أَحَادِيثُ السِّحْرِ وَالرُّقْيَةِ فِي الْكُتُبِ السِّتَّةِ

رِوَايَةً وَدِرَايَةً

تأليف

موسى بن محمد بن جابر الفيفي

طبع هذا الكتاب
تحت إشراف
مكتبة ابن تيمية بالقاهرة
ت : ٣٥٨٦٤٢٤٠
رقم الإيداع : ٢٠٠٨/١٤٧٣٥

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

طبع هذا الكتاب
تحت إشراف
مكتبة ابن تيمية بالقاهرة
ت : ٣٥٨٦٤٢٤٠
رقم الإيداع : ٢٠٠٨/١٤٧٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء : ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب : ٧٠ و٧١].

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

وبعد فإن الإسلام رسالة إلهية واضحة ، وعقيدة ربانية صافية من أدران الشرك والإلحاد والعادات والتقاليد والخرافات والأوهام ، ولكن - وللأسف الشديد - كلما ابتعد المسلمون من الاغتراف من المنهل الصافي الشفاف للكتاب والسنة الصحيحة بدت مواطن الضعف والوهن في عقيدتهم ، وتسربت إليها كثير من الخرافات والأوهام التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وليس عليها أي مسحة من العقيدة والدين ، أضف إلى ذلك أنها سبب لتفريق كلمة المسلمين وتشتيت وحدة الأمة الإسلامية في كل عصر ومصر.

سبب البحث :

لما كثر الدجالون في هذا الزمان من السحرة والمشعوذين ، وأضحى كثير من الناس يتعلقون بالخرافاتهم وخرافاتهم التي اندرجت تحت الزهد الفارغ والورع الأجوف ، فتشبث بهم عوام الناس ، فأضحى الكثير من الناس يعلقون عليهم دفع الضر أو جلب النفع ، وتردد عليهم ضعفاء العقيدة والدين ، رجوت ودعوت الله أن أجد سبيلاً إلى بيان حال أولئك السحرة والمشعوذين ، والذين لبسوا على الناس تحت زهدهم الفارغ وورعهم الأجوف وولاياتهم المزعومة ، كثيراً من الباطل ، فكنت أقلب سمعي وبصري بين ما يجري لأسر مسلمة ترزح تحت ويلات ظلم الظالمين من السحرة الأفاكين ومن

شاكلهم من المسحر لهم الذين تلبسوا بالحقد والحسد ، فلم يستطيعوا أن يصلوا إلى مبتغاهم ومطالبهم إلا من خلال الاستعانة بالسحرة وشياطينهم فكانوا بهم مستعينين وإليهم ساعين، فأضحت بلاد المسلمين موطناً خصباً لأعمال السحر والشعوذة ، فعم كثير من تلك البلاد التعلق بالسحرة والمشعوذين والركون إليهم ، فأشركوا مع الله غيره الله وابتعدوا عن شريعة الله ونهج خير المرسلين ﷺ.

لذا استعنت بالله تعالى أن أفرد أحاديث السحر والرقية في بحث أستوفي فيه ما ورد من تلك الأحاديث في الكتب الستة رواية ودراية دراسة حديثية فقهية مقارنة لتكون منطلقاً إلى نسف دجل السحرة وأباطيلهم ، وتبيين الحقائق التي تخفى عن كثير من الناس في مسائل السحر وفي مسائل الرقية الشرعية .

القيمة العلمية والعملية لهذا البحث :

إن القيمة العلمية لهذا البحث بمشيئة الله ستكون نافعة وخاصة في هذا الزمن الذي جهل فيه الناس حقائق كثيرة عن السحر وخلطهم لبعض أنواعه مع الرقى الشرعية ، إضافة إلى أنه يجلب بين طياته كل ما يكون عوناً لطالب العلم في مبحث السحر والرقية ، ليجد فيه كماً وافراً من المسائل الحديثية والفقهية في هذا الباب:

كما أنه سيوضح للمرء المسلم الباحث عن أسباب النجاة من كيد السحرة وأباطيلهم أن أصل الفلاح والعصمة هو التعلق بالله تعالى واللجوء إليه فذلك والله هو العصمة من كل عدو من شياطين الإنس والجن، وسينجلي من خلال مسائل هذا البحث أمور شتى حول السحر والسحرة والشياطين وأحزابهم وأعوانهم من شياطين الإنس والجن فتكشف زيفهم وكيدهم ومكرهم وأنهم ليسوا بشيء، داعياً الله أ ن يكون عوناً علمياً نفعاً فيه ما يدفع عن النفس المؤمنة تخبط الشياطين والسحرة والمشعوذين .

منهج الإعداد :

لقد سلكت في جمع الأحاديث منهجاً مربكاً لي في البداية، وذلك عن طريق الحاسوب بجمع أحاديث البحث لكل كتاب من الكتب الستة وذلك على انفراد، ولم يكن دقيقاً ، فاضطررت معه أن أسلك مسلكاً مسانداً بمراجعة المعاجم التي تعنى بذلك ، وقد تيسر وجمعت تلك الأحاديث حسب علمي ،عقب ذلك رتبت كل حديث حسب تقسيمي لفصول البحث ،وألحقت به ما يمكن من الأحاديث التي يقارب لها من حيث المسائل ثم أدرجت تحت كل حديث ما يسر الله لي من مسائل

البحث .

أهم الصعوبات:

وقد كان لهذا البحث صعوبة غير متوقعة لديَّ ابتداءً ، ولم يخفف عناء ذلك عني ومشقته إلا ما أرجوا من الثواب من الله - عز وجل - ثم ما توصلت إليه من النتائج التي أسأل الله أن تكون نافع للأمة، وأسباب تلك الصعوبات هي ما يلي:

أولاً : كون البحث أتى عن السحر الذي تشعب في صوره وفي مسبباته وآثاره من إحالة المرء الصحيح إلى سقيم بغير ما سبب يدرك من خلال تلك الاعتداءات الشيطانية، وكذا أن رفع ذلك السقم باللجوء إلى الله والأخذ بالرقية الشرعية المسندة، ومن المعلوم خفاء ذلك وتنوع وتشعب طرقه مع الجهل بطبيعة الجن.

ثانياً :قلة المراجع المستوفية للحديث عن هذا الموضوع، مما زاد تعقيد البحث ،وذلك لخفائه كما ذكر الإمام الجصاص [1]: (الواجب أن نقدم القول في السحر لخفائه على كثير من أهل العلم فضلاً عن العامة.ا.هـ).

ثالثاً: معارضة بعض أقوال العلماء لصريح الأدلة تكلفاً وصرفاً لها عن ظاهرها.

رابعاً: ندرة الكتب المتخصصة في أحكام السحر والرقى، حيث إن أكثرها يقع ضمن كتب التفسير وشروح أحاديث الصحاح والسنن، فرأيت بعد إرشاد من شيخي ،الشيخ حسين بن ناصر الحكمي - غفر الله لي وله - أن أكتب رسالة في أحاديث السحر والرقية الواردة في الكتب الستة .

وقد كان منهجي في هذا البحث على النحو التالي:

منهجي في البحث:

أولاً : بعد أن تم جمع الأحاديث، قمت بتخريجها ونقل كلام العلماء فيها من حيث الصحة والضعف ، فإن كانت الأحاديث في الصحاح اكتفيت بعزوها ، وإن كانت في السنن نقلت حكم من استطعت من العلماء عليها ، وصرفت عناية بحثي لدراسة المتون .

ثانياً: تم إدراج الألفاظ اللغوية تحت كل حديث، ونقلت فيها ما تيسر لإيضاح كل لفظة أبصرت حاجة لبيان معناها.

ثالثاً :طرحت المسائل الفقهية تحت كل حديث، وبذلت جهدي في أن تكون مرتبطة به، ولم أدرج من

---

(١) أحكام القرآن للجصاص: (١/٥٠)، تأليف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - (١٤٠٥هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

المسائل إلا ما أبصرت له ارتباطاً بالبحث ، وقد بذلت جهدي في بحث ما أتيت عليه مستعيناً بالله ، فأطرح كل مسألة ودليلها من الكتاب ومن السنة ، فإن لم يكن فآثار الصحابة ، وأقوال التابعين ، فإن لم يكن استأنست بكلام العلماء فيها .

رابعاً: ما أتيت عليه من الأحاديث في المسائل أبذل الجهد في بيان الحكم عليه ولو مختصراً.

خامساً: عند تناول أي حديث أذكر ما كان في الصحيحين منه ، ومن ثم إن احتجت إلى زيادة واردة في السنن أفردتها بمسألة وبحثتها .

سادساً: كررت كثيراً من أقوال أهل العلم بحسب حاجة المسائل إلى ذلك لذا قد تجدد تكرراً لبعض أقوال أهل العلم .

خطة البحث: كانت على النحو التالي:

المقـدمـة: بينت فيها منهجي في البحث ، وخطته التي اتبعتها وسرت عليها.

التمهيـد: وجعلته على مباحث كالآتي:

المبحث الأول: حقيقة الجن وخلقتهم.

المبحث الثاني: الأذى الشيطاني من الجان لآدم عليه السلام.

المبحث الثالث: أنواع الأذى الشيطاني من الجان لبني آدم.

المبحث الرابع: تعريف السحر من حيث اللغة ومدلولاته.

المبحث الخامس: تعريف السحر من حيث الاصطلاح.

المبحث السادس: الرقية وتعريفها.

بعدها انتقلت إلى فصول البحث وكانت على النحو التالي :

الفصل الأول: أحاديث السحر التي في الصحاح متفقين عليها أو وافقهم بعض أصحاب السنن ، وهو على مبحثين:

المبحث الأول: الأحاديث التي أوردها الشيخان ـ رحمهما الله ـ وبعض الأربعة وما يندرج تحتها من الأحكام في السحر.

المبحث الثاني: الأحاديث التي اتفق عليهما الشيخان ـ رحمهما الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في السحر.

الفصل الثاني: الأحاديث التي انفرد فيها الشيخان ـ رحمهما الله ـ وكان في مبحثين:

المبحث الأول: الأحاديث التي انفرد بها الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في السحر.

المبحث الثاني: الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في السحر.

الفصل الثالث: الأحاديث التي أوردها أصحاب السنن ـ رحمهم الله ـ واشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الأحاديث التي أوردها أكثر الأربعة ـ رحمهم الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في السحر.

المبحث الثاني: الأحاديث التي انفرد بها أحد الأربعة ـ رحمهم الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في السحر.

الفصل الرابع: أحاديث الرقية التي في الصحاح متفقين عليها أو وافقهم بعض أصحاب السنن، هو على مبحثين:

المبحث الأول: الأحاديث التي أوردها الشيخان ـ رحمهما الله ـ وبعض الأربعة وما يندرج تحتها من الأحكام في الرقية.

المبحث الثاني: الأحاديث التي اتفق عليهما الشيخان ـ رحمهما الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في الرقية.

الفصل الخامس: الأحاديث التي انفرد فيها الشيخان، واشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الأحاديث التي انفرد بها الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في الرقية.

المبحث الثاني: الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في الرقية.

الفصل السادس: الأحاديث التي أوردها أصحاب السنن، واشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الأحاديث التي أوردها أكثر الأربعة ـ رحمهم الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في الرقية.

المبحث الثاني: الأحاديث التي انفرد بها أحد الأربعة ـ رحمهم الله ـ وما يندرج تحتها من

الأحكام في الرقية.

الفصل السابع : ما يلحق بالرقية من الرقى والأدوية.

ثم كانت الخاتمة التي اشتملت على نتائج البحث :

ختاماً : أتوجه بالشكر الجزيل للجامعة العالمية الأمريكية، التي وفرت لي هذه الفرصة وهيأت لي بابا عظيما من أبواب العلم ، وعلى رأسهم الدكتور / الحسين بن محمد شواط ، والذي قام مشكوراً بالإشراف عليّ فكان نعم الموجه لي ، والمعين لي بعد الله ، كما لا أنسى المشرفين المتابعين لي منذ بداية الشروع في هذه الرسالة ، وأقدم شكري الجزيل لمن شرفت بمناقشتهم لي .

هذا وأسأل الله العظيم أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم ، وأن يجعله عملاً لا ينقطع أبدا كنت حياً أو ميتاً ، ويكون في ميزان حسناتي ووالديَّ وشيخي الشيخ مطاعن ابن شامي آل شيبة الذي أمدني بملاحظاته وتصويباته وتوجيهاته منذ بداية العمل في هذه الرسالة وحتى قراءتها عليه .

كما أسأل الله أن لا يحرم بقية مشايخي الكرام الذين وجهوني وأشرفوا عليَّ وناقشوني وشاركوني بتوجيهاتهم، وكل من أسدى إليَّ فيه توجيه أو نقد أو ملاحظة، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه متاب.

التمهيـــــد

ويشمل ستة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الجن وخلقتهم.

المبحث الثاني: الأذى الشيطاني من الجان لآدم عليه السلام.

المبحث الثالث: أنواع الأذى الشيطاني من الجان لبني آدم.

المبحث الرابع: تعريف السحر من حيث اللغة ومدلولاته.

المبحث الخامس: تعريف السحر من حيث الاصطلاح.

المبحث الأول

حقيقة الجن وخلقتهم

أولاً: تعريف الجن:

قال في تاج العروس [(١)]: (جَنَّهُ اللَّيلُ) يَجُنُّه جَنًّا، (و) جَنَّ (عليه) كَذلِكَ، (جَنًّا وجُنوناً) وكَذلِكَ (أَجَنَّهُ) اللَّيلُ: أي (سَتَرَهُ) وهذا أَصْلُ المعْنَى.

قالَ الرَّاغبُ [(٢)]: أَصْلُ الجنّ السَّترُ عن الحاسةِ ... إلى أن قال: (والجانُّ): أبو الجِنِّ، والجَمْعُ جِنَّانٌ، مِثْل حائِطٍ وحِيطانٍ. وقال: (والجِنُّ، بالكسْرِ): خِلافُ الإنس، والواحِدُ جِنِّيٌّ، يقالُ: سُمِّيَت بذلِكَ لأنَّها تُتَّقَى ولا تُرَى؛ كما في الصِّحاحِ)وقال ابن الأثير [(٣)] ـ رحمه الله ـ: (سمي الجن جناً، لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار، ومنه سمي الجنين لاستتاره في بطن أمه) [(٤)].

وقال القاضي عياض [(٥)] ـ رحمه الله ـ: (سمي الجن جناً وجنة لاستتارهم عن الناس، إلى أن قال: والعوام يجعلونه واحداً ويجمعونه أجنة وهو خطأ، وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: ١٥] هوالشيطان.ا.هـ) [(٦)].

---

(١) تاج العروس: (٣٦٥/٣٤) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت (١٢٠٥هـ) دار الهداية.

(٢) الراغب الأصفهاني: مفضل بن محمد الأصبهاني، كان عالماً بأنواع العلوم، وماهراً في التفسير، ومن مصنفاته: مفردات القرآن، و الذريعة في محاسن الشريعة، وأفانين البلاغة، توفي سنة(٥٣٥هـ) أنظر: (سير أعلام النبلاء: ١٢١/١٨).

(٣) ابن الأثير: هو أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الفقيه المحدث اللغوي، ولد سنة (٥٤٤هـ)، من كتبه: جامع الأصول في أحاديث الرسول، تجريد أسماء الصحابة، توفي سنة (٦٠٦هـ)ـ رحمه الله ـ، انظر: (طبقات الشافعية ٦١/٢، الأعلام: ٢٧٢/٥).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣٠٧/١). تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.

(٥) القاضي عياض: هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ولد سنة (٤٤٦هـ)، صاحب المصنفات الكثيرة منها: الشفا، وشرح مسلم، ومشارق الأنوار، وغير ذلك، وكان إماماً في علوم كثيرة كالفقه واللغة والحديث والأدب وأيام الناس، توفي سنة (٥٤٤هـ) بمدينة سبتة ـ رحمه الله ـ، انظر: (البداية والنهاية: ٢٢٥/١٢).

(٦) مشارق الأنوار: (١٥٦/١) للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى المالكي، المكتبة العتيقة ودار التراث.

ثانيا : أصل الجن وخلقهم :

وجود الجن أمر ثابت بنص الكتاب والسنة ولا ينكره إلا كافر لجحده نص القرآن، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(١) ـ رحمه الله ـ: (لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن ولا في أن الله أرسل محمداً ﷺ إليهم، وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن، أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين، وإن وجد فيهم من ينكر ذلك، وكما يوجد في المسلمين من ينكر ذلك كما يوجد في طوائف المسلمين، كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك، وإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرين بذلك، وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالاضطرار، ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة، بل مأمورون منهيون، ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان أو غيره كما يزعمه بعض الملاحدة، فلما كان أمر الجن متواتراً عن الأنبياء تواتراً ظاهراً تعرفه العامة والخاصة لم يمكن طائفة كبيرة من الطوائف المؤمنين بالرسل أن تنكرهم.ا.هـ) (٢).

واختلف العلماء في أصل الجن :

القـــــول الأول: أن هناك فرق بين الجن وبين الشياطين :

وقال بهذا القول حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه يقول الإمام القرطبي(٣) ـ رحمه الله ـ : (وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه : أن الجّن هم ولد الجان وليسوا بشياطين، وهم يؤمنون؛ ومنهم المؤمن ومنهم الكافر، والشياطين هم ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس.ا.هـ).

القـــــول الثاني : قالوا بعدم الفرق :

وبه قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ، قال الإمام القرطبي(٤) ـ رحمه الله ـ : (عن الحسن

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية : هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، تقي الدين أبو العباس شيخ الإسلام إمام الأئمة المجتهد المطلق، ولد سنة (٦٦١هـ)، من كتبه : السياسة الشرعية، الفتاوى، الإيمان، توفي ـ رحمه الله ـ سنة(٧٣٨هـ) بجامع دمشق، وصار يضرب المثل بكثرة من حضر جنازته ـ رحمه الله ـ.انظر : (البدر الطالع ١/ ٦٣، الأعلام : ١/ ١٤٤).

(٢) مجموع الفتاوى : (١٩/٩)، تأليف : أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، أبو العباس، دار النشر : مكتبة ابن تيمية، الطبعة : الثانية، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

(٣) الجامع لأحكام القرآن : (١٩/٥) ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الشعب . القاهرة.

(٤) القرطبي : هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأندلسي القرطبي المفسر، من كتبه : الجامع لأحكام القرآن، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، قمع الحرص بالزهد والقناعة ، ت(٦٧١هـ) انظر : (الديباج المذهب ١/ ٣١٨، الأعلام : ٥/ ٣٢٢).

البصري[1]: أن الجن ولد إبليس، والإنس ولد آدم، ومن هؤلاء وهؤلاء مؤمنون وكافرون، وهم شركاء في الثواب والعقاب. فمن كان من هؤلاء وهؤلاء مؤمناً فهو ولي الله، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء كافراً فهو شيطان.ا.هـ)[2].

ويقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإنس وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[الأنعام- ١١٢]، فلم يذكر الله تعالى غيرهم في هذه الآية فيترجح هذا القول، وعلى هذا القول، فكل متمرد من جن أو إنس أو دابة شيطان لبعده من الرشاد والسداد، لحديث أبي ذر ﷺ قال: أتيت رسول اللّه ﷺ وهو في المسجد فجلست فقال: «يا أبا ذر، هل صليت؟قلت: لا، قال: قم فصل، قال: فقمت فصليت ثم جلست، فقال يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن، قال: قلت يا رسول الله، وللإنس شياطين، قال: نعم»[3]،

ذكر ابن جرير الطبري[4] ـ رحمه الله ـ أن عمر ابن الخطاب ﷺ ركب برذوناً، فجعل يتبختر به، فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبختراً، فنزل عنه، وقال: ما حملتموني إلا على شيطان! ما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي، قال ابو جعفر: وإنما سمي المتمرد من كل شيء شيطانا، لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق سائر جنسه وأفعالهم، وبعده من الخير.ا.هـ).

وخلقت الجان من النار:

حيث أخبر ـ جل وعلا ـ عن أصل خلقة الجن فقال: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾[الحجر: ٢٧]، وأن الجزء الذي خلق منه الجان هو لسانها، يقول تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]، وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت

---

(١) الحسن البصري: هو الحسن بن يسار البصري الفقيه الزاهد العابد إمام أهل البصرة بل إمام أهل العصر ولد بالمدينة سنة(٢١هـ)، في خلافة عمر ـ رضي الله عنه ـ وكانت أمه خيرة مولاة لأم سلمة فكانت تذهب لمولاتها في حاجة وتشاغله أم سلمة بثديها فربما در عليه، توفي ـ رحمه الله ـ: (١١٠هـ)، انظر: (الوافي والوفيات: ١٢/ ١٩١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: (٥/ ١٩).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٥/ ١٧٨) مسند أبو ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ حديث رقم (٢١٥٨٦).قال الهيثمي ـ رحمه الله ـ تعالى: (رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط بنحوه، وعند النسائي طرف منه وفيه المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط) انظر: (مجمع الزوائد: ١/ ١٦٠).قال الألباني ـ رحمه الله ـ طرف الحديث الذي في سنن النسائي: ضعيف الإسناد، أنظر: صحيح وضعيف سنن النسائي: (٧/ ١٢)، حديث رقم، (٥٥٠٧).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: (١/ ٤٩).

الملائكة من نور، وخلق الجان من مارجٍ من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»[1]، قال الإمام النووي[2] ـ رحمه الله ـ : (الجان الجن، والمارج اللهب المختلط)[3].

يقول الحافظ ابن كثير[4] ـ رحمه الله ـ: (قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذي يكون فيه طرفها إذا ألهبت.ا.هـ)[5].

وكان خلقه قبل خلق آدم ،قال سبحانه : ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٩] قال الإمام القرطبي[6] ـ رحمه الله ـ: (أي: من قبل خلق آدم. وقال الحسن: يعني إبليس، خلقه الله تعالى قبل آدم ﷺ، وسمي جاناً لتواريه عن الأعين، وفي صحيح مسلم[7] عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لما صور الله تعالى آدم ﷺ في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه فجعل إبليس يطيف به وينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك».ا.هـ)، فالجن خلق من خلق الله تعالى، وجزء من هذا العالم الذي يعيش فيه بنو البشر، يشتركون معهم في بعض الأمور ويتباينون في أخركما قدر الله ـ جل وعلا ـ وقد خلقهم تعالى لعبادته فقال سبحانه :﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنس إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

---

(١) صحيح مسلم :(٢٢٩٤/٤)، كتاب: الزهد والرقائق، باب: في أحاديث متفرقة، حديث رقم (٢٩٩٦)، تأليف: مسلم بن الحجاج القشيري ،دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) النووي : هوالشيخ يحيى بن شرف بن حسن الحازمي الشافعي، ولد بنوى سنة(٦٣١هـ)، اعتنى بالتصنيف فجمع شيئاً كثيراً، كشرح مسلم والروضة والرياض والأذكار والتبيان وغير ذلك ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر للملوك وغيرهم، توفي سنة(٦٧٦هـ) ـ رحمه الله ـ انظر : (البداية والنهاية :٢٧٩/١٣).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم :(١٢٣/١٨)، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – (١٣٩٢هـ)، الطبعة: الثانية.

(٤) ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي، ولد سنة (٧٠٠هـ) ، جمع التفسير ،له البداية والنهاية في التاريخ، وعمل طبقات الشافعية ، مات في شعبان سنة(٧٧٤هـ)، وكان قد أضر في أواخر عمره ،انظر : (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ٤٤٥/١).

(٥) تفسير القرآن العظيم: (١٣٤/١). تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، ت (٧٧٤هـ)، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠١هـ.

(٦) الجامع لأحكام القرآن : (٢٣/١٠).

(٧) صحيح مسلم : (٢٠١٦/٤)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب :خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك ،حديث رقم (٦٦١١).

فكان هناك ارتباط من حيث التكليف فيما بينهم وتفاوت آخر، فالجن يتفاوتون عن بني آدم في أمور تناسب كيانهم وحقيقتهم يختلفون بها عن بني آدم سواء في العبادات أو في القدرات، يقول الحافظ ابن حجر[١] ـ رحمه الله ـ: (والجن إذا تقرر كونهم مكلفين، فهم مكلفون بالتوحيد وأركان الإسلام، وأما ما عداه من الفروع فاختلف فيه، لما ثبت من النهي عن الروث والعظم وأنهما زاد الجن.ا.هـ)[٢]، فقد نقل البهوتي[٣] عن الشيخ تقي الدين ـ رحمه الله ـ قوله (ليس الجن كالإنس في الحد والحقيقة، فلا يكون ما أمروا به وما نهوا عنه مساوياً لما على الإنس في الحد والحقيقة، لكنهم شاركوهم في جنس التكليف بالأمر والنهي والتحليل والتحريم، بلا نزاع أعلمه بين العلماء .ا.هـ)[٤].

وعليه فلا شك أنهم يختلفون في حقيقتهم وخلقتهم عن بني آدم لتباين جنسهم عن جنس الآدمي، فالجنسان متباينان، نقل القرطبي[٥] عن الماوردي[٦] ـ رحمه الله ـ بأنه قال: (فالآدمي جسماني والجن روحاني وهذا من صلصال كالفخار وذلك من مارج من نار.ا.هـ).

واختلف الجن فيما بينهم كما نقل ذلك الحافظ ابن حجر[٧] ـ رحمه الله ـ حيث قال: (وروى بن عبد البر عن وهب بن منبه أن الجن أصناف فخالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا

---

(١) الحافظ ابن حجر هو : أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على العسقلاني الشافعي ، ولد سنة (٧٧٣هـ) بمصر، من مؤلفاته : فتح الباري شرح صحيح البخاري، تقريب التهذيب، بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، وطارت مؤلفاته في حياته وانتشرت في البلاد وهى كثيرة جداً، مات سنة (٨٥٢هـ) ـ رحمه الله ـ، انظر : البدر الطالع :(١/ ٨٧).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٦/ ٣٤٥)، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

(٣) البهوتي هو :منصور بن يونس بن صلاح الدين حسن البهوتى الحنبلى كان عالماً عاملاً ورعاً متبحراً في العلوم الدينية صارفاً أوقاته في تحرير المسائل الفقهية، ومن مؤلفاته: الروض المربع شرح زاد المستقنع، المنح الشافية، كشاف القناع عن متن الإقناع ، ت (١٠٥١هـ) ـ رحمه الله ـ.انظر: (الأعلام: ٧/ ٣٠٧).

(٤) كشاف القناع عن متن الإقناع(١/ ٤٢١)،منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار الفكر، بيروت، لبنان، (١٤٠٢هـ).

(٥) الجامع لأحكام القرآن :(١٣/ ٢١٣).

(٦) الماوردي: الإمام العلامة أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، صاحب التصانيف، له تفسير القرآن سماه النكت، وأدب الدنيا والدين، والأحكام السلطانية، وقانون الوزارة، وسياسة الملك، والإقناع مختصر في المذهب، ت (٤٥٠هـ) انظر : (سير أعلام النبلاء١٨/ ٦٤).

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري :(٦/ ٣٤٥).

يتوالدون، وجنس منهم يقع منهم ذلك، ومنهم السعالى والغول والقطرب وهذا أن ثبت كان جامعاً للقولين الأولين ويؤيده ما روى بن حبان والحاكم من حديث أبي ثعلبة الخشني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: الجن على ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وعقارب، وصنف يحلون ويظعنون»[1]، وروى بن أبي الدنيا من حديث أبي الدرداء مرفوعاً نحوه لكن قال في الثالث: وصنف عليهم الحساب والعقاب».

ومن ثم فيمكن تقسيمهم إلى ما يلي:

١- الشياطين:

والشيطان واحد الشياطين، فإن قيل الشيطان الرجيم فهو إبليس - نعوذ بالله - منه الذي هو رأس الشياطين وهو الذي أمر بالسجود ولم يسجد، وخلقته من نار، قال سبحانه: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[الأعراف: ١٢].

وقد بين الله بعضاً من صفات أولئك الشياطين ليحذر منهم العباد على النحو التالي:

أ- أنهم يرون بني آدم من حيث لا يرونهم، يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف: ٢٧].

ب- العداوة التي لا تنقطع لبني آدم، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].يقول الحافظ ابن كثير[2] - رحمه الله -: (فالشيطان لا يألو الإنسان خبالاً جهده وطاقته في جميع أحواله وحركاته وسكناته).

ومن حيث التعامل مع بني آدم، قال سبحانه: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلا قَلِيلاً﴾[الإسراء: ٦٢].

ج- الحسد: يقول الإمام ابن كثير[3] - رحمه الله -: (وعن سعيد بن جبير أنه قال: لما لعن

---

(١) المستدرك على الصحيحين: (٢/٤٩٥)، تفسير سورة الأحقاف، حديث رقم (٣٧٠٢)، قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف، أنظر: (مجمع الزوائد: ١٣٦/٨)، وقال الألباني: ضعيف، أنظر السلسلة الضعيفة: (٥٠/٨)، حديث رقم (٣٥٤٩).

(٢) البداية والنهاية: (١/٥٥) إسماعيل بن عمر بن كثير، ت(٧٧٤هـ) مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.

(٣) تفسير القرآن العظيم: (٤/٤٥٩).

الله إبليس، تغيرت صورته عن صورة الملائكة، ورن رنة، فكل رنة في الدنيا إلى يوم القيامة منها، رواه ابن أبي حاتم، وأنه لما تحقق الغضب الذي لا مرد له، سأل من تمام حسده لآدم وذريته النظرة إلى يوم القيامة، وهو يوم البعث، وأنه أجيب إلى ذلك استدراجاً له وإمهالاً، فلما تحقق النظرة قبحه الله.ا.هـ).

د ـ ضعف كيد الشياطين :يقول تعالى ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[النساء: ٧٦]، فتسلطه على بني آدم كما ذكر ابن القيم[١] ـ رحمه الله ـ: (فهم الذين أعانوا على أنفسهم ومكنوا عدوهم من سلطانه عليهم بموافقته ومتابعته.ا.هـ).

٢- ومنهم العفاريت:

وهو رئيس من الجن مارد قوي، كما ذكر ذلك الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ قال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٩].

يقول الحافظ ابن حجر[٢]ـ رحمه الله ـ: (قال بن عبد البر: الجن على مراتب: فالاصل جني، فإن خالط الإنس قيل عامر، ومن تعرض منهم للصبيان قيل أرواح ،ومن زاد في الخبث قيل شيطان ،فإن زاد على ذلك قيل مارد، فإن زاد على ذلك قيل عفريت، وقال الراغب: العفريت من الجن هو العارم الخبيث، وإذا بولغ فيه قيل عفريت نفريت، وقال بن قتيبة: العفريتُ الموثق الخلق.ا.هـ).

٣- ومنهم المردة:

وهو الخبيث العاتي كما ذكر ذلك الإمام الطبري[٣]ـ رحمه الله ـيقول تعالى: ﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ [الصافات: ٧].

٤- وهناك القرين:

عن مجاهد[٤] ـ رحمه الله ـ في قول الله: ﴿ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [الصافات: ٥١] ، قال:

---

(١) إغاثة اللهفان: (١٠١/١).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٤٦٠/٦).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: (٨/١١).

(٤) مجاهد: هومجاهد بن جبر الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي الأسود ، روى عن ابن عباس رضي الله عنهما فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، وعن أبي هريرة وعائشة وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وابن عمر ورافع ابن خديج وأم كرز وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وأم هانيء وأسيد بن ظهير وعدة، وقال أبو نعيم: مات مجاهد وهو ساجد سنة (١٠٢هـ)،ـ رحمه الله ـ أنظر: (سير أعلام النبلاء: ٤٥٤/٤).

شيطان، نقل ذلك الإمام الطبري[1] - رحمه الله - قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[الزخرف: ٣٦].

ثم إن الجن فيهم المسلمون والكافرون:

فتجد أن منهم المسلمين والكافرين وأهل الفسق وأرباب الهوى والمجون، اختلفت طرائقهم وقال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ [الجن: ١١] قال الإمام القرطبي[2] - رحمه الله -: (أي فرقاً شتى؛ قاله السدي. الضحاك: أدياناً مختلفة. قتادة: أهواءً متباينة؛ ومنه قول الشاعر(١):

القابض الباسط الهادي بطاعته في فتنة الناس إذ أهواؤهم قدد

والمعنى: أي لم يكن كل الجن كفاراً بل كانوا مختلفين: منهم كفار، ومنهم مؤمنون صلحاء، ومنهم مؤمنون غير صلحاء. وقال المسيب: كنا مسلمين ويهود ونصارى ومجوس. وقال السدي في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ [الجن: ١١] قال: في الجن مثلكم قدرية، ومرجئة، وخوارج، ورافضة، وشيعة، وسنة)، قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [الجن: ١٤].

فالجان له من القدرات ما يناسب خلقته من حيث رقة جوهره وقوتها في آن واحد بحسب كل جان، فسبحان الله فله في خلقه شؤون، وعلى ما سبق فإن الجان قد يتلبس بالآدمي ويلبس عليه ويؤذيه إما بوسوسة أو أذى محسوس يتألم منه الجسد، كل ذلك بمشيئة الله تعالى.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (٣٧/٢٣).

(٢) البيت للشاعر: الراعي النميري، وهو: هو عبيد الله بن حصين بن جندل بن نمير، وسمي بالراعي لكثرة وصفه الإبل وكنيته أبو جندل، أنظر: (الشعور بالعور للصفدي: ٢٥٦/١، ديوان الراعي النميري: ٥٥/١).

ثالثاً: الأذى الشيطاني من الجان لبني آدم:

القسم الأول: خارج الجسد.

١- التخويف وذلك أن الشياطين يتصوروا لبني آدم على صور مخيفة، كأن يرى ذلك الشيطان على صورة غول أو كلب أسود، أو ثعبان أو غير ذلك.

فيتمثل له على ما ذكر من الغول ونحوه: ويمثل له بالسعالي وبالغول على قول بعض العلماء، على أن النفي في حديث النبي ﷺ: «لا عدوى ولا غول ولا صفر»[١]. هو ما ذكره الإمام النووي[٢]- رحمه الله - في ذهاب بعض العلماء إلى أن ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول، وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها، قالوا: ومعنى لا غول أي: لا تستطيع أن تضل أحداً، ويشهد له حديث آخر: «لا غول ولكن السعالي»[٣]، قال العلماء: السعالي بالسين المفتوحة والعين المهملتين وهم سحرة الجن، أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخيل، وفي الحديث الآخر: «إذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان»[٤] أي ارفعوا شرها بذكر الله تعالى، وهذا دليل على أنه ليس المراد نفي أصل وجودها[٥]، وكالحيات التي تسكن البيوت وهي من عمار البيوت من الجن، وأما الكلب الأسود، لقول النبي الله ﷺ: «الكلب الأسود شيطان»[٦].

وقد ورد عن ابن عمر بن ﷺ أنه قال: «ذكرت الغيلان عند عمر ﷺ فقال: إنه ليس من شيء

---

(١) صحيح مسلم: (١٧٤٢/٤) كتاب: السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة ولاهامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح، حديث رقم (٢٢٢٢).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم: (٢١٧/١٤).

(٣) لم أعثر عليه.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ مع إيراد الإمام النووي - رحمه الله - له، وكذلك الحافظ ابن حجر - رحمه الله -، أنظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٥٩/١٠)، وقد وجدته بلفظة أخرى عند أحمد - رحمه الله - من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - وفيه أن رسول الله ﷺ قال: (وإذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان). أنظر: (مسند الامام أحمد: ٣٠٥/٣)، مسند أبي سعيد رضي الله عنه، حديث رقم (١٤٣١٦)، قال الألباني - رحمه الله -: (ضعيف)، أنظر: (السلسلة الضعيفة: ٢٧٧/٣، حديث رقم: ١١٤٠).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم: (٢١٧/١٤).

(٦) صحيح مسلم: (٣٦٥/١)، كتاب: الصلاة، باب: قدر ما يستر المصلي، حديث رقم (٥١٠).

يستطيع يتغير عن خلق الله الذي خلقه ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم من ذلك شيئا فأذنوا»[١].

٢- الأذى من الشياطين لبني آدم وذلك بأذى حسي كوخز أو غيره:

فقد ذكر الله أنواع أذى الشياطين إلى ما يلي:

أ- الأذى الطائف، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف- ٢٠١].

ب- الأذى بالهمز، قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾[المؤمنون ٩٧ - ٩٨].

ج- الأذى بالنزغ، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأعراف- ٢٠٠].

د- التسلط الكلي، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل٩٨ - ١٠٠].

القسم الثاني: يكون الأذى من الشياطين داخل الجسد:

وهنا لا بد من تفصيل لكيفية نفوذ الشياطين إلى داخل الجسد، يقول الإمام العز بن عبدالسلام[٢]- رحمه الله -: (فإن قيل أين محل الأرواح من الأجساد؟ قلنا في كل جسدٍ روحان: إحداهما: روح اليقظة، وهي الروح التي أجرى الله العادة أنها إذا كانت في الجسد كان الإنسان مستيقظًا، فإذا خرجت من الجسد نام الإنسان ورأت تلك الروح المنامات إذا فارقت الجسد، فإن رأتها في السموات صحت الرؤيا، فلا سبيل للشياطين إلى السموات، وإن رأتها دون السماء كان من إلقاء

---

(١) مصنف عبد الرزاق: (١٦٢/٥)، باب: ذكر الغيلان والسير بالليل، رقم (٩٢٤٩)، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

(٢) العز بن عبد السلام: هو عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن، الشيخ الإمام العلامة وحيد عصره سلطان العلماء عز الدين، ولد سنة (٥٧٧أو٥٧٨هـ)، من كتبه: التفسير الكبير، الإلمام في أدلة الأحكام، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، توفي بمصر سنة(٦٦٠هـ)، انظر: (طبقات الشافعية٢/١١١، الأعلام: ٤/٢١).

الشياطين وتحريفهم، فإذا رجعت هذه الروح إلى الإنسان يستيقظ الإنسان كما كان، الروح الثانية: روح الحياة وهي الروح التي أجرى الله العادة أنها إذا كانت في الجسد كان حياً، فإذا فارقته مات الجسد فإذا رجعت إليه حيي. وهاتان الروحان في باطن الإنسان لا يعرف باطن مقرهما إلا من أطلعه الله على ذلك، فهما كجنينين في بطن امرأةٍ واحدةٍ، وقد يكون في بطن الإنسان روح ثالثة وهي روح الشيطان ومقرها الصدور بدليل قوله: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾[الناس- ٥] وجاء في الحديث الصحيح: «إن المتثائب إذا قال هاه هاه ضحك الشيطان في جوفه» وجاء في الحديث: «إن للملك لمة وإن للشيطان لمة»[1]، وقال بعض المتكلمين: الذي يظهر أن الروح بقرب القلب، ولا يبعد عندي أن يكون الروح في القلب، ويجوز أن يحضر الملك في باطن الإنسان حيث يحل الروحان، ويحضر الشيطان. ويجوز في كل واحدةٍ من الأرواح أن تكون جوهراً فرداً يقوم به ما يليق به من الصفات الخسيسة والنفيسة، ويجوز أن تكون كل واحدةٍ منهن جسماً لطيفاً حياً سميعاً بصيراً عليماً قديرًا مريداً متكلماً، فتكون حيواناً كاملاً في داخل حيوانٍ ناقصٍ، ويجوز أن تكون الأرواح كلها نورانيةً لطيفةً شفافةً، ويجوز أن يخص ذلك بأرواح المؤمنين والملائكة، دون أرواح الجن والشياطين.ا.هـ)[2]، ويقول الحافظ ابن حجر[3] ـ رحمه الله ـ: (قال أبو إسحاق الزجاج النفس التي تفارق الإنسان عند النوم هي التي للتمييز والتي تفارقه عند الموت هي التي للحياة وهي التي يزول معها التنفس وسمى النوم موتا لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها قاله في النهاية.ا.هـ).

- بل إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، كما في الحديث عن النبي ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»[4].

- وأنه يضحك من جوفه كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه، وإذا قال: آه، آه، فإن الشيطان يضحك من جوفه وإن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا قال الرجل: آه، آه، إذا تثاءب فإن

---

(١) سنن الترمذي (الجامع الصحيح): (٥/٢١٩)، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٨٨)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ ضعيف.أنظر: (صحيح وضعيف سنن الترمذي).

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: (٢/١٩٨)، لأبي محمد عز الدين السلمي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١١/١١٤).

(٤) صحيح البخاري: (٢/٧١٧)كتاب: الإعتكاف، باب: زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، حديث رقم (١٩٣٤).

الشيطان يضحك في جوفه»[1].

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: «إذا تثاءب أحدكم، فليمسك بيده على فيه. فإن الشيطان يدخل»[2].

ولذا نص كثير من العلماء على قدرة الجن من النفوذ إلى بواطن البشر، يقول الإمام البهوتي[3] - رحمه الله - والمشهور أن للجن قدرة على النفوذ في بواطن البشر. لقوله: «إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم» وكان الشيخ تقي الدين إذا أتي بالمصروع وعظ من صرعه، وأمره ونهاه، فإن انتهى وفارق المصروع أخذ عليه العهد أن لا يعود، وإن لم يأتمر ولم ينته ولم يفارقه ضربه حتى يفارقه، والضرب يقع في الظاهر على المصروع، وإنما يقع في الحقيقة على من صرعه، ولهذا يتألم من صرعه به، ويصيح، ويخبر المصروع إذا أفاق بأنه لم يشعر بشيء من ذلك، قال في الفروع: وأظن أني رأيت عن الإمام أحمد مثل فعل شيخنا، وإلا فقد ثبت أنه أرسل إلى من صرعه ففارقه، وأنه عاود بعد موت أحمد، فذهب أبو بكر المروزي بنعل أحمد، وقال له: فلم يفارقه، ولم ينقل أن المروزي ضربه، فامتناعه لا يدل على عدم جوازه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[4] - رحمه الله -: (وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وفي الصحيح عن النبي ﷺ: «أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم». وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن أقواماً يقولون: إن الجني لا يدخل في بدن المصروع، فقال: يا

---

(١) سنن الترمذي: (٨٦/٥)كتاب: الأدب، باب: ما جاء أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب حديث رقم (٢٧٤٦)، وقال عنه: حديث حسن صحيح.

(٢) صحيح مسلم: (٢٢٩٣/٤) كتاب: الزهد والرقائق، باب: تشميت العاطس وكراهة التثاؤب، حديث رقم (٢٩٩٥).

(٣) كشاف القناع عن متن الإقناع: (٤٢١/١)، تأليف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - (١٤٠٢هـ)، تحقيق: هلال مصيلحي ومصطفى هلال.

(٤) مجموع الفتاوى: (٢٧٧/٢٤)، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

بني يكذبون، هذا يتكلم على لسانه.

وهذا الذي قاله أمر مشهور، فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه، ويضرب على بدنه ضرباً عظيماً لو ضرب به جمل لأثر به أثراً عظيماً، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب، ولا بالكلام الذي يقوله. وقد يجر المصروع، وغير المصروع، ويجر البساط الذي يجلس عليه، ويحول آلات، وينقل من مكان إلى مكان، ويجري غير ذلك من الأمور من شاهدها، أفادته علماً ضرورياً، بأن الناطق على لسان الإنسي، والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان.

وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك، فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك.ا.هـ)[1].

---

(١) مجموع الفتاوى: (٢٤/٢٧٧)، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

المبحث الثاني

أنواع الأذى من الشياطين والجان لابن آدم

تعدد أنواع الأذى الشيطاني لآدم وذريته، فهذا العدو الذي أخبر الله عنه وعن عداوته قد حذر منه ومن عداوته وعداوة ذريته، فحذر جل وعلا آدم من عداوته فقال سبحانه: ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾[طه: ١١٧]، وحذر ذرية آدم منه فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]، فلم يتوان في استخدام جميع أسلحته التي توعد بها، يقول الله تعالى مخبراً عنه: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]، وبين تعالى ضلالة من ركن إلى إبليس وذريته، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

فكانت بداية الكيد من إبليس لآدم عليه السلام منذ أن خلق الله آدم ولم يقف عند ذلك بل انتقل هو وذريته لبني آدم بأنواع شتى من الأذى.

والأذى الشيطاني على قسمين:

القسم الأول: أذى إبليس لأبي البشر آدم عليه السلام:

١- حسده لآدم:

حيث يقول العلامة الشنقيطي[1] ـ رحمه الله ـ (أما إبليس فكان عصيانه عن سبق إصرار وعن حسد واستكبار كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، ولما خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥] قال في إصراره وحسده وتكبره، قال تعالى:

---

(١) الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي: مفسر مدرس من علماء شنقيط، بموريتانيا، ولد (١٢٩٨هـ) وتعلم بها، وحج (١٣٦٧) واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيراً بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، توفي بمكة سنة (١٣٩٣هـ)، أنظر: (الأعلام: ٦/٤٥).

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص : ٧٦] .ا.هـ) [١].

ويقول ابن كثير[٢] ـ رحمه الله ـ : (وأنه لما تحقق الغضب الذي لا مرد له، سأل من تمام حسده لآدم وذريته النظرة إلى يوم القيامة وهو يوم البعث وأنه أجيب إلى ذلك استدراجاً له وإمهالاً، فلما تحقق النظرة قبحه الله.ا.هـ).

٢- تكبره على آدم:

قال تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾[الإسراء: ٦١] يقول الحافظ ابن كثير[٣] ـ رحمه الله ـ(يذكر تبارك وتعالى عداوة إبليس ـ لعنه الله ـ لآدم ﷺ وذريته وأنها عداوة قديمة منذ خلق آدم، فإنه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا كلهم إلا إبليس استكبر وأبى أن يسجد له افتخاراً عليه واحتقاراً له .ا.هـ).

٣- وسوسته لآدم وزوجه:

قال تعالى :﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾[الأعراف: ٢٠].

نقل الطبري[٤] ـ رحمه الله ـ عن ابن اسحاق ـ رحمه الله ـ قوله : (وإنما أمر ابن آدم فيما بينه وبين عدو الله، كأمره فيما بينه وبين آدم، فقال الله: اهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين. ثم خلص إلى آدم وزوجته حتى كلمهما، كما قص الله علينا من خبرهما، قال: فوسوس إليه الشيطان، قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملكٍ لا يبلى، فخلص إليهما بما خلص إلى ذريته من حيث لا يريانه، والله أعلم أي ذلك كان، فتابا إلى ربهما).

٤- التسبب في إخراج آدم وزوجه من الجنة:

قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦]، قال العلامة الشنقيطي[٥] ـ رحمه الله ـ : (أي

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : (٢٦/٨)، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - (١٤١٥هـ) تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

(٢) تفسير القرآن العظيم: (٥٥٢/٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم : (٨٥/٥).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن (١٨٢/١).

(٥) أضواء البيان : (١١٣/٤).

بسبب تلك الوسوسة فبدت لهما سوءاتها أي بسبب ذلك الأكل، ففي الآية ذكر السبب وما دلت عليه الفاء هنا كما بينا من أن وسوسة الشيطان هي سبب ما وقع من آدم وحواء، جاء مبيناً في مواضع من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ فصرح بأن الشيطان هو الذي أزلهما، وفي القراءة الأخرى (فأزالهما)وأنه هو الذي أخرجهما مما كانا فيه، أي من نعيم الجنة .ا.هـ).

القسم الثاني: أذى الشياطين لبني آدم وبعضا من مواطن ذلك الأذى:

بين الله سبحانه وتعالى في كتابه أن للشيطان ذرية، يقول تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠] وهذه الذرية تحمل العداوة لبني آدم أسوة بابيهم إبليس - نعوذ بالله - منهم سواء الذكور منهم والإناث، ففي الحديث عن أنس بن مالك ﷺ قال: «كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»[1]. قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله -: (والخبث جمع خبيث والخبائث جمع خبيثة، يريد ذكران الشياطين وإناثهم، قاله الخطابي وابن حبان وغيرهما.ا.هـ)[2] .

---

(١) صحيح البخاري: (٦٦/١) كتاب: الوضوء، باب :ما يقول عند الخلاء، حديث رقم (١٤٢) .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٢٤٣/١).

المبحث الثالث

أذى شياطين الجن لبني آدم

إليك بعضاً من ذلك الأذى ـ بمشيئة الله ـ ويمكن تقسيمه إلى قسمين :

القسم الأول: ما ذكره الله تعالى في كتابه مما توعد الشيطان به ذرية آدم:

وهي العداوة التي التزم الشيطان السعي إليها على ذرية آدم، يقول الفخر الرازي(١) ـ غفر الله لنا وله ـ : (والشيطان إنما يلقي إلى المرء ما يجري مجرى الشبهة فيزين بذلك ما لا يحل له فزجر الله تعالى عن ذلك، ثم بين العلة في هذا التحذير وهو كونه عدواً مبيناً أي متظاهر بالعداوة ، وذلك لأن الشيطان التزم أموراً سبعة في العداوة، أربعة منها في قوله تعالى : ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩] وثلاثة منها في قوله تعالى : ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦و١٧] فلما التزم الشيطان هذه الأمور كان عدواً متظاهراً بالعداوة، فلهذا وصفه الله تعالى بذلك.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩] فهذا كالتفصيل لجملة عداوته، وهو مشتمل على أمور ثلاثة: أولها السوء: وهو متناول جميع المعاصي سواء كانت تلك المعاصي من أفعال الجوارح أو من أفعال القلوب. وثانيها الفحشاء : وهي نوع من السوء لأنها أقبح أنواعه وهو الذي يستعظم ويستفحش من المعاصي، وثالثها : ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩] وكأنه أقبح أنواع الفحشاء لأن وصف الله تعالى بما لا ينبغي من أعظم أنواع الكبائر ، فصارت هذه الجملة كالتفسير لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٦٨] فيدخل في الآية أن الشيطان يدعو إلى الصغائر والكبائر والكفر والجهل بالله .ا.هـ)(٢).

وما سبق يعتمد على الوسوسة لأن الله ـ جل وعلا ـ لم يجعل للشيطان سبيلا على عباده

---

(١) الفخر الرازي: محمد بن عمر بن الحسين ابن علي القرشي التيمي البكري ، ولد سنة (٥٤٣هـ)، أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف منها : تفسيره مفاتيح الغيب، معالم أصول الدين، وقد توفي سنة (٦٠٦هـ)، انظر : (البداية والنهاية : ٥٦/١٣ ، الأعلام: ٣١٣/٦).

(٢) مفاتيح الغيب: (٤/٥)، تأليف: محمد بن عمر التميمي الرازي ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.

المؤمنين قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [سبأ: ٢٠- ٢١]، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾[إبراهيم: ٢٢] يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - : (أي: أغويتكم فتابعتموني. وقيل: لم أقهركم على ما دعوتكم إليه. «إلا أن دعوتكم» هو استثناء منقطع؛ أي لكن دعوتكم بالوسواس فاستجبتم لي باختياركم.ا.هـ) [١] فنفى الله - جل وعلا - عنه في هذه الآيات السلطان على العباد.

وأما ما أثبته - جل وعلا - له في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل- ١٠٠]، فنقل في ذلك العلامة الشنقيطي [٢] - رحمه الله - عن الإمام ابن القيم [٣] قوله: (الجواب هو أن السلطان الذي أثبته له عليهم غير السلطان الذي نفاه، وذلك من وجهين:

الأول: أن السلطان المثبت له هو سلطان إضلاله لهم بتزيينه، والسلطان المنفي هو سلطان الحجة، فلم يكن لإبليس عليهم من حجة يتسلط بها غير أنه دعاهم فأجابوه بلا حجة ولا برهان، وإطلاق السلطان على البرهان كثير في القرآن.

الثاني: أن الله لم يجعل له عليهم سلطاناً ابتداء البتة، ولكنهم هم الذين سلطوه على أنفسهم بطاعته ودخولهم في حزبه فلم يتسلط عليهم بقوة لأن الله يقول: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ [النساء: ٧٦] وإنما تسلط عليهم بإرادتهم واختيارهم.ا.هـ).

ومن ثم فالشياطين يفرقون من الصالحين المصلحين الذين أنار الله قلوبهم وجوارحهم بنور الطاعات يقول الإمام ابن القيم [٤] - رحمه الله -: (كما أن الطاعة تنور القلب وتجلوه وتصقله وتقويه وتثبته حتى يصير كالمرآة المجلوة في جلائها وصفائها فيمتلئ نوراً، فإذا دنا الشيطان منه أصابه من نور ما يصيب مسترق السمع من الشهب الثواقب، فالشيطان يفرق من هذا القلب أشد من فرق الذئب من

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: (٣٥٤/٩).

(٢) أضواء البيان: (٤٤٥/٢).

(٣) ابن القيم هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبدالله: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، مولده سنة (٦٩١هـ) بدمشق تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، أغرى بحب الكتب، فجمع منها عدداً عظيماً، وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً، وألف تصانيف عديدة توفي سنة (٧٥١هـ) رحمه الله - انظر: (الأعلام: ٥٦/٦).

(٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء): (٦٤/١و٦٥). ، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت.

الأسد، حتى إن صاحبه ليصرع الشيطان فيخر صريعاً فيجتمع عليه الشياطين، فيقول بعضهم لبعض ما شأنه، فيقال: أصابه إنسي وبه نظرة من الإنس فيا نظرة من قلب حر منور يكاد لها الشيطان بالنور يحرق، أفيستوي هذا القلب وقلب مظلم أرجاؤه مختلفة أهواؤه، قد اتخذه الشيطان وطنه وأعده مسكنه، إذا تصبح بطلعته حياه، وقال فديت من لا يفلح في دنياه ولا في أخراه، أنا قرينك في الدنيا وفي الحشر بعدها، فأنت قرين لي بكل مكان، فإن كنت في دار الشقاء فإنني وأنت جميعاً، في شقاء وهوان، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ، وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ، حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[الزخرف: ٣٦إلى ٣٩] فأخبر سبحانه أن من عشي عن ذكره وهو كتابه الذي أنزل علي رسول ﷺ وبارك فيه فاعرض عنه وعمى عنه وغشت بصيرته عن فمه وتدبره ومعرفة مراد الله منه، قيض الله له شيطاناً عقوبة له في إعراضه عن كتابه فهو قرينه الذي لا يفارقه لا في الإقامة ولا في المسير، ومولاه وعشيره الذي هو بئس المولى وبئس العشير.

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا ... بأسحم داج عوض لا نتفرق

ثم أخبر سبحانه أن الشيطان ليصد قرينه ووليه عن سبيله الموصل إليه وإلى جنته، ويحسب هذا الضال المضل الصدود أنه على طريق هدي، حتى إذا جاء القرينان يوم القيامة يقول أحدهما للآخر: ﴿قَالَ يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ كنت لي في الدنيا أضللتني عن الهدى بعد إذ جاءني وصددتنى عن الحق وأغويتني حتى هلكت وبئس القرين، أنت لي اليوم ولما كان المصاب إذا شاركه غيره في مصيبة حصل بالتأسي نوع تخفيف وتسلية، أخبر الله سبحانه أن هذا غير موجود وغير حاصل في حق المشتركين في العذاب، وأن القرين لا يجد راحة ولا أدنى فرح بعذاب قرينه معه.ا.هـ).

القسم الثاني: بعض مواطن الأذى الجسدي والحسي لبني آدم من الجن والشياطين ومسبباته.

الأذى المحسوس من الشياطين على أنواع، وهو بخلاف الوسوسة، ولكن نقف عاجزين عن تصور ماهية ذلك وحقيقته، ويمكن أن أوردها على النحو التالي:

١- عند دخول المنزل:

فإن الشيطان يدخل الدار ويبيت فيه إذا لم يذكر الله - عز وجل -، فإذا ذكر الله سبحانه جعل الشيطان لا يستطيع أن يدخل، فحصن داره ومن بداره، فقد ورد من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت. وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء»(١).

٢- عند تناول العشاء أو الطعام:

كذا كما سبق، فإن الشيطان يأكل من الطعام إذا لم يذكر الله على الطعام، وليتأمل العبد ماذا يرجو من طعامه إذا كان الشيطان قد شاركه هذا المأكل والمشرب.

٢- عند الأكل بالشمال:

وهي صفة للشيطان ومن شابهه في الصفة فهو وليه. وقد ورد عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»(٢) قال الإمام النووي (٣) - رحمه الله - وفيه أنه ينبغي اجتناب الأفعال التي تشبه أفعال الشياطين، فالشيطان يأكل بشماله حقيقة كما في الحديث، ونقل ابن حجر(٤) - رحمه الله - عن الطيبي(٥) - رحمه الله - قوله: (أن معنى قوله "أن الشيطان يأكل بشماله" أي يحمل أولياءه من الإنس على ذلك ليضاد به عباد الله الصالحين، قال الطيبي: وتحريره لا تأكلوا بالشمال فإن فعلتم كنتم من أولياء

---

(١) صحيح مسلم: (١٥٩٨/٣) كتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم (٢٠١٨).

(٢) صحيح مسلم: (١٥٩٨/٣) كتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم (٢٠٢٠).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم: (١٩٢/١٣).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٥٢٢/٩).

(٥) الطيبي: هو الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، له شرح المشكاة وحاشية الكشاف وغيرهما، كان كريماً متواضعاً حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مظهراً فضائحهم، شديد المحبة لله ولرسوله، وله اقبال على استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، توفي سنة (٧٤٣هـ) - رحمه الله -. أنظر: (البدر الطالع: ٢٢٩/١).

الشيطان، فإن الشيطان يحمل أولياءه على ذلك، انتهى).

قال ابن حجر[1] - رحمه الله - (وفيه عدول عن الظاهر، والأولى حمل الخبر على ظاهره وأن الشيطان يأكل حقيقة، لأن العقل لا يحيل ذلك، وقد ثبت الخبر به فلا يحتاج إلى تأويله.ا.هـ)، فقد ورد عن عائشة - رضي الله عنها - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أكل بشماله أكل معه الشيطان ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان»[2].

٤- عند التثاؤب :

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا قال: ها، ضحك الشيطان»[3]، وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله قال: «العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه، وإذا قال: آه آه فإن الشيطان يضحك من جوفه»[4]، نقل الحافظ ابن حجر[5] - رحمه الله - عن الامام ابن العربي - رحمه الله - في ذلك قوله : (ينبغي كظم التثاؤب في كل حالة وإنما خص الصلاة لأنها أولى الأحوال بدفعه لما فيه من الخروج عن اعتدال الهيئة وإعوجاج الخلقة.ا.هـ).

٥- إذا أوى الى فراشه :

يسعى الشيطان إلى أن يصد الإنسان عن الذكر، ولذا يحاول أن ينسيه أو يعجزه أو ينومه عن الأذكار التي يسن الإتيان بها عندما يأوي إلى فراشه ،لصد الشيطان - نعوذ بالله - منه ومنعه عن أن يقرب من المرء المسلم ،فقد ورد في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: (وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ - فذكر الحديث

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٥٢٢/٩).

(٢) مسند الإمام أحمد: (١١٣/٧)، مسند عائشة - رضي الله عنها - حديث رقم: ٢٤٠٧٦. الحديث ضعفه ابن مفلح في الأدب الشرعية فقال (أخرجه أحمد بإسناد ضعيف) انظر : الآداب الشرعية : (١٥٤/٣)، قال ابن حجر الهيثمي (رواه أحمد والطبراني في الأوسط، وفي إسناد أحمد، رشدين بن سعد، وهو ضعيف، وقد وثق. وفي الآخر: ابن لهيعة، وحديثه حسن.(انظر مجمع الزوائد : (٢٤/٥) حديث رقم (٧٩٢٥) .، وقال المبارك فوري : وعند أحمد بسند حسن عن عائشة رفعته من أكل بشماله أكل معه الشيطان . انظر : (تحفة الأحوذي : (٤٢٢/٥) .

(٣) صحيح البخاري: (١١٩٧/٣)، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (٣١١٥).

(٤) سنن الترمذي: (٨٦/٥)كتاب: الأدب، باب: ما جاء أن الله يحب العطاس، حديث رقم (٢٧٤٦)، قال الألباني: حسن.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٦١٢/١٠).

فقال -: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي ﷺ : صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان»[1]، ولذا كما سبق، فإن الشيطان - نعوذ بالله - منه قد يثقل عليه النوم ليقطعه عن ورده أو أذكاره فينام وقد تمكن الشيطان منه، والتنويم هنا أذى من الشيطان، وذلك لما ورد عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ (خلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة، ألا وهما يسير ومن يعمل بهما قليل، يسبح الله في دبر كل صلاةٍ عشراً، ويحمده عشرًا، ويكبره عشرًا، قال: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده، قال: فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان، وإذا أخذت مضجعك تسبحه وتكبره وتحمده مائةً فتلك مائة باللسان وألف في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة، قالوا وكيف لا يحصيهما، قال: يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول: أذكر كذا، أذكر كذا، حتى ينتقل فلعله لا يفعل ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام)[2].

٦- عند الجماع:

الشيطان يبقى مثابراً على الأذى، ولذا فإنه يسعى إلى الأذى فيما يبصره من نعمة الله على عباده، ولذا ورد في الحديث عن ابن عباسٍ - رضي الله عنهما - قال: «قال رسول الله ﷺ : « لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال: باسم الله ؛ اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا. فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً»[3]، وهذا الأذى أخبر عن صورته الحافظ ابن حجر - رحمه الله - تعالى حيث يقول (وقيل لم يضره بمشاركة أبيه: في جماع أمه كما جاء عن مجاهد" أن الذي يجامع ولا يسمى يلتف الشيطان على إحليله فيجامع معه)[4]، وورد في الحديث عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال لي رسول الله ﷺ هل روي أو كلمة غيرها فيكم المغربون؟ قلت: وما المغربون؟ قال:

---

(١) صحيح البخاري: (١١٩٤/٣)، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (٣١٠١).

(٢) سنن الترمذي: (٤٧٨/٥)كتاب: الدعوات، باب: ما جاء في التسبيح والتكبير والتحميد عند المنام، حديث رقم (٣٤١٠) وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح ، قال الألباني - رحمه الله -: (صحيح).انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(٣) صحيح البخاري: (٢٦٩٢/٦)، كتاب: التوحيد، باب: السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة ، حديث رقم (٦٩٦١).

(٤) فتح الباري سرح صحيح البخاري : (٢٨٥/١٠).

الذين يشترك فيهم الجن[١]، يقول الإمام ابن القيم[٢] ـ رحمه الله ـ: (وهذا من مشاركة الشياطين للإنس في الأولاد، وسموا مغربين لبعد أنسابهم وانقطاعهم عن أصولهم.ا.هـ).

٧- عند الغيرة من الزوجة على زوجها :

فإن الشيطان يسعى بتعكير صفو حياة المسلم الزوجية وذلك بالغيرة لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً، قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: مالك يا عائشة؟أغرت؟فقلت وما لي لا يغار مثلي على مثلك، فقال رسول الله ﷺ أقد جاءك شيطانك؟قالت: يا ، قلت الله أو معي شيطان؟ قال: نعم، قلت: ومع كل إنسان ؟ قال: نعم، قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم[٣].

٨- بين الزوج وزوجه حال الشجار :

فالشيطان لا يأنس بقيام أسرة مسلمة ولا بألفتها ولا ترابطها، وهو دوما يسعى لفكاكها وشتاتها وإفساد ما بين الزوج وزوجه، فعن جابرٍ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ : «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلةً أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت». قال الأعمش: أراه قال: «فيلتزمه»[٤].

٩- الوحدة:

فقد ورد في الحديث عن ابن عمرﷺ عن النبي ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليلٍ وحده»[٥]، وورد عن ابن عمر ﷺ: أن النبي ﷺ «نهى عن الوحدة ، أن يبيت الرجل

---

(١) سنن أبي داوود :(٣٢٨/٤)، كتاب :الأدب، باب: في الصبي يولد فيؤذن في أذنه، حديث رقم(٥١٠٧)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ ضعيف الإسناد، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(٢) إعلام الموقعين: (٤٠٨/٤)، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الجيل - بيروت – ١٩٧٣م، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

(٣) صحيح مسلم : (٢١٦٨/٤)كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعث سراياه لفتنة الناس، حديث رقم (٢٨١٥).

(٤) صحيح مسلم :(٢١٦٧/٤) كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعث سراياه لفتنة الناس، حديث رقم (٢٨١٣).

(٥) صحيح البخاري مع شرحه : (٢٤٤/٦) كتاب: الجهاد والسير، باب: السير وحده ،حديث رقم (٢٩٣١).

وحده ، أو يسافر وحده »[١]، وورد في السفر حديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن رسول الله ﷺ قال: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب »[٢].

قال الحافظ ابن حجر[٣] ـ رحمه الله ـ : (لأن معنى قوله شيطان أي عاص، وقال الطبري: هذا الزجر زجر أدب وإرشاد لما يخشى على الواحد من الوحشة والوحدة، وليس بحرام، فالسائر وحده في فلاة وكذا البائت في بيت وحده لا يأمن من الاستيحاش لا سيما إذا كان ذا فكرة رديئة وقلب ضعيف، والحق أن الناس يتباينون في ذلك فيحتمل أن يكون الزجر عن ذلك، وقع لحسم المادة فلا يتناول ما إذا وقعت الحاجة لذلك.ا.هـ).

ويشتد التحذير من الوحدة إن طالت في غير طاعة الله، يقول الإمام النووي[٤] ـ رحمه الله ـ تعالى: (ينبغي أن يسير مع الناس، ولا ينفرد بطريق، ولا يركب اثنتان الطريق فإنه يخاف عليه القفار بسبب ذلك. فرع: قد يقال: ذكرتم أنه يكره الانفراد في السفر، وقد اشتهر عن خلائق من الصالحين الوحدة في السفر والجواب: أن الوحدة والانفراد إنما يكرهان لمن استأنس بالناس فيخاف عليه من الانفراد الضرر بسبب الشياطين وغيرهم، أما الصالحون فإنهم أنسوا بالله تعالى، واستوحشوا من الناس في كثير من أوقاتهم فلا ضرر عليهم في الوحدة، بل مصلحتهم وراحتهم فيها.ا.هـ).

١٠- عوامر البيوت :

لحديث عن أبي سعيدٍ الخدري ﷺ ، قال: قال رسول الله: « إن بالمدينة نفراً من الجن قد

---

(١) مسند الإمام أحمد: (٢/٢١٧)، مسند عبد الله بن عمر ﷺ ، حديث رقم (٥٦٣٤)، قال الهيثمي: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) انظر مجمع الزوائد: ٨/١٩٥، وقال الألباني : صحيح، أنظر: (السلسلة الصحيحة: ١/١٢٩، حديث رقم: ٦٠).

(٢) أخرجه الترمذي: (٥/٢٤٨) كتاب: الجهاد، باب: ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده، حديث رقم(١٦٧٥). و أخرجه أبو داوود : (٧/٢٦٦)كتاب: الجهاد، باب: في الرجل يسافر وحده، الحديث رقم (٢٦٠٧). قال الحافظ ابن حجر: (وهو حديث حسن الإسناد، وقد صححه: بن خزيمة والحاكم، وأخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة وصححه)، انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦/٥٣. وقال الألباني ـ رحمه الله ـ(حسن). أنظر: (السلسلة الصحيحة: ١/١٣١، حديث رقم: ٦٢).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٦/١٤١).

(٤) المجموع شرح المهذب: (١٠/٣٥)، تأليف: يحيى بن شرف النووي ت(٧٧٦هـ)، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٧م.

أسلموا، فمن رأى شيئاً من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثاً، فإن بدا له بعد فليقتله، فإنه شيطان»[١]، قال القاضي عياض[٢]- رحمه الله - (وقال ابن وهب ،الجنان عوامر البيوت يتمثل حية رقيقة.ا.هـ).

١١- عند دخول الخلاء:

لما ورد في الحديث عن أنس بن مالك ﷺ قال: «كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» ،فأذاهم النظر لبني آدم وإلى عوراتهم، كما روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول، بسم الله، قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بذاك القوي[٣].

١٢- عند النوم.

فإن الشيطان يتسلط على ابن آدم من أجل أن ينفذ إليه من أي طريق كان - والعياذ بالله - منه فقد ورد عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقدٍ، يضرب على مكان كل عقدةٍ: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[٤] ، وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - رفعه قال: خمروا الآنية وأوكؤا الأسقية، وأجيفوا الأبواب، وأكفتوا صبيانكم عند العشاء، فإن للجن انتشارًا وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد، فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت، قال ابن جريج وحبيب عن عطاءٍ فإن الشيطان[٥]، وهنا ورد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ أراه أحدكم من منامه فتوضأ

---

(١) صحيح مسلم: (١٧٥٧/٤)، كتاب: السلام، باب: قتل الحيات وغيرها، الحديث رقم (٢٢٣٦).

(٢) مشارق الأنوار: (١٥٦/١).

(٣) سنن الترمذي: (٥٠٤/٢) حديث رقم (٦٠٦).والحديث قال عنه أحمد شاكر - رحمه الله - تعالى (أنه حديث حسن ورجاله ثقات).قال الألباني - رحمه الله - : (صحيح)، أنظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(٤) صحيح البخاري: (٣٨٣/١)كتاب: الكسوف، باب: عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل، حديث رقم(١٠٩١).

(٥) صحيح البخاري: (١٢٠٥/٣) كتاب: بدء الخلق باب: خمس من الدواب يقتلن في الحرم ،حديث رقم (٣١٣٨).

فليستنثر ثلاثًا، فإن الشيطان يبيت على خيشومه»(١).

١٣- عند الحُلُم (٢):

عن أبي قتادة ﷺ قال: قال النبي ﷺ : « الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلمًا يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره»(٣)، يقول الحافظ ابن حجر(٤)- رحمه الله -: (وإضافة الحلم إلى الشيطان، بمعنى أنها تناسب صفته من الكذب والتهويل وغير ذلك، بخلاف الرؤيا الصادقة فأضيفت إلى الله إضافة تشريف، وان كان الكل بخلق الله وتقديره.اهـ).

١٤- عند عدم صلاته بالليل :

لا بد للمسلم أن يرتبط بخالقه في جميع أحواله حتى لا يجد الشيطان منفذاً إليه، وعندما يغفل عن العبادات والطاعات فلا بد أن يعلم أن الشيطان قد نفد إليه، ولن يرضى منه إلا البعد عن الله والكفر به والعياذ بالله، فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل فقيل ما زال نائمًا حتى أصبح ما قام إلى الصلاة فقال: «بال الشيطان في أذنه»(٥)، قال الإمام العيني(٦)- رحمه الله -: (قوله: «بال الشيطان»، فقيل: هو على حقيقته، قال القرطبي: لا مانع من حقيقته لعدم الإحالة فيه لأنه ثبت أنه يأكل ويشرب وينكح، فلا مانع من أن يبول .ا.هـ) (٧).

١٥- عندا لغفلة الشديدة :

الغفلة الشديدة بالتشاغل عن أمر الله بأمور الدنيا الفانية تعمر حياة صاحبها بالشياطين والجن،

---

(١) صحيح البخاري: (١١٩٩/٣)، كتاب: بدء الخلق، باب : صفة إبليس وجنوده ،حديث رقم (٣١٢١).

(٢) الحلم : بظم اللام وسكونها ما يراه النائم.أنظر: (مختار الصحاح : ٦٤/١).

(٣) صحيح البخاري: (١١٩٨/٣) ،كتاب: بدء الخلق ،باب : صفة إبليس وجنوده حديث، رقم (٣١١٨).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري :(٣٩٣/١٢).

(٥) صحيح البخاري : (١١٩٣/٣)، كتاب: بدء الخلق باب: صفة إبليس وجنوده حديث، حديث رقم(٣٠٩٧).

(٦) العيني هو: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، بدر الدين العيني الحنفي ، مؤرخ ،علامة، من كبار المحدثين.أصله من حلب، ولد سنة (٧٦٢هـ) بعينتاب، من كتبه: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مغاني الأخيار في شرح معاني الآثار ، توفي بالقاهرة سنة (٨٥٥هـ)- رحمه الله- انظر : (الأعلام ١٦٣/٧).

(٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : (١٩٦/٧)، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

فتضيق نفسه ويزداد حرصاً على الدنيا وغفلة عن الآخرة، ولذا فإنهم يوكَلون إلى أوليائهم من الشياطين والعياذ بالله، يقول تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُنْ مِّنَ الْغَافِلِينَ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾[الأعراف: ٢٠٥]، فالله أثنى على عباده فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ، رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦- ٣٧] يقول الإمام الطبري - رحمه الله - (بالغدو والآصال أمر الله بذكره، ونهى عن الغفلة، أما بالغدو: فصلاة الصبح، والآصال: بالعشي.)[١] يقول الإمام الشوكاني[٢] - رحمه الله - : (والغفلة تضاد الذكر.ا.هـ)[٣].

١٦- عند الانكباب على المعازف والغناء:

يجد الشياطين والجان سبيلاً إلى أولئك الذين تعلقت نفوسهم بالمعازف والغناء، قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَولاَدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُوراً﴾ [الإسراء: ٦٤]، قال الإمام القرطبي[٤] - رحمه الله - : (وصوته كل داع يدعو إلى معصية الله تعالى، عن ابن عباسﷺ، ومجاهد: الغناء والمزامير واللهو، والضحاك: صوت المزمار)، ويقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[لقمان: ٦]، فتلك المعازف باب للركون إلى الهوى - والعياذ بالله - يقول تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ [الفرقان: ٤٣]، ويستوي في ذلك الذين تهتز وجدانهم طرباً لسماع مزامير الشيطان لهواً وأنساً بها، أو تعبداً كحال بعض المتصوفة والضلال - والعياذ بالله - يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عنهم: (فهؤلاء جند الشيطان، وأعداء الرحمن، وهم يظنون أنهم من أولياء الله

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (١١٢/٩).

(٢) الشوكاني هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان باليمن سنة (١١٧٣هـ) ونشأ بصنعاء، ولي قضاءها سنة (١٢٢٩هـ)، ومات حاكماً بها سنة (١٢٥٠هـ). رحمه الله - وكان يرى تحريم التقليد، له مائة وأربعة عشر مؤلفا، انظر: (٢٩٢/٦).

(٣) فتح القدير: (٤٧٤/٣)، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: (٢٨٨/١٠).

المتقين، وحالهم أشبه بحال أعداء الله المنافقين، فإن المؤمن يحب ما أحبه الله تعالى، ويبغض ما أبغض الله تعالى، ويوالي أولياء الله، ويعادي أعداء الله، وهؤلاء يحبون ما أبغض الله، ويبغضون ما أحب الله، ويوالون أعداء الله، ويعادون أولياءه، ولهذا يحصل لهم تنزلات شيطانية بحسب ما فعلوه من مزامير الشيطان، وكلما بعدوا عن الله ورسوله وطريق المؤمنين قربوا من أعداء الله ورسوله، وجند الشيطان.ا.هـ)[١].

يقول الإمام ابن القيم[٢] ـ رحمه الله ـ : (كتب عمر بن عبدالعزيز إلى مؤدب ولده، ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن صوت المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء.ا.هـ).

١٧- عند الانكباب على المحرمات :

وأي باب منفتح على مصراعيه للشيطان وللجان أعظم من الانكباب على المحرمات وترك فرائض الله، فعن أم أيمن ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تتركي الصلاة متعمداً، فإنه من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ورسوله»[٣]، وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: أتى رسول الله ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله، علمني عملاً إذا أنا عملته دخلت الجنة، قال: لا تشرك بالله شيئاً وإن عذبت وحرقت، أطع والديك وإن أخرجاك من مالك ومن كل شيء هو لك، لا تترك الصلاة متعمداً فإن من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله»[٤].

١٨- عند الغضب :

الغضب من أعظم أبواب الشيطان للاستيلاء على بني آدم، يقول تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ

---

(١) مجموع الفتاوى: (١١/ ٦٢٠).

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: (١/ ٢٥٠)، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٣) مسند الإمام أحمد: (٧/ ٥٧١)، مسند أم أيمن رضي الله عنها، حديث رقم (٢٦٩٥٣).قال الهيثمي (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن مكحولا لم يسمع من أم أيمن والله أعلم) انظر : مجمع الزوائد ١/ ٢٩٥، قال الألباني ـ رحمه الله ـ : صحيح لغيره ، أنظر: صحيح الترغيب والترهيب: ١/ ١٣٩).

(٤) المعجم الأوسط :(٨/ ٥٨)، حديث رقم: (٧٩٥٦)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ : (صحيح لغيره ،أنظر: صحيح الترغيب والترهيب: ١/ ١٣٨).

الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] . يقول الجصاص[١] ـ رحمه الله ـ : (قيل في نزغ الشيطان إنه الإغواء بالوسوسة، وأكثر ما يكون عند الغضب، وقيل إن أصله الإزعاج بالحركة إلى الشر، ويقال: هذه نزغة من الشيطان، للخصلة الداعية إليه، فلما علم الله تعالى نزغ الشيطان إيانا إلى الشر، علمنا كيف الخلاص من كيده وشره بالفزع إليه والاستعاذة به من نزغ الشيطان وكيده.ا.هـ)

فقد عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[٢]، و عن سليمان بن صرد ﷺ قال: «استب رجلان عند النبي ﷺ ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ : إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ ؟ قال: إني لست بمجنون»[٣].

١٩- عند الخوف الشديد:

فقد أخرج ابن أبي حاتم[٤] ـ رحمه الله ـ عن الحسن البصري ـ رحمه الله ـ : (عن قوله: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] قال: إنما كان ذلك تخويف الشيطان ولا يخاف الشيطان إلا ولي الشيطان)[٥]، ويقو الإمام المحاسبي[٦] ـ رحمه الله ـ : (ومن علامة المتوكل انه يؤثر الصدق حيث يضره على الكذب حيث ينفعه، لأنه لم يصح لمن توكل عليه أن يخاف غيره، وكذلك إذا

---

(١) أحكام القرآن للجصاص: (٢١٤/٤).

(٢) صحيح البخاري: (٢٢٦٧/٥)، كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب، حديث رقم(٥٧٦٣).

(٣) صحيح البخاري: (٢٢٤٨/٥) ، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى من السباب: واللعان، حديث رقم: (٥٧٠١)

(٤) ابن أبي حاتم: هو أبو محمد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ولد سنة(٢٤٠هـ) ، ورحل به أبوه فأدرك الأسانيد العالية ، قال الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زرعة وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال ثقة حافظا زاهداً يعد، له الجرح والتعديل والتفسير والرد على الجهمية، وكان قد كساه الله بهاء ونورا يسر به من نظر إليه ، مات في محرم سنة(٣٢٧هـ)، ـ رحمه الله ـ . أنظر: (الأعلام: ٣٤٦/١).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم: (٨٢١/٣)، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، دار النشر: المكتبة العصرية - صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب.

(٦) آداب النفوس: (١٩٤/١)، تأليف: أبو عبد الله حارث بن أسد المحاسبي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٩٨٤م، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا

أمر بالمعروف ونهى عن المنكر لم يخشى إلا الله، لأن رجاؤه من الله أكثر من خوفه من توعد المخلوقين، لأن المتوكل على الله اخرج من قلبه كل مخوف ومحذور ومحزون دون الله حتى اتصل خوفه ورجاؤه بالله، إلى مسالك العز والغنى بالله، لأنك تعلم انه لا مانع ولا معطي ولا ضار ولا نافع إلا الله وحده، ولا ترغب عن الله بجهلك فتخضع لمن دونه عند تخويف الشيطان فيستولي عليك عند ذلك، أولا تسمع قوله: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، فما يضرك من مواعيد الشيطان مع ضمان الرحمن، واعلم أن المعاون إنما تحضر عند إخراج العالم من قلبك فتنحاش عند ذلك.ا.هـ).

٢٠- عند الفرح الشديد:

الفرح مدخل للشيطان، يقول ابن القيم (١) - رحمه الله - تعالى: (وفي الحديث من قواعد العلم أن اللفظ الذي يجري على لسان العبد خطأ من فرح شديد أو غيظ شديد ونحوه لا يؤاخذ به، ولهذا لم يكن هذا كافراً بقوله أنت عبدي وأنا ربك)، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (فمن صار مفرطاً صار مريضاً كالإفراط في الغضب والإفراط في الفرح وفي الحزن.ا.هـ)(٢).

٢١- عند الحزن الشديد:

الحزن منفذ للجان إلى ابن آدم لحظة ضعفه، ولذا عليه التسليم لأمر الله فيما نزل به من بلاء، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦- ١٥٧].

يقول الإمام ابن القيم(٣) - رحمه الله - تعالى: (ولا شيء أحب إلى الشيطان من حزن المؤمن قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [المجادلة: ١٠] فالحزن مرض من أمراض القلب يمنعه من نهوضه وسيره وتشميره، والثواب عليه ثواب المصائب التي يبتلى العبد بها بغير اختياره كالمرض والألم ونحوهما.ا.هـ)، والإفراط في الغضب أو الحزن أو الفرح باب للشيطان يقول

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: (٢٠٩/١)، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - (١٣٩٣هـ) -، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٢) قاعدة في المحبة: (٥٦/١).أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، تحقيق د/ محمد رشاد سالم.

(٣) طريق الهجرتين: (٤١٩/١)، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار ابن القيم - الدمام - ١٤١٤ - ١٩٩٤، الطبعة: الثانية، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.

شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : (فمن صار مفرطاً صار مريضاً كالإفراط في الغضب والإفراط في الفرح وفي الحزن.ا.هـ)[١].

٢٢- عند خروجه من داره :

فإن الشيطان ينتظر أن يوقعه في الشر ، لما ورد عن أنس بن مالك ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ : « من قال، يعني إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان» [٢].

٢٣- عندما يعثر ولم يذكر الله :

فعن أبي تميمة عن أبي المليح عن رجل قال :كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته ، فقلت: تعس الشيطان، فقال: «لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت تعس الشيطان تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول: بقوتي ، ولكن قل :بسم الله، فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب»[٣].

٢٤ - عند رن الجرس:

فالجرس جالب للشياطين لأنه مزمارهم كما ورد عن أبي هريرة ﷺ ،أن رسول الله قال: «الجرس مزامير الشيطان »[٤].

٢٥- عند العشق :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٥] ـ رحمه الله ـ تعالى: (وأما المأخذ المعنوي فهو أن العشق هل هو فساد في الحب والإرادة أو فساد في الإدراك والمعرفة، قيل إن العشق هو الإفراط في الحب حتى يزيد علي القصد الواجب، فإذا أفرط كان مذموماً فاسداً مفسداً للقلب والجسم، كما قال تعالي: ﴿ فيطمع الذي

---

(١) قاعدة في المحبة: (١/٥٦).

(٢) سنن الترمذي : (٥/٤٩٠)، كتاب : الدعوات، باب: ما يقول إذا خرج من بيته ، حديث رقم(٣٤٢٦). وقال عنه : (هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه، قال الألباني ـ رحمه الله ـ :(صحيح)، أنظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(٣) سنن أبي داوود :(٤٩٨٢)، كتاب: الأدب ، باب، حديث رقم:(٤٩٨٢)، قال الألباني ـرحمه الله ـ:(صحيح) ،أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(٤) صحيح مسلم : (٣/١٦٧٣)، كتاب: اللباس والزينة، باب: كراهة الكلب والجرس في السفر، حديث رقم (٢١١٤).

(٥) قاعدة في المحبة: (١/٥٦).

﴿فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

وهو منفذ يجعل العاشق يهيم بمحبوبه حتى يتمكن الشيطان من قلبه، ولذا الحب له حدود وله ضوابط ولذا فإنه قد يطغي يقول تعالى: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠]، فأطغاها يقول ابن القيم[١] - رحمه الله -: (وهذا إنما تبتلي به القلوب الفارغة من حب الله والإخلاص له فإن القلب لابد له من التعلق بمحبوب فمن لم يكن الله وحده محبوبه وإلهه ومعبوده فلابد أن يتعبد قلبه لغيره قال تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، فامرأة العزيز لما كانت مشركة وقعت فيما وقعت فيه مع كونها ذات زوج ويوسف عليه السلام لما كان مخلصاً لله تعالى نجا من ذلك مع كونه شابا عزبا غريبا.ا.هـ). فمثل هذا الحب يستولي على القلب فيحجبه عن غيره من حدود الله وأمرالله فإن هذا الحب يخاف على صاحبه منه كونه تمكن للشيطان من قلبه - والعياذ بالله - وأما حب الله فمهما أفرط فيه فلا حد له، إذا فالعشق تمكين للشياطين من قلب ابن آدم، يقول ابن القيم[٢] - رحمه الله - : (وتلك لعمر الله الفتنة الكبرى والبلية العظمى التي استعبدت النفوس لغير خلاقها، وملكت القلوب لمن يسومها الهوان من عشاقها، وألقت الحرب بين العشق والتوحيد، ودعت إلى موالاة كل شيطان مريد، فصيرت القلب للهوى أسيراً وجعلته عليه حاكماً وأميراً، فأوسعت القلوب محنة، وملأتها فتنة، وحالت بينها وبين رشدها. وصرفتها عن طريق قصدها.ا.هـ).

٢٦- عند الأذى لهم:

فلا تصح الأذية ولا الاعتداء عليهم، ولذا فأي موطن فيه أذية للجان يجب الابتعاد عنه والحذر منه، قال الطحاوي[٣] - رحمه الله - (فالأولى الإمساك عما فيه علامة الجان لا للحرمة بل لدفع الضرر المتوهم من جهتهم) [٤]، ولذا ورد عن نافع أن أبا لبابة بن عبد المنذر الأنصاري رضي الله عنه ... ن مسكنه بقباء فانتقل إلى المدينة فبينما عبدالله بن عمر جالسًا معه يفتح خوخةً له، إذا هم بحيةٍ من عوامر البيوت فأرادوا قتلها، فقال أبو لبابة إنه قد نهي عنهن، يريد عوامر البيوت وأمر بقتل الأبتر وذي الطفيتين، وقيل هما

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: (١/ ٤٧).

(٢) المرجع السابق: (١/ ٥٧٨).

(٣) الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك، صاحب المصنفات المفيدة والفوائد الغزيرة، وهو أحد الثقات الأثبات والحفاظ الجهابذة، ت(٣٢١) برع وفاق أهل زمانه وصنف كتباً كثيرة منها: أحكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار والتاريخ الكبير، انظر: (البداية والنهاية ١١/ ١٧٤) لابن كثير).

(٤) مرقاة المفاتيح: (٣/ ٧٤). علي بن سلطان بن محمد القاري ت (١٠١٤هـ) ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ، تحقيق جمال عيتاني.

اللذان يلتمعان البصر ويطرحان أولاد النساء[1].

قال النووي[2] ـ رحمه الله ـ: (قوله ﷺ: «اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والأبتر فإنهما يستسقطان الحبل ويلتمسان البصر». وفي رواية أن ابن عمر ذكر هذا الحديث ثم قال: (فكنت لا أترك حية أراها إلا قتلتها فبينا أنا أطارد حية يوماً من ذوات البيوت مر بي زيد بن الخطاب أو أبو لبابة وأنا أطاردها، فقال: مهلاً يا عبدالله، فقلت: إن رسول الله ﷺ أمر بقتلهن، قال: إن رسول الله ﷺ قد نهى عن ذوات البيوت»، وفي رواية: «نهى عن قتل الجنان التي في البيوت»، وفي رواية: «أن فتى من الأنصار قتل حية في بيته فمات في الحال، فقال النبي ﷺ: «إن بالمدينة جناً قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان»، وفي رواية: «إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم شيئاً منها فحرجوا عليها ثلاثاً فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر» وفي الحديث الآخر: «أنه ﷺ أمرهم بقتل الحية التي خرجت عليهم وهم بغار منى».

٢٧- عند الخروج قبيل المغرب:

هذا وقت انتشارهم والعياذ بالله، أخرج البخاري[3] ـ رحمه الله ـ في الأدب المفرد: عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: كفوا صبيانكم حتى تذهب فحمة أو فورة العشاء ساعة تهب الشياطين»، وعن جابر ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «أغلقوا الباب وأوكئوا السقاء وأكفئوا الإناء أو خمروا الإناء، وأطفئوا المصباح، فإن الشيطان لا يفتح غلقًا ولا يحل وكاءً ولا يكشف آنيةً وإن الفويسقة تضرم على الناس بيتهم»[4].

---

(١) صحيح مسلم: (١٨٥٤/٤) باب: قتل الحياة وغيرها، حديث رقم (٢٢٣٣).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم: (٢٢٩/١٤).

(٣) الأدب المفرد: (٤٢٢/١).محمد بن إسماعيل البخاري ت (٢٥٦هـ) ط٣، دار البشائر، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ، وأخرجه أبوداوود بلفظ: (لا ترسلوا فواشيكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فإن الشياطين تعيث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء قال أبو داود الفواشي ما يفشو من كل شيء)، أنظر: سنن أبي داوود: (٣٥/٣)، باب: في كراهية السير في أول الليل، حديث رقم: (٢٦٠٤)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: (صحيح)، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(٤) سنن الترمذي: (٢٦٣/٤)، كتاب: الأطعمة، باب: ما جاء في تخمير الإناء وإطفاء السراج والنار عند المنام، حديث رقم(١٨١٢). وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: (صحيح)، أنظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

٢٨- عند تصويب السلاح في وجه المسلم :

فالشيطان يسعى لأن يورد ابن آدم النار . وقد ورد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يديه فيقع في حفرة من النار»(١).

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (والمراد أنه يغري بينهم حتى يضرب أحدهما الآخر بسلاحه فيحقق الشيطان ضربته له وقال ابن التين: معنى ينزعه يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشد يده فيصيبه، وقال النووي: ضبطناه ونقله عياض عن جميع روايات مسلم بالعين المهملة، ومعناه يرمي به في يده ويحقق ضربته، ومن رواه بالمعجمة فهو من الإغراء أي له تحقيق الضربة.ا.هـ)(٢)، وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال أبو القاسم ﷺ : «من أشار إلى أخيه بحديدةٍ ، فإن الملائكة تلعنه، حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه»(٣).

٢٩- عندما يولد المولود .

لما ورد عن أبي هريرة ﷺ «أن النبي ﷺ قال: ما من مولودٍ يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها»، ثم يقول أبو هريرة ﷺ: واقرؤوا إن شئتم : ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦](٤).

٣٠- الأذى عند الوضوء وتلبيسه .

عن أبي بن كعبٍ ﷺ ، عن النبي ﷺ قال: «إن للوضوء شيطاناً يقال له: الولهان ، فاتقوا وسواس الماء»(٥) .

---

(١) صحيح البخاري: (٦/٢٥٩٢)، كتاب: الفتن، باب: قول النبي ﷺ من حمل علينا السلاح فليس منا، حديث رقم (٦٦٦١).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٣/٢٥).

(٣) صحيح مسلم: (٤/٢٠٢٠)، كتاب : البر و الصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، حديث رقم (٢٦١٦).

(٤) صحيح البخاري مع شرحه : (٣/١٢٦٤)، كتاب: الأنبياء، باب :قول الله تعالى (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتَبَذَتْ من أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)حديث رقم (٣٢٤٢).

(٥) سنن الترمذي : (١/٨٤)، كتاب: أبواب الطهارة، باب: ما جاء في كراهية الإسراف في الوضوء بالماء، حديث رقم (٥٧)، وقال عنه: حديث أبي بن كعبٍ حديث غريب وليس إسناده بالقوي والصحيح عند أهل الحديث، لأنا لا نعلم أحدًا أسنده غير خارجة، وقد روى هذا الحديث من غير وجهٍ عن الحسن قوله" ولا يصح في هذا الباب: عن النبي ﷺ شيء" وخارجة ليس بالقوي عند أصحابنا وضعفه ابن المبارك، قال الألباني -

٣١- الشك عند الوضوء :

عن مولى لابن أزهر قال شكوت إلى ابن عمر ﷺ البول فقال إذا توضأت فانضح والهَ عنه فإنه من الشيطان[١].

٣٢- إقباله مع الأذان ثم هروبه عند سماعه له :

عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا، اذكر كذا ـ لما لم يكن يذكر ـ حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى»[٢].

٣٣- عند دخوله للمسجد منصتا فلا يتلو كتاب الله ولا يذكر الله :

عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : «إن أحدكم إذا كان في المسجد جاء الشيطان فأيس به كما يئس الرجل بدابته، فإذا سكن له زنقه أو لجمه»

قال أبو هريرة ﷺ : وأنتم ترون ذلك. أما المزنوق فتراه مائلاً كذا لا يذكر إلا الله. وأما الملجم ففاتح فاه لا يذكر الله ـ عز وجل» [٣].

٣٤ - دخوله بين الصفوف:

عن أنس بن مالكٍ ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول: «تراصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بين الأعناق، فوالذي نفس محمدٍ بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنه الحذف»[٤].

رحمه الله ـ :(ضعيف) ، أنظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار:(١/١٩٤)، باب: من كان إذا توضأ نضح فرجه، حديث رقم (١٧٧٧)، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض –(١٤٠٩هـ)، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

(٢) صحيح البخاري : (١/٢٢٠)، كتاب: الأذان، باب: فضل التأذين ، حديث رقم (٥٨٣).

(٣) مسند أحمد: (٢/٣٣٠) مسند أبي هريرة ﷺ حديث رقم (٨٣٥٢)قال الهيثمي ـ رحمه الله ـ :(رواه أحمد وهو عند أبي داوود باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح) انظر: مجمع الزوائد :١/٢٤٢.

(٤) مسند أحمد: (٣/٢٨٣) مسند أنس ﷺ حديث رقم: (١٤٠٤٩). قال أبو عبدالواحد المقدسي: (إسناده صحيح)، انظر : الأحاديث المختارة : (٧/٤١) . كما أخرجه أبو داوود :(١/١٧٩)باب: تسوية الصفوف، حديث رقم (٦٦٧)، بلفظ: (رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فوالذي نفسي بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف)، قال القاري ـ رحمه الله ـ :(رواه أبو داوود وسكت عليه، قال النووي إسناده=

٣٥ - قاطع الصلاة :

عن أبي سعيدٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا مر بين يدي أحدكم شيء فليمنعه، فإن أبى فليمنعه، فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان»[1].

٣٦- النفخ في الدبر في الصلاة :

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «إن أحدكم إذا كان في الصلاة جاءه الشيطان فأبس به كما يأبس بدابته فإذا سكن له أضرط بين أليتيه ليفتنه عن صلاته، فإذا وجد شيئاً من ذلك فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً»[2].

٣٧- الأذى في الصلاة وتلبيسها .

فقد ورد عن عن أبي العلاء ، أن عثمان بن أبي العاص ﷺ أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي، يلبسها عليّ، فقال رسول الله «ذاك شيطان يقال له خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثاً». قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني"[3].

عن جابر بن سمرة ﷺ قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، فجعل ينتهز شيئاً قدامه، فلما انصرف سألناه، فقال: «ذاك الشيطان، ألقى على قدمي شرراً من نار ليفتنني عن الصلاة، قال: وقد انتهزته ولو أخذته لنيط إلى سارية من سواري المسجد حتى يطيف به ولدان أهل المدينة"[4].

٣٨- النعاس في الصلاة :

عن قال عبد الله يزيد الأنصاري ﷺ : النعاس في القتال أمنة، والنعاس في الصلاة من

=على شرط مسلم، نقله ميرك، وقال: ورواه النسائي مختصراً) انظر : (مرقاة المفاتيح :٣/١٥٨)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ:(صحيح) ، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(١) صحيح البخاري: (٣/١١٩٣)، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (٣١٠٠).

(٢) مسند الإمام أحمد :(٢/٣٣٠)مسند أبي هريرة ﷺ حديث رقم (٨٣٥١)، قال الهيثمي ـ رحمه الله ـ (رواه أحمد وهو عند أبي داوود باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح » انظر : (مجمع الزوائد١/٢٤٢) ، علي بن أبي بكر الهيثمي ت (٨٠٧هـ) دار الريان ، القاهرة ، مصر .

(٣) صحيح مسلم: (٤/١٧٢٨)، كتاب: السلام، باب: التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة ، حديث رقم(٢٢٠٣).

(٤) مسند الإمام أحمد: (٦/١١٨) حديث رقم (٢٠٦٢٨). قال الهيثمي ـ رحمه الله ـ :(رواه أحمد وله في رواية صلي بنا رسول الله ﷺ فجعل ينتهر شيئا قدامه والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح)، انظر: (مجمع الزوائد ٢/٨٧).

الشيطان[1].

٣٩ - عند الالتفات في الصلاة:

لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ: سألت النبي ﷺ عن التفات الرجل في الصلاة، فقال: "هو اختلاس يختلس الشيطان من صلاة أحدكم"[2].

قال الإمام الشوكاني[3]: "قوله اختلاس يختلسه الشيطان"، الاختلاس أخذ الشيء بسرعة، يقال اختلس الشيء إذا استلبه، وفي الحديث النهي عن الخلسة بفتح الخاء وهو ما يستخلص من السبع فيموت قبل أن يذكى، وفي النهاية الاختلاس افتعال من الخلسة، وهو ما يؤخذ سلبًا، وقيل المختلس الذي يخطف الشيء من غير غلبة ويهرب، ونسب إلى الشيطان لأنه سبب له لوسوسته به، وإطلاق اسم الاختلاس على الالتفات مبالغة، وأحاديث الباب تدل على كراهة الالتفات في الصلاة، وهو قول الأكثر والجمهور على أنها كراهة تنزيه ما لم يبلغ إلى حد استدبار القبلة.ا.هـ).

٤٠ـ الجلوس بين الظل والشمس:

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال أبو القاسم ﷺ: «إذا كان أحدكم في الشمس ـ وقال مخلد في الفيء ـ فقلص عنه الظل وصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم»[4]، وعن ابن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ نهى أن يقعد بين الظل والشمس[5].

---

(١) المعجم الكبير: (٢٨٨/٩) حديث رقم (٩٤٥٢) قال الهيثمي ـ رحمه الله ـ: (رواه الطبراني وفيه قيس بن الربيع وثقة شعبة وغيره وضعفه جماعة) انظر: (مجمع الزوائد: ٣٢٨/٦)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ ضعيف، أنظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير: ٤٩٥/١٣، حديث رقم (٦١٢٣).

(٢) صحيح البخاري: (١١٩٨/٣)، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (٣١١٧).

(٣) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: (٣٧٩/٢)، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الجيل - بيروت – (١٩٧٣م).

(٤) سنن أبي داوود: (٢٥٧/٤)، كتاب: الأدب، باب: في الجلوس بين الظل والشمس، حديث رقم: (٤٨٢١)، قال المناوي: (لا يوافق علي صحته ففيه سهيل بن أبي صالح قال في الكاشف عن ابن معين ليس بحجة، وعن أبي حاتم لا يحتج به ووثقه ناس، وفيه ابن إسحاق وعمارة بن غزية وفيهما خلف) انظر: فيض القدير(٤٢٥/١)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: (صحيح)، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(٥) سنن ابن ماجة: (١٢٢٧/٢) كتاب: الأدب، باب: الجلوس بين الظل والشمس، حديث رقم (٣٧٢٢).والحديث قال عنه الهيثمي: (هذا إسناد حسن أبو المنيب اسمه عبيدالله بن عبدالرحمن العتكي المروزي مختلف فيه، رواه= =الحاكم في المستدرك من طريق أبي المنيب به، ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك من طريق عيسى بن أبي حازم عن أبيه) انظر: مصباح الزجاجة(١١٦/٤)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: (صحيح)، أنظر:

٤١- العين من الإنس ومن الجن :

فأما العين من الإنس ، فإن الله يقول : ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم : ٥١].

وورد في صحيح مسلم [١] عن ابن عباسٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال : «العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا».

كما أنه قد تكون العين من الجان ، ولذا أفرد لها النسائي [٢] باباً فقال : باب الاستعاذة من عين الجان ، عن أبي سعيدٍ ﷺ ، قال: «كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان وعين الإنس فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك» [٣].

وورد في الحديث عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ رأى في بيتها جاريةً في وجهها سفعة فقال: « استرقوا لها فإن بها النظرة» [٤] يقول الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ تعالى : (واختلف في المراد بالنظرة فقيل: عين من نظر الجن، وقيل من الإنس وبه جزم أبو عبيد الهروي ، والأولى أنه أعم من ذلك وأنها أصيبت بالعين ، فلذلك أذن ﷺ في الاستقراء لها ،) [٥] ، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم» [٦].

٤٢- الطاعون:

ورد عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «فناء أمتي بالطعن والطاعون، فقيل:

صحيح وضعيف سنن ابن ماجة.

(١) صحيح مسلم (١١١٩/٤)، كتاب: السلام، باب: الطب والمرضى والرقى، حديث رقم (٢١٨٨).

(٢) سنن النسائي : (٢٧١/٨). أحمد بن شعيب النسائي ت(٣٠٣هـ) ط٢، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب، سوريا ، ١٤٠٦هـ، عبدالفتاح أبو غدة.

(٣) سنن النسائي : (٢٧١/٨)، كتاب: الإستعاذة، باب: الاستعاذة من عين الجان، حديث رقم(٥٤٩٤)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ:(صحيح) ، أنظر: صحيح وضعيف النسائي.

(٤) صحيح البخاري (٢١٦٧/٥)، كتاب: الطب ، باب: رقية العين حديث، رقم (٥٤٠٧).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٢٠٢/١٠).

(٦) مسند الإمام أحمد :(٤٩٣/٢) مسند أبي هريرة ﷺ ، حديث رقم (٩٦٦٦). قال ابن حجر الهيثمي رحمه الله :(رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)، أنظر :(مجمع الزوائد: ١٠٧/٥)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ :(ضعيف)، أنظر: السلسلة الضعيفة: ٣٨٨/٥ ، حديث رقم:(٢٣٦٤).

يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: وخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهداء»[١]، ومن أصيب به كان شهيداً بمشيئة الله لحديث أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «الطاعون شهادة لكل مسلم»[٢].

٤٣- الصور:

فالصور تجلب الشياطين والجان إلى البيوت، ولا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة، فعن سالم عن أبيه قال: وعد النبي ﷺ جبريل فقال: «إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب»[٣].

٤٤- الكلب:

كذلك الكلاب فهي تجلب الشياطين والجان إلى البيوت وتمنع دخول الملائكة، لما ورد عن أبي طلحة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة»[٤].

٤٥- السرقة من الزكاة:

لما ورد عن أبي هريرة ﷺ قال: «وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: قلت: يا رسول الله شكا حاجةً شديدةً وعيالاً، فرحمته فخليت سبيله، قال: أما إنه قد كذبك، وسيعود. فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعني فإني محتاج، وعلي عيال، لا أعود، فرحمته

---

(١) مسند الإمام أحمد: (٣٩٥/٤) (مسند أبي موسى الأشعري) حديث رقم (١٩٥٤٦) والحديث قال عنه الهيثمي (رواه أحمد بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح) انظر: مجمع الزوائد(٣١٢/٢). قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - بعد أن أطال الحديث عن إسناده: (فالحديث صحيح بهذا الاعتبار وقد صححه ابن خزيمة والحاكم) .انظر: (فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٨١/١٠)، قال الألباني - رحمه الله -: (صحيح)، أنظر: السلسلة الصحيحة: ٥٦١/٤، حديث رقم: (١٩٢٨).

(٢) صحيح البخاري: (١٠٤١/٣)، كتاب: الجهاد والسير، باب: الشهادة سبع سوى القتل، حديث رقم (٢٦٧٥).

(٣) صحيح البخاري: (١١٧٩/٣)، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، حديث رقم (٣٠٥٥).

(٤) صحيح البخاري: (١٢٠٦/٣)، كتاب: بدء الخلق باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء، حديث رقم (٣١٤٤).

فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟ قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدةً وعيالا، فرحمته فخليت سبيله. قال: أما إنه قد كذبك، وسيعود، فرصدته الثالثة، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات، إنك تزعم لا تعود ثم تعود. قال: دعني أعلمك كلماتٍ ينفعك الله بها. قلت: ما هن؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾[البقرة: ٢٥٢] حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلماتٍ ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: ما هي؟ قلت: قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيءٍ على الخير. فقال النبي ﷺ: أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب مذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟ قال: لا. قال: ذاك شيطان»[1].

٤٦- تفلته على النبي ﷺ صلاته.

لما ورد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ ل: «إن عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة - أو كلمةً نحوها - ليقطع علي الصلاة، فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه إلى ساريةٍ من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥] قال روح: فرده خاسئاً»[2]، ولذا أورد كيفية التفلت الإمام العيني[3] بجمعه للروايات فقال: (قوله: «أو كلمة نحوها» أي: أو قال كلمة، نحو: تفلت علي البارحة، مثل قوله في رواية أخرى للبخاري: «عرض لي فشد علي»، ووقع في رواية عبد الرزاق: «عرض لي في صورة هر»، وفي رواية مسلم من حديث أبي الدرداء: «جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي»، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[4] - رحمه الله - (فإن الشياطين كانت تعرض للأنبياء في حياتهم

---

(١) سبق تخريجه، أنظر: صفحة ٢٩.

(٢) صحيح البخاري: (١٧٦/١)، كتاب: الصلاة، باب: الأسير أو الغريم يربط في المسجد، حديث رقم (٤٤٩).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: (٢٣٣/٤).

(٤) مجموع الفتاوى: (١٦٣/١).

وتريد أن تؤذيهم وتفسد عبادتهم، كما جاءت الجن إلى النبي ﷺ بشعلة من النار تريد أن ترحقه فأتاه جبريل بالعوذة المعروفة التي تضمنها الحديث المروي عن أبي التياح أنه قال: سأل رجل عبد الرحمن بن خنبش وكان شيخاً كبيراً قد أدرك النبي ﷺ: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادت الشياطين؟ قال: تحدرت عليه من الشعاب والأودية، وفيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ، قال: فرعب رسول الله ﷺ فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد «قل» قال: «ما أقول؟» قال: قل «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما يخرج من الأرض ومن شر ما ينزل فيها، ومن شر فتن الليل والنهار، من شر كل طارق يطرق، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن»[1] قال: فطفئت نارهم وهزمهم الله ـ عز وجل ـ).

٤٧_ تزيينه لكفار قريش الحرب يوم بدر:

فالشياطين تنصر أهل الباطل على أهل الحق من باب الكيد، ولذا يقول تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال: ٤٨]، يقول ابن كثير[2] ـ رحمه الله ـ : (حسن لهم ـ لعنه الله ـ ما جاءوا له وما هموا به، وأطمعهم أنه لا غالب لهم اليوم من الناس، ونفى عنهم الخشية من أن يؤتوا في ديارهم من عدوهم بني بكر، فقال: إني جار لكم، وذلك أنه تبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، سيد بني مدلج كبير تلك الناحية.ا.هـ).

٤٨- التغرير بأهل الباطل فيهاتفونهم ويتراءون لهم في مناماتهم :

قال في أبجد العلوم[3]: إن هناك (روحانيات تسمى داعية اليهودية والنصرانية وغير ذلك من الأديان والمذاهب، وأنها تلقي صور المعتقدات لهم في المدارك وتروج تلك العقائد بالمنامات والهواتف فتطمئن النفوس إليها وتنفر عن أضدادها .ا.هـ)، كما في اللات والعزى فكانت الشياطين تتكلم من داخل

---

(١) مسند الإمام أحمد: (٤١٩/٣) مسند عبد الرحمن بن خنبش ﷺ، حديث رقم (١٥٤٩٩)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: (صحيح)، أنظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير: (٧٤/١)، حديث رقم(٧٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم: (٦٣/٤)، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ.

(٣) مجموع الفتاوى: (٤١٦/١٠).

الصنم يقول ابن تيمية[١] ـ رحمه الله ـ: (وكانت الشياطين تتراءى لهم أحيانا وقد يخاطبونهم من الصنم ويخبرونهم ببعض الأمور الغائبة أو يقضون لهم بعض الحوائج فكانوا يبذلون لهم هذا النفع القليل بما إشتروه منهم من توحيدهم وإيمانهم الذى هلكوا بزواله كالسحر.ا.هـ).

٤٩- جريانه حال الشك في عروق ابن آدم :

لما ورد عن صفية ـ رضي الله عنها ـ أنها أتت النبي ﷺ وهو معتكف، فلما رجعت مشى معها، فأبصره رجل من الأنصار، فلما أبصره دعاه فقال: تعال، هي صفية ـ وربما قال سفيان: هذه صفية ـ فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، قلت لسفيان: أتته ليلاً؟ قال: وهل هو إلا ليلاً؟»[٢]، وقد نقل ابن الجوزي[٣] عن الخطابي ـ رحمه الله ـ قوله :(وفي هذا الحديث من العلم استحباب أن يحذر الإنسان من كل أمر من المكروه مما تجري به الظنون ويخطر بالقلوب وأن يطلب السلامة من الناس بإظهار البراءة من الريب.ا.هـ).

٥٠- الخلو بالأجنبية :

فالخلو بالمرأة الأجنبية تستجلب الشيطان ليوسوس لهما بالحرام ويكون ثالثهما، عن ابن عمر ﷺ أن عمر بن الخطاب ﷺ خطب بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم، فقال: استوصوا بأصحابي خيراً ثم الذين يلونهم ،ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى أن الرجل ليبتدئ بالشهادة قبل أن يسألها، فمن أراد منكم بحبحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، لا يخلون أحدكم بامرأةٍ فإن الشيطان ثالثهما ومن سرته حسنته وأساءته سيئته فهو مؤمن»[٤].

٥١_ الابتلاء والامتحان:

قد يصاب الإنسان بمس أو سحر أو عين من باب الابتلاء ليكون رفعة له في الدرجات، والله

---

(١) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم: (٤١٤/١)، تأليف: صديق بن حسن القنوجي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٨، تحقيق: عبد الجبار زكار.

(٢) صحيح البخاري: (٧١٧/٢)، كتاب: الإعتكاف، باب: هل يدرأ المعتكف عن نفسه ،حديث رقم (١٩٣٤).

(٣) تلبيس ابليس: (٤٧/١)، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. السيد الجميلي.

(٤) مسند الإمام أحمد: (١٨/١) مسند عمر بن الخطاب ﷺ حديث رقم (١١٤). وأخرجه المستدرك على الصحيحين : (١٩٧/١) حديث رقم ٣٩٥. وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي انظر كنز العمال : (٩٠٨/١) حديث رقم ١٣٠٤٢.

سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل كما قال تعالى: ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[الأنبياء: ٢٣].

٥٢- تمثل الشيطان في المنام:

ورد في الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «تسموا باسمي، ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[١]، فهنا فرق بين الرؤيا والحلم، فعن أبي قتادة ﷺ قال قال النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره، وإن الشيطان لا يتراءى بي»[٢].

٥٣- استشرافه بالمرأة:

عن عبد الله ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان»[٣].

٥٤- عند الاستحاضة:

عن أمه حمنة بنت جحشٍ وفيه أن النبي ﷺ قال: إنما هي ركضة من الشيطان ....الحديث)[٤].

٥٥- عند المال:

قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ [البقرة: ٢٦٨] قال الإمام القرطبي[٥]- رحمه الله -: (وأن الشيطان له مدخل في التثبيط للإنسان عن الإنفاق في سبيل الله، وهو مع ذلك يأمر بالفحشاء وهي المعاصي والإنفاق فيها .ا.هـ).

---

(١) صحيح البخاري: (١/٥٢)، كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ، حديث رقم (١١٠).

(٢) صحيح البخاري: (٦/٢٥٦٨)، كتاب: التعبير، باب: من رأى النبي ﷺ في المنام، حديث رقم(٦٥٦٨).

(٣) سنن الترمذي: (٤/٢٦٧)، كتاب: الرضاع، باب: منه، حديث رقم (١١٦٩) قال الترمذي - رحمه الله - تعالى (هذا حديث حسن صحيح غريب)، قال الألباني - رحمه الله -: (صحيح)، أنظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(٤) سنن الترمذي: (١/٢٢٢)، كتاب: أبواب الطهارة، باب: ما جاء في المستحاضة أنها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد، حديث رقم (١٢٨). وقال: قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، قال الألباني - رحمه الله -: (حسن)، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: (٣/٣٢٨).

٥٦- عند دخول السوق :

عن سلمان ﷺ ، قال: لا تكونن، إن استطعت، أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان، وبها ينصب رايته .

عن أبي عثمان قال: أنبئت أن جبريل عليه السلام أتى نبي الله وعنده أم سلمة - رضي الله عنها - قال: فجعل يتحدث ثم قام، فقال نبي الله لأم سلمة: من هذا؟ أو كما قال، قالت: هذا دحية، قال: فقالت أم سلمة: أيم الله ما حسبته إلا إياه، حتى سمعت خطبة رسول الله يخبر بخبر جبريل، أو كما قال، قال فقلت لأبي عثمان: ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة بن زيد[١].

٥٧- عند النجوى بين اثنين :

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المجادلة: ١٠]، قال العيني [٢] - رحمه الله -: (قوله: «إنما النجوى» أي: التناجي ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ أي: من تزيينه ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بما يبلغهم من إخوانهم الذين خرجوا في السرايا من قتل أو موت أو هزيمة ﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: بإرادته .ا.هـ).

٥٨- عند العجلة:

لحديث عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعدٍ الساعدي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ : « الأناة من الله والعجلة من الشيطان»[٣].

التأني أي التثبت في الأمور من الله والعجلة من الشيطان، قال ابن القيم: إنما كانت العجلة من الشيطان لأنها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم، وتوجب وضع الشيء في غير محله، وتجلب الشرور وتمنع الخيور، وهي متولدة بين خلقين مذمومين التفريط والاستعجال قبل الوقت[٤].

---

(١) صحيح البخاري: (١٣٣٠/٣)، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم(٣٤٣٥).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : (٢٦٨/٢٢).

(٣) سنن الترمذي : (٣٦٧/٤)، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في التأني والعجلة، حديث رقم (٢٠١٢) .وقال : قال أبو عيسى هذا حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل الحديث في عبد المهيمن بن عباس بن سهلٍ وضعفه من قبل حفظه والأشج بن عبد القيس اسمه المنذر بن عائذ، قال الألباني - رحمه الله -: (ضعيف) ، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(٤) فيض القدير : (٢٧٧/٣).

٥٩- عند البكاء :

عن عاصم بن حميد السكوتي ـ رحمه الله ـ «أن معاذاً ﷺ لما بعثه النبي ﷺ خرج إلى اليمن معه النبي ﷺ يوصيه، ومعاذ راكب، ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال: يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري، فبكى معاذ بن جبل جشعاً لفراق رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : لا تبك يا معاذ، للبكاء أوان، البكاء من الشيطان»(١).

٦٠- عند نهيق الحمير :

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانًا»(٢).

٦١- النسيان:

يقول الإمام الشنقيطي(٣) ـ رحمه الله ـ: (إذا وقع منك النسيان لشيء فاذكر الله، لأن النسيان من الشيطان، كما قال تعالى عن فتى موسى: ﴿وَمَا أَنسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: ٦٣]، وكقوله: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾[المجادلة: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[الأنعام: ٦٨] وذكر الله تعالى يطرد الشيطان، كما أن الغفلة عن ذكر الله تقربه ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦] وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، مَلِكِ النَّاسِ ، إِلَهِ النَّاسِ ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ١- ٤]. أي الوسواس عند الغفلة عن ذكر الله. الخناس الذي يخنس ويتأخر صاغراً عند ذكر الله، فإذا ذهب الشيطان النسيان، وقال ـ رحمه الله ـ(٤): (وقوله في هذه الآية الكريمة ﴿وَمَا أَنسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ﴾ دليل على أن النسيان من الشيطان كما دلت عليه آيات أخر.

---

(١) مسند الامام أحمد : (٣١١/٦). مسند معاذ بن جبل حديث رقم (٢٢١٠٧). ورواه البزار في مسنده : (٩١/٧) مسند معاذ بن جبل حديث رقم (٢٦٤٨) قال االهيثمي : (رواه البزار ورجاله ثقات ورواه الطبراني في الكبير .اهـ انظر مجمع الزوائد (١٦/٣)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ:(صحيح)، أنظر: السلسلة الصحيحة: ٥٦٥/٥، حديث رقم(٢٤٩٧).

(٢) صحيح مسلم : (٢٠٩٢/٤)، كتاب: الذكروالدعاء والتوبة والإستغفار، باب: استحباب: الدعاء عند صياح الديك ، حديث رقم (٢٧٢٩).

(٣) أضواء البيان : (٣٨٩/٤).

(٤) أضواء البيان : (٤١٧/٤).

٦٢- عند الفتنة:

عن جابرٍ ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلةً أعظمهم فتنة»، فلا تكاد تجد موطناً من مواطن الفتن إلا وللشيطان فيه سعي وكيد إبتداء فيما بين الزوجين إلى خلاف ذلك.

٦٣- عند شروق الشمس وعند الغروب:

لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب، ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطانٍ أو الشيطان» لا أدري أي ذلك قال [1].

٦٤- عند التشكيك والوسوسة:

عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»[2]، فهنا يورد الشيطان الوساوس والخواطر والإلهامات لكي يشكك على العبد ويلبس عليه.

٦٥- عند تلبس منهج أهل الضلالة:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: «كان في عهد رسول الله ﷺ رجل يعجبنا تعبده واجتهاده، فذكرناه لرسول الله ﷺ باسمه فلم يعرفه، ووصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينما نحن نذكره كذلك إذا طلع الرجل فقلنا هو هذا فقال: إنكم لتخبرون عن رجل على وجهه سفعة من الشيطان، فأقبل حتى وقف عليهم فلم يسلم، فقال له رسول الله ﷺ: نشدتك الله هل قلت حين وقفت على المجلس ما في القوم أحد أفضل مني وخير مني، فقال: اللهم نعم، ثم دخل يصلي، فقال رسول الله ﷺ: من يقتل الرجل؟ فقال أبو بكر أنا، فدخل عليه فوجده يصلي، فقال: سبحان الله أقتل رجلاً يصلي وقد نهى رسول الله ﷺ عن ضرب المصلين فخرج»[3].

---

(١) صحيح البخاري: (١١٩٣/٣)، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (٣٠٩٩).

(٢) صحيح البخاري: (١١٩٤/٣)، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده حديث رقم (٣١٠٢).

(٣) سنن الدارقطني: (٤١/٢)، كتاب: العيدين، باب: التشدد في ترك الصلاة وكفر من تركها والنهي عن قتل فاعلها حديث (١٧٢٧). قال أبو الفضل العراقي: (أخرجه أحمد والبزار والدارقطني من حديث أنس بسند حسن) انظر المغني في حمل الأسفار (٩٦٠/٢).

٦٦- ذات الجنب:

عن عائشة - رضي الله عنها - أنها حدثته أن رسول الله ﷺ قال: حين قالوا خشينا أن الذي برسول الله ﷺ ذا الجنب، قال: أنها من الشيطان، وما كان الله ليسلطه علي هذا، حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه وقد روي عن عائشة - رضي الله عنها - خلاف هذا بإسناد واه(١).

٦٧- عند طلوع الشمس وعند غروبها:

عن ابن عمر - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطان أو الشيطان لا أدري أي ذلك قال هشام»(٢).

٦٨- طيف من الشيطان:

عن أبي هريرة ﷺ قال: أتت امرأة النبي ﷺ فذكرت أن بها طيفاً من الشيطان، فقال رسول الله ﷺ: إن شئت دعوت الله - عز وجل - فبرأك وإن شئت فلا حساب ولا عذاب، قالت: يا رسول الله فدعني إذا)(٣).

٦٩- حضوره في جميع الأحول:

لما ورد عن جابرٍ ﷺ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة»(٤).

٧٠- المناجاة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ، إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[المجادلة: ٩]، عن عبد الله ﷺ، أن

---

(١) المستدرك على الصحيحين: (٤/٤٤٩) كتاب الطب حديث رقم (٨٢٣٥). قال العيني (وروى الحاكم على شرط مسلم ذات الجنب من الشيطان وما كان الله ليسلطه علي فإن قلت روي عن عائشة أنها قالت مات ﷺ من ذات الجنب قلت قالوا إن هذا خبر واه) انظر: عمدة القاري: ٢١/٢٣٥.

(٢) صحيح البخاري: (٣/١١٩٣)، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (٣٠٩٩).

(٣) المستدرك على الصحيحين: (٤/٢٤٣)كتاب: الطب، حديث رقم (٧٥١١). وقال عنه: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه).

(٤) صحيح مسلم: (٣/١٦٠٧) باب: استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة، حديث رقم (٢٠٣٣).

رسول الله ﷺ قال: "إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث"(١).

٧١- الظلم :

عن بن أبي أوفى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل مع القاضي ما لم يجر فإذا جار بريء الله منه ولزمه الشيطان»(٢).

٧٢- قراءة كتب السحر والشعوذة:

ولا شك في ذلك لما فيها من استغاثات بالشياطين وتنصيص على أسماء بعضهم وبعض ملوكهم ومردتهم، وكم من ساقط ـ والعياذ بالله ـ في براثن الغواية من خلال هذه الكتب، فالبعض تتلبس به الشياطين عند الاطلاع عليها، والبعض يصاب بالجنون، والبعض بالخبال .

٧٣- مشاهدة أعمال السحر:

مشاهدة أعمال السحر تورث تعجب بعض رعاع الناس لغريب ما يبصرون من شعوذة السحرة، وهذا من الظلم، كيف يتلذذ الإنسان أو يضيع وقته بمشاهدة المشركين والسحرة الكافرين الذين تتجمع عليهم الشياطين لتجد منفذاً لها في تشكيك الناس في ثوابت دينهم، و الله المستعان .

٧٤- السحر:

وهو موضوع بحثنا وسو ف نتوسع فيه بإذن الله، سائلاً الله العون والتوفيق.

---

(١) صحيح البخاري: (٢٣١٨/٥)، كتاب: الإستئذان، باب: لا يتناجى إثنان دون الثالث، حديث رقم (٥٩٣٠).

(٢) سنن الترمذي: (٦١٨/٣)، كتاب: الأحكام، باب: ما جاء في القاضي لا يقضي بين الخصمين، حديث رقم (١٣٣٠)، وقال عنه: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمران القطان، وقال الألباني: حديث حسن، أنظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

المبحث الرابع

تعريف السحر من حيث اللغة ومدلولاته .

التعريف اللغوي:

أولاً : السِّحْرُ:

قال ابن منظور[(١)] ـ رحمه الله ـ أنها تأتي لعدة معان، فقال: (السحر الأُخْذَةُ التي تأْخُذُ العينَ حتي يُظَنَّ أن الأَمْرَ كما يُرَى وليس الأصل على ما يُرى ؛ السِّحْرُ الأُخْذَةُ وكلُّ ما لَطُفَ مَأْخَذُه وَدَقَّ فهو سِحْرٌ والجمع أسحارٌ سُحُورٌ سَحَرَه يَسْحَرُه سَحْراً سِحْراً سَحَّرَه ورجلٌ ساحِرٌ من قوم سَحَرَةٍ سُحَّارٍ سَحَّارٌ من قوم سَحَّارِينَ ولا يُكَسَّرُ ؛ السِّحْرُ البيانِ في فِطْنَةٍ)[(٢)].

ومن ثم فإن السحر قد يأتي لمعان أخرى تندرج تحت صرف الشيء عن وجهه كما قال في النهاية :(والسحرُ في كلامهم صَرفُ الشيء عن وجْهه)[(٣)] ودقة الشيء وخفاؤه كما قال العلامة الشنقيطي: (اعلم أن السحرة يطلق في اللغة على كل شيء خفي سببه ولطف ودق ولذلك تقول العرب في الشيء الشديد الخفاء أخفى من السحر)[(٤)].

ثانيا: المطبوب : أي المسحور :

ورد في الحديث : «فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبه؟»[(٥)]، قال القاضي عياض[(٦)] ـ رحمه الله ـ: (الرجل مطبوب ومن طبه أي مسحور والطب السحر وهو من الأضداد والطب علاج الداء وقيل كنوا بالطب عن السحر تفاؤلا كما سموا اللديغ سليما والطب بالفتح الرجل الحاذق.ا.هـ).

---

(١) ابن منظور : هو: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري ، كان ينتسب إلى رويفع بن ثابت الأنصاري، ولد سنة ٦٣٠هـ وكان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة، ويقال إن الكتب التي علقها بخطه من مختصراته خمسمائة مجلد وتوفي سنة ٧١١هـ، .انظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : (١٥/٦).

(٢) لسان العرب (٣٤٨/٤) ، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٤٦/٢) .

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (٤١/٤).

(٥) صحيح البخاري: (٢١٧٥/٥)، كتاب: الطب، باب: هل يستخرج السحر، حديث رقم (٥٤٣٢).

(٦) مشارق الأنوار: (٣١٧/١).

وقال ابن قتيبة [١] - رحمه الله -: (المطبوب المسحور، وأصل الطب الحذق بالأشياء، يقال: رجل طب بكذا إذا كان حاذقاً به .ا.هـ) [٢]

ثالثاً: عضة:

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾[الحجر: ٩١]، قال الحافظ ابن كثير [٣] - رحمه الله - في تفسير هذه الآية : (عن ابن عباس ﷺ : ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾[قال: السحر ، وقال عكرمة: العَضْه: السحر بلسان قريش، تقول للساحرة: إنها العاضهة ، وقال مجاهد: عَضوه أعضاء، قالوا: سحر، وقالوا: كهانة، وقالوا: أساطير الأولين، وقال عطاء: قال بعضهم: ساحر، وقال بعضهم: مجنون. وقال بعضهم كاهن. فذلك العضين وكذا روي عن الضحاك وغيره.ا.هـ).

قال الحربي [٤] - رحمه الله -: (عن معمر عكرمة العضة السحر بلسان قريش يقولون للساحرة العاضهة ، أخبرني أبو عمر عن الكسائى العضه السحر ، أخبرنا سلمة عن الفراء قال هو فى كلام العرب السحر، العضه السحر بلسان قريش يقولون للساحرة العاضهة.ا.هـ) [٥].

وقال ابن الأثير - رحمه الله -: (والمستعضهة قيل هي الساحرة والمستسحرة وسمى السحر عضها لأنه كذب وتخييل لا حقيقة.ا.هـ) [٦].

معـاني السحر في الكتاب والسنة :

١- معاني السحر في القرآن :

ذكر الحافظ ابن الجوزي [٧] - رحمه الله - تعالى : (أنواع السحر في القرآن : فقال (وذكر بعض

---

(١) ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الادب، ومن المصنفين المكثرين، ولد ببغداد سنة (٢١٣هـ)، وسكن الكوفة، له مؤفات عديدة منها : تأويل مختلف الحديث، و أدب الكاتب، و المعارف، توفي - رحمه الله - : سنة (٢٧٦هـ)، أنظر: (الأعلام : ١٣٧/٤).

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة: (٤١٨/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم : (٥٤٩/٤).

(٤) الحربي: ابراهيم بن اسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي، أبو إسحاق: ولد سنة (١٩٨هـ)، وهو من أعلام المحدثين وكان حافظا، أصله من مرو، واشتهر وتوفي ببغداد سنة (٢٨٥هـ)، أنظر: (الأعلام: ٣٢/١).

(٥) غريب الحديث للحربي: (٩٢٥/٣)،

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٢٥٥/٣).

(٧) ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، ولد سنة (٥٠٩ أو ٥١٠هـ) من

المفسرين أن السحر في القرآن على خمسة أوجه :

أحدها : السحر المعروف الذي يأخذ بالعين والقلب .ومنه قوله تعالى : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ [البقرة : ١٠٢] وقوله تعالى : ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ [الأعراف : ١١٦].

والثاني : العلم ، ومنه قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف : ٤٩].

والثالث : الكذب ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر : ٢] وقوله تعالى : ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[الأعراف : ١١٦].

والرابع : الجنون[١] ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلاً مَسْحُوراً ﴾[الإسراء : ٤٧] ومثله في الفرقان[٢].

والخامس : الصرف ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون : ٨٩] أي تصرفون عن الحق .ا.هـ)[٣].

٢- معاني السحر في السنة :

أولاً : التخييل : كما في حديث عائشة ـ رضي الله عنها قالت : «سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم ، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله)[٤] ، قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : (وقد قال بعض العلماء ، لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله أن يجزم بفعله ذلك ، وإنما يكون من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت ، فلا يبقى على هذا للملحد حجة ، وقال عياض : يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته من الاقتدار على الوطء ، فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود ،)[٥].

ثانياً : البيان : كما ورد في حديث عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ «أنه قدم رجلان من

كتبه : تلبيس إبليس ، المدهش ، زاد المسير ، وكان علامة عصره في التاريخ والحديث والوعظ ، : ت سنة (٥٩٧هـ) انظر : سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٧٩، الأعلام : ٣/ ٣١٦).

(١) الجنون : اختلال العقل بحيث يمنع جريان الأفعال والأقوال على نهج العقل إلا نادراً) انظر : (التعريفات : ١/ ١٠٧).

(٢) أشار ـ رحمه الله ـ تعالى إلى الآية : ﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ سورة الفرقان ، الآية : ٨.

(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (١/ ٣٥٤)،. تأليف : جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الطبعة : الأولى.

(٤) سيأتي هذا الحديث بمشيئة الله .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٠/ ٢٢٧).

المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ : إن من البيان لسحرا، أو إن بعض البيان سحر»[١] وهذا إن كان من باب المدح كما قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ (قال الخطابي: البيان اثنان: أحدهما: ما تقع به الإبانة عن المراد بأي وجه كان، والآخر: ما دخلته الصنعة بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم، وهو الذي يشبه بالسحر إذا خلب القلب وغلب على النفس حتى يحول الشيء عن حقيقته ويصرفه عن جهته، فيلوح للناظر في معرض غيره، وهذا إذا صرف إلى الحق يمدح، وإذا صرف إلى الباطل يذم، قال: فعلى هذا فالذي يشبه بالسحر منه هو المذموم، وتعقب بأنه لا مانع من تسمية الآخر سحراً؛ لأن السحر يطلق على الاستمالة كما تقدم تقريره في أول باب السحر، وقد حمل بعضهم الحديث على المدح والحث على تحسين الكلام وتحبير الألفاظ، وهذا واضح إن صح أن الحديث ورد في قصة عمرو بن الأهتم، وحمله بعضهم على الذم لمن تصنع في الكلام وتكلف لتحسينه وصرف الشيء عن ظاهره، فشبه بالسحر الذي هو تخييل لغير حقيقة، وإلى هذا أشار مالك حيث أدخل الحديث في "الموطأ" في "باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله"[٢].

---

(١) سيأتي هذا الحديث بمشيئة الله.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٠/٢٣٧).

المبحث الخامس
السحر من حيث الاصطلاح

لا يوجد للسحر تصور قائم بالفعل يشتمل على معاني السحر وكياناته ومدلولاته الخفية، مما جعل من الصعوبة بمكان أن يوجد تعريفاً شاملاً له، وذلك نظراً لتعدد صوره وأنواعه مع خفائها، ومع وجود التعريفات التي سوف أطرحها بمشيئة الله تعالى تبقى حقيقة هامة، وهي أن التعريفات الواردة فرع عن تصور علماء الإسلام للسحر، يقول العلامة الشنقيطي(١) ـ رحمه الله ـ: (اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع مانع لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعاً لها مانعاً لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافاً متبايناً.ا.هـ).

وإليك التعريفات :

أولاً: تعريف بعض علماء التفسير على النحو التالي:

١- **عرفه الإمام الطبري (٢) ـ رحمه الله ـ فقال** : (واختلف في معنى السحر فقال بعضهم هو خدع ومخاريق ومعان يفعلها الساحر حتى يخيل إلى المسحور الشيء أنه بخلاف ما هو به نظير الذي يرى السراب من بعيد، فيخيل إليه أنه ماء، ويرى الشيء من بعيد فيثبته بخلاف ما هو على حقيقته، وكراكب السفينة السائرة سيراً حثيثاً يخيل إليه أن ما عاين من الأشجار والجبال سائر معه، قالوا فكذلك المسحور ذلك صفته، يحسب بعد الذي وصل إليه من سحر الساحر أن الذي يراه أو يفعله بخلاف الذي هو به على حقيقته) (٣).

٢- **يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ:** (السحر أصله التمويه بالحيل والتخاييل، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به، كالذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء (يقولون كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه)، وكراكب السفينة

---

(١) أضواء البيان : (٤١/٤).

(٢) الطبري هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري، كان مولده في سنة(٢٢٤هـ)، من كتبه: جامع البيان في تفسير القرآن، اختلاف الفقهاء، الذيل التابع لإتحاف المطالع. توفي سنة (٣١٠هـ)، كان أحد أئمة الإسلام علما وعملا بكتاب الله وسنة رسوله. انظر : (البداية والنهاية ١٤٦/١١، الأعلام :٦٩/٦).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: (٤٥٩/١).

السائرة سيراً حثيثاً يخيل إليه أن ما يرى من الأشجار والجبال سائرة معه. وقيل: هو مشتق من سحرت الصبي إذا خدعته.

وقيل: أصله الصرف، يقال: ما سحرك عن كذا، أي ما صرفك عنه. وقيل: أصله الاستمالة، وكل من استمالك فقد سحرك.)[1].

٣- **قال الألوسي**[2] - رحمه الله -: فقال(والمراد به أمر غريب يشبه الخارق - وليس به - إذ يجري فيه التعلم ويستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بارتكاب القبائح، قولاً كالرقى التي فيها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان وتسخيره، وعملاً كعبادة الكواكب؛ والتزام الجناية وسائر الفسوق، واعتقاداً كاستحسان ما يوجب التقرب إليه ومحبته إياه وذلك لا يستتب إلا بمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس، فإن التناسب شرط التضام والتعاون، فكما أن الملائكة لا تعاون إلا أخيار الناس المشبهين بهم في المواظبة على العبادة والتقرب إلى الله تعالى بالقول والفعل، كذلك الشياطين لا تعاون إلا الأشرار المشبهين بهم في الخباثة والنجاسة قولاً وفعلاً واعتقاداً)[3].

ثانياً: عرفه بعض الفقهاء على أنه:

١- **نقل الإمام القرطبي** - رحمه الله - عن الغزنوي[4] الحنفي - رحمه الله - أنه قال: (عندنا أصله طلسم يبنى على تأثير خصائص الكواكب؛ كتأثير الشمس في زئبق عصي فرعون، أو تعظيم الشياطين ليسهلوا له ما عسر)[5].

٢- **قال أبو العباس القرطبي**[6] - رحمه الله -: (والسحر عند علمائنا: حيل صناعية يتوصل

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: (٤١/٢).

(٢) الألوسي هو: محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، ولد فيها سنة(١٢١٧هـ) كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً تقلد الإفتاء بها سنة(١٢٤٨هـ)، وعزل فانقطع للعلم، توفي سنة (١٢٧٠هـ)، - رحمه الله - تعالى. انظر: (الأعلام: ١٧٦/٧).

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (٧٣٣/١)، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٤) الغزنوي هو: محمد بن يوسف ابن علي الإمام شهاب الدين أبو الفضل الغزنوي المقرئ الفقيه الحنفي نزيل القاهرة، ولد (٥٢٢هـ) ومات بالقاهرة سنة(٥٩٩هـ). انظر: معرفة القراء الكبار: (٥٧٩/٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن: (٤١/٢).

(٦) أبو العباس القرطبي: أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري المالكي الفقيه المحدث، ولد بقرطبة سنة=

إليها بالتعلم، والاكتساب، غير أنها لخفائها ودقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس، فيندر وقوعها، وتستغرب آثارها لندورها، ومادته الوقوف على خصائص الأشياء، والعلم بوجوه تركيبها، وأزمان ذلك، وأكثره تخيلات لا حقيقة لها، وإيهامات لا ثبوت لها، فتعظم عند من لا يعرفها، وتشتبه على من لا يقف عليها، ولذلك قال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[طه: ٦٦] مع أنه كان في عين الناظر إليه عظيماً، وعن ذلك عبر الله تعالى بقوله: ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[الأعراف: ١١٦] لأن الحبال والعصي لم تخرج عن حقيقتها، وذلك بخلاف عصا موسى فإنها انقلبت ثعباناً مبيناً خرقاً للعادة، وإظهاراً للمعجزة)[١].

٣- **عرفه ابن قدامة[٢] المقدسي ـ رحمه الله ـ فقال:** (السحر: عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له)[٣].

٤- **قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:** (والسحر مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعية عنها)[٤].

٥- وعند ابن عابدين[٥] فقالوا: (السحر: هو علم يستفاد منه حصول ملكة

=(٥٧٨هـ) اختصر الصحيحين وكان بارعاً في الفقه والعربية عارفاً بالحديث، ومن تصانيفه ـ رحمه الله تعالى ـ المفهم في شرح مسلم، وهو من أجل الكتب، ويكفيه شرفا اعتماد الإمام النووي ـ رحمه الله ـ عليه في كثير من المواضع وفيه أشياء حسنة مفيدة، توفي ـ رحمه الله ـ (٦٥٦هـ) انظر: (نفح الطيب: ٦١٥/٢).

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: (٥٦٨/٥).

(٢) ابن قدامة هو: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر شيخ الإسلام، ولد بجماعيل في شعبان سنة(٥٤١هـ)، من كتبه: المغني، روضة الناضر، لمعة الإعتقاد، وكانت وفاته سنة (٦٢٠هـ)، انظر: (البداية والنهاية ١٠٠/١٣، الأعلام: ٦٧/٤).

(٣) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: (٣٤/٩)، تأليف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار النشر: دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥هـ، الطبعة: الأولى.

(٤) الطب النبوي: (١٠٠/١)، تأليف: محمد بن أبي بن أيوب الدمشقي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق.

(٥) ابن عابدين: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي: فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره، مولده ووفاته في دمشق وكان ذلك سنة (١١٩٨هـ)، له (رد المحتار على الدر المختار، ورفع الانظار عما أورده الحلبي على الدر المختار و العقود الدرية في تنقيح الفتاوي الحامدية، نسمات الاسحار على شرح المنار، وحاشية على المطول في البلاغة، والرحيق المختوم في الفرائض، وحواش على تفسير البيضاوي التزم فيها أن لا

نفسانية يقتدر بها على أفعال غريبة لأسباب خفية ،أو : هو قول يعظم فيه غير الله تعالى وتنسب إليه التقديرات والتأثيرات.ا.هـ)[١].

ثالثا: تعريفات أخرى:

١- حيث عرفه ابن خلدون[٢] ـ رحمه الله ـ بقوله : (وهي علوم بكيفية استعدادات تقتدر البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر إما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية، والأول هو السحر والثاني هو الطلسمات.ا.هـ)[٣].

٢- ويقول الإمام الغزالي[٤]: (عرف السحر بأنه نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية في مطالع النجوم، فيتخذ من تلك الجواهر هيكلاً على صورة الشخص المسحور ، ويرصد به وقتاً مخصوصاً من المطالع ، وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ، ويتوصل بسببها إلى الاستعانة بالشياطين ، وتحصل من مجموع ذلك بحكم إجراء الله تعالى العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور.ا.هـ)[٥].

يذكر شيئا ذكره المفسرون توفي سنة (١٢٥٢هـ)، أنظر: (الأعلام: ٦/٤٢).

(١) حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة: (١/٤٧)، ، تأليف: ابن عابدين. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) ابن خلدون : هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن خلدون أبو زيد ، ولي الدين الحضرمي الأشبيلي، .الفيلسوف المؤرخ ،العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية ،ولد بتونس سنة(٧٣٢هـ)، توفي فجأة بالقاهرة سنة (٨٠٨هـ) ـ رحمه الله ـ انظر : (الأعلام ٣/٣٣٠).

(٣) مقدمة ابن خلدون : (١/٤٩٦)، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار النشر: دار القلم - بيروت -- ١٩٨٤م، الطبعة: الخامسة.

(٤) الغزالي : هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد، حجة الاسلام، فيلسوف متصوف،له نحو مائتي مصنف ،ولد سنة (٤٥٠هـ)، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته توفي (٥٠٥هـ)ـ رحمه الله ـ . انظر: (الأعلام: ٧/٢٢).

(٥) إحياء علوم الدين :(١/٢٩).

ولعل من المناسب أن تجزأ التعريفات السابقة ليتوصل بها الى معنى السحر :

السحر هو : (علوم كفرية تكسب تعاوناً مع أرواح شيطانية خبيثة ، يقتدر بها على أفعال خفية ذات تأثير على بدن المسحور أو قلبه أو عقله بمباشرة تنبني على عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتب).

هذا مايغلب على ظني أنه جامع لحقيقة السحر وتفصيل ذلك على النحو التالي:

قول (علوم كفرية): لاشك أن علوم السحر كفرية، ففيها من التقرب إلى الشياطين وإلى الجن ما يخرج من الملة، بل إن بعض الاستغاثات الشركية لا تقف عند حد الشرك والكفر بالله سبحانه وتعالى، بل وتتعدى ذلك إلى سب الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وامتهان كتابه ـ جل وعلا ـ، وامتهان لفظ الجلالة وأسماء الله، ومستند كفرهم من أفعالهم السابقة وقد دل على كفرهم الكتاب والسنة، وسيأتي بيان ذلك بمشيئة الله تعالى مفصلاً .

قول (تكسب تعاوناً مع أرواح شيطانية خبيثة)

هذا التعاون يندرج تحت قول الله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

يقول الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (والصحيح أن كل واحد مستمتع بصاحبه، والتقدير في العربية: استمتع بعضنا بعضاً؛ فاستمتاع الجن من الإنس إنهم تلذذوا بطاعة الإنس إياهم، وتلذذ الإنس بقبولهم من الجن حتى زنوا وشربوا الخمور بإغواء الجن إياهم. وقيل: كان الرجل إذا مر بوادٍ في سفره وخاف على نفسه قال: أعوذ برب هذا الوادي من جميع ما أحذر. وفي التنزيل : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ [الجن- ٦] فهذا استمتاع الإنس بالجن، وأما استمتاع الجن بالإنس فما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والكهانة والسحر. وقيل: استمتاع الجن بالإنس أنهم يعترفون أن الجن يقدرون أن يدفعوا عنهم ما يحذرون)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2]ـ رحمه الله ـ : (قال غير واحد من السلف أي كثير من أغويتم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : (٨٣/٧).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية : (٨٠/١٣)، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

من الإنس وأضللتموهم، قال البغوي(١) قال بعضهم: استمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون لهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي يهيئونها ويسهل سبيلها عليهم، واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة.ا.هـ)(٢).

وقال أبن أبي العز الحنفي(٣) ـ رحمه الله ـ : (فاستمتاع الإنسي بالجني في قضاء حوائجه وامتثال أوامره وإخباره بشيء من المغيبات ونحو ذلك، واستمتاع الجن بالإنس تعظيمه إياه واستعانته به واستغاثته وخضوعه له، ونوع منهم بالأحوال الشيطانية والكشوف ومخاطبته رجال الغيب وأن لهم خوارق تقتضي أنهم أولياء الله.ا.هـ)(٤)، ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم فيما يطلبه الإنس من شرك وقتل وفواحش والإستمتاع من الطرفين، يقول الإمام البغوي(٥) ـ رحمه الله ـ (استمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي يهوونها حتى يسهل فعلها عليهم واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض.ا.هـ)، ولا شك أن أعظم ما يتمتع به شياطين الجن من الإنس هو إغوائهم وصرفهم عن عبادة الله تعالى إلى الشرك بالله.

قول (يقتدر بها على أفعال خفية ذات تأثير على بدن المسحور أو قلبه أو عقله)

الأفعال الخفية :هي أفعال لا يكاد يطلع عليها إلا المسحور أو الراقي الذي يباشر الرقية فهي تختلف وتتنوع، ولا يستطيع أحد وصف كنهها وتعيين أثرها، فهي عين السحر وأثره فيمكن أن تكون تلك الأفعال الخفية على ما يلي :

---

(١) البغوي :(الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، ولدسنة : (٤٣٦هـ)، صاحب التفسير وشرح السنة والتهذيب في الفقه والجمع بين الصحيحين والمصابيح في الصحاح والحسان، وكان دينا ورعا زاهدا عابدا صالحا توفي في شوال سنة(٥١٦هـ)، أنظر :(البداية والنهاية :١٩٣/١٢).

(٢) معالم التنزيل: (١٨٨/٣)، تأليف: الحسين بن مسعود البغوي، ط: الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.

(٣) أبي العز الحنفي: علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي: ولد سنة(٧٣١هـ) وكان فقيها، وكان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق، امتحن بسبب اعتراضه على قصيدة لابن أيبك الدمشقي. توفي سنة(٧٩٢هـ) ـ رحمه الله ـ تعالى. انظر : (الأعلام : ٣١٣/٤).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية : (٥٧١/١)، تأليف: ابن أبي العز الحنفي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩١، الطبعة: الرابعة.

(٥) معالم التنزيل :(١٣١/٢).

أولاً :الأفعال الخفية التي تؤثر على الأعين :

بحيث يقوم الساحر مع الجان بتصوير الشيء على غير حقيقته للمسحور، كما سحر سحرة فرعون أعين الناس قال تعالى : ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف : ١١٦]. فسحرة فرعون خيلوا للناس أمر لا حقيقة له يقول الإمام الشنقيطي ـ رحمه الله : (لأن إيقاع السحر على أعين الناس في الآية يدل على أن أعينهم تخيلت غير الحقيقة الواقعة والعلم عند الله تعالى.ا.هـ)[(١)].

فأفعال الساحر إستغاثات بالجن وعقود وعهود معهم، وأفعال الجن هي تمويه وتصوير لذات الشيء على غير حقيقته .

وقد إرتقت هذه الأسحار فكان لها تأثير على قلوب الناس ، قال تعالى: ﴿ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾يقول الإمام الشنقيطي[(٢)]ـ رحمه الله ـ :(لأن وصف سحرهم بالعظم يدل على أنه غير خيال، فالذي يظهر في الجواب والله أعلم: أنهم أخذوا كثيراً من الحبال والعصي وخيلوا بسحرهم لأعين الناس أن الحبال والعصي تسعى، وهي كثيرة فظن الناظرون أن الأرض ملئت حيات تسعى لكثرة ما ألقوا من الحبال والعصي فخافوا من كثرتها، وبتخييل سعي ذلك العدد الكثير وصف سحرهم بالعظم وهذا ظاهر لا إشكال فيه.ا.هـ).

ثانياً : الأفعال الخفية التي تؤثر على الأبدان :

ويكون على بدن المسحور، لأن العلة هي ذات الجن التي لا ترى فيتلبس بالبدن ويؤذيه ، ويجري داخل هذا الجسد ، وقد يتلاعب بهذا الجسد فيكون علة تتغير وتتبدل بحسب العقد التي نفث فيها الساحر ، كل ذلك بأمر الله.يقول الإمام القرطبي[(٣)]ـ رحمه الله ـ (قال علماؤنا: لا ينكر أن يظهر على يد الساحر خرق العادات مما ليس في مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عضو)، وهذه الأفعال الخفية هي ممارسات الجن في جسد ابن آدم وإليها الإشارة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[البقرة: ١٠٢].

---

(١) أضواء البيان :(٤/٤٤).

(٢) المرجع السابق :(٤/٣٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن : (٢/٤١).

المبحث السادس

الرقيـــــة

أولاً: تعريف الرقية:

الرقية في اللغة : هي العوذة كما قال في لسان العرب[1] : (الرقية العوذة ،تقول استرقيته فرقاني رقية فهو راق، وقد رقاه رقيا ورقيا، ورجل رقاء صاحب رقى، يقال رقى الراقي رقية ورقيا إذا عوذ ونفث في عوذته، والمرقي يسترقي وهم الراقون).

قال في النهاية[2] : (منها الرقية والرقى والرقي والاستقراء ،والرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات).

ثانياً : الرقية في الاصطلاح :

يمكن أن يقال أن الرقية هي :العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات بقراءة شيء من القرآن والمعوذات[3].

ثالثاً: أنواع الرقية:

١ :الرقى الشركية المحرمة :

إن عامة الرقى التي لا تفهم تندرج تحت هذا النوع ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ تعالى :(وعامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن، ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفقه معناها ؛ لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقي أنها شرك)[4].

وورد في حديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ، قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»[5].

---

(١) لسان العرب : (١٤/٣٣٢). تأليف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر : (٢/٢٥٤).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : (٢١/٢٦١).

(٤) مجموع الفتاوى : (١٩/٩).

(٥) صحيح مسلم مع شرحه : (٤/١٧٢٧)باب : لا بأس بالرقى ما يلم يكن فيه شرك ، حديث رقم (٢٢٠٠).

يقول الإمام النووي[١]- رحمه الله - : (الرقى التي هي من كلام الكفار والرقى المجهولة والتي بغير العربية ومالا يعرف معناها فهذه مذمومة لاحتمال أن معناها كفر أو قريب منه أو مكروه.ا.ه).

يقول حافظ الحكمي[٢]- رحمه الله - : (الرقي التي ليست بعربية الألفاظ ولا مفهومة المعاني ولا مشهورة ولا مأثورة في الشرع البتة فليست من الله في شيء ولا من الكتاب والسنة في ظل ولا فيء بل هي وسواس من الشيطان أوحاها إلى أوليائه كما قال تعالى ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وعليه يحمل قول النبي ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه « إن الرقي والتمائم والتولة شرك»، وذلك لأن المتكلم به لا يدري أهو من أسماء الله تعالى أو من أسماء الملائكة أو من أسماء الشياطين ولا يدري هل فيه كفرا أو إيمان وهل هو حق أو باطل أو فيه نفع أو ضر أو رقية أو سحر ولعمر الله لقد انهمك غالب الناس في هذه البلوى غاية الإنهماك واستعملوه على أضرب كثيرة وأنواع مختلفة.ا.هـ)[٣].

٣ : الرقى الشرعية :

يقول الإمام النووي[٤]- رحمه الله - : (وأما الرقى بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة فلا نهى فيه بل هو سنة).

وفي الحديث عن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: «ما أرى بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»[٥].

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم : (١٦٨/١٤).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم : (١٦٨/١٤).

(٣) حافظ الحكمي: هو حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ، ولد سنة (١٣٤٢هـ)، فقيه أديب، من علماء "جيزان" نشأ بدوياًيرعى الغنم ثم قرأ القرآن ولما بلغ السادسة عشر بدأ بطلب العلم وهو يواصل رعي غنمه ، ثم تفرغ للدراسة فظهر فضله ، وألف كتباً طبع أكثرها على نفقة الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - وتولى النيابة في إدارة مدارس التعليم بسامطة ، ثم عين مديراً للمعهد العلمي فيها (١٣٧٤هـ)، واستمر إلى أن توفي بمكة سنة (١٣٧٧هـ)- رحمه الله - ، أنظر: الأعلام :(١٥٩/٢).

(٤) معارج القبول: (٥٠٧/٢

(٥) صحيح مسلم: (١٧٢٦/٤)، كتاب: السلام ، باب: استحباب: الرقية من العين والنملة والحمة= =حديث رقم (٢١٩٩).

وسنورد تفصيل ذلك بمشيئة الله تعالى .

رابعاً: تأثير الرقية:

للرقية الشرعية لها تأثير عظيم على المسترقي وذلك إذا تحقق صدق اللجوء إلى الله والاستعانة به والاعتماد عليه من الراقي والمسترقي .

قال الإمام ابن القيم[1]- رحمه الله - : (تأثير الرقي بالفاتحة وغيرها في علاج ذوات السموم سر بديع ، فإن ذوات السموم أثرت بكيفيات نفوسها الخبيثة كما تقدم وسلاحها حماتها التي تلدغ بها ، وهي لا تلدغ حتى تغضب ، فإذا غضبت فار فيها السم فتقذفه بآلتها ، وقد جعل الله سبحانه لكل داء دواء ولكل شيء ضداً ، ونفس الراقي تفعل في نفس المرقي فيقع بين نفسيهما فعل وانفعال كما يقع بين الداء والدواء فتقوى نفس الراقي وقوته بالرقية على ذلك الداء فيدفعه بإذن الله ، ومدار تأثير الأدوية والأدواء على الفعل والانفعال وهو كما يقع بين الداء والدواء الطبيعيين يقع بين الداء والدواء الروحانيين والروحاني والطبيعي ، وفي النفث والتفل استعانة بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشرة للرقية والذكر والدعاء ، فإن الرقية تخرج من قلب الراقي وفمه فإذا صاحبها شيء من أجزاء باطنه من الريق والهواء والنفس كانت أتم تأثيراً وأقوى فعلاً ونفوذاً ويحصل بالازدواج بينهما كيفية مؤثرة شبيهة بالكيفية الحادثة عند تركيب الأدوية.ا.هـ).

---

(١) زاد المعاد : (١٧٨/٤) تأليف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦ ، الطبعة : الرابعة عشر ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط.

خامساً: كيفية الرقية:

١- أن يكون المرء راقياً لنفسه.

كما كان النبيﷺ يرقي نفسه إذا اشتكى كما في حديث عن عائشة - رضي الله عنها -«أن رسول الله ﷺ كان إذ ا اشتكى، يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده رجاء بركتها»[١]، قال النووي[٢] - رحمه الله - :(قال القاضي: وكان مالك ينفث اذا رقى نفسه.أ.هـ)، يقول الحافظ العراقي[٣] - رحمه الله -: (فيه استحباب أن يرقي المريض نفسه بالمعوذات لبركتها وحصول الشفاء بها - إلى أن قال -: وأما الرقى التي بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة فلا نهي فيها بل هي سنة .ا.هـ).

٢- رقية المريض بغير طلب منه.

كما رقت عائشة - رضي الله عنها - النبي ﷺ عندما اشتد وجعه، فقد ورد في الحديث عن عائشة - رضي الله عنها -«أن رسول الله ﷺ كان إذ ا اشتكى، يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده رجاء بركتها»، يقول ابن القيم[٤] - رحمه الله -: (ذكره البخاري أيضا وهذا هو الصواب أن عائشة كانت تفعل ذلك والنبي ﷺ لم يأمرها ولم يمنعها من ذلك وأما أن يكون استرقى وطلب منها أن ترقيه فلا ولعل بعض الرواة رواه بالمعنى فظن أنها لما فعلت ذلك وأقرها على رقيته فليس أحدهما بمعنى الآخر ولعل الذي كان يأمرها به إنما هو المسح على نفسه بيده فيكون هو الراقي لنفسه.

ويده لما ضعفت عن التنقل على سائر بدنه أمرها أن تنقلها على بدنه ويكون هذا غير قراءتها هي عليه ومسحها على يديه فكانت تفعل هذا وهذا والذي أمرها به إنما هو تنقل يده لا رقيته والله أعلم.ا.هـ).

---

(١) صحيح البخاري: (١٩١٦/٤)، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات، حديث رقم (٤٧٢٨).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم: (١٨٢/١٤).

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب: (١٨٥/٨).

(٤) بدائع الفوائد: (٤٢٥/٢).

٣- رقية المريض بطلب منه:

كما في حديث أبي العاص ﷺ ،قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف، جعل يعرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك، رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال: «ابن أبي العاص؟» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «ما جاء بك؟» قلت: يا رسول الله، عرض لي شيء في صلواتي، حتى ما أدري ما أصلي، قال: «ذاك الشيطان، أدنه» فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي، قال: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي، وقال: «اخرج عدو الله!» ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «الحق بعملك»[(١)].

---

(١) سنن ابن ماجة : (١١٧٤/٢)، كتاب: الطب، باب: الفزع والأرق وما يتعوذ منه حديث رقم (٣٦٣٠)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ صحيح ،(صحيح وضعيف سنن ابن ماجة).

الفصل الأول

أحاديث السحر التي في الصحاح متفقين عليها أو وافقهم بعض أصحاب الأربعة

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: الأحاديث التي أوردها الشيخان ـ رحمهما الله ـ وبعض الأربعة وما يندرج تحتها من الأحكام في السحر.

المبحث الثاني: الأحاديث التي اتفق عليهما الشيخان ـ رحمهما الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في السحر.

المبحث الأول

الأحاديث التي أوردها الشيخان ـ رحمهما الله ـ وبعض الأربعة وما يندرج تحتها من الأحكام في السحر.

الحديث الأول

عن أبى هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « اجتنبوا السبع الموبقات ». قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: « الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

المسائل المندرجة تحت هذا الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (متفق عليه من طريق أبي الغيث عنه)[1].

۞الحديث أخرجه الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ في ثلاثة مواضع على النحو التالي:

١- كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً**﴾ [النساء: ١٠]، (١٠١٧/٣)، حديث رقم(٢٦١٥).

٢- كما أخرجه في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، في باب رمي المحصنات بنفس اللفظ، (٢٥١٥/٦)، حديث رقم (٦٤٦٥).

٣- وأخرجه مختصرا في كتاب الطب، في باب الشرك بالله والسحر من الموبقات، (٢١٧٥/٥)، حديث رقم (٥٤٣١)، بلفظ (عن أبي هريرة ﷺ «أن رسول الله ﷺ قال: اجتنبوا الموبقات: الشرك بالله والسحر).

وهنا لطائف ذكرها الحافظ ابن حجر[2] ـ رحمه الله ـ حيث قال:

والنكتة في اقتصاره على اثنتين من السبع هنا الرمز إلى تأكيد أمر السحر، فظن بعض الناس أن هذا القدر هو جملة الحديث.

فقال: ذكر الموبقات وهي صيغة جمع وفسرها باثنتين فقط، وهو من قبيل قوله تعالى: ﴿**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً**﴾ [آل عمران- ٩٧]. فاقتصر على اثنتين

(١) تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير: (٦٢/٤)، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني - المدينة المنورة – ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٦٩/١١).

فقط، وهذا على أحد الأقوال في الآية، ولكن ليس الحديث كذلك فإنه في الأصل سبعة، حذف البخاري منها خمسة وليس شأن الآية كذلك.

وقال ابن مالك[١]: تضمن هذا الحديث حذف المعطوف للعلم به، فإن تقدير اجتنبوا الموبقات، الشرك بالله والسحر وأخواتهما، وجاز الحذف لأن الموبقات سبع، وقد ثبتت في حديث آخر، واقتصر في هذا الحديث على ثنتين منها تنبيها على أنهما أحق بالاجتناب، ويجوز رفع الشرك والسحر على تقدير "منهن"، قلت: وظاهر كلامه يقتضي أن الحديث ورد هكذا تارة وتارة ورد بتمامه، وليس كذلك، وإنما الذي اختصره البخاري نفسه كعادته في جواز الاقتصار على بعض الحديث .اهـ).

۞كما أخرجه مسلم ـ رحمه الله ـ:

٤- في كتاب الإيمان، باب: الكبائر وأكبرها، (٩٢/١)، حديث رقم(٨٩).

۞كما أخرجه أبو داوود ـ رحمه الله ـ:

٥- في كتاب الوصايا، باب: ما جاء في أكل مال اليتيم، (١١٥/٣)، حديث رقم (٢٨٧٤).

۞كما أخرجه النسائي ـ رحمه الله ـ:

٦- كتاب الوصايا، باب: إجتناب أكل مال اليتيم، (٢٥٧/٦) حديث رقم(٣٦٧٥).

ثانياً: ألفاظ الحديث:

قوله: «**الموبقات**»: أي المهلكات، يقول ابن منظور ـ رحمه الله تعالى ـ قال الفراء[٢]: يقال: أوبقت فلاناً ذنوبه أي أهلكته، فوبق يوبق وبقاً وموبقاً إذا هلك. وفي نوادر الأعراب: وبقت الإبل في الطين إذا وحلت فنشبت فيه. ووبق في دينه إذا نشب فيه. وفي حديث الصراط: ومنهم الموبق

---

(١) ابن مالك هو: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الجياني النحوي صاحب التصانيف المشهورة المفيدة منها الكافية الشافية وشرحها والتسهيل وشرحه والألفية التي شرحها ولده بدر الدين شرحا مفيدا ولد بجيان سنة (٦٠٠هـ)، توفي ابن مالك بدمشق سنة (٦٧٢هـ). رحمه الله.ـ انظر: البداية والنهاية: (٢٦٧/١٣).

(٢) الفراء: هو يحي بن زياد بن عبد الله بن منصور أبو زكريا الكوفي، المشهور بالفراء شيخ النحاة واللغويين والقراء، كان يقال له أمير المؤمنين في النحو، قال الخطيب: وكان ثقة إماما، توفي الفراء سنة(٢٠٧هـ)، قال الخطيب: كانت وفاته ببغداد وقيل بطريق مكة وقد امتدحوه وأثنوا عليه في مصنفاته. أنظر: البداية والنهاية (٢٦١/١٠).

بذنوبـه أي الـمهلك . يقـال أوبقـه غـيره، فهـو موبـق . وفـي الحديث: ولو فعل الموبقات أي الذنوب المهلكات . وفي حديث علي: فمنهم الغرق الوبق . و الموبق: المحبس . وقد أوبقه أي حبسه . وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾[الشورى: ٣٤] أي يحبسهن، يعني الفلك وركبانها، فيهلكوا فرقاً)[١]، وقال في النهاية[٢]: (وبق: في حديث الصراط، ومنهم الموبق بذنوبه أي المهلك يقال وبق يبق وويق يوبق فهو وبق إذا هلك وأوبقه غيره فهو موبق، ومنه الحديث ولو فعل الموبقات أي الذنوب المهلكات وقد تكرر ذكرها في الحديث مفرداً ومجموعاً).

قال الحافظ ابن حجر[٣] ـ رحمه الله ـ : (قوله اجتنبوا السبع الموبقات بموحدة وقاف أي المهلكات، قال المهلب سميت بذلك لأنها سبب لإهلاك مرتكبها، قلت والمراد بالموبقة هنا الكبيرة كما ثبت في حديث أبي هريرة من وجه آخر، أخرجه البزار[٤] وابن المنذر من طريق عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رفعه الكبائر الشرك بالله وقتل النفس، الحديث...).

قوله: «الزحف»: قال في النهاية[٥]: (الزحف الجيش يزحفون إلى العدو أي يمشون، يقال زحف إليه زحفاً إذا مشى نحوه).

قوله: «قذف»: لغة . الرمي ، و القذف هاهنا رمي المرأة بالزنا[٦]. يقول ابن قدامة[٧] ـ رحمه الله ـ : (القذف هو الرمي بالزنا وهو محرم بإجماع الأمة والأصل في تحريمه الكتاب والسنة).

قوله: «المحصنات»: العفيفات. قال القاضي عياض[٨] ـ رحمه الله ـ : (أي عفيفة وجاء الإحصان في القرآن والحديث بمعنى الإسلام وبمعنى الحرية وبمعنى التزويج وبمعنى العفة لأن أصل الإحصان المنع والمرأة تمتنع من الفاحشة بكل واحدة من هذه الوجوه بإسلامها وحريتها وعفتها وزواجها

---

(١) لسان العرب: (١٠/٣٧٠) لابن منظور، الطبعة الأولى، ١٥ج، دار صادر، بيروت، لبنان.

(٢) النهاية في غريب الحديث و الأثر : (١٤٥/٥) .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٢/١٨٣).

(٤) البزار: هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار، الحافظ، صاحب المسند المشهور، قال الدارقطني: ثقة يخطئ كثيراً ويتكل على حفظه، توفي بالرملة في ربيع الأول سنة(٢٩٢هـ)، أنظر: تاريخ الإسلام (٢٢/٥٩).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٢/٢٩٧).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٤/٢٩).

(٧) المغني: (٩/٧٦).

(٨) مشارق الأنوار: (١/٢٠٥).

ويقال أحصنت المرأة فهي محصنة وأحصن الرجل فهو محصن وأحصنا فهما محصن ومحصنة.ا.هـ).

قوله: «الغافلات »: أي ساهيات عن الفواحش، والغفلة سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ(١).

ثالثاً: المسائل الفقهية:

(١)_المسألة الأولى: هل الموبقات محصورة في سبع أم أنها تزيد على ذلك؟

الموبقات هنا الكبائر كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر(٢)ـ رحمه الله ـ فقال: (قلت: والمراد بالموبقة هنا الكبيرة كما ثبت في حديث أبي هريرةﷺ من وجه آخر أخرجه البزار وابن المنذر من طريق عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرةﷺ رفعه « الكبائر الشرك بالله وقتل النفس» إلى أن قال: وأخرج النسائي والطبراني وصححه بن حبان والحاكم من طريق صهيب مولى العتواريين عن أبي هريرة وأبي سعيد ـ رضي الله عنهما ـ قالا قال رسول الله ﷺ: « ما من عبد يصلي الخمس ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له أبواب الجنة» الحديث .ا.هـ).

وقد اختلف العلماء هل للكبائر عدد يحصرها أم لا، والى اختلافهم أشار الإمام ابن القيم (٣)ـ رحمه الله ـ فقال (واختلف الناس في الكبائر هل لها عدد يحصرها على قولين).

والاختلاف في هذه المسألة على النحو التالي:

القول الأول: القائلون بحصر الكبائر:

وهؤلاء اختلفوا، هل الكبائر محصورة في السبع الواردة في الحديث أم أنها أقل من ذلك أو أكثر؟يقول الإمام ابن القيم(٤)ـ رحمه الله ـ مفصلاً ذلك: (الذين قالوا بحصرها اختلفوا في عددها فقال عبد الله بن مسعودﷺ هي أربعة، وقال عبدالله بن عمرﷺ هي سبعة، وقال عبد الله ابن عمرو ابن

---

(١) المفردات في غريب القرآن: (٣٦٢/١)، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد، دار النشر: دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٨٢/١٢).

(٣) الجواب الكافي: (٨٧/١).

(٤) المرجع السابق: (٨٧/١).

العـاص - رضـي الله عنهمـا - هـي تـسعة، وقال غـيره هـي إحـدى عـشرة، وقال آخـر هـي سبعون، وقال أبو طالب المكي جمعتها من أقوال الصحابة فوجدتها أربعة في القلب وهي: الشرك بالله، والإصرار على المعصية، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله، وأربعة في اللسان وهي: شهادة الزور، وقذف المحصنات، واليمين الغموس، والسحر، وثلاثة في البطن: شرب الخمر، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، واثنتان في الفرج وهما: الزنا واللواطة، واثنان في اليدين وهما: القتل والسرقة، وواحدة في الرجلين وهي: الفرار من الزحف، وواحدة تتعلق بجميع الجسد وهي: عقوق الوالدين.ا.هـ).

القول الثاني: أنها ليست محصورة:

وهـؤلاء اختلفوا في ضابط الكبيرة، وإلى قـولهم أشـار الإمـام ابـن القـيم[١] - رحمـه الله - فقـال (والذين لم يحصروها بعدد، منهم من قال: كلما نهى الله في القرآن فهو كبيرة، وما نهى عنه الرسول ﷺ فهو صغيرة، وقالت طائفة: ما اقترن بالنهى عنه وعيد من لعن أو غضب أو عقوبة فهو كبيرة، ومالم يقرن به من ذلك شيء فهو صغيرة، وقيل: كلما رتب عليه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة فهو كبيرة، وما لم يرتب عليه لا هذا ولا هذا فهو صغيرة، وقيل: كلما اتفقت الشرائع على تحريمه فهو من الكبائر، وما كان تحريمه في شريعة دون شريعة فهو صغيرة، وقيل: كلما لعن الله أو رسوله فاعله فهو كبيرة، وقيل: كلما ذكر من أول سورة النساء إلى قوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]. والذين لم يقسموها إلى كبائر وصغائر قالوا الذنوب كلها بالنسبة إلى الجراءة علي الله سبحانه معصيته ومخالفة أمره كبائر،

ولذا فإن حبر الأمة عبد الله بن عباس ﷺ قيل له الكبائر سبع؟ فقال: هن أكثر من سبع وسبع وفي رواية عنه هي إلى السبعين أقرب، وفي رواية إلى السبعمائة، إلى أن قال - رحمه الله - ويحمل كلامه على المبالغة بالنسبة إلى من اقتصر على سبع وكأن المقتصر عليها اعتمد على حديث الباب المذكور.ا.هـ).

والذي يرجحه علماء السلف أنها ليست محصورة، وذلك لما أخرجه البيهقي[٢] - رحمه الله - عن ابن عباس ﷺ الكبائر سبع قال هي إلى السبعين أقرب، يقول الحافظ ابن

---

(١) الجواب الكافي: (١/ ٨٨).

(٢) شعب الإيمان: (١/ ٢٧٣)، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

حجر[١] ـ رحمه الله ـ (وليس القصد حصر الكبائر فيما ذكر)، أي: فيما ورد في الحديث السابق «اجتنبوا السبع الموبقات».

ولعل الحكمة في حصرها في سبع هو ما ذكره الحافظ ابن حجر[٢] ـ رحمه الله ـ (بأنه أعلم أولاً بالمذكورات ثم أعلم بما زاد فيجب الأخذ بالزائد، أو أن الاقتصار وقع بحسب المقام بالنسبة للسائل أو من وقعت له واقعة ونحو ذلك.ا.هـ).

وقد جزم الشيخ الألوسي[٣] ـ رحمه الله ـ بأن العدد محمول على أنه ﷺ ذكره قصداً لبيان المحتاج منها وقت الذكر لا لحصره الكبائر فيه).والله تعالى أعلم لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾ [النساء: ٣١]، يقول ابو جعفر الطبري[٤] ـ رحمه الله ـ فعن قتادة قوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾الآية، إنما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر، وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: «اجتنبوا الكبائر وسددوا وابشروا»[٥].

(٢)ـ المسألة الثانية: ما هي الكبيرة والضابط لها وهل لها مكفرات؟

للعلماء اختلاف كبير في تعريف الكبيرة ومن ذلك:

١- الذي اختاره الإمام ابن القيم[٦] ـ رحمه الله ـ: (ما اقترن بالنهي عنه وعيد من لعن أو غضب أو عقوبة فهو كبيرة، ومالم يقرن به من ذلك شيء فهو صغيرة.ا.هـ).

٢- قال ابن الصلاح[٧] ـ رحمه الله ـ: (الكبيرة ذنب كبير وعظم عظما يصح معه أن

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٥/ ٢٦٢).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٢/ ١٨٣).

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (٥/ ٧١)، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: (٥/ ٤٥).

(٥) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٣/ ٣٩٤)، حديث رقم (٣/ ٣٩٤)، من حديث جابر رقم (١٥٢٧٥)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ صحيح، أنظر: السلسلة الصحيحة: (٢/ ٥٤٤)، حديث رقم (٨٨٥).

(٦) الجواب الكافي: (١/ ٨٨).

(٧) ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان ابن الشيخ صلاح الدين عبد الرحمن الكردي الشهرزوري الشافعي، صاحب كتاب علوم الحديث وشرح مسلم وغير ذلك، قدم دمشق وولي دار الحديث الأشرفية، أحد فضلاء عصره في=

يطلق عليه اسم الكبير، ووصف بكونه عظيماً يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبير ووصف يكون عظيماً على الإطلاق فهذا فاصل لها عن الصغيرة التي وان كانت كبيرة بالإضافة إلى ما دونها فليست كبيرة يطلق عليها الوصف بالكبر والعظم اطلاقاً ثم إن لكبر الكبيرة وعظمها أمارات معروفة بها منها إيجاب الحد ومنها ألا يعاد عليها بالعذاب النار ونحوها في الكتاب أو السنة ومنها وصف فاعلها بالفسق نصا ومنها اللعن ا.هـ)(١).

ولا بد من التوبة من الكبيرة ،فالمكفرات إنما هي للصغائر لما ورد عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر»(٢)، قال الحافظ ابن رجب(٣)- رحمه الله - :(قال قتادة : إنما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر وذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال : « اجتنبوا الكبائر وسددوا وابشروا» ،وذهب قوم من أهل الحديث وغيرهم إلى أن هذه الأعمال تكفر الكبائر، ومنهم ابن حزم الظاهري وإياه عني ابن عبدالبر في كتاب التمهيد، بالرد عليه، وقال: قد كنت أرغب بنفسي عن الكلام في هذا الباب لولا قول ذلك القائل، وخشيت أن يغتر به جاهل فينهمك في الموبقات اتكالاً على أنها تكفرها الصلوات دون الندم والاستغفار والتوبة، والله أسأله العصمة والتوفيق ،قلت: وقد وقع مثل هذا في كلام طائفة من أهل الحديث في الوضوء ونحوه، ووقع مثله في كلام ابن المنذر في قيام ليلة القدر، قال: يرجى لمن قامها أن يغفر له جميع ذنوبه كبيرها وصغيرها ،فإن كان مرادهم أن من أتى بفرائض الإسلام وهو مصر على الكبائر تغفر له الكبائر قطعاً، فهذا باطل قطعاً، يعلم بالضرورة من الدين بطلانه، وقد سبق قوله ﷺ من أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر، يعني بعمله في الجاهلية والإسلام، وهذا أظهر من أن يحتاج إلى بيان، وإن أراد هذا القائل، أن من ترك الإصرار على الكبائر وحافظ على الفرائض من غير توبة ولا

=التفسير والحديث والفقه مشاركاً في عدة فنون متبحراً في الأصول والفروع يضرب به المثل سلفياً زاهداً حسن الاعتقاد وافر الجلالة مات- رحمه الله- سنة(٦٤٣هـ). أنظر: (طبقات الحفاظ: ١/ ٥٠٣).

(١) فتاوى ابن الصلاح: (١/ ١٤٨).

(٢) صحيح مسلم: (١/ ٢٠٩) ،كتاب: الطهارة ،باب: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، حديث رقم (٢٣٣).

(٣) ابن رجب: هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي أبو الفرج زين الدين، ولد في بغداد سنة(٧٣٦هـ)، حافظ للحديث من العلماء، نشأ وتوفي في دمشق سنة: (٧٩٥هـ). ــ رحمه الله - . انظر: (الأعلام: ٣/ ٢٩٥).

ندم على ما سلف منه كفرت ذنوبه كلها بذلك، واستدل بظاهر قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾ [النساء: ٣١] وقال السيئات تشمل الكبائر والصغائر، وكما أن الصغائر تكفر باجتناب الكبائر من غير قصد ولا نية، فكذلك الكبائر، وقد يستدل لذلك بأن الله وعد المؤمنين والمتقين بالمغفرة وتكفير السيئات، وهذا مذكور في غير موضع من القرآن، وقد صار هذا من المتقين، فإنه فعل الفرائض واجتنب الكبائر واجتناب الكبائر لا يحتاج إلى نية وقصد، فهذا القول يمكن أن يقال في الجملة، والصحيح قول الجمهور أن الكبائر لا تكَفَّرُ بدون التوبة لأن التوبة فرض على العباد ،وقد قال ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١])[١].

فالكبائر لابد فيها من التوبة ،يقول تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] يقول الإمام ابن كثير[٢] ـ رحمه الله ـ: (أي بشرط التوبة ولو لم يكن كذلك لدخل الشرك فيه ولا يصح، ذلك لأنه تعالى قد حكم ههنا بأنه لا يغفر الشرك، وحكم بأنه يغفر ما عداه لمن يشاء، أي وإن لم يتب صاحبه فهذه أرجى من تلك من هذا الوجه، والله أعلم .ا.هـ).

(٣)ـ المسألة الثالثة: الشرك بالله وما يندرج تحته من السحر:

الشرك بالله تعالى أعظم الذنوب و أظلم الظلم ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان: ١٣]، فالله يغفر الذنوب جميعاً أما الشرك فلا ،يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾[النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾[المائدة: ٧٢]، وقد ورد في حديث عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله، قال الله عز وجل ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ

---

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: (١/١٧٠)، تأليف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: السابعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس.

(٢) تفسير القرآن العظيم: (٢/٣٣١).

حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ﴾[المائدة: ٧٢] وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئاً، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فان الله عز وجل يغفر ذلك، ويتجاوز ان شاء، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا محالة.ا.هـ) [(١)]،

وعن عن عبد الله ﷺ قال سألت رسول الله ﷺ ،أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قال: قلت له إن ذلك لعظيم، قال: قلت، ثم أي؟ قال: ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك، قال: قلت ثم أي قال؟ ثم أن تزاني حليلة جارك» [(٢)]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية [(٣)]- رحمه الله - : (أعظم نهي نهى الله عنه الشرك به، وهو أن يدعو مع الله غيره أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة، فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى فقد اتخذه رباً وإلهاً وأشرك مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة)، وقد ورد عن عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺقال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» [(٤)]

وحيث إن الشرك هو اتخاذ ند من دون الله ،يدعوه كما يدعو الله، ويرجوه كما يرجو الله، ويخافه كما يخاف الله، ويحبه كما يحب الله ونحو ذلك على صور عدة نوردها فيما يلي:

١- الشرك بالملائكة والجن واتخاذ الأصنام لهم:

فمن أسباب الشرك بالملائكة ،والملائكة براء من شرك هؤلاء الذين أشركوا بهم، يقول تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠و٤١]، يقول ابن أبي العز الحنفي [(٥)] - رحمه الله - : (وهؤلاء كانوا مقرين بالصانع وأنه ليس للعالم صانعان ،ولكن اتخذوا هؤلاء شفعاء كما أخبر عنهم تعالى بقوله : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣]، وقال تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ

---

(١) مسند الإمام أحمد :(٢٤٠/٦)، مسند عائشة ـ رضي الله عنها ـ ، حديث رقم (٢٦٠٧٣). قال ابن حجر الهيثمي ـ رحمه الله ـ : (رواه أحمد وفيه صدقة بن موسى وقد ضعفه الجمهور وقال مسلم بن إبراهيم حدثنا صدقة بن موسى وكان صدوقا وبقية رجاله ثقات)، أنظر :(مجمع الزوائد: ٣٤٨/١٠).

(٢) صحيح مسلم: (٩٠/١)، كتاب: الإيمان، باب: كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، حديث رقم(٨٢).

(٣) مجموع الفتاوى: (٣٨١/١).

(٤) صحيح مسلم: (٢٢٨٩/٤)، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، حديث رقم(٢٩٨٥).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية :(٨١/١).

اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].ا.هـ).

٢- الشرك بالكواكب:

ومن أسباب الشرك عبادة الكواكب واتخاذ الأصنام بحسب ما يظن أنه مناسب للكواكب من طباعها، فعن زيد بن خالدٍ الجهني ﷺ أنه قال: «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية ـ على أثر سماءٍ كانت من الليلة ـ فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر: فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب.ا.هـ»[(١)]، وحيث إن عبادة الكواكب من أسباب الشرك، فيعمل السحرة الأعمال التي يرون أنها مناسبة للكواكب، يقول ابن أبي العز الحنفي[(٢)] ـ رحمه الله ـ: (اتفقوا على أن ما كان من جنس دعوة الكواكب السبعة[(٣)] أو غيرها أو خطابها أو السجود لها والتقرب إليها بما يناسبها من اللباس والخواتم والبخور ونحو ذلك فإنه كفر، وهو من أعظم أبواب الشرك، فيجب غلقه بل سده، وهو من جنس فعل قوم إبراهيم عليه السلام، ولهذا قال ما حكى الله عنه بقوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ، فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[الصافات: ٨٨و٨٩]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً﴾ [الأنعام: ٧٦] الآيات إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] واتفقوا كلهم أيضا، على أن كل رقية وتعزيم أو قسم فيه شرك بالله فإنه لا يجوز التكلم به وإن أطاعته به الجن أو غيرهم، وكذلك كل كلام فيه كفر لا يجوز التكلم به، وكذلك الكلام الذي لا يعرف معناه لا يتكلم به لإمكان أن يكون فيه شرك لا يعرف.ا.هـ).

فالسحر إذا من أعظم أبواب الشرك بالله ـ عز وجل ـ، فكثير من السحرة يتقرب إلى الجن بالذبح والتمجيد وترديد أسماءهم والاستغاثة بهم والاستعانة بهم في جميع أحوالهم حتى تلك الطلاسم التي يكتبونها تحوي ألفاظاً شركية وكفرية لا يعلم حقيقتها إلا من ندر، بل إن السحرة يلبون

---

(١) صحيح البخاري: (١/٢٩٠)، كتاب: صفة الصلاة، باب: يستقبل الإمام الناس إذا سلم، حديث رقم (٨١٠).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية: (١/٥٧٠).

(٣) الكواكب السبعة: يُقصدُ بها: (الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد). انظر: (شرح المقاصد في علم الكلام: ١/٣٣٨).

كل مطالبهم الشياطين الكفرية التي يأمرونهم بها من السوء والفحشاء يقول تعالى : ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٦٩]، كل ذلك لتحقيق استمتاع كل من السحرة والجن بعضهم ببعض ، كما يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإنس وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإنس رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، فقد اتخذ الساحر الشياطين أولياء من دون الله لينال منهم بعض المنافع الدنيوية فيستمتع بعضهم ببعض كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(١) ـ رحمه الله ـ : (أو ليس من أعظم علومهم السحر الذي غايته أن يعبد الإنسان شيطاناً من الشياطين ويصوم له ويصلي ويقرب له القرابين، حتى ينال بذلك عرضا من الدنيا فساده أعظم من صلاحه وإثمه أكبر من نفعه .ا.هـ).

ولذا فما يرجوه الساحر والكاهن من تلك الشياطين ليس ذلك إلا من الاستمتاع فيما بينهم وهو على أقوال كما ذكر الإمام ابن الجوزي(٢) ـ رحمه الله ـ عن صور الاستمتاع فقال: (فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن استمتاع الإنس بالجن: أنهم كانوا إذا سافروا، فنزلوا وادياً، وأرادوا مبيتاً، قال أحدهم: أعوذ بعظيم هذا الوادي من شر أهله؛ واستمتاع الجن بالإنس: أنهم كانوا يفخرون على قومهم، ويقولون: قد سدنا الإنس حتى صاروا يعوذون بنا، رواه أبو صالح عن ابن عباس ﷺ ، وبه قال مقاتل، والفراء.

والثاني: أن استمتاع الجن بالإنس: طاعتهم لهم فيما يغرونهم به من الضلالة والكفر والمعاصي. واستمتاع الإنس بالجن: أن الجن زينت لهم الأمور التي يهوونها، وشهوها إليهم حتى سهل عليهم فعلها، روى هذا المعنى عطاء عن ابن عباس، وبه قال محمد بن كعب، والزجاج.

والثالث: أن استمتاع الجن بالإنس: إغواؤهم إياهم، واستمتاع الإنس بالجن: ما يتلقون منهم من السحر والكهانة ونحو ذلك. والمراد بالجن في هذه الآية: الشياطين.ا.هـ)

---

(١) درء تعارض العقل والنقل: (٥/ ٦٥)، تأليف: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم ابن تيمية، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. ، تحقيق: عبد اللطيف عبدالرحمن.

(٢) زاد المسير في علم التفسير: (٣/ ١٢٣)، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤هـ، الطبعة: الثالثة.

وهذا الاستمتاع قال عنه الإمام القرطبي[١] ـ رحمه الله ـ : (والصحيح أن كل واحد مستمتع بصاحبه، والتقدير في العربية: استمتع بعضنا بعضاً، فاستمتاع الجن من الإنس أنهم تلذذوا بطاعة الإنس إياهم، وتلذذ الإنس بقبولهم من الجن حتى زنوا وشربوا الخمور بإغواء الجن إياهم. وقيل: كان الرجل إذا مر بوادٍ في سفره وخاف على نفسه قال: أعوذ برب هذا الوادي من جميع ما أحذر. وفي التنزيل: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإنس يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ [الجن: ٦]. فهذا استمتاع الإنس بالجن. وأما استمتاع الجن بالإنس فما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والكهانة والسحر. وقيل: استمتاع الجن بالإنس أنهم يعترفون أن الجن يقدرون أن يدفعوا عنهم ما يحذرون.ا.هـ)، فالساحر يتلذذ مع أوليائه من شياطين الجن ويزداد لهم قرباً وخضوعاً وعبادة وخشية وخوفاً، فاتخذوهم عندئذ أولياء من دون الله كالمشركين قبلهم الذين هم على شاكلتهم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٣٠]، يقول الإمام الشنقيطي[٢] ـ رحمه الله ـ : (والتحقيق أن كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت والحظ الأكبر من ذلك للشيطان.ا.هـ).

ومن استمتاع شياطين الجن بالسحرة أنهم يأمرونهم بعبادتهم ودعوة الناس إلى ذلك أيضاً، فتجد الساحر يقرب القرابين و يطلب في كثير من الأحيان ممن يأتي إليه أن ينفذ بعض مطالبه من القربات إلى الشاطين من الذبح لغير الله، وغير ذلك من الصفات النجسة والخبيثة كالبقاء على نجاسة لأيام معدودة فلا يغتسل فيها ولا يتنظف ، أو البقاء في أماكن مظلمة سعياً لإضلال الناس وجعلهم يتخبطون في ميادين الشرك بالله ـ عز وجل ـ طاعة لأولئك الشياطين وبعداً عن الله ـ عز وجل ـ، بل ويتحايل السحرة على رعاع الناس فيصورون أن تلك القربات هي من باب الصدقة والإحسان وحبس النفس لله ـ عز وجل ـ وتزكيتها وسموها واستظهار طاقتها فيلبي كثير من رعاع الناس مطالب السحرة التي أمرهم بها أولياؤهم من الجن، وعليه فاستمتاع الجن والإنس بعضهم ببعض يدخل فيه عمل الفواحش، كالزنى بين الجنسين واللواط وغير ذلك، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ١٦٩].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: (٧/٨٣).

(٢) أضواء البيان: (١/١٥٩).

وأما تعلم السحر والدخول فيه فيكون على صور متعددة :

الصورة الأولى : تعلم السحر مباشرة:

هؤلاء الجنس من السحرة لا تأتيهم تلك الشياطين وتعلمهم السحر إلا لفساد طبائعهم وظلمة نفوسهم بتركهم لدين الله ولما أنزل الله في كتابه، فانطلقوا إلى تعلم السحر كما فعل اليهود ذلك قبلهم، قال تعالى : **﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ، وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾** [البقرة: ١٠١و١٠٢]، ورغبة أولئك الضلال من الناس في تعلم السحر إنما هو رغبة شيطانية لتحقيق مطالب خبيثة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] - رحمه الله - : (واتباع الهوى هو استمتاع من صاحبه بما يهواه، وقد وقع في الإنس والجن هذا كله، وتارة يخدم هؤلاء لهؤلاء في أغراضهم، وهؤلاء لهؤلاء في أغراضهم ، فالجن تأتيه بما يريد من صورة أو مال أو قتل عدوه، والإنس تطيع الجن، فتارة تسجد له، وتارة تسجد لما يأمره بالسجود له، وتارة تمكنه من نفسه، فيفعل به الفاحشة، وكذلك الجنيات منهن من يريد من الإنس الذي يخدمنه ما يريد نساء الإنس من الرجال، وهذا كثير في رجال الجن ونسائهم، فكثير من رجالهم ينال من نساء الإنس ما يناله الإنسي، وقد يفعل ذلك بالذكران .ا.هـ).

الصورة الثانية : تعلم السحر عن طريق استدراج الجن :

ويكون ذلك الاستدراج من الشياطين للمرء بأحلام شيطانية أو مهاتفات حقيقية، على أن ذلك الشيطان ملك من الملائكة أو أنه جني قد سخر لخدمته تسخيراً من الله له على أنه ولي من أولياء الله الصالحين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[2] - رحمه الله - : (وشياطين الإنس والجن، يوحي بعضهم إلى بعض القول المزخرف، وهو المزين المحسن، يغررون به. والغرور: هو التلبيس والتمويه. وهذا شأن كل كلام وكل عمل يخالف ما جاءت به الرسل.ا.هـ).

فإن استعاذ من الشيطان أعاذه الله وولى عنه ، وإن اغتر فسقط في تلك المصيدة الشيطانية وصدق ذلك الشيطان أخذ يزداد له كيداً ووسوسة حتى يتلبس بالضلالة والعياذ بالله ، يقول تعالى: **﴿فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾** [الأعراف: ٣٠].

أخذ يخطو به خطوة خطوة حتى إذا تملكه انقلب عليه وبدلاً من تلبية مطالبه أضحى يملي عليه

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٣/ ٨٠).

(٢) المرجع السابق: (٩/ ٣٠).

الكفر بالله ليكون ذلك المرء عبداً مطيعاً للشيطان في معصية الله مشركاً بالله ـ عز وجل ـ في جميع أفعاله وأحواله.

فعند تيقن الشيطان أنه قد أمسك بذلك المرء أبعده عن طريق الهدى الذي هو الصراط المستقيم إلى طريق الضلال الذي هو طريق أهل البدع والضلالة الذين تلبسوا بعبادات بدعية ما أنزل الله بها من سلطان لتستدرجهم الشياطين من باب الولاية وأنهم أولياء صالحين، فكانوا على النقيض من ذلك فكانوا أغوياء مفسدين وضلال مارقين فكان، مبتغاهم هو الاستمتاع بخضوع الناس لهم وخشيتهم منهم وتبركهم بهم واستمتاع أوليائهم من الجن بهم بأنواع شتى من الاستمتاع، ومنها صرفهم عن الله وصرف الناس حولهم عن توحيد الله ليشركوا بهم تعظيما لهم وخضوعاً وخوفاً وخشية منهم.

وما كان منبع ذلك الضلال إلا طلب السعادة الدنيوية والولاية المزعومة على غير ما شرع الله، فكانوا سحرة أفاكين فلم يصلوا إلى السعادة الحقيقية ولم يعلموا ما هي، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[١] ـ رحمه الله ـ: (والحاصل: أن توحيد الله والإيمان برسله واليوم الآخر هي أمور متلازمة مع العمل الصالح. فأهل هذا الإيمان والعمل الصالح: هم أهل السعادة من الأولين والآخرين، والخارجون عن هذا الإيمان: مشركون أشقياء. فكل من كذب الرسل فلن يكون إلا مشركاً، وكل مشرك مكذب للرسل، وكل مشرك وكافر بالرسل فهو كافر باليوم الآخر، وكل من كفر باليوم الآخر فهو كافر بالرسل وهو مشرك.ا.هـ).

ولو كان ذلك المرء موفقاً في العودة إلى الحق والتوحيد الخالص لأدرك السعادة في الدنيا والآخرة ونجي من عذاب الله ومن تسلط الشياطين عليه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] ـ رحمه الله ـ: (فقد تبين أن أصل السعادة وأصل النجاة من العذاب هو توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، والإيمان برسله واليوم الآخر، والعمل الصالح، وهذه الأمور ليست في حكمتهم وفلسفتهم المبتدعة، ليس فيها الأمر بعبادة الله وحده والنهي عن عبادة المخلوقات. بل كل شرك في العالم إنما حدث برأي جنسهم، إذ بنوه على ما في الأرواح والأجسام من القوى والطبائع، وأن صناعة الطلاسم والأصنام والتعبد لها يورث منافع ويدفع مضار. فهم الآمرون بالشرك والفاعلون له . ومن لم يأمر بالشرك منهم فلم ينه عنه.ا.هـ).

---

(١) مجموع الفتاوى: (٩/ ٣٠).

(٢) المرجع السابق: (٣٨/٩).

وهذا القسم من السحرة استدرجتهم الشياطين حتى كانوا عباداً لهم من دون الله، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ : (وكل من عبد غير الله فإنما يعبد الشيطان، وإن كان يظن أنه يعبد الملائكة والأنبياء، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠ ـ ٤١]، ولهذا تتمثل الشياطين لمن يعبد الملائكة والأنبياء والصالحين ويخاطبونهم فيظنون أن الذي خاطبهم ملك أو نبي أو ولي، وإنما هو شيطان، جعل نفسه ملكاً من الملائكة، كما يصيب عباد الكواكب وأصحاب العزائم والطلسمات، يسمون أسماء، يقولون: هي أسماء الملائكة مثل منططرون وغيره، وإنما هي أسماء الجن، وكذلك الذين يدعون المخلوقين من الأنبياء والأولياء والملائكة، قد يتمثل لأحدهم من يخاطبه، فيظنه النبي، أو الصالح الذي دعاه، وإنما هو شيطان تصور في صورته، أو قال: أنا هو، لمن لم يعرف صورة ذلك المدعو، وكذلك الذين يدعون المخلوقين من الأنبياء والأولياء والملائكة، قد يتمثل لأحدهم من يخاطبه، فيظنه النبي، أو الصالح الذي دعاه، وإنما هو شيطان تصور في صورته، أو قال: أنا هو، لمن لم يعرف صورة ذلك المدعو.

وهذا كثير يجري لمن يدعو المخلوقين، من النصارى ومن المنتسبين إلى الإسلام يدعونهم عند قبورهم، أو مغيبهم، ويستغيثون بهم. فيأتيهم من يقول: إنه ذلك المستغاث به في صورة آدمي إما راكباً، وإما غير راكب، فيعتقد المستغيث: أنه ذلك النبي، والصالح، أو أنه سره، أو روحانيته، أو رقيقته أو المعنى تشكل، أو يقول: إنه ملك جاء على صورته، وإنما هو شيطان يغويه، لكونه أشرك بالله ودعا غيره: الميت فمن دونه، فصار للشيطان عليه سلطان بذلك الشرك، فظن أنه يدعو النبي، أو الصالح، أو الملك، وأنه هو الذي شفع له، أو هو الذي أجاب دعوته، وإنما هو الشيطان، ليزيده غلواً في كفره وضلاله، فكل من لم يعبد الله مخلصاً له الدين، فلا بد أن يكون مشركاً عابداً لغير الله، وهو في الحقيقة: عابد للشيطان.اهـ)

ويعبادتهم للجن واستغاثتهم بهم واستعانتهم بهم وطلب نصرتهم ومددهم وعونهم وتوكلهم عليهم وتقربهم إليهم أشركوا مع الله غيره ، قال الشيخ سليمان بن عبد الله[2] ـ رحمه الله ـ (وقد أجمع

---

(١) مجموع الفتاوى: (٢٨١/١٤).

(٢) سليمان بن عبد الله : سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ولد بالدرعية سنة (١٢٠٠هـ)، وكان بارعاً في التفسير والحديث والفقه، استشهد ـ رحمه الله ـ: (١٢٣٣هـ)، أنظر: (الأعلام : ١٢٩/٣).

العلماء على أنه لا تجوز الاستعاذة بغير الله ولهذا نهوا عن الرقى التي لا يعرف معناها خشية أن يكون فيها شيء من ذلك قال ملا علي القاري الحنفي ولا يجوز الاستعاذة بالجن فقد ذم الله الكافرين على ذلك، فقال: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإنس يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ [الجن: ٦] إلى إن قال: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإنس وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإنس رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ [الأنعام: ١٢٨] فاستمتاع الإنسي بالجني في قضاء حوائجه وامتثال أوامره أو إخباره بشيء من المغيبات، واستمتاع الجني بالإنسي تعظيمه إياه واستعاذته به واستغاثته وخضوعه له وفيه أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شرٍ، وجلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك.ا.هـ)[1].

ولذا فما وقع فيه السحرة هو مما ورد في حديث عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال ذات يوم في خطبته :ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومى هذا ،كل مال نحلته عبدا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ،وأمرتهم أن لا يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا»[2].

ولما تعلق أولئك السحرة بالجن وأشركوا مع الله أولئك الشياطين لبت لهم بعض زخارف الدنيا ، ففي كتاب تلخيص الاستغاثة[3] : (وأعرف من يستغيث برجال أحياء فيتصورون له ويدفعون عنه ما كان يحذر، و يحصل له ما كان يطلب، والأحياء الذين استغاث بهم لا يشعرون بشيء من ذلك وإنما هي شياطين تمثلت على صورهم لتضل ذلك الداعي المشرك كما كانت الإنس تستعيذ بالجن، فكانت رؤساء الجن تعبدهم، والذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب ويدعونها تتنزل عليهم أرواح من الجن وتقضي لهم كثيرا من حوائجهم و يسمونها روحانية ذلك الكوكب وهو شيطان، ومن الشياطين من يطير بصاحبه من الإنس في الهواء ويضعه على رأس السنان ويدخل به النار فيمنعه حرها، فالسعادة والنجاة في الاعتصام بالكتاب والسنة وإتباع ما شرع كما شرع.ا.هـ).

(١) كتاب التوحيد: (١/١٧٧) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة . الرياض .

(٢) صحيح مسلم: (٤/٢١٩٧)، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم (٢٨٦٥).

(٣) تلخيص كتاب الاستغاثة: (١/١٧٠).إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفدا ت(٧٧٤هـ).

لذا آن لك أن تتيقن أن كفر الساحر مقدم على إفساده، يقول ابن خلدون[١] : (ولهذا اختلفت الفقهاء في قتل الساحر هل لكفره السابق على فعله، أو لتصرفه بالإفساد وما ينشأ عنه من الفساد في الأكوان والكل حاصل منه .ا.هـ).

قال الحافظ ابن حجر[٢] ـ رحمه الله ـ : (وقد استدل بهذه الآية على أن السحر كفر ومتعلمه كافر وهو واضح في بعض أنواعه التي قدمتها وهو التعبد للشياطين أو للكواكب، وأما النوع الآخر الذي هو من باب الشعوذة فلا يكفر به من تعلمه أصلا .ا.هـ).

فتعلمه وعمله كفر، يقول الحافظ[٣] ـ رحمه الله ـ : (وكذا قوله في الآية على لسان الملكين ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، فإن فيه إشارة إلىٰ أن تعلم السحر كفر فيكون العمل به كفراً.ا.هـ).

وجهل الساحر بحاله لا يبرئ ضلالته، فإن البعض من السحرة يبقى جاهلاً بحاله فيرى أن ما يحصل له هو من الكرامات، والبعض منهم قد علم حاله من أنه ساحر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٤] ـ رحمه الله ـ : (بخلاف من تقترن به الشياطين فإن فيهم من يلتبس عليه فيظن أن هذا من جنس كرامات الصالحين، كما أن فيهم من يعرف أن ذلك من الشياطين ويفعله لتحصيل أغراضه، فالمقصود أنه كثير من الخوارق ما يكون من الشياطين أو يكون حيلاً ومخاريق، ويظن أنها من كرامات الصالحين، فإن ما يكون شبيه الشرك أو الفجور إنما يكون من الشيطان، مثل أن يشرك الرجل بالله فيدعو الكواكب أو يدعو مخلوقاً من البشر ميتاً أو غائباً، أو يعزم ويقسم بأسماء مجهولة لا يعرف معناها، أو يعرف أنها أسماء الشياطين، أو يستعين بالفواحش والظلم، فإن ما كان هذا سببه من الخوارق فهو من الشيطان.ا.هـ).

الصورة الثالثة: الدخول في السحر من باب عبادة الكواكب والتعلق بروحانيتها:

فمن أسباب الشرك أن تجد بعض الناس يتلبسون بالسحر على أنه رياضات نفسية تسمو بالنفوس وترتقي بها إلى مصاف الروحانية، وهذا التعلق هو تعلق بروحانية الكواكب كما يدعون.

فنوع هذا السحر إنما يقوم على تسخير روحانية الكواكب، والأفلاك، واستنزال قواها

---

(١) مقدمة ابن خلدون (١/٤٩٨).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/٢٢٤).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/٢٢٥).

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: (٢/٣٤٣)، تأليف: أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار النشر: مطبعة المدني - مصر، تحقيق: علي سيد صبح المدني.

بالوقوف لها والتضرع إليها ، لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن روحانية الأفلاك والكواكب لا عن أجرامها، والروحانية هنا هي تلك الشياطين تستدرجهم وتسول لهم وتزين لهم أعمالهم ، وإلا فتلك الكواكب مندرجة تحت قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[الحج: ١٨].

وهذا نوع من الشرك بالله فتجدهم يتقربون إلى تلك الكواكب بالذبح والتقرب لها بأنواع شتى من العبادات والقربات لظن منهم بمنفعتها وأن لها تأثيراً في السفليات وأنها تجري على قضايا موجباتها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(١) ـ رحمه الله ـ : (وأحدهم يظن أن عبادة هذا الكوكب ومخاطبته تنفعه يجلب منفعة ودفع مضرة فيتخذه إلهاً مع إقراره بأنه مربوب ليس هو رب العالمين، وهؤلاء أحد أنواع المشركين، وكانوا تارة يتخذون لهذه الكواكب أجساماً على ما يظنونه موافقاً لطبائعها كما يلبسون لها من اللباس ويتختمون لها بالخواتيم ويتحرون لها من الأيام ما يظنونه موافقاً لطبائعه، وقد سمي ذلك علم الاستخدام والروحانيات، وقد يتمثل لأحدهم شيطان يخاطبه فيقول هذه روحانية الكوكب أو خادمه كما كان لأصنام العرب شياطين تخاطبهم، وكذلك في بلاد الترك والهند من الشياطين التي تخاطب المشركين ما هو معروف.ا.هـ)، فحقيقة تلك الروحانيات التي يدعونها للكواكب إنما هي من الجن والشياطين الذين يأتون إليهم ويدعون أنهم روحانية ذلك الكوكب، يقول الشبيلي(٢) ـ رحمه الله ـ : (تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب، وقد تقضى بعض حوائجهم إما قتل بعضهم أو إمراضه وإما جلب بعض من يهوونه أو إحضار بعض المال.ا.هـ).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية(٣) ـ رحمه الله ـ : (واعتقاد المعتقد أن نجماً من النجوم السبعة هو المتولي لسعده ونحسه اعتقاده فاسد، وإن المعتقد أنه هو المدبر له : فهو كافر. وكذلك إن أنظم إلى ذلك دعاؤه والاستعانة به كان كفراً، وشركاً محضاً، وغاية من يقول ذلك أن يبني ذلك على أن هنا الولد حين

---

(١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية: (١/ ٣٧٣) ، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم – ١٤٠٨هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. موسى سليمان الدويش.

(٢) كتاب آكام المرجان في أحكام الجان: (١/ ٤٩).، تأليف: بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي، دار النشر: مكتبة القرآن - مصر - القاهرة، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل.

(٣) مجموع الفتاوى: (٣٥/ ١٧٤).

ولد بهذا الطالع، وهذا القدير يمتنع أن يكون وحده هو المؤثر في أحوال هذا المولود؛ بل غايته أن يكون جزءاً يسيراً من جملة الأسباب، وهذا القدر لا يوجب ما ذكر؛ بل ما علم حقيقة تأثيره فيه مثل حال الوالدين، وحال البلد الذي هو فيه؛ فإن ذلك سبب محسوس في أحوال المولود؛ ومع هذا فليس هذا مستقلاً، ثم إن الأوائل من هؤلاء المنجمين المشركين الصابئين واتباعهم قد قيل إنهم كانوا إذا ولد لهم المولود أخذوا طالع المولود، وسموا المولود باسم يدل على ذلك، فإذا كبر سئل عن اسمه، أخذ السائل حال الطالع.ا.هـ).

الصور الرابعة : إدعاء المكاشفات من بعض الناس على أنها من الولاية :

يخلط كثير من الناس بين أولياء الله وبين أولياء الشيطان، ولذا يقول الإمام الذهبي[1] - رحمه الله -: (المكاشفة لما في ضمائر الصدور قدر مشترك بين أولياء الله وبين الكهان والمجانين ، قال الله تعالى : ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] الآية ولله در القائل - ابن القيم - رحمه الله -:

دف ومزمار ونغمة شادنٍ ... فمتى رأيت عبادةً بملاهي

يا لحرقة ما خسر دين محمد ... وجنى عليه وملـه إلا هي)[2].

وهذه المكاشفات إنما هي في حقيقتها الحاصلة لأرباب الباطل من السحرة والكهان ومن شابههم إنما هي من الجن، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[3] - رحمه الله - : (والجن المخبرين لكثير من الكهان بكثير من الأخبار وهذا أمر يعلمه بالضرورة كل من باشره أو من أخبره من يحصل له العلم بخبره ، ونحن قد علمنا ذلك بالاضطرار غير مرة فهذا نوع من المكاشفات والإخبار بالغيب غير النفساني.ا.هـ).

نعم هناك من المكاشفات العظيمة لأرباب الإيمان والتقوى وهم يتخفون بها ، وليست كمكاشفات

---

(١) الذهبي :هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله : حافظ، مؤرخ، علامة محقق، تركماني الأصل، من أهل ميافارقين، مولده سنة(٦٧٣هـ)في دمشق، كف بصره سنة (٧٤١هـ) وتصانيفه كثيرة تقارب المائة، توفي بدمشق سنة (٧٤٨هـ)ـ رحمه الله ـ .انظر :(الأعلام : ٣٢٦/٥).

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: (٢٨٣/٤٧)، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - ١٤٠٧هـ ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى.

(٣) الصفدية: (١٨٩/١)، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار النشر: دار الفضيلة - الرياض - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م. ، تحقيق: محمد رشاد سالم.

الفساق والسحرة وأرباب الباطل، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[١] ـ رحمه الله ـ : (وشبهتهم في أصل ذلك أن قالوا الولي يأخذ عن الله بغير واسطة، والنبي والرسول بواسطة، ولهذا جعلوا ما يفيض في نفوسهم ويجعلونه من باب المخاطبات الإلهية والمكاشفات الربانية أعظم من تكليم موسى بن عمران، وهو في الحقيقة إيحاءات شيطانية ووساوس نفسانية، ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾، ولو هدوا لعلموا أن أفضل ما عند الولي ما يأخذه عن الرسول لا ما يأخذه عن قلبه، وأن أفضل الأولياء الصديقون، وأفضلهم أبو بكر، وكان هو أفضل من عمر مع أن عمر كان محدثاً، كما ثبت في الصحيحين عن النبيﷺ أنه قال: قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر.ا.هـ).

فيظن بهم العامة الإيمان والتقوى والعلم والولاية، وهم سحرة أفاكين يتقربون إلى الكواكب والنجوم ويشركون مع الله غيره، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] ـ رحمه الله ـ : (والذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب ويدعونها تتنزل عليهم أرواح من الجن وتقضي لهم كثيراً من حوائجهم ويسمونها روحانية، ذلك الكوكب وهو شيطان، ومن الشياطين من يطير بصاحبه من الإنس في الهواء ويضعه على رأس السنان ويدخل به النار فيمنعه حرها، فالسعادة والنجاة في الاعتصام بالكتاب والسنة وإتباع ما شرع كما شرع والدعاء من أجل العبادات، فينبغي للإنسان أن يلزم الأدعية المشروعة فإنها معصومة، كما يتحرى في سائر عباداته الصورة المشروعة، فإن هذا هو الصراط المستقيم والله تعالى يوفقنا وسائر إخواننا المؤمنين، وليحذر العبد مسالك أهل الظلم والجهل الذين يرون أنهم يسلكون مسالك العلماء، تسمع من أحدهم جعجعة ولا ترى طحناً فترى أحدهم أنه في أعلى درجات العلم وهو إنما يعلم ظاهراً من الحياة الدنيا.ا.هـ).

وأي ولاية للساحر الكاذب، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] ـ رحمه الله ـ : (الساحر لا ينبغي له أن يكون نبياً، والمعروف بالكذب والفجور لا ينبغي له مع ذلك أن يكون نبياً، ولا أن يكون حاكماً ولا شاهداً ولا مفتياً، إذ الكذب والفجور يناقض مقصود الحكم والشهادة والفتيا .ا.هـ).

فيا سبحان الله، يقول الله تعالى عن أوليائه المتقين : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

---

(١) بغية المرتاد: (١/ ٣٨٧).

(٢) الرد على البكري: (١/ ١٧٠)، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة — ١٤١٧هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد علي عجال.

(٣) الجواب الصحيح: (٥/ ٣٤٩).

﴿يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]. هؤلاء الناس الذين وصفوا بالتقوى هم أولياء الله.

أما أولئك المكذبين الضالين الذين لا يؤدون فرائض الله، حتى ولا الصلوات الخمس ولا يجتنبون محارم الله ولا الفواحش ولا الظلم، بل يكونون أبعد الناس عن المؤمنين المتقين فيغتر بهم الناس، بل يرتد بعضهم عن دين الله تبعاً لهم، وما يحصل لأولئك إنما هو من الشياطين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[١] ـ رحمه الله ـ: (وسبب ذلك أنهم استدلوا على الولاية بما لا يدل عليها، فإن الكفار والمشركين والسحرة والكهان معهم من الشياطين من يفعل بهم أضعاف أضعاف ذلك، قال تعالى ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: ٢٢١ و ٢٢٢]، وهؤلاء لا بد أن يكون فيهم كذب وفيهم مخالفة للشرع، ففيهم من الإثم والإفك بحسب ما فارقوا أمر الله ونهيه الذي بعث به نبيه ﷺ، وتلك الأحوال الشيطانية نتيجة ضلالهم وشركهم وبدعتهم وجهلهم وكفرهم، وهي دلالة وعلامة على ذلك، والجاهل الضال يظن أنها نتيجة إيمانهم وولايتهم لله تعالى وأنها علامة ودلالة على إيمانهم وولايتهم لله سبحانه وذلك أنه لم يكن عنده فرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.ا.هـ).

ختاماً، إن كل ذلك أحوال شيطانية يستدرج بها الشياطين بني آدم، وكل ما سبق بحسب الحال كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] ـ رحمه الله ـ: (والشياطين تغوى الإنسان بحسب الإمكان، فإن كان ممن لا يعرف دين الإسلام أوقعته في الشرك الظاهر والكفر المحض، فأمرته أن لا يذكر الله وأن يسجد للشيطان ويذبح له، وأمرته أن يأكل الميتة والدم ويفعل الفواحش، وهذا يجري كثيراً في بلاد الكفر المحض وبلاد فيها كفر وإسلام ضعيف، و يجري في بعض مدائن الإسلام في المواضع التي يضعف إيمان أصحابها، حتى قد جرى ذلك في مصر والشام على أنواع يطول وصفها، و هو في أرض الشرق قبل ظهور الإسلام في التتار كثير جداً، و كلما ظهر فيهم الإسلام وعرفوا حقيقته قلت آثار الشياطين فيهم، و إن كان مسلما يختار الفواحش و الظلم أعانته على الظلم والفواحش، وهذا كثير جداً، أكثر من الذي قبله في البلاد التي في أهلها إسلام وجاهلية و بر وفجور، و إن كان الشيخ فيه إسلام و ديانة، ولكن عنده قلة معرفة بحقيقة ما بعث الله به رسوله ﷺ وقد عرف من حيث الجملة أن لأولياء الله كرامات، و هو لا يعرف كمال الولاية، وأنها الإيمان و التقوى وإتباع الرسل باطناً وظاهراً أو يعرف ذلك مجملاً، ولا يعرف من حقائق الإيمان الباطن وشرائع الإسلام الظاهرة ما يفرق به بين الأحوال الرحمانية وبين

---

(١) التوسل والوسيلة: (١/٣١).

(٢) مجموع الفتاوى: (١٧/٤٦٠).

النفسانية والشيطانية كما أن الرؤيا ثلاثة أقسام، رؤيا من الله ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه في اليقظة فيراه في المنام ورؤيا من الشيطان، فكذلك الأحوال فإذا كان عنده قلة معرفة بحقيقة دين محمد ﷺ أمرته الشياطين بأمر لا ينكره، فتارة يحملون أحدهم في الهواء ويقفون به بعرفات ثم يعيدونه إلى بلده وهو لابس ثيابه.ا.هـ).

وإذا كان السحر باباً للشر فكيف يتعلمه المرء العاقل المسلم ، وأي منفعة يمكن أن ينالها، يقول الإمام ابن القيم[1] ـ رحمه الله ـ : وقول الله تعالى : ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢] ،فهذا دليل على أنه مضرة خالصة لا منفعة فيه، إما لأن بعض أنواعه مضرة خالصة لا منفعة فيها بوجه، فما كل السحر يحصل غرض الساحر بل يتعلم مائة باب منه حتى يحصل غرضه بباب والباقي مضرة خالصة، وقس على هذا، فهذا من القسم الخالص المفسدة وإما لأن المنفعة الحاصلة للساحر لما كانت مغمورة مستهلكة في جنب المفسدة العظيمة فيه جعلت كلاً منفعة، فيكون من القسم الراجح المفسدة.ا.هـ).

ولذا يجهل كثير من الناس حال أولئك السحرة ويحسنون بهم الظن ويرون لهم من الولاية والكرامة ما يصلون ببعضهم درجة النبوة والعياذ بالله ، يبين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية[2] ـ رحمه الله ـ فيقول : (ومنهم من لا يعرف أنه من الشياطين، وقد يقع في هذا طوائف من أهل الكلام والعلم، وأهل العبادة والتصوف، حتى جوزوا عبادة الكواكب والأصنام لما رأوه فيها من الأحوال العجيبة التي تعينهم عليها الشياطين لما يحصل بها بعض أغراضهم من الظلم والفواحش، فلم يبالوا بشركهم بالله وبكفرهم به وبكتابه إذا نالوا ذلك، ولم يبالوا بتعليم ذلك للناس وتعظيمهم له لرئاسة أو مال ينالونه، وإن كانوا قد علموا الكفر والشرك ودعوا إليه، بل حصل عندهم ريب وشك فيما جاء به الرسول ﷺ واعتقاد أنه خاطب الجمهور بما لا حقيقة له في الباطن للمصلحة، كما يقول ذلك من يقوله من الملاحدة الباطنية، ودخل في رأي هؤلاء طائفة من هؤلاء وهؤلاء، وهذا مما ضاهوا به فارس والروم.ا.هـ).

بل تجد الناس يسلمون لهم في مطلق أحوالهم وأفعالهم، وإن كان فيها كفر صريح، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : (فصار كثير من الناس لا يعلمون ما للسحرة والكهان، وما يفعله

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: (١٥/٢) ، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) مجموع الفتاوى: (٢٠٤/٨).

الشياطين من العجائب، وظنوا أنها لا تكون إلا لرجل صالح؛ فصار من ظهرت هذه له يظن أنها كرامة، فيقوى قلبه بأن طريقته هي طريقة الأولياء، وكذلك غيرهم يظن فيه ذلك ثم يقولون: الولي إذا تولى لا يعترض عليه، فمنهم من يراه مخالفاً لما علم بالاضطرار من دين الرسول مثل ترك الصلاة المفروضة، وأكل الخبائث كالخمر والحشيشة والميتة وغير ذلك، وفعل الفواحش، والفحش والتفحش في المنطق، وظلم الناس وقتل النفس بغير حق، والشرك بالله، وهو مع ذلك يظن فيه أنه ولي من أولياء الله قد وهبه هذه الكرامات بلا عمل فضلاً من الله تعالى، ولا يعلمون أن هذه من أعمال الشياطين، وأن هذه من أولياء الشياطين تضل بها الناس وتغويهم.ا.هـ).

ويشير أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ إلى بعض صوره: (وكان بعض من أعرفه قارئاً خطيباً لكن كان يعظم هؤلاء ويرتاض رياضة فلسفية سحرية حتى يستخدم الجن، وكان بعض الشياطين ألقى إليه أن هؤلاء يستولون على دار الإسلام، فكان يقول لبعض أصحابنا، يا فلان، عن قليل يرى هذا الجامع جامع دمشق يقرأ فيه المنطق والطبيعي والرياضي والإلهي، ثم يرضيه فيقول: والعربية أيضاً، والعربية إنما احتاج المسلمون إليها لأجل خطاب الرسول بها، فإذا أعرض عن الأصل كان أهل العربية بمنزلة شعراء الجاهلية أصحاب المعلقات السبع ونحوهم من حطب النار.ا.هـ).

(٤)ـ المسألة الرابعة : تلبية الشياطين مطالب الساحر وأماكن ذلك :

تلبي شياطين الجن للساحر رغباته ومطالبه بحسب كفره بالله وبعده عن الحق وكرهه لدين الله ولكلام الله، فكلما زاد كفر الساحر زادة تلك الشياطين له خدمة وامتثالاً، وكلما ازداد الساحر فجورا وكفراً وفحشاً وانحلالاً ومواقعة لحرمات الله وتعظيماً للشياطين واستغاثة بهم، انعقد السحر حينئذ، بل ازداد قوة، يقول الإمام ابن القيم[1] ـ رحمه الله ـ : (ولهذا كلما كان الساحر أكفر وأخبث وأشد معاداة لله ولرسوله ولعباده المؤمنين كان سحره أقوى وأنفذ.ا.هـ).

ولهذا كثير من أولئك لا تلبي له الشياطين رغباته إلا إذا تقرب إليها بما يحبون من الكفر بالله والشرك، فذلك الجان أو الشيطان يطالب الساحر بمطالب لا بد منها حتى يتمكن الساحر من عقد سحره

---

(١) بدائع الفوائد : (٤٦٠/٢)، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - ١٤١٦ - الطبعة: الأولى.

، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ : (والشيطان هو نفسه خبيث، فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم، فيقضون بعض أغراضه، كمن يعطي غيره مالاً ليقتل له من يريد قتله أو يعينه على فاحشة أو ينال معه فاحشة، ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله بالنجاسة ،وقد يقلبون حروف كلام الله ـ عز وجل ـ، إما حروف الفاتحة، وإما حروف قل هو الله أحد، وإما غيرهما ـ إما دم وإما غيره، وإما بغير نجاسة، أو يكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان، أو يتكلمون بذلك، فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم، إما تغوير ماء من المياه، وإما أن يحمل في الهواء

إلى بعض الأمكنة، وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس، كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين، ومن لم يذكر اسم الله عليه وتأتي به .ا.هـ).

ولهذا تجد السحرة يعبدون تلك الجن والشياطين من دون الله، ويرددون أعمال الكفر ويتلبسون بها، يقول ابن القيم[2] ـ رحمه الله ـ : (وأما الساحر فهو يطلب من الشيطان أن يعينه ويستعينه وربما يعبده من دون الله حتى يقضي له حاجته وربما يسجد له.ا.هـ).

ولا يحصل السحر إلا بنوع من أنواع القربات، يقول ابن القيم[3] ـ رحمه الله ـ : (وقلما يتأتى السحر بدون نوع عبادة للشيطان وتقرب إليه، إما بذبح باسمه أو بذبح يقصد به هو، فيكون ذبحاً لغير الله، وبغير ذلك من أنواع الشرك والفسوق، والساحر وإن لم يسم هذا عبادة للشيطان فهو عبادة له، وإن سماه بما سماه به، فإن الشرك والكفر هو شرك وكفر لحقيقته ومعناه لا لاسمه ولفظه، فمن سجد لمخلوق وقال: ليس هذا بسجود له، هذا خضوع وتقبيل الأرض بالجبهة كما أقبلها بالنعم، أو هذا إكرام لم يخرج بهذه الألفاظ عن كونه سجوداً لغير الله فليسمه بما شاء.

وكذلك من ذبح للشيطان ودعاه واستعاذ به وتقرب إليه بما يحب، فقد عبده، وإن لم يسم ذلك عبادة، بل يسميه استخداماً ما، وصدق هو استخدام من الشيطان له، فيصير من خدم الشيطان وعابديه، وبذلك يخدمه الشيطان، لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عباده، فإن الشيطان لا يخضع

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٩/٩).

(٢) بدائع الفوائد: (٢/٤٦٠).

(٣) بدائع الفوائد: (٢/٤٦١).

له ويعبده كما يفعل هو به، والمقصود أن هذا عبادة منه للشيطان، وإنما سماه استخداماً. قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[سورة يس : ٦٠] وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [سورة سبأ : ٤٠-٤١] فهؤلاء وأشباههم عباد الجن والشياطين، وهم أولياؤهم في الدنيا والآخرة، ولبئس المولى، ولبئس العشير.ا.هـ).

ولو قصر في تعبده لهم وخضوعه لهم ابتعدوا عنه، وعندما يرغب بعض السحرة لنيل مبتغاه ومطلبه من أوليائه شياطين الجن فذلك يكون كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية(١) ـ رحمه الله ـ :(ولهذا فإن من هؤلاء الشيوخ من يقصد الاجتماعات في الحمام ويكون له فيها حال وظهور لكونه مادته من الشياطين، فإن الشيطان يظهر أثره في بيته وعنده أولياؤه وتأذين مؤذنه وتلاوة قرآنه كما يظهر ذلك على أهل المكاء والتصدية.ا.هـ).

وهنا إذا توفر كفر المرء وفسوقه وعصيانه لله في أماكن مظلمة نجسة خبيثة، فاجتمع عندئذ الخبث والخبائث من الشياطين، وخباثة الساحر ونجاسته وكفره وظلمة المكان ونجاستها، كان اقتران بعضها ببعض مثمرا ثمرة خبيثة هي السحر ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) ـ رحمه الله ـ: (وإنما يقترن به أولئك الشياطين لما فيه من الكفر والفسوق والعصيان.ا.هـ).

وأما قربهم منه فلا بد من نجاسته بعد كفره، يقول الجاحظ(٣) مطالب تعلم السحر فقال :(ويزعمون أن الجن لا تجيب صاحب العزيمة حتى يتوحش ويأتي الخرابات والبراري ولا يأنس بالناس ويتشبه بالجن ويغسل بالماء القراح ويتبخر باللبان الذكر ويراعي المشتري، فإذا دق ولطف وتوحش وعزم، أجابته الجن وذلك بعد أن يكون بدنه يصلح هيكلاً لها، وحتى يلذ دخوله وادي منازلها وألا يكره ملابسته والكون فيه، فإن هو ألح عليها بالعزائم ولم يأخذ لذلك أهبته خبلته وربما قتلته لأنها تظن

---

(١) الاستقامة:(٣٧٦/١). تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة – ١٤٠٣هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

(٢) مجموع الفتاوى : (٣٥٨/١).

(٣) الجاحظ : هو عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ مولى أبي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقمي، أحد النسابين، ولد سنة (١٥٠هـ) مات سنة (٢٥٥هـ). قال الإمام ابن كثير : واليه تنسب الفرقة الجاحظية لجحوظ عينيه ويقال له الحدقي وكان شنيع المنظر سيء المخبر رديء الاعتقاد، ينسب إلى البدع والضلالات، وربما جاز به بعضهم إلى الانحلال ، انظر : (معجم الأدباء ٤٧٣/٤والبداية والنهاية ١٧/١١).

أنه متى توحش لها واحتمى وتنظف فقد فرغ وهي لا تجيب بذلك فقط حتى يكون المعزم مشاكلاً لها في الطباع.ا.هـ)[١].

وهنا صور لما تلبيه تلك الشياطين لأوليائهم السحرة :

أولاً : المكاشفات الجزئية :

يقول الإمام ابن القيم[٢] ـ رحمه الله ـ : (الكشف الجزئي المشترك بين المؤمنين والكفار والأبرار والفجار كالكشف عما في دار إنسان أو عما في يده أو تحت ثيابه أو ما حملت به امرأته بعد انعقاده ذكراً أو أنثى، وما غاب عن العيان من أحوال البعد الشاسع ونحو ذلك فإن ذلك يكون من الشيطان تارة ومن النفس تارة، ولذلك يقع من الكفار كالنصارى وعابدي النيران والصلبان، فقد كاشف ابن صياد النبي ﷺ بما أضمره له وخبأه، فقال له رسول الله ﷺ : إنما أنت من إخوان الكهان، فأخبر أن ذلك الكشف من جنس كشف الكهان وأن ذلك قدره، وكذلك مسيلمة الكذاب مع فرط كفره كان يكاشف أصحابه بما فعله أحدهم في بيته وما قاله لأهله، يخبره به شيطانه ليغوي الناس، وكذلك الأسود العنسي والحارث المتنبي الدمشقي الذي خرج في دولة عبدالملك بن مروان، وأمثال هؤلاء ممن لا يحصيهم إلا الله، وقد رأينا نحن وغيرنا منهم جماعة وشاهد الناس من كشف الرهبان عباد الصليب ما هو معروف.ا.هـ).

والمكاشفات الجزئية تكون على أنواع :

١- مكاشفات في اليقظة .

٢- ومكاشفات في المنام .

ثانياً : المكاشفات للكهان :

يقول ابن تيمية[٣] ـ رحمه الله ـ : (أنه يعلم وجود أمور منفصلة مغايرة لهذه القوى كالجن المخبرين لكثير من الكهان بكثير من الأخبار، وهذا أمر يعلمه بالضرورة كل من باشره أو من أخبره من يحصل له العلم بخبره، ونحن قد علمنا ذلك بالاضطرار غير مرة فهذا نوع من المكاشفات والإخبار

---

(١) الحيوان : (١٨٥/٤). ، تأليف : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، دار النشر : دار الجيل - لبنان/ بيروت - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، تحقيق : عبد السلام محمد هارون.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : (٢٢٧/٣)، تأليف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣هـ - ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي.

(٣) الصفدية : (١٨٩/١).

بالغيب.ا.هـ).

وختاماً: فحصول تلك المكاشفات يسعون إليه من باب نيل مصالح دنيوية ومكاسب زائلة :(وكذلك الخوارق، كثير من المتأخرين صارت عنده مقصودة لنفسها فيكثر العبادة والجوع والسهر والخلوة ليحصل له نوع من المكاشفات والتأثيرات.ا.هـ)[١].

ثالثاً: إتيانه بالمال :

فتلك الشياطين يسرقون له المال.

رابعاً: الطيران به في الهواء.

(٥)ـ المسألة الخامسة: حكم السحر:

ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ أنه من نواقض الإسلام فيقول[٢]: (السحر: ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى ﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ**﴾ [البقرة: ١٠٢].ا.هـ)، كما أن جماهير العلماء من فقهاء الحنفية والمالكية والحنابلة يقولون بكفر الساحر وخروجه من الدين ففي البحر المحيط[٣]: (وأما حكم السحر، فما كان منه يعظم به غير الله من الكواكب والشياطين، وإضافة ما يحدثه الله إليها، فهو كفر إجماعاً، لا يحل تعلمه ولا العمل به.ا.هـ).

وحيث إن السحر مضرة محضة كما أخبر الله تعالى، فليس فيه منفعة دينية، ولا دنيوية قال تعالى : ﴿**وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**﴾ [البقرة: ١٠٢]، وعليه فالسحر لا ينعقد للساحر إلا بعد أن يستجيب لمطالب وشروط شيطانية أولاً حتى يستطيع عقد السحر هذا بالنسبة للساحر، منها الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله، ويدلل على كفره بالله بأنواع شتى من القربات للشياطين، ومنها التقرب للشياطين بأنواع شتى من القربات من الذبح لهم والتلطخ بالدم والنجاسات والأدخنة ، فترى الساحر يسب الله ـ تعالى وتقدس ـ ويمتهن ويحتقر أسماءه وآياته وكتابه ورسله ، ومنها

---

(١) منهاج السنة النبوية :(٢٠٦/٨)، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة قرطبة – ١٤٠٦هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

(٢) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان :(٣٨٦/١)، تأليف: محمد بن عبد الوهاب، دار النشر: مطابع الرياض، الطبعة الأولى.

(٣) البحر المحيط :(٤٩٧/١). تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى.

أذية العباد وصرفهم عن عبادة الله إلى عبادة الشياطين واتباعهم في كفرهم ، فيدعون من يأتيهم من يأتيهم للتقرب إلى تلك الشياطين ببعض المطالب التي تؤدي إلى الشرك والعياذ بالله ، وكل تلك الأعمال هي أعمال شركية كفرية تخرج من الملة والعياذ بالله ، قال تعالى : ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فالسحر كله كفر وحرام لأنه لا ينعقد للسحرة حتى يكون مبغضاً لله وملائكته وكتبه ورسله، ومعادياً لدين الإسلام وإن تظاهر بخلاف ذلك.

فالسحر بأنواعه وصوره سواء كان بالتفريق بين المرء وزوجه ، أو الإعلام بالأمور الغيبية، أو بالحظ ، أوكان عطفاً أو صرفاً ، أو حبساً ، أو علاجاً ، أومن باب الرقى، أو العزائم التي تتضمن أسماء شيطانية، يدعونها ويستغيثون بها ويستنصرونها ويطلبون مددها، كلها من الأعمال الكفرية .

ومن ثم فكل أعمال السحر كفرية لما فيها من تعظيم غير الله ـ عز وجل ـ، وأما ما يظهر للناس من بعض أعمال السحر بأنها ليست من هذا الباب فيدرج تحت أمرين :

الأمر الأول : أن من يقوم بتلك الأعمال السحرية دونما استعانات أو استغاثات بالجن ومع ذلك تلبي له مطالبه، إنما هو من باب الاستدراج والله تعالى يقول : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨].

الأمر الثاني: وقد يكون يعمل الساحر أعمالاً سحرية ، ويدلس على الناس بأن ذلك من باب التسخير، فيتظاهر بالعبودية والخضوع والزهد سواء كان من المسلمين الذين ارتدوا بتعلمهم السحر، أو من أهل الكفر ابتداء، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ: (وفي أصناف المشركين من مشركي العرب ومشركي الهند والترك واليونان وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة؛ ولكن ليس بمتبع للرسل ولا يؤمن بما جاؤوا به ولا يصدقهم بما أخبروا به ولا يطيعهم فيما أمروا، فهؤلاء ليسوا بمؤمنين ولا أولياء لله، وهؤلاء تقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم فيكاشفون الناس ببعض الأمور ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر ، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين. قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣]. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[2] ـ رحمه الله ـ : (الأفاك الكاذب

(١) مجموع الفتاوى: (١١/١٥٦).

(٢) الجواب الصحيح: (٥/٣٥٥).

والأثيم الفاجر) فالذي ينزل عليه الشياطين أفاك أثيم، وقد جمع الساحر والكاهن ومن يتعامل مع الشياطين تلك الصفة التي هي أشنع صور الضلالة والغواية . وهؤلاء جميعهم الذين ينتسبون إلى المكاشفات وخوارق العادات، إذا لم يكونوا متبعين للرسل فلا بد أن يكذبوا، وتكذبهم شياطينهم، ولا بد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور مثل نوع من الشرك أو الظلم أو الفواحش أو الغلو أو البدع في العبادة؛ ولهذا تنزلت عليهم الشياطين واقترنت بهم فصاروا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦])، ومن ثم فأي تحذير أعظم من تحذير الله في كتابه حيث يقول سبحانه: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] .

يقول الإمام الشوكاني [١] ـ رحمه الله ـ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلا تَكْفُرْ﴾ (أبلغ إنذار، وأعظم تحذير أي: أن هذا ذنب يكون من فعله كافراً، فلا تكفر.ا.هـ) .

ويقول الشيخ السعدي [٢] ـ رحمه الله ـ مبيناً حقيقة ارتباط السحر بالشرك ودخوله فيه: (السحر يدخل في الشرك من جهتين: من جهة ما فيه من استخدام الشياطين ومن التعلق بهم، وربما تقرب إليهم بما يحبون، ليقوموا بخدمته ومطلوبه ، ومن جهة ما فيه من دعوى علم الغيب، ودعوى مشاركة الله في علمه، وسلوك الطرق المفضية إلى ذلك من شعب الشرك والكفر.ا.هـ).

فهنا عمل السحر كفر لدلالة قوله في تعالى: ﴿ فَلا تَكْفُرْ﴾، والساحر : مرتد بتعلمه السحر وعمله ، والمسحر له الساعي لأذية العباد ، ينطبق عليه الكفر في أعلى درجات أعمال السحر وتصديقه للساحر ، وأدنى درجاته عدم قبول صلاته أربعين يوماً .

وعليه فمما لا شك فيه أن من أردى نفسه بتعلم السحر قد أوقع نفسه في مستنقع خطر حيث

---

(١) تفسير فتح القدير : (١٢٠/١) .

(٢) السعدي : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي : مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد. ولد بعنيزة سنة(١٣٠٧هـ)بالقصيم، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها لـه نحو ثلاثين كتاباً، توفي سنة (١٣٧٦هـ) ـ رحمه الله ـ تعالى . انظر: (الأعلام ٣٤٠/٣).

باع نفسه بأمر خطير لا يدرك سوء عاقبته الدنيوية والدينية، قال الإمام الطبري[١] ـ رحمه الله ـ: (قد دللنا فيما مضى قبل، على أن معنى شروا: باعوا فمعنى الكلام إذا: ولبئس ما باع به نفسه من تعلم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته.ا.هـ).

الأمر الثالث: أن تلك الطلاسم التي يكتبها الساحر، ينطوي بين حروفها وأرقامها أسرار شيطانية، هي همزة الوصل بين الساحر وشيطانه، فهذه الطلاسم تحوي تعظيم الأسماء الشيطانية، والإستغاثة بها، وامتهان آيات الله وأسمائه عز وجل واحتقارها.

(٦)ـ المسألة السادسة: حكم تعلم السحر:

في البداية تعلم الكثير من الناس للسحر للآتي :

أ- **من باب زيادة العلم،**

لأن هناك من يحث على تعلمه من باب تعلم الشيء لغرض التنبيه على فساده[٢].

ب- **من باب الإطلاع،** وهو نوع استدراج شيطاني، والعياذ بالله.

ت- **عن طريق أعمال تعبدية بدعية،** يدخل معها الجان على أنه ملك من الملائكة. فيأتيه في منامه ويشعره أن الله بعثه لخدمته لأنه صار من أولياء الله حتى إذا أشتد تعلقه به بدأ الجان يستدرجه ليوقعه في السحر.

ث- **عن طريق الإرث،** كأن يكون والده ساحراً أو أمه أو قريبه.

ج- **تعلم السحر لإتقائه ودفعه.**

ولذا فحكم تعلم السحر على صوره المتعددة، اختلف العلماء فيه على أقوال:

القول الأول: تعلم السحر وتعليمه حرام، وأنه من الكبائر:

ففي نسخة كتاب عمرو ابن حزم[٣]ـ رضي الله عنه ـ: (وكان في الكتاب، إن أكبر الكبائر عند

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (١/٣٥٢).

(٢) تفسير الرازي : (٣/٦١٧).فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ت(٦٠٤هـ)، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ.

(٣) كتاب عمرو ابن حزم قال عنه الزيلعي ـ رحمه الله ـ :(قال النسائي: وسليمان بن أرقم متروك انتهى، ورواه عبد الرزاق في مصنفه أنبأ معمر عن عبد الله بن أبي بكر به، وعن عبد الرزاق رواه الدارقطني في سننه، وأخرجه الدارقطني أيضاً عن إسماعيل بن عياش بن يحيى بن سعيد عن أبي بكر به، ورواه كذلك بن حبان في صحيحه في النوع السابع والثلاثين من القسم الخامس والحاكم في المستدرك كلاهما عن سليمان بن داوود حدثني =

الله يوم القيامة الإشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمي المحصنة وتعلم السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم)[١]، يقول الإمام ابن قدامة[٢]- رحمه الله -: (تعلم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم، قال أصحابنا: ويكفر الساحر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أو إباحته)، وقال في مرقاة المفاتيح[٣]: (وأطلق مالك وجماعة أن الساحر كافر، وإن السحر كفر، وأن تعلمه وتعليمه كفر)، وفي الشرح الكبير على مختصر خليل[٤]- رحمه الله - : (إن تعلم السحر وتعليمه كفر وإن لم يعمل به ظاهر في الغاية إذ تعظيم الشياطين ونسبة الكائنات إليها لا يستطيع عاقل يؤمن بالله أن يقول فيه أنه ليس بكفر)، ويقول أبو البقاء الكفموي الحنفي - رحمه الله -[٥]: (والصحيح من مذهب أصحابنا أن تعلمه حرام مطلقا لأنه توسل إلى محظور عنه غنى وتوقيه بالتجنب أصلح وأحوط.ا.هـ).

وأي دلالة أعظم مما في قوله تعالى : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ

=الزهري به، قال الحاكم إسناده صحيح وهو من قواعد الإسلام انتهى، وقال بن الجوزي - رحمه الله - في التحقيق قال أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - كتاب عمرو بن حزم في الصدقات صحيح قال: وأحمد يشير بالصحة إلى هذه الرواية لا لغيرها لما سيأتي، وقال بعض الحفاظ من المتأخرين ونسخة كتاب عمرو بن حزم تلقاها الأئمة الأربعة بالقبول وهي متوارثة كنسخة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وهي دائرة على سليمان بن أرقم وسليمان بن أبي داوود الخولاني عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده وكلاهما ضعيف بل المرجح في روايتهما سليمان بن أرقم وهو متروك لكن قال الشافعي -رضي لله عنه - في الرسالة لم يقبلوه حتى ثبت عندهم أنه كتاب رسول الله ﷺ، وقال أحمد - رضي الله عنه - أرجو أن يكون هذا الحديث صحيحاً، وقال يعقوب بن سفيان الفسوي لا أعلم في جميع الكتب المنقولة أصح منه، كان أصحاب النبي ﷺ والتابعون يرجعون إليه ويدعون آراءهم انتهى، ورواه البيهقي في سننه بسند بن حبان ثم قال: وقد أثنى جماعة من الحفاظ على سليمان بن داوود الخولاني منهم أحمد بن حنبل وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وعثمان بن سعيد الدارمي وابن عدي الحافظ قال: وحديثه هذا يوافق رواية من رواه مرسلا ويوافق رواية من رواه من جهة أنس بن مالك وغيره موصولا انتهى) أنظر : نصب الراية :(٢/٣٤١).

(١) نصب الراية لأحاديث الهداية :(٢/٣٤١).

(٢) المغني : (٩/٣٤).

(٣) مرقاة المفاتيح :(١/٢١٨).

(٤) الشرح الكبير :(٤/٣٠٢).

(٥) الكليات :(١/٥١١).

سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، يقول الحافظ ابن حجر[1] ـ رحمه الله ـ: (وقد استدل بهذه الآية على أن السحر كفر ومتعلمه كافر وهو واضح في بعض أنواعه التي قدمتها وهو التعبد للشياطين أو للكواكب وأما النوع الآخر الذي هو من باب الشعوذة فلا يكفر به من تعلمه أصلا قال النووي عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع وقد عده النبي ﷺ من السبع الموبقات ومنه ما يكون كفرا ومنه ما لا يكون كفرا بل معصية كبيرة فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر وإلا فلا وأما تعلمه وتعليمه فحرام فإن كان فيه ما يقتضي الكفر كفر واستتيب منه ولا يقتل فإن تاب قبلت توبته وإن لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر.ا.هـ).

يقول الحاكم[2] النيسابوري ـ رحمه الله ـ: (وقوله ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ﴾ يعني الملكين السحر ﴿ مِنْ أَحَدٍ﴾ أحداً ﴿ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ ابتلاء واختبار ﴿ فَلا تَكْفُرْ ﴾ وذلك أن الله ـ عز وجل ـ امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت، وجعل المحنة في الكفر والإيمان أن يقبل القابل تعلم السحر فيكفر بتعلمه ويؤمن بتركه، ولله تعالى أن يمتحن عباده بما شاء وهذا معنى قوله: ﴿ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ أي محنة من الله، نخبرك أن عمل السحر كفر بالله وننهاك عنه، فإن أطعتنا نجوت وإن عصيتنا هلكت)[3].

يقول الإمام الطبري[4] ـ رحمه الله ـ مبيناً حال من يقدم على تعلم السحر: (قد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى شروا: باعوا فمعنى الكلام إذا: ولبئس ما باع به نفسه من تعلم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته.ا.هـ).

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/ ٢٢٤).

(٢) الحاكم: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ولد سنة (٣٢١هـ)، له مؤلفات منها: المستدرك على الصحيحين، معرفة علوم الحديث، والمدخل، توفي سنة (٤٠٥هـ) ـ رحمه الله ـ تعالى. انظر (طبقات الشافعية ١/ ١٩٤، الأعلام: ٦/ ٢٢٧).

(٣) تفسير الواحدي: (١/ ١٢٢) علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ت(٤٦٨هـ)، ط١، تحقيق صفوان عدنان دووادي، دار القلم.الدار الشامية، دمشق.بيروت. ١٤١٥هـ.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: (١/ ٣٥٢)، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، ت (٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.

وقال الإمام النووي [١] ـ رحمه الله ـ : (تعلم السحر. وتقدم أن تعلمه محظور ومحرم، لأن تعلمه داع إلى فعله والعمل به، فكان محظوراً، وإذا تعلمه لم يكفر به، وتقدم حديث ابن عباس، وللآية : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] فذمهم سبحانه وتعالى على تحريمه، لأن تعلمه يدعو إلى فعله، وفعله محرم، فحرم ما يدعو إليه، فإذا تعلم السحر، أو علمه واعتقد تحريمه، لم يكفر، وإن اعتقد إباحته مع العلم بتحريمه، فقد كفر، لأنه كذب على الله في خبره، ويقتل كما يقتل المرتد.ا.هـ).

ولا شك أن من يدرك حقيقة السحرة يعلم أنهم لا ينالون السحر إلا بتوجههم إلى الشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والتلفظ بالكفر وترديده، وفيه من المزالق الشركية ما لا يسلم منه من دخل فيه قراءة، فكيف بمتعلم له والعياذ بالله .

القول الثاني: قال إن تعلمه ليس بحرام:

ومع ما سبق فإن الشافعية توسعوا في حكم ذلك تبعا لما قالوا به في حكم السحر حيث قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : (قال بعض أصحابنا: أن تعلمه ليس بحرام، بل يجوز ليعرف ويرد على صاحبه ويميز عن الكرامة للأولياء، وهذا القائل يمكنه أن يحمل الحديث على فعل السحر، والله أعلم.ا.هـ)[٢].

وقد بين بطلان مذهب هؤلاء الامام ابن العربي[٣] ـ رحمه الله ـ فقال : (وقال الشافعي[٤]: السحر معصية إن قتل بها الساحر قتل وإن أضر بها أدب على قدر الضرر.

---

(١) المجموع شرح المهذب :(٢٠/٣٩٨).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم : (٢/٨٨).

(٣) أحكام القرآن لإبن العربي : (١/٤٨).

(٤) الشافعي : هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي، ولد سنة (١٥٠هـ)، أفتى وهو ابن عشرين سنة، وهوأحد الأئمة الأربعة، له مؤلفات منها: الأم، المسند، اختلاف الحديث، الرسالة، ، توفي سنة (٢٠٤هـ) ، أنظر :(البداية والنهاية : ١٠/٢٥٢، الأعلام: ٦/٢٦).

وهذا باطل من وجهين :

أحدهما : أنه لم يعلم السحر وحقيقته أنه كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى وتنسب إليه فيه المقادير والكائنات.

والثاني: أن الله سبحانه قد صرح في كتابه بأنه كفر، لأنه تعالى قال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[البقرة: ١٠٢] من السحر وما كفر سليمان بقول السحر، ولكن الشياطين كفروا، بتعلم وبتعليمه، وهاروت وماروت يقولان إنما نحن فتنة فلا تكفر وهذا تأكيد للبيان.

القول الثالث: فصل القول في ذلك:

كما ذكر ذلك ابن حجر[(١)] ـ رحمه الله ـ: (وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأحد أمرين إما لتمييز ما فيه كفر من غيره إما لإزالته عمن وقع فيه.اهـ).

فأما الذي هو تعلم السحر لتمييز ما فيه كفر من غيره.

فقال ـ رحمه الله ـ مجيباً على ذلك :

(فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد، فإذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشيء بمجرده لا تستلزم منعا، كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان، لأن كيفية ما يعمله الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل، بخلاف تعاطيه والعمل به)[(٢)].

أقول: ومن ثم فمن علم حال السحر والسحرة وأدرك جزءاً يسيراً من حالهم، أدرك أنه لا يسلم اعتقاد من دخل فيه، فكم تحوي كتب السحر من كفر بالله وإلحاد في آياته وتعد لحدود الله وكل ذلك تلبية لمطالب الشياطين عليهم من الله ما يستحقون .

يقول الشنقيطي[(٣)] ـ رحمه الله ـ عن هذا القول : (خلاف التحقيق، إذ ليس لأحد أن يبيح ما صرح الله بأنه يضر ولا ينفع، مع أن تعلمه قد يكون ذريعة العمل به، والذريعة إلى الحرام يجب سدها كما قدمناه، قال في المراقي:

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٠/٢٢٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٠/٢٢٤).

(٣) أضواء البيان :(٤/٥٧)، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي، ت (١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان، ١٤١٥هـ.

هذا هو الظاهر لنا. والعلم عند الله تعالى.ا.هـ).

و ذكر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي(١) ـ رحمه الله ـ تفصيلا فقال :

(التحقيق في هذه هو التفصيل، فإن كان السحر مما يعظم فيه غير الله كالكواكب والجن وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر فهو كفر بلا نزاع، ومن هذا النوع سحر هاروت وماروت المذكور في سورة «البقرة» فإنه كفر بلا نزاع، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ وقوله : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩] كما تقدم إيضاحه، وإن كان السحر لا يقتضي الكفر كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها فهو حرام حرمة شديدة، ولكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر، هذا هو التحقيق إن شاء الله تعالى في هذه التي اختلف فيها العلماء.ا.هـ).

وقد ورد في حديث مرسل عن صفوان بن سليم قال: قال رسول الله ﷺ من تعلم شيئاً من السحر قليلاً كان أو كثيراً كان آخر عهده من الله »(٢).

فتعلم وتعليم السحر لا بد وأن يندرج تحته من الكفر والشرك والأعمال المحرمة ما يتبين معه رجحان قول الجمهور الذين قالوا بتحريم تعلم السحر، يقول ابن عاشور(٣) مصورا تلقين السحرة لتلاميذهم فقال :(ثم تحف بالسحر أعمال، القصد منها التمويه وهذه الأعمال أنواع:

نوع: الغرض منه تقوية اعتقاد الساحر في نجاح عمله لتقوى عزيمته فيشتد تأثيره على النفوس، وهذا مثل تلقين معلمي هذا الفن تلامذتهم عبادة كواكب ومناجاتها لاستخدام أرواحها والاستنجاد بتلك الأرواح على استخدام الجن والقوى المتعاصية ليعتقد المتعلم أن ذلك سبب نجاح عمله فيقدم عليه بعزم، وفي ذلك تأثير نفساني عجيب ولذلك يسمون تلك الأقوال والمناجاة عزائم ـ جمع عزيمة ـ

---

(١) أضواء البيان: (٥٠/٤).

(٢) جامع المسانيد والمراسيل : (١٧١/٧).

(٣) ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، ولي قضاءها سنة(١٢٦٧هـ) ثم الفتيا سنة(١٢٧٧هـ) فنقابة الأشراف، وتوفي بتونس سنة(١٢٨٤هـ)، انظر: (الأعلام:١٧٣/٦).

ويقولون فلان يعزم إذا كان يسحر، ثم هو إذا استكمل المعرفة قد يتفطن لقلة جدوى تلك العزائم وقد لا يتفطن، وعلى كلتا الحالتين فمعلموه لا يتعرضون له في نهاية التعليم بالتنبيه على فساد ذلك لئلا يدخلوا عليه الشكوك في مقدرته، فلذلك بقيت تلك الأوهام يتلقاها الأخلاف عن أسلافهم، ومن هذا النوع ضروب هي في الأصل تجارب لمقدار طاعة المتعلم لمعلمه بقيت متلقاة عندهم عن غير بصيرة، مثل ارتكاب الخبائث وإهانة الصالحات والأمور المقدسة إيهاماً بأنها تبلغ إلى مرضاة الشياطين وتسخيرها، وذلك في الواقع اختبار لمقدار خضوع المتعلم، لأن أكبر شيء على النفس نبذ أعز الأشياء وهو الدين، ولأن السحرة ليسوا من المليين فهم يبلغون بمريديهم إلى مبالغهم السافلة، وقد سمعنا أن كثيراً ممن يتعاطون السحر في المسلمين يزعمون أنهم لا يتأتى لهم نجاح إلا بعد أن يلطخوا أيديهم بالنجاسات أو نحو من هذا الضلال.

ونوع: الغرض منه إخفاء الأسباب الحقيقية لتمويهاتهم حتى لا يطلع الناس على كنهها، فيستندون في تعليل أعمالهم إلى أسباب كاذبة كندائهم بأسماء سموها لا مسميات لها، ووضعهم أشكالاً على الورق أو في الجدران يزعمون أن لها خصائص التأثير، واستنادهم لطوالع كواكب في أوقات معينة لا سيما القمر، ومن هذا تظاهرهم للناس بمظهر الزهد والهمة.

ونوع: يستعان به على نفوذ السحر وهو التجسس والتطلع على خفايا الأشياء وأسرار الناس بواسطة السعي بالنميمة وإلقاء العداوات بين الأقارب والأصحاب والأزواج حتى يفشي كل منهم سر الآخر فيتخذ الساحر تلك الأسرار وسيلة يلقي بها الرعب في قلوب أصحابها بإظهار أنه يعلم الغيب والضمائر، ثم هو يأمر أولئك الذين أرهبهم ويستخدمهم بما يشاء فيطيعونه، فيأمر المرأة بمغاضبة زوجها وطلب فراقه ويأمر الزوج بطلاق زوجته وهكذا، وفي هذا القسم تظهر مقدرة الساحر الفكرية وبه تكثر أضراره وأخطاره على الناس، وجرأته على ارتكاب المرعبات والمطوعات باستئصال الأموال بالسرقة يسرقها من لا يتهمه المسروق، ومنه أنه يفعل ذلك من خاصته وأبنائه وزوجه الذين يستهويهم السحرة ويسخرونهم للإخلاص لهم، وينتهي فعل السحرة في هذا إلى حد إزهاق النفوس التي يشعرون بأنها تفطنت لخديعتهم أو التي تعاصت عن امتثال أوامرهم يغرون بها من هي آمن الناس منه، ثم استطلاع ضمائر الناس بتقريرات خفية وأسئلة تدريجية يوهمه بها أنه يسأله عنها ليعلمه بمستقبله.

ونوع: يجعل اختباراً لمقدار مراتب أذهان الناس في قابلية سحره، وذلك بوضع أشياء في الأطعمة خيفة الظهور، ليرى هل يتفطن لها من وضعها، وبإبراز خيالات أو أشباح يوهم بها الناظر أنها

جن أو شياطين أو أرواح، وما هي إلا أشكال مموهة أو أعوان من أعوانه متنكرة، لينظر هل يقتنع رائيها بما أخبره الساحر عنها أم يتطلب كشف حقيقتها أو استقصاء أثرها، فكان السحر قرين خباثة نفس، وفساد دين، وشر عمل، وإرعابٍ وتهويل على الناس، من أجل ذلك ما فتئت الأديان الحقة تحذر الناس منه وتعد الاشتغال به مروقاً عن طاعة الله تعالى، لأنه مبني على اعتقاد تأثير الآلهة والجن المنسوبين إلى الآلهة في عقائد الأقدمين.... إلى أن قال: وذكروا عن مالك أنه قال: الأسماء التي يكتبها السحرة في التمائم أسماء أصنام.

وقد حذر الإسلام من عمل السحر وذمه في مواضع وليس ذلك بمقتضى إثبات حقيقة وجودية للسحر على الإطلاق، ولكنه تحذير من فساد العقائد وخلع قيود الديانة ومن سخيف الأخلاق.)[1]، فيتجلى لكل عاقل حقيقة أفعالهم المتمثلة فيما يلي:

١ـ **الكفر بالله سبحانه والشرك به،** فيصرف الساحر كثيراً من العبادات للجن من الاستغاثة بهم مثل: (يا بدوح. يامنطظرون) وغير ذلك من أسماء الشياطين فيستغيثون بها ويتوسلون إليها لتلبي لهم رغباتهم ومطالبهم، يقول في رشد الغافل[2]: (اعتقاد كاعتقاد انفراد الكواكب أو بعضها بالربوبية، فيقوم الساحر إذا أراد سحر سلطان لبرج الأسد قائلاً خاضعاً متقرباً له، ويناديه يا سيداه يا عظيماه أنت الذي إليك تدين الملوك والجبابرة والأسود أسألك أن تذلل لي قلب فلان الجبار.ا.هـ).

٢- **السب المؤدي إلى الكفر**، يقول في رشد الغافل[3]: (لفظ كالسب المتعلق بمن سبه كفر بالله تعالى والأنبياء والملائكة.ا.هـ).

٢- **الذبح للجن،** فيتقربون بأنواع من القربات إليهم كأن يكون ديكاً كبير الحجم والعرف، أو تيس رأسه أسود، أو ثور أسود، فيذبحه لغير القبلة، بعد العصر أو قبل المغرب، ويتلاعبون بتلك القربان على حسب ما يملي عليهم الجان، كأن يذبح هدهداً ويجفف رأسه في مكان لا يفارقه الشمس ولا الهواء ويطحن منقاره ثم يضعه للمرغوب في عطفه عليه كالزوج والابن وغير ذلك.

٣- **الإستهزء بكلام الله والإهانة له،** فيدخل السحرة على كلام الله التحريف قاتلهم الله أنى يؤفكون فيكتبون سورة الصمد مقلوبة أو يكتبون لفظ الجلالة مقلوب أويقطعونها ويفصلون الآية بعضها

---

(١) التحرير والتنوير: (١/٤٠٩).

(٢) الفروق مع هوامشه: (٤/٢٨٠).

(٣) رشد الغافل: (٤/٢٨٠).

عن بعض بأسماء الجن وغير ذلك، وفي رشد الغافل[١] : (فعل كإهانة ما أوجب الله تعظيمه من الكتاب العزيز وغيره كان ذلك السحر كفرا لا مرية فيه ضرورة أنه واقع باعتقاد هو كفر أو بلفظ هو كفر أو بما هو كفر بالفعل كإلقاء شيء من القرآن ولو حرفا.ا.هـ).

٤- **تنجيس كتاب الله**: بأنواع القاذورات خضوعا للجن وتقربا إليهم بالنجاسات فينجسون لفظ الجلالة فبعض الساحرات تقطع المصحف وتضعه على حيضها تقرباً إلى الجن.

٥- **الإستهزاء بالله وملائكته وكتبه ورسله.** في خلواتهم وفيما يكتبون من الحروز والشعوذة، كل ذلك تقربا إلى الشياطين.

٦- **تنكس فطرهم**، فيتلطخون بالنجاسات والقاذورات والدماء، ويبيتون في أماكن النجاسات والأماكن الموحشة عراة، نعوذ بالله من الخزي.

(٧) ـ المسألة السابعة: الحكم في اقتناء كتب السحر والنظر فيها:

أعلم ـ رحمك الله ـ أن النظر في كتب السحر أو مشاهدة برامج السحر هي معصية لله ـ عز وجل ـ لما تحوي من كفر بالله واستهزاء بآياته ـ جل وعلا ـ، فالرضا بتلك الكتب وبتلك البرامج السحرية معصية لله سبحانه، والرضا بالمعصية معصية، بل تكون سبباً في نقص الإيمان.

فلا يجوز النظر فيها لما تحويه من الأقوال الشركية والألفاظ الكفرية والاستغاثات الشيطانية ونداء تلك الشياطين كما في القصيدة الجلجوتية[٢].

بل لابد من إتلافها وحرقها حتى لا تقع في يد من يطلع عليه فيفسد عليه دينه أو يعتدي عليه الشياطين أو يستدرجونه حتى يكون لهم تبعاً ولأوامرهم مطيعاً فيسعى بين الناس فساداً يقول الإمام ابن العربي[٣] ـ رحمه الله ـ : (أما لو علم أنها سحر فحقها أن تحرق أو تغرق ولا تبقى عرضة للنقل

---

(١) المرجع السابق: (٤/٢٨٠).

(٢) القصيدة الجلجوتية هي قصيدة ـ تحوي إستغاثات بمردة الشياطين ومن بعض أبياتها :

بدأت باسم الله روحي به اهتدت ،،، سألتك بالاسم المعظم قدره

إلى كشف أسرار بباطنه انطوت ،،، ....

وقد عطف بهذه الأسماء الشيطانية وهي :

.... ،،، بآج أهوج جلجلوت هلهلت

بصمصام طمطام وبالنور والضياء ،،، بمهراش مهراش به النار أخمدت

(٣) أحكام القرآن لابن العربي : (١/٤٤).

والعمل.ا.هـ).

وقد ذهب إلى إتلافها أيضا الإمام النووي [(١)] ـ رحمه الله ـ :(ولا يجوز بيع كتب الكفر لأنه ليس فيها منفعة مباحة بل يجب إتلافها، وقد ذكر المصنف في أواخر كتاب السير وهكذا كتب التنجيم والشعبذة والفلسفة وغيرها من العلوم الباطلة المحرمة، فبيعها باطل لأنه ليس فيها منفعة مباحة والله تعالى أعلم.ا.هـ)يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ: (يجب على المسلمين أن يحذروا كتب السحر والتنجيم، ويجب على من يجدها أن يتلفها، لأنها تضر المسلم وتوقعه في الشرك، والنبي عليه الصلاة والسلام قال: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد »والله يقول في كتابه العظيم عن الملكين: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة: ١٠٢] فدل على أن تعلم السحر والعمل به كفر، فيجب على أهل الإسلام أن يحاربوا الكتب التي تعلم السحر والتنجيم، وأن يتلفوها أينما كانت. هذا هو الواجب، ولا يجوز لطالب العلم ولا غيره أن يقرأها أو يتعلم ما فيها، وغير طالب العلم كذلك ليس له أن يقرأها ولا أن يتعلم مما فيها، ولا أن يقرها، لأنها تفضي إلى الكفر بالله، فالواجب إتلافها أينما كانت، وهكذا كل الكتب التي تعلم السحر والتنجيم يجب إتلافها.ا.هـ)[(٢)].

(٨) ـ المسألة الثامنة: حكم الذهاب للساحر:

على المسلم أن يتقي الله في أفعاله وأعماله وأحواله وأن يحذر كل الحذر من الذهاب إلى السحرة فإنهم يدعون إلى الشرك بالله ـ عز وجل ـ ، فبذهاب المرء إلى الساحر يكون من الغاوين الذين يتولون الشياطين ويتلبيته لطلباتهم يكون من المشركين والله ـ جل وعلا ـ يقول: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ، قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ، إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩ :٤٢]، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن فإن الله ـ عز وجل ـ يغفر له ما سوى ذلك، من مات لا يشرك به شيئاً ولم يكن ساحراً يتبع السحرة، ولم يحقد على أخيه»[(٣)]، فالساحر

---

(١) المجموع شرح المهذب :(٩/٢٤٠).

(٢) فتاوى نور على الدرب:(١/١٩١)،

(٣) المعجم الأوسط :(١/٢٨١). قال أبو نعيم ـ رحمه الله ـ :(غريب من حديث يزيد تفرد به أبو فزارة واسمه راشد بن كيسان) انظر :(حلية الأولياء: ٤/١٠٠) وقال المناوي ـ رحمه الله ـ : إسناده حسن . انظر : (التيسير بشرح=

ومن يتبع السحرة يندرج تحت هذا الحديث، وفي الحديث عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال: « ثلاثة لا تدخل الجنة: مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق السحر»(١).

وقد سئل الشيخ ابن باز - رحمه الله - عن حكم الذهاب إليهم فقال: (لا يجوز الذهاب إلى الكهان والسحرة والمشعوذين ولا سواهم، بل يجب أن ينبه عليهم ويؤخذ على أيديهم ويمنعوا. لقوله ﷺ: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» رواه مسلم، وقال علي: "من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد" ﷺ. وسئل عن الكهان، فقال: "لا تأتوهم" والكهان يدعون علم الغيب بواسطة شياطينهم، فلا يجوز إتيان الكهان والعرافين، ولا سؤالهم عن شيء، بل يجب أن ينكر عليه، وأن يؤدب حتى لا يعود لشيء من ذلك، لكن يذهب إلى أهل الخير المعروفين بالرقية الشرعية فيرقونه.ا.هـ)(٢).

وكيف للمسلم أن يستعين بمن وصفوا في كتاب الله بما يلي من الصفات:

أولاً: أن السحرة أرباب كيد، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ [طه: ٦٩]، وكيدهم فيه أسوء الصفات من الشرك والكذب والظلم والاستعانة بالشياطين.

ثانياً: أن السحرة منفي عنهم الفلاح، قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩] وكيف يفلح من أخذ علمه عن الشياطين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(٣) - رحمه الله -: (فهم يعلمون أن السحر لا ينفع في الآخرة ولا يقرب إلى الله، وأن من اشتراه ماله في الآخرة من خلاق، فإن مبناه على الشرك

=الجامع الصغير: ١/٤٦٣).. وقال الهيثمي - رحمه الله -: (رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه ليث بن أبي سليم) انظر: (مجمع الزوائد: ١/١٠٤).، وليث هذا: قال عنه الخطيب البغدادي - رحمه الله -: (روى ابن شاهين عن أحمد بن حنبل قال: ليث بن أبي سليم مضطرب الحديث ولكن حدث عنه الناس، وعن يحيى بن معين أنه قال ليس حديثه بذاك قال أبو حفص، وكلام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في ليث متقارب لم يطلقا عليه الكذب بل مدحه أحمد بن حنبل ووثقه بقوله: حدث عنه الناس، وقد وثقه عثمان بن أبي شيبة وهو به أعلم من غيره لأنه من بلده، ولكن الكل أطلق عليه الاضطراب)، انظر: (ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه: ١/٩٤)، قال الألباني - رحمه الله -: ضعيف، أنظر: (السلسلة الضعيفة: ٦/٣٣٢).

(١) مسند الإمام أحمد: (٤/٣٩٩)، مسند أبي موسى الأشعري ﷺ، حديث رقم (١٩٥٨٧)، وأخرجه الحاكم: (٤/١٦٣)، كتاب: الأشربة، حديث رقم (٧٢٣٤).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات: (٨/١٥٨).

(٣) النبوات: (١/٢٣).

والكذب والظلم مقصود صاحبه الظلم والفواحش، وهذا مما يعلم بصريح العقل أنه من السيئات.ا.هـ).
يقول الإمام الشنقيطي [١] ـ رحمه الله ـ : (فاعلم أن قوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿ ولا يُفْلِحُ السَّاحِرُ ﴾يعم نفي جميع أنواع الفلاح عن الساحر، وأكد ذلك بالتعميم في الأمكنة بقوله﴿ حَيْثُ أتى ﴾ وذلك دليل على كفره ،لأن الفلاح لا ينفي بالكلية نفياً عاماً إلا عمن لا خير فيه، وهو الكافر ويدل على ما ذكرنا أمران :

الأمرالأول: هو ما جاء من الآيات الدالة على أن الساحر كافر، كقوله تعالى : ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ [البقرة: ١٠٢] فقوله: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ يدل على أنه لو كان ساحراً وحاشاه من ذلك لكان كافراً وقوله ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ صريح في كفر معلم السحر وقوله تعالى عن هاروت وماروت مقرراً له ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ وقوله: ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُم وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴾، أي من نصيب ونفي النصيب في الآخرة بالكلية لا يكون إلا للكافر عياذاً بالله تعالى وهذه الآيات أدلة واضحة على أن من السحر ما هو كفر بواح وذلك مما لا شك فيه .

الأمر الثاني: أنه عرف باستقراء القرآن أن الغالب فيه أن لفظة ﴿ لا يُفْلِحُ ﴾يراد بها الكافر.ا.هـ).

ثالثاً: أن السحرة أفاكين كذابين ،يقول تعالى : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١- ٢٢٣]

رابعاً: أن الساحر كافر، يقول تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ [البقرة: ١٠٢] يقول الإمام الشنقيطي [٢] ـ رحمه الله ـ: (وأما قتل الساحر فلا يبعد دخوله في قتل الكافر المذكور في قوله التارك لدينه المفارق للجماعة لدلالة القرآن على كفر الساحر.ا.هـ).

خامساً: أن السحرة منفي عنهم العدالة، فليسوا بعدول ومن ثم فلا يؤخذ العلم إلا عن عدول وعلمهم مبني على باطل وزندقة وكفر بالله.

وللمرء المبتلى أن يسأل، فإذا كان هذا البلاء من السحر أو العين أو اللمس قد طال زمانه فما العمل هنا؟ ليتقي الله في الذهاب إلى السحرة الذين تبين بعض حالهم ، قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا

---

(١) أضواء البيان :(٤/٣٩).

(٢) المرجع السابق :(٣/٨٩).

الضَّلالُ﴾ [يونس: ٣٢]، كما أن عليه أن يعلم أنه مقدر من الله قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]. فعليه الرجوع إلى الله والعمل بالكتاب والسنة ومواصلة الدعاء والمحافظة على الأذكار.

فمما لا شك فيه أن الذهاب إلى السحرة مفسد للدين، يقول الدهلوي[1] ـ رحمه الله ـ: (فيجب على المسلم أن يصبر على ما يصيبه من الأذى من الجن أو العفاريت كما يجب عليه أن يصبر على ما يصيبه من محنة أو مكروه من بشر في حياته، ولا ينبغي أن تحمله هذه الفتنة على وهن في الدين أو فساد في العقيدة فيحبط بذلك عمله ويخسر بذلك دينه الذي هو ملاك أمره ورأس ماله، فيجب عليه أن يعتقد أن الأمر كله بيد الله ولكنه قد يمتحن عباده وينال الأخيار أذى من الأشرار ليميز الله الخبيث من الطيب ويميز بين المؤمن والمنافق.ا.هـ)[2]، فلو علم المسلم ما يحصل له من الضرر بذهابه إلى السحرة لكان أبعد ما يكون عن ذلك تصوراً فضلا عن الحقيقة، يقول الإمام ابن العربي[3] ـ رحمه الله ـ: (هم يعتقدون أنه نفع لما يتعجلون به من بلوغ الغرض، وحقيقته مضرة لما فيه من عظيم سوء العاقبة، وحقيقة الضرر عند أهل السنة، كل ألم لا نفع يوازيه، وحقيقة النفع كل لذة لا يتعقبها عقاب ولا تلحق فيه ندامة، والضرر وعدم المنفعة في السحر متحقق.ا.هـ)[4]، وقال أيضاً: (وما كفر سليمان قط ولا سحر ولكن الشياطين كفروا بسحرهم وأنهم يعلمونه الناس، ومعتقد الكفر كافر، وقائله كافر، ومعلمه كافر، ويعلمون الناس ما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، وما كان الملكان يعلمان أحداً حتى يقولا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ

---

(١) الدهلوي: إسماعيل بن عبد الغني بن ولي اللّه بن عبد الرحيم العمري الدهلوي، أحد أفراد الدنيا في الذكاء= =والفطنة، والشهامة، وقوة النفس، والصلابة في الدين، ولد سنة (١١٩٣هـ)، وله مصنفات منها: الصراط المستقيم، وله أيضاً إيضاح الحق الصريح في أحكام الميت والضريح، وله رد الإشراك والبدع، توفي مجاهداً ـ رحمه الله ـ في ياغستان، أنظر: (ترجمته في رسالة التوحيد١/ ١٦، والأعلام: ٦/ ٣٨)،

(٢) رسالة التوحيد: (١/ ٥٤) إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، ط: ١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٧هـ.

(٣) أبو بكر ابن العربي: محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الأندلسي الحافظ، أحد الأعلام، ولد سنة (٤٦٨هـ)، صنف التفسير وأحكام القرآن وشرح الموطأ وشرح الترمذي وغيرذلك وولى القضاء في بلده، توفي سنة (٥٤٣هـ) ـ رحمه الله ـ. انظر: (طبقات المفسرين: ١/ ١٠٥، الأعلام: ٦/ ٢٣٠).

(٤) أحكام القرآن لابن العربي: (١/ ٤٩).أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.

﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾[البقرة: ١٠٢].ا.هـ)[(١)].

فكيف لمسلم عاقل يخاف الله ويرجو ما عنده يذهب إلى السحرة وهم يرددون استغاثات بالشياطين واستعانات بهم وخضوعاً وعبادة لهم في خلواتهم التي لا يرغبون أن يطلع عليهم فيها أحد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(٢)]- رحمه الله - (يقولون ويكتبون من الأقوال التي فيها الشرك والتعزيم والأقسام بالشرك والشياطين مما تحبه الشياطين وتختاره ويساعدونهم لأجل ذلك على بعض مطالب الإنس إما إخباراً بأمور غائبة يخلطون فيها كذباً كثيراً وإما تصرف في بعض الناس كما يقتل الرجل أو يمرض بالسحر أو تسرق الشياطين له بعض الأموال ونحو ذلك مما فيه إعانة الشياطين للإنس على أمور تريدها الإنس لأجل مطاوعة الإنس وموافقتهم للشياطين على ما تريده الشياطين من الكفر والفسوق والعصيان.ا.هـ).

ويؤكد ذلك قول ابن خلدون[(٣)] - رحمه الله -: (ورياضة السحر كلها إنما تكون بالتوجيه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم، والعبادة والخضوع والتذلل، فهي لذلك وجه إلى غير الله وسجود له، والوجهة إلى غير الله كفر، لهذا كان السحر كفراً والكفر من مواده وأسبابه كما رأيت.ا.هـ)، والساحر جمع مع الشرك بالله الإفساد، فبين الله سبحانه حاله فيقول: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ثم بين سبحانه في نفس الآية بعض أعمالهم الخبيثة ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ومع فساده فإنه يظهر بصورة الصلاح ويبطن الكفر بالله كالزنديق، وإلا فالشياطين لا تعين إلا من عبدها وتقرب إليها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(٤)]- رحمه الله -: (وإنما يقترن به أولئك الشياطين لما فيه من الكفر والفسوق والعصيان.ا.هـ).

فليحذر المسلم أن يغتر بزيف زهدهم المتصنع، يقول ابن تيمية[(٥)]- رحمه الله -: (وفي أصناف المشركين من مشركي العرب ومشركي الهند والترك واليونان وغيرهم، من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة؛ ولكن ليس بمتبع للرسل ولا يؤمن بما جاؤوا به ولا يصدقهم بما أخبروا به ولا يطيعهم فيما

---

(١) المرجع السابق: (٤٤/١).

(٢) الجواب الصحيح: (٣/ ٣٨٨).

(٣) مقدمة ابن خلدون: (٥٠٤/١).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٣٥٨/١).

(٥) المرجع السابق: (١٥٦/١١).

أمروا، فهؤلاء ليسوا بمؤمنين ولا أولياء لله، وهؤلاء تقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم فيكاشفون الناس ببعض الأمور ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١ و٢٢٣]، وهؤلاء جميعهم الذين ينتسبون إلى المكاشفات وخوارق العادات إذا لم يكونوا متبعين للرسل فلا بد أن يكذبوا، وتكذبهم شياطينهم، ولا بد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور مثل نوع من الشرك أو الظلم أو الفواحش أو الغلو أو البدع في العبادة؛ ولهذا تنزلت عليهم الشياطين واقترنت بهم فصاروا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن.ا.هـ) يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]، ومن ثم فأي تحذير أعظم من تحذير الله في كتابه حيث يقول سبحانه: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وانظر - رعاك الله - إلى أولئك السحرة فإنه لا يجوز أكل ذبائحهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(١)] - رحمه الله - : (فلو ذبح لغير الله متقرباً إليه لحرم، وإن قال فيه باسم الله، كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة الذين قد يتقربون إلى الأولياء والكواكب بالذبح والبخور ونحو ذلك، وإن كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبيحتهم بحال.ا.هـ).

(٩) - المسألة التاسعة: متى تتخلى تلك الشياطين عن الساحر؟

بعد أن بينا الأسس التي تقرب بين شياطين الجن والسحرة التي هي الكفر والفسوق والعصيان، وبمجرد أن تصدم مع الحق تزهق وتولي الشياطين بضراطها والسحرة تسقط خائبة بإذن الله، وتتخلى تلك الشياطين عن السحرة فيما يلي:

أولاً: إذا ظهر التوحيد تخلت الشياطين عن السحرة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(٢)] - رحمه الله - : (ومن الجن من يخبر بأمور مستقبلة للكهان وغير الكهان مما يسرقونه من السمع والكهانة كانت ظاهرة كثيرة بأرض العرب، فلما ظهر التوحيد هربت الشياطين وبطلت أو قلت، ثم إنها تظهر في المواضع التي يختفي فيها أثر التوحيد.ا.هـ)، و في تيسير العزيز الحميد[(٣)]: (وقد طارت الشياطين ببعض من ينتسب إلى

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم: (١/٢٥٩).

(٢) النبوات: (١/٢٨٠).

(٣) تيسير العزيز الحميد: (١/٣٢٧).

الولاية فقال لا إله إلا الله فسقط.ا.هـ).

ثانياً: الشياطين تتخلى عن الساحر عندما ترى منه بعداً عنها وتوبة وإنابة إلى الله، بل وبدلاً من خدمته تنقلب عليه أذية له، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ : (وقد قال مالك: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولا ريب أن الأمر كما قاله مالك، فكثير من هؤلاء الذين يعظمون القبور والمشايخ ويستغيثون بهم ويطلبون حوائجهم منهم يطيعهم الشياطين بسبب ذلك في بعض الأمور وذلك من جنس السحر والشرك، فمنهم من تطير به الشياطين في الهواء حملاً له من مكان إلى مكان فتارة تذهب به إلى مكة وتارة إلى بيت المقدس وغيره من البلاد، و يكون زنديقاً فاجراً إباحياً تاركاً للصلاة وغيرها مما أوجبه الله ورسوله ﷺ وفرضه ويستحل المحارم التي حرمها الله ورسوله ﷺ ويحلها لغيره، وإنما تقترن به الشياطين وتخدمه لما فيه من الكفر والزندقة ومن الفسوق والعصيان، فإذا آمن بالله ورسوله ﷺ وتاب والتزم الطاعة لله ولرسوله فارقته تلك الشياطين و تلك الأحوال الشيطانية من الإخبارات والتأثيرات.ا.هـ).

ثالثا: عند الأذان :

فلا يكاد يتم للساحر شي حال الأذان، وكيف يتم له باطل بين يدي الحق قال تعالى: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**﴾ [الأنبياء: ١٨]، وورد في الحديث عن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا، اذكر كذا ـ لما لم يكن يذكر ـ حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى.ا.هـ)[2].

رابعا : عند تلاوة القرآن .

لهروب الشياطين إذا سمعوا كلام الله تعالى، وقد وردت نصوص تدل على ذلك كما في سورة البقرة وآية الكرسي.

خامسا : عند إبطال سحره وفكه :

وذلك لأن الغالب على السحرة أنهم يعملون لهم حروزاً وأسحاراً ، تدفع عنهم الأذى كما يدعون، ولذا ورد في ترجمة العلامة أبو جعفر الأندلسي[3] والذي قال بعض من ترجم له :كان ثقة قائماً

---

(١) الرد على البكري: (١/١٣٧).

(٢) صحيح البخاري: (٣/١١٩٦)، باب: صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (٣١١١).

(٣) أبو جعفر الأندلسي :هوأحمد بن إبراهيم بن الزبير بن العلامة الأندلسي الحافظ النحوي، ولد سنة(٦٢٧هـ) ،=

بالمعروف والنهى عن المنكر : (ومن مناقبه أن الفازارى الساحر ادعى النبوة فقام عليه فاستظهر عليه بتقربه إلى أميرها بالسحر، وأوذي أبو جعفر فتحول إلى غرناطة فاتفق قدوم الفازارى رسولاً من أمير مالقه، فاجتمع أبو جعفر بصاحب غرناطة ووصف له حال الفازارى فأذن له إذا انصرف بجواب رسالته أن يخرج إليه ببعض أهل البلد ويطالبه من نائب الشرع ففعل، فثبت عليه الحد وحكم بقتله فضرب بالسيف فلم يؤثر فيه، فقال أبو جعفر جردوه فجردوه فوجدوا جسده مكتوباً فغسل ثم وجد تحت لسانه حجراً لطيفاً فنزعه فعمل فيه السيف فقتله.ا.هـ)[1].

=جمع وصنف وحدث بالكثير وبه تخرج العلامة أبو حيان، قال أبو حيان: كان يحرر اللغة، وكان أفصح عالم رأيته وتفقه عليه خلق، وقال غيره: انه انفرد بالإفادة ونشر العلم وحفظ الحديث وتمييز صحيحه من سقيمه، وصنف تاريخ علماء الأندلس، وله كتاب الإعلام فيمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام، وما زال على حاله الجميل إلى أن توفى سنة (٧٠٨هـ) في الثاني عشرمن شهر ربيع الأول، ـ رحمه الله ـ .انظر: (البدر الطالع : ١/ ٣٤).

(١) البدر الطالع :(١/ ٣٤).

الحديث الثاني

عن عائشة ـ رضي الله عنها — قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريقٍ يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يومٍ أو ذات ليلةٍ وهو عندي لكنه دعا ودعا ثم قال: « يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبه؟ قال لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشطٍ ومشاطةٍ وجف طلع نخلةٍ ذكر، قال: وأين هو؟ قال في بئر ذروان ، فأتاها رسول الله ﷺ في ناسٍ من أصحابه فجاء فقال: « يا عائشة، كأن ماءها نقاعة الحناء أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين »، قلت: يا رسول الله، أفلا أستخرجه؟ قال: « قد عافاني الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً فأمر بها فدفنت» تابعه أبو أسامة وأبو ضمرة وابن أبي الزناد عن هشامٍ. وقال الليث وابن عيينة عن هشامٍ في مشطٍ ومشاقةٍ. يقال المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط والمشاقة من مشاقة الكتان).

يندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولاً : تخريج الحديث.

۞ الحديث أخرجه البخاري في صحيحه مع أطرافه في ستة مواضع :

١- أخرجه في كتب الطب ،باب: السحر وقول الله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ الناس السِّحْرَ وما أُنْزِلَ على الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وما يُعَلِّمَانِ من أَحَدٍ حتى يَقُولَا إنما نَحْنُ فِتْنَةٌ فلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بين الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وما هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ من أَحَدٍ إلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ ولا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ ما له في الْآخِرَةِ من خَلَاقٍ﴾وقوله تعالى﴿ولا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أتى﴾، وقوله ﴿ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾وقوله﴿يُخَيَّلُ إليه من سِحْرِهِمْ أنها تَسْعَى ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ في الْعُقَدِ ﴾والنفاثات السواحر﴿ تُسْحَرُونَ﴾ تعمون (٢١٧٣/٥) حديث رقم (٥٤٣٠) .

٢- أخرجه في كتاب الطب، باب: هل يستخرج السحر (٢١٧٥/٥) حديث رقم (٥٤٣٢).

٣- أخرجه في كتاب الطب ،باب: السحر (٢١٧٦/٥) باب: لسحر حديث رقم (٥٦٣٣).

٤- أخرجه في كتاب الأدب، باب: قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٥/٢٢٥٢)حديث رقم (٥٧١٦).

٥- أخرجه في كتاب الدعوات ، باب: تكرير الدعاء (٥/٢٣٤٧)حديث رقم (٦٠٢٨) .

٦- وأخرجه في كتاب بدء الخلق، صفة إبليس وجنوده ،(٣/١١٩٢)، حديث رقم (٣٠٩٥).

٧- وأخرجه في كتاب الجهاد والسير ،باب هل يعفى عن الذمي إذا سحر ،(٣/١١٥٩) حديث رقم (٣٠٠٤).

۞كما أخرج الحديث مسلم في صحيحه :

٨- أخرجه في كتاب السلام ، باب: السحر(٤/١٧١٩)حديث رقم (٢١٨٩). وفيه (قالت: فقلت يا رسول الله أفلا أحرقته؟ قال لا أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس شرا فأمرت بها فدفنت).

٩- كما أخرجه أيضا في نفس الباب: (٤/١٧٢١) بلفظ زاد فيه: (فذهب رسول الله ﷺ إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخل، وقالت: قلت يا رسول الله فأخرجه ولم يقل أفلا أحرقته ولم يذكر فأمرت بها فدفنت).

۞كما أخرج الحديث ابن ماجه في سننه :

١٠- كتاب: الطب، باب: السحر (٢/١١٧٣) حديث رقم (٣٦٢٧) .

ويلحق به حديثاً آخر من طريق زيد بن أرقم ﷺ.

۞ أخرجه النسائي في سننه :

١١- كتاب: تحريم الدم ، باب :سحرة أهل الكتاب، (٧/١١٢) حديث رقم (٤٠٨٠)،

حديثاً من طريق زيد ابن أرقم - رضي الله عنه- قال :

قال سحر النبي ﷺ رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أياما ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا وكذا ،فأرسل رسول الله ﷺ فاستخرجوها فجيء بها ،فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال، فما ذكر ذلك لذلك اليهودي ولا رآه في وجهه قط).

ثانياً : ألفاظ الحديث .

قوله : «مطبوب» : أي مسحور، قال ابن منظور[1] ـ رحمه الله ـ : (الطب والطب : السحر ؛ قال ابن الأسلت :

ألا مـــن مبلـــغ حـــسان عـــني ... أطـــب كـــان داؤك أم جنـــون

ورواه سيبويه[2] : أسحر كان طبك؟ وقد طب الرجل، والمطبوب : المسحور . قال أبو عبيدة : إنما سمي السحر طباً على التفاؤل بالبرء . قال ابن سيده : والذي عندي أنه الحذق ، وفي حديث النبي : أنه احتجم بقرنٍ حين طب ؛ قال أبو عبيد : طب أي سحر . يقال منه : رجل مطبوب : أي مسحور، كنوا بالطب عن السحر، تفاؤلاً بالبرء، كما كنوا عن اللديغ ، فقالوا سليم، وعن المفازة، وهي مهلكة، فقالوا مفازة، تفاؤلاً بالفوز والسلامة . قال : وأصل الطب : الحذق بالأشياء والمهارة بها، يقال : رجل طب وطبيب إذا كان كذلك).

قوله : «مشط ومشاطة» : ما سقط من الشعر عند المشط يقال : مشط شعره يمشطه و يمشطه مشطاً : رجله، و المشاطة : ما سقط منه عند المشط، وقد امتشط[3].

وقال الحافظ ابن حجر[4] ـ رحمه الله ـ (أما المُشط فهو بضم الميم، ويجوز كسرها أثبته أبو عبيد وأنكره أبو زيد، وبالسكون فيهما، وقد يضم ثانيه مع ضم أوله فقط وهو الآلة المعروفة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية ؛ وهذا هو المشهور، ويطلق المشط بالاشتراك على أشياء أخرى : منها العظم العريض في الكتف، وسلاميات ظهر القدم، ونبت صغير يقال له مشط الذنب، قال القرطبي : يحتمل أن يكون الذي سحر فيه النبي ﷺ أحد هذه الأربع، قلت : وفاته آلة لها أسنان وفيها هراوة يقبض عليها ويغطى بها الإناء، قال ابن سيده في "المحكم" : إنها تسمى المشط، والمشط أيضاً سمة من سمات البعير تكون في العين الفخذ، ومع ذلك فالمراد بالمشط هنا هو الأول، فقد وقع في رواية عمرة عن عائشة "فإذا

---

(١) لسان العرب : (٥٥٤/١).

(٢) سيبويه : إمام النحاة واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر الحارثي بالولاء، ولد سنة (١٤٨هـ)، وقد صنف في النحو كتاباً لا يلحق شأوه وشرحه أئمة النحاة بعده، قال الخطيب البغدادي : يقال إنه توفي وعمره ثنتان وثلاثون سنة ، وذلك سنة(١٨٠هـ)رحمه الله ـ أنظر :(البداية والنهاية : ١٧٥/١٠).

(٣) لسان العرب : (٤٠٣/٧).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٢٩٢/١٠).

فيها مشط رسول الله ﷺ ومن مراطة رأسه" وفي حديث ابن عباس "من شعر رأسه ومن أسنان مشطه" وفي مرسل عمر بن الحكم "فعمد إلى مشط وما مشط من الرأس من شعر فعقد بذلك عقد.ا.هـ).وأما لفظة ومشاقة فبين الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ تعالى ذلك حيث نقل قول الليث وابن عيينة عن هشام في مشطٍ ومشاقةٍ. يقال المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط والمشاقة من مشاقة الكتان[1].

وأما لفظة المشاقة : المشاطة بعينها، والقاف تبدل من الطاء لقرب المخرج)[2].

قوله : «وجف طلعة نخلة ذكر»: قشر الطلع وغشاؤه ووعاؤه، قال الإمام الشوكاني [3]ـ رحمه الله ـ (وعاء طلع النخل، أي الغشاء الذي يكون عليه، ويطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيده في الحديث.ا.هـ)، وقد يقال جب طلعة ، يقول القاضي عياض[4] ـ رحمه الله ـ : (وقوله في جب طلعة ويروي جف طلعة بالجيم المضمومة والفاء والباء للمروزي والسمرقندي والفاء للجرجاني والعذري كلاهما بضم الجيم وهو قشر الطلع وغشاؤه الذي يكون فيه).

قوله : «أفلا استخرجته»: قال الحافظ ابن حجر[5]ـ رحمه الله ـ (حاصله أن الإخراج الواقع كان لأصل السحر، والاستخراج المنفي كان لأجزاء السحر.ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية :

(١٠) ـ المسألة الأولى: هل السحر له حقيقة أم لا؟

حقيقة السحر يندر أن يتصورها كثير من الناس، كيف لا وقد ارتبطت بمسببات غيبية لا تدركها الأبصار ولا يعرفها حقيقتها إلا من عاين أثرها لكنه لا يعرف كنه ذلك السحر، لذا يقول الإمام أبو حامد الغزالي ـ رحمه الله ـ: (ولا تتعجبن من هذا، فإني أقول: لا يعرف الساحر إلا الساحر نفسه أو ساحر مثله أو فوقه، فأما من لا يعرف السحر وحقيقته وماهيته لا يعرف من الساحر إلا اسمه، ويعرف أن له علماً وخاصية لا يدري ما ذلك العلم إذ لا يدري معلومة ولا يدري ما تلك الخاصية، نعم يدري أن

---

(١) صحيح البخاري: (٥/٢١٧٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/٢٣٢).

(٣) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: (٧/٣٦٧).

(٤) مشارق الأنوار: (١/١٣٧).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٠/٤٨٠).

تلك الخاصية وإن كانت مبهمة فهي من جنس العلوم وثمرتها تغيير القلوب وتبديل أوصاف الأعيان والتفريق بين الأزواج، وهذا بمعزل عن معرفة حقيقة السحر، ومن لم يعرف حقيقة السحر لا يعرف حقيقة الساحر، لأن الساحر من له خاصية السحر وحاصل اسم الساحر أنه اسم مشتق من تلك الصفة إن كانت مجهولة فهو مجهول وإن كانت معلومة فهو معلوم، والمعلوم من السحر لغير الساحر وصف عام بعيد عن الماهية، وهو أنه من جنس العلوم، فإن اسم العلم ينطلق عليه.ا.هـ)[1]،كما أنه لا بد من التنبيه إلى أن حقيقة السحر يجهله العلماء، فضلاً عن عامة الناس، يقول الجصاص[2] ـ رحمه الله ـ تعالى (الواجب أن نقدم القول في السحر لخفائه على كثير من أهل العلم فضلاً عن العامة).

وللعلماء قولان في حقيقة السحر :

القول الأول: أنه ليس له حقيقة.

وقالوا: إنما هو تمويه وتخييل وأنه ضرب من الخفة والشعوذةوهذا القول هو قول عامة المعتزلة : وجماعة من العلماء كأبي منصور الماتريدي وابن حزم وأبي جعفر الأستراباذي من الشافعية وأبي بكر الجصاص، وغيرهم: ومقتضى ما ذهبوا إليه :أن السحر لا حقيقة له وإنما هو تمويه وتخييل، فأنكروا أن يكون له تأثير بمرض أو حل أو عقد أو عطف أو صرف، فهم ينكرون ما كان له حقيقة من أنواع السحر، يقول الماوردي[3] ـ رحمه الله ـ (وذهب معتزلة المتكلمين والمغربي من أهل الظاهر وأبو جعفر الاستراباذي من أصحاب الشافعي - إلى أن لا حقيقة للسحر ولا تأثير وإنما هو تخييل وتمويه كالشعبذة لا تحدث في المسحور إلا التوهم وللاستشعار)، ويقول الحافظ ابن حجر[4] ـ رحمه الله ـ :(واختلف في السحر: فقيل هو تخييل فقط ولا حقيقة له وهذا اختيار أبي جعفر الاستراباذي من الشافعية وأبي بكر الرازي من الحنفية وابن حزم الظاهري وطائفة.ا.هـ).

---

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى : (١/٥٧)، تأليف: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار النشر: الجفان والجابي - قبرص - ١٤٠٧هـ - ، الطبعة: الأولى، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي.

(٢) أحكام القرآن للجصاص : (١/٥٠).

(٣) الحاوي الكبير: (١٣/٩٣) ، تأليف: علي بن محمد ابن حبيب الماوردي البصري الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٩هـ - ، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/٢٢٢).

وحجتهم فيما ذهبوا إليه فإنما هي شبه هي على ما يلي :

الشبهة الأولى: قال تعالى ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦]. فأخبر تعالى أن عمل أولئك السحرة إنما كان تخييلاً لا حقيقة له.

الشبهة الثانية: قال تعالى : ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]، فهي حيل عظيمة وإثم عظيم قصدوا بها معارضة معجزات رسول الله ﷺ وأنهم كادوا عيون الناس إذ أوهموهم أن تلك الحبال والعصي تسعى.

الشبهة الثالثة: قال تعالى : ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[طه: ٦٩]، قالوا: فأخبر تعالى أنه كيد لا حقيقة له.

وقد أورد هذه الإمام ابن حزم[1] - رحمه الله - في معرض كلامه عن ذلك [2].

الرد على من قال إن السحر ليس له حقيقة :

أولاً : الآيات منها ما دل على أن من السحر أنواع : منها ما له حقيقية ، ومنه ما هو تخييل لا حقيقة له ، يقول الإمام الشنقيطي[3] - رحمه الله - : (فلولا أن السحر حقيقة لم يأمر الله بالاستعاذة منه ، وسيأتي إن شاء الله أن السحر أنواع : منها ما هو أمر له حقيقة ، ومنها ما هو تخييل لا حقيقة له ، وبذلك يتضح عدم التعارض بين الآيات الدالة على أن له حقيقة ، والآيات الدالة على أنه خيال.ا.هـ).

ثانياً: أن السحر لو لم يكن له حقيقة لما قال النبي ﷺ «إن الله شفاني».

يقول الإمام القرطبي[4] - رحمه الله -: (قوله ﷺ : «إن الله شفاني». والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض ؛ فدل على أن له حقاً وحقيقة ، فهو مقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه ، وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع ، ولا عبرة مع اتفاقهم بحثالة المعتزلة ومخالفتهم أهل الحق ، ولقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان وتكلم الناس فيه ، ولم يبد من

---

(١) ابن حزم : هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، كانت بلدهم قرطبة فولد ابن حزم سنة (٣٨٤هـ)، ألف منها : الفصلل في الملل والأهواء والنحل، المحلى، الناسخ والمنسوخ، توفي سنة (٤٥٦هـ) - رحمه الله - ، انظر: (البداية والنهاية : ٩٢/١٢ ، الأعلام : ٢٥٤/٤).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٥/٥)، تأليف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد، دار النشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

(٣) تفسير أضواء البيان: (٤٥/٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن : (٤١/٢).

الصحابة ولا من التابعين إنكار لأصله.ا.هـ).

ثالثاً: قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق- ٤] أي الساحرات يقول الإمام ابن كثير[١] ـ رحمه الله ـ: (قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك يعني السواحر، قال مجاهد إذا رقين ونفثن في العقد.ا.هـ).

رابعاً: أن قولهم خلاف ما تواترت به الآثار عن سلف هذه الأمة ، يقول الإمام ابن القيم[٢] ـ رحمه الله ـ: (وقد دل قوله :﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾وحديث عائشة ـرضي الله عنها ـ المذكور على تأثير السحر، وأن له حقيقة ، وقد أنكر ذلك طائفة من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم، وقالوا إنه لا تأثير للسحر البتة لا في مرض ولا قتل ولا حل ولا عقد، قالوا: وإنما ذلك تخيل لأعين الناظرين لا حقيقة له سوى ذلك، وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء وأهل التفسير والحديث وأرباب القلوب من أهل التصوف وما يعرفه عامة العقلاء، والسحر الذي يؤثر مرضاً وثقلاً وحلاً وعقداً وحباً وبغضاً وتزييناً وغير ذلك من الآثار موجود تعرفه عامة الناس وكثير منهم قد علمه ذوقاً بما أصيب به منه .ا.هـ).

خامساً: أما ما استدلوا به من الآيات فلا ننكر أن يكون التخييل وغيره من جملة السحر، ولكن ثبت وراء ذلك أمور حوزها العقل وورد بها السمع ؛ فمن ذلك ما جاء في هذه الآية من ذكر السحر وتعليمه، ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه، ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس، فدل على أن له حقيقة[٣].

القول الثاني: : أن له حقيقة وتأثيراً.

وهو ما ذهب إليه الفقهاء والشافعي وأبو حنيفة ومالك[٤] ونص ابن قدامة[٥] ـ رحمه الله ـ فقال (وله حقيقة، فمنه ما يقتل وما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه وما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين اثنين.ا.هـ).

---

(١) تفسير القرآن العظيم: (٥٧٤/٤).

(٢) بدائع الفوائد : (٤٥٢/٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (٤١/٢).

(٤) الحاوي الكبير : (٩٣/١٣).

(٥) المغني: (٢٦٤/١٢).

يقول الحافظ ابن حجر[١] ـ رحمه الله ـ : (قال النووي: والصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة.ا.هـ).

ويقول النووي[٢] ـ رحمه الله ـ: (والصحيح أن له حقيقة، كما قدمناه وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة.ا.هـ).

ونقل الحافظ ابن حجر[٣] ـ رحمه الله ـ عن المازري ـ رحمه الله ـ قوله : (جمهور العلماء على إثبات السحر، وأن له حقيقة، ونفى بعضهم حقيقته، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة وهو مردود لورود النقل بإثبات السحر، ولأن العقل لا ينكر أن الله قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق، أو تركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص، ونظير ذلك ما يقع من حذاق الأطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى الضار منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعًا.ا.هـ).

وقـــــد استدلوا بما يلي:

١ـ قول الله تعالى: ﴿ **وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ،** ﴾ [الفلق: ١إلى٥]. يعني السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن عليه، ولولا أن السحر له حقيقة لما أمر الله تعالى بالاستعاذة منه[٤].

٢- وقال تعالى: ﴿ **يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ** ﴾[البقرة- ١٠٢].فالسحر له حقيقة فهو يؤثر في الأبدان، والقلوب، فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه[٥].

٣- وروت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ سحر حتى أنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله وأنه قال لها ذات يوم «أشعرت أن الله تعالى أفتاني فيما استفيته؟ أنه أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال ما وجع الرجل؟ قال مطبوب، قال من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم في مشط ومشاطة في جف طلعة ذكر في بئر ذي أروان» ذكره البخاري وغيره.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/٢٢٢).

(٢) روضة الطالبين: (٩/٣٤٦).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/٢٢٢).

(٤) المغني: (١٢/٢٦٤).

(٥) الكافي: (٤/١٦٤).

جف الطلعة وعائها، والمشاطة الشعر الذي يخرج من شعر الرأس أو غيره إذا مشط فقد أثبت لهم سحراً[١]، ولها ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺسحر حتى كان يخيل إليه أنه صنع شيئا ولم يصنعه، ووجه الاستدلال من هذا الحديث أنه يدلل على واقعة سحره ﷺ حتى أنه يخيل إليه أن يفعل الشيء ولا يفعله، وأنه أضحى مطبوباً أي وجعا يقول الشيخ الشنقيطي[٢] ـ رحمه الله ـ: (قال: مطبوب، أي مسحور وهو تصريح بأن السحر سبب له وجعاً.ا.هـ)، كما أنه أمر باستخراج السحر وفكه ولذا في رواية عمرة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ فنزل رجل فاستخرجه وفيه من الزيادة أنه وجد في الطلعة تمثالاً من شمع تمثال رسول الله ﷺوإذا فيه أبر مغروزة وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرا آية انحلت عقدة وكلما نزع إبرة وجد لها ألما ثم يجد بعدها راحة). ففيه تنصيص على قراءة المعوذات وأنها تنحل بذلك العقد، وأنه بنزع تلك الإبر يجد لذلك راحة ولا يكون ذلك إلا لما له حقيقة، ومما يدل أيضا على أن السحر له حقيقة قوله ﷺ: إن الله شفاني، يقول الإمام القرطبي[٣] ـ رحمه الله ـ: (والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض فدل على أن له حقا وحقيقة.ا.هـ).

٤- عن عامر بن سعدٍ عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من تصبح كل يومٍ سبع تمراتٍ عجوةً لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر»، فهنا إرشاد من النبي ﷺ بما يدفع ويقي من السحر وهنا لا يتوقى إلا مما له حقيقة.

ومن ثم فإن السحر منه ما يكون تخييل، كما قال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦] ومنه ما يكون حقيقة كما قال تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، يقول الشنقيطي ـ رحمه الله ـ: (والتحقيق الذي عليه جماهير العلماء من المسلمين: أن السحر منه ما هو أمر له حقيقة لا مطلق تخييل لا حقيقة له.ا.هـ)[٤].

وقد أوضح حقيقة السحر شيخ الإسلام ابن تيمية[٥] ـ رحمه الله ـ حيث يقول: (ولكن قد

---

(١) المغني: (١٢/٢٦٤).

(٢) أضواء البيان: (٤/٥٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (٢/٤٦).

(٤) أضواء البيان: (٤/٤٥).

(٥) مجموع الفتاوى: (١٣/٧٩).

يرون في الخارج أشخاصاً يرونها عياناً وما في خيال الإنسان لا يراه غيره ويخاطبهم أولئك الأشخاص ويحملونهم ويذهبون بهم إلى عرفات فيقفون بها، وإما إلى غير عرفات، ويأتوهم بذهب وفضة وطعام ولباس وسلاح وغير ذلك ويخرجون إلى الناس ويأتونهم أيضاً بمن يطلبونه، مثل من يكون له إرادة في امرأة أو صبى فيأتونه بذلك إما محمولاً في الهواء وإما بسعي شديد ويخبر أنه وجد في نفسه من الباعث القوى ما لم يمكنه المقام معه أو يخبر أنه سمع خطاباً وقد يقتلون له من يريد قتله من أعدائه أو يمرضونه، فهذا كله موجود كثيراً لكن من الناس من يعلم أن هذا من الشيطان وأنه من السحر وأن ذلك حصل بما قاله وعمله من السحر.

ومنهم من يعلم أن ذلك من الجن، ويقول هذا كرامة أكرمنا بتسخير الجن لنا، ومنهم من لا يظن أولئك الأشخاص إلا آدميين أو ملائكة فإن كانوا غير معروفين، قال هؤلاء رجال الغيب وإن تسموا فقالوا هذا هو الخضر وهذا هو إلياس وهذا هو أبو بكر وعمر وهذا هو الشيخ عبد القادر أو الشيخ عدى أو الشيخ أحمد الرفاعي أو غير ذلك ظن أن الأمر كذلك.

فهنا لم يغلط لكن غلط عقله، حيث لم يعرف أن هذه شياطين تمثلت على صور هؤلاء، وكثير من هؤلاء يظن أن النبي ﷺ نفسه أو غيره من الأنبياء أو الصالحين يأتيه في اليقظة، ومن يرى ذلك عند قبر النبي ﷺ أو الشيخ وهو صادق في أنه إياه من قال أنه النبي ﷺ أو الشيخ أو قيل له ذلك فيه لكن غلط، حيث ظن صدق أولئك والذي له عقل وعلم يعلم أن هذا ليس هو النبي ﷺ تارة لما يراه منهم من مخالفة الشرع، مثل أن يأمروه بما يخالف أمر الله ورسوله وتارة يعلم أن النبي ﷺ ما كان يأتي أحداً من أصحابه بعد موته في اليقظة ولا كان يخاطبهم من قبره، فكيف يكون هذا لي، وتارة يعلم أن الميت لم يقم من قبره وأن روحه في الجنة لا تصير في الدنيا هكذا، وهذا يقع كثيراً لكثير من هؤلاء ويسمون تلك الصورة رقيقة فلان، وقد يقولون هو معناه تشكل وقد يقولون روحانيته، ومن هؤلاء من يقول إذا مت فلا تدعو أحداً يغسلني ولا فلاناً يحضرني فإني أنا أغسل نفسي، فإذا مات رأوه قد جاء وغسل ذلك البدن ويكون ذلك جنياً قد قال لهذا الميت انك تجيء بعد الموت واعتقد ذلك حقاً فانه كان في حياته يقول له أموراً وغرض الشيطان أن يضل أصحابه، وأما بلاد المشركين كالهند فهذا كثير ما يرون الميت بعد موته جاء وفتح حانوته ورد ودائع وقضى ديوناً ودخل إلى منزله ثم ذهب وهم لا يشكون أنه الشخص نفسه وإنما هو شيطان تصور في صورته، ومن هؤلاء من يكون في جنازة أبيه أو غيره والميت على سريره وهو يراه آخذاً يمشي مع الناس بيد ابنه وأبيه قد جعل شيخاً بعد أبيه، فلا يشك ابنه أن أباه

نفسه هو كان الماشي معه الذي رآه هو دون غيره، وإنما كان شيطاناً ويكون مثل هذا الشيطان قد سمى نفسه خالداً وغير خالد، وقال لهم أنه من رجال الغيب وهم يعتقدون أنه من الإنس الصالحين ويسمونه خالدا الغيبي، وينسبون الشيخ إليه، فيقولون محمد الخالدي ونحو ذلك .ا.هـ).

(١١) ـ المسألة الثانية: هل يقع بالسحر انقلاب عين أم لا؟

أولاً: من قال بأن السحر إنما هو تخييل قال بمنع ذلك .

ثانياً: وأما الذين قالوا بأن له حقيقة فاختلفوا:

أ- فمنهم من قال: بأن السحر له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض وهو ما ذهب إليه الجمهور.

ب- ومنهم من قال: بأنه السحر ينتهي إلى الإحالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلا وعكسه، وهو مذهب طائفة قليلة ممن قال بأن السحر له حقيقة.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فمسلم، وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف، فإن كثيراً ممن يدعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه)[١].

ولعل ما ينتهي إلى الإحالة إنما هو من التخييل يقول تعالى: ﴿**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى**﴾ [طه: ٦٦]. فيرى الأشياء تنقلب إلى غيرها فهو من التخييل .

(١٢) ـ المسألة الثالثة: حقيقة سحر النبي ﷺ :

وصف الله نبيه ﷺ بأعظم صفات القرب من الله تعالى، فقال سبحانه: ﴿**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً**﴾ [الجن: ١٩] فعبوديته لله هي أعلى درجات القرب من الله سبحانه ، وهو السراج المنير، كما أخبر تعالى، حيث يقول سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ، وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً**﴾ [الأحزاب: ٤٥- ٤٦] امتن الله به على هذه الأمة: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾ [آل عمران: ١٦٤] أي بشر مثلهم. فلما أظهر البراهين وهو بشر مثلهم علم أن ذلك من عند الله. وقيل؛ «من أنفسهم» منهم. فشرفوا به ﷺ ، فكانت تلك

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/ ٢٢٢).

المنة. وقيل: «من أنفسهم» ليعرفوا حاله ولا تخفى عليهم طريقته.

وإذا كان محله فيهم هذا كانوا أحق بأن يقاتلوا عنه ولا ينهزموا دونه.ا.هـ)(١)، بل ويتبعوا سنته، ويعملوا بما جاء به، قال عنه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وهو مع هذا بشر يتعرض لما يتعرض له البشر من المرض والتعب قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً﴾ [الفرقان: ٧] فالأنبياء يمرضون كما يمرض الناس، يقول الله تعالى على لسان إبراهيم ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠] وقال على لسان أيوب: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١].

وورد في الحديث عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بحة شديدة فسمعته يقول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فعلمت أنه خير)(٢).

وقال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

وقال أبناء يعقوب لأبيهم: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف: ٨٥] أي تالفاً. وقال ابن عباس ومجاهد: دنفاً من المرض وهو ما دون الموت)(٣).

ولذا فكل ما سبق من البلاء والأمراض لا تحط من قدر النبوة وحقيقة سحر النبي ﷺ على النحو التالي:

أولاً: قول الجمهور: وهو أن النبي ﷺ تعرض للسحر:

يقول الإمام ابن القيم(٤) ـ رحمه الله ـ: (قالوا: والسحر الذي أصابه كان مرضاً من الأمراض عارضاً شفاه الله منه، ولا نقص في ذلك ولا عيب بوجه ما، فإن المرض يجوز على الأنبياء، وكذلك الإغماء فقد أغمي عليه ﷺ في مرضه، ووقع حين انفكت قدمه وجحش شقه، وهذا من البلاء الذي يزيده الله به رفعة في درجاته ونيل كرامته، وأشد الناس بلاء الأنبياء. فابتلوا من أممهم بما ابتلوا به من

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: (٤/٢٦٣).

(٢) صحيح البخاري: (٤/١٦٧٤)، باب: قوله تعالى ﴿فَأُولَئِكَ مع الَّذِينَ أَنْعَمَ الله عليهم من النَّبِيِّينَ﴾ حديث رقم (٤٣١٠).

(٣) تفسير القرطبي: (٩/٢٤٩).

(٤) بدائع الفوائد: (٢/٤٥٠).

القتل والضرب والشتم والحبس، فليس ببدع أن يبتلى النبي ﷺ من بعض أعدائه بنوع من السحر، كما ابتلي بالذي رماه فشجه. وابتلي بالذي ألقى على ظهره السلا وهو ساجد، وغير ذلك فلا نقص عليهم ولا عار في ذلك، بل هذا من كمالهم وعلو درجاتهم عند الله.ا.هـ)، وقال ـ رحمه الله ـ: (قد أنكر هذا طائفة من الناس وقالوا لا يجوز هذا عليه وظنوه نقصاً وعيباً وليس الأمر كما زعموا، بل هو من جنس ما كان يعتريه من الأسقام والأوجاع وهو مرض من الأمراض وإصابته به كإصابته بالسم لا فرق بينهما.ا.هـ)[1].

يقول الحافظ ابن حجر[2] ـ رحمه الله ـ: (وهذه - يعني ما أصاب رسول الله ﷺ من سحر وتأثير - من أمور الدنيا التي لم يبعث من أجلها، فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض.ا.هـ)، ونقل أيضاً[3] عن القاضي عياض قوله: (فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده.ا.هـ)، إذا فسحر النبي ﷺ ثابت للأحاديث الصحيحة التي سبق وأشرنا إليها في تخريج هذا الحديث.

ثانياً: قول المبتدعة وقد أنكروا سحر النبي ﷺ:

يقول الرازي[4] ـ: (واعلم أن المعتزلة أنكروا ذلك بأسرهم قال القاضي هذه الرواية باطلة وكيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] وقال ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[طه: ٦٩] ولأن تجويزه يفضي على القدح في النبوة لأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى الضرر لجميع الأنبياء والصالحين ولقدروا على تحصيل الملك العظيم لأنفسهم وكل ذلك باطل ولأن الكفار كانوا يعيرونه بأنه مسحور فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين في تلك الدعوة ولحصل فيه عليه السلام ذلك العيب ومعلوم أن ذلك غير جائز قال الأصحاب هذه القصة قد صحت عند جمهور أهل النقل والوجوه المذكورة قد سبق الكلام عليها في سورة البقرة أما قوله الكفار كانوا يعيبون الرسول عليه السلام بأنه مسحور فلو وقع ذلك لكان الكفار صادقين في ذلك القول

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد: (١٢٤/٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٢٢٧/١٠).

(٣) المرجع السابق: (٢٢٧/١٠).

(٤) التفسير الكبير: (١٧٢/٣٢).

فجوابه أن الكفار كانوا يريدون بكونه مسحورا أنه مجنون أزيل عقله بواسطة السحر فلذلك ترك دينهم فأما أن يكون مسحورا بألم يجده في بدنه فذلك مما لا ينكره أحد وبالجملة فالله تعالى ما كان يسلط عليه لا شيطانا ولا إنسيا ولا جنيا يؤذيه في دينه وشرعه ونبوته فأما في الإضرار ببدنه فلا يبعد.ا.هـ).

ويقول الإمام المازري[١]: أنكر المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها، قالوا: وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل، وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعه من الشرائع إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثم، وأنه يوحي إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء، قال المازري: وهذا كله مردود، لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته في التبليغ، والمعجزات شاهدات بتصديقه، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل، وأما ما يتعلق ببعض الأمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض، فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين، قال: وقد قال بعض الناس إن المراد بالحديث أنه كان ﷺ يخيل إليه أنه وطئ زوجاته ولم يكن وطأهن، وهذا كثير ما يقع تخيله للإنسان في المنام فلا يبعد أن يخيل إليه في اليقظة[٢]، ولا يمكن الذهاب إلى تلك الدعاوى التي تصادم النصوص، فنفي بعض الناس لهذه القصة مستدلاً بأنها لا تجوز في حقه ﷺ، لقوله تعالى عن الكفار منكراً عليهم: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلاً مَسْحُوراً﴾ [الإسراء: ٤٧]، لأن الروايات الصحيحة الثابتة لا يمكن ردها بمثل هذه الدعاوى.ا.هـ)[٣].

و إنكار من أنكر سحر النبي ﷺ أنكر بذلك أدلة صحيحة ثابتة، كما أن ما أورده من شبه لا تستقيم في مقابلة تلك الأدلة، و عصمة النبي ﷺ على كل حال أجمع عليه أهل العلم عن كل ما يؤثر خللاً في التبليغ والتشريع، وأما بالنسبة إلى الأعراض البشرية: كأنواع الأمراض والآلام، ونحو ذلك فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يعتريهم من ذلك ما يعتري البشر، لأنهم بشر كما قال تعالى عنهم: ﴿إِنْ نَحْنُ إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [ابراهيم: ١١] ونحو ذلك

---

(١) المازري: محمد بن علي بن عمر بن محمد أبو عبد الله التميمي الفقيه المازري المحدث، أحد الأئمة الأعلام، مصنف شرح صحيح مسلم واسمه المعلم بفوائد كتاب مسلم، وله كتاب إيضاح المحصول في الأصول وله مصنفات في الأدب، وكان من أهل الحفظ والإتقان، توفي سنة (٥٣٦هـ)، انظر: (تاريخ الإسلام ٣٦/٤٢٥).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/٢٢٧).

(٣) أضواء البيان: (٤/٤٥).

من الآيات.

وأما قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلاً مَسْحُوراً﴾ [الإسراء: ٤٧] فمعناه أنهم يزعمون أنه ﷺ مسحور أو مطبوب، قد خبله السحر فاختلط عقله فالتبس عليه أمره، يقولون ذلك لينفروا الناس عنه. وقال مجاهد: «مسحوراً» أي مخدوعاً. مثل قوله: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩] أي من أين تخدعون؟ ومعنى هذا راجع إلى ما قبله، لأن المخدوع مغلوب في عقله، وقال أبو عبيدة ﴿مَسْحُوراً﴾ معناه: أن له سحراً أي رئة فهو لا يستغني عن الطعام والشراب، فهو مثلكم وليس بملك. كقولهم: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأسواق﴾ [الفرقان: ٧]، وقوله عن الكفار: ﴿مَا هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ، وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٣و٣٤] ونحو ذلك من الآيات، ويقال: لكل من أكل أو شرب من آدمي أو غيره: مسحور ومسحر.

ومنه قول لبيد:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عصافير من هذا الأنام المسحر

وقول امرئ القيس:

أرانا موضعين لأمر غيب ... ونسحر بالطعام وبالشراب

أي نغذي ونعلل.

وإذا علمت أن أقوال العلماء في قوله «مسحوراً» راجعة إلى دعواهم اختلال عقله بالسحر أو الخديعة، أو كونه بشراً ـ علمت أنه لا دليل في الآية على منع بعض التأثيرات العرضية التي لا تعلق لها بالتبليغ والتشريع كما ترى، والعلم عند الله تعالى.ا.هـ)[1].

ومن ثم فمرضه ﷺ بسبب السحر في بدنه ليس قادحاً في رسالته ولا يحط ذلك من مقامه ﷺ ولا من رسالته ﷺ يقول الحافظ ابن حجر[2] ـ رحمه الله ـ: (قال عياض: فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده، قلت: ووقع في مرسل عبد الرحمن ابن كعب عند ابن سعد "فقالت أخت لبيد بن الأعصم: إن يكن نبياً فسيخبر، إلا فسيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله" قلت: فوقع الشق الأول كما في هذا الحديث الصحيح، وقد قال بعض العلماء، لا يلزم

---

(١) أضواء البيان: (٤/٤٥).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/٢٢٧).

من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله أن يجزم بفعله ذلك، وإنما يكون من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت، فلا يبقى على هذا للملحد حجة، وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته من الاقتدار على الوطء، فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود، ويكون قوله في الرواية الأخرى "حتى كاد ينكر بصره" أي صار كالذي أنكر بصره بحيث إنه إذا رأى الشيء يخيل أنه على غير صفته، فإذا تأمله عرف حقيقته، ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الأخبار أنه قال قولاً فكان بخلاف ما أخبر به .ا.هـ).

(١٣) ـ المسألة الرابعة: لجوء المسحور إلى الله لرفع السحر عنه بالصبر والدعاء:

وقد ورد في الحديث (حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة، دعا رسول الله ﷺ ثم دعا ثم دعا)، فالله سبحانه يحب تضرع العبد بين يديه جل وعلا وإظهار الذلة والمسكنة إليه سبحانه، وتيقنه أن الله هو الشافي وأنه هو سبحانه مذهب البأس وأنه لا شفاء إلا شفاؤه، فذلك من حسن الالتجاء إلى الله يقول الإمام النووي[1]ـ رحمه الله ـ : (هذا دليل لاستحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات وتكريره وحسن الالتجاء إلى الله)، وقال الحافظ ابن حجر[2] ـ رحمه الله ـ : (ووقع في رواية بن نمير عند مسلم، « فدعا ثم دعا ثم دعا » ، وهذا هو المعهود منه أنه كان يكرر الدعاء ثلاثاً، وفي رواية وهيب عند أحمد وبن سعد «فرأيته يدعو»، قال النووي: فيه استحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات وتكريره والالتجاء إلى الله تعالى في دفع ذلك، قلت: سلك النبي ﷺ في هذه القصة مسلكي التفويض وتعاطي الأسباب، ففي أول الأمر فوض وسلم لأمر ربه فاحتسب الأجر في صبره على بلائه ثم لما تمادى ذلك وخشي من تماديه أن يضعفه عن فنون عبادته جنح إلى التداوي ثم إلى الدعاء وكل من المقامين غاية في الكمال .ا.هـ)،

وهنا فقر المرء إلى خالقه لا ينقطع أبداً فإذا نزل به البلاء أيا كان وجب الصبر واللجوء إلى الله، ومن نزل به البلاء فهو بصبره وصدق لجوئه إلى الله بين حالين، كما ذكر

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم :(١٤/١٧٦).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري:(١٠/٢٢٨).

الجصاص[١] ـ رحمه الله ـ: (كل من اتقى الله بأن التجأ إليه وعلم أنه القادر على كشف ضره دون المخلوقين كان على إحدى الحسنيين من فرج عاجل أو سكون قلب إلى وعد الله وثوابه الذي هو خير له من الدنيا وما فيها.ا.هـ)[٢].

وعلى المبتلى بالسحر أن يعلم أنه بصدق لجوئه إلى الله يرفع الله عنه هذا البلاء الذي نزل به، فهو سبحانه الشافي، كما ورد في الحديث: « اللهم رب الناس أذهب البأس ، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً» ، يقول الإمام ابن القيم[٣] ـ رحمه الله ـ : (ففي هذه الرقية توسل إلى الله بكمال ربوبيته وكمال رحمته بالشفاء وأنه وحده الشافي وأنه لا شفاء إلا شفاؤه فتضمنت التوسل إليه بتوحيده وإحسانه وربوبيته .ا.هـ)، فهذا مقام من مقامات العبودية لله سبحانه وتعالى ولذا يقول الإمام ابن رجب[٤] ـ رحمه الله ـ: (فإن من تفرد بخلق العبد وبهدايته وبرزقه وإحيائه وإماتته في الدنيا، وبمغفرة ذنوبه في الآخرة مستحق أن يفرد بالإلهية والعبادة والسؤال والتضرع والاستكانة له.ا.هـ)، وكلما لازم المرء الدعاء كان بذلك أعظم إقبالاً على الله حتى ينسى ما نزل به من البلاء والمرض، وملا زمة الدعاء والطلب من آداب الدعاء، يقول الحافظ ابن حجر[٥] ـ رحمه الله ـ: (وهو انه يلازم الطلب ولا ييأس من الإجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار حتى قال بعض السلف: لأنا أشد خشية أن احرم الدعاء من أن احرم الإجابة، وكأنه أشار إلى حديث بن عمر رفعه: « من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة» ، الحديث أخرجه الترمذي بسند لين، وصححه الحاكم فوهم.ا.هـ).

وهنا يجب الاقتداء بأنبياء الله في الصبر على الشدائد والثبات عند نزول البلاء، ومن ذلك فيما يصيبه من أذى الجن، يقول الشيخ الدهلوي ـ رحمه الله ـ : (فيجب على المسلم أن يصبر على ما يصيبه من الأذى من الجن أو العفاريت، كما يجب عليه أن يصبر على ما يصيبه من محنة أو مكروه من بشر في

---

(١) الجصاص: هو أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصاص ولد سنة(٣٠٥هـ) فاضل من أهل الري ، سكن بغداد انتهت إليه رئاسة الحنفية، وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع، توفي سنة(٣٧٠هـ) ـ رحمه الله ـ. انظر: (الأعلام: ١٧١/١).

(٢) أحكام القرآن للجصاص: (٣٧١/٤).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد: (١٨٨/٤).

(٤) جامع العلوم والحكم : (٢٢٥/١).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٤١/١١).

حياته، ولا ينبغي أن تحمله هذه الفتنة على وهن في الدين أو فساد في العقيدة فيحبط بذلك عمله ويخسر بذلك دينه الذي هو ملاك أمره ورأس ماله، فيجب عليه أن يعتقد أن الأمر كله بيد الله ولكنه قد يمتحن عباده وينال الأخيار أذى من الأشرار ليميز الله الخبيث من الطيب ويميز بين المؤمن والمنافق)[١]، بل وذلك واجب يقول الإمام ابن كثير[٢] - رحمه الله -: (الصبر على المصائب والنوائب، واجب كالاستغفار من المعايب.ا.هـ).

ومن أعظم ما يعين على الصبر ما ذكره الله في كتابه قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، يقول الإمام ابن كثير[٣] - رحمه الله - : (لما فرع تعالى من بيان الأمر بالشكر، شرع في بيان الصبر والإرشاد إلى الاستعانة بالصبر والصلاة، فإن العبد إما أن يكون في نعمة فيشكر عليها، أو في نقمة فيصبر عليها كما جاء في الحديث «عجباً للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيراً له: إن أصابته سراء فشكر كان خيراً له وإن أصابته ضراء فصبر كان خيراً له»، وبين تعالى أن أجود ما يستعان به على تحمل المصائب الصبر والصلاة كما تقدم في قوله: : ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ وفي الحديث أن رسول الله ﷺ «كان إذا حزبه أمر صلى»[٤].

قال ابن القيم[٥] - رحمه الله - : (الصبر أن لا يفرق بين النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما، قلت: وهذا غير مقدور ولا مأمور به، فقد ركب الله الطباع على التفريق بين الحالتين، وإنما المقدور حبس النفس عن الجزع لا استواء الحالتين عند العبد، وساحة العافية أوسع للعبد من ساحة الصبر، كما قال النبي ﷺ في الدعاء المشهور« إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى غير أن عافيتك أوسع لي »[٦] ولا يناقض هذا قوله ﷺ « وما أعطى أحد عطاءً خيراً

---

(١) رسالة التوحيد : (٥٤/١) إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي .

(٢) تفسيرابن كثير : (٣٣٦/١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن : (٣٣٦/١).

(٤) سنن أبي داوود : (٣٥/٢)باب: وقت قيام النبي ﷺ من الليل، حديث رقم(١٣١٩).قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (أخرجه أبو داوود بإسناد حسن) انظر: (فتح الباري: ١٧٢/٣).

(٥) عدة الصابرين : (٩/١).

(٦) الحديث :(عن عبد الله بن جعفر قال: لما توفى أبو طالب خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه يدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف، فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم إني أشكو اليك ضعف قوتي

وأوسع من الصبر »[1] فإن هذا بعد نزول البلاء ليس للعبد أوسع من الصبر، وأما قبله فالعافية أوسع له، وعلى المسلم أن يحذر كل الحذر أن يورد نفسه في جرف لا قعر له بسلوك مسالك ليس عليها دليل شرعي واضح يجيزها وإن نال بأمر الله الشفاء ، فإن ذلك قد يكون من باب الاستدراج ، فإن الله يستجيب دعاء الكافرين على سبيل الاستدراج ، قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى: ٢٦]، قال الفخر الرازي ـ رحمه الله ـ : (وفائدة التخصيص أن إجابة دعاء المؤمنين تكون على سبيل التشريف، وإجابة دعاء الكافرين تكون على سبيل الاستدراج ، ثم قال: ﴿ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي يزيدهم على ما طلبوه بالدعاء ﴿ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ والمقصود التهديد[2].

ولذا يقول الإمام ابن العربي[3] ـ رحمه الله ـ : (المباح قد يستدرج به الشيطان إلى المعصية أكثر وأقرب إلى الاستدراج إليها بالواجب، فيكون إذا تجرداً مباحًا، ويكون عند الدوام وما تعلق به الشيطان من المعاصي حرامًا) ولذا فقد يجد دواء تزيل عنه بمشيئة الله ما يشكو من علة أو أذى أو تلبس، فقد تكون استدراجاً شيطانياً إلى أذى أعظم، نسأل الله السلامة والعافية، يقول عبيد الله المحبوبي[4] ـ رحمه الله ـ تعالى : (اعلم أن الاستدراج تقريب الله تعالى العبد إلى العقوبة بالتدريج فتكون ديانتهم دافعةً لدليل الشرع في أحكام الدنيا فيوهم تخفيفًا لكنه تغليظ في الحقيقة.ا.هـ)[5].

وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين إلى من تكلني ، الى عدو يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري، =

= ان لم تكن غضبان علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بوجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بالله) قال عنه الهيثمي ـ رحمه الله ـ : (رواه الطبراني وفيه ابن اسحق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات) انظر : مجمع الزوائد٦/٣٥.

(١) صحيح البخاري :(٢/٥٣٤)، باب الإستعفاف عن ، حديث رقم (١٤٠٠).

(٢) تفسير الرازي : (٢٧/٦٠٤).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي: (٣/٢٠٧).

(٤) المحبوبي : عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي له التنقيح جمع فيه بين كلام البزدوي وكلام ابن الحاجب ورتبه ترتيبا حسنا كما فعل ابن الساعاتي فى كتابه البديع جمع فيه بين كلام الآمدي وكلام فخر الإسلام البزدوي وشرحه بكتاب نفيس سماه التوضيح فى حل غوامض التنقيح. أنظر: (طبقات الحنفية: ٣/٣٦٥).

(٥) التوضيح في حل غوامض التنقيح : (٢/٣٧٧)، عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي، ط بدون ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ.

ويقول الفخرالرازي[1] ـ رحمه الله ـ: (اعلم أن طبع الدنيا التلطف في الاستدراج أولاً والتوصل إلى الإهلاك آخراً، وهي كامرأة تتزين للخطاب حتى إذا نكحتهم ذبحتهم.ا.هـ).

ووالله ان كثيراً ممن أمّل أن يجد دواؤه عند السحرة إنما سقط في الهلاك والعياذ بالله وزيادة رهقه وتعلقه بغير الله ـ والعياذ بالله ـ عليه على المبتلى أن يدرك أن ما يجده من الإحساس بالشفاء ، أو ذهاب ما به من مس إنما يندرج تحت قول عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ (ذاك الشيطان إذا أطعته تركك وإذا عصيته طعن بإصبعه في عينك ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ كان خيرا لك وأجدر أن تشفين تنضحين في عينك الماء وتقولين أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما.ا.هـ)[2].

ولاشك أن المقياس الحقيقي للتعامل مع السحرة هو التوحيد، فإن أحوال الساحر تفسد أمام كلمة التوحيد وتبطل قوتهم وعلاجاتهم، ولذا لا يستقيم حالهم مطلقاً أمام التوحيد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[3] ـ رحمه الله ـ : (ويوجد لأهل البدع وأهل الشرك المتشبهين بهم من عباد الأصنام والنصارى والضلال من المسلمين أحوال عند المشاهد يظنونها كرامات، وهي من الشياطين، مثل أن يضعوا سراويل عند القبر فيجدونه قد انعقد أو يوضع عنده مصروع فيرون شيطانه قد فارقه، يفعل الشيطان هذا ليضلهم، وإذ قرأت آية الكرسي هناك بصدق بطل هذا، فان التوحيد يطرد الشيطان ولهذا حمل بعضهم في الهواء فقال لا إله إلا الله فسقط.ا.هـ).

(١٤) ـ المسألة الخامسة: إزالة آثار الفعل الحرام وأماكن السوء ومواطن السحر:

من عادة السحرة أنهم يتلمسون الأماكن النجسة حالة خلواتهم، وكذلك المهجورة كالآبار والبيوت الخربة وكذا المقابر لدفن سحرهم أو تعليقه أو إخفائه، وعليه فلو يسر الله وعُلِم موقع السحرِ كشجرةٍ علق عليها أعمال السحر، أو بئر رمى فيها، أو مقبرة دفن فيها، أو مكان نجس وضع فيها ، فإن الأولى أن تدفن وتزال بعد إبطال السحر المعلق أو المدفون لقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ في الحديث (وأمر بها فدفنت.ا.هـ).

---

(١) إحياء علوم الدين : (٣/١٦٩).

(٢) سنن ابن ماجة : (٢/١١٦٦)، كتاب الطب ، باب : تعليق التمائم ، حديث رقم (٣٥٣٠).

(٣) مجموع الفتاوى : (١١/٢٩٣).

قال الامام العيني ـ رحمه الله ـ: (وفيه: أن آثار الفعل الحرام يجب إزالتها.ا.هـ)[١]، وكذلك كتب السحر بأنواعها فلا يجوز اقتناؤها ولا قراءتها ولا بيعها فهي محرمة ويحرم الاستفادة منها بأي وجه من الوجوه، يقول ابن القيم[٢] ـ رحمه الله ـ : (وأما تحريم بيع الأصنام، فيستفاد منه تحريم بيع كل آلة متخذة للشرك على أي وجه كانت، ومن أي نوع كانت صنماً أو وثناً أو صليباً، وكذلك الكتب المشتملة على الشرك، وعبادة غير الله، فهذه كلها يجب إزالتها وإعدامها، وبيعها ذريعة إلى اقتنائها واتخاذها، فهو أولى بتحريم البيع من كل ما عداها، فإن مفسدة بيعها بحسب مفسدتها في نفسها.ا.هـ).

(١٥) ـ المسألة السادسة: دلالات الرؤى على السحر:

الرؤيا من أعظم ما يفرج به الله على عباده الذين أصابهم البلاء وخاصة المسحور فإنها قد تدل على مكان السحر، والرؤيا يقول عنها الإمام ابن العربي كما نقل عنه القرطبي[٣] ـ رحمه الله ـ : قال ابن العربي: إن الله تعالى لم يبق من الأسباب الدالة على الغيب التي أذن في التعلق بها والاستدلال منها إلا الرؤيا، فإنه أذن فيها وأخبر أنها جزء من النبوة وكذلك الفأل .ا.هـ)، والرؤيا بشارة للمؤمن إن رآها أو رئيت له، فعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾قال: «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له »[٤].

أما إن رأى ما يفزعه ويخيفه، فعن أبي قتادة الأنصاري ﷺ قال: قال النبي ﷺ : «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلماً يخفه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لا تضره»[٥].

---

(١) عمدة القاري: (١٥/١٦٧)

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد : (٥/٧٦١)، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت -١٤٠٧هـ - ، الطبعة: الرابعة عشرة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط.

(٣) الجامع لأحكام القرآن : (١٦/١٨١).

(٤) سنن الترمذي :(٤/٥٣٤)، باب: قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا حديث رقم (٢٢٧٥) وقال عنه :هذا حديث حسن .

(٥) صحيح البخاري مع شرحه :(٦٣/١١٩٨) باب: صفة ابليس وجنوده حديث رقم (٣١١٨).

قال الحافظ ابن حجر [١] ـ رحمه الله ـ : (قال النووي: وأما قوله: «فإنها لا تضره» فمعناه أن الله جعل ما ذكر سبباً للسلامة من المكروه المترتب على الرؤيا كما جعل الصدقة وقاية للمال انتهى، وأما الصلاة فلما فيها من التوجه إلى الله واللجوء إليه، ولأن في التحرم بها عصمة من الأسواء، وبها تكمل الرغبة وتصح الطلبة لقرب المصلي من ربه عند سجوده، وأما التحول فللتفاؤل بتحول تلك الحال التي كان عليها، قال النووي: وينبغي أن يجمع بين هذه الروايات كلها ويعمل بجميع ما تضمنه، فإن اقتصر على بعضها أجزأه في دفع ضررها بإذن الله تعالى كما صرحت به الأحاديث قلت: لم أر في شيء من الأحاديث الاقتصار على واحدة نعم أشار المهلب إلى أن الاستعاذة كافية في دفع شرها وكأنه أخذه من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[النحل: ٩٨و٩٩]، فيحتاج مع الاستعاذة إلى صحة التوجه ولا يكفي إمرار الاستعاذة باللسان .ا. هـ).

وقال[٢] أيضا: (وقال القرطبي في المفهم: الصلاة تجمع ذلك كله لأنه إذا قام فصلى تحول عن جنبه وبصق ونفث عند المضمضة في الوضوء واستعاذ قبل القراءة، ثم دعا الله في أقرب الأحوال إليه فيكفيه الله شرها بمنه وكرمه، وورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا أثر صحيح أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة، عن إبراهيم النخعي قال: إذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل إذا استيقظ أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني فيها ما أكره في ديني ودنياي، وورد في الاستعاذة من التهويل في المنام ما أخرجه مالك قال: بلغني أن خالد بن الوليد قال: يا رسول الله، إني أروع في المنام، فقال: قل أعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعذابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون.

وقال المناوي[٣] ـ رحمه الله ـ : (أي وليبصق بصقاً خفيفاً بلا ريق من جهته اليسرى ثلاث مرات، قال في الصحاح: التفل شبيه بالبصق وهو أقل منه، أوله البزاق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ، قال الزركشي: جاء في رواية فليتفل، وفي أخرى ينفث، وفي أخرى يبصق، وبينهما تفاوت فينبغي فعل الكل لأنه زجر للشيطان فهو من باب رمي الجما، وليسأل الله من خيرها أي الرؤيا، وليتعوذ بالله من

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٧١/١٢).
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٧١/١٢).
(٣) فيض القدير: (٣٥٠/١).

شرها ، أمره في هذا الخبر وما قبله بأربعة أشياء: التحول والاستعاذة والتفل والكتم، ومتى فعل ذلك لم تضره بل ذلك دافع لشرها، فإن قلت: قدم في الخبر قبله البصق فالاستعاذة فالتحول، وهنا قدم التحول وأخر التعوذ فهل له من حكمة؟ قلت: أجل، وهي الإشارة إلى أنه كيف فعل كفى فإن عدم اقتفاء الواو للترتيب غير متفق عليه، فدفع ما عساه يتوهم بتخالف النظم .ا.هـ) .

وفيه عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، والرؤيا ثلاثة، الرؤيا الحسنة بشرى من الله - عز وجل -، والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه، والرؤيا تحزين من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحداً، وليقم فليصل»[1].

وآداب ما إذا رأى ما يكره كما يقول الحافظ ابن حجر[2] - رحمه الله -: (وحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا المكروهة أربعة أشياء أن يتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان، وأن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثاً ولا يذكرها لأحد أصلاً، ووقع عند المصنف في باب القيد في المنام، عن أبي هريرة ﷺ خامسة وهي الصلاة، ولفظه فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل، لكن لم يصرح البخاري بوصله وصرح به مسلم، وقال: وزاد مسلم سادسة وهي التحول عن جنبه الذي كان عليه .ا.هـ). قال - رحمه الله - : (وفي الجملة فتكمل الآداب ستة الأربعة الماضية والصلاة والتحول ورأيت في بعض الشروح ذكر سابعة وهي قراءة آية الكرسي ولم يذكر لذلك مستنداً فإن كان أخذه من عموم قوله في حديث أبي هريرة ولا يقربنك شيطان فيتجه وينبغي أن يقرأها في صلاته المذكورة .ا.هـ).

(١٦) - المسألة السابعة: حكم النشرة.

يقول الإمام البخاري - رحمه الله - : (باب: هل يستخرج السحر ؟وقال قتادة: قلت لسعيد بن المسيب رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع الناس فلم ينه عنه.ا.هـ)[3].

---

(١) مسند الإمام أحمد : (٢/٢٩٦) مسند أبي هريرة - رضي الله عنه - ، حديث رقم (٧٦٣٠).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٢/٣٧٠).

(٣) صحيح البخاري :(٥/٢١٧٥).كتاب الطب، باب هل يستخرج السحر .

النشرة: قال في النهاية[1]: (النشرة بالضم: ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن أن به مساً من الجن، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي يكشف ويزال، وقال الحسن: النشرة من السحر، وقد نشرت عنه تنشيراً.ا.هـ).

والنشرة التي هي ضرب من الرقى اختلف العلماء في صورتها وكذا حكمها، ولذا سنورد بعضاً من أقوالهم:

أولاً: كلام العلماء عن حقيقة النشرة وصورتها:

اختلف العلماء في حقيقة النشرة وذلك على النحو التالي:

١- أن صورة النشرة الاغتسال على هيئة مخصوصة.

قال العيني[2] ـ رحمه الله ـ: (وقال عياض: النشرة نوع من التطبب بالاغتسال على هيأة مخصوصة بالتجربة لا يحيلها القياس الظني، وقد اختلف العلماء في جوازها، وقيل: من قال: «**إن تنشرت**» مأخوذ من النشر أو من نشر الشيء وهو إظهاره، كيف يجمع بين قولها فأخرج وبين قولها في الرواية الأخرى فهلا استخرجته، وأجيب: بأن الإخراج الواقع كان لأصل السحر والاستخراج .ا.هـ).

قال الحافظ ابن حجر[3] ـ رحمه الله ـ في الاغتسال للحمى: (قال الخطابي: غلط بعض من ينسب إلى العلم فانغمس في الماء لما أصابته الحمى فاحتقنت الحرارة في باطن بدنه فأصابته علة صعبة كادت تهلكه، فلما خرج من علته قال قولاً سيئاً لا يحسن ذكره، وإنما أوقعه في ذلك جهله بمعنى الحديث، والجواب أن هذا الإشكال صدر عن صدر مرتاب في صدق الخبر، فيقال له أولاً من أين حملت الأمر على الاغتسال وليس في الحديث الصحيح بيان الكيفية فضلاً عن اختصاصها بالغسل، وإنما في الحديث الإرشاد إلى تبريد الحمى بالماء، فإن أظهر الوجود أو اقتضت صناعة الطب أن انغماس كل محموم في الماء أو صبه إياه على جميع بدنه يضره فليس هو المراد، وإنما قصد ﷺ استعمال الماء على وجه ينفع، فليبحث عن ذلك الوجه ليحصل الانتفاع به، وهو كما وقع في أمره العائن بالاغتسال وأطلق، وقد ظهر من الحديث الآخر أنه لم يرد مطلق الاغتسال، وإنما أراد الاغتسال على كيفية مخصوصة، وأولى ما يحمل عليه كيفية تبريد الحمى ما صنعته أسماء بنت الصديق، فإنها كانت ترش

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٥/٥٣).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: (٢٢/١٣٥).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/١٧٦).

على بدن المحموم شيئاً من الماء بين يديه وثوبه فيكون ذلك من باب النشرة المأذون فيها، والصحابي ولا سيما مثل أسماء التي هي ممن كان يلازم بيت النبي ﷺ أعلم بالمراد من غيرها.ا.هـ).

والاغتسال أمر منصوص عليه كما قال تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢]

يقول الحافظ ابن حجر[١] ـ رحمه الله ـ: (والاغتسال من النشرة النافعة.ا.هـ).

٢- أن يكتب شيئاً من أسماء الله أو من القرآن ثم يغسله بالماء ثم يمسح به المريض أو يسقيه.

قاله الإمام القرطبي[٢] ـ رحمه الله ـ: (وهي أن يكتب شيئاً من أسماء الله أو من القرآن ثم يغسله بالماء ثم يمسح به المريض أو يسقيه، فأجازها سعيد بن المسيب، قيل له: الرجل يؤخذ عن امرأته أيحل وينشر؟ قال: لا بأس به، وما ينفع لم ينه عنه. ولم ير مجاهد أن تكتب آيات من القرآن ثم تغسل ثم يسقاه صاحب الفزع، وكانت عائشة تقرأ بالمعوذتين في إناء ثم تأمر أن يصب على المريض.

وقال المازري أبو عبد الله: النشرة أمر معروف عند أهل التعزيم؛ وسميت بذلك لأنها تنشر عن صاحبها أي تحل. ومنعها الحسن وإبراهيم النخعي، قال النخعي: أخاف أن يصيبه بلاء؛ وكأنه ذهب إلى أنه ما محي به القرآن فهو إلى أن يعقب بلاء أقرب منه إلى أن يفيد شفاء. وقال الحسن: سألت أنساً فقال: ذكروا عن النبي ﷺ أنها من الشيطان وقد روى أبو داوود من حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: من عمل الشيطان[٣]، قال ابن عبد البر[٤]: وهذه آثار لينة ولها وجوه محتمله، وقد قيل: إن هذا محمول على ما إذا كانت خارجة عما في كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام وعن المداواة المعروفة، والنشرة من جنس الطب فهي غسالة شيء له فضل، فهي كوضوء رسول الله ﷺ . وقال ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، ومن استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل قلت: قد ذكرنا النص في النشرة مرفوعاً وأن ذلك لا يكون إلا من كتاب الله

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/٢٠٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: (١٠/٣١٥).

(٣) سنن أبي داوود: (٤/٦)باب: في النشرة، حديث رقم (٣٨٦٨). كما أخرجه الحاكم في المستدرك: (٤/٤٦٤) كتاب: الرقى والتمائم، حديث رقم (٨٢٩٢) وقال عنه: (هذا حديث صحيح وأبو رجاء هو مطر الوراق ولم يخرجاه).

(٤) الجامع لأحكام القرآن: (١٠/٣١٩).

فليعتمد عليه.ا.هـ)، ولا بأس به، يقول الإمام ابن الحاج[1] ـ رحمه الله ـ : (ولا بأس بالتداوي بالنشرة تكتب في ورق أو إناء نظيف سور من القرآن أو بعض سور أو آيات متفرقة من سورة أو سور مثل آيات الشفاء.ا.هـ).

٣- حل السحر عن المسحور :

قال في التمهيد: قال ابن وهب:[2] قال إن يحيى بن سعيد قال : (ليس بالنشرة التي يجمع فيها من السحر أو الطيب ويغتسل بها الإنسان بأس .ا.هـ)[3]، **قال الحافظ ابن حجر[4] ـ رحمه الله ـ** :(قال ابن الجوزي: النشرة حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر، وقد سئل أحمد عمن يطلق السحر عن المسحور فقال: لا بأس به، وهذا هو المعتمد، ويجاب عن الحديث والأثر بأن قوله "النشرة من عمل الشيطان" إشارة إلى أصلها، ويختلف الحكم بالقصد، فمن قصد بها خيراً كان خيراً وإلا فهو شر، ثم الحصر المنقول عن الحسن ليس على ظاهره ،لأنه قد ينحل بالرقى والأدعية والتعويذ، ولكن يحتمل أن تكون النشرة نوعين.ا.هـ).

فأما القائلون بمنعها :

فمنهم الحسن البصري ـ رحمه الله ـ فقال عنها :

ا- النشرة من السحر[5].

ب- لا يحل السحر إلا ساحر[1].

---

(١) المدخل: (١٢١/٤). تأليف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير باب: ن الحاج، دار النشر: دار الفكر - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٢) عبد الله بن وهب : عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء، المصري أبو محمد ولد سنة (١٢٥هـ) فقيه من الأئمة، من أصحاب الإمام مالك، جمع بين الفقه والحديث والعبادة. له كتب، وتوفي سنة (١٩٧هـ). انظر : (الأعلام : ١٤٤/٤).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (٢٤٥/٦) ، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب – ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى ابن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٢٣٣/١٠).

(٥) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: (٣٦٤/١). ، تأليف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، دار النشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

ج- وقال الحسن: سألت أنساً فقال: ذكروا عن النبي ﷺ أنها من الشيطان.

وقال بمنعها النخعي[٢] ـ رحمه الله ـ: خوفا من أثرها كما قال: أخاف أن يصيبه بلاء؛ وكأنه ذهب إلى أنه ما محي به القرآن فهو إلى أن يعقب بلاء أقرب منه إلى أن يفيد شفاء [٣].

وأمـــا القائلون بجوازها:

روى البخاري[٤] عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع الناس فلم ينه عنه.ا.ه)، ويقول الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ [٥]: (ويوافق قول سعيد بن المسيب ما تقدم في "باب الرقية" في حديث جابر عند مسلم مرفوعاً «من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل» ويؤيد مشروعية النشرة ما تقدم في حديث «العين حق» في قصة اغتسال العائن، وقد أخرج عبد الرزاق من طريق الشعبي قال: لا بأس بالنشرة العربية التي إذا وطئت لا تضره، وهي أن يخرج الإنسان في موضع عضاه فيأخذ عن يمينه وعن شماله من كل، ثم يدقه ويقرأ فيه ثم يغتسل به، وذكر ابن بطال أن في كتب وهب بن منبه أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والقواقل ثم يحسوا منه ثلاث حسوات ثم يغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله، وممن صرح بجواز النشرة المزني صاحب الشافعي وأبو جعفر الطبري وغيرهما، ثم وقفت على صفة النشرة في "كتاب الطب النبوي" لجعفر المستغفري قال: وجدت في خط نصوح بن واصل على ظهر جزء من " تفسير قتيبة

---

(١) تيسير العزيز الحميد: (١/ ٧٩)، يقول ابن باز ـ رحمه الله ـ: (والمقصود أن حل السحر بالنشرة الشيطانية التي يتعاطاها السحرة، لا يجوز وهو من عمل الشيطان، هكذا قاله المصطفى ﷺ كله، فلا يجوز حلها بطريق السحرة، يعني لا يجوز حل السحر بطريق السحرة، وذلك ما يسمى النشرة، ولكن يحل بطريق القراءة والأدوية المباحة)أنظر: .فتاوى نور على الدرب: (١/ ٢٠٠).

(٢) النخعي: هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، من مذحج، أبو عمران النخعي ولد(٤٦هـ) من أكابر التابعين صلاحاً وصدقاً ورواية وحفظاً للحديث، من أهل الكوفة، مات مختفيا من الحجاج، قال فيه الصلاح الصفدي: فقيه العراق، كان إماماً مجتهداً له مذهب، ولما بلغ الشعبي موته قال: والله ما ترك بعده مثله توفي سنة (٩٦هـ) ـ رحمه الله ـ. انظر: (الأعلام: ١/ ٨٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (١٠/ ٣١٥).

(٤) صحيح البخاري: (٥/ ٢١٧٥).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/ ٢٣٣).

بن أحمد البخاري" قال: قال قتادة لسعيد بن المسيب: رجل به طب أخذ عن امرأته أيحل له أن ينشر؟ قال لا بأس، وإنما يريد به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه، قال نصوح: فسألني حماد بن شاكر: ما الحل وما النشرة فلم أعرفهما؟ فقال: هو الرجل إذا لم يقدر على مجامعة أهله وأطاق ما سواها فإن المبتلي بذلك يأخذ حزمة قضبان وفأساً ذا قطارين ويضعه في وسط تلك الحزمة ثم يؤجج ناراً في تلك الحزمة، حتى إذا ما حمي الفأس استخرجه من النار وبال على حره فإنه يبرأ بإذن الله تعالى، وأما النشرة فإنه يجمع أيام الربيع ما قدر عليه من ورد المفارة وورد البساتين ثم يلقيها في إناء نظيف ويجعل فيهما ماء عذباً ثم يغلي ذلك الورد في الماء غلياً يسيراً ثم يمهل حتى إذا فتر الماء أفاضه عليه، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى، قال حاشد: تعلمت هاتين الفائدتين بالشام، قلت: وحاشد هذا من رواة الصحيح عن البخاري، وقد أغفل المستغفري أن أثر قتادة هذا علقه البخاري في صحيحه وأنه وصله الطبري في تفسيره، ولو اطلع على ذلك ما اكتفى بعزوه إلى تفسير قتيبة بن أحمد بغير إسناد، وأغفل أيضاً أثر الشعبي في صفته وهو أعلى ما اتصل بنا من ذلك.ا.هـ).

ويحمل التحريم للنشرة إذا كانت عملاً بالسحر أو وصلت إلى أعمال محرمة، يقول النووي[1] - رحمه الله - : (قال القاضي: وجاء في حديث في غير مسلم، سئل عن النشرة فأضافها إلى الشيطان قال: والنشرة معروفة مشهورة عند أهل التعزيم، وسميت بذلك لأنها تنشر عن صاحبها أي تخلى عنه، وقال الحسن: هي من السحر، قال القاضي: وهذا محمول على أنها أشياء خارجة عن كتاب الله تعالى وأذكاره وعن المداواة المعروفة التي هي من جنس المباح، وقد اختار بعض المتقدمين هذا فكره حل المعقود عن امرأته، وقد حكي البخاري في صحيحه عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن رجل به طب أى ضرب من الجنون أو يؤخذ عن امرأته أيخلى عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به إنما يريدون به الصلاح فلم ينه عما ينفع، وممن أجاز النشرة الطبرى، وهو الصحيح، قال كثيرون أو الأكثرون: يجوز الاستقراء للصحيح لما يخاف أن يغشاه من المكروهات والهوام، ودليله أحاديث، ومنها حديث عائشة في صحيح البخاري كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه تفل في كفه ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثم يمسح بها وجهه وما بلغت يده من جسده، والله أعلم .ا.هـ).

فإذا كانت النشرة حل السحر بسحر منه فهذا محرم، كما ذكر ذلك الإمام ابن القيم[2] - رحمه الله

---

(١) شرح النووي على مسلم : (١٤/١٧٠).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين: (٤/٣٩٦).

ـ فقال: (والنشرة حل السحر عن المسحور وهي نوعان: حل سحرٍ بسحرٍ مثله وهو الذي من عمل الشيطان، فإن السحر من عمله(عمل)فيتقرب إليه الناشر والمنتشر بما يحب فيبطل عمله عن المسحور، والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة فهذا جائز بل مستحب، وعلى النوع المذموم يحمل قول الحسن: لا يحل السحر إلا ساحر.ا.هـ).

وختام ما سبق ما ذكره العلامة الشنقيطي[1] ـ رحمه الله ـ حيث يقول : (والتحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه في هذه : أن استخراج السحر إن كان بالقرآن كالمعوذتين، وآية الكرسي ونحو ذلك مما تجوز الرقيا به فلا مانع من ذلك، وإن كان بسحر أو بألفاظ عجمية، أو بما لا يفهم معناه، أو بنوع آخر مما لا يجوز فإنه ممنوع، وهذا واضح وهو الصواب إن شاء الله تعالى كما ترى .ا.هـ).

وعلى ما سبق يتضح اختلاف العلماء ـ رحمهم الله ـ في صورة النشرة وكيفيتها وترتب على هذا الاختلاف اختلاف في الحكم عليها ،فإذا كانت مبنية على أمر محرم من سحر أو غيره فهي محرمة، وإن كانت مبنية على ما لا يخالف الحق فهي مباحة، لأن النشرة قد تكون(من قبل الشياطين والسحرة فتكون مضادة للتوحيد وقد تكون مباحة.ا.هـ)[2]، فما كان على الصورة التي ذكرها ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ وهو(النشرة حل السحر عن المسحور ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر)، فقد قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ : (النشرة من السحر)، وفي الحديث عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان)[3]، و في كتاب التوحيد قال[4]: (عن جابر أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان، رواه أحمد بسند جيد وأبو داوود، قال: سئل أحمد عنها فقال ابن مسعود: يكره هذا كله، هذا الحديث رواه أحمد ورواه عنه أبو داوود في سننه والفضل بن زياد في كتاب المسائل عن عبدالرزاق عن عقيل بن معقل بن منبه عن عمه وهب بن منبه عن جابر فذكره، قال ابن مفلح إسناد جيد وحسن الحافظ إسناده، ورواه ابن أبي شيبة وأبو داوود في المراسيل عن الحسن، رفعه النشرة من عمل الشيطان قوله سئل عن النشرة الألف واللام في النشرة للعهد أي النشرة

---

(١) أضواء البيان : (٤/٤٥).

(٢) كتاب التوحيد: (١/٣٦٤).

(٣) مجمع الزوائد : (٥/١٠١) وقال الهيثمي ـ رحمه الله ـ : (رواه البزار والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: ذكروا أنها من عمل الشيطان، ورجال البزار رجال الصحيح)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: صحيح، أنظر: (السلسلة الصحيحة : ٢٦٣/٦، حديث رقم : ٢٧٦٠).

(٤) شرح كتاب التوحيد: (١/٣٦٥).

المعهودة التي كان أهل الجاهلية يصنعونها هي من عمل الشيطان لا النشرة بالرقي والتعوذات الشرعية والأدوية المباحة، فإن ذلك جائز كما قرره ابن القيم فيما سيأتي.ا.هـ).

وأما ما نقله الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : (ثم وقفت على صفة النشرة في "كتاب الطب النبوي" لجعفر المستغفري قال: وجدت في خط نصوح بن واصل على ظهر جزء من "تفسير قتيبة بن أحمد البخاري" قال قتادة لسعيد بن المسيب: رجل به طب أخذ عن امرأته أيحل له أن ينشر قال لا بأس، وإنما يريد به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه، قال نصوح: فسألني حماد بن شاكر: ما الحل وما النشرة؟ فلم أعرفهما، فقال: هو الرجل إذا لم يقدر على مجامعة أهله وأطاق ما سواها فإن المبتلي بذلك يأخذ حزمة قضبان وفأساً ذا قطارين ويضعه في وسط تلك الحزمة ثم يؤجج ناراً في تلك الحزمة حتى إذا ما حمي الفأس استخرجه من النار وبال على حره فإنه يبرأ بإذن الله تعالى، وأما النشرة فإنه يجمع أيام الربيع ما قدر عليه من ورد المفارة وورد البساتين ثم يلقيها في إناء نظيف ويجعل فيهما ماء عذباً ثم يغلي ذلك الورد في الماء غليا يسيرا ثم يمهل حتى إذا فتر الماء أفاضه عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى، قال حاشد: تعلمت هاتين الفائدتين بالشام، قلت: وحاشد هذا من رواة الصحيح عن البخاري، وقد أغفل المستغفري أن أثر قتادة هذا علقه البخاري في صحيحه وأنه وصله الطبري في تفسيره، ولو اطلع على ذلك ما اكتفى بعزوه إلى تفسير قتيبة بن أحمد بغير إسناد، وأغفل أيضاً أثر الشعبي في صفته وهو أعلى ما اتصل بنا من ذلك.ا.هـ).

فأما أن تؤجج نار على فأس فهذا مما لا دليل عليه ولا يعقل معناه، وهو مخالف للنصوص ولا يندرج إلا تحت ما ذكره الحافظ ـ رحمه الله ـ: (وله من حديث جابرﷺ، نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم فقالوا: يا رسول الله، إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب، قال فعرضوا عليه فقال: ما أرى بأساً، من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه، وقد تمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها لكن دل حديث عوف أنه مهما كان من الرقي يؤدي إلى الشرك يمنع وما لا يعقل معناه، لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمتنع احتياطاً.ا.هـ)[1].

ومن ثم فقد أكثر الناس اجتهاداتهم التي تقابل أحياناً النصوص الشرعية فتكون من البدع التي قد تردي بمن يعمل بها إلى الشرك ـ والعياذ بالله ـ ، يقول ابن الحاج[2] ـ رحمه الله ـ حيث يقول : (قال:

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري :(١٠/١٩٥).

(٢) ابن الحاج: محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج أبو عبد الله العبدرى الفارسي ، له من المؤلفات: مدخل الشرع

سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: هو من عمل الشيطان انتهى، على أنه نقل عن مالك ـ رحمه الله ـ الرخصة في النشرة بورق الأشجار لما أن سئل عن ذلك فقال: لا بأس به، فمعناه أن يجعل الورق في ماء يغمره، فإذا أصبح أخذه من يحتاج إليه فبل يده منه ومشاها على بدنه، هذا هو النشرة المعروفة عند العلماء، وأما الغسل به فلا سيما مع ما أضافوا إليه من تلك الأفعال القبيحة المتقدم ذكرها وهي لا تجوز في الشرع ولا من جهة المروءات، ومن ذلك اكتحالهم في صبيحة ذلك اليوم بالسذاب أو الكحل الأسود أو غيرهما، ويزعمون أن من اكتحل من ذلك يكتسب نوراً زائداً في بصره يرى به الخشاش في طول سنته ولا يخفى عليه منه شيء، وذلك تحكم منهم والشاهد يكذب ذلك حساً ومعنى، ومن ذلك ما يفعلونه من شرب الدواء في ذلك اليوم ويزعمون أن شرب الدواء فيه ليس كغيره من الأيام، وفي ذلك تعظيم له كما تقدم، ومن ذلك أن من كان منهم يشتكي بحكة فإنهم يخرجون في ذلك اليوم إلى ظاهر البلد على شاطئ النيل ويفعلون أفعالاً قبيحة يستحي من فعلها أهل الأديان الباطلة ويعيبون على فاعلها وينسبونه إلى عدم الحياء والغيرة والمروءة، وذلك أن النساء يتعرين في ذلك الموضع حتى إنهن لا يبقين عليهن من السترة بالثياب شيئاً لا مئزراً ولا سراويل ثم يدهن بالكبريت ويقعدن في الشمس أكثر يومهن على تلك الحال والناس يمرون عليهن براً وبحراً ولا يستحين، وكذلك يفعل بعض الرجال أيضاً بمكان آخر، فإن كان آخر النهار دخلوا في البحر واغتسلوا فيه ثم بعد ذلك يلبسون ثيابهم ويستترون كأن كشف العورة والنظر إليها من كليهما مباح في ذلك اليوم، ومن يخرج إلى ظاهر البلد في ذلك اليوم دخل الحمام في الغالب فاغتسل فيه أو اغتسل في بيته لأنهم يزعمون أن الغسل في ذلك اليوم نشرة حيث كان، وكل ما تقدم ذكره من مواسمهم المستهجنة ليس فيها أقبح ولا أشنع من هذا الموسم المذكور إذ كل ما ذكر ليس فيه كشف العورة ولا عدم الحياء من النظر إليها، فإن كان قد جرى في يوم النيروز ما جرى لكن على عوراتهم شيء من السترة بخلاف كشفهم في هذا اليوم وقريب مما يفعلونه في هذا الموسم ما يفعلونه في كل يوم في المناشر أعني المواضع التي يغسلون فيها الثياب، فيجتمع فيها نساء ورجال وأجانب، والنساء على ما يعلم من قصر الثياب، فكأن المرأة هناك مع زوجها بل هذا أشد مما تقدم ذكره، لأن هذا يفعل في كل يوم، وما تقدم يفعل مرة في السنة، وأما اجتماعهم في الموضع الذي يسمونه بالطمية فلا حاجة إلى ذكر حالها وتفصيل أمرها، إذ أن الأقلام تنزه عن كتب ذلك وينزه أهل

الشريف، وشموس الأنوار وكنوز الأسرار، توفي سنة (٧٣٧هـ)، انظر: (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٥٠٨/٥، الأعلام: ٣٥/٧).

العلم عن ذكر ما يفعل فيها بينهم، ثم مع ذلك تعددت مواضعها وكثرت وقل من تحصل له حمية الإسلام، فيغير لما تدينه الله تعالى به ولو بالكلام وإشاعة ما فيها من القبح والرذائل، لعل أن يتنبه لذلك بعض من له قدرة من المسلمين فيغيرون ذلك أو بعضه، إلا أن كثيراً منهم كما قال القائل كأن الجميع شربوا من منهل واحد، فمن كان باكياً فليبك على ذهاب أكثر أعلام الإسلام لكثرة ما يحدث فيه، ومن يسكت عما أحدث فإنا لله وإنا إليه راجعون.ا.هـ)[1].

وأما إحراق الفاس بعد أن تؤجج عليه النار، فقد ذكر ابن الحاج[2] عن الإمام مالك ـ رحمه الله ـ: (كان يكره الرقية بالحديدة والملح الذي يعقد والذي يكتب خاتم سليمان، والعقد عنده أشد كراهة لما في ذلك من مشابهة السحر، ومن هذا الباب ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان وهو أنه إذا قرص أحدهم ثعبان أو عقرب أخذوا سكيناً وجعلوها على الموضع الذي وصل السم إليه، وذلك يعرف بقول الملسوع ويمرونها على بدن الملسوع إلى موضع اللسعة ويتكلمون حينئذ بكلام أعجمي لا يعرف، ومن ذلك الطاسة التي يعملها بعضهم أو الإناء، وقد صوروا فيها تصاوير ممنوعة ويعملون فيها الماء ويسقونه للملسوع أو من عضة كلب، وذلك كله لا يسوغ لأن التصاوير محرمة للأحاديث الصحيحة الدالة على منع ذلك فكيف يكون الشفاء فيه.ا.هـ).

فاستقرار العلماء ـ والله تعالى أعلم ـ أن ما كان بشيء من القرآن أو شيء من الذكر والأقسام والكلام الذي عليه فيه دليل فلا بأس به، بل هو مشروع ، وإن كان بشيء من السحر فانهم ينكرونه بين محرم له ومتوقف فيه مع إنكار له، يقول ابن قدامة[3] ـ رحمه الله ـ: (، وأما من يحل السحر فإن كان بشيء من القرآن أو شيء من الذكر والأقسام والكلام الذي لا بأس به فلا بأس به، وإن كان بشيء من السحر فقد توقف أحمد عنه، قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله، سئل عن رجل يزعم أنه يحل السحر فقال: قد رخص فيه بعض الناس، قيل لأبي عبد الله: إنه يجعل في الطنجير ماء ويغيب فيه ويعمل كذا، فنفض يده كالمنكر وقال: ما أدري ما هذا، قيل له فترى أن يؤتى مثل هذا يحل السحر؟ فقال ما أدري ما هذا، وروي عن محمد بن سيرين أنه سئل عن امرأة يعذبها السحر فقال: رجل أخط خطاً عليها

---

(١) مدخل الشرع الشريف :(٢/٥٨). تأليف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير باب: ن الحاج، دار النشر: دار الفكر - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٢) مدخل الشرع الشريف: (٤/١٣٢).

(٣) المغني: (١٢/٢٦٤).

وأغرز السكين عند مجمع الخط وأقرأ القرآن، فقال محمد: ما أعلم بقراءة القرآن بأساً على حال، ولا أدري ما الخط والسكين، وروى عن سعيد بن المسيب في الرجل يؤخذ عن امرأته فيلتمس من يداويه فقال: إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع، وقال أيضاً: إن استطعت أن تنفع أخاك فافعل. فهذا من قولهم يدل على أن المعزم ونحوه لم يدخلوا في حكم السحرة ولأنهم لا يسمون به وهو مما ينفع ولا يضر.اهـ).

وإليك بعض المفاسد التي تحصل عند حل السحر بالسحر :

أولاً : أن المفسدة التي تحصل بالذهاب إليهم متيقنة ومعلومة، بينما المنفعة التي ترجى ظنية ومرجوحة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ : (الشياطين قد تعين الإنسان على بعض مقاصده إذا أشرك وقد يحصل بالكفر والفسوق والعصيان بعض أغراض الإنسان، فلا يحل له ذلك إذ المفسدة الحاصلة بذلك أعظم من المصلحة الحاصلة به، إذ الرسولﷺ بعث بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، فما أمر الله به فمصلحته راجحة وما نهى عنه فمفسدته راجحة).

ثانياً: أن المرء المبتلى يذهب إلى ذلك الساحر الذي تتنزل عليه الشياطين التي عداوتها قد نص عليها القرآن﴿**أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ**﴾[الكهف: ٥٠]، والساحر أفاك كاذب وأثيم فاجر، فماذا يرجى ممن هذه صفتهم وهذا حالهم وحال من يتعاملون معهم.

ثالثاً: أن الغالب في السحر أنه لا يفك السحر وإنما يبدل السحر بسحر آخر، فبدلاً من أن يحتسب المسحور الأجر ويصبر حتى يكتب له الله الفرج برقية شرعية أو أمر من عنده جل وعلا ، انتقل به الحال أن يكون مأوى للشياطين آثماً في فعله .

رابعاً: نقل حاله من أعلى درجات الاتكال على الله وهو القائل: ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ [الطلاق: ٣]. وقوله تعالى : ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [آل عمران: ١٢٢].إلى قعر الخذلان قال تعالى : ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً**﴾ [الجن: ٦]، فيستقر في نفس ذلك الغر المسكين أنه قد شفي من السحر بسبب حله بسحر مثله وليس ذلك إلا من تلاعب الشيطان، فيكف عنه ما شاء الله من أمد كما ورد عن ابن مسعود ﷺ :(سكنت فقال عبد الله: إنما ذاك عمل الشيطان كان ينخسها بيده، فإذا رقاها كف عنها) فالشيطان إذا يكف عنه ما شاء الله لِيُعلّقَ ذلك المسكين بأولئك السحرة والشياطين، يقول الله تعالى : ﴿**وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً**﴾

---

(١) مجموع الفتاوى: (١/١٣٨).

[النساء: ٦٠])، وختاماً يقول الشيخ ابن باز[١] ـ رحمه الله ـ: (وإنما يحل السحر بما شرع الله من الأدوية المباحة والقراءة الشرعية والدعاء، هذا هو الطريق الشرعي في حل السحر.ا.هـ).

(١٧) ـ المسألة الثامنة: دلائل السحر:

للسحر دلائل عدة وآثار متعددة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] ـ رحمه الله ـ: (يكون من عمل السحر ما يفعل الله عنده سقم الصحيح وموته ويفعل عنده بغض المحب وحب المبغض وبغض الوطن والرد اليه من السفر وضيق الصدر والعجز عن الوطء بالربط والشد الذي يعلمه السحرة والصعود في جهة العلو على خيط أو بعض الآلات).

أولاً: الإحساس بالمرض فجأة وانتثار الشعر:

يقول الإمام العيني[٣] ـ رحمه الله ـ تعالى:

(ذكر في (تفسير النسفي) عن ابن عباس وعائشة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ، كان غلام من اليهود يخدم رسول الله، ﷺ فدنت إليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي ﷺ وعدة أسنان من مشطه فأعطاها اليهود فسحروه فيها، وكان الذي تولى ذلك رجل منهم، يقال له: لبيد بن أعصم، ثم دسها في بئر لبني زريق يقال لها: ذروان، ويقال: أروان، فمرض رسول الله، ﷺ وانتشر شعر رأسه ولبث ستة أشهر يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، وجعل يذوب ولا يدري ما عراه ويخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، فبينا هو نائم إذ أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه: ما بال الرجل؟ قال: طب، قال: وما طب؟ قال: سحر. قال: ومن سحره؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي، قال: وبم طبه؟ قال: بمشط وبمشاطة، قال: وأين هو؟ قال: في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان. والجف: قشر الطلع، والراعوفة: صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقي عليها، فانتبه رسول الله، ﷺ مذعوراً، فقال: يا عائشة! أما شعرت أن الله تعالى أخبرني بدائي؟ ثم بعث رسول الله، ﷺ علياً والزبير وعمار بن ياسر، ، فنزحوا ماء تلك البئر، وكأنه نقاعة الحناء، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف، فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه، وإذا وتر معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغرزة بالإبر، فأنزل الله تعالى المعوذتين، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد رسول الله، ﷺ خفة حين انحلت العقدة الأخيرة .ا.هـ).

---

(١) فتاوى نور على الدرب: (١/ ٢٠٧).

(٢) النبوات: (١/ ٣٤)، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار النشر: المطبعة السلفية - القاهرة – ١٣٨٦هـ.

(٣) عمدة القاري: (١٥/ ٩٧).

ثانياً : ضيق النفس والصداع :

فعند سماع آيات الله تتلى عليه تجد الممسوس يضيق نفسه ويزداد ألمه ويحس بالصداع ، فتلك الأعراض إنما هي من الجان ـ والعياذ بالله ـ بل قد تزداد عند أدائه للصلوات والعبادات .

ثالثاً : اسوداد الجلد أو بعضه :

لحديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ رأى في بيتها جاريةً في وجهها سفعة فقال: استرقوا لها فإن بها النظرة.وهذا في العين ، وتلك الأعراض قد ترد على المسحور .

رابعاً : كثرة التشكي من آلام البطن وخاصة إذا كان السحر مشروباً :

عن رافع بن خديج ﷺ قال دخلت يوماً على رسول الله ﷺ وعندهم قدر تفور لحماً فأعجبتني شحمة فأخذتها ، فأدرتها ، فاشتكيت عليها سنة ، ثم إني ذكرته لرسول الله ﷺ فقال : إنه كان فيها نفس سبعة أناسي ، ثم مسح بطني فألقيتها خضراء فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيت بطني حتى الساعة.ا.هـ)[1].

خامساً : تغير صوته ولهجته أو كلامه :

فآثار الشياطين على المسحور تظهر على صوته وكلامه بل قد يتكلم بلغة أخرى لا يفهمها المريض ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[2] ـ رحمه الله ـ : (وكما توجد آثار الشياطين في أهله حتى أن كثيراً منهم يغلبُ عليه الوجد فيصعق كما يصعق المصروع ويصيح كصياحه ويجري على لسانه من الكلام ما لا يفهم معناه ولا يكون بلغته ، كما يجري على لسان المصروع ، وربما كان ذلك من شياطين قوم من الكفار الذي يكون أهل ذلك السماع مشابهين لقلوبهم ، كما يوجد ذلك في أقوام كثيرين كانوا يتكلمون في وجدهم واختلاطهم بلغة الترك التتر الكفار فينزل عليهم شياطينهم ويغوونهم ويبقون منافقين موالين لهم وهم يظنون أنهم من أولياء الله وإنما هم من أولياء الشيطان وحزبه.ا.هـ).

سادساً : الصياح والإرغاء والزبد :

فمن آثار الشياطين على الممسوس رفع صوته دون تحكم فيه ، وكثرة الريق الذي يخرج من فمه

---

(١) المعجم الكبير: (٢٨٢/٤)عبيد بن رفاعة الزرقي عن رافع بن خديج حديث رقم (٤٤٢٩) قال الإمام الهيثمي : (رواه الطبراني وفيه أبو أمية الأنصاري ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا) انظر : (مجمع الزوائد ١٧٣/٤). وقال البيهقي ـ رحمه الله ـ : (كذا عن رافع في الكتاب ، والصحيح رواية يعقوب ، قال يعقوب : واظن أن المدائني كان صيره عن رافع بن خديج وكان كما شاء الله ، وكان عند أبي بكير عن عبيد بن رفاعة ليس فيه عن أبيه وهو غلط عبيد ليست له صحبة) انظر : (دلائل النبوة : ١٨٤/٦).

(٢) الاستقامة : (٣١٤/١) ، تأليف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة - ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[١] ـ رحمه الله ـ : (فإن الشياطين قد تنزل عليهم وقد يصيب أحدهم كما يصيب المصروع من الإرغاء والإزباد والصياح المنكر، ويكلمه بما لا يعقل هو والحاضرون.ا.هـ).

وهنا أمر يجب التنبيه عليه :

حيث إن الجن قد يتكلمون على لسان المصروع أو من به مس وقد لا يتكلمون وذلك لأمر، فإن الجن منهم الناطق وغير الناطق والمكلف وغير المكلف كما أن لهم دواب كما ورد في الحديث عن النبي ﷺ : « لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يعود أوفر ما يكون لحماً، ولكم كل بعرة علف لدوابكم، فقال النبي ﷺ : «فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم من الجن»[٢].

سابعاً: أمراض الأرحام بالنسبة للنساء:

فمن آثار الشياطين على الممسوس من النساء ، كثرة التسلط على الأرحام ،ولذا ورد في حديث زينب بنت حبيش أن النبي ﷺ قال لها :«إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان»[٣].

ثامناً: عدم الكلام.

فمن آثار الشياطين على الممسوس عدم الكلام أو الكلام الذي لا يفهم أو الصياح الغريب، وهذا إذا كان طارئاً فتغير الحال فجأة يجب معه التنبه أن ذلك قد يكون من كيد السحرة أو الجن أو الشياطين .

تاسعاً: اختلاف البصر :

فمن آثار الشياطين على الممسوس شخوص البصر وهو ارتفاع الأجفان إلى فوق وتحديد النظر وانزعاجه ،يقول الحافظ ابن حجر[٤]ـ رحمه الله ـ : (وقد قال بعض الناس: إن المراد بالحديث أنه كان ﷺ يخيل إليه أنه وطىء زوجاته ولم يكن وطأهن، وهذا كثير ما يقع تخيله للإنسان في المنام فلا يبعد أن يخيل إليه في اليقظة، قلت: وهذا قد ورد صريحاً في رواية ابن عيينة ،ولفظه حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، وفي رواية الحميدي أنه يأتي أهله ولا يأتيهم،قال الداوودي: يرى بضم أوله أي

---

(١) زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور:(١/ ٣٧). ، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار النشر: الإدارة العامة للطبع والترجمة - الرياض - ١٤١٠هـ، الطبعة: الأولى.

(٢) صحيح مسلم:(١/ ٣٣٢)، باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن ،حديث رقم (٤٥٠).

(٣) سنن أبي داوود:(١/ ٧٦)باب: من إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة حديث رقم(٢٨٧).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري :(١٠/ ٢٢٧).

يظن، وقال بن التين: ضبطت يرى بفتح أوله، قلت: وهو من الرأي لا من الرؤية فيرجع إلى معنى الظن، وفي مرسل يحيى بن يعمر عند عبد الرزاق سحر النبي ﷺ عن عائشة حتى أنكر بصره، وعنده في مرسل سعيد بن المسيب حتى كاد ينكر بصره، قال عياض: فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده.ا.هـ).

وقد يصاب بالعمى، وروي عن حبيب بن أبي فديك، أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئًا، فسأله: «ما أصابه؟» قال: كنت أمرن جملاً لي فوقعت رجلي على بيض حية فأصيب بصري، فنفث رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر، قال: فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين سنة وإن عينيه لمبيضتان»[(١)]، وقد يعشي فلا يرى بالليل.

عاشراً: الإرهاق العام.

فمن آثار الشياطين على الممسوس الإرهاق على الجسد، ويدل عليه: (فكأنما نشط من عقال)، فذهب عنه ما كان يجد من المرض والإرهاق.

حادي عشر: الإعاقة بأنواعها:

فمن آثار الشياطين على الممسوس الإعاقة المفاجئة الغير عضوية، فعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ دفع خيبر إلى أهلها بالشطر فلم تزل معهم حياة رسول الله ﷺ كلها وحياة أبي بكرٍ وحياة عمر، حتى بعثني عمر لأقاسمهم فسحروني فتكوعت يدي فانتزعها عمر منهم»[(٢)]، ويندرج تحت أيضاً حرارة المواطئ والأطراف أو برودتها، أمراض الكلى، والكبد، وكل تغير مفاجئ لعضو سليم في سائر البدن.

ثاني عشر: السرطان:

فمن آثار الشياطين على الممسوس السرطان على أغلب أحواله أنها من باب اعتداء الجن، ولعله يندرج تحت قوله ﷺ «فناء أمتي بالطعن والطاعون»، والله تعالى أعلم.

ثالث عشر: الحساسية:

فمن آثار الشياطين على الممسوس الحساسية والأمراض الجلدية المفاجئة والتي يعجز عنها

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة: (٧/٤٤٥) باب: ما أعطى الله محمداً ﷺ، حديث رقم (٢٧٥٣٩). وقد أخرجه الطبراني في الكبير: (٤/٢٥). حبيب بن فريك حديث رقم (٣٥٤٦). قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه. انظر: (مجمع الزوائد: ٨/٥٢٦). وقد ترجم له الحافظ ابن حجر - رحمه الله - وأورد حديثه انظر: (الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/٢٣).

(٢) مسند الإمام أحمد: (٢/٣٠) مسند عبد الله بن عمر، حديث رقم (٤٨٥٤).

الطب الحديث ، لحديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ رأى في بيتها جاريةً في وجهها سفعة فقال: استرقوا لها فإن بها النظرة.

رابع عشر: التثبيط:

فمن آثار الشياطين على الممسوس التثبيط وخمول النفس وكسلها ، يقول الإمام النووي [١]ـ رحمه الله ـ في معنى قوله ﷺ يعقد الشيطان على قافية أحدكم: (واختلف العلماء في هذه العقد فقيل هو عقد حقيقي بمعنى عقد السحر للإنسان ومنعه من القيام قال الله تعالى: ﴿**وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ**﴾فعلى هذا هو قول يقوله يؤثر في تثبيط النائم كتأثير السحر.ا.هـ).

(١٨) ـ المسألة التاسعة: ارتباط السحر باليهود:

أولاً: تاريخ السحرعند اليهود :

السحر محرم في جميع الأديان المنزلة لما فيه من الشرك بالله وعبادة غير الله من الشياطين والاستعانة بهم وتلبية مطالبهم التي هي كفر بالله عز وجل، يقول تعالى : ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا** ﴾[البقرة: ١٠٢]، ولما كان السحر كفراً بالله ـ عز وجل ـ لم يتوارثه إلا السحرة المفسدين، ولذا تجد السحر لا يعلو شأنه إلا عند فساد الأمم وبعدها عن دينها، فالسحر لما فيه من الشرك ومخالفة الشرائع فالأصل دفعه ومحاربة أهله ، يقول ابن خلدون[٢] : (الأول: هو السحر، والثاني: هو الطلسمات، ولما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع لما فيها من الضرر، ولما يشترط فيها من الوجهة إلى غير الله من كوكب أو غيره كانت كتبها كالمفقودة بين الناس.ا.هـ).

أما السحر فكان أوسع أبوابه هم اليهود:

فكان مبعث موسى عليه الصلاة والسلام إلى بني إسرائيل هي بداية لإبطال ذلك السحر الذي تفشى في الكثير منهم بعد أن تلبسوا به فكان من ضمن معجزات موسى عليه السلام، تلك الآيات البينات وأعظمها عصاه عليه الصلاة والسلام يقول المازري[٣] : (ويدل عليه أن الله تعالى جعل معجزة

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم: (٦/٦٥).

(٢) مقدمة ابن خلدون : (١/٥٠٤).

(٣) الحاوي الكبير: (١٣/٩٥).

موسى في العصا لكثرة السحر في زمانه.ا.هـ)، ولا زال السحر يتتابع فيهم حتى بعد اتباع موسى عليه الصلاة والسلام، كما في قصة السامري وتجلي الحق لبني إسرائيل، واستمروا ما شاء الله على الدين الحق ثم خرج فيهم السحر بعد ذلك كما في قصة نبي الله سليمان عليه السلام الذي سأل الله أن يؤتيه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده و برأه الله من السحر والكفر، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة- ١٠٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(١) ـ رحمه الله ـ: (فإن كثيراً من اليهود والنصارى يطعنون فيه منهم من يقول كان ساحراً وأنه سحر الجن بسحره، ومنهم من يقول سقط عن درجة النبوة فيجعلونه حكيماً لا نبياً ولهذا ذكر الله في القرآن تبرئة سليمان عن ذلك، وذلك أن سليمان سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فسخر لسليمان الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد، فسخر له الريح غدوها شهر ورواحها شهر، ولما طلب من الملأ أن يأتوه بعرش بلقيس ملكة اليمن وكان هو بالشام قال تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ، قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ، قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٣٨إلى٤٠]، فلما مات سليمان عمدت الشياطين إلى أنواع من الشرك فكتبوها ووضعوها تحت كرسيه، وقالوا: كان سليمان يسخر الجن بهذا فصار هذا فتنة لمن صدق بذلك، وصاروا طائفتين، طائفة علمت أن هذا من الشرك والسحر وأنه لا يجوز فطعنت في سليمان كما فعل ذلك كثير من أهل الكتاب اليهود والنصارى، وطائفة قالت سليمان نبي، وإذا كان قد سخر الجن بهذا دل على أن هذا جائز فصاروا يقولون ويكتبون من الأقوال التي فيها الشرك والتعزيم والأقسام بالشرك والشياطين ما تحبه الشياطين وتختاره ويساعدونهم لأجل ذلك على بعض مطالب الإنس، إما إخباراً بأمور غائبة يخلطون فيها كذباً كثيراً وإما تصرف في بعض الناس كما يقتل الرجل أو يمرض بالسحر أو تسرق الشياطين له بعض الأموال ونحو ذلك مما فيه إعانة الشياطين للإنس على أمور تريدها الإنس لأجل مطاوعة الإنس وموافقتهم للشياطين على ما تريده الشياطين من الكفر والفسوق والعصيان.ا.هـ)، وقد سحروا النبي ﷺ كما في الحديث، حيث سحره لبيد بن الأعصم ثم إن النبي ﷺ لم يعاقب اليهود ولا من سحره، ثم

(١) الجواب الصحيح: (٣/٣٨٨).

استمروا بخيبر حتى زمن عمر بن الخطاب ﷺ فسحروا عبدالله بن عمر ﷺ، كما أخرج الإمام أحمد[١] عن ابن عمر ﷺ «أن رسول الله ﷺ دفع خيبر إلى أهلها بالشطر، فلم تزل معهم حياة رسول الله ﷺ كلها، وحياة أبي بكر، وحياة عمر، حتى بعثني عمر لأقاسمهم فسحروني فتكوعت يدي، فانتزعها عمر منهم»، ولازال السحر بينهم منتشرا، وصفة يتصفون بها في تعاملاتهم وجميع أحوالهم إلى هذا الزمن ونشرهم له وارتباطهم به لم ينقطع.

ثانياً: قوة سحرهم:

لاشك أن أسحر الناس هو أشدهم كفراً وبعد عن الله وقرباً وتقرباً للشياطين، يقول الإمام ابن القيم[٢] - رحمه الله -: (ولهذا كلما كان الساحر أكفر وأخبث وأشد معاداة لله ولرسوله ولعباده المؤمنين كان سحره أقوى وأنفذ، ولهذا سحر عباد الأصنام أقوى من سحر أهل الكتاب، وسحر اليهود أقوى من سحر المنتسبين إلى الإسلام، وهم الذين سحروا رسول الله ﷺ ا.هـ).

(١٩) - المسألة العاشرة: انتشار السحر بين المسلمين:

أمة الإسلام لم تعرف السحر ولم يتجه إليه المسلمون عقوداً من الزمن كون الرادع كان قوياً، لما أبصروا الحق فاتبعوه، والنور الذي أنزل فتمسكوا به، فعلموا علم اليقين كفر الساحر، فقتل الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - كل ساحر مارس السحر بينهم، فكان تاريخ هذه الأمة بعيداً عن ممارسة السحرة حتى فشى الجهل في الأمة وكثر التقليد واتباع الملل والأخذ عن الأعاجم فظهر في الأمة من مارس السحر وألف فيه أو نقل سحر الأقدمين وترجمه إلى العربية،

يقول ابن خلدون - رحمه الله [٣]: (إلا ما وجد في كتب الأمم الأقدمين فيما قبل نبوة موسى عليه السلام مثل النبط والكلدانيين، فإن جمع من تقدمه من الأنبياء يشرعوا الشرائع ولا جاءوا بالأحكام، إنما كانت كتبهم مواعظ وتوحيداً لله وتذكيراً بالجنة والنار، وكانت هذه العلوم في أهل بابل من السريانيين والكلدانيين وفي أهل مصر من القبط وغيرهم، وكان لهم فيها التآليف والآثار لم يترجم لنا من كتبهم فيها إلا القليل مثل الفلاحة النبطية من أوضاع أهل بابل فأخذ الناس منها هذا العلم،

(١) مسند الإمام أحمد: (٢/١١٢)، مسند عبد الله بن عمر - رضي الله عنه -، حديث رقم (٤٨٤٨).

(٢) بدائع الفوائد: (٢/٤٦٠).

(٣) مقدمة بن خلدون: (١/٥٠٤).

وتفننوا فيه ووضعت ذلك الأوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندي في صور الدرج والكواكب وغيرها، ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة في هذه الملة، فتصفح كتب القوم واستخراج الصناعة وغاص في زبدتها واستخراجها ووضع فيها غيرها من التآليف وأكثر الكلام فيها وفي صناعة السيمياء، لأنها من توابعها لأن إحالة الأجسام النوعية من صورة إلى أخرى إنما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العملية، فهو من قبيل السحر كما نذكره في موضعه، ثم جاء مسلمة بن أحمد المجريطي إمام أهل الأندلس في التعاليم والسحريات فلخص جميع تلك الكتب وهذبها وجمع طرفها في كتابه الذي سماه غاية الحكيم، ولم يكتب أحد في هذا العلم بعده.ا.هـ).

ولما حاد الناس عن السنة وتعلقوا بالبدع من أجل نيل الكرامات ، فأضحوا يبصرون أرباب خوارق العادة هم من الصالحين ولو كانوا أفسد الخلق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ: (فصار كثير من الناس لا يعلمون ما للسحرة والكهان وما يفعله الشياطين من العجائب وظنوا أنها لا تكون إلا لرجل صالح، فصار من ظهرت هذه له يظن أنها كرامة فيقوى قلبه بأن طريقته هى طريقة الأولياء وكذلك غيرهم يظن فيه ذلك، ثم يقولون الولي اذا تولى لا يعترض عليه، فمنهم من يراه مخالفاً لما علم بالاضطرار من دين الرسول مثل ترك الصلاة المفروضة وأكل الخبائث كالخمر والحشيشة والميتة وغير ذلك وفعل الفواحش والفحش والتفحش فى المنطق وظلم الناس وقتل النفس بغير حق والشرك بالله وهو مع ذلك يظن فيه أنه ولي من أولياء الله قد وهبه هذه الكرامات بلا عمل فضلا من الله تعالى ولا يعلمون ان هذه من أعمال الشياطين وان هذه من أولياء الشياطين تضل بها الناس وتغويهم،

ودخلت الشياطين فى أنواع من ذلك فتارة يأتون الشخص فى النوم يقول أحدهم أنا أبو بكر الصديق وأنا أتوبك لي وأصير شيخك، وأنت تتوب الناس لي، ويلبسه فيصبح وعلى رأسه ما ألبسه، فلا يشك ان الصديق هو الذى جاءه ولا يعلم انه الشيطان، وقد جرى مثل هذا لعدة من المشايخ بالعراق والجزيرة والشام، وتارة يقص شعره فى النوم فيصبح فيجد شعره مقصوصاً، وتارة يقول: أنا الشيخ فلان فلا يشك أن الشيخ نفسه جاءه وقص شعره، وكثيراً ما يستغيث الرجل بشيخه الحي أو الميت فيأتونه فى صورة ذلك الشيخ وقد يخلصونه مما يكره فلا يشك أن الشيخ نفسه جاءه أو أن ملكاً تصور بصورته وجاءه ولا يعلم أن ذلك الذي تمثل إنما هو الشيطان لما أشرك بالله أضلته الشياطين والملائكة لا تجيب مشركاً.ا.هـ).

(١) مجموع الفتاوى : (١٣/ ٩١).

(٢٠)ـ المسألة الحادي عشر: خطر الخدم باستعمال السحر :

يجب على من لديه خدم أن يحذر لا على سبيل التخوين إن كان مسلما ـ بل على سبيل الحذرـ فيكون محسناً إليهم في المعاملة مراقباً لله ـ عز وجل ـ في تعامله معهم، ومن أعظم المراقبة لله ـ عز وجل ـ في التعامل معهم دعوتهم إلى الحق وبيان ما يتوجب عليه في دينهم، لأن أعظم ما يردع المرء عن أعمال السوء هو الدين، كون كثير منهم لا يعرفون ولا يعلمون من الدين إلا اسمه فيتعاملون بالسحر على أنه أمر مشروع غير محرم وأن ما يقومون به من التسخير لهم أو الانتقام لهم هو من باب كرامة الولي الذي يذهبون إليه الذي هو في حقيقة أمره ساحر .

وعليه أن يحتاط فيبعد خدمه عن خصوصياته ويبعد عنهم الآثار التي قد يطلبها السحرة لعمل السحر مما يلي:

١- الشعر: للنص في هذا الحديث « مشط ومشاطة »

٢- والأظافر : قياساً على ما سبق.

٣- والملابس: كون السحرة يطلبونها .

٤- أي أثر يمكن أن يعين الساحر على السحر.

كما أن على من ابتلي بهم أن يراقب الخدم والعاملين لديهم من حيث إن لا يعلقوا على أنفسهم أو أن يدخلوا في بيوته ما يجلب الشياطين ما يلي:

ا- التمائم والاستغاثات الشركية والرقى المحرمة.

ب- الأعمال التي لا تفهم والطلاسم التي لا تعرف .

فقد ذكر الإمام القرطبي[١] ـ رحمه الله ـ أن القشيري ذكر في تفسيره(أنه ورد في الصحاح: أن غلاماً من اليهود كان يخدم النبي ﷺ ، فدست إليه اليهود، ولم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي ﷺ ،وعن عمرة، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن جارية لها سحرتها، وأن سندياً دخل عليها وهي مريضة، فقال: إنك سحرت. قالت: ومن سحرني ؟ قال: جارية في حجرها صبي قد بال عليها؟ فدعت جاريتها، فقالت: حتى أغسل بولاً في ثوبي، فقالت لها: أسحرتني؟ قالت: نعم. قالت: وما دعاك إلى ذلك؟ قالت: أردت تعجيل العتق. فأمرت أخاها أن يبيعها من الأعراب ممن يسيء ملكها، فباعها، ثم إن عائشة رأت في منامها أن اغتسلي من ثلاثة آبار يمد بعضها بعضاً، فاستسقي لها،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : (٢٠/٢٥٢).

فاغتسلت فبرأت[(١)].

وأخرج الإمام أحمد[(٢)] عن عمرة قالت اشتكت عائشة ـ رضي الله عنها ـ فطال شكواها فقدم إنسان المدينة يتطبب فذهب بنو أخيها يسألونه عن وجعها فقال: والله إنكم تنعتون نعت امرأةٍ مطبوبةٍ، قال هذه امرأة مسحورة سحرتها جارية لها، قالت: نعم أردت إن تموتي فاعتق قال: وكانت مدبرةً قالت: بيعوها في أشد العرب ملكة واجعلوا ثمنها في مثلها.

ومن ذلك عن نافعٍ[(٣)]: «أن جاريةً لحفصة ـ رضي الله عنها ـ سحرتها واعترفت بذلك، فأمرت بها عبد الرحمن بن زيدٍ فقتلها، فأنكر ذلك عثمان ﷺ، فقال ابن عمر: ما تنكر على أم المؤمنين من امرأةٍ سحرت واعترفت، فسكت عثمان ﷺ».

(٢١) ـ المسألة الثانية عشر: صور السحر التي يتسلط من خلالها الجن على بني آدم:

أولاً: التصور من الجان

قد يستخدم الساحر الجن في التصور بصور شتى على أنه ملك أو ولي أو أنه المفقود أو غير ذلك، فيلبس الساحر على من يأتيه بصور شيطانية على أنه المحبوب أو المفقود أو الطبيب أو أنه من سحره أو يتكلمون بصوته أو يخطون خطاً على أنه خط من سحر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(٤)] ـ رحمه الله ـ في الخط: (وكذلك شيخ بمصر يقال له الدسوقي بعد أن مات كان يأتي أصحابه من جهته

(١) المستدرك على الصحيحين: (٤/٢٤٤) كتاب الطب: حديث رقم (٧٥٩٠) وهو من طريق (أبو عبد الله محمد ابن يعقوب بن يوسف الحافظ، حدثني أبي، ثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن حارثة، عن عمرة)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، كما أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار: (٧/٥٢٥) باب: بيع المدبر.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: (٦/٤٠)، مسند عائشة ـ رضي الله عنها ـ حديث رقم (٢٤١٧٢). قال الحافظ ابن حجر: (حديث أن مدبرةً لعائشة سحرتها استعجالًا لعتقها، فباعتها عائشة ممن يسيء ملكها من الأعراب مالك والشافعي والحاكم والبيهقي من رواية عمرة عنها وإسناده صحيح) انظر: (تلخيص الحبير ٤/٤١)، قال الألباني: صحيح، أنظر: (إرواء الغليل: ٦/١٧٦، حديث رقم: ١٧٥٧).

(٣) موطأ مالك: (٢/٨٧١)، كتاب: العقول، باب: ما جاء في الغيلة والسحر، حديث رقم (١٥٦١). وجامع المسانيد والمراسيل: (١٥/١٧٢) مسند أمير المؤمنين عثمان بن عفان (٥٢٣٥).

(٤) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية: (٢/١٤٣)، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن - دمشق — ١٤٠٤هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. محمد السيد الجليند.

رسائل وكتب مكتوبة، وأراني صادقاً من أصحابه الكتاب الذي أرسله، فرأيته بخط الجن وقد رأيت خط الجن غير مرة وفيه كلام من كلام الجن.ا.هـ).

ثانياً: الإيحاء من الجن للساحر ومن يأتيه :

بحيث إن من يأتي إلى الساحر يقول له سوف تسمع اسمه في أذنك أو نحو ذلك، أو تراه على عينيك وأنت مغمض لها.

ثالثاً: تعلقهم ببعض السحرة أو من يسمونهم بالمشايخ :

فيعطيه حروزاً وتمائم، ويقول: متى خفت أوضاق بك الحال فادع الشيخ فلان إما الساحر أو أبيه أو شيخ الطريقة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1]- رحمه الله - : (وأعرف من يستغيث برجال أحياء فيتصورون له ويدفعون عنه ما كان يحذر ويحصل له ما كان يطلب، والأحياء الذين استغاث بهم لا يشعرون بشيء من ذلك، وإنما هي شياطين تمثلت على صورهم لتضل ذلك الداعي المشرك كما كانت الإنس تستعيذ بالجن).

رابعاً: تنزل أرواح تلك الجن على المسحر له :

يتقرب السحرة إلى الكواكب أو إلى الفلك ويدعي حضور روحانيتها، وإنما هي شياطين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[2]- رحمه الله - : (تتنزل عليهم أرواح من الجن وتقضي لهم كثيراً من حوائجهم ويسمونها روحانية ذلك الكوكب وهو شيطان، ومن الشياطين من يطير بصاحبه من الإنس في الهواء ويضعه على رأس السنان ويدخل به النار فيمنعه جرها.ا.هـ).

خامساً: زيادة الرهق لمن تعلق تلك التعازيم والتمائم:

قال تعالى : ﴿ **وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإنس يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً** ﴾[الجن: ١٣]. وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال لا بأس بالرقى ما لم يكن شركاً فنهى عن الرقى التي فيها شرك.

---

(١) الرد على البكري: (١/١٦٩). ، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة - ١٤١٧هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد علي عجال.

(٢) الرد على البكري: (١/١٧٠).

سادساً : أن السحر قد يعطل الحواس بل قد يقتل :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[١] ـ رحمه الله ـ : (فإن الساحر قد يقدر على أن يقتل إنساناً بالسحر أو يمرضه أو يفسد عقله أو حسه وحركته وكلامه بحيث لا يجامع أو لا يمشي أو لا يتكلم ونحو ذلك وهذا كله مما يقدر الإنس على مثله لكن بطرق أخرى.ا.هـ).

ويقول[٢] ـ رحمه الله ـ : (وكذلك الساحر إنما يقتل ويمرض ويصعد في الهواء ونحو ذلك بإعانة الشياطين له، فأمورهم خارجة عما اعتاده الإنس بإعانة الشياطين لهم، قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا الَّذِى أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَآ إِلاَّ مَا شَآءَ اللَّهُ﴾[الأنعام : ١٢٨]، فالجن والإنس قد استمتع بعضهم ببعض، فاستخدم هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء في أمور كثيرة، كل منهم فعل للآخر ما هو غرضه، ليعينه على غرضه والسحر والكهانة من هذا الباب.ا.هـ).

سابعاً : قد يتسلط السحرة بملك من الجن فيرسل من تحته لأذية إنسان أو جماعة :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] ـ رحمه الله ـ : (المطاع من الجن قد يطاع لقول وملك محمود أو مذموم، ثم الملك إذا سار بالعدل حمد وإن سار بالظلم فعاقبته مذمومة وقد يهلكه أعوانه، فكذلك المطاع من لجن إذا ظلمهم أو ظلم الإنس بهم أو بغيرهم كانت عاقبته مذمومة وقد تقتله الجن أو تسلط عليه من الإنس من يقتله.ا.هـ).

ثامناً : قد يسحر الساحر بالصرع :

وكل ذلك من تلاعب الشياطين وسيأتي تفصيل أمر الصرع بمشيئة الله .

تاسعاً : قد يسحر بمنع الجماع أو الحب أو التفريق :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٤] ـ رحمه الله ـ : (فما يقدر عليه الساحر من سحر بعض الناس حتى يمرض أو يموت هو من مقدور الجن وهو من جنس مقدور الإنس، ومنعه من الجماع هو من جنس المرض المانع له من ذلك، والحب والبغض لبعض الناس كما يفعله الساحر هو من استعانته بالشياطين وهو من جنس مقدور الإنس، بل شياطين الإنس قد يؤثرون من البغض والحب أعظم مما تؤثره شياطين

---

(١) النبوات : (١/ ١٢٤).

(٢) النبوات : (١/ ٢٢١).

(٣) المرجع السابق : (١/ ١٢٦).

(٤) المرجع السابق : (١/ ٢٧٤).

الجن.ا.هـ).يقول الإمام ابن كثير[1] ـ رحمه الله ـ : (قوله تعالى: ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] يعني أن السحر المتلقى عن الشياطين من الإنس والجن يتوصل به إلى التفرقة بين المتآلفين غاية التآلف المتوادين المتحابين، ولهذا يشكر إبليس سعي من كان السبب في ذلك، فالذي ذمه الله يمدحه، والذي يغضب الله يرضيه عليه لعنة الله.ا.هـ).

عاشراً: قد يلبون لكثير من الناس مطالبهم بمقابل قد يعلمه وقد لايعلمه :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[2]ـ رحمه الله ـ : (لا يستطيع أحد أن يسخر الجن مطلقاً لطاعته ولا يستخدم أحدا منهم إلا بمعاوضة إما عمل مذموم تحبه الجن وإما قوم تخضع له الشياطين كالأقسام والعزائم، فإن كل جني فوقه من هو أعلى منه فقد يخدمون بعض الناس طاعة لمن فوقهم كما يخدم بعض الإنس لمن أمرهم سلطانهم بخدمته لكتاب معه منه وهم كارهون طاعته، وقد يأخذون منه ذلك الكتاب ولا يطيعونه وقد يقتلونه أو يمرضونه، فكثير من الناس قتلته الجن، كما يصرعونهم، والصرع لأجل الزنا، وتارة يقولون إنه آذاهم إما بصب نجاسة عليهم وإما بغير ذلك فيصرعون صرع عقوبة وانتقام، وتارة يفعلون ذلك عبثاً كما يعبث شياطين الإنس بالناس والجن أعظم شيطنة وأقل عقلاً وأكثر جهلاً والجني قد يحب الإنسي كما يحب الإنسي وكما يحب الرجل المرأة والمرأة الرجل ويغار عليه ويخدمه بأشياء، وإذا صار مع غيره فقد يعاقبه بالقتل وغيره، كل هذا واقع، ثم الذي يخدمونه تارة يسرقون له شيئاً من أموال الناس مما لم يذكر اسم الله عليه، ويأتونه إما بطعام وإما شراب وإما لباس وإما نقد وإما غير ذلك ... إلى أن قال: فإن ذلك إنما يفعلونه بسبب شرك وظلم وفاحشة وهو لو كان مباحاً لم يجز أن يفعل بهذا السبب فكيف إذا كان في نفسه ظلماً محرماً لكونه من الظلم والفواحش ونحو ذلك، وقد يخبرون بأمور غائبة مما رأوه وسمعوه ويدخلون في جوف الإنسان، قال النبي ﷺ : «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم» لكن إنما سلطانهم كما قال الله : ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[النحل: ٩٩و١٠٠]، ولما قال الشيطان ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى الأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[الحجر: ٣٩و٤٠]قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[الحجر: ٤٢]ثم قال إلا أي لكن من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة

---

(١) البداية والنهاية: (١/٥٥).

(٢) النبوات: (١/٢٨٠).

أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فأهل الإخلاص والإيمان لا سلطان لـه عليهم ، ولهذا يهربون من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة ، ويهربون من قراءة آية الكرسي وآخر سورة البقرة وغير ذلك من قوارع القرآن.ا.هـ).

حادي عشر : عمل السحر لنزول الأمطار :

يقول ابن خلدون[1] - رحمه الله - : (ينقل عن سحرة السودان والهنود في قاطبة الجنوب والترك في قاصية الشمال أنهم يسحرون الجو للأمطار وغير ذلك.ا.هـ).

---

(١) مقدمة ابن خلدون: (١/ ٥١٢).

الحديث الثالث

عن عبد الله بن عمر ﷺ أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله ﷺ : « إن من البيان لسحرًا - أو - إن بعض البيان لسحر».

يندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولا : تخريج الحديث.

۞الحديث أخرجه البخاري في صحيحه على النحو التالي :

١- كتاب: الطب، باب: إن من البيان لسحرا، (٥/٢١٧٦) حديث رقم (٥٤٣٤). وهو لفظ هذا الحديث .

٢- كتاب: النكاح، باب: الخطبة، (٥/١٩٧٦) حديث رقم (٤٨٥١) .

۞وكذا أخرج نحوه أبو داوود في سننه :

٣- كتاب: الأدب، باب: ما جاء في الشعر، (٤/٣٠٢) حديث رقم (٥٠٠٧) .

۞وأخرجه الترمذي في سننه:

٤- كتاب : البر والصلة، باب: ما جاء إن من البيان سحرا، (٤/٣٧٦) حديث رقم (٢٠٢٨).

ويلحق به من الأحاديث :

۞ ماأخرجه مسلم في صحيحه :

١- كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة (٢/٥٩٤) حديث رقم (٨٦٩) من طريق آخر قال : (قال أبو وائلٍ : خطبنا عمار، فأوجز وأبلغ. فلما نزل قلنا: يا أبا اليقظان، لقد أبلغت وأوجزت، فلو كنت تنفست فقال: إني سمعت رسول الله يقول: «إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة، وإن من البيان سحرا).

قال ابن الملقن ـ رحمه الله ـ : (هذا الحديث رواه مسلم منفردًا به من حديث عمار بن ياسر ﷺ ولفظه «إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة وإن من البيان سحرًا» واستدركه الحاكم عليه وعلى البخاري وقد علمت أنه في مسلم، نعم ليس هو في البخاري، وفي رواية لأبي داوود« أمرنا رسول الله ﷺبإقصار الخطبة » انظر : (البدر المنير٤/٦٣٠).

۞وكذا أخرج نحوه أبو داوود في سننه :

٢- كتاب: الأدب، باب: ما جاء في الشعر، (٣٠٣/٤)، حديث رقم (٥٠١١)، بلفظ: (عن بن عباس ﷺ قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فجعل يتكلم بكلام فقال رسول الله ﷺ إن من البيان سحرا وإن من الشعر حكما».

٣- كتاب الأدب، باب: ما جاء في الشعر، (٣٠٢/٤) حديث رقم (٥٠٠٩)، بلفظ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خيرٌ له من أن يمتلىء شعرا، قال أبو علي: بلغني عن أبي عبيد أنه قال وجهه أن يمتلئ قلبه حتى يشغله عن القرآن وذكر الله فإذا كان القرآن والعلم الغالب فليس جوف هذا عندنا ممتلئا من الشعر وإن من البيان لسحرا، قال: كأن المعنى أن يبلغ من بيانه أن يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله، ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله الآخر فكأنه سحر السامعين بذلك).

٤- كما أخرج في نفس الباب حديث رقم (٥٠١٢) بلفظ (عن صخر ابن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً، وإن من الشعر حكماً، وإن من القول عيالا، فقال صعصعة بن صوحان: صدق نبي الله ﷺ. أما قوله: إن من البيان سحراً، فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق، وأما قوله: إن من العلم جهلاً فيتكلف العالم إلى علمه مالا يعلم فيجهله ذلك، وأما قوله: وإن من الشعر حكماً فهي هذه المواعظ والأمثال التي يتعظ الناس بها وأما قوله: إن من القول عيالاً فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريده) قال أبو الفضل العراقي (في إسناده من يجهل) انظر: المغني عن حمل الأسفار (٢٦/١). وقد قال عنه الشيخ الألباني: (ضعيف).

ثانياً: ألفاظ الحديث:

قوله: «البيان»: البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظٍ، وهو الفهم وذكاء القلب مع اللسن، وأصله الكشف والظهور، وقيل: معناه أن الرجل يكون عليه الحق، وهو أقوم بحجته من خصمه فيقلب الحق ببيانه إلى نفسه، لأن معنى السحر قلب الشيء في عين الإنسان وليس بقلب الأعيان، وقيل: معناه إنه يبلغ من بيان ذي الفصاحة أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله وحبه، ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله وبغضه، فكأنه سحر السامعين بذلك، وهو وجه قوله: إن من البيان لسحراً [1].

---

(١) لسان العرب: (٦٩/١٣).

ثالثاً: المسائل الفقهية .

(٢٢) ـ المسألة الأولى: سحر البيان.

جودة العبارة وحسن اللفظ بيان حسن، إن سحر النفوس واستمالتها إلى الحق فذلك من الأمور المحمودة ، فالنبي ﷺ كان له خطيب يلقى به الوافدين وهو ثابت بن قيس بن شماس وله شاعر وهو حسان بن ثابت ﷺ ، ولذا فحسن اللفظ وجودة العبارة في الحق أمر محمود ومرغب فيه .

والذي عناه الحديث هو ذلك البيان الذي لا يخلو من تصويب للباطل وتزييف للحق وتغرير للسامع فكأنه لحسن بيان المتكلم توهم معه السامع أن ما ذكر من الباطل هو الحق.فغلب سحر البيان عقل السامع واستماله إلى الباطل وصده عن الحق .

قال الإمام القرطبي[١] ـ رحمه الله ـ: (سمى رسول الله ﷺ الفصاحة في الكلام واللسانة فيه سحراً ؛ فقال: «إن من البيان لسحراً» أخرجه مالك وغيره ، وذلك لأن فيه تصويب الباطل حتى يتوهم السامع أنه حق ؛ فعلى هذا يكون قوله عليه السلام. «إن من البيان لسحراً» خرج مخرج الذم للبلاغة والفصاحة، إذ شبهها بالسحر، وقيل: خرج مخرج المدح للبلاغة والتفضيل للبيان ؛ قاله جماعة من أهل العلم. والأول أصح، والدليل عليه قوله عليه السلام: «فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض»[٢] ، وقوله: «إن أبغضكم إلي الثرثارون المتفيهقون»[٣]. الثرثرة: كثرة الكلام وترديده ؛ يقال: ثرثر الرجل فهو ثرثار مهذار. والمُتَفَيْهِقُ نحوه. قال ابن دُريد[٤]. فلان يتفَيْهَق في كلامه إذا تَوَسّع فيه وتنطّع ؛ قال: وأصله الفَهْق وهو الامتلاء ؛ كأنه ملأ به فمه.

قلت: وبهذا المعنى الذي ذكرناه فسره عامر الشعبي راوي الحديث وصعصعة بن صوحان فقالا: أما قوله ﷺ : «إن من البيان لسحراً» فالرجل يكون عليه الحق، وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق وهو عليه ؛ وإنما يحمد العلماء البلاغة واللسانة ما لم تخرج إلى

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : (٤١/٢)

(٢) صحيح البخاري : (٦٢٤/٥)، كتاب: الأحكام، باب: من أقام البنة بعد اليمين حديث رقم (٢٦٢٥).

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في سننه : (٣٧٠/٤) كتاب : البر والصلة باب: ما جاء في معالي الأخلاق حديث رقم (٢٠١٨)و قال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

(٤) ابن دريد : هو محمد بن الحسن بن دريد ولد سنة (٢٢٣هـ) كان من أعلام اللغة ولد بالبصرة ونشأ بعمان وتنقل في جزائر البحر والبصرة وفارس، طلب الأدب وعلم النحو واللغة حتى برع، وورد بغداد بعد أن علت سنه فأقام بها إلى حين وفاته، وكان رأساً متقدماً في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب، وله شعر جيد، وتوفي سنة(٣٢١هـ) انظر : (طبقات الشافعية ١٢٧/١،).

حد الإسهاب والإطناب، وتصوير الباطل في صورة الحق. وهذا بين، والحمد لله.ا.هـ).

فلا شك أن عذوبة الكلام تستميل القلوب وتشغل العقول عن التمعن في صحة ما تكلم به، يقول المناوي[١] ـ رحمه الله ـ: (إن من البيان لسحراً أي إن منه لنوعا يحل من العقول والقلوب في التمويه محل السحر، فإن الساحر بسحره يزين الباطل في عين المسحور حتى يراه حقاً فكذا المتكلم بمهارته في البيان وتفننه في البلاغة وترصيف النظم يسلب عقل السامع ويشغله عن التفكر فيه والتدبر له حتى يخيل إليه الباطل حقاً والحق باطلاً، وهذا معنى قول ابن قتيبة، إن منه ما يقرب البعيد ويبعد القريب ويزين الباطل القبيح ويعظم الصغير، فكأنه سحر وما ضارعه فهو مكروه كما أن السحر محرم.ا.هـ)[٢].

فإذا كان البيان سحرا لتصويره الباطل حقا للمستمع، فلقد عد الإمام الفخر الرازي النميمة من السحر كما نقل عنه ابن كثير[٣] ـ رحمه الله ـ: (النوع الثامن: من السحر، السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفيفة لطيفة وذلك شائع في الناس (قلت) النميمة على قسمين: تارة تكون على وجه التحريش بين الناس وتفريق قلوب المؤمنين فهذا حرام متفق عليه، فأما إن كانت على وجه الإصلاح بين الناس وائتلاف كلمة المسلمين كما جاء في الحديث «ليس بالكذاب من ينم خيراً» أو يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة، فهذا أمر مطلوب كما جاء في الحديث «الحرب خدعة»، وكما فعل نعيم بن مسعود في تفريق كلمة الأحزاب وبني قريظة: جاء إلى هؤلاء فنمى إليهم عن هؤلاء كلاماً، ونقل من هؤلاء إلى أولئك شيئاً آخر، ثم لأم بين ذلك فتناكرت النفوس وافترقت، وإنما يحذو على مثل هذا الذكاء ذو البصيرة النافذة، والله المستعان.ا.هـ).

وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد[٤] عن زيد بن أسلم ﷺ قال: سمعت ابن عمر يقول: قدم رجلان من المشرق خطيبان على عهد رسول الله ﷺ فقاما فتكلما ثم قعدا، وقام ثابت بن قيس خطيب رسول

---

(١) المناوي: هو الشيخ عبد الرؤف المناوي، ولد سنة (٩٥٢هـ)، له نحو ثمانين مصنفا منها: كنوز الحقائق، والتيسير، وفيض القدير، وكانت وفاته في سنة (١٠٢٩هـ) انظر: (طبقات المفسرين للداوودي ٤١٣/١، الأعلام: ٢٠٤/٦).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير: (٥٢٤/٢)، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى

(٣) تفسير القرآن العظيم: (٢٣١/١).

(٤) الأدب المفرد: (٣٠٢) باب: كثرة الكلام، حديث رقم (٨٧٥). محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري ت(٢٥٦)، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان ١٤٠٩هـ.

الله ﷺ فتكلم فعجب الناس من كلامهما، فقام رسول الله ﷺ يخطب فقال: يا أيها الناس قولوا قولكم فإنما الكلام من الشيطان، ثم قال رسول الله ﷺ : إن من البيان سحراً[١].

(٢٣) ـ المسألة الثانية : تاريخ السحر وبداياته .

ممارسة السحر ومعرفة الناس به قديمة جداً، ويتجلى ذلك في اتهام المكذبين الأوائل لرسلهم ورميهم لهم بالسحر كما أخبر الله بذلك مخاطباً نبيه ﷺ فقال الله تبارك وتعالى : ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢]. فتجد في كتاب الله أن المكذبين لرسل الله رموا رسل الله بالسحر، فتأمل ـ رعاك الله ـ :

١- فقال قوم صالح لنبيهم عليه الصلاة والسلام ما أخبر الله به حيث قال تعالى : ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣]

٢- وشعيب عليه الصلاة والسلام قال له قومه كما أخبر الله تعالى : ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٥]

٣- وقالوا ذلك عن سليمان عليه السلام : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]

٤- وقالوا عن موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام، قال تعالى : ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[طه: ٦٣].

٥- وقالوا ذلك لعيسى عليه الصلاة والسلام، قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١١٠].

٦- وقال كفار قريش للنبي ﷺ : ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤].

وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى قدمه وأنه قبل نوح عليه الصلاة والسلام فقال: (وفي هذه الآية

---

(١) مسند الإمام أحمد : (٢/ ٩٤)مسند عبد الله بن عمر ﷺ حديث رقم (٥٦٨٧).

بيان أصل السحر الذي يعمل به اليهود، ثم هو مما وضعته الشياطين على سليمان بن داوود عليه السلام، ومما أنزل على هاروت وماروت بأرض بابل، والثاني متقدم العهد على الأول لأن قصة هاروت وماروت كانت من قبل زمن نوح عليه السلام على ما ذكر ابن إسحاق وغيره، وكان السحر موجوداً في زمن نوح، إذ أخبر الله عن قوم نوح أنهم زعموا أنه ساحر، وكان السحر أيضاً فاشياً في قوم فرعون، وكل ذلك قبل سليمان، واختلف في المراد بالآية فقيل، إن سليمان كان جمع كتب السحر والكهانة فدفنها تحت كرسيه فلم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي، فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين يعرفون الأمر جاءهم شيطان في صورة إنسان فقال لليهود: هل أدلكم على كنز لا نظير له؟ قالوا: نعم، قال: فاحفروا تحت الكرسي، فحفروا - وهو متنح عنهم - فوجدوا تلك الكتب، فقال لهم: إن سليمان كان يضبط الإنس والجن بهذا، ففشا فيهم أن سليمان كان ساحراً، فلما نزل القرآن بذكر سليمان في الأنبياء أنكرت اليهود.ا.هـ)[1]، ولذا كانت شدة ظهوره وفشوه بين الناس بعد موت نبي الله سليمان عليه السلام لقول الله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**﴾ [البقرة: ١٠٢].

أما السحر في العرب فلم يكن موجوداً ومشهوراً بينهم، وإنما كانوا يرحلون إلى بلاد اليمن أو بلاد الشام ولم أجد ما يشفي في ذلك إلا ما ورد في خبر (الفاكه بن المغيرة المخزومي لما اتهم زوجه آنذاك هند بنت عتبة عندما طلب منه التحاكم عند كاهن، فتحاكما عند كاهن باليمن كما أشار إلى ذلك ابن كثير - رحمه الله -[2] حيث قال: (فقال لها أبوها: يا بنية إن الناس قد أكثروا فيك القالة، فأنبئيني نبأك، فإن يكن الرجل عليك صادقاً دسست إليه من يقتله فينقطع عنك القالة، وإن يك كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليمن، فعند ذلك حلفت هند لأبيها بما كانوا يحلفون في الجاهلية إنه لكاذب عليها، فقال عتبة بن ربيعة للفاكه: يا هذا إنك قد رميت ابنتي بأمر عظيم، وعار كبير، لا يغسله الماء، وقد جعلتنا في العرب بمكان ذلة ومنقصة، ولولا أنك مني ذو قرابة لقتلتك، ولكن سأحاكمك إلى كاهن اليمن فحاكمني إلى بعض كهان اليمن.ا.هـ).

والذي يظهر - والله تعالى أعلم - أن العرب كانوا يجهلون السحر بل ويذمونه، فأما جهلهم للسحر فيقول ابن عاشور: (ولم أر ما يدل على أن العرب كانوا يتعاطون السحر، فإن السحر مستمد من خصائص

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١١/٣٨٣).

(٢) البداية والنهاية: (٨/١١٦).

الأمور الطبيعية والتركيب ولم يكن للعرب ضلاعة في الأمور اليدوية بل كانت ضلاعتهم فكرية محضة، وكان العرب يزعمون أن أعلم الناس بالسحر اليهود والصابئة وهم أهل بابل، ومساق الآية يدل على شهرة هؤلاء بالسحر عند العرب، وقد اعتقد المسلمون أن اليهود في يثرب سحروهم فلا يولد لهم، فلذلك استبشروا لما ولد عبدالله بن الزبير وهو أول مولود للمهاجرين بالمدينة كما في «صحيح البخاري»، ولذلك لم يكثر ذكر السحر بين العرب المسلمين إلا بعد أن هاجروا إلى المدينة إذ قد كان فيها اليهود وكانوا يوهمون بأنهم يسحرون الناس.ا.هـ)(١).

وأما ذمهم له فإن أهل الجاهلية كانوا يقرنون السحر بالكذب لشناعتهما لديهم:

ويظهر ذلك في قصة الصحيفة: (فقال أبو طالب إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً فيه نصف، فإن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني، ؟ أن الله عز وجل بريء من هذه الصحيفة التي في أيديكم، ومحا كل اسم هو له فيها، وترك فيها غدركم وقطيعتكم إيانا وتظاهركم علينا بالظلم، فإن كان الحديث الذي قال ابن أخي كما قال فأفيقوا، فوالله لا نسلمه أبداً حتى نموت من عند آخرنا، وإن كان الذي قال باطلاً دفعناه إليكم فقتلتموه أو استحييتموه، قالوا قد رضينا بالذي تقول، ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق ﷺ قد أخبر خبرها فلما رأتها قريش كالذي قال أبو طالب قالوا: والله إن كان هذا إلا سحر من صاحبكم فارتكسوا وعادوا لشر ما كانوا عليه من كفرهم، والشدة على رسول الله ﷺ والمسلمين وعلى رهطه والقيام بما تعاهدوا عليه، فقال أولئك النفر من بني عبدالمطلب إن أولى الناس بالسحر والكذب غيرنا، فكيف ترون؟ فإنا نعلم أن الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب إلى الجبت والسحر من أمرنا، ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهي في أيديكم، طمس الله ما كان فيها من اسم وما كان فيها من بغي تركه، أفنحن السحرة أم أنتم؟ فقال عند ذلك النفر من بني عبدمناف وبني قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء بني هاشم، منهم أبو البختري والمطعم بن عدي وزهير بن أبي أمية ابن المغيرة وزمعة بن الأسود وهشام بن عمرو، وكانت الصحيفة عنده وهو من بني عامر بن لؤي في رجال من أشرافهم ووجوههم، نحن براء مما في هذه الصحيفة، فقال أبو جهل هذا أمر قد قضي بليل وأنشأ أبو طالب يقول في ذلك الشعر في شأن صحيفتهم ويمتدح النفر الذين تبرؤا منها ونقضوا ما كان فيها من عهد.ا.هـ)(٢).

---

(١) التحرير والتنوير: (١/٤٠٥).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: (٦/١٤٤)، تأليف: أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار

بل أتى في كلام الوليد بن المغيرة ما يدل على جهل العرب بالسحر فقال: (يا معشر قريش انه قد حضر موسم الحج وإن وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم ولا بد أن يسألوكم عنه فماذا تقولون لهم؟ فأجمعوا فيه رأياً واحداً لئلا تكذبكم العرب، إذا اختلفتم فيه قالوا نقول إنه كاهن، فقال لهم والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه، قالوا فنقول: إنه مجنون قال والله ما هو بمجنون، لقد رأينا المجنون وعرفناه والله ما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته، قالوا فنقول: إنه شاعر قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر، قالوا فنقول إنه ساحر، قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحر وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده وما أنتم قائلون شيئاً من هذا إلا كذبتكم العرب وعرفت أنه باطل قالوا فما تقول أنت؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لعزق ، وإن فرعه لمثمر، وإن أقرب القول فيه أن تقولوا إنه ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وابنهن وبين المرء وأخيه، يعنى أن هذا تقبله العرب فإنها لا تعرف السحر، فعولوا على أن يقولوا إنه سحر، ففعلوا وفي الوليد أنزل الله تعالى : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً ، وَبَنِينَ شُهُوداً ، وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً ﴾[المدثر : ١١إلى١٤]، فانظر كيف عرفوا أنه ليس من جنس كلامهم ولا من جنس كلام الكهنة ولا السحرة، ولم يمنعهم من الإيمان به إلا ما سبق لهم من الشقاوة والعناد والحسد والجفوة ،وكذلك قال لهم عتبة بن ربيعة لما سمع : ﴿حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[فصلت : ٢] قال: والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة فقد تقدم بكماله فلينظر هناك.ا.هـ)[1].

وإليك صورة مختصرة تبين تاريخاً مظلماً للسحرة قاتلهم الله:

أولاً : لبيد ابن الأعصم :

وهو الذي سحر النبي ﷺ كما ورد في حديث عائشة _ رضي الله عنها ـ وسبق الحديث عن ذلك الحديث ،قال الإمام ابن كثير. رحمه الله ـ :(استمر سحر النبي ﷺ نحو ستة أشهر حتى أنزل الله سورتي المعوذتين، ويقال إن آياتهما إحدى عشرة آية وأن عقد ذلك الذي سحر فيه كان إحدى عشرة

النشر: مطبعة المدني - مصر، تحقيق: علي سيد صبح المدني

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام : (٣٣٥/١) . ، تأليف: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، دار النشر: دار التراث العربي - القاهرة -١٣٩٨هـ، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا

عقدة.ا.هـ)[(١)].

ثانياً: الأسود العنسي:

الذي ادعى النبوة قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ: (وفي ذي الحجة ظهر الأسود العنسي الدجال الذي ادعى النبوة وكان له شيطان يخبره بالمغيبات واستولى على اليمن إلى أن قتل في صفر من العام الحادي عشر.ا.هـ)[(٢)].

وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشهر ولكن استطارت فتنته استطارة[(٣)].

ثالثاً: الساحر الذي قتله جندب بن عبد الله بين يدي الوليد بن عقبة:

روى الذهبي[(٤)] ـ رحمه الله ـ في ذلك فقال ": (عن جندب بن عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «حد الساحر ضربة بالسيف»، وقال أبو عثمان النهدي: كان ساحر يلعب عند الوليد بن عقبة بن أبي معيط فيأخذ سيفه فيذبح نفسه ولا يضره، فقام جندب فأخذ السيف فضرب عنقه ثم قرأ: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣]، إسناده صحيح .

وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود، إن الوليد بن عقبة كان بالعراق يلعب بين يديه ساحر فكان يضرب عنق الرجل ثم يصيح به فيقوم فترتد إليه رأسه، فقال الناس سبحان الله يحي الموتى فرآه رجل من صالحي المهاجرين فاشتمل من الغد على سيفه فذهب الساحر يلعب لعبه ذلك، فاخترط الرجل سيفه فضرب عنقه وقال: إن كان صادقاً فينجي نفسه فأمر به الوليد فسجنه فأعجب السجان نحو الرجل فقال : أتستطيع أن تهرب؟ فقال نعم، قال: فاخرج لا يسألني الله عنك أبداً.ا.هـ)

رابعاً: المغيرة بن سعيد :

قال ابن كثير[(٥)] ـ رحمه الله ـ: (وفيها قتل خالد بن عبد القسري المغيرة بن سعيد وجماعة من أصحابه الذين تابعوه على باطله وكان هذا الرجل ساحراً فاجراً شيعياً خبيثاً قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن الأعمش قال: سمعت المغيرة بن سعيد يقول: لو أراد أن يحيى عاد وثموداً وقروناً

---

(١) البداية والنهاية :(٣٩/٦).

(٢) العبر في خبر من غبر:(١٢/١)، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: مطبعة حكومة الكويت – الكويت – ١٩٨٤م، الطبعة: ط٢، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب:(١٣/١)، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار النشر: دار ابن كثير – دمشق – ١٤٠٦هـ، الطبعة: ط١، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط

(٤) تاريخ الإسلام :(٨٧/٥).

(٥) البداية والنهاية:(٣٢٣/٩).

بين ذلك لأحياهم، قال الأعمش: وكان المغيرة هذا يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور أو نحو هذا من الكلام، وذكر ابن جرير له غير ذلك من الأشياء التي تدل على سحره وفجوره.ا.هـ).

خامساً: الحلاج.

قال ابن كثير[١] - رحمه الله -: (جمع له الفقهاء فأجمعوا على كفره وزندقته وأنه ساحر ممخرق)، وقال عنه الإمام الذهبي[٢] - رحمه الله -: (قال ناس: ساحر فأصابوا، وقال ناس به مس من الجن فما أبعدوا، لأن الذي كان يصدر منه لا يصدر من عاقل إذ ذلك موجب حتفه أو هو كالمصروع أو المصاب الذي يخبر بالمغيبات ولا يتعاطى بذلك حالاً ولا إن ذلك من قبيل الوحي ولا الكرامات).

قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] - رحمه الله -: (الحلاج قتل على الزندقة التي ثبتت عليه بإقراره، وبغير إقراره؛ والأمر الذي ثبت عليه بما يوجب القتل باتفاق المسلمين. ومن قال إنه قتل بغير حق فهو إما منافق ملحد، وإما جاهل ضال، والذي قتل به ما استفاض عنه من أنواع الكفر، وبعضه يوجب قتله؛ فضلاً عن جميعه. ولم يكن من أولياء الله المتقين؛ بل كان له عبادات ورياضات ومجاهدات: بعضها شيطاني، وبعضها نفساني، وبعضها موافق للشريعة من وجه دون وجه، فلبس الحق بالباطل.

وكان قد ذهب إلى بلاد الهند، وتعلم أنواعاً من السحر، وصنف كتاباً في السحر معروفاً، وهو موجود إلى اليوم، وكان له أقوال شيطانية، ومخاريق بهتانية.ا.هـ).

سادساً: أبو الحسن التلمساني المغربي:

قال الإمام السخاوي[٤] - رحمه الله -: (قال ابن فرحون: كان من أجلاء مشايخ الغرب المجولين المسافرين له، حال جليل ومقام عظيم ورحلة طاف فيها كثيراً من بلدان المشرق والمغرب واستفاد علوماً جليلة من علم الحرف وأسرار الطلاسم والتربيعات وعلم السيرة والكيمياء

---

(١) المرجع السابق: (١١/ ١٤٠).

(٢) العبر في خبر من غبر: (٢/ ١٤٥).

(٣) مجموع الفتاوى: (٣٥/ ١٠٨).

(٤) السخاوي: محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي المولود ٨٣١ هـ من تلاميذ ابن حجر العسقلاني المتوفي بالمدينة المنورة ٩٠٢ هـ نسبة إلى سخا وهي قرية جنوبي بحيرة البرلس في ريف القطر المصري، أنظر: (اكتفاء القنوع: ١/ ٣٧٧).

والروحانيات وجميع ما تؤخذ معرفته، تجد عنده منه طرفاً جيداً وكان يحكي في مجالسه غرائب ونوادر أن عطف عليه المجاورون وجميع أهل المدينة وكبار الدولة ووزراؤها وعظماء أهل مكة بأجمعها، وكان يمشي في طريق الماشي مع جماعة فلا يقطعها إلا في شهر لأن الغرب كلها صارت تعرفه وتحبه وتعزم عليه، فكان يجعل سفره وله مناقب جليلة ومحاسن جميلة لا يسع هذا المحل ذكرها، وذكره ابن صالح فقال: نزيل الحرمين الشريفين وقديم الهجرة فيهما لازم لبس المرقعات في وسطه وعلى أكتافه بمكة.ا.هـ)[1].

سابعاً: عطاء المقنع:

قال الإمام الذهبي[2] ـ رحمه الله ـ: (الساحر العجمي، الذي ادعى الربوبية من طريق المناسخ، وربط الناس بالخوراق، والأحوال الشيطانية، والإخبار عن بعض المغيبات، حتى ضل به خلائق من الصم البكم، وادعى أن الله تحول إلى صورة آدم، ولذلك أمر الملائكة بالسجود له، وأنه تحول إلى صورة نوح، ثم إبراهيم، وإلى حكماء الأوائل، ثم إلى صورة أبي مسلم صاحب الدعوة، ثم إليه، فعبدوه، وحاربوا دونه، مع ما شاهدوا من قبح صورته، وسماجة وجهه المشوه.

كان أعور قصيراً ألكن، اتخذ وجهاً من الذهب، ومن ثم قالوا: المقنع، ومما أضلهم به من المخاريق: قمر ثانٍ يرونه في السماء، حتى كان يراه المسافرون من مسيرة شهرين.ا.هـ).

(٢٤) ـ المسألة الثالثة: أصل السحر:

بمعنى هل مصدر السحر هما الملكان اللذان أخبر الله تعالى عنهما، فقال سبحانه: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. .

أم أن أصل نشوء السحر من الشياطين كما قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/٢٩١)، تأليف: الإمام شمس الدين السخاوي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى.

(٢) سير أعلام النبلاء: (٧/٢٣٢)، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.

أم أن أصل نشوء السحر هو الإنسان:

فأما القول الأول: أن مصدر السحر الملكان:

وذلك أن الله تبارك وتعالى أنزله مع الملكين هاروت وماروت ابتلاء منه سبحانه وفتنة للناس، يقول الإمام النسفي(١) - رحمه الله -: ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾الجمهور على أن ما بمعنى الذي وهو نصب عطف على السحر أي ويعلمونهم ما أنزل على الملكين أو على ما تتلو أي واتبعوا ما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، علمان لهما وهما عطف بيان للملكين، والذي أنزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس.ا.هـ)(٢)، وقال الفخر الرازي(٣)- رحمه الله -: (أنه عطف على قوله: ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ﴾ أي: واتبعوا الذي تلته الشياطين، ومنه ما تأثيره في التفريق بين المرء وزوجه، وهو الذي أنزل على الملكين، فكأنه تعالى أخبر عن اليهود أنهم اتبعوا كلا الأمرين ولم يقتصروا على أحدهما.ا.هـ).

يقول الحافظ ابن حجر(٤)- رحمه الله - {وقصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن من حديث ابن عمر في مسند أحمد، وأطنب الطبري في إيراد طرقها بحيث يقضي بمجموعها على أن للقصة أصلاً خلافاً لمن زعم بطلانها كعياض ومن تبعه، وذلك أن الله ركب الشهوة في ملكين من الملائكة اختبارًا لهما وأمرهما أن يحكما في الأرض، فنزلا على صورة البشر وحكما بالعدل مدة، ثم افتتنا بامرأة جميلة فعوقبا بسبب ذلك بأن حبسا في بئر ببابل منكسين وابتليا بالنطق بعلم السحر، فصار يقصدهما من يطلب ذلك فلا ينطقان بحضرة أحد حتى يحذراه وينهياه، فإذا أصر تكلما بذلك ليتعلم منهما ذلك، وهما قد عرفا ذلك فيتعلم منهما ما قص الله عنهما، والله أعلم.ا.هـ).

وأما كيفية تعليم الملكين السحر للناس فحقيقته مجهولة، يقول ابن كثير- رحمه الله -: (راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن

---

(١) النسفي هو: عبدالله بن أحمد بن محمود مدارك التنزيل وحقائق التأويل حافظ الدين أبو البركات كان إماماً في جميع العلوم، ومصنفاته في الفقه والأصول أكثر من أن تحصى، وصنف المدارك في التفسير، توفي سنة (٧١٠هـ)في بلدة بغداد، انظر: (طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٦٣).

(٢) تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل: (١/ ٦١).

(٣) تفسير الرازي: (٣/ ٦١٧).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١١/ ٣٨٣).

بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال.ا.هـ)[١] .

القول الثاني: أن أصل السحر الشياطين:

يقول ابن كثير[٢] - رحمه الله - بعد إيراد قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ** ﴾ قال القرطبي: ما نافية ومعطوف في قوله ﴿ **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ** ﴾ ثم قال ﴿ **وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ** ﴾ وذلك أن اليهود كانوا يزعمون أنه نزل به جبريل وميكائيل فأكذبهم الله، وجعل قوله ﴿ **هَارُوتَ وَمَارُوتَ** ﴾ بدلا من الشياطين، ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ** ﴾.ا.هـ)، ويقول الحافظ ابن حجر[٣] - رحمه الله - : ((وقول الله تعالى: ﴿ **وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ** ﴾ الآية كذا للأكثر، وساق في رواية كريمة إلى قوله: **(مِنْ خَلَاقٍ)** وفي هذه الآية بيان أصل السحر الذي يعمل به اليهود، ثم هو مما وضعته الشياطين على سليمان بن داوود عليه السلا، ومما أنزل على هاروت وماروت بأرض بابل، والثاني متقدم العهد على الأول لأن قصة هاروت وماروت كانت من قبل زمن نوح عليه السلام على ما ذكر ابن إسحاق وغيره، وكان السحر موجوداً في زمن نوح، إذ أخبر الله عن قوم نوح أنهم زعموا أنه ساحر، وكان السحر أيضاً فاشياً في قوم فرعون وكل ذلك قبل سليمان، واختلف في المراد بالآية فقيل، إن سليمان كان جمع كتب السحر والكهانة فدفنها تحت كرسيه فلم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي، فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين يعرفون الأمر، جاءهم شيطان في صورة إنسان فقال لليهود: هل أدلكم على كنز لا نظير له؟ قالوا: نعم قال: فاحفروا تحت الكرسي، فحفروا - وهو متنح عنهم - فوجدوا تلك الكتب، فقال لهم: إن سليمان كان يضبط الإنس والجن بهذا، ففشا فيهم أن سليمان كان ساحراً، فلما نزل القرآن بذكر سليمان في الأنبياء أنكرت اليهود ذلك وقالوا إنما كان ساحراً، فنزلت هذه الآية، أخرجه الطبري وغيره عن السدي، ومن طريق سعيد بن جبير بسند صحيح نحوه، ومن طريق عمران بن الحارث عن ابن عباس موصولاً بمعناه، وأخرج من طريق الربيع بن أنس نحوه ولكن قال: إن الشياطين هي التي كتبت كتب السحر ودفنتها تحت كرسيه، ثم لما مات سليمان استخرجته وقالوا: هذا العلم الذي كان سليمان يكتمه الناس.ا.هـ).

---

(١) تفسير القرآن العظيم: (١/١٤٢).

(٢) المرجع السابق: (١/١٣٧).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١١/٣٨٣).

القول الثالث: أن أصل السحر هو الإنسان:

لأن الملائكة معصومة من ارتكاب المعاصي قال الفخر الرازي[١]: (قرأ الحسن: (ملكين) بكسر اللام وهو مروي عن الضحاك وابن عباس رضي الله عنه ثم اختلفوا، فقال الحسن: كانا علجين أقلفين ببابل يعلمان الناس السحر، وقيل: كانا رجلين صالحين من الملوك.ا.هـ).

(٢٥) ـ المسألة الرابعة: مسببات السحر وآثاره:

لما تخلى كثير من المسلمين عن السنة وعن نهج سلف هذه الأمة خلاق سقط الكثير منهم في مدارك الغواية ومستنقع الفساد، فبدلاً من التراحم فيما بينهم كما ورد في الحديث عن النبي ﷺ: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبك أصابعه»[٢]، وسلامة النفس من الغل والحسد كما في الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ، أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد»[٣]، ومراقبة الله تعالى من المرء في تعامله مع إخوانه المسلمين ولذا ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[٤]، ومعلوم سعة النفع المرجو حصوله بين المسلمين بإسلامهم، يقول الإمام ابن القيم[٥] ـ رحمه الله ـ: (فدخول المسلم مع جملة المسلمين في عقد الإسلام من أعظم الأسباب في وصول نفع كل من المسلمين إلى صاحبه في حياته وبعد مماته، ودعوة المسلمين تحيط من ورائهم ..ا.هـ).

فلما تنافس الناس في الدنيا وكانت مقياس التعامل فيما بينهم مقدمة على أصول الدين في

---

(١) تفسير الرازي: (٣/٦١٧).

(٢) الحديث متفق عليه من طريق أبي موسى رضي الله عنه. انظر البخاري: (١/١٨٢)، كتاب الصلاة، باب: نصر المظلوم، حديث رقم (٤٦٧). كما أخرجه مسلم (١٦/١١٩)، كتاب الصلة والبر والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم (٦٥٣٧).

(٣) سنن ابن ماجة: (٢/١٤٠٩)، كتاب: الزهد، باب: الورع والتقوى، حديث رقم(٤٢١٦)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: صحيح، انظر: (صحيح وضعيف سنن ابن ماجة).

(٤) الحديث متفق عليه من طريق عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، انظر البخاري: (١/١٣)، كتاب: الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، حديث رقم (١٠). كما أخرجه مسلم: (١/٦٥)، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، حديث رقم (٤١).

(٥) الروح: (١/١٢٨).

التعامل والخلق، زل كثير من الناس ووقعوا في المحذور فتشبعت قلوب كثير من الناس بالحسد والبغضاء فتناسوا أن الله هو الذي أفضى وأسبغ على عباده النعم وجاد عليهم بها، فاتخذوا السحر سبيلاً لدفع ما أبصروا فكان من باب الاعتراض على الله القائل﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢] ، فكأنه اعتقد أنه أولى بتلك النعم ، فيسحر من لم يستطع الزواج به، أو من لم يصل إلى مكانته، أو غير ذلك مما يكون سبباً في فساد دينه وفساد دنياه ، فأما الدين فلدخوله في عموم حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال ﷺ ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن عقد عقدة ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»[1]، وأما فساد دنياه فإن ما يقوم به من طاعة للساحر يندرج تحت ما يناله الساحر وهو عدم الفلاح يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]، ولا شك أن من يتعرض لأخيه المسلم بسحر أو نحوه فإنه فاسق ظالم مؤذ، والسحر من أشد أنواع الأذى للعباد فهو محرم لما فيه من انتهاك الحرمات

---

(١) أخرجه البزار : (٥٢/٩) أول حديث عمران بن حصين، حديث رقم (٣٥٧٨). قال الهيثمي : (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع، وهو ثقة.)انظر : (مجمع الزوائد : ٢٠٢/٥.باب في السحر والكهانة والطيرة وغير ذلك، حديث رقم (٨٤٨٠).

وأخرج الطبراني في الأوسط : (١١٩/٥) حديث رقم (٤٨٤٤). وفيه (ليس مني من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له ،أو سحر أو سحر له ،إنما أنا وخلقي وكل خلقي لي) قال الهيثمي : (رواه الطبراني في الأوسط، وفيه: عيسى بن مسلم الطهوي، قال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. يكتب حديثه، وبقية رجاله ثقات إن شاء الله) انظر: (مجمع الزوائد ٥٥١/١٠ باب: ما جاء في الخوف والرجاء ، حديث رقم (١٨١٩٧).

كما أخرج الطبراني : (١٦٢/١٨) حديث رقم (٣٥٥) . قال الهيثمي : (رواه الطبراني ، وفيه: إسحاق بن الرَّبيع العطار، وثقه أبو حاتم، وضعفه عمرو بن علي، وبقية رجاله ثقات . انظر : (مجمع الزوائد : ١٧٧/٥. باب: فيمن يعلق تميمة أو نحوها ، حديث رقم (٨٤٠٣).قال ابن الملقن : (وفي إسناده أبو حمزة العطار ضعفه الفلاس وابن عدي وقال أبو حاتم يكتب حديثه، قلت: ومع ذلك فسماع الحسن من عمران فيه اختلاف، لكن قال الحاكم الأكثر على السماع) انظر : خلاصة البدر المنير (٢٨٨/٢).

قال الحافظ ابن حجر : (قوله روي أنه ﷺ قال ليس منا من سحر أو سحر له أو تكهن أو كهن له الطبراني من حديث الحسن عن عمران بن حصينٍ وأبو نعيمٍ من حديث علي بن أبي طالبٍ والطبراني في الأوسط من حديث بن عباسٍ وفي الأول إسحاق بن الربيع ضعفه الفلاس والراوي عنه أيضًا لين وفي حديث علي مختار بن غسان وهو مجهول وعبد الأعلى بن عامرٍ وهو ضعيف وعيسى بن مسلمٍ وهو لين وفي حديث بن عباسٍ زمعة ابن صالحٍ عن سلمة بن وهرامٍ وهما ضعيفان) انظر : (تلخيص الحبير ٤٠/٤).

وأذية المسحور، والله سبحانه وتعالى قال : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ [الأحزاب : ٥٨].

ومن ثم فأسباب السحر متعددة منها ما يكون بنوعية السحر، ومنها ما هو عام في جميع أنواع السحر، فأما أسباب السحر العامة فهي :

١- التلبس بالضلالة والغواية :

التي هي من أعظم طريق للخذلان وعدم التوفيق للرشاد : فأي ضلالة وأي غواية أعظم من أذية المسلم، والنبي ﷺ قال في الحديث : « من ضار أضر الله به ومن شاق شاق الله عليه »[١]، وعند الترمذي عن أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ملعون من ضار مؤمنًا أو مكر به»[٢]، يقول الإمام الصنعاني[٣] ـ رحمه الله ـ : (من أدخل على مسلم مضرة في ماله أو نفسه أو عرضه بغير حق ضاره الله، أي : جازاه من جنس فعله وأدخل عليه المضرة، والمشاقة المنازعة أي من نازع مسلماً ظلماً وتعدياً أنزل الله عليه المشقة جزاء وفاقاً. والحديث تحذير من أذى المسلم بأي شيء)[٤].

٢- الحسد :

الحسد آفة تهلك صاحبها قبل أن تصل إلى غيره ، وقد ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال : « ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والحسد»[٥] ، وقد أمر الله بالاستعاذة من شر الحاسد ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق : ٤-٥] ، فبين السحر والحسد

---

(١) سنن أبي داوود : (٣/٣١٥)، كتاب : الأقضية، أبواب من القضاء، حديث رقم (٣٦٣٥).

(٢) سنن الترمذي : (٤/٣٣٢)، كتاب : البر والصلة، باب : ما جاء في الخيانة والغش حديث رقم (١٩٤١). وقال عنه : (حديث غريب)، قال الألباني : ضعيف، انظر : (صحيح وضعيف سنن الترمذي).

(٣) الأمير الصنعاني : محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف، ولد سنة(١٠٩٩م) ، له مؤلفات منها : توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار، سبل السلام شرح بلوغ المرام، منحة الغفار، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة (١١٨٢هـ) ـ رحمه الله ـ رحمة واسعة . انظر : (البدر الطالع ٢/١٣٩).

(٤) سبل السلام : (٤/١٩٨) محمد بن إسماعيل الصنعاني ت(٨٥٢هـ)، ط٤، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق محمد بن عبد العزيز الخولي ، ١٣٧٩هـ بيروت، لبنان .

(٥) سنن النسائي : (٦/١٢)، كتاب : الجهاد، باب : فضل من عمل في سبيل الله على قدمه ، حديث رقم (٣١٠٩)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ : حسن، أنظر : (صحيح وضعيف سنن النسائي).

ارتباط كونهما منبع للأذى والكيد والعياذ بالله ، فانظر إلى حسد اليهود للنبي ﷺ قال تعالى : ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [البقرة- ٩٠]. فقد كفروا بالله وخالفوا أمره وطاعته في إتباع النبي ﷺ وما جاء به من عند الله ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة ، ويعلمون أنه نبي مبعوث ، فقد انطوت قلوبهم وأضمرت نفوسهم ونطقت ألسنتهم أعظم الحسد للنبي ﷺ ، فبغوا عليه ، وكذبوه وجحدوا رسالته ، وسحروه وكادوا له كل المكائد ، قال تعالى : ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم : ٥١] فهذا كله من الحسد ولذا يبقى الحسد من أعظم مسببات السحر .

٣- البدعة :

فمن أعظم أبواب السحر البدع والخرافات التي أدخلت على هذا الدين حتى يظهر المبتدع علو كعبه في الدين ، وأنه وصل إلى درجة الولاية ، يقول الإمام ابن الحاج(١) ـ رحمه الله ـ : (فانظر ـ رحمنا الله وإياك ـ إلى شين البدعة كيف تجر إلى محرمات وأقل ما في ذلك أن فاعله متصف بالكبر ، والعالم أولى الناس بالتواضع وإتباع السنة والمبادرة إليها) ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(٢) ـ رحمه الله ـ : (ومعلوم أن السؤال لله بهذه المخلوقات أو الإقسام عليه بها من أعظم البدع المنكرة في دين الإسلام ، ومما يظهر قبحه للخاص والعام ، ويلزم من ذلك أن يقسم على الله تعالى بالأقسام والعزائم التي تكتب في الحروز والهياكل التي تكتبها الطرقية والمعزمون ، بل ويقال : إذا جاز السؤال والإقسام على الله بها فعلى المخلوقات أولى ، فحينئذ تكون العزائم والأقسام التي يقسم بها على الجن مشروعة في دين الإسلام ، وهذا الكلام يستلزم الكفر والخروج من دين الإسلام ومن دين الأنبياء أجمعين).

٤- جهل النساء بالدين والغيرة منهن :

فمن أعظم أبواب السحر جهل النساء بأصول الدين ، ومن ذلك حرمة السحر وجهلن صوره ، يقول الإمام ابن الحاج(٣) ـ رحمه الله ـ : (وهذه دسيسة من دسائس إبليس دسها على المسلمين بواسطة النساء ، لأنهن يجدن السبيل إلى إطعام الرجل ما يخترن من السحر وغيره لنقصان عقلهن ودينهن ، إذ أنهن

---

(١) المدخل : (١/ ٢١٦).

(٢) التوسل والوسيلة : (١/ ١٠٩).

(٣) المدخل : (١/ ٢١٦).

مصائد الشيطان وغيرتهن تحملهن على ذلك.ا.هـ)، ولذا ورد عن بن المسيب ـ رحمه الله ـ قال: دخلت امرأة على عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقالت: هل علي حرج أن أقيد جملي؟ قالت قيدي جملك، قالت: فأحبس على زوجي؟ فقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أخرجوا عني الساحرة فأخرجوها»[(١)].

٥- طلب الشفاء.

فيتردد كثير من الناس على السحرة اعتقاداً منهم أن لديهم وصفات علاجية لأمراضهم المستعصية: من أمراض المس، كالصرع والسحر والجنون والأمراض النفسية فيطلبون منه تميمة أو حرزاً أو حجاباً يكون حفظا له، ونسوا قول الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦]، قال ابن مسعود ﷺ: يعني الجن، فوالله لا يكشفون الفقر إلى الغنى ولا السقم إلى الصحة.

قال الإمام النسفي ـ رحمه الله ـ: (أي ادعوهم فهم لا يستطيعون أن يكشفوا عنكم الضر من مرض أو فقر أو عذاب ولا أن يحولوه من واحد إلى آخر.ا.هـ)[(٢)].

٦- الرغبة في معرفة الطالع:

وهذا يندرج تحت الكهان، فمعرفة الأمور الغيبية هي من علم الله، وسيأتي حديث «من أتى عرافا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد».

٧- الهروب مما خلقوا له وهي عبادة الله إلى عبادة هوى النفس والشيطان:

يقول ابن القيم[(٣)] ـ رحمه الله ـ في نونيته:

هربوا من الرق الذي خلقوا له ... وبلوا برق النفس والشيطان

(٢٦) ـ المسألة الخامسة: من سحر مسلماً ففقد عقله أو قتل أو ترك الصلاة بسبب السحر، فعلى من يكون الإثم، أعلى الساحر أم على المسحر له؟

من تسبب في أذية مسلم بسحر ففقد عقله بجنون أو نحوه، أو قتل، أو كان السحر سبباً في تركه

---

(١) سنن البيهقي: (١٣٧/٨) باب: من لا يكون سحره كفراً ولم يقتل به أحداً لم يقتل، حديث رقم (١٦٢٨٣).

(٢) تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل: (٢٩٠/٢).

(٣) شرح قصيدة ابن القيم: (٤٦٦/٢).

للفرائض والوجبات ،فإن المتسبب في ذلك من السحر والمسحر له عليه من الإثم بقدر ما إكتسب . فالذهاب للساحر لاستئجاره لإصابة شخص محرم، وفعل الساحر يعتبر كفراً.ا.هـ)[١]، ومن ثم فالمسحر له قد ارتكب جرماً عظيما فكم من الآلام ترتب على صنيعه ذلك، فما حاله مع من قتله بهذا السحر وما حاله مع من فرق بينه وبين زوجه ، ثم ما حاله مع من سحر له ليتزوجه ، والنبيﷺ قال: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»[٢]وفي الحديث أيضاً أن النبيﷺ قال: « ليس منا من تطير و لا من تطير له أو تكهن أو تكهن له أو تسحر أو تسحر له»[٣].

(٢٧) ـ المسألة السادسة :الحكم فيمن ذهب إلى الساحر:

وقد علم كفر الساحر بسحره فهل يكفر المسحر له :

لذا فمن ذهب إلى السحرة فهو على حالين :

الحالة الأولى: من ذهب إلى الساحر ورضي قوله وصدقه :

فمن ذهب إلى السحرة ورضي بكلامهم وصدقهم فهو كما ورد في حديث النبي ﷺ : من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد). فالمصدق هنا كافر، والذي يرتضي عمل الساحر ويقوم بما طلب من نقل السحر ، أو غير ذلك من مطالب الساحر، فهذا ينطبق عليه تصديق الساحر، ويكفر بفعله ذلك ،يقول الحافظ ابن حجر[٤]ـ رحمه الله ـ : (ووقع عند الطبراني من حديث أنس بسند لين مرفوعاً بلفظ: من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد، ومن أتاه غير مصدق له لم تقبل صلاته أربعين يوماً). وعليه فأعماله السحرية من أذى للعباد وغير ذلك مندرجة تحت كفره بالله والعياذ بالله . وقد ورد في عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺلا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع»[٥]، ويقول الشيخ ابن باز[١] ـ رحمه الله ـ فيمن سأله عن سؤال السحرة

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء : (٥٥٥/١).

(٢) صحيح مسلم :(١٩٧٦/٤)، كتاب: البر و الصلة والآداب ، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وماله وعرضه، حديث رقم (٢٥٦٤).

(٣) مسند الربيع :(٢٩٠/١) ، قال الألباني ـ رحمه الله ـ : صحيح ، أنظر: ١٣٨/٢٠، حديث رقم (٩٥٦٦).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري :(٢١٧/١٠).

(٥) صحيح ابن حبان :(٥٠٧/١٣)/كتاب: الكهانة والسحر، باب: ذكر الإخبار عن نفي دخول الجنة للمؤمن بالسحر، حديث رقم (٦١٣٧)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ الحديث بمجموع طرقه حسن ، أنظر: السلسلة

والعرافين: (أما المعروفون بتعاطي السحر أو الكهانة أو العرافة التي فيها دعوى علم الغيب فهؤلاء كلهم لا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم ، وعليك أن تتوب إلى الله من سؤال هذا الساحر.ا.هـ).

الحالة الثانية : وإن لم يصدق الساحر:

فهو كما ذكر الإمام ابن عبد البر[٢] ـ رحمه الله ـ : (أما من ليس يباشر عمل السحر، ولكنه ذهب إلى من يعمله له ففي الموازية يؤدب أدبًا شديدًا ، ووجه ذلك أنه لم يكفر، لأنه لم يوجد منه العمل فلذلك لا يقتل، ولكنه يستحق العقوبة الشديدة ؛ لأنه آثر الكفر، ورغب إلى من يأتيه، ويفعل ما يقتضيه.ا.هـ).

(٢٨) ـ المسألة السابعة : توبة المسحر له ـ من ذهب إلى السحرة ـ:

وتوبة من ذهب إلى الساحر تستلزم تتوفر في ذلك شروط التوبة وهي:

أولاً: الإخلاص في توبته لله عز وجل:

يقول تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾[البينة ـ٥]، فلا تكون توبته خوفاً من تبعات الذهاب إلى الساحر، ولا حتى لا ينقده الناس ، أو تاب لعدم حصوله على مطلبه من الساحر، بل تكون توبته خالصة لله.

ثانياً: الإقلاع عن المعصية:

ويكون هنا بعدم الذهاب إلى السحرة والكهنة والعرافين، وعدم تصديقهم في أخبارهم ولا طاعتهم في أوامرهم ، وكذا عدم الخوف منهم، بل يبغضهم ويتبرأ منهم ومن أفعالهم.

ثالثاً: الاعتراف بالذنب:

وهنا أي ذنب وجرم أعظم من الذهاب إلى دعاة الكفر والشرك أولياء الشياطين ، أرباب الإفك والإثم ، والإعتراف بالذنب كما يقول ابن القيم[٣] ـ رحمه الله ـ: (إن الهداية التامة إلى الصراط المستقيم لا

الصحيحة : ١٧٧/٢، حديث رقم (٦٧٨).

(١) .فتاوى نور على الدرب: (١٩٦/١).

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار: (١٥٥/٨)، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري القرطبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سالم محمد عطا- محمد علي معوض.

(٣) مدارج السالكين: (١٧٩/١).

تكون مع الجهل بالذنوب، ولا مع الإصرار عليها، فإن الأول جهل ينافي معرفة الهدى، والثاني : غي ينافي قصده وإرادته، فلذلك لا تصح التوبة إلا من بعد معرفة الذنب والاعتراف به وطلب التخلص من سوء عاقبته أولاً وآخراً .ا.هـ).

رابعاً: الندم على ما سلف من هذا الذنب العظيم.

خامساً: رد المظالم إلى أهلها:

وتكون هنا بإستخراج السحر الذي عمله له الساحر، وفكه وإبطاله ، والسعي إلى ما فيه صلاح من آذاه لعل الله يعف عنه ويتجاوز، ولا يجوز إبطال السحر بعودته إلى الساحر، وبقاء أثر ما سعى فيه من سحر على المسحور موكل أمره إلى الله .

سادساً: العزم على أن لا يعود.

فيكون عزمه عزما مؤكدا على أن لايعود إلى هذه المعصية التي تاب منها يقول تعالى : ﴿**وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا**﴾[آل عمران: ١٣٥] ، فلا تقبل توبة المتمادي في الفسوق ، والباقي على عمل الذنب، فمن تاب من أعمال السحر فعليه هجرها وهجر من تعامل بها .

سابعاً: أن تكون التوبة وقت قبول التوبة.

وذلك قبل طلوع الشمس من مغربها وقبل حضور الموت.

(٢٩) ـ المسألة الثامنة : أصل الخاتم السليماني :

سبق أن تناولنا تبرئة الله لنبيه سليمان عليه الصلاة والسلام من السحر وأن الله هو الذي سخر له الشياطين كل بناء وغواص وأنه ـ جل وعلا ـ سخر له الريح.

أما الخاتم السليماني كما يسميه أرباب السحر حتى أضحى معروفاً بهذا الاسم، إنما هو كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : (وكثير منهم يضيف ذلك إلى سليمان وإلى آصف بن برخيا، ويصورون خاتم سليمان، وقد يأخذون الرجل الذي صار من إخوانهم إلى مواضع فيرونه شخصاً ويقولون هذا سليمان بن داوود، كما قد جرى مثل ذلك لمن نعرفه من المشايخ الذين كانت تقترن بهم الشياطين وكان لهم خوارق شيطانية من جنس خوارق السحرة والكهان، فنزه الله تعالى سليمان من كذب هؤلاء

وهؤلاء الذين جعلوه يسخر الشياطين بنوع من الشرك والسحر، هؤلاء جرحوه وهؤلاء زعموا أنهم يتبعونه فقال تعالى : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾)[البقرة- ١٠٢و١٠٣].ا.هـ)، ولذا فتسمية ذلك الخاتم الشيطاني بالسليماني منسوباً إلى نبي الله سليمان أمر لا يجوز ، فتسخير الجن له عليه الصلاة والسلام من الله، يقول تعالى : ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ، وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [ص: ٣٦و٣٧]، وليس بتلك الطلاسم والعقود الشيطانية والأعمال السحرية، فتسميته وهو طلسم سحري من قول اليهود الذين قالوا إن سليمان عليه السلام كان يستخدم السحر.

الحديث الرابع

عن عامر بن سعدٍ عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من تصبح كل يومٍ سبع تمراتٍ عجوةً لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر».

يندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث:

۞ الحديث رواه البخاري:

١- في كتاب: الأطعمة، باب: العجوة، (٢٠٧٥/٥)، حديث رقم (٥١٣٠).

٢- وفي كتاب: الطب، باب: الدواء للسحر بالعجوة، (٢١٧٦/٥)، حديث رقم (٥٤٣٥)ورقم(٥٤٣٦).

٣- وفي كتاب: الطب، باب: شرب السم والدواء به وما يخاف منه، (٢١٧٩/٥)، حديث رقم (٥٤٤٣).

۞كما أخرجه مسلم في صحيحه:

٤- حيث أخرجه في كتاب: الأشربة، باب: فضل تمر المدينة (١٦١٨/٣) حديث رقم (٢٠٤٧).

٥- وأخرج في ذات الباب (١٦١٨/٣)حديث رقم (٢٠٤٧). بلفظ (من أكل سبع تمراتٍ، مما بين لابتيها، حين يصبح، لم يضره سم حتى يمسي) دونما حصر لها على العجوة.

كما أخرج الحديث أبو داوود في سننه:

٧- أخرجه في كتاب: الطب، باب: تمرة العجوة (٨/٤) حديث رقم (٣٨٧٦).

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: **«تصبح»**: أي: أكل وقت الصباح قبل أن يأكل شيئاً آخر، وتصبح واصطبح بمعنى واحد قال الحافظ ابن حجر[1] - رحمه الله -: (كلاهما بمعنى التناول صباحاً، وأصل الصبوح

(١) فتح الباري على صحيح البخاري: (٢٣٨/١٠).

والاصطباح تناول الشراب صبحاً، ثم استعمل في الأكل ومقابله الغبوق والاغتباق بالغين المعجمة، وقد يستعمل في مطلق الغذاء أعم من الشرب والأكل .ا.هـ).

قوله : «عجوة» : العجوة: ضرب من التمر يقال هو مما غرسه النبي ﷺ ، بيده، ويقال: هو نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد من غرس النبي ﷺ . قال الجوهري: العجوة ضرب من أجود التمر بالمدينة ونخلتها تسمى لينةً؛ قال الأزهري: العجوة التي بالمدينة هي الصيحانية، وبها ضروب من العجوة ليس لها عذوبة الصيحانية ولا ريها ولا امتلاؤها [١].

وهو تمر معروف لأهل المدينة لونه مائل إلى السواد، ولعله في هذا الزمن الأغلى بين أنواع التمر .قال ابن القيم: عجوة المدينة من أنفع تمر الحجاز، وهو صنف كريم ملزز متين الجسم والقوة، وهو من ألين التمر وألذه[٢] .

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٣٠) ـ المسألة الأولى: وقت الاصطباح والضابط في ذلك:

الأصل في التصبح أن يكون صباحاً قبل أن يأكل أو يشرب شيئاً وذلك على الريق، يقول الحافظ ابن حجر[٣] ـ رحمه الله ـ: (والذي يظهر خصوصية ذلك بالتناول أول النهار لأنه حينئذ يكون الغالب أن تناوله يقع على الريق.ا.هـ)، بمعنى أن يكون بعد صلاة الفجر فإن سبقه مأكل أو مشرب فلا ينطبق عليه الحديث، يقول الحافظ ابن حجر[٤] ـ رحمه الله ـ (التناول صباحاً، وأصل الصبوح والاصطباح تناول الشراب صبحاً، ثم استعمل في الأكل، ومقابله الغبوق والاغتباق بالغين المعجمة؛ وقد يستعمل في مطلق الغذاء أعم من الشرب والأكل، وقد يستعمل في أعم من ذلك.ا.هـ).ويقول العيني ـ رحمه الله ـ: (الصبوح والاسطباح تناول الشراب صبحاً ثم استعمل في الأكل.ا.هـ)[٥].

وقد ورد تقييد أن يكون على الريق، ففي (العلل الكبير: الدارقطني: من أكل مما بين لابتي المدينة سبع تمرات على الريق.ا.هـ) نقله العيني[٦] .

---

(١) لسان العرب : (٣١/١٥).

(٢) زاد المعاد : (٣٤١/٤).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٢٣٩/١٠).

(٤) المرجع السابق: (٢٣٨/١٠).

(٥) عمدة القاري: (٢٨٦/٢١).

(٦) المرجع السابق: (٧١/٢١).

كذا أيضاً فيما أخرجه أحمد[١] ـ رحمه الله ـ أنه حدث عامر بن سعد عمر بن عبدالعزيز وهو أمير على المدينة، أن سعداً قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل سبع تمرات عجوة ما بين لابتي المدينة على الريق لم يضره يومه ذلك شيء حتى يمسي» ـ قال فليح: وأظنه قال ـ: وإن أكلها حين يمسي لم يضره شيء حتى يصبح». فقال عمر ﷺ: انظر يا عامر ما تحدث عن رسول الله ﷺ فقال: أشهد ما كذبت على سعد وما كذب سعد على رسول الله ﷺ، قال الإمام النووي[٢] ـ رحمه الله ـ: (والعجوة نوع جيد من التمر، وفي هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها، وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها، فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها.ا.هـ).

(٣١) ـ المسألة الثانية: هل التصبح مختص بعجوة المدينة؟

روايات حديث الباب أتت على ما يلي:

القول الأول: ذهب أكثر أهل العلم أن التصبح مختص بعجوة المدينة.

يقول ابن القيم[٣] ـ رحمه الله ـ: (قيل هذا يختص بالمدينة لعظم بركتها لا أن ذلك عام في كل تمر، وقيل مختص بعجوة العالية.ا.هـ)، ونقل في ذلك الإمام الحافظ ابن حجر[٤] ـ رحمه الله ـ فقال: (وقال القرطبي: ظاهر الأحاديث خصوصية عجوة المدينة بدفع السم وإبطال السحر، والمطلق منها محمول على المقيد، وهو من باب الخواص التي لا تدرك بقياس ظني، ومن أئمتنا من تكلف لذلك فقال: إن السموم إنما تقتل لإفراط برودتها، فإذا داوم على التصبح بالعجوة تحكمت فيه الحرارة وأعانتها الحرارة الغريزية فقاوم ذلك برودة السم ما لم يستحكم، قال: وهذا يلزم منه رفع خصوصية عجوة المدينة بل خصوصية العجوة بل خصوصية التمر، فإن من الأدوية الحارة ما هو أولى بذلك من التمر، والأولى أن ذلك خاص بعجوة المدينة، ثم هل هو خاص بزمان نطقه أو في كل زمان هذا محتمل، ويرفع هذا الاحتمال التجربة المتكررة، فمن جرب ذلك فصح معه عرف أنه مستمر، وإلا فهو مخصوص بذلك الزمان.ا.هـ)، وقد

---

(١) الحديث أخرجه أحمد في مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص: (١/٢٧٤). حديث رقم (١٤٥٤).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم: (١٤/٣).

(٣) حاشية ابن القيم: (١٠/٢٦٥).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١١/٤٠٤).

ذهب إلى ذلك أيضا الإمام الخطابي[1] ـ رحمه الله ـ حيث يقول : (كون العجوة ينفع من السحر والسم إنما هو ببركة دعوة المصطفى ﷺ لتمر المدينة لا لخاصية في التمر.ا.هـ)[2].

بل وذهب بعض العلماء إلى أن تلك الخاصية مختصة بزمن النبي ﷺ ، ففي فيض القدير[3] : (وقال ابن التين : يحتمل أن المراد نخل خاص لا يعرف الآن أو هو خاص بزمنه).

وقد رد الإمام الخطابي ذلك لما ورد عند ابن أبي شيبة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها كانت تأمر بسبع تمرات عجوة في سبع غدوات. فقال ـ رحمه الله ـ تعالى : (ووصف عائشة ـ رضي الله عنها ـ ذلك بعده ﷺيرد قول من قال إن ذلك خاص بزمانه ﷺ.ا.هـ).

القول الثاني : أنه يغني في ذلك التصبح بأي نوع من أنواع التمر :

وهو ما ذهب إليه الشيخ عبدالعزيز ابن باز ـ رحمه الله ـ :(إلى أنه يجزئ التصبح بأي نوع من أنواع التمر.ا.هـ).عن سعد بن أبي وقاص ﷺ : (أن رسول الله ﷺ قال : «من أكل سبع تمراتٍ، مما بين لابتيها، حين يصبح، لم يضره سم حتى يمسي»[4]، فورد التمر مطلقاً وليس مقيداً بالعجوة .

(٣٢) ـ المسألة الثالثة :هل الليل يدخل ضمنا في التصبح أم لا بد من سبع للمساء ؟

وردت روايات الحديث (من تصبح) على النحو التالي :

أولاً: وردة عدة روايات للحديث وفيه قوله ﷺ «**من تصبح**» وأوردها البخاري ومسلم وأبو داوود وأحمد.

ثانياً: ورد الحديث من روايات أخرى وفيه قول النبي ﷺ «**من اصطبح**» وأوردها البخاري[5].

---

(١) الخطابي : حمد بن إبراهيم بن الخطاب أبو سليمان الخطابي، سمع الكثير وصنف التصانيف الحسان، منها المعالم= =شرح فيها سنن أبي داوود، والأعلام شرح فيه البخاري، وغريب الحديث وكتاب أسماء الله الحسنى وغير ذلك من التصانيف ، وله فهم مليح وعلم عزير ومعرفة باللغة والمعاني والفقه، مات سنة (٣٨٨هـ) . انظر : (البداية والنهاية ٢٣٦/١١).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير:(٤٧٥/٤)، تأليف : عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى

(٣) المرجع السابق:(٤٧٥/٤).

(٤) صحيح مسلم مع شرحه :(٣/١٤)كتاب: الأشربة، باب: فضل تمر المدينة حديث رقم (٥٢٩٤).

(٥) أخرج البخاري في صحيحه : (٤٠٤/١١) باب الدواء بالعجوة للسحر حديث رقم (٥٦٣٥) أن النبي ﷺ قال (

واللفظتان السابقتان تدل على اختصاص ذلك بالتصبح، يقول الحافظ ابن حجر[1] ـ رحمه الله ـ : (قوله من اصطبح في رواية أبي أسامة ،من تصبح وكذا في رواية جمعة عن مروان الماضية في الأطعمة وكذا لمسلم عن ابن عمر وكلاهما بمعنى التناول صباحاً وأصل الصبوح والاصطباح تناول الشراب صبحاً ثم استعمل في الأكل ومقابله الغبوق والاغتباق بالغين المعجمة وقد يستعمل في مطلق الغذاء أعم من الشرب والأكل ..ا.هـ).

وأما الليل هل يدخل مع النهار في الحكم ، فيقول الإمام الحافظ ابن حجر[2] ـ رحمه الله ـ تعالى : (ويستفاد منه إطلاق اليوم على ما بين طلوع الفجر أو الشمس إلى غروب الشمس ولا يستلزم دخول الليل، ولم أقف في شيء من الطرق على حكم من تناول ذلك في أول الليل، هل يكون كمن تناوله أول النهار حتى يندفع عنه ضرر السم والسحر إلى الصباح؟والذي يظهر خصوصية ذلك بالتناول أول النهار، لأنه حينئذ يكون الغالب أن تناوله يقع على الريق، فيحتمل أن يلحق به من تناول الليل على الريق كالصائم وظاهر الإطلاق أيضاً المواظبة على ذلك.ا.هـ).

وقد ورد أن النبي ﷺ قال: (لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل.ا.هـ)[3]، يقول الحافظ ابن حجر[4] ـ رحمه الله ـ : (قوله إلى الليل. فيه تقييد الشفاء المطلق في رواية ابن أبي مليكة حيث قال: "شفاء أول البكرة في أو ترياق" وتردده في ترياق شك من الراوي، والبكرة بضم الموحدة وسكون الكاف يوافق ذكر الصباح في حديث سعد، والشفاء أشمل من الترياق يناسب ذكر السم، والذي وقع في حديث سعد شيئان السحر والسم، فمعه زيادة علم.

ثالثاً: أتى الاصطباح بتمر عجوة من بين لا بتي المدينة على الريق.

وقد ورد بذلك رواية عند أحمد[5] ـ رحمه الله ـ وفيه أن النبي ﷺ قال: «من أكل سبع تمرات عجوة ما بين لابتي المدينة على الريق لم يضره يومه ذلك شيء حتى يمسي»، ولذا أورد هذه الروايات الحافظ ابن

من اصطبح كل يوم تمرات عجوة ... الحديث) وأخرجه (٤١٥/١١) في باب شرب السم والدواء به وما يخاف منه حديث رقم (٥٦٤٦) أن النبي ﷺ قال (من اصطبح بسبع تمرات عجوة ... الحديث).

(١) فتح الباري على صحيح البخاري: (٢٣٨/١٠).

(٢) فتح الباري : (٢٣٩/١٠).

(٣) الحديث أخرجه البخاري : (٢١٧٦/٥) كتاب: الطب، باب: الدواء بالعجوة للسحر، حديث رقم (٤٥٣٥).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٢٣٩/١٠).

(٥) مسند الإمام أحمد: (٢٧٤/١) مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص ، حديث رقم (١٤٥٤).

حجر[1]. رحمه الله ـ فقال : (قوله: (كل يوم تمرات عجوة) كذا أطلق في هذه الرواية، ووقع مقيدا في غيرها، ففي رواية جمعة وابن أبي عمر سبع تمرات، وكذا أخرجه الإسماعيلي من رواية دحيم عن مروان، وكذا هو في رواية أبي أسامة في الباب، ووقع مقيداً بالعجوة في رواية أبي ضمرة أنس بن عياض عن هاشم بن هاشم عند الإسماعيلي، وكذا في رواية أبي أسامة، وزاد أبو ضمرة في روايته التقييد بالمكان أيضاً ولفظه "من تصبح بسبع تمرات عجوة من تمر العالية" والعالية القرى التي في الجهة العالية من المدينة وهي جهة نجد، وقد تقدم لها ذكر في المواقيت من كتاب الصلاة، وفيه بيان مقدار ما بينها وبين المدينة، وللزيادة شاهد عند مسلم من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة بلفظ " في عجوة العالية شفاء في أول البكرة " ووقع لمسلم أيضاً من طريق أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري عن عامر بن سعد بلفظ "من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح" وأراد لابتي المدينة وإن لم يجر لها ذكر للعلم بها .ا.هـ).

فأما الليل

١- فقد ورد في مسند الإمام أحمد[2] ـ رحمه الله ـ: عن سعد بن أبي وقاص ﷺ

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٠/٢٣٩).

(٢) الحديث أخرجه أحمد في مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص: (١/٢٧٤). حديث رقم (١٤٥٤) بسنده (حدثنا عبد الله، حدَّثني أبي ثنا أبو عامر ثنا فليح عن عبد الله بن عبد الرحمن ـ يعني ابن معمر ـ قال : حدث عامر بن سعد).(وهذا الإسناد فيه فليح : و (فليح) هذا عد في رجالات البخاري ـ رحمه الله ـ انظر : رجال صحيح البخاري : (٢/٦١٠).

وقال الحافظ ابن القطان الفاسي :(فليح بن سليمان وهو - وإن كان البخاري قد أخرج له - ضعيف ممن عيب عليه الإخراج عنه، وأراه كان حسن الرأي فيه، فإنه قد تجنب الداروردي فلم يخرج عنه إلا مقروناً بغيره وهو أثبت عندهم من فليح.ا.هـ .

قال ابن معين في فليح : لا يحتج به هو دون الدراوردي .وقال أبو داوود: ليس بشيء ،روى ذلك عنه الرملي وقال الساجي: إنه يهم، وإن كان من أهل الصدق، وأضعف ما رمي به ما ذكر عن يحيى بن معين عن أبي كامل مظفر بن مدرك قال: كنا نتهمه لأنه كان يتناول من أصحاب النبي ﷺ .ا.هـ) بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام : (٤/٣٧).

كما أخرجه أيضاً في مسند سعد بن أبي وقاص أيضاً : (١/٢٨٨) حيث قال:(حدثنا عبد الله حدَّثني أبي ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا فليح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر قال : حدَّث عامر بن سعد).

قال الهيثمي ـ رحمه الله ـ: رجاله رجال الصحيح . انظر (مجمع الزوائد ٥/٥٢). قال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ :

قال: قال رسول الله ﷺ : « من أكل سبع تمرات عجوة ما بين لابتي المدينة على الريق لم يضره يومه ذلك شيء حتى يمسي» ـ قال فليح : وأظنه قال ـ : وإن أكلها حين يمسي لم يضره شيء حتى يصبح » . فقال عمر ﷺ: انظر يا عامر ما تحدث عن رسول الله ﷺ فقال : أشهد ما كذبت على سعد وما كذب سعد على رسول الله ﷺ .

٢- كما أخرج الطبراني [(١)] عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ من أكل سبع تمرات من عجوة المدينة في يوم لم يضره السم ذلك اليوم ومن أكلهن ليلا لم يضره السم».

٣- وفي التاريخ الكبير : (عن عائشة عن النبي ﷺ من أكل سبع تمرات عجوة من تمر العالية لم يضره سم ولا سحر، وقال يحيى بن موسى عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن خبيب بن عبد الله بن الزبير عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ (نحوه حين يمسي) ومعمر لم يسمع من خبيب) [(٢)] .

(٣٣) ـ المسألة الرابعة : متي يتناول المرء العجوة في رمضان؟.

إن كان التصبح لا بد من تناوله على الريق فالذي إختاره الحافظ ابن حجر [(٣)] ـ رحمه الله ـ

(وسنده جيد في الشواهد).

وهنا الاختلاف حول فليح . فقال عنه الخطيب البغدادي ـ رحمه الله ـ : (روى ابن شاهين أن يحيى بن معين قال في رواية محمد بن أحمد بن الجنيد عنه ضعيف الحديث ، وروى العباس بن محمد عن يحيى أنه قال: قال أبو كامل= =فليح بن سليمان ليس بشيء وقد أدركه أبو كامل ، وقال ابن معين: فليح ثقة ، قال أبو حفص: وهذا الخلاف يوجب التوقف فيه ، وهو إلى الثقة أقرب وحديثه جيد قليل المنكر، والقول فيه قول يحيى عن نفسه بتوثيقه ، والله أعلم) انظر: (ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه : ١/ ٨٠).

وقال عنه الذهبي ـ رحمه الله ـ : (كان صادقاً عالماً صاحب حديث ، وما هو بالمتين ، وقد قال الدارقطني : لا باس به) انظر :(تذكرة الحفاظ ١/ ٢٢٣).

(١) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط عن أنس ﷺ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: (٦/ ١٣٠) بسند قال فيه : (حدثنا محمد بن الحسين بن مكرم قال ثنا محمد بن يحيى القطعي ، قال ثنا عبد الله بن إسحاق قال حدثني أبي عن صالح بن خوات عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر هو أبو طوالة عن أنس بن مالك عن عائشة .
لا يروى هذا الحديث عن أنس عن عائشة إلا بهذا الإسناد ، تفرد به محمد بن يحيى القطعي ، ورواه سليمان بن بلال وغيره عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر أبي طوالة عن عامر بن سعد عن أبيه).

(٢) التاريخ الكبير: (٤/ ٢٨)، حديث رقم (١٨٥٤).

(٣) فتح الباري : (١٠/ ٢٣٩).

(والذي يظهر خصوصية ذلك بالتناول أول النهار لأنه حينئذ يكون الغالب أن تناوله يقع على الريق فيحتمل أن يلحق به من تناول الليل على الريق كالصائم.ا.هـ).

(٣٤) ـ المسألة الخامسة : التحصينات التي تدفع السحر :

١- التوحيد :

فإنه من أعظم التحصينات للمسلم يقول تعالى : ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٨١]، فكيف لموحد بعد هذه الآية أن يخاف والله هو وليه وهو سبحانه يقول : ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢- ٦٤] ، وبين الله أن سلطان الشيطان على الكافرين، وأن المؤمنين ليس له سلطان عليهم، قال تعالى : ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩- ١٠٠]،

٢- الأذكار:

فهي عصمة للمرء من اعتداء الشياطين والحفظ منهم والتحريز من أذاهم وتسلطهم وكيدهم، يقول الإمام ابن القيم[١] ـ رحمه الله ـ : (والأذكار النبوية متضمنة أيضاً لكمال الرعاية ومصلحة القلب والتحرز من الغفلات والاعتصام من الوساوس والشيطان.ا.هـ)، ويشهد له حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرةٍ كانت له عدل عشر رقابٍ وكتبت له مائة حسنةٍ ومحيت عنه مائة سيئةٍ وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك»[٢].

٣- التصبح بسبع تمرات وأكلها عند المساء .

للحديث السابق.

٤- بذل الصدقة :

لما ورد عن بريدة ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ﷺ : «ما يخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفك

---

(١) مدارج السالكين :(٤٣٤/٢).

(٢) صحيح البخاري مع شرحه :(١١٩٨/٣).كتاب : بدء الخلق ،باب: صفة إبليس وجنوده، حديث رقم(٣١١٩).

عنه لحيي سبعين شيطاناً [١]، وقد أخرج الترمذي [٢] في عظم الصدقة عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لتطفيء غضب الرب وتدفع ميتة السوء».

٥- الصلوات والمواظبة عليها في جماعة:

عن جندب القسري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم» [٣]، قال الإمام النووي [٤] - رحمه الله -: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، قيل الذمة هنا الضمان وقيل الأمان».

٦- الدعاء:

لما روي عن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً: «لا ينفع حذر من قدر والدعاء ينفع أحسبه قال ما لم ينزل القدر وإن الدعاء ليلقى البلاء فيتعالجان إلى يوم القيامة» [٥].

٧- حفظ الجوارح كلها:

عن أبي هريرة ﷺ ولا أعلمه الا عن النبي ﷺ قال: «العين تزني والقلب يزني فزنا العين النظر وزنا القلب التمنى والفرج يصدق ما هنالك أو يكذبه» [٦]، فكل ذلك من الشيطان فإذا أوقعه تسلط

---

(١) مسند الإمام أحمد: (٦/٤٨٠) مسند بريدة الأسلمي، حديث رقم (٢٢٥٨٠) قال الإمام الهيثمي - رحمه الله -: (رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات) انظر: (مجمع الزوائد ٣/٢٨٢)، وقال الإمام الحاكم: = =(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) انظر: (المستدرك ١/٥٧٧ حديث رقم ١٥٥٤)، قال الألباني - رحمه الله - صحيح، أنظر: (السلسلة الصحيحة: ٣/٢٦٤، حديث رقم: ١٢٦٨).

(٢) سنن الترمذي: (٣/٥٢) كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في فضل الصدقة، حديث رقم (٦٦٤). وقال عنه: (قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه). قال الألباني - رحمه الله - ضعيف، انظر: (صحيح وضعيف سنن الترمذي).

(٣) صحيح مسلم: (١/٤٥٤)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، حديث رقم (٦٥٧).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم: (٥/١٥٨).

(٥) تلخيص الحبير: (٤/١٢١) وقال عنه الحافظ - رحمه الله -: (في اسناده زكريابن منظور وهو متروك، ورواه البزار من حديث أبي هريرة وفي اسناده ابراهيم بن خيثم عن عراك عن أبيه قال لا يروى عن أبي هريرة الابهذا الاسناد). قال الألباني - رحمه الله - ضعيف جدا، أنظر: (ضعيف الترغيب والترهيب: ١/٢٥٤، حديث رقم ١٠١٤).

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٢/٣٢٩) مسند أبو هريرة ﷺ حديث رقم: (٨٣٣٨)،

عليه، فمن وقع في المعاصي تسلط عليه حينئذ الشيطان لأنه خرج من الحصن الحصين وصار إلى أسفل سافلين فأزه الشيطان إلى المعاصي ، فخذله الله ووكله إلى نفسه، فعند ئذ سقط التحصين الذي يتحصن به من أعدائه لأن معصيته لله يقتضي معها الخذلان إذ التعلق بالشهوات السفلية والمقاصد الدنيوية واتباع الهوى إنما هو عون للشياطين وتمكيناً لهم[1].

٨- التوكل على الله وأنه هو الضار النافع.

يقول في تيسير العزيز الحميد[2].:(فأما من توكل على الله ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفا ورجاء وقطعه عن الالتفات الى غير الله وقال وفعل ما أمر به فإنه لا يضره ذلك وأما من اتقى أسباب الضرر بعد انعقادها بالاسباب المنهي عنها فانه لا ينفعه ذلك غالبا)، ويقول الدهلوي[3]- رحمه الله -:(وأما من توكل على الله ولم تنشغب به المذاهب عده الله في عباده المقبولين وفتح الله عليه طريق الهداية وهدى قلبه فأذاقه حلاوة الإيمان وغشيته غاشية من السكينة ورزق من اجتماع الخاطر ورباطة الجأش وبرد اليقين وهدوء النفس مالا سبيل إليه لمن تشتت فكره وتفرق هواه ثم إنه لا يخطئه ما قدر له وقسم ولكن ضعيف العقيدة متشتت البال يعاني الحزن والقلق من غير جدوى والمؤمن المتوكل الموحد ينعم بالهدوء والطمأنينة والسكينة)، فالله سبحانه يكفي من توكل عليه ، وأعظم أبواب التوكل هو التوحيد ، يقول ابن رجب[4] - رحمه الله -:(قال بعض السلف: فحسبك من التوسل إليه أن يعلم من قلبك حسن توكلك عليه فكم من عبد من عباده قد فوض إليه أمره وكفاه منه ما أهمه.ا.هـ).

٩- الصلابة في الدين والقوة في الحق.

كما يتجلى ذلك في قوة عمرﷺ فعن سعد بن أبي وقاصﷺ قال: استأذن عمر على رسول الله ﷺ، وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر، قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ ،ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، قال: عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب، قال عمر: فأنت يا رسول

(١) للإستفادة نحواً من هذا الكلام ،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:(١/ ٣٠٩).

(٤) تيسير العزيز الحميد :(١/ ٣٥٥).

(٣) رسالة التوحيد:(١/ ٩٢).

(٤) جامع العلوم والحكم :(١/ ٤٣٦)..

الله كنت أحق أن يهبن، ثم قال: أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟ قلن نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ ، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك»[١]، وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ﷺ جالساً، فسمعنا

لغطاً وصوت صبيان، فقام رسول الله ﷺ، فإذا حبشية تَزْفِنُ[٢] والصبيان حولها، فقال: يا عائشة تعالي فانظري، فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله ﷺ ، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: أما شبعت؟ أما شبعت؟ قالت: فجعلت أقول لا لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمر، قالت: فانفض الناس عنها، قالت: فقال رسول الله ﷺ إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر، قالت: فرجعت[٣]. يقول الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (ووقع في حديث حفصة عند الطبراني في الأوسط بلفظ« ان الشيطان لا يلقى عمر منذ اسلم الا خر لوجهه» وهذا دال على صلابته في الدين، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض.ا.هـ)[٤].

---

(١) صحيح البخاري: (١١٩٩/٣)، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة ابليس وجنوده، حديث رقم: (٣١٢٠).

(٢) تَزْفِنُ: من الزفن وهو اللعب والدفع، أنظر: النهاية في غريب الحديث والثر: (٣٠٥/٢).

(٣) سنن الترمذي: (٦٢١/٥)، كتاب: المناقب عن رسول الله ﷺ، باب: في مناقب عمر بن الخطاب ﷺ، حديث رقم: (٣٩٦١). قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: (صحيح).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٤٧/٧).

الحديث الخامس

عن أبي هريرة ﷺ يبلغ به النبي ﷺ قال: « إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله، كالسلسلة على صفوانٍ - قال علي: وقال غيره صفوانٍ - ينفذهم ذلك فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر - ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعضٍ - فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض - وربما قال سفيان حتى تنتهي إلى الأرض - فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبةٍ، فيصدق فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السماء.

يندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولاً: تخريج الحديث.

۞الحديث أخرجه البخاري في عدة مواضع:

١- كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿**إلا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ**﴾(١٧٣٦/٤) حديث رقم (٤٤٢٤) وهي بلفظ «فتلقى على فم الساحر».

٢- كتاب: التفسير، باب: قول الله تعالى: ﴿ **حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾ (١٨٠٤/٤) حديث رقم (٤٥٢٢) بلفظ «حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن».

۞وأخرجه الترمذي - رحمه الله -

٣- في كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة سبأ، (٣٦٢/٥)، حديث رقم(٣٢٢٣). وذلك بلفظ :

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إذا قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنها سلسلة على صفوان فإذا ﴿ **فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾ قال: والشياطين بعضهم فوق بعض قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

۞وأخرجه ابن ماجه ـ رحمه الله ـ:

٤- كتاب: الإيمان، باب: فيما أنكرت الجهمية، (١/ ٦٩)، حديث رقم(١٩٨) بلفظ«فيلقيها على لسان الكاهن أو الساحر».

ويلحق به ما يلي من الأحاديث :

۞ ما أخرجه البخاري :

١- كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة(٣/ ١١٧٥)حديث رقم(٣٠٣٨)، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الملائكة تنزل في العنان، وهو السحاب، فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم.

٢- كتاب: الطب، باب: صفة إبليس وجنوده، : (٣/ ١١٩٧) حديث رقم (٣١١٤)، بلفظ عائشة ـ رضي الله عنها ـ «فتستمع الشياطين الكلمة فتقرها في أذن الكاهن كما تقر القارورة».

٣- كتاب: الأدب، باب: قول الرجل للشيء ليس بشيء وهو ينوي أنه ليس بحق، (٥/ ٢٢٩٤)حديث رقم (٥٨٥٩)، فعن عائشة ـ رضي الله عنهاـ: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان، فقال لهم رسول الله ﷺ : «ليسوا بشيء. قالوا: يا رسول الله فإنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة».

٤- كتاب: الطب، باب: الكهانة: (٥/ ٢١٧٣)حديث رقم (٥٤٢٩) بلفظ (تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه).

٥- كتاب :التوحيد، باب: باب: قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم لا تجاوز حناجرهم، (٦/ ٢٧٤٨)، حديث رقم (٧١٢٢).

۞ وأخرج مسلم ـ رحمه الله ـ أيضاً:

١- في كتاب : السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان: (٤/ ١٧٤٨)حديث رقم (٢٢٢٨). بلفظ عن عائشة ـ رضي الله عنهاـ قالت : قلت يا رسول الله، إن الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقا قال تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه ويزيد فيها مائة كذبة».

٢- وأيضا أخرج في نفس الباب: (٤/ ١٧٥٠)، حديث رقم (٢٢٢٨)بلفظ عن عائشة رضي الله عنها سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله فإنهم

يحدثون أحيانا الشيء يكون حقا قال رسول الله ﷺ تلك الكلمة من الجن، يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة».

٣- كتاب: السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، (١٧٤٨/٤)، حديث رقم (٢٢٢٩)، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما « قال أخبرني: رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ: فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرا، سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، ثم قال: الذين يلون حملة العرش لحملة العرش، ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال، قال: فيستخبر بعض أهل السماوات بعضا، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به فما جاؤوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون».

۞**وأخرج الترمذي ـ رحمه الله ـ أيضاً:**

١- في كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة سبأ، (٣٦٢/٥)، حديث رقم(٣٢٢٤): عن بن عباس رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في نفر من أصحابه، إذ رمي بنجم فاستنار، فقال رسول الله ﷺ: ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه؟ قالوا: كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم، فقال رسول الله ﷺ: فإنه لا يرمى به لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا عز وجل إذا قضى أمرا سبح له حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح إلى هذه السماء، ثم سأل أهل السماء السادسة أهل السماء السابعة، ماذا قال ربكم؟ قال: فيخبرونهم ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا ويختطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفونها إلى أوليائهم فما جاؤوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يحرفون ويزيدون »قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «خضعانا»: الـخُضْعانُ: مصدر خَضَعَ يَخْضَعُ خُضُوعاً و خُضْعاناً كالغُفران والكُفْران و الـخُضُوع: التواضُع والتَّطامُن. خَضَعَ يَخْضَع خَضْعاً و خُضُوعاً و اخْتَضَع: ذَلَّ. ورجل أَخْضَعُ وامرأة

خَضْعاء: وهما الرَّاضِيانِ بالذلِّ؛ وأَخْضَعَتْنِي إِليك الحاجةُ، ورجل خَيْضَعٌ[١].

قوله: «صفوان»: الصَّفْوان: الحجرُ الأملسُ، وجمعهُ صُفِيٌّ، وقيل هو جمع، وَاحدُه صَفْوانَةٌ[٢].

قوله: «فُزِّعَ»: فُزِّعَ عنه أي كُشِفَ عنه الخوف. وقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾[سبأ: ٢٣]، عدّاه بعن لأنه في معنى كُشِفَ الفَزَعُ، ويُقرأُ فَزَّعَ أي فَزَّع، وتفسير ذلك أن ملائكة السماء كان عهدهم قد طال بنزول الوحي من السموات العلا، فلما نزل جبريل إلى النبي ﷺ، بالوحي أول ما بعث ظنت الملائكة الذين في السماء أنه نزل لقيام الساعة ففزعت لذلك، فلما تقرر عندهم أنه نزل لغير ذلك كشف الفزع عن قلوبهم، فأقبلوا على جبريل ومن معه من الملائكة فقال كل فريق منهم لهم: ماذا قال ربكم؟ سألت لأي شيء نزل جبريل، عليه السلام، قالوا: الحق أي قالوا قال الحق؛ وقرأ الحسن فزع أي فزعت من الفزع[٣].

قوله: «الشهاب: الشِّهاب الذي يَنْقَضُّ في الليل شِبْه الكوكب، وهو في الأصل الشُّعْلة من النار[٤]. ويقال لِلْكَوكَبِ الذي يَنْقَضُّ على أثر الشَّيْطان باللَّيلِ: شِهابٌ. قال الله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الحجر: ١٨][٥].

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٣٥) - المسألة الأولى: الفرق بين الساحر والكاهن. والعراف والمنجم والمشعوذ:

هناك فروق بحسب ما يمارسون من الأعمال الشيطانية، فالجميع تنزل عليهم الشياطين، والجميع يتصفون بالشرك والكذب والشعوذة والإفساد، ولذا فصفاتهم متداخلة من حيث ما سبق من تنزل الشياطين عليهم، واختلفوا عن بعضهم بطريقة ممارساتهم لتلك التعاملات الشيطانية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٦] - رحمه الله -: (وأما السحر والكهانة فهو من إعانة الشياطين لبني آدم، فإن الكاهن يخبره الجن وكذلك الساحر إنما يقتل ويمرض ويصعد في الهواء ونحو ذلك بإعانة

---

(١) لسان العرب: (٨/٧٢).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣/٤١).

(٣) لسان العرب: (٨/٢٥٢).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٢/٥١٢).

(٥) لسان العرب: (١/٥١٠).

(٦) النبوات: (١/٢٢١).

الشياطين لـه، فأمورهم خارجة عما اعتاده الإنس بإعانة الشياطين لهم).

المشعوذ: هو ما يكون من السحر بخفة اليد يقول الإمام الطبري[١] ـ رحمه الله ـ: (ثم من السحر ما يكون بخفة اليد كالشعوذة. والشعوذي: البريد لخفة سيره. قال ابن فارس في المجمل: الشعوذة ليست من كلام أهل البادية، وهي خفة في اليدين وأخذة كالسحر .ا.هـ).

أما الساحر : من يدعي تسخير الجن، وبلوغ الآمال، والتأثير في الخواطر، بل ويدعي قلب الأعيان على ما يأتي في الكلام على السحر. قاله أبو حيان[٢] ـ رحمه الله ـ :(**أما العراف**: فهو من يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله، وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما.ا.هـ)[٣] .

أما الكاهن : فهو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار، وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما، فمنهم من كان يزعم أن له تابعاً من الجن ورئياً يلقي إليه الأخبار[٤].

فالكاهن هو الذي يخبر بالأخبار الماضية الخفية بضربٍ من الظن، والعراف الذي يخبر بالأخبار المستقبلة على نحو ذلك، ولكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذي يخطىء ويصيب، قال عليه الصلاة والسلام: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على أبي القاسم[٥]» ويقال كهن فلان كهانةً إذا تعاطى ذلك، وكهن إذا تخصص بذلك، وتكهن تكلف ذلك، قال تعالى: ﴿**وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الحاقة: ٤٢][٦].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (٤١/٢).

(٢) تفسير البحر المحيط: (٤٩٥/١).

(٣) لسان العرب : (٣٦٣/١٣).

(٤) المرجع السابق : (٣٦٣/١٣).

(٥) حديث (من أتى عرافاً أو كاهناً يؤمن بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) أخرجه الطبراني في الكبير : (٧٦/١٠) حديث رقم (١٠٠٠٥) قال الهيثمي : (رواه الطبراني في الكبير والأوسط، إلا أنه قال: فصدَّقه. وكذلك رواه البزار، ورجال الكبير والبزار ثقات.) انظر : (مجمع الزوائد ٢٠٣/٥ ،باب: فيمن أتى كاهناً أو عرافاً، حديث رقم (٨٤٨٩).

(٦) غريب القرآن: (٤٤٢/٢)، تأليف: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، دار النشر: دار قتيبة - ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران.

وقال الحافظ المنذري[١] - رحمه الله - («الكاهن»: هو الذي يخبر عن بعض المضمرات، فيصيب بعضها، ويخطىء أكثرها ويزعم أن الجن تخبره بذلك.وقال «العراف»: بفتح العين المهملة وتشديد الراء كالكاهن، وقيل: هو الساحر. وقال البغوي: العراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة، ونحو ذلك، ومنهم من يسمي المنجم كاهناً.ا.هـ)[٢].

وقال[٣] النووي - رحمه الله - أيضاً :(قال: والفرق بين العراف والكاهن، أن الكاهن إنما يتعاطى الأخبار عن الكوائن في المستقبل ويدعي معرفة الأسرار، والعراف يتعاطى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما، وقال الخطابي: أيضاً في حديث من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل الله على محمد ﷺ ، قال: كان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور فمنهم من يزعم أن له رئياً من الجن يلقي إليه الأخبار، ومنهم من يدعي استدراك ذلك بفهم أعطيه، ومنهم من يسمى عرافاً وهو الذي يزعم معرفة الأمور بمقدمات أسباب استدل بها كمعرفة من سرق الشيء الفلاني، ومعرفة من يتهم به المرأة ونحو ذلك، ومنهم من يسمي المنجم كاهناً قال: والحديث يشتمل على النهي عن إتيان هؤلاء كلهم والرجوع إلى قولهم وتصديقهم فيما يدعونه، هذا كلام الخطابي وهو نفيس.ا.هـ).

فكلهم لا يعلمون الغيب، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩] أي الجنة.

ويقول سبحانه: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] فهنا نفي لعلم الغيب في السماوات والأرض.

---

(١) الحافظ المنذري: هو عبد العظيم بن عبد القويّ بن عبد الله المنذري الشامي ثم المصري الشافعي وُلِد سنة (٥٨١هـ) بمصر، ذكره الشريف عز الدين فقال: كان عديم النظير في معرفة علم الحديث على اختلاف فنونه، ، توفي سنة (٦٥٦هـ). رحمه الله. . انظر: (تاريخ الإسلام: ٢٦٨/٤٨).

(٢) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: (١٨/٤). ، تأليف: عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: (١٧/٥)

والمنجم: ساحر يدعي علم الغيب :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ : (أما الكاهن والمنجم ونحو هؤلاء فيكذبون كثيرا كما يصدقون أحيانا ويخبرون بجمل غير مفصلة.ا.هـ)، وقال ـ رحمه الله ـ[2] : (نهي النبي ﷺ عن إتيان الكهان والمنجم يدخل في اسم الكاهن عند الخطابي وغيره من العلماء، وحكي ذلك عن العرب وعند آخرين هو من جنس الكاهن واسوأ حالا منه فلحق به من جهة المعنى، وفى الصحيح عنه، أنه قال ثمن الكلب خبيث ومهر البغى خبيث، وحلوان الكاهن خبيث، وحلوانه الذي تسميه بالعامة حلاوته، ويدخل في هذا المعنى ما يعطيه المنجم وصاحب الأزلام التي يستقسم بها مثل الخشبة المكتوب عليها: «أ ب ج د» والضارب بالحصى ونحوهم.ا.هـ).

يذكر أن رجلاً كان عند الحجاج بن يوسف الثقفي منجماً ؛ فأخذ الحجاج حصياتٍ بيده قد عرف عددها فقال للمنجم: كم في يدي؟ فحسب فأصاب المنجم . فأغفله الحجاج وأخذ حصياتٍ لم يعدهن فقال للمنجم ؛ كم في يدي؟ فحسب فأخطأ، ثم خسب أيضاً فأخطأ ؛ فقال: أيها الأمير، أظنك لا تعرف عدد ما في يدك؟ قال لا. قال: فما الفرق بينهما؟ فقال: إن ذاك أحصيته فخرج عن حد الغيب، فحسبت فأصبت، وإن هذا لم تعرف عددها فصار غيباً، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى.ا.هـ)[3].

ويقول تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً، إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ [الجن: ٢٦- ٢٧] قال الإمام القرطبي[4] ـ رحمه الله ـ (قال العلماء ـ رحمة الله عليهم ـ: لما تمدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزةً لهم ودلالةً صادقةً على نبوتهم، وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ويزجر بالطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه، بل هو كافر بالله مفترٍ عليه بحدسه وتخمينه وكذبه، قال بعض العلماء: وليت شعري ما يقول المنجم في سفينة ركب فيها ألف إنسان على اختلاف أحوالهم، وتباين رتبهم، فيهم الملك والسوقة، والعالم والجاهل، والغني والفقير، والكبير والصغير، مع اختلاف طوالعهم، وتباين مواليدهم، ودرجات نجومهم ؛ فعمهم حكم

---

(١) الجواب الصحيح: (٦/ ٦٩).

(٢) مجموع الفتاوى: (٣٥/ ١٩٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن : (٤/ ٢٨٨).

(٤) المرجع السابق: (١٩/ ٢٧).

الغرق في ساعة واحدة؟ فإن قال المنجم ـ قبحه الله ـ: إنما أغرقهم الطالع الذي ركبوا فيه، فيكون على مقتضى ذلك أن هذا الطالع أبطل أحكام تلك الطوالع كلها على اختلافها عند ولادة كل واحد منهم، ولم يبق إلا معاندة القرآن العظيم، وفيه استحلال دمه على هذا التنجيم.ا.هـ).

وفي خطبة لعلي ﷺ (يا أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر؛ وإنما المنجم كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار، والله لئن بلغني أنك تنظر في النجوم وتعمل بها لأخلدنك في الحبس ما بقيت وبقيت، ولأحرمنك العطاء ما كان لي سلطان، ثم سافر في الساعة التي نهاه عنها، ولقي القوم فقتلهم وهي وقعة النهروان الثابتة في الصحيح لمسلم، ثم قال: لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها وظفرنا وظهرنا لقال قائل: سار في الساعة التي أمر بها المنجم، ما كان لمحمد ﷺ منجم ولا لنا من بعده، فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان ثم قال: يا أيها الناس توكلوا على الله وثقوا به فإنه يكفي ممن سواه.ا.هـ)[(١)].

(٣٦) ـ المسألة الثانية : علم التنجيم :

عن بن عباس ﷺ في قوم يكتبون: أبا جاد، وينظرون في النجوم، قال: ما أدري من فعل ذلك ما له عند الله من خلاق[(٢)].

قال : الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ (وقال ابن عباس ﷺ: في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النحوم ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق .

هذا الأثر ذكره المصنف عن ابن عباس ولم يعزه وقد رواه الطبراني عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً وإسناده ضعيف، ولفظه: رب معلم حروف أبي جاد دارس في النجوم ليس له عند الله من خلاق يوم القيامة ورواه أيضا حميد بن زنجويه عنه بلفظ رب ناظر في النجوم ومتعلم حروف أبي جاد ليس له عند الله خلاق .

قوله: ما أرى يجوز فتح الهمزة من أرى بمعنى لا أعلم له عند الله من خلاق أي من نصيب ويجوز ضمها بمعنى لا أظن ذلك لاشتغاله بما فيه من اقتحام الخطر والجهالة وادعاء علم الغيب الذي استأثر الله به

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: (١٩/ ٢٧).

(٢) سنن البيهقي الكبرى :(٨/ ١٣٩)، كتاب: القسامة، باب: ما جاء في النهي الكهانة وإتيان الكهان، حديث رقم(١٦٢٩١).

وكتابه أبي جاد وتعلمها لمن يدعي بها معرفة علم الغيب هو الذي يسمى علم الحروف ولبعض المبتدعة فيه مصنف فأما تعليمها للتهجي وحساب الجمل فلا بأس بذلك.ا.هـ)[١].

فالتحريم هو الأصل في علم التنجيم ، ولذا لا يباح منه الإما ورد في قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦] قال الإمام ابن العربي[٢] ـ رحمه الله ـ :(قال مجاهد : من النجوم ما يكون علامات ، ومنها ما يهتدون به ، وقال قتادة : خلق الله هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها الله زينةً للسماء، وجعلها يهتدون بها، وجعلها رجومًا للشياطين. فمن تعاطي منها غير ذلك سفه رأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نفسه، وتكلف ما لا علم له به.ا.هـ).

وقال الإمام ابن كثير[٣] ـ رحمه الله ـ :(وقال قتادة: إنما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها زينة للسماء وجعلها يهتدي بها، وجعلها رجوماً للشياطين، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به. وإن أناساً جهلة بأمر الله قد أحدثوا من هذه النجوم كهانة، من أعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن ولد بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود والقصير والطويل والحسن والدميم، وما علم هذا النجم وهذه الدابة وهذا الطير بشيء من الغيب، وقضى الله تعالى أنه لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون. رواه ابن أبي حاتم بحروفه وهو كلام جليل متين صحيح.ا.هـ).

يقول الإمام الشوكاني[٤] ـ رحمه الله ـ :(وأخرج ابن أبي شيبة، وابن المنذر، والخطيب في كتاب النجوم، عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: تعلموا من النجوم ما تهتدون به في

بركم وبحركم، ثم أمسكوا، فإنها والله ما خلقت إلا زينة للسماء ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها. وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن قتادة نحوه: وأخرج ابن مردويه، والخطيب، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا).

---

(١) تيسير العزيز الحميد :(١/ ٣٦٤).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي :(٣/ ١٢٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم :(٦/ ١٨٧).

(٤) فتح القدير :(٥/ ٣٩٣)

فعلم التنجيم على قسمين :

القسم الأول : قسم تسيير: وقد قال بجوازه أهل العلم، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام : ٩٧]، قال الإمام ابن كثير[1] ـ رحمه الله ـ : (قال بعض السلف : من اعتقد في هذه النجوم غير ثلاث فقد أخطأ وكذب على الله سبحانه أن الله جعلها زينة للسماء ورجوماً للشياطين ويهتدي بها في ظلمات البر والبحر.ا.هـ)، ويقول الإمام البغوي[2] ـ رحمه الله ـ : (فأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة فإنه غير داخل فيما نهى عنه ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ٩٧] وقال تعالى : ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل : ١٦] فأخبر الله تعالى أن النجوم طرق لمعرفة الأوقات والمسالك ولولاها لم يهتد الناس إلى استقبال الكعبة.ا.هـ).

والقسم الثاني : قسم تأثير وهو المحرم :

فيدعون معه علم الغيب ومعرفة الطالع والحظ والبرج والسعادة والشقاوة ، وغير ذلك من التنجيم وهو كفر يقول الإمام ابن رجب[3] ـ رحمه الله ـ : (فعلم تأثير النجوم باطل محرم ، والعمل بمقتضاه كالتقرب إلى النجوم ، وتقريب القرابين لها : كفر).

ويقول الإمام البغوي[4] ـ رحمه الله ـ : (المنهي من علوم النجوم ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث التي لم تقع وربما تقع في مستقبل الزمان، مثل إخبارهم بوقت هبوب الرياح ومجيء ماء المطر ووقوع الثلج وظهور الحر والبرد وتغيير الأسعار ونحوها ، ويزعمون أنهم

يستدركون معرفتها بسير الكواكب واجتماعها وافتراقها ، وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد غيره كما قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ [لقمان : ٣٤].ا.هـ).

وأما ما يكون للضرورة كأن يتعلم بها أو يهتدي به في الطريق والاتجاه فإنه كما قال المناوي ـ رحمه الله ـ : (تعلموا من النجوم أي من علم أحكامها ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ، فإن ذلك ضروري لا بد منه سيما للمسافر ثم انتهوا ، فإن النجامة تدعو إلى الكهانة والمنجم كاهن والكاهن ساحر

---

(١) تفسير القرآن العظيم :(٢/١٦٠).

(٢) شرح السنة :(١٢/١٨٣) .

(٣) فضل علم السلف على الخلف :(١/٢١)، تأليف ابن رجب الحنبلي، دار الأرقم، الكويت.

(٤) شرح السنة :(١٢/١٨٣) .

والساحر كافر في النار، كذا علله علي ـ كرم الله وجهه ـ قال ابن رجب والمأذون في تعلمه علم التسيير لا علم التأثير فإنه باطل محرم قليله وكثيره وفيه ورد الخبر الآتي من اقتبس شعبة من النجوم[١] الخ، وأما علم التسيير، فتعلم ما يحتاج إليه من الاهتداء ومعرفة القبلة والطرق جائز عند الجمهور، بهذا الخبر قال ابن رجب: وما زاد عليه لا حاجة إليه لشغله عما هو أهم منه، وربما أدى تدقيق النظر فيه إلى إساءة الظن بمحاريب المسلمين كما وقع من أهل هذا العلم قديماً وحديثاً وذلك يفضي إلى اعتقاد خطأ السلف في صلاتهم وهو باطل.ا.هـ)[٢].

ولا شك أن هذا النوع يختلف عن سابقه، يقول شمس الدين العظيم آبادي[٣] : (قال الخطابي : علم النجوم المنهي عنه هو ما يدل عليه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع كمجيء الأمطار وتغيير الأسعار ، وأما ما يعلم به أوقات الصلاة وجهة القبلة فغير داخل فيما نهي عنه.ا.هـ)[٤].

وهناك من قسمها لثلاثة أقسام، يقول قال حاجي خليفه[٥] في علم النجوم : (وهو عند الإطلاق ينقسم إلى ثلاثة أقسام: حسابيات، وطبيعيات، ووهميات:

أما الحسابيات: في يقينية، فلا منع في علمها شرعاً.

وأما الطبيعيات: كالاستدلال من انتقال الشمس في البروج الفلكية إلى الفصول، كالحر، والبرد، والاعتدال، فليست بمردودة شرعاً أيضاً،

وأما الوهميات؛ كالاستدلال على الحوادث السفلية خيراً ، أو شراً ، من اتصالات الكواكب بطريق العموم أو الخصوص ، فلا استناد لها إلى أصل شرعي، ولذلك هي مردودة شرعاً ... ثم ذكر

---

(١) الحديث : (قال النبي ﷺ : من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) رواه أحمد وأبو داوود وابن ماجه ، انظر: (المسند: (١/ ٢٢٧) مسند عبدالله بن عباس، حديث رقم (٢٠٠٠).و (أبو داوود :(١٥/٤)=باب: في النجوم، حديث رقم (٣٩٠٥) و ابن ماجة : (١٢٢٨/٢) باب: تعلم النجوم، حديث رقم : (٣٧٢٦).

(٢) فيض القدير : (٣ / ٢٥٦).

(٣) العظيم آبادي : محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو الطيب، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي : علامة بالحديث، هندي . لم أجد غير هذا التعريف .

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داوود :(٢٨٥/١٠).

(٥) حاجي خليفة : هو مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ولد سنة (١٠١٧هـ)، من مصنفاته : (تحفة الكبار في أسفار البحار، وميزان الحق، وكشف الظنون توفي سنة: (١٠٦٧).

بعض الأدلة على هذا الرد والمنع.ا.هـ)[1].

وفي هذا الزمان أضحى كثيراً من الناس يبني حياته أو يبنيها على حسابات تتعلق بتلك النجوم والكواكب ويعول عليها حياته، واستخدام هذه الطريقة بطلاسم وعزائم محددة أقرب إلى السحر والشعوذة ، ومنها ما يتم بطرق حسابية محددة تبنى عليها النتائج المتعلقة في المستقبل، فكلها تندرج تحت هذا القسم الذي هو التحريم، يقول ابن حجر الهيثمي[2]ـ رحمه الله ـ : (والمنهي عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان ، لمجيء المطر ، ووقوع الثلج ، وهبوب الريح ، وتغير الأسعار ونحو ذلك ، يزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب لاقترانها وافتراقها ، وظهورها في بعض الأزمان، وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد غيره ، فمن ادعى علمه بذلك فهو فاسق ، بل وربما يؤدي به ذلك إلى الكفر.

أما من يقول أن الاقتران والافتراق الذي هو كذا جعله الله علامة بمقتضى ما اطردت به عادته الإلهية على وقوع كذا وقد يتخلف فإنه لا إثم عليه بذلك ،وكذا الإخبار عما يدرك بطريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف بها الزوال ، وجهة القبلة ، وكم مضى وكم بقي من الوقت فإنه لا إثم فيه بل هو فرض كفاية.ا.هـ).

(٣٧) ـ المسألة الثالثة : أمانة الساحر وهل يؤخذ بقوله ؟

حقيقة الساحر أنه يدعو إلى الشر ويتلذذ بذلك الخبث ويأنس بذلك، لما فيه من التقرب بين يدي الشياطين وتحقيق مطالبهم .وقد نقل الإمام الطبري [3] ـ رحمه الله ـ عن سعيد بن جبير أنه قال:

---

(١) كشف الظنون :(٢/١٩٣٠).

(٢) ابن حجر الهيثمي : علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح المصري الشافعي ، ولد (٧٣٥هـ) ، وأشار عليه بجمع ما في مسند الإمام أحمد من الأحاديث الزائدة على الكتب الستة فأعانه بكتبه وأرشده إلى التصرف في ذلك فلما فرغ من تسويده حرر له الشيخ، وهو كبير الفائدة وسماه غاية المقصد في زوائد أحمد، ثم حبب إليه هذا التخريج فخرج البحر الزخار في زوائد البزار، والمقصد الأعلى في زوائد أبي يعلى الموصلي، ومجمع البحرين في زوائد المعجمين، والبدر المنير في زوائد المعجم الكبير، ثم جمع الكل محذوف الإسناد مع الكلام عليها بالصحة والضعف في مؤلف واحد وسماه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ، توفي ـ رحمه الله ـ (٨٠٧هـ) بالقاهرة ، أنظر :(ذيل طبقات الحفاظ ١/٢٤١).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن:(٨٣/٥).

(الجبت: الكاهن: والطاغوت: الساحر .ا.هـ). وقال في اللسان[١] : (وقال الشعبي وعطاء ومجاهد، الجبت: السحر، و الطاغوت: الشيطان والكاهن وكل رأس في الضلال قد يكون واحداً.ا.هـ).

ولا بد أن يتنبه المسلم إلى خطر الساحر وأنه يتظاهر بالتقى والصلاح والعبادة والزهد والورع وهو على النقيض من ذلك فهو:

١- **كافر مرتد**: قال تعالى: ﴿ **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ١٠٢].يقول الحافظ ابن حجر[٢] ـ رحمه الله ـ: (فإن فيه إشارة إلى أن تعلم السحر كفر، فيكون العمل به كفراً)، وورد من رواية رزين: (عن ابن عباس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس باباً من علم النجوم لغير ما ذكر الله؛ فقد اقتبس شعبةً من السحر، المنجم كاهن، والكاهن ساحر، والساحر كافر)[٣].

٢- **أنه كاذب**: وقد بين هذا الحديث أنه يكذب مع مائة كذبة.

وذلك أن الساحر كائد ماكر مخادع: يقول الإمام الطبري[٤] ـ رحمه الله ـ (أن الكيد هو المكر والخدعة، فالساحر مكره وخدعته من سحر يسحر، ومكر السحر وخدعته: تخيله إلى المسحور، على خلاف ما هو به في حقيقته، فالساحر كائد بالسحر، والسحر كائد بالتخييل، فإلى أيهما أضفت الكيد فهو صواب.ا.هـ)، فالساحر بخديعته وكذبه يظهر الباطل في صور الحق فيدلس على عامة الناس وبسطائهم ليستدرجهم إلى حبائل كيده.

٣- **أنه مخذول**: فإنه منفي عنه جميع أنواع الفلاح، سواء في الأقوال أو الأفعال، في الدنيا أو الآخرة، قال تعالى: ﴿ **وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** ﴾ [طه: ٦٩]، فمن خشية الله خلو القلب من التعلق إلا بالله، فإن من العبادة لله ـ عز وجل ـ خشيته، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلا اللَّهَ** ﴾ [الأحزاب: ٣٩]،

---

(١) لسان العرب: (٩/١٥).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٨٣/١١).

(٣) مشكاة المصابيح: (١٢٩٦/٢).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: (١٤٠/١٦).

وقال: ﴿فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ واخشون﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلا اللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨]، وقال الخليل: ﴿وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ، وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠-٨٢]، وقال: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾ [النور: ٥٢].فلا تجتمع خشية الله وخشية غيره فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.ا.هـ)، أما الأخذ بقول الساحر وإقراره، فمن العلماء من قال: يؤخذ بقوله ويعمل بمقتضى بيانه وهذا كلام مرجوح لما سبق بيانه من كفر الساحر.

٤- **أنه خبيث**: فلا يستقيم سحره، حتى تتكيف نفسه بالخبث والشر، يقول ابن القيم[1] ـ رحمه الله ـ: (النفث فعل الساحر فإذا تكيفت نفسه بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور ويستعين عليه بالأرواح الخبيثة نفخ في تلك العقد نفخا معه ريق فيخرج من نفسه الخبيثة نفس ممازج للشر والأذى مقترن بالريق الممازج لذلك وقد تساعد هو والروح الشيطانية على أذى المسحور فيقع فيه السحر بإذن الله الكوني القدري لا الأمر الشرعي.ا.هـ).

٥- أن جميع أعماله وأفعاله مضرة خالصة: يقول الإمام ابن القيم[2] ـ رحمه الله ـ: (قال تعالى في السحرة ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [البقرة ـ ١٠٢]، فهذا دليل على أنه مضرة خالصة لا منفعة فيها إما لأن بعض أنواعه مضرة خالصة لا منفعة فيها بوجه فما كل السحر يحصل غرض الساحر بل يتعلم مائة باب منه حتى يحصل غرضه باب والباقي مضرة خالصة وقس على هذا فهذا من القسم الخالص المفسدة وإما لأن المنفعة الحاصلة للساحر لما كانت مغمورة مستهلكة في جنب المفسدة العظيمة فيه جعلت كلا منفعته فيكون من القسم الراجح المفسدة.ا.هـ).

(٣٨) ـ المسألة الرابعة: قوله ﷺ «هم ليسوا بشيء».

السحرة والكهان والعرافين كلهم لسوا بشيء في أخبارهم ولا أقوالهم ولا في تخويفهم، يقول الحافظ ابن حجر[3] ـ رحمه الله ـ: (قال الخطابي: معنى قوله "ليسوا بشيء" فيما يتعاطونه من علم

---

(١) بدائع الفوائد: (٢/٤٤٧).

(٢) مفتاح دار السعادة: (٢/١٥).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٢/٢٤٠).

الغيب، أي ليس قولهم بشيء صحيح يعتمد كما يعتمد قول النبي ﷺ الذي يخبر عن الوحي، وهو كما يقال لمن عمل عملاً غير متقن أو قال قولاً غير سديد: ما عملت أو ما قلت شيئاً، قال ابن بطال نحوه وزاد: إنهم يريدون بذلك المبالغة في النفي، وليس ذلك كذباً.ا.هـ).

ولاشك أن السحرة والكهنة ليسوا بشيء وإن تعلق بهم ضال أو مبتدع، فقد نقل الإمام القرطبي(١) عن الإمام ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ قوله: (قال علماؤنا: وقد انقلبت الأحوال في هذه الأزمان بإتيان المنجمين والكهان لا سيما بالديار المصرية، فقد شاع في رؤسائهم وأتباعهم وأمرائهم اتخاذ المنجمين، بل ولقد انخدع كثير من المتتسبين للفقه والدين فجاؤوا إلى هؤلاء الكهنة والعرافين فبهرجوا عليهم بالمحال واستخرجوا منهم الأموال فحصلوا من أقوالهم على السراب والآل، ومن أديانهم على الفساد والضلال، وكل ذلك من الكبائر لقوله عليه السلام: لم تقبل له صلاة أربعين ليلة.فكيف بمن اتخذهم وأنفق عليهم معتمداً على أقوالهم.ا.هـ).

ومن ثم يتبين حالهم من أخبارهم، فدعواهم الوصول إلى علوم غيبية من الضلال المبين، والكفر البين العظيم، يقول الإمام القرطبي(٢) ـ رحمه الله ـ: (فمن قال إنه ينزل الغيث غداً، وجزم به فهو كافر، أخبر عنه بأمارة ادعاها أم لا، وكذلك من قال إنه يعلم ما في الرحم فإنه كافر، فإن لم يجزم، وقال: إن النوء ينزل به الماء عادة، وإنه سبب الماء عادة، وإنه سبب الماء على ما قدره وسبق في علمه لم يكفر إلا أنه يستحب له ألا يتكلم به، فإن فيه تشبيهاً بكلمة أهل الكفر وجهلاً بلطيف حكمته، لأنه ينزل متى شاء مرة بنوء كذا، ومرة دون النوء، قال الله تعالى أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكوكب، على ما يأتي بيانه في الواقعة إن شاء الله قال ابن العربي ـ رحمه الله ـ: وكذلك قول الطبيب: إذا كان الثدي الأيمن مسود الحلمة فهو ذكر وإن كان في الثدي الأيسر فهو أنثى، وإن كانت المرأة تجد الجنب الأيمن أثقل فالولد أنثى، وادعى ذلك عادة لا واجباً في الخلقة لم يكفر ولم يفسق، وأما من ادعى الكسب في مستقبل العمر فهو كافر، أو أخبر عن الكوائن المجملة أو المفصلة في أن تكون قبل أن تكون فلا ريبة في كفره أيضاً فأما من أخبر عن كسوف الشمس والقمر فقد قال علماؤنا يؤدب ولا يسجن، أما عدم تكفيره فلأن جماعة قالوا إنه أمر يدرك بالحساب وتقدير المنازل حسب ما أخبر الله عنه من قوله والقمر قدرناه منازل ،يس، وأما تأديبهم فلأنهم يدخلون الشك على العامة.ا.هـ).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: (٣/٧).

(٢) المرجع السابق: (٢/٧).

ثـم بـين ـ رحمـه الله ـ أن أي أمـر يمكـن أن يفـضي إلى اعتقـاد العامـة بأنـه مـن علـم الغيـب فإنـه يؤدب، قال ـ رحمه الله ـ : (إذ لا يدركون الفرق بين هذا وغيره فيشوشون عقائدهم ويتركون قواعدهم في اليقين فأدبوا حتى يسروا ذلك إذا عرفوه ولا يعلنوا به.ا.هـ).

(٣٩) ـ المسألة الخامسة: أسباب اقتران الشياطين والجن بالإنسان:

١- الغفلة عن ذكر الله :

قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]، وهذه الغفلة إنما هي سعي من الشياطين، فإذا تمكنت من قلبه تمكنـت مـن سائر جسده . وعـن أنـس بـن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس ، وإن نسي الله التقم قلبه)[١].

يقول الشبلي [٢]ـ رحمه الله ـ: (عن أبي الجوزاء يقـول: والـذي نفسي بيـده أن الـشيطان لازم بالقلـب مـا يستطيع صاحبه يذكر الله تعالى، أما ترونهم في مجالسهم وأسواقهم يأتي على أحدهم عامة يومه لا يذكر الله تعالى إلا حالفاً ماله من القلب طرد إلا قوله لا إله إلا الله، ثم قرأ : ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ﴾ [الإسراء: ٤٦] قال الزمخشري[٣]: كانت الصحابة رضي الله عنهم تقـول، إن الـشياطين ليجتمعون على القلب كما يجتمع الذباب فإن لم يذب وقع الفساد.ا.هـ)[٤].

٢- صب الماء الحار دون ذكر الله. قفد يحصل بسبب ذلك أذية لـهم ، فيكون سببا لإنتقامهم وأذيتهم واعتدائهم على من فعل ذلك .

---

(١) مسند أبو يعلى :(٢٧٨/٧)مسند سعيد بن سنان، حديث رقم (٤٣٠١) قال الهيثمي ـ رحمه الله ـ :(رواه أبو يعلى وفيه عدي بن أبي عمارة وهو ضعيف) انظر: (مجمع الزوائد: ١٤٩/٧).

(٢) الشبلي: محمد بن عبد الله الفقيه العالم المحدث بدر الدين أبو البقاء الشبلي السابقي الدمشقي ،سمع الكثير وعني بالرواية وقرأ على الشيوخ وسمع في صغره من أبي بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم، ألف كتاباً في الأوائل مولد ه (٧١٢هـ). وتوفي سنة (٧٦٧هـ). رحمه الله ـ ، انظر :(معجم المحدثين ١ /٢٣٧).

(٣) الزمخشري: محمود ابن عمر بن محمد بن عمر أبو القاسم الزمخشري صاحب الكشاف في التفسير والمفصل في النحو وغير ذلك من المصنفات المفيدة، كان يظهر مذهب الإعتزال ويصرح بذلك في تفسيره ويناظر عليه وكانت وفاته سنة(٥٣٨هـ). أنظر: (البداية والنهاية: ١٢/ ٢١٩).

(٤) المرجان في أحكام الجان: (٢٢١/١).

٣- البول في الشقوق وعلى بيوت الحشرات.

عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: لا يبولن أحدكم في جحرٍ، قالوا لقتادة: وما يكره من البول في الجحر؟ قال: يقال إنها مساكن الجن)[1].

قال في مرقاة المفاتيح[2] : (قال الطيبي: وجه النهي أن الجحر مأوى الهوام المؤذية وذات السم، فلا يؤمن أن يصيبه مضرة من قبل ذلك، وقد يقال: إن الذي يبول في الجحر يخشى عليه من الجن، وقد نقل أن سعد بن عبادة الخزرجي رضي الله عنه قتله الجن لأنه بال في جحر بأرض حوران، وروي في كتب الفقه أنه سمع من الجحر:

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ... ورميناه بسهم فلم نخطئ فؤاده

والله أعلم بصحته.ا.هـ).

٤- إيذاء الكلب الأسود دون ذكر الله.

فالكلب الأسود شيطان، لذا يجب ذكر الله عند قتله، ففي الحديث عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ : إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود، قلت: يا أبا ذر، ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ قال يا بن أخي، سألت رسول الله ﷺ كما سألتني، فقال: الكلب الأسود شيطان[3].

٥- قتل الحيات والثعابين في البيوت دون تحريج عليها.

لما ورد عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه دخل على أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في بيته، قال: فوجدته يصلي، فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكاً في عراجين في ناحية البيت، فالتفت فإذا حية فوثبت لأقتلها، فأشار إلي أن اجلس، فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار، فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم! قال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس، قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ

---

(١) مسند الإمام أحمد :(٨٢/٥) مسند: عبد الله بن سرجس رضي الله عنه ،حديث رقم (٢٠٧٩٤)، وقال عنه الهيثمي -رحمه الله-:(رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح)، أنظر :(مجمع الزوائد:١١١/٨).

(٢) مرقاة المفاتيح:(٦٦/٢).

(٣) صحيح مسلم:(٣٦٥/١)كتاب: الصلاة ، باب :قدر ما يستر المصلي ،حديث رقم (٥١٠).

إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً فقال له رسول الله ﷺ: خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعنها به وأصابته غيرة، فقالت له: أكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر، ما الذي أخرجني؟ فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه، فما يدرى أيهما كان أسرع موتاً؟ الحية أم الفتى! قال: فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له وقلنا ادع الله يحييه لنا، فقال: استغفروا لصاحبكم، ثم قال: « إن بالمدينة جناً قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان»(١).

٦- الصراخ والبكاء:

والغناء في دورات المياه وعدم الإستعاذة من الخبث والخبائث كما ورد عن النبيﷺ، فانها مما يجلب الشياطين والعياذ بالله فكيف وإذا كان ذلك في موطنهم.

٧- القفز أو السقوط من مكان عال بدون أن يسمي الله:

ويكون سقوطه على مكان فيه جن نائم أو غافل أو التعرض لهم، لما روي عن حبيب بن أبي فديك، أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئًا، فسأله: «ما أصابه؟» قال: كنت أمرن جملاً لي فوقعت رجلي على بيض حية فأصيب بصري، فنفث رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر، قال: فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين سنة وإن عينيه لمبيضتان[٢].

٨- يرمي حجر في بئر أو في فلاة دون أن يسمي الله :

فيكون هناك جان قد يؤذيه، وهو شبيه بما قبله.

(١) صحيح مسلم : (١٧٥٦/٤)، كتاب: السلام، باب: قتل الحيات وغيرها، حديث رقم (٢٢٣٦).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة :(٤٤٥/٧) باب: ما أعطى الله محمداً، حديث رقم (٢٧٥٣٩). وقد أخرجه الطبراني في الكبير: (٢٥/٤). حبيب ابن فديك حديث رقم (٣٥٤٦). قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه. انظر: (مجمع الزوائد: ٥٢٦/٨). وقد ترجم له الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ وأورد حديثه، انظر: (الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٣/٢).

(٤٠) ـ المسألة السادسة: حقيقة إخبار الساحر والكاهن ببعض الأمور الغائبة:

الساحر يخبر ببعض الأمور الغائبة ويكذب معها كثيراً يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ : (وكذلك الإخبار ببعض الأمور الغائبة مع الكذب في بعض الأخبار فهذا تفعله الجن كثيرا مع الكهان وهو معتاد لهم مقدور، بخلاف أخبارهم بما يأكلون وما يدخرون مع تسمية الله على ذلك، فهذا لا تظهر عليه الشياطين، وبنو إسرائيل كانوا مسلمين يسمون الله.ا.هـ).

والساحر والكاهن يقف عاجزاً عن الإخبار ببعض الأمور الغائبة لمن حافظ على أذكاره وسمى الله في كل أموره وأحواله، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[2] ـ رحمه الله ـ : (بخلاف إخبارهم بما يأكلون وما يدخرون مع تسمية الله على ذلك فهذا لا تظهر عليه الشياطين.ا.هـ).

ومع ما سبق من إمكانية إخبار السحرة والكهان ببعض الأمور الغائبة إلا أن الكذب صفتهم، فلا يستقيم خبرهم ولا يصدقون فيه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : (والكهان لا بد لهم من الكذب، والرب قد أخبر في القرآن أن الشياطين تنزل على بعض الناس فتخبره ببعض الأمور الغائبة لكن ذكر الفرق فقال: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢١- ٢٣]).

وقال ـ رحمه الله ـ: (والجن غايتها أن تخبر ببعض الأمور المستقبلة كالذي يسترقه الجن من السماء مع ما في الجن من الكذب فلا بد لهم من الكذب، والذي يخبرون به هو مما يعلم بالمنامات وغير المنامات فهو من جنس المعتاد للناس.ا.هـ)، ولذا فأنى لهم أن يدركوا الغيب أو يعلموه، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

فنفي العلم هنا لكل مخلوق، ففي السماء منفي عن الملائكة، وفي الأرض منفي عن الجن والإنس وسائر المخلوقات، يقول الإمام القرطبي[3] ـ رحمه الله ـ : (قال العلماء ـ رحمة الله عليهم ـ: لما تمدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزةً لهم ودلالةً صادقةً على نبوتهم، وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ويزجر

---

(١) النبوات: (٧/١).

(٢) المرجع السابق: (٧/١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (٢٧/١٩).

بالطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه، بل هو كافر بالله مفترٍ عليه بحدسه وتخمينه وكذبه، قال بعض العلماء: وليت شعري ما يقول المنجم في سفينة ركب فيها ألف إنسان على اختلاف أحوالهم، وتباين رتبهم، فيهم الملك والسوقة، والعالم والجاهل، والغني والفقير، والكبير والصغير، مع اختلاف طوالعهم، وتباين مواليدهم، ودرجات نجومهم؛ فعمهم حكم الغرق في ساعة واحدة؟ فإن قال المنجم - قبحه الله -: إنما أغرقهم الطالع الذي ركبوا فيه، فيكون على مقتضى ذلك أن هذا الطالع أبطل أحكام تلك الطوالع كلها على اختلافها عند ولادة كل واحد منهم، ولم يبق إلا معاندة القرآن العظيم. وفيه استحلال دمه على هذا التنجيم.ا.هـ).

ويمكن تقسيم أخبار الكاهن إلى قسمين كما قسمه الألوسي[١] - رحمه الله - :

أولاً: ما يعتد به:

الشياطين إنما منعوا بعد البعثة عن سمع ما يعتد به من علم الغيب من ملائكة السماء أو العنان، ومن خطف خطفة يعتد بها من ذلك اتبعه الشهاب وأهلكه ولم يدعه يوصلها بوجه من الوجوه إلى الكهنة.

ثانياً: ما لا يعتد به:

وأما سمع ما لا يعتد به فقد يقع لهم ويوصلونه إلى الكهنة فيخلطون به من الكذب ما يخلطون، فيحث حكم عليهم بالعزل عن السمع، أريد بالسمع السمع الكامل المعتد به، وحيث حكم عليهم بإلقاء السمع، أريد بالسمع السمع في الجملة، وأدنى ما يصدق عليه أنه سمع، والظاهر أن ما حصل لابن الصياد كان من هذا السمع ولا يكاد يعدل عن ذلك، ويقال: إنه كان من الضرب الثاني للكهانة، إلا أن ثبت أحد الشقوق الثلاثة وفي ثبوت ذلك كلام، نعم قوله ﷺ «خبأت»[٢] ظاهر في أن هناك ما يخبأ في كف أو كم أو نحوهما، والآية ما لم تكتب لا تكون كذلك، ولهذا احتاج القائلون بأنه ﷺ إنما أضمر له الآية في قلبه إلى تأويل خبأت بأضمرت، ويمكن أن يقال على بعد: إن الشياطين قد منعوا بعد البعثة عن السمع مطلقاً بالشهب المحرقة لهم.

---

(١) روح المعاني: (١/٨٥١).

(٢) لفظ البخاري: (قال له النبي ﷺ: إني قد خبأت لك خبيئاً فقال ابن صياد: هو الدخ، فقال له رسول الله ﷺ اخسأ فلن تعدو قدرك) انظر: (صحيح مسلم: (٤/٢٢٤٤) كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر ابن صياد، حديث رقم (٢٩٣٠).

(٤١) ـ المسألة السابعة: حقيقة التعامل مع الجن دون السحر (التعامل مع الجن الصالحين):

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : (ففيهم الكفار والفساق والعصاة وفيهم من فيه عباة ودين بنوع من قلة العلم كما في الإنس، وكل نوع من الجن يميل إلى نظيره من الإنس، فاليهود مع اليهود والنصارى مع النصارى والمسلمون مع المسلمين والفساق مع الفساق وأهل الجهل والبدع مع أهل الجهل والبدع، واستخدام الإنس لهم مثل استخدام الإنس للإنس بشيء، منهم من يستخدمهم المحرمات من الفواحش والظلم والشرك والقول على الله بلا علم، وقد يظنون ذلك من كرامات الصالحين وإنما هو من أفعال الشياطين.ا.هـ).

نقل الإمام ـ ابن القيم ـ رحمه الله أن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ سئل: (عن رجل يزعم أنه يعالج المجنون من الصرع بالرقى والعزائم ويزعم أنه يخاطب الجن ويكلمهم وفيهم من يحدثه فترى أنه يدفع إليه الرجل المجنون ليعالجه قال ما أدري ما هذا ما سمعت في هذا شيئا ولا احب لأحد أن يفعله وتركه أحب إلي.ا.هـ)[١]، وقد يتعامل بعض الناس مع الجن ليس من باب السحر ولكن قد تكون من باب الاستدراج أو الابتلاء أو المخالطة والمجاورة أو التسخير، ولا تدل على تزكية أو ولاية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] ـ رحمه الله ـ : (ومنهم من تعينه الجن على قضاء حوائجه المباحة، فهذا متوسط وخوارقه لا ترفعه ولا تخفضه، وهذا يشبه تسخير الجن لسليمان، والأول مثل إرسال نبينا إلى الجن يدعوهم إلى الإيمان، فهذا أكمل من استخدام الجن في بعض الأمور المباحة كاستخدام سليمان لهم في محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ،قال تعالى : ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ داوود شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[سبأ: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢] ونبينا ﷺ أرسل إليهم يدعوهم إلى الإيمان بالله وعبادته كما أرسل إلى الإنس، فإذا اتبعوه صاروا سعداء فهذا أكمل له ولهم من ذاك.ا.هـ).

ويقول شيخ الإسلام[٣] ـ رحمه الله ـ : (ومنهم من يستخدمهم في أمور مباحة إما إحضار ماله أو دلالة على مكان فيه مال ليس له مالك معصوم ،أو دفع من يؤذيه ونحو ذلك فهذا كاستعانة الإنس

---

(١) بدائع الفوائد :(٤/٨٦٠).

(٢) النبوات : (١/١٢).

(٣) مجموع الفتاوى: (١٣/٨٨و٨٩).

بعضهم ببعض في ذلك، و النوع الثالث، أن يستعملهم في طاعة الله ورسوله كما يستعمل الإنس في مثل ذلك، فيأمرهم بما أمر الله به ورسوله وينهاهم عما نهاهم الله عنه ورسوله كما يأمر الإنس وينهاهم، وهذه حال نبينا وحال من اتبعه واقتدى به من أمته وهم أفضل الخلق، فإنهم يأمرون الإنس والجن بما أمرهم الله به ورسوله وينهون الإنس والجن عما نهاهم الله عنه ورسوله، إذ كان نبينا محمد مبعوثاً بذلك إلى الثقلين الإنس والجن، وقد قال الله له: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨] وقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، وعمر ﷺ لما نادى، يا سارية الجبل، قال: إن لله جنوداً يبلغون صوتي، وجنود الله هم من الملائكة ومن صالحي الجن، فجنود الله بلغوا صوت عمر إلى سارية وهو أنهم نادوه بمثل صوت عمر، وإلا نفس صوت عمر لا يصل نفسه في هذه المسافة البعيدة، وهذا كالرجل يدعو آخر وهو بعيد عنه فيقول يا فلان فيعان على ذلك فيقول الواسطة بينهما. يا فلان، وقد يقول لمن هو بعيد عنه يا فلان احبس الماء تعال إلينا، وهو لا يسمع صوته فيناديه الواسطة بمثل ذلك يا فلان احبس الماء أرسل الماء، إما بمثل صوت الأول إن كان لا يقبل إلا صوته وإلا فلا يضر بأي صوت كان إذا عرف أن صاحبه قد ناداه، وهذه حكاية، كان عمر مرة قد أرسل جيشاً فجاء شخص وأخبر أهل المدينة بانتصار الجيش وشاع الخبر، فقال عمر: من أين لكم كتب هذا؟ قالوا شخص صفته كيت وكيت فأخبرنا فقال عمر: ذاك أبو الهيثم بريد الجن، وسيجيء بريد الإنسان بعد ذلك بأيام.ا.هـ).

فأما الذي يدعوهم، أي الثقلين من الإنس والجن إلى عبادة الله فلا شك أن ذلك من أفضل الأعمال، فمن سار على نهج النبي ﷺ في دعوة الجن إلى الله، فيأمرهم بما أمرهم الله به وبما أمرهم به رسول الله ﷺ وينهاهم عما نهاهم الله عنه وكذا نهاهم عنه رسول الله ﷺ فإن ذلك هو أعظم وأجل في التعامل معهم، لأن الداعية يرجو الثواب من الله ولا يرجو تسخيراً منهم له ولا منفعة منهم، فكل ما يطلبه ويرجوه هو من الله .

(٤٢) ـ المسألة الثامنة: درجات اقتران الشياطين بالإنس وتلبسهم بهم:

الجن عالم غيبي أعطاه الله من قدرة النفوذ إلى أجساد البشر وبواطنهم ما أضحى متيقناً من الناس ولا ينكره إلا مكابر، يقول الفخر الرازي[1] : (المشهور أن الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر، وأنكر أكثر المعتزلة ذلك، أما المثبتون فقد احتجوا بوجوه:

الأول: أنه إن كان الجن عبارة عن موجود ليس بجسم ولا جسماني، فحينئذ يكون معنى كونه قادراً على النفوذ في باطنه، أنه يقدر على التصرف في باطنه، وذلك غير مستبعد، وإن كان عبارة عن حيوان هوائي لطيف نفاذ كما وصفناه، كان نفاذه في باطن بني آدم أيضاً غير ممتنع قياساً على النفس وغيره.

الثاني: قوله تعالى: ﴿ لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة-٢٧٥]، وحيث إن هذا الاقتران منه ما يكون ملازما كالقرين ومنه ما يكون طائفاً ومنه ما يكون مرضاً ومنه يكون عداوة، وكل ذلك إنما هو سعي من الشياطين للتلبيس على الناس سعياً لاستدراجهم والوسوسة عليهم وأذيتهم بحسب مداخلهم على المرء، ولذلك كان من استعاذة النبي ﷺ : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه.ا.هـ»[2].

وورد عن ا بن عباسٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»[3].

وتفصيل ذلك على ما يلي:

أولا: اقتران القرين. وقد أخبر الله عن القرين في كتابه وكذا.

واقتران القرين يكون بأمور شتى، ولكن يعظم ويشتد ذلك الاقتران عندما يخلو القلب من ذكر الله، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[4] ـ رحمه الله ـ : (قد علم بالسمع والعقل أنه إذا فرغ قلبه من كل

---

(١) مفاتيح الغيب: (١/٧٥).

(٢) مسند الإمام أحمد (١/٤٠٣) مسند أنس بن مالك ﷺ حديث رقم (٣٨٢٨).قال الألباني ـ رحمه الله ـ صحيح الإسناد، أنظر: (إرواء الغليل: ٢/٥٧).

(٣) سنن الترمذي: (٥/١٧٧)كتاب: فضائل القرآن، باب: فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله، حديث رقم (٢٩١٣). قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ : ضعيف، أنظر: (صحيح وضعيف سنن الترمذي).

(٤) مجموع الفتاوى: (١٠/٤٠٠).

شيء حلت فيه الشياطين ثم تنزلت عليه الشياطين كما كانت تتنزل على الكهان، فان الشيطان إنما يمنعه من الدخول إلى قلب ابن آدم ما فيه من ذكر الله الذي أرسل به رسله، فإذا خلا من ذلك تولاه الشيطان، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ، وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦- ٣٧] وقال الشيطان فيما أخبر الله عنه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]، والمخلصون هم الذين يعبدونه وحده لا يشركون به شيئا وإنما يعبد الله بما أمر به على السنة رسله، فمن لم يكن كذلك تولته الشياطين، وهذا باب دخل فيه أمر عظيم على كثير من السالكين واشتبهت عليهم الأحوال الرحمانية بالأحوال الشيطانية وحصل لهم من جنس ما يحصل للكهان والسحرة، وظنوا أن ذلك من كرامات أولياء الله المتقين.ا.هـ).

ولا يتوقف القرين عن أذية ابن آدم إضلاله له وسعياً لخباله يقول ابن كثير[1] - رحمه الله -: (كما أنه قد وكل به القرين من الشياطين لا يألوه جهداً في الخبال والإضلال، والمعصوم من عصمه الله عز وجل، وبالله المستعان.ا.هـ).

ثانيا: اقتران اعتداء وأذى كالصرع والجنون:

فيكون أذى من تلك الشياطين ومن الجن مباشراً للجسد، كقوله تعالى عن أيوب: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١] يقول ابن جرير الطبري - رحمه الله -: (قال السدي، قوله: مسني الشيطان بنصب وعذاب قال: نصب في جسدي، وعذاب في مالي.ا.هـ)[2].

وقد يكون ذلك الأذى صرعاً تتلاعب الجن فيه بإحساس المصروع فيتمتع به ويتخبطه، يقول تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فيتخبله من مسه إياه، يقول الإمام الطبري - رحمه الله -: (عن قتادة قال هو التخبل الذي يتخبله الشيطان من الجنون.ا.هـ)[3]، والصرع ثلاثة أقسام كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية[4] - رحمه الله -

(١) البداية والنهاية: (٥٢/١).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: (١٠٦/٢٥).

(٣) المرجع السابق: (٦٩/٣).

(٤) مجموع الفتاوى: (٨٢/١٣).

: (وصرع الجن للإنس هو لأسباب ثلاثة: تارة يكون الجني يحب المصروع فيصرعه ليتمتع به، وهذا الصرع يكون أرفق من غيره وأسهل، وتارة يكون الإنسي آذاهم إذا بال عليهم أو صب عليهم ماء حاراً أو يكون قتل بعضهم أو غير ذلك من أنواع الأذى وهذا أشد الصرع، وكثيراً ما يقتلون المصروع وتارة يكون بطريق العبث به كما يعبث سفهاء الإنس بأبناء السبيل.ا.هـ).

ثالثاً: اقتران استمتاع:

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام- ١٢٨]. ومما قيل في تفسير هذه الآية ما نقله الإمام الشوكاني[١] - رحمه الله -: (استمتاع الجن بالإنس، أنهم كانوا يصدقونهم فيما يقولون من الأخبار الغيبية الباطلة، واستمتاع الإنس بالجن، أنهم كانوا يتلذذون بما يلقونه إليهم من الأكاذيب، وينالون بذلك شيئاً من حظوظ الدنيا كالكهان.ا.هـ).وهذا هو التنزل الشيطاني الذي أخبر الله عنه، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء٢٢٢]، فالتنزل الشيطاني على الكاهن وعلى الساحر وعلى الشاعر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] - رحمه الله -: (علامة من تنزل عليه الشياطين بأنه أفاك أثيم وأن الشعراء يتبعهم الغاوون فظاهر القرآن ليس فيه أن الشعراء تتنزل عليهم الشياطين إلا إذا كان أحدهم كذاباً أثيماً، فالكذاب في قوله وخبره والأثيم في فعله وأمره، وذاك - والله أعلم - لأن الشعر يكون من الشيطان تارة ويكون من النفس أخرى كما أنه إذا كان حقاً يكون من روح القدس كما قال النبي ﷺ لما دعا لحسان بن ثابت، اللهم أيده بروح القدس.ا.هـ).

ولذا فشعراء الفسق والمجون لا يسمع لهم إلا من شاكلهم، يقول الحافظ ابن حجر[٣] - رحمه الله - تعالى: (شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس ومردة الشياطين وعصاة الجن ويروون شعرهم، لأن الغاوي لا يتبع إلا غاوياً مثله.ا.هـ).

---

(١) فتح القدير: (٢/١٦١).

(٢) مجموع الفتاوى: (٢/٥١).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/٥٣٨).

(٤٣) ـ المسألة التاسعة: كيفية النفث الذي يتبعه الاقتران:

قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق- ٤]، هذا النفث هو شر، والنفاثات شر أيضاً، لا بد من الاستعاذة منه لما يتبعه من الأذى كل ذلك بأمر الله، إنما يكون على النحو التالي:

يقول القنوجي[1] ـ رحمه الله ـ: (يصور صورة الشخص المسحور بخواص أشياء مقابلة لما نواه وحلوله موجودة بالمسحور، وأمثال تلك المعاني من أسماء وصفات في التأليف والتفريق، ثم يتكلم على تلك الصورة التي أقامها مقام الشخص المسحور عيناً أو معنى، ثم ينفث من ريقه بعد اجتماعه في فيه بتكرير مخارج تلك الحروف من الكلام السوء، ويعقد على ذلك المعنى في سبب أعده لذلك تفاؤلاً بالعقد واللزام وأخذ العهد على من أشرك به من الجن في نفثه في فعله ذلك، استشعاراً للعزيمة ولتلك البنية والأسماء السيئة روح خبيثة تخرج منه مع النفخ متعلقة بريقه الخارج من فيه بالنفث، فتنزل عنها أرواح خبيثة ويقع عن ذلك بالمسحور ما يحاوله الساحر.ا.هـ).

---

(١) أبجد العلوم: (٢/٣٢٢).

الحديث السادس

عن صهيب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إليّ غلامًا أعلمه السحر، فبعث إليه غلامًا يعلمه، فكان في طريقه إذا سلك راهب، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابةٍ عظيمةٍ قد حبست الناس فقال: اليوم أعلم آلساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجرًا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس، فرماها فقتلها ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل منى، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل عليّ، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرةٍ فقال ما ها هنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفى أحدًا إنما يشفى الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال ربى، قال: ولك رب غيري؟ قال ربى وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحدًا إنما يشفى الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب، فقيل له ارجع عن دينك، فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك، فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك، فأبى فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله، فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقورٍ فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشى إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟

قال كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟قال تجمع الناس في صعيدٍ واحد وتصلبني على جذعٍ، ثم خذ سهمًا من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. فجمع الناس في صعيدٍ واحدٍ وصلبه على جذعٍ ثم أخذ سهمًا من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال: باسم الله رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتي الملك: فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت، وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فاحموه فيها، أو قيل له اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أمه اصبري، فإنك على الحق.

يندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولاً : تخريج الحديث .

۞الحديث أخرجه مسلم في صحيحه:

١- كتاب: الزهد والرقائق، باب: قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، (٢٢٩٩/٤) حديث رقم (٣٠٠٥).

۞كما أخرجه الترمذي :

٢- كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة البروج، (٤٣٨/٥) حديث رقم (٣٣٤٠).

ثانياً: ألفاظ الحديث .

قوله: «دابةٍ عظيمة»: بينتها رواية الترمذي قال: (فقال بعضهم: إن تلك الدابة كانت أسداً).

قوله: «يبرئ الأكمه»: أي يكون سبباً في شفاء الأعمى، قال في النهاية[1] الأكمه : الإنسان الذي يولد أعمى .

قوله: «والأبرص»: داء معروف يصيب الجلد.

قوله: «ذروته: أي أعلاه[2].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر : (٢٠١/٤).

(٢) لسان العرب: (٢٨٤/١٤).

قوله: «قرقور»: ضرب من السفن ،وقيل :هي السفينة العظيمة أو الطويلة، و القرقور من أطول السفن وجمعه قراقير[١].

قوله: «صدغه»: هو ما بين العين إلى شحمة الأذن[٢].

قوله: «الأخدود»: شق مستطيل في الأرض[٣].

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٤٤) ـ المسألة الأولى : الفرق بين المعجزات و الكرامات وبين تلبيس السحرة .

لا بد من معرفة تعريف ما سبق كل على حدة وذلك على النحو التالي:

١- المعجزة :لغة واصطلاحا .

المعجزة لغة : قال في لسان العرب :(المعجزة واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام و أعجاز الأمور أواخرها و عجز الشيء و عجزه و عجزه و عجزه و عجزه آخره يذكر ويؤنث.ا.هـ)[٤].

المعجزة اصطلاحا: المعجزة أمر خارق للعادة داع إلى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله[٥].

١- الكرامة:

الكرامة لغة : اسم للتكريم والإكرام[٦].

مصدر (كَرُم) ، أو اسم مصدر من (كرّم) أو (أكرم) . و (الكاف والراء والميم : أصل صحيح، له بابان ؛ أحدهما : شرف الشيء في نفسه ، أوشرف في خلق من الأخلاق)[٧].

ويظهر أن الكرامة من الباب الأول لشرفها في ذاتها ، وصاحبها كريم من الباب الثاني لشرفه في

---

(١) المرجع السابق: (٥/ ٩٠).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣/١٧).

(٣) مختار الصحاح : (١/ ٧٢). تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت – ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر.

(٤) لسان العرب :(٥/ ٣٧٠).

(٥)التعريفات :(١/ ٢٨٢). التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ ، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري.

(٦) مختار الصحاح :(١/ ٢٣٧).

(٧) معجم مقاييس اللغة :(٥/ ١٧٢).

خلُقه مع الخالق - تعالى - ومع الخلق أيضاً .

والكرامة : اسم يوضع للإكرام ، كما وضعت الطاعة في موضع الإطاعة[١].

الكرامة اصطلاحا: الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة.ا.هـ) [٢].

وهناك فرق بين ما يؤيد به الله رسله، وبين ما يكرم به أولياءه ، وكذلك بين ما يتلبس به السحرة من خوارق العادة :

فتقسيم الخوارق إلى ثلاث مراتب :

أ- آيات الأنبياء ومعجزاتهم.

فأما معجزات الأنبياء فيقول شيخ الاسلام ابن تيمية [٣] ـ رحمه الله ـ مبينا ذلك أسوقه تتابعاً: (فإن النبي وجب قبول كل ما يقول لكونه نبياً ادعى النبوة، ودلت المعجزة على صدقه، والنبي معصوم، وهنا المعجزة ما دلت على النبوة بل على متابعة النبي وصحة دين النبي.ا.هـ)، ويقول ـ رحمه الله ـ: (المراتب ثلاثة: آيات الأنبياء، ثم كرامات الصالحين، ثم خوارق الكفار والفجار كالسحرة والكهان وما يحصل لبعض المشركين وأهل الكتاب والضلال من المسلمين.ا.هـ).

ب- كرامات الصالحين.

ثم بين ـ رحمه الله ـ حقيقة كرامات الصالحين وخوارقهم فقال : (أما الصالحون الذين يدعون إلى طريق الأنبياء لا يخرجون عنها، فتلك خوارقهم من معجزات الأنبياء، فإنهم يقولون: نحن إنما حصل لنا هذا باتباع الأنبياء ولو لم نتبعهم لم يحصل لنا هذا، فهؤلاء إذا قدر أنه جرى على يد أحدهم ما هو من جنس ما جرى للأنبياء كما صارت النار برداً وسلاما على أبي مسلم كما صارت على إبراهيم، وكما يكثر الله الطعام والشراب لكثير من الصالحين كما جرى في بعض المواطن للنبي ﷺ ، أو إحياء الله ميتاً لبعض الصالحين كما أحياه للأنبياء، وهي

أيضاً من معجزاتهم بمنزلة ما تقدمهم من الإرهاص، ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء

---

(١) لسان العرب :(٥١٢/١٢).

(٢) التعريفات :(٢٣٥/١).

(٣) النبوات: (٦/١).

والمرسلين، فلا تبلغ كرامات أحد قط مثل معجزات المرسلين، كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم، ولكنهم قد يشاركونهم في بعضها، كما قد يشاركونهم في بعض أعمالهم، وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول، ولا تدل على أن الولي معصوم ولا على أنه تجب طاعته في كل ما يقوله.ا.هـ).

وبين ـ رحمه الله ـ : أن تلك الكرامات ليس فيها دلالة على عصمتهم، فقال : (ومن هنا ضل كثير من الناس من النصارى وغيرهم، فان الحواريين وغيرهم كانت لهم كرامات كما تكون الكرامات لصالحي هذه الأمة، فظنوا أن ذلك يستلزم عصمتهم كما يستلزم عصمة الأنبياء فصاروا يوجبون موافقتهم في كل ما يقولون وهذا غلط، فان النبي وجب قبول كل ما يقول لكونه نبياً ادعى النبوة ودلت المعجزة على صدقه، والنبي معصوم، وهنا المعجزة ما دلت على النبوة بل على متابعة النبي وصحة دين النبي، فلا يلزم أن يكون هذا التابع معصوماً.ا.هـ).

فالأولياء هم : المتقون لله المؤمنون به وبكتبه ورسله، قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

ج- خوارق الكفار والفجار كالسحرة والكهان.

ثم يتبع ذلك ـ رحمه الله ـ ببيان ما يفرق به الأنبياء وأتباعهم من الأولياء عمن خالفهم من الكفار والفجار كالسحرة والكهان وغيرهم فيقول : (أما المهم هنا هو معرفة الفرق بين الأنبياء وأتباعهم، وبين من خالفهم من الكفار والفجار كالسحرة والكهان وغيرهم.ا.هـ).

إن جنس آيات الأنبياء خارج عن مقدور البشر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(١)] ـ رحمه الله ـ تعالى: (يقال جنس آيات الأنبياء خارجة عن مقدور البشر بل وعن مقدور جنس الحيوان، وأما خوارق مخالفيهم كالسحرة والكهان فإنها من جنس أفعال الحيوان من الإنس وغيره من الحيوان والجن مثل قتل الساحر وتمريضه لغيره، فهذا أمر مقدور معروف للناس بالسحر وغير السحر، وكذلك ركوب المكنسة أو الخابية وغير ذلك حتى تطير به وطيرانه في الهواء من بلد إلى بلد، هذا فعل مقدور للحيوان، فان الطير يفعل ذلك والجن تفعل ذلك، وقد أخبر الله أن العفريت قال لسليمان: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٩]، وهذا تصرف في أعراض الحي، فان الموت والمرض والحركة أعراض والحيوان

---

(١) النبوات: (١/٧و٨ و٩).

يقبل في العادة مثل هذه الأعراض.

ليس في هذا قلب جنس إلى جنس ولا في هذا ما يختص الرب بالقدرة عليه ولا ما تختص به الملائكة وكذلك إحضار ما يحضر من طعام أو نفقة أو ثياب أو غير ذلك من الغيب، وهذا إنما هو نقل مال من مكان إلى مكان، وهذا تفعله الإنس والجن، لكن الجن تفعله والناس لا يبصرون ذلك.

وهذا بخلاف كون الماء القليل نفسه يفيض حتى يصير كثيراً بأن ينبع من بين الأصابع من غير زيادة يزادها فهذا لا يقدر عليه إنسي ولا جني.

وكذلك الإخبار ببعض الأمور الغائبة مع الكذب في بعض الأخبار فهذا تفعله الجن كثيراً مع الكهان وهو معتاد لهم مقدور بخلاف إخبارهم بما يأكلون وما يدخرون مع تسمية الله على ذلك فهذا لا تظهر عليه الشياطين، وبنو إسرائيل كانوا مسلمين يسمون الله، وأيضا فخبر المسيح وغيره من الأنبياء ليس فيه كذب قط، والكهان لا بد لهم من الكذب والرب قد أخبر في القرآن أن الشياطين تنزل على بعض الناس فتخبره ببعض الأمور الغائبة، لكن ذكر الفرق فقال: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١- ٢٢٣]، كذلك مسرى الرسول ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليريه الرب من آياته، فخاصة الرسول ليست مجرد قطع هذه المسافة بل قطعها ليريه الرب من الآيات الغائبة ما يخبر به، فهذا لا يقدر عليه الجن، وهو نفسه لم يحتج بالمسرى على نبوته بل جعله مما يؤمن به، فأخبرهم به ليؤمنوا به، والمقصود إيمانهم بما أخبرهم من الغيب الذي رآه تلك الليلة، وإلا فهم كانوا يعرفون المسجد الأقصى، ولهذا قال: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى الْقُرْءَانِ) [الإسراء: ٦٠]قال ابن عباس: ﷺ هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به وهذا كما قال في الآية: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٣- ١٨] وكذلك ما يخبر به الرسول من أنباء الغيب، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ [الجن: ٢٦و٢٧].فهذا غيب الرب الذي اختص به مثل علمه بما سيكون من تفصيل الأمور الكبار على وجه الصدق، فإن هذا لا يقدر عليه إلا الله، والجن غايتها أن تخبر ببعض الأمور المستقبلة كالذي يسترقه الجن من السماء، مع ما في الجن من الكذب فلا بد لهم من الكذب، والذي يخبرون به هو مما يعلم بالمنامات وغير المنامات، فهو من جنس المعتاد للناس، وأما ما يخبر به الرسول من الأمور البعيدة الكبيرة مفصلا مثل إخباره: «إنكم تقاتلون الترك

صغار الأعين ذلف الأنوف يتعلون الشعر كأن وجوههم المجان المطرق»، وقوله: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى» ونحو ذلك، فهذا لا يقدر عليه جني ولا إنسي، والمقصود أن ما يخبر به غير النبي من الغيب معتاد معروف نظيره من الجن والإنس فهو من جنس المقدور لهم» وما يخبر به النبي خارج عن قدرة هؤلاء وهؤلاء» فهو من غيب الله الذي قال فيه : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً، إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ [الجن: ٢٦- ٢٧] وأتباعهم لا تكون للكفار والسحرة والكهان، ولهذا أخبر الله تعالى أن الذي جاء بالقرآن ملك لا شيطان فقال: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ، وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ، وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ، وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ [التكوير: ٢١- ٢٥]. وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣- ١٩٤] وقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢] وقال: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧] وقال ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١- ٢٢٣]. ا.هـ).

وقد أوردت ما يلي كجزء يسير مما أسهب فيه شيخ الاسلام - رحمه الله - في كتابه النبوات.

(٤٥) - المسألة الثانية: السحر تنفر منه القلوب والفطر السليمة:

السحر من أدرك أساسه وغايته علم أنه ظلمات بعضها فوق بعض، ظلمة الشرك بالله، وظلمة التسلط الشيطاني على مريديهم، وظلمة الكذب، وظلمة الفسوق، وظلمة الظلم، فلا تقدم على فطرة سليمة ولا تقبله قلوب حية، فإذا كانت القلوب والفطر السليمة لاتقبله فأي حال يكون عليه المسلم المطيع لله ورسوله باطناً وظاهراً لاشك أنه سوف يكون أشد نفرة من السحر ومن السحرة، فسلعة السحر سلعة لا تحصل إلا بالكفر والنجاسة والفسق، ولا يتعلم السحر إلا من أسقط نفسه في حبال الكفر، ولا يذهب إلى السحرة ولا يستعين بهم من في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فالمسلم الذي يرجوا الله والدار الآخرة تيقن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فأعمال السحر إنما هي أعمال شيطانية تجمع مع الكفر بالله الظلم والعدوان على الخلق، فهو يفسد أمر الدين وأمر الدنيا على المرء المسحور.

(٤٦) ـ المسألة الثالثة: دعوة الساحر للمناظرة لإبطال سحره وفضحه من عظيم القربات :

حيث إن مناظرة السحرة وفضحهم وبيان دجلهم وتحايلهم وهوانهم على الله وعلى دينه وعلى التوحيد، وأن قوتهم إنما هي كيد ساحر، وهذا الكيد منفي عنه وعن المتلبس به الفلاح على أي طريقة أو وجهة كانت، وهي سنة من سنن المرسلين في نشر التوحيد وإبطال كيد الشياطين وأوليائهم، وقد قص القرآن الكريم قصة نبي الله وكليمه موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم في غير ما موضع من كتابه، فإن موسى عليه الصلاة والسلام دعا سحرة فرعون قائلا لهم: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ [الأعراف: ١١٦]، ليكون بعد ذلك دحض كيدهم وإبطال عملهم وإظهار نور الحق والتوحيد، يقول تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ، فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧و١١٨]، يقول الإمام الشنقيطي[١] ـ رحمه الله ـ : (قول موسى للسحرة: ألقوا المذكور في «الأعراف، وطه، والشعراء» فيه سؤال معروف، وهو أن يقال: كيف قال هذا النبي الكريم للسحرة ألقوا؟ أي ألقوا حبالكم وعصيكم، يعني اعملوا السحر وعارضوا به معجزة الله التي أيد بها رسوله، وهذا أمر بمنكر؟ والجواب ـ هو أن قصد موسى بذلك قصد حسن يستوجبه المقام، لأن إلقاءهم قبله يستلزم إبراز ما معهم من مكائد السحر، واستنفاد أقصى طرقهم ومجهودهم، فإذا فعلوا ذلك كان في إلقائه عصاه بعد ذلك وابتلاعها لجميع ما ألقوا من إظهار الحق وإبطال الباطل ما لا جدال بعده في الحق لأدنى عاقل، ولأجل هذا قال لهم: ألقوا، فلو ألقى قبلهم وألقوا بعده لم يحصل ما ذكرنا، والعلم عند الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦] .

فالذي يناظر السحرة ويفضح صنيعهم وأفعالهم ويبين دجلهم إنما يقوم بالدعوة التي قام بها المرسلون ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، ومن ثم لابد أن يبين للناس أن سبيل الخلاص من شرور السحرة هو في الإعتصام بالله واللجوء إليه في السراء والضراء، وأن أعظم الأبواب دفعا للسحرة وللكهان والمشعوذين هو تطبيق شرع الله فيهم .

---

(١) أضواء البيان :(٤٥/٤).

الحديث السابع

عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه! ما شأنكم تنظرون إليّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني، لكني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن، أو كما قال: رسول الله ﷺ ،قلت: يا رسول الله، إني حديث عهدٍ بجاهليةٍ، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالاً يأتون الكهان، قال: فلا تأتهم، قلت: ومنا رجال يتطيرون، قال: ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم، قال ابن الصباح: فلا يصدنكم، قال قلت: ومنا رجال يخطون، قال: كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك، قال: وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحدٍ والجوانية فاطلعت ذات يومٍ فإذا الذئب قد ذهب بشاةٍ من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكةً ،فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله، أفلا أعتقها؟قال: ائتني بها، فأتيته بها فقال لها أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة.

يندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولاً: تخريج الحديث:

۞الحديث أخرجه مسلم في صحيحه:

١- كتاب: المساجد ومواضع الصلاة،باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة،(١/٣٨١)، حديث رقم، (٥٣٧).

۞كما أخرجه أبو داوود :

٢- كتاب: الصلاة ، باب: تشميت العاطس في الصلاة، (١/٢٤٤)، حديث رقم (٩٣٠).

۞كما أخرجه النسائي:

٣- كتاب: السهو، باب: الكلام في الصلاة ،(٣/١٤)، حديث رقم(١٢١٨).

ثانياً: ألفاظ الحديث :

قوله : «عطس» : قال في لسان العرب[١] عطس: عطس الرجل يعطس، بالكسر، و يعطس، بالضم، عطساً وعطاساً وعطسة،. والاسم العطاس . وفي الحديث: كان يحب العطاس ويكره التثاؤب . قال ابن الأثير: إنما أحب العطاس لأنه إنما يكون مع خفة البدن وانفتاح المسام وتيسير الحركات، والتثاؤب بخلافه، وسبب هذه الأوصاف تخفيف الغذاء والإقلال من الطعام والشراب ..ا.هـ.

قوله : «واثكل أمياه» : قال النووي[٢] ـ رحمه الله ـ الثكل بضم الثاء وإسكان الكاف وبفتحهما جميعاً لغتان كالبخل والبخل حكاهما الجوهري وغيره، وهو فقدان المرأة ولدها، وامرأة ثكلى وثاكل وثكلته أمه بكسر الكاف وأثكله الله تعالى أمه. قوله: (أمياه) هو بكسر الميم .ا.هـ).

قوله : «فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم» : قال النووي[٣]ـ رحمه الله ـ يعني فعلوا هذا ليسكتوه.

قوله : «يصمتونني» : أي يسكتونني . قال في اللسان[٤]: صمت يصمت صمتاً وصمتاً وصموتاً وصماتاً، وأصمت: أطال السكوت.والتصميت: التسكيت. و التصميت أيضاً: السكوت .ا.هـ).

قوله : «كهرني» : قال القاضي عياض رحمه الله[٥]: (أي: لم يتجهمني ولا أغلظ علي في القول، وقيل: الكهر الانتهار ومعناهما قريب.ا.هـ).

قوله : «شتمني» : قال في اللسان[٦]: الشتم: قبيح الكلام وليس فيه قذف، والشتم: السب، شتمه يشتمه ويشتمه شتماً، فهو مشتوم، والأنثى مشتومة وشتيم، بغير هاءٍ .ا.هـ).

قوله : «يتطيرون» : قال في النهاية[٧]: (الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء ، وقد تسكن : هي التشاؤم بالشيء ، وهو مصدر تطير ، يقال : تطير طيرةً ، وتخير خيرةً ، ولم يجئ من المصادر هكذا

---

(١) لسان العرب : (١٤٢/٦).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم : (١٧/٥).

(٣) المرجع السابق : (١٧/٥).

(٤) لسان العرب : (٥٤/٢).

(٥) مشارق الأنوار: (٣٤٨/١).

(٦) لسان العرب : (٣١٨/١٢).

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: (١٥٢/٣).

غيرهما ، وأصله فيما يقال : التطير بالسوانح[١] والبوارح[٢] من الطير والظباء وغيرهما ، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم ، فنفاه الشرع ، وأبطله ونهى عنه ، وأخبر أنه ليس لـه تأثير في جلب نفعٍ أو دفع ضر.ا.هـ).

قوله : «رجال يخطون» : قال: في النيل[٣] قال ابن عباس ﷺ في تفسير هذا الخط : هو الخط الذي يخطه الحازي ، والحازي بالحاء المهملة والزاي هو الحزاء وهو الذي ينظر في المغيبات بظنه ، فيأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حلواناً فيقول له : اقعد حتى أخط لك ، وبين يدي الحازي غلام له معه مثل ، ثم يأتي إلى أرض رخوة فيخط فيها خطوطاً كثيرة في أربعة أسطر عجلاً ، ثم يمحو منها على مهل خطين خطين ، فإن بقي خطان فهو علامة النجح ، وإن بقي خط واحد فهو علامة الخيبة ، هكذا في شرح السنن لابن رسلان. قال: وهذا علم معروف فيه للناس تصانيف كثيرة وهو معمول به إلى الآن ويستخرجون به الضمير. وقال الحربي: الخط في الحديث هو أن يخط ثلاثة خطوط ثم يضرب عليهن ويقول: يكون كذا وكذا وهو ضرب من الكهانة.

وقال في تاج العروس[٤] وعندي أن الخطيطة هنا هي الرملة التي يخط عليها الزاجر ، وأسحم: اسم خط من خطوط الزاجر وهو علامة الخيبة عندهم ، وذلك أن يأتي إلى أرضٍ رخوةٍ وله غلام معه ميل ، فيخط الأستاذ خطوطاً كثيرةً بالعجلة لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحو منها على مهلٍ خطين ، خطين فإن بقي من الخطوط خطان فهما علامة النجح وقضاء الحاجة ، قال: وهو يمحو وغلامه يقول للتفاؤل ابني عيان أسرعا البيان .

وقال في كشف المشكل[٥] عن ابن الأعرابي: الخط كان علماً قديماً ترك وذلك أن الكاهن يكون بين يديه تخت عليه سحاله ومعه ميل ، فيأتي الرجل صاحب الحاجة فيعطيه الدراهم فيقول له

---

(١) السوانح : سنح سنوحاً أي عرض لي كذا ، والطائر أو الظبي وغيرهما مر من مياسرك إلى ميامنك فولاك ميامنه والعرب يتيمنون به فهو سانح. انظر : (المعجم الوسيط : ٤٥٣/١).

(٢) البوارح: برحت تبرح بروحاً قال فهن يبرحن له بروحاً ، والبارح من الطير والظبا خلاف السانح . انظر : (لسان العرب ٤١١/٢).

(٣) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار : (٣٣٩/٤).

(٤) تاج العروس : (٢٥٥/١٩).

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين: (٢٣٤/٤)، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار النشر: دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. ، تحقيق: علي حسين البواب.

الكاهن: على شرط إن خرج لك خير أخذت الدراهم وإن خرج لك شر رددتها عليك قال ويكون للكاهن غلام واقف فيخط ذلك الكاهن بذلك الميل خطوطاً بالعجلة لا يلحقها الإحصار، ويقول الغلام الواقف في تلك الحال ابني عيان أسرعا البيان ثم يرجع الكاهن فيمحو اثنين اثنين، فإن بقي من الخطوط اثنان فهو الفوز وأخذ الكاهن الدراهم ويعطي صاحب الحاجة الغلام شيئاً، وإن بقي من الخطوط واحد رد الكاهن الدراهم وقال خرج لك شر .ا.هـ).

قوله: «نبي من الأنبياء»: قيل هو نبي الله يونس عليه السلام (١)، والله تعالى أعلم.

قوله: «آسف»: الأسف: المبالغة في الحزن والغضب، كذا في اللسان(٢) وفي النهاية(٣) يقال أسف يأسف اسفاً فهو آسف، إذا غضب.

قوله: «صككتها صكة»: صكك: الصك: الضرب الشديد بالشيء العريض، وقيل: هو الضرب عامة بأي شيء)(٤).

قوله: «أين الله؟ قالت: في السماء»: تصريح بهذه اللفظة من النبي ﷺ وهو أعلم الخلق بالله وأنصحهم لأمته وأفصحهم بياناً على علو الله على خلقه وكونه فوق عباده (٥).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٤٧) ـ المسألة الأولى: ارتباط السحرة والكهنة وأهل العيافة والخط فيما بينهم:

علم السحر والكهانة والعيافة والعرافة والخط والتنجيم، مبني على أسس محرمة، ففيها التعلق بغير الله ـ سبحانه وتعالى ـ وادعاء علم الغيب، يقول في فيض القدير: (قال التاج السبكي: والسحر

---

(١) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: (٣٧٨/٧).

(٢) لسان العرب: (٥/٩).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٤٨/١).

(٤) لسان العرب: (٤٥٦/١٠).

(٥) سؤال أين الله ؟ قال عنه الذهبي ـ رحمه الله ـ: (وهكذا رأينا كل من يسأل أين الله؟ يبادر ويقول: في السماء! ففي الخبر مسألتان: أحداهما: شرعية قول المسلم أين الله؟ وثانيهما: قول المسؤول: في السماء! فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى ﷺ.ا.هـ)، وللتوسع في مسألة إثبات الفوقية لله تعالى، أنظر: (شرح العقيدة الطحاوية: ٣١٨/١، شرح قصيدة ابن القيم: ٤٣١/١).

والكهانة والتنجيم والسيمياء من واد واحد.ا.هـ)[١].

فحيث إن هناك ارتباط بين الكهان والسحرة وأهل الخط والعيافة، حيث يدّعون كلهم علم الغيب، وجميعهم يتعاملون مع الجن شعوذة منهم ودجلاً والعياذ بالله، ولذا فكل ما يدعونه من العلم ليس إلا تعاملاً مع الشياطين والجن، فلا كرامة لهم في ذلك ولا ولاية لهم ،بل هم كما قال تعالى : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١- ٢٢٣].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٢]- رحمه الله - : (فإنما تنزلت بالسمع الذي يخلط فيه بكلمة الصدق ألف كلمة من الكذب على من هو كذاب فاجر فيكون سماعاً للكذب من مسترقة السمع.ا.هـ).

وما يدعونه في الخط إنما هو من هذا الباب، يقول الإمام الإمام الشوكاني [٣]- رحمه الله - :(قوله: «**فمن وافق خطه فذاك**» بنصب الطاء على المفعولية، والفاعل ضمير يعود إلى لفظ من. قال الخطابي: هذا يحتمل الزجر عنه إذ كان علماً لنبوته، وقد انقطعت فنهينا عن التعاطي لذلك، قال القاضي عياض: الأظهر من اللفظ خلاف هذا، وتصويب خط من يوافق خطه، لكن من أين تعلم الموافقة والشرع منع من ادعاء علم الغيب جملة؟ وإنما معناه: من وافق خطه فذاك الذي تجدون إصابته لا أنه يريد إباحة ذلك لفاعله على ما تأوله بعضهم اهـ. ولو قيل: إن قوله فذاك يدل على الجواز لكان جوازه مشروطاً بالموافقة، ولا طريق إليها متصلة بذلك النبي فلا يجوز التعاطي .ا.هـ).

فلا يغر الإنسان بما يشاهد من الدلائل التي يستدلون بها والمظاهر التي يتظاهرون بها والعلم الذي يدعونه والوعود التي يسوقون بها لأنفسهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٤]- رحمه الله - : (ولهذا ينوعون طرق الكذب في ذلك ويتعمدون الكذب فيه تارة بالإحالة على الحركات والأشكال الجسمانية الإلهية من حركات الأفلاك والكواكب والشهب والرعود والبروق والرياح وغير ذلك، وتارة بما يحدثونه هم من الحركات والأشكال كالضرب بالرمل والحصا والشعير والقرعة باليد ونحو ذلك مما هو من جنس الاستقسام بالأزلام، فإنهم يطلبون علم الحوادث بما يفعلونه من هذا الاستقسام بها سواء كانت قداحاً أو حصاً أو غير ذلك مما ذكره أهل العلم بالتفسير، فكل ما يحدثه الإنسان بحركة من تغيير

---

(١) فيض القديرشرح الجامع الصغير : (١/١٥٣).

(٢) دقائق التفسير: (٢/٤٩).

(٣) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار : (٤/٣٣٩).

(٤) مجموع الفتاوى: (٤/٨٠).

شيء من الأجسام ليستخرج به علم ما يستقبله فهو من هذا الجنس.ا.هـ).

ومن ثم كيف لنا أن نسمع أو نأخذ أو ننقل خبراً لمن صفته الكذب، يقول الإمام ابن رشد[١] - رحمه الله -: (ادعاء مشاركة الله تعالى في علم غيبه وما استأثر بمعرفته من ذلك دون غيره ولم يطلع عليه إلا أنبياؤه ورسله بواسطة زجر أو بتنجيم أو خط في غبار أو غير ذلك أو بغير واسطة والتصديق بشيء منه كفر، وقد أكذب الله - عز وجل - مدعي علم ذلك، وأخبر أنه المستبد بعلم ما كان أو يكون في غير ما آية من كتابه فقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً، إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ [الجن: ٢٦- ٢٧].وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]، وقال: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] وقال تعالى في قصة عيسى: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ٤٩] فجعل ذلك من دليل النبوة وما لا يطلع عليه إلا من أوحي به إليه، فادعاء معرفة ما يستسر الناس به من أسرارهم وما ينطوون عليه من أخبارهم أو ما يحدثه الله من غلاء الأسعار ورخصها ونزول المطر ووقوع القتل وحلول الفتن وارتفاعها وغير ذلك من المغيبات إبطال لدلائل النبوة وتكذيب للآيات المنزلات، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من صدق كاهناً أو منجماً فقد كفر بما أنزل على قلب محمد».

وقال ﷺ: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مطرنا بفضل الله، فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا بكوكب كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب» في أمثال هذه الروايات يطول جلبها فلا جائز أن يخبر أحد بشيء من المغيبات إخبارا متوالياً من غير أن يتخلله غلط وكذب، إلا من يخبر عن الله تعالى من نبي أو رسول، واحذر أن تشكك في ذلك أو يخلط عليك فيه، لأن بعض من يدعي علم ذلك يخبر عن الشيء فيكون على ما يقول، فإنما يمكن أن يصادف المغيب في بعض الجمل وأكثرها واقع فيها الغلط والكذب، وأما تفصيل شيء منها فلا يعرفه ولا يدريه

---

(١) ابن رشد: الإمام العلامة شيخ المالكية قاضي الجماعة بقرطبة أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي ولد سنة (٤٥٠هـ)، كان من أهل الرياسة في العلم والبراعة والفهم مع الدين والفضل والوقار والحلم والسمت الحسن والهدي الصالح، وسار في القضاء بأحسن سيرة وأقوم طريقة ثم استعفى منه فأعفي، ونشر كتبه، وكان حسن الخلق سهل اللقاء كثير النفع لخاصته جميل العشرة لهم باراً بهم، عاش سبعين سنة ومات سنة(٥٢٠هـ)، - رحمه الله -. انظر: (الأعلام: ٥/ ٣١٦).

ولا يمكنه تعاطيه وهذه صفة الحزر التخمين الذي يشاركهم فيه جميع الناس، كمثل ما روي أن النبي ﷺ خبأ لصاف بن صياد وكان رجلاً يتكهن من سورة الدخان، يوم تأتي السماء بدخان مبين، فقال: هو الدخ، فقال: له النبي عليه السلام: اخسأ فلن تعدو قدرك، يريد أنه لا يمكنك الإخبار بالشيء على تفاصيله كما يخبر به الأنبياء عليهم السلام، ومثل ما روي عن هرقل أنه أخبر أنه نظر في النجوم رأى ملك الختان قد ظهر، فإنما أخبر بهذه الجملة المنغلقة التي أهمته وحيرته وكدرت حاله وخشي أن يكون ذلك سبباً إلى خلع مملكته، ولم يعلم من جهة نظره في النجوم وتخرصه في علم الغيوب بشيء من حال النبي ﷺ وبعثه وظهور أمره وما ينتهي إليه شأنه حتى يخبر به على وجهه، لأن الله تبارك وتعالى لم يجعل شيئاً من خلقه دليلاً على غيبه، وما يحدثه من فعله كما يعتقد من أضله الله وأغواه ولم يرد هداه، أعاذنا الله من الشيطان الرجيم ولا نكب بنا على المنهج المستقيم برحمته إنه هو الغفور الرحيم، وأما ما ذكرت أنه روي عن النبي ﷺ في الخط فلا يصح عنه من طريق صحيح، وإن صح فلا بد من أن يتأول على ما يطابق القرآن ولا يخرج عما انعقد عليه بين أهل السنة الإجماع، فنقول: إن معنى قول النبي ﷺ: فمن وافق خطه علم الإنكار لا الإخبار، وذلك أن الحديث خرج على سؤال سائل سمع أن نبياً من الأنبياء كان يخط فاعتقد صحة معرفة المغيبات من جهة الخط على ما كانت تعتقده العرب، فأجابه ﷺ بكلام معناه الإنكار لاعتقاده، والإنباء أن ذلك من خواص ذلك النبي ومعجزاته الدالة على نبوته، وهو قوله: كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه علم، فقوله كان نبي من الأنبياء يخط إعلام منه بذلك وإخبار به، وقوله فمن وافق خطه علم معناه أي لا يكون ذلك، فهو كلام ظاهره الإخبار، والمراد به النهي على اعتقاد ذلك والإنكار له، ومثل هذا في القرآن وفي السنن الواردة عن النبي ﷺ كثير ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِى فَاعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ﴾فظاهر [الزمر: ١٤و١٥]، هذا الكلام الأمر بعبادة ما شاءوا من دون الله، والمراد به النهي عن ذلك والوعيد عليه، ومنه قوله تعالى لإبليس ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾[الإسراء: ٦٤]، فظاهره أيضاً الأمر والمراد به النهي والوعيد عليه، ومن ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم»[1] فظاهر هذا الكلام

---

(١) الحديث أخرجه البخاري: (١٢٣٣/٣)، كتاب: الأنبياء، باب: قوله عز وجل ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ قوله ﴿وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، حديث رقم (٣١٩٢). كما أخرجه مسلم: (١٣٣/١)، كتاب: الإيمان، باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة، حديث رقم (١٥١).

من النبي ﷺ الإخبار بتحقيق الشك عليه في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى إذ شك إبراهيم في ذلك والمراد به تحقيق نفي الشك عن إبراهيم إذ لا يشك هو في ذلك، فلو لم يعدل بهذه الألفاظ الواردة في القران والسنن وما شاكلها عن ظاهرها بالتأويل إلى ما يصح من معانيها لعاد الإسلام شركاً والدين لعباً، ومما يبطل حمل قوله عليه السلام فمن وافق خطه علم على ظاهره إبطالاً لائحاً، ويؤيد تأويلنا فيه أنه ليس على طريق الإخبار تأييداً ظاهراً أنه قد روي في بعض الأخبار: فمن وافق خطه علم الذي علم، وفي بعضها أن نبياً من الأنبياء كان يأتيه أمره في الخط فلو كان على سبيل الإخبار لوجب إذا وافق خطه أن يعلم من جهته الأشياء المغيبات بأعيانها التي علم ذلك النبي من جهة ذلك الخط في وقته الذي كان فيه لقوله: علم الذي علم، ولوجب أيضاً إذا وافق خطه الذي علم منه أن الله أمره بكذا ونهاه عن كذا وحرم عليه كذا، على ما روي أنه يأتيه مره في الخط أن يعلم هو من جهته إذا وافقه أنه مأمور بمثل ذلك ومنهي عما نهي عنه ومحلل له ما أحل له ومحرم عليه ما حرم عليه، فيكون بمنزلته في النبوة، فلما بطل هذا بطل أن يحمل الكلام على ظاهره، ولزم أن يتأول على ما قلناه، وعلم إن صحت هذه الأحاديث أن الله خص ذلك النبي بالخط وجعل له فيه علامات على أشياء من المغيبات وعلى ما يأمره به من العبادات، كما جعل فور التنور علامة لنوح على حلول الغرق لقومه، وكما جعل فقد الحوت علامة لموسى ﷺ على لقاء الخضر، وكما جعل منع زكريا من تكليم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً علامة له على هبة الولد له، وكما جعل تعالى لنبينا عليه السلام نصره إياه والفتح عليه ودخول الناس في الدين أفواجاً علامة له على حلول أجله المغيب عنه، على ما روي في تفسير سورة النصر، ومثل هذا لو تتبع كثير وهي كلها من خواص الأنبياء ومعجزاتهم الدالة على صحة نبواتهم .ا.هـ)[1].

(٤٨) ـ المسألة الثانية: فروع السحر:

يقف كثير من الناس أمام السحر عاجزين عن إدراك فروعه يتساقطون فيه تتابعاً ولا يدركون أنهم يتعاملون بالسحر ـ والعياذ بالله ـ ففروع السحر على النحو التالي:

الفرع الأول: علم الكهانة:

---

(١) الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الخط: (١/٤٣و٤٤و٤٥)، تأليف: محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت - ١٤١٣هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: مشهور حسن.

قال القنوجي[١]: هو الإخبار عن الحوادث الغير الحاضرة ، فأما عن الماضي أو الحال أو الاستقبال فهو علم الكهانة)[٢]، وقال الإمام القرطبي[٣] ـ رحمه الله ـ: (والكهانة : ادعاء علم الغيب).

وكان على أشده في الجاهلية، قال في عون المعبود[٤]: (قال الأزهري: وكانت الكهانة في العرب قبل مبعث النبي ﷺ فلما بعث نبيا وحرست السماء بالشهب ومنعت الجن والشياطين من استراق السمع وإلقائه إلى الكهنة بطل علم الكهانة وأزهق الله أباطيل الكهانة بالفرقان الذي فرق الله ـ عزوجل ـ به بين الحق والباطل، وأطلع الله سبحانه نبيه ﷺ بالوحي على ما شاء من علم الغيوب التي عجز الكهنة عن الإحاطة به، فلا كهانة اليوم بحمد الله ومنه إغنائه وبالتنزيل عنها).

الفرع الثاني: علم النيرنجات:

قال القنوجي [٥]: (هو استحداث الحوادث على سبيل الاستعانة بالخواص الطبيعية بالكتابة) وهذا النوع تأثيره يكون فهو تأثير جسماني في جسماني كالسموم في الأبدان، يقول الألوسي[٦] ـ رحمه الله ـ: (وهو تأثير الجسماني في الجسماني فكتأثير الأدوية والسموم في الأبدان ويدخل فيه أنواع النيرنجات والطلسمات فانها بتأثير بعض المركبات الطبيعية في بعض بسبب خواص فيها كجذب المغناطيس للحديد واختطاف الكهرباء التبن وقد يستعان في ذلك بتحصين المناسبات بالاجرام العلوية المؤثرة في عالم الكون والفساد كما يشاهد في صور أشكال موضوعة في أوقات مخصوصة على أوضاع معلومة في مقابلة بعض الجهات ومسامته بعض الكواكب يستدفع بها كثير من أذية الحيوانات.ا.هـ)، وممن

---

(١) محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين، ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي، وسافر إلى بهوبال طلباً للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، قال في ترجمة نفسه : (ألقى عصا الترحال في محروسة بهوال، فأقام بها وتوطن وتمول، واستوزر وناب، وألف وصنف) ـ رحمه الله ـ.

(٢) أبجد العلوم :(١٥/٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن : (٣/٧).

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داوود :(٢٨٣/١٠) ، تأليف: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م، الطبعة: الثانية.

(٥) أبجد العلوم:(١٥/٢).

(٦) روح المعاني:(١٦/١٣).

كان يعرف بها مسيلمة الكذاب، يقول الإمام العيني[1] ـ رحمه الله ـ : (وقال السهيلي: هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن همان بن ذهل بن الدول بن حنيفة، ويكنى: أبا ثمامة، وقيل: أبا هارون، وكان قد تسمى بالرحمان، وكان يقال له: رحمان اليمامة، وكان يعرف أبواباً من النيرنجات فكان يدخل البيضة في القارورة، وهو أول من فعل ذلك، وكان يقص جناح الطير ثم يصله ويدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب لبنها.ا.هـ).

الفرع الثالث: علم الخواص:

قال القنوجي[2]: (هو استحداث الحوادث على سبيل الاستعانة بالخواص الطبيعية بالقراءة).

وقال حاجي خليفة[3]: (هو: علم باحث عن الخواص المترتبة على قراءة أسماء الله سبحانه وتعالى، وكتبه المنزلة، وعلى قراءة الأدعية.

ويترتب على كل من تلك الأسماء والدعوات، خواص مناسبة لها، كذا في (مفتاح السعادة) لمولانا: طاشكبري زاده، قال: واعلم أن النفس بسبب اشتغالها بأسماء الله سبحانه وتعالى، والدعوات الواردة في الكتب المنزلة، تتوجه إلى جناب القدس، وتتخلى عن الأمور الشاغلة لها عنه، فبواسطة ذلك التوجه، والتخلي، تفيض عليها آثار وأنوار تناسب استعدادها الحاصل لها بسبب الاشتغال، ومن هذا القبيل الاستعانة بخواص الأدعية، بحيث يعتقد الرائي أن ذلك يفعل السحر. انتهى).

وتوسع في تقسيمها القنوجي[4] فقال:

الفرع الرابع: علم الخفاء:

(هو ما يقدر فيه يقدر على استحضار المجردات كذلك يقدر على تغييب الحاضر عن الحس ويسمى علم الإخفاء.ا.هـ).

الفرع الخامس: علم الرقى.

(هو استحداث الحوادث على سبيل الاستعانة بالخواص الطبيعية بالأفعال.ا.هـ).

الفرع السادس: علم العزائم:

---

(١) عمدة القاري: (١٦/ ١١٧).

(٢) أبجد العلوم: (٢/ ١٥).

(٣) كشف الظنون: (١/ ٧٢٥).

(٤) أبجد العلوم: (٢/ ١٥).

(هو استحداث الحوادث على سبيل الاستعانة بالأرواح الساذجة.ا.هـ).

الفرع السابع: علم الاستحضار:

: (هو استحداث الحوادث بإحضار تلك الأرواح في قالب الأشباح ويسمى علم تسخير الجن.ا.هـ).

الفرع الثامن: علم دعوة الكواكب:

قال القنوجي (هو استحداث الحوادث على سبيل الاستعانات بالكواكب.ا.هـ)

الفرع التاسع: علم القلفطيرات.

الفرع العاشر: علم الحيل الساسانية.

قال القنوجي: (هو ما يقدر فيه على إخفاء الأمور الحاضرة عن الحاضرين.ا.هـ).

قال حاجي خليفة[1]: (علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع، وتحصيل الأموال، والذي باشرها يتزيى في كل بلدة، بزي يناسب تلك البلدة، بأن يعتقد أهلها بأصحاب ذلك الزي، فتارة يختارون زي الفقهاء، وتارة يختارون زي الوعاظ، وتارة يختارون زي الأشراف، إلى غير ذلك.ا.هـ).

الفرع الحادي عشر: علم كشف الدك:

: (هو علم تعرف منه الحيل المتعلقة بالصنائع الجزئية من التجارات، وصنعة السمن واللازورد واللعل والياقوت وتغرير الناس في ذلك).

الفرع الثاني عشر: علم الشعبذة:

(هو استحداث الحوادث على سبيل تمزيج القوى البشرية بالارضية.ا.هـ).

الفرع الثالث عشر : علم تعلق القلب:

(هذا علم ربما يظهره بعض المتبتلين لمن في عقله خفة حتى يظنون انه يعرف الاسم الأعظم أو أن الجن تطيعه وربما اداة انفعاله إلى مرض ونحوه أو مطاوعة ذلك المتبتل.ا.هـ).

الفرع الرابع عشر: علم الاستعانة بخواص الأدوية[2].

ويمكن إضافة العلوم الآتية :

الفرع الخامس عشر : علوم الصرع

---

(١) كشف الظنون :(١/٦٩٤).

(٢) المرجع السابق: (١/٦٦).

وهؤلاء يدقون الطبول حتى يصرع الحاضر أو الزار والعياذ بالله، وأما ما كان بدون ما سبق فهو على قسمين:

القسم الأول: ما يكون الصرع فيه بسبب الريح:

يقول الحافظ ابن حجر[1] ـ رحمه الله ـ: (انحباس الريح قد يكون سببا للصرع، وهي علة تمنع الأعضاء الرئيسة عن انفعالها منعا غير تام، وسببه ريح غليظة تنحبس في منافذ الدماغ، أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء، وقد يتبعه تشنج في الأعضاء فلا يبقى الشخص معه منتصبا بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة .ا.هـ).

القسم الثاني: ما يكون الصرع فيه بسبب الجن:

يقول الحافظ ابن حجر[2] ـ رحمه الله ـ: (وقد يكون الصرع من الجن، ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم، إما لاستحسان بعض الصور الإنسية وإما لإيقاع الأذية به .ا.هـ).

الفرع السادس عشر: بلع السيف والقضيب والحصى والسبح وأكل الصابون والزجاج[3].

كما جعلوا علوم الاختيارات، وعلم الرمل وعلم الفال، علم القرعة، وعلم الطيرة والزجر من علوم أحكام النجوم.ا.هـ)[4].

وإليها أشار الإمام الشنقيطي[5] أنواع ما سبق من العلوم فقال ـ رحمه الله ـ: (وذكر ـ رحمه الله ـ من علوم الشر أنواعاً كثيرة: كالخط، والأشكال، والموالد، والقرعة، والفأل، وعلم الكتف، والموسيقى، والرعدي، والكهانة، وغير ذلك.ا.هـ).

والخط الرملي معروف. والأشكال جمع شكل، ويسمى علمها علم الجداول وعلم الأوفاق، وهي معروفة وهي من الباطل.

والموالد جمع مولد، وهي أن يدعي من معرفة النجم الذي كان طالعاً عند ولادة الشخص أنه يكون سلطاناً أو عالماً، أو غنياً أو فقيراً، أو طويل العمر أو قصيره، ونحو ذلك.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٢٥٣/١١).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٢٥٣/١١).

(٣) الفهرست: (٤٣٤/١)، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨هـ - .

(٤) أبجد العلوم: (١٤/٢).

(٥) أضواء البيان: (٤٥/٤).

والقرعة ما يسمونه قرعة الأنبياء، وحاصلها جدول مرسوم في بيوته أسماء الأنبياء وأسماء الطيور، وبعد الجدول تراجم، لكل اسم ترجمة خاصة به، ويذكر فيها أمور من المنافع والمضار، يقال للشخص غمض عينيك وضع أصبعك في الجدول، فإذا وضعها على اسم قرئت له ترجمته ليعتقد أنه يكون له ذلك المذكور منها قال: وقد عدها العلماء من باب الاستقسام بالأزلام.

ومراده بالفأل: الفأل المكتسب، كأن يريد إنسان التزوج أو السفر مثلاً، فيخرج ليسمع ما يفهم منه الإقدام أو الإحجام، ويدخل فيه النظر في المصحف لذلك: ولا يخفى أن ذلك من نوع الاستقسام بالأزلام، أما ما يعرض من غير اكتساب كأن يسمع قائلاً يقول: ما مفلح، فليس من هذا القبيل كما جاءت به الأحاديث الصحيحة، وعلم الكتف: علم يزعم أهل الشر والضلال أن من علمه يكون إذا نظر في أكتاف الغنم اطلع على أمور من الغيب، وربما زعم المشتغل به أن السلطان يموت في تاريخ كذا، وأنه يطرأ رخص أو غلاء أو موت الأعيان كالعلماء والصالحين، وقد يذكر شأن الكنوز أو الدقائن، ونحو ذلك، والموسيقى معروفه، وكلها من الباطل كما لا يخفى على من له إلمام بالشرع الكريم.

والرعديات: علم يزعم أهله أن الرعد إذا كان في وقت كذا من السنة والشهر فهو علامة على أمور غيبية من جدب وخصب، وكثرة الرواج في الأسواق وقلته، وكثرة الموت وهلاك الماشيه، وانقراض المالك ونحو ذلك، والفرق بين العرافة والكهانة مع أنهما يشتركان في دعوى الاطلاع على الغيب: أن العرافة مختصة بالأمور الماضية، والكهانة مختصة بالأمور المستقبلة .ا. هـ منه.

وعلوم الشر كثيرة، وقصدنا بذكر ما ذكرنا منها التنبيه على خستها وقبحها شرعاً، وأن منها ما هو كفر بواح، ومنها ما يؤدي إلى الكفر، وأقل درجاتها التحريم الشديد، وقد دل بعض الأحاديث والآثار على أن العيافة والطرق والطيرة من السحر، وعنه ﷺ من حديث ابن عباس ﷺ: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» أخرجه أبو داوود بإسناد صحيح، وللنسائي من حديث أبي هريرة ﷺ«من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئاً وكل إليه.ا.هـ).

وكل ما سبق من العلوم فهو مندرج تحت السحر والكهانة وهو محرم بجميع أنواعه وصوره وما شابهه يقول الإمام الشنقيطي [(١)] ـ رحمه الله ـ : (لما جاء القرآن العظيم بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، كان جميع الطرق التي يراد بها التوصل إلى شيء من علم الغيب غير الوحي من الضلال المبين، وبعض منها

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : (٣٥٩/٢).

يكون كفراً.

ولذا ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»، ولا خلاف بين العلماء في منع العيافة والكهانة والعرافة، والطرق والزجر، والنجوم وكل ذلك يدخل في الكهانة، لأنها تشمل جميع أنواع ادعاء الاطلاع على علم الغيب.ا.هـ).

(٤٩) ـ المسألة الثالثة: حكم إتيان الكاهن والعراف والساحر.

إتيان الكاهن يشمل إتيان الكاهن والعراف والمنجم والساحر ومن يسلك مسلكهم من التنجيم[١] والنرجات [٢] والطلسمات[٣] والأوفاق[٤] والتداخين والبخورات ومعرفة القرانات[٥] والحكم على الكواكب بالسعود والنحوس، وكذا الخط والأشكال والموالد والقرعة والفأل وعلم الكتف والموسيقى والرعدي وكذلك مكالمتهم عبر الهاتف أو مخاطبتهم عبر القنوات الفضائية ونحو ذلك.

قال ابن الأثير[٦] ـ رحمه الله ـ : (وقوله في الحديث من أتى كاهناً يشتمل على إتيان الكاهن والعراف والمنجم.ا.هـ)، فيحرم الذهاب إليهم و تصديقهم أو إيراد ما تنبؤوا به أو أخبروا به من أمر الغيب يقول الحافظ في[٧] عن القرطبي ـ رحمهما الله ـ قوله : (يجب على من قدرعلى ذلك من محتسب وغيره أن يقيم من يتعاطى شيئاً من ذلك من الأسواق وينكر عليهم أشد النكير، وعلى من يجيء إليهم ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور ولا بكثرة من يجيء إليهم ممن ينسب إلى العلم فإنهم غير راسخين في العلم بل

---

(١) التنجيم : النظر في النجوم والحكم على اتصالها وفراقها يتعلم النجوم للحكم بها وعليها وينسب التاثيرات من الخير والشر إليها. انظر : (النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٢٠٦).

(٢) النيرج : هو أخذ تشبه السحر وليست بحقيقته ولا كالسحر إنما هو تشبيه وتلبيس. انظر : (لسان العرب: ٢/٣٧٦).

(٣) الطلمسات : حقيقتها أسماء خاصة لها تعلق بالأفلاك والكواكب على زعم أهل هذا العلم في أجسام من المعادن أو غيرها تحدث لها آثار خاصة ربطت بها في مجاري العادات، أما حكمها فقال: وهي ممنوعة شرعاً ثم من اعتقد لها فعلا وتأثيراً فذلك كفر، وإلا فعلمها معصية غير كفر. انظر: (الفروق مع هوامشه ٤/٢٧٨و٢٨٣).

(٤) الوفق عند أئمة الحرف لتوافق أضلاعه وأقطاره والجمع أوفاق انظر : (تاج العروس٢٦/٤٨٠). وهو أن يأتي بشكل من تسع بيوت مبلغ العدد من كل جهة خمسة عشر.

(٥) القرانات: الحدس والظن والحكم على اتصال النجوم وإفراقها، للحكم بها وعليها، وينسب التأثيرات من الخير والشر إليها . انظر : (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٠٥).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر : (٤/٢١٥).

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/٢٢١).

من الجهال بما في إتيانهم من المحذور .ا.هـ).

والواجب على إمام المسلمين وعلماء المسلمين كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ : (ويجب على ولي الأمر وكل قادر السعي في إزالة ذلك ومنعهم من الجلوس في الحوانيت أو الطرقات أو دخولهم على الناس في منازلهم لذلك) إلى أن قال ـ رحمه الله ـ (وأي منكر أنكر من عمل هؤلاء الأخابث سوس الملك وأعداء الرسل وأفراخ الصابئة عباد الكواكب، فهل كانت بعثة الخليل صلاة الله وسلامه عليه إمام الحنفاء إلا إلى سلف هؤلاء، فان نمرود بن كنعان كان ملك هؤلاء، وعلماء الصابئة هم المنجمون ونحوهم، وهل عبدت الأوثان في غالب الأمر إلا عن رأى هذا الصنف الخبيث الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ومن استقووه ممن ينتسب إلى التدين بكتاب ، فانه الخليق بأن يأخذ بنصيب من قوله ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ، وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٠١و١٠٢]، وهكذا قد اعترف رؤساء المنجمين من الأولين والآخرين أن أهل الإيمان أهل العبادات والدعوات يرفع الله عنهم ببركة عباداتهم ودعائهم وتوكلهم على الله ما يزعم المنجمون أن الأفلاك توجبه، ويعترفون أيضاً بأن أهل العبادات والدعوات ذوي التوكل على الله يعطون من ثواب الدنيا والآخرة ما ليس في قوى الأفلاك أن تجلبه، فالحمد لله الذى جعل خير الدنيا والآخرة في اتباع المرسلين وجعل خير امة هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[المائدة: ٥٤].ا.هـ).

لذا فما يدجلون به على رعاع الناس وجهلتهم إنما هو كذب ودجل، فلا يعلم الغيب إلا الله ولذا يقول الإمام القرطبي[2] ـ رحمه الله ـ : (قال العلماء ـ رحمة الله عليهم ـ لما تمدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه: كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه

---

(١) مجموع الفتاوى: (٣٥/١٩٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن : (١٩/٢٨).

من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم، وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ويزجر بالطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه، بل هو كافر بالله مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه، قال بعض العلماء: وليت شعري ما يقول المنجم في سفينة ركب فيها ألف إنسان على اختلاف أحوالهم وتباين رتبهم، فيهم الملك والسوقة والعالم والجاهل والغني والفقير والكبير والصغير مع اختلاف طوالعهم وتباين مواليدهم ودرجات نجومهم، فعمهم حكم الغرق في ساعة واحدة، فإن قال المنجم ـ قبحه الله ـ إنما أغرقهم الطالع الذي ركبوا فيه، فيكون على مقتضى ذلك أن هذا الطالع أبطل أحكام تلك الطوالع كلها على اختلافها عند ولادة كل واحد منهم وما يقتضيه طالعه المخصوص به، فلا فائدة أبدا في عمل المواليد ولا دلالة فيها على شقي ولا سعيد، ولم يبق إلا معاندة القرآن العظيم، وفيه استحلال دمه على هذا التنجيم، ولقد أحسن الشاعر حيث قال:

حكم المنجم أن طالع مولدي ... يقضي عليّ بميتة الغرق

قل للمنجم صبحة الطوفان ... هل ولد الجميع بكوكب الغرق

وقيل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لما أراد لقاء الخوارج أتلقاهم والقمر في العقرب فقال ﷺ: فأين قمرهم؟ وكان ذلك في آخر الشهر، فانظر إلى هذه الكلمة التي أجاب بها وما فيها من المبالغة في الرد على من يقول بالتنجيم والإفحام لكل جاهل يحقق أحكام النجوم .ا. هـ).

ويقول شيخ الاسلام (١) ـ رحمه الله ـ : (وصناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتأثير وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية والتمزيج بين القوى الفلكى والقوابل الأرضية صناعة محرمة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، بل هي محرمة على لسان جميع المرسلين في جميع الملل، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥٠] قال عمر وغيره: الجبت السحر وروى أبو داوود في سننه بإسناد حسن عن قبيصة بن مخارق عن النبي ﷺ قال: « العيافة والطرق والطيرة من الجبت» قال راوي الحديث: العيافة: زجر الطير، والطرق: الخط يخط في الأرض وقيل بالعكس، فإذا كان الخط ونحوه

---

(١) مجموع الفتاوى: (٣٥/١٩٥).

الذي هو من فروع النجامة من الجبت فكيف بالنجامة، وذلك أنهم يولدون الأشكال في الأرض لأن ذلك متولد من أشكال الفلك.

وروى أحمد وأبو داوود وابن ماجة وغيرهم بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» فقد صرح رسول الله ﷺ بان علم النجوم من السحر، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ وهكذا الواقع فإن الاستقراء يدل على أن أهل النجوم لا يفلحون لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وروى أحمد ومسلم في الصحيح عن صفية بنت عبيد عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً» والمنجم يدخل في اسم العراف عند بعض العلماء، وعند بعضهم هو في معناه، فإذا كانت هذه حال السائل فكيف بالمسؤول وروى أيضاً في صحيحه عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: إن قوماً منا يأتون الكهان، قال: فلا تأتوهم، فنهى النبي ﷺ عن إتيان الكهان، والمنجم يدخل في اسم الكاهن عند الخطابي وغيره من العلماء، وحكي ذلك عن العرب، وعند آخرين هو من جنس الكاهن وأسوأ حالاً منه، فلحق به من جهة المعنى، وفى الصحيح عنه أنه قال: ثمن الكلب خبيث ومهر البغي خبيث وحلوان الكاهن خبيث وحلوانه الذى تسميه العامة حلاوته، ويدخل في هذا المعنى ما يعطيه المنجم وصاحب الأزلام التي يستقسم بها مثل الخشبة المكتوب عليها أ ب ج د والضارب بالحصى ونحوهم، فما يعطى هؤلاء حرام، وقد حكي الإجماع على تحريمه غير واحد من العلماء، كالبغوي والقاضي عياض وغيرهما، وفى الصحيحين عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل، فقال: أتدرون ماذا قال ربكم الليلة؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فمن قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب، وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث ويقولون بكوكب كذا وكذا» وفى صحيح مسلم عنه انه قال: « أربع في أمتي من أمر الجاهلية، الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والنياحة والاستسقاء بالأنواء »وفيه عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ قال: هو الاستسقاء بالأنواء أو كما قال.ا.هـ).

(٥٠) ـ المسألة الرابعة: الفروقات فيما بين : الساحر والكاهن والعراف والمنجم .

الجامع لمن سبق هو التعامل مع الشياطين والكذب قال تعالى : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء- من٢٢١الى ٢٢٣] ولكن هناك أيضا فروقات أخرى تميز كل نوع عن الآخر .

١- أن الكاهن يدعي تعاطيه لأخبار المستقبل ومعرفته للأسرار، أما العراف فهو من يدعي معرفة الأشياء المسروقة ومكان الضالة ،قال الإمام النووي[١] ـ رحمه الله ـ : (والفرق بين الكاهن والعراف أن الكاهن إنما يتعاطى الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار، والعراف هو الذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما من الأمور، هكذا ذكره الخطابي في معالم السنن في كتاب البيوع، ثم ذكره في آخر الكتاب أبسط من هذا فقال: إن الكاهن هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عن الكوائن، قال: وكان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور، فمنهم من يزعم أن له رفقاء من الجن وتابعة تلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يدعي أنه يستدرك الأمور بفهم أعطيه، وكان منهم من يسمى عرافاً وهو الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها كالشيء يسرق فيعرف المظنون به السرقة، وتتهم المرأة بالريبة فيعرف من صاحبها ونحو ذلك من الأمور، ومنهم من كان يسمي المنجم كاهناً ..ا.هـ.

٢- الذي يخط في الرمل كاهن، قال في معارج القبول[٢]: (ثم اعلم أن الكاهن وإن كان أصله ما ذكرنا فهو عام في كل من ادعى معرفة المغيبات ولو بغيره كالرمال الذي يخط بالأرض أو غيرها .ا.هـ) .

قال الأزهري[٣] : (وكانت الكهانة في العرب قبل مبعث النبي ﷺ فلما بعث نبينا ﷺ وحرست السماء بالشهب ومنعت الجن والشياطين من استراق السمع وإلقائه إلى الكهنة بطل علم الكهانة وأرهق الله تعالى أباطيل الكهان بالقرآن الذي به فرق الله ـ عز وجل ـ بين الحق والباطل، وأطلع الله تعالى نبينا محمداً ﷺ بالوحي على ما يشاء من علم الغيوب التي عجزت الكهنة عن الإحاطة به، فلا كهانة اليوم بحمد الله تعالى ومنه وإغنائه بالتنزيل عنها.ا.هـ).

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم : (١٠/١٩٠).

(٢) معارج القبول : (٢/٥٧٢).

(٣) تهذيب الأسماء: (٣/٢٩٩).

ولا شك في وجودهم ولكن ليسوا بمنزلة من سبق مبعث النبي ﷺ ،لذا فمن يأتي إليهم يكون من رعاع الناس وضعفاء العقول وسفهاء الناس، يقول ابن خلدون[١] ـ رحمه الله ـ : (وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب أمرهم في الكسب والجاه والمعاش والمعاشرة والعداوة، وأمثال ذلك ما بين خط في الرمل ويسمونه المندل وهو من المنكرات الفاشية في الأمصار، لما تقرر في الشريعة من ذم ذلك، وإن البشر محجوبون عن الغيب.ا.هـ).

٣- علم التنجيم:

بوب الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه فقال: (باب في النجوم، وقال قتادة : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ خلق هذه النجوم لثلاث ،جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف مالا علم له به،)[٢].

إذاً فعلم الحوادث والكوائن التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان، ويزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها[٣]، وهو أن يستدل على علم غيبي بأحوال فلكية يدعي حصولها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٤] ـ رحمه الله ـ (التنجيم كالاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية: من السحر. قال: ويحرم إجماعاً.ا.هـ).

ويقول في ابن عبد البر[٥] ـ رحمه الله ـ : (وأما التنجيم فثمرته وفائدته عند جميع أهل الأديان جرية الفلك ومسير الداري ومطالع البروج ومعرفة ساعة الليل والنهار وقوس الليل من قوس النهار في كل بلد وفي كل يوم من خط الاستواء ومن المجر الشمالي والأفق الشرقي والغربي ومولد الهلال وظهوره واطلاع الكواكب للأنواء وغيرها ومشيها واستقامتها وأخذها في الطول والعرض وكسوف الشمس والقمر ووقته ومقداره في كل بلد ومعنى سني الشمس والقمر سني الكواكب، ومن أهل العلم من ينكر شيئاً مما وصفنا أنه لا يعلم أحد بالنجامة شيئاً من الغيب، ولا علمه أحد قط علماً صحيحاً إلا أن يكون

---

(١) مقدمة ابن خلدون :(١/٣٣٧).

(٢) صحيح البخاري :(٦/٢٩٥).

(٣) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار : (٤/٣٣٩).

(٤) مجموع الفتاوى : (٣٥/١٩٢).

(٥) جامع بيان العلم وفضله : (٢/٣٨)، تأليف: يوسف بن عبد البر النمري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت — ١٣٩٨هـ.

نبياً خصه الله بما لا يجوز إدراكه، قالوا :ولا يدعي معرفة الغيب بها اليوم على القطع إلا كل جاهل منقوص مغتر متخرص ،إذ في أقدارهم أنه لا يمكن تحديثها إلا في أكثر من عمر الدنيا ما يكذبهم في كل ما يدعون معرفته بها، والمتخرصون بالنجامة كالمتخرصين بالعيافة والزجر وخطوط الكف والنظر في الكتف وفي مواضع قرض الفار وفي الخيلان والعلاج بالفكر وملك الجن وما شاكل ذلك مما لا قبله العقول ولا يقوم عليه برهان ولايصح من ذلك كله بشيء لأن ما يدركون منه يخطئون في مثله مع فساد أصله وفي إدراكهم الشيء وذهاب مثله أضعافاً ما يدلك على فاسد ما زعموه، ولا صحيح على الحقيقة إلا ما جاء في أخبار الأنبياء صلوات الله عليهم، حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال: حدثني

أبي قال: حدثنا عبد الله بن يونس قال: حدثنا بقي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد عن أبي نضرة قال: قال عمر: تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم أمسكوا .ا.هـ).

(٥١) ـ المسألة الخامسة : عصمة الأنبياء من السحر والكهانة والتنجيم والعيافة والرمل:

يقول ابن القيم[(١)] ـ رحمه الله ـ: (و أما ما ذكره عن إبراهيم خليل الرحمن أنه تمسك بعلم النجوم حين قال: إني سقيم، فمن الكذب والافتراء على خليل الرحمن عليه السلام فإنه ليس في الآية أكثر من أنه نظر نظرة في النجوم ثم قال لهم: ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾، فمن ظن من هذا أن كل أحكام النجوم من علم الأنبياء وأنهم كانوا يراعونه ويعانونه فقد كذب على الأنبياء ونسبهم إلى مالا يليق، وهو من جنس من نسبهم إلى الكهانة والسحر وزعم أن تلقيهم الغيب من جنس تلقي غيرهم، وإن كانوا فوقهم في ذلك لكمال نفوسهم وقوة استعدادها وقبولها لفيض العلويات عليها، وهؤلاء لم يعرفوا الأنبياء ولا آمنوا بهم، وإنما هم عندهم بمنزلة أصحاب الرياضات الذين خصوا بقوة الإدراك وزكاة النفوس وزكاة الأخلاق، ونصبوا أنفسهم لإصلاح الناس وضبط أمورهم، ولا ريب أن هؤلاء أبعد الخلق عن الأنبياء وأتباعهم ومعرفتهم ومعرفة مرسلهم وما أرسلهم به هؤلاء في شأن والرسل في شأن آخر، بل هم ضدهم في علومهم وإعمالهم وهديهم وإرادتهم وطرائقهم ومعادهم وفي شأنهم كله، ولهذا نجد أتباع هؤلاء ضد أتباع الرسل في العلوم والأعمال والهدى والإرادات، ومتى بعث الله رسولاً يعاني التنجيم

(١) مفتاح دار السعادة : (٢/١٩٦).

والنيرجات والطلسمات والأوفاق والتداخين والبخورات ومعرفة القرانات والحكم على الكواكب بالسعود والنحوس والحرارة والبرودة والذكورة والأنوثة، وهل هذه إلا صنائع المشركين وعلومهم؟ وهل بعثت الرسل إلا بالإنكار على هؤلاء ومحقهم ومحق علومهم وأعماهم من الأرض؟ وهل للرسل أعداء بالذات إلا هؤلاء ومن سلك سبيلهم؟ وهذا معلوم بالاضطرار لكل من آمن بالرسل صلوات الله وسلامه عليهم وصدقهم فيما جاؤا به، وعرف مسمى رسول الله وعرف مرسله، وهل كان لإبراهيم الخليل ـ عليه الصلاة والسلام ـ عدو مثل هؤلاء المنجمين الصابئين، وحرٌّ إن كانت دار مملكتهم والخليل أعدى عدو لهم وهم المشركون حقاً، والأصنام التى كانوا يعبدونها كانت صوراً وتماثيل للكواكب، وكانوا يتخذون لها هياكل وهي بيوت العبادات، لكل كوكب منها هيكل فيه أصنام تناسبه، فكانت عبادتهم للأصنام وتعظيمهم لها تعظيماً منهم للكواكب التي وضعوا الأصنام عليها وعبادة لها، وهذا أقوى السببين في الشرك الواقع في العالم وهو الشرك بالنجوم وتعظيمها واعتقاد أنها أحياء ناطقة ولها روحانيات تتنزل على عابديها ومخاطبيها، فصوروا لها الصور الأرضية ثم جعلوا عبادتها وتعظيمها ذريعة إلى عبادة تلك الكواكب واستنزال روحانياتها، وكانت الشياطين تتنزل عليهم وتخاطبهم وتكلمهم وتريهم من العجائب ما يدعوهم إلى بذل نفوسهم وأولادهم وأموالهم لتلك الأصنام والتقرب إليها، وكان مبدأ هذا الشرك تعظيم الكواكب وظن السعود والنحوس وحصول الخير والشر في العالم منها، وهذا شرك خواص المشركين وأرباب النظر منهم، وهو شرك قوم إبراهيم عليه الصلاة والسلام .ا.هـ).

فعصم الأنبياء من السحر والكهانة والتنجيم والخط في الرمل والضرب بالحصى والطيرة والزجر ، يقول الشاطبي[١] ـ رحمه الله ـ : (وعلم العيافة، والزجر، والكهانة، وخط الرمل، والضرب بالحصى ، والطيرة، فأبطلت الشريعة من ذلك الباطل ونهت عنه؛ كالكهانة، والزجر، وخط الرمل، وأقرت الفأل لا من جهة تطلب الغيب؛ فإن الكهانة والزجر كذلك، وأكثر هذه الأمور تخرص على علم الغيب من غير دليل، فجاء النبي بجهةٍ من تعرف علم الغيب مما هو حق محض وهو الوحي والإلهام؛ وأبقى للناس من ذلك بعد موته ﷺ جزء من النبوة ـ وهو الرؤيا الصالحة ـ وأنموذج من غيره لبعض الخاصة وهو الإلهام والفراسة.ا.هـ)[٢].

(١) الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي : أصولي حافظ، من أهل غرناطة وكان من أئمة المالكية، توفي (٧٩٠هـ) ـ رحمه الله ـ. انظر : (الأعلام: ١/ ٧٥).

(٢) الموافقات في أصول الفقه: (١/ ٤٦)، تأليف: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، دار النشر: دار

(٥٢) ـ المسألة السادسة : إتلاف أدوات السحر والكهانة والتنجيم :

لا بد لأهل الحسبة من إتلاف أدوات السحر والكهانة والتنجيم والعيافة ، وكذا فك السحر إن وجدوه لما فيه من إتلاف المنكر، يقول ابن مفلح المقدسي(١) ـ رحمه الله ـ : (قال في الرعاية: وكذا كسر آلة التنجيم والسحر والتعزيم والطلسمات وتمزيق كتب ذلك ونحوه يعني أن له إتلاف ذلك مطلقاً، ومراده ومراد غيره في هذا ومثله أنه يجب إتلافه لأنه منكر.ا.هـ)(٢).

وحيث إن أدوات السحر والكهانة والتنجيم والعيافة تعين صاحبها على نشر فساده وتعليم الناس طرق ذلك فتتبع السحرة وتطبيق حكم الله فيهم وإتلاف أدواتهم وأعمالهم السحرية من أعظم القربات إلى الله لما فيه من دفع الشرك ووأهله وأدواته.

كذلك لا بد من قطع الأشجار التي يعلقون عليها الأسحار ، وإذا وجد ما يرتبط بالسحر من تمائم فإنها تقطع وتتلف ، وكذلك الودع وما في حكمه، فعن حذيفةﷺ « أنه دخل على رجل مريض يعوده فلمس عضده فإذا فيه خيط فقال ما هذا قال شيء رقي لي فيه فقطعه وقال لو مت وهو عليك ما صليت عليك ».

المعرفة - بيروت، تحقيق: عبد الله دراز

(١) ابن مفلح : هو أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد المقدسي ثم الصالحي الراميني الحنبلي، ، وحضر عند الشيخ تقي الدين ونقل عنه كثيراً وكان يقول له: ما أنت ابن مفلح، بل أنت مفلح وكان أخبر الناس بمسائله واختياراته، حتى أن ابن القيم كان يراجعه في ذلك، توفي ـ رحمه الله ـ سنة (٦٦٣هـ). انظر : (شذرات الذهب : ٦/ ٢٠٠).

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية : (١/ ٢١٧)، تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، دار النشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعمر القيام.

الحديث الثامن

عن أبي مسعود الأنصاري الأنصاري ﷺ أن النبي ﷺ نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن .

أولاً : تخريج الحديث :

۞الحديث أخرجه البخاري في صحيحه :

١- كتاب : البيوع ،باب : ثمن الكلب ، (٧٧٩/٢)، حديث رقم (٢١٢٢).

٢- كتاب : الإجارة ، باب : باب كسب البغي والإماء، (٧٩٧/٢).

٣- كتاب : الطلاق، باب : مهر البغي والنكاح الفاسد ، (٢٠٤٥/٥).

٤- كتاب : الطب، باب : الكهانة، (٢١٧٢/٥).

۞ كما أخرجه مسلم في صحيحه :

٥- كتاب : المساقاة ، باب : تحريم ثمن الكلب ومهر البغي والنهي عن بيع السنور، (١١٩٨/٣).

۞ كما أخرجه أبو داوود في سننه :

٦- كتاب : الإجارة ،باب : في حلوان الكاهن ، (٢٦٧/٣)، حديث رقم (٣٤٢٨).

٧- كتاب : الإجارة ، باب : في أثمان الكلاب، (٢٧٩/٣)، حديث رقم (٣٤٨١).

۞ كما أخرجه الترمذي في سننه :

٨- كتاب : النكاح، باب : ما جاء في كراهية مهر البغي، (٤٣٩/٣)، حديث رقم (١١٣٣).

٩- كتاب : البيوع ، باب : ما جاء في ثمن الكلب، (٥٧٤/٣)، حديث رقم (١٢٧٦).

١٠- كتاب : الطب، باب : ما جاء في أجر الكاهن، (٤٠٢/٤)، حديث رقم (٢٠٧١).

۞ كما أخرجه النسائي في سننه :

١١- كتاب : الصيد والذبائح، باب : النهي عن ثمن الكلب، (١٨٩/٧)، حديث رقم (٤٢٩٢).

١٢- كتاب : البيوع ، باب : بيع الكلب، (٣٠٩/٧)، حديث رقم (٤٦٦٦).

❁ كما أخرجه ابن ماجة في سننه:

١٣- كتاب : التجارات، باب: النهي عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن وعسب الفحل، (٢/٧٣٠)، حديث رقم (٢١٥٩).

❁ ويلحق بهذا الحديث :

١- ما أخرجه أبو داوود في سننه (٣/٢٧٩)، كتاب: الإجارة ، باب: في أثمان الكلاب، حديث رقم (٣٤٨٤) عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لايحل ثمن الكلب ولا حلوان الكاهن ولا مهر البغي.

٢- ما أخرجه النسائي في سننه (٧/١٩٠)، كتاب: الصيد والذبائح، حديث رقم (٤٢٩٤).

ثانياً : ألفاظ الحديث:

قوله : «البغي»: هو ما تعطى الزانية على الزنا ، يقول القاضي عياض[1] - رحمه الله -: (مهر البغي هو ما تعطى الزانية على الزنا بها وهي البغي بكسر الغين والزنا هو البغاء.ا.هـ).

قوله : «حلوان»: الحلوان : الشيء الحلو، يقول القاضي عياض[2] - رحمه الله -: (وهي رشوته وما يأخذه على كهانته والحلوان الشيء الحلو.ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية :

(٥٣) - المسألة الأولى : حكم كسب الكهان والسحرة ومن في حكمهم ، أو التكسب من خلفهم عبر القنوات أو الاتصالات المدفوعة :

الأصل في كسب الكهان والسحرة والمنجمين والعرافين أنه حرام يقول الحافظ ابن حجر[3] - رحمه الله - : (حلوان الكاهن وهو حرام بالإجماع لما فيه من أخذ العوض على أمر باطل وفي معناه التنجيم والضرب بالحصى وغير ذلك مما يتعاناه العرافون من استطلاع الغيب.ا.هـ)، يقول الإمام النووي[4] - رحمه الله -: (وقد نقل الاجماع في تحريمه جماعة منهم أبو محمد البغوي - رحمهم الله تعالى -

---

(١) مشارق الأنوار: (١/٩٨).

(٢) مشارق الأنوار: (١/١٩٧).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٤/٤٢٧).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم : (٥/٢٢).

قال البغوي: اتفق أهل العلم على تحريم حلوان الكاهن وهو ما أخذه المتكهن على كهانته لأن فعل الكهانة باطل لا يجوز أخذ الاجرة عليه ،وقال الماوردي - رحمه الله تعالى -: في الأحكام السلطانية ويمنع المحتسب الناس من التكسب بالكهانة واللهو ويؤدب عليه الآخذ والمعطي، وقال الخطابي - رحمه الله تعالى -: حلوان الكاهن ما يأخذه المتكهن على كهانته وهو محرم وفعله باطل قال وحلوان العراف حرام أيضاً.ا.هـ).

وقد أستغل كثير من أبناء الأمة عبر قنواتهم الفضائية أو عبر الاتصالات التكسب من خلف السحرة والمنجمين والكهنة والدجالين، وأخذوا يتسابقون خلف الكسب المادي دونما مراقبة لله تعالى، ولا شك أنهم يدخلون المال الحرام على أنفسهم ويشيعون الفساد والعياذ بالله بين المؤمنين، فإن هذه الأموال محرمة تكتسب من أمر محرم وباطل يقول الحافظ ابن حجر[1] - رحمه الله - : (حلوان الكاهن حرام بالإجماع لما فيه من أخذ العوض على أمر باطل وفي معناه التنجيم والضرب بالحصى وغير ذلك مما يتعاطاه العرافون من استطلاع الغيب ا. هـ)، ولا شك أن هذا المال مال حرام وسحت والله تعالى يقول : ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢].

وقد ورد في الحديث عن عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه»[2] . قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (فوالذي يظهر ان أبا بكر انما قاء لما ثبت عنده من النهي عن حلوان الكاهن وحلوان الكاهن ما يأخذه على كهانته)[3] .

يقول ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله -: (والواجب على ولي الأمر وكل قادر أن يسعى في إزالة هؤلاء المنجمين والكهان والعرافين وأصحاب الضرب بالرمل والحصى والقرع والقالات ومنعهم من الجلوس في الحوانيت والطرقات أو يدخلوا على الناس في منازلهم لذلك، ويكفي من يعلم تحريم ذلك

---

(١) فتح الباري : (٤/٤٢٧).

(٢) صحيح البخاري : (٣/١٣٩٥)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: أيام الجاهلية ، حديث رقم (٣٦٢٩).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٧/١٥٤).

ولا يسعى في إزالته مع قدرته على ذلك قوله تعالى :﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩].

وهؤلاء الملاعين يقولون الإثم ويأكلون السحت بإجماع المسلمين وثبت في السنن عن النبي ﷺ برواية الصديق ﷺ أنه قال: « إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» ، وهؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال الخارجة عن الكتاب والسنة أنواع: نوع منهم أهل تلبيس وكذب وخداع الذين يظهر أحدهم طاعة الجن له أو يدعي الحال من أهل المحال من المشايخ النصابين والفقراء الكاذبين والطرقية المكارين فهؤلاء يستحقون العقوبة البليغة التي تردعهم وأمثالهم عن الكذب والتلبيس.ا.هـ)[1].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية: (١/٥٦٨).

المبحث الثاني

الأحاديث التي اتفق عليها الشيخان ـ رحمهما الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في السحر.

الحديث الأول

عن عمران ﷺ قال: كنا في سفرٍ مع النبي ﷺ وإنا أسرينا، حتى كنا في آخر الليل وقعنا وقعةً، ولا وقعة أحلى عند المسافر منها، فما أيقظنا إلا حر الشمس، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان - يسميهم أبو رجاء فنسي عوفاً - ثم عمر بن الخطاب ﷺ الرابع، وكان النبي ﷺ إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ، لأنا لا ندرى ما يحدث لـه في نومه، فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس وكان رجلاً جليداً فكبر ورفع صوته بالتكبير، فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ لصوته النبي ﷺ فلما استيقظ شكوا إليه الذي أصابهم، قال: « لا ضير - أو لا يضير - ارتحلوا ». فارتحل فسار غير بعيدٍ، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودي بالصلاة فصلى بالناس، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجلٍ معتزلٍ لم يصل مع القوم قال: « ما منعك يا فلان أن تصلى مع القوم؟ قال: أصابتني جنابة ولا ماء، قال: « عليك بالصعيد، فإنه يكفيك ». ثم سار النبي ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش، فنزل فدعا فلانًا - كان يسميه أبو رجاءٍ نسيه عوف - ودعا علياً فقال: « اذهبا فابتغيا الماء »، فانطلقا فتلقيا امرأةً بين مزادتين - أو سطيحتين - من ماءٍ على بعيرٍ لها، فقالا لها: أين الماء ؟ قالت: عهدي بالماء أمس هذه الساعة، ونفرنا خلوفًا، قالا لها: انطلقي إذاً، قالت: إلى أين؟ قالا: إلى رسول الله ﷺ، قالت: الذي يقال له الصابئ، قالا: هو الذي تعنين فانطلقي، فجاءا بها إلى النبي ﷺ وحدثاه الحديث، قال: فاستنزلوها عن بعيرها، ودعا النبي ﷺ بإناءٍ ففرغ فيه من أفواه المزادتين - أو السطيحتين - وأوكأ أفواههما وأطلق العزالى، ونودي في الناس اسقوا واستقوا، فسقى من شاء واستقى من شاء وكان آخر ذاك أن أعطى الذي أصابته الجنابة إناءً من ماءٍ قال: « اذهب فأفرغه عليك »، وهي قائمة تنظر إلى ما يفعل بمائها، وأيم الله، لقد أقلع عنها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأةً منها حين ابتدأ فيها، فقال: النبي ﷺ « اجمعوا لها، »فجمعوا لها من بين عجوةٍ ودقيقةٍ وسويقةٍ حتى جمعوا لها طعامًا فجعلوها في ثوبٍ وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها، قال لها: تعلمين ما رزئنا من مائك شيئًا، ولكن الله هو الذي أسقانا، فأتت أهلها وقد احتبست عنهم، قالوا: ما حبسك يا فلانة؟ قالت: العجب! لقينا رجلان فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابئ، ففعل كذا وكذا، فوالله إنه لأسحر الناس من بين هذه وهذه، وقالت بإصبعيها الوسطى والسبابة فرفعتهما إلى السماء - تعني السماء والأرض - أو إنه لرسول الله حقاً، فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على من حولها من

المشركين ولا يصيبون الصرم الذي هي منه، فقالت: يومًا لقومها ما أرى أن هؤلاء القوم يدعونكم عمدًا، فهل لكم في الإسلام؟ فأطاعوها فدخلوا في الإسلام.

يندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولاً : تخريج الحديث .

۞الحديث أخرجه البخاري في صحيحه:

١- كتاب: التيمم ، باب: الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه، (١٣٠/١) حديث رقم (٣٣٧) .

٢- كتاب : المناقب، باب :علامات النبوة في الإسلام، (١٣٠٨/٣) حديث رقم (٣٣٧٨).وفيه :(قالت: لقيت أسحر الناس، أو هو نبي كما زعموا، فهدى الله ذاك الصرم بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا).

۞وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:

٣- كتاب : المساجد ومواضع الصلاة، باب: قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، (٤٧٥/١)حديث رقم (٦٨٢). وفيه: (قالت: لقد لقيت أسحر البشر، أو إنه لنبي كما زعم، كان من أمره ذيت وذيت، فهدى الله ذاك الصرم بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا).

ثانياً: ألفاظ الحديث .

قوله :«أسرينا» : أي سرنا بالليل، قال ابن الأثير- رحمه الله -[1] : (من السرى سير اليل وهي من الصفات الغالبة.ا.هـ).

قوله :«وقعنا»: وقع القوم توقيعاً إذا عرسوا، **أي: نزلوا آخر الليل للنوم والإستراحة**[2] .

قوله :«جَلِيدًا»: من الجلد الجَلَد: القوة والشدة. وفي حديث الطواف: « ليرى المشركون جلدهم» الجلد القوة والصبر، والجلد: الصلابة والجلادة [3].

قوله :«معتزل»: أي: قد تنحى جانباً[4].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣٦٤/٢).

(٢) أنظر : (تهذيب التمهيد: ٢٦/٣ ، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٠٦/٣).

(٣) لسان العرب : (١٢٥/٣).

(٤) المرجع السابق: (٤٤٠/١١).

قوله : «الصعيد» : أي : التراب ، وجمع الصعيد صعد ،[١] .

قوله : «مزادتين» : وهي الظرف الذي يحمل فيه الماء ، كالراوية والقربة والسطيحة المزادة ، تكون من جلدين ونصف وثلاثة جلود ، سميت مزادة لأنها تزيد على السطيحتين .

قوله : «سطيحتين» : هو إناء من جلدين قال ابن الأعرابي : هي المزادة إذا كانت من جلدين[٢] .

قوله : «عهدي بالماء» : أي حال كنت على الماء . أي الموضع كنت عهدته [٣] .

قوله : «نفرنا خلوفاً» : نفرنا خلوف ، أي رجعنا[٤] ، والإخلاف : أن يطلب الرجل الحاجة أو الماء فلا يجد ما طلب[٥] .

قوله : «ففرغ فيه» : أي : صبه فيه ، (والإفراغ : الصب ، وفرغ عليه الماء ، وأفرغه : صبه)[٦]

قوله : «وأوكأ أفواههما» : أي شدها ، أصله من الوكاء ، وهو ما يشد به الكيس وغيره ،[٧]

قوله : «وأطلق العزالي» : العزالي جمع العزلاء ، وهو فم المزادة الأسفل[٨] .

قوله : «أقلع عنها» : أي : كف عنها [٩] .

قوله : «سويقة» : السويق ما يتخذ من الحنطة والشعير[١٠] .

قوله : « رزئنا » : أي ما نقصنا ولا أخذنا[١١] .

قوله : « الصرم » : أي : الجماعة ، قال في النهاية : (ومنه حديث المرأة صاحبة الماء " أنهم كانوا أي : الجماعة ينزلون بإبلهم ناحية على ماء يغيرون على من حولهم ولا يغيرون على الصرم الذي هي فيه)[١٢]

---

(١) غريب الحديث لابن سلام : (١٢٥/٢).

(٢) مشارق الأنوار : (٢١٤/٢).

(٣) لسان العرب : (٣١٣/٣).

(٤) لسان العرب : (٢٢٦/٥).

(٥) لسان العرب : (٩٤/٩).

(٦) تاج العروس : (٥٥١/٢٢).

(٧) لسان العرب : (٢٠١/١).

(٨) المرجع السابق : (٤٤٣/١١).

(٩) مشارق الأنوار (١٨٥/٢).

(١٠) لسان العرب : (١٧٠/١٠).

(١١) المرجع السابق : (٨٥/١).

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر : (٢٦/٣).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٥٤) ـ المسألة الأولى: التحول عن الأماكن التي يتواجد بها الجان.

على المرء المسلم أن يتحول عن الأماكن التي يتواجد بها الشياطين، وأن لا يطيل المكث فيها لأمر النبي ﷺ لأصحابه أن يرتحلوا، والأماكن هي:

١- الخلاء والكنيف والحشوش: ـ ما يسمى بدورات المياه أو الحمام ـ فعن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»[١].

وعن زيد بن أرقم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أراد أحدكم أن يدخل فليقل: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)[٢]. قال في النهاية[٣]: (يعني الكنف ومواضع قضاء الحاجة.ا.هـ).

---

(١) متفق عليه، انظر: البخاري: (٦٦/١)، كتاب: الوضوء، باب: ما يقول عند الخلاء، حديث رقم (١٤٢). ومسلم: (٢٨٣/١)، كتاب: الحيض، باب: ما يقول اذا أراد دخول الخلاء حديث رقم (٣٧٥).

(٢) امسند الإمام أحمد: (٥٠٢/٥)، مسند زيد بن أرقم، حديث رقم (١٨٩٧٠). وسنن أبي داوود: (٢٤/١) باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء حديث رقم (٦). وابن ماجة: (١٠٨/١)، كتاب: الطهارة وسننها، باب: ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، حديث رقم (٣٠٩). قال ابن الملقن: (رواه أحمد، وأبو داوود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وقال الترمذي: في إسناه اضطراب، وسأل البخاري عنه فقال: لعل قتادة سمعه من القاسم بن عوف الشيباني والنضر بن أنس عن أنس ولم يقض في هذابشيء، وقال الحافظ أبو بكر البزار: اختلفوا في إسناده، وقال ابن أبي حاتم في علله: قال أبو زرعة: هذا الحديث اختلفوا في إسناده، وقال عبد الحق: اختلف في إسناده، والذي أسنده ثقة، قلت: في هذه العبارة نظر لأنه لم يرم بالإرسال حتى يكون الحكم لمن أسنده، إنما رمي بالاضطراب عن قتادة، وقد صححه ابن حبان والحاكم فإنهما أخرجاه في صحيحيهما، ولفظ ابن حبان كلفظ أحمد، فإذا أراد أحدكم أن يدخل الحديث، وكذا أخرجه أحمد، قال ابن حبان: وهذا حديث مشهور عن شعبة وسعيد جميعًا وهو مما تفرد به قتادة، ثم أخرجه من طريق آخر ولفظه: «فإذا دخلها أحدكم فليقل: اللهم إني أعوذ بك »الحديث، ولفظ الحاكم من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن قتادة عن النضر بن أنس «إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أحدكم دخل الغائط فليقل: أعوذ بالله من الرجس النجس من الشيطان الرجيم»، قال الحاكم: قد احتج مسلم بحديث لقتادة عن النضر بن أنس عن زيد بن أرقم، واحتج البخاري بعمرو بن مرزوق، وهذا الحديث مختلف فيه على قتادة، رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن القاسم بن عوف الشيباني عن زيد بن أرقم - رفعه – «إن هذه الحشوش محتضرة فإذا أحدكم دخلها فليقل: أعوذ بك من الخبث والخبائث» ثم قال: كلا الإسنادين من شرط الصحيح ولم يخرجاه بهذا اللفظ.ا.هـ). انظر: (البدر المنير٢/٣٩٢).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣٩٠/١).

يقول الإمام ابن عبد البر[(١)] ـ رحمه الله ـ : (قول رسول الله ﷺ : إن هذه الحشوش محتضرة، أي: يصاب الناس فيها.ا.هـ).

يقول في آكام المرجان[(٢)]: (وغالب ما يوجد الجن في مواضع النجسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والشيوخ[(٣)] الذين تقرن بهم الشياطين وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية يأوون كثيراً إلى هذه الأماكن التي هي مأوى الشياطين.ا.هـ).

٢- كل ما كان موحشا كالأودية والفلوات.

لما أورده الإمام الطبري[(٤)] عن ابن عباس رضي الله عنه عن قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ٦] قال: كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول: أعوذ بعزيز هذا الوادي، فزادهم ذلك إثماً.

(٥٥) ـ المسألة الثانية : تأثير السحر والجان على الجماعة .

يقول الله تعالى : ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

فتأثير السحر على نوعين :

النوع الأول: أن يكون تأثير السحر في المرئي.

النوع الثاني : أن يكون تأثير السحر في الرائي .

ولذا يقول الإمام ابن القيم[(٥)] ـ رحمه الله ـ : (وقد قال تعالى عن سحرة فرعون إنهم ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦] فبين سبحانه أن أعينهم سحرت، وذلك إما أن يكون لتغيير حصل في المرئي، وهو الحبال والعصي، مثل أن يكون السحرة استعانت بأرواح حركتها، وهي الشياطين، فظنوا أنها حركات بأنفسها، وهذا كما إذا جر من لا يراه

---

(١) التمهيد: (١٠٩/٢٤).

(٢) آكام المرجان: (٤٩/١).

(٣) تنبيه : يقصد بالشيوخ هنا السحرة: لأنهم يتظاهرون على أنهم شيوخ، وأن الأحوال التي تحصل لهم إنما هي من باب الكرامات .

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: (١٠٢/٤).

(٥) بدائع الفوائد : (٤٥٣/٢).

حصيراً أو بساطاً فترى الحصير والبساط ينجر، ولا ترى الجار له مع أنه هو الذي يجره، فهكذا حال الحبال والعصي التبستها الشياطين فقلبتها كتقلب الحية، فظن الرائي أنها تقلبت بأنفسها، والشياطين هم الذين يقلبونها.ا.هـ)، أقول: فهذا يندرج تحت النوع الأول : فالتأثير في المرئي .

و قال ـ رحمه الله ـ أيضاً : وإما أن يكون التغيير حدث في الرائي، حتى رأى الحبال والعصي تتحرك وهي ساكنة في أنفسها، ولا ريب أن الساحر يفعل هذا وهذا، فتارة يتصرف في نفس الرائي وإحساسه حتى يرى الشيء بخلاف ما هو به، وتارة يتصرف في المرئي باستعانته بالأرواح الشيطانية حتى يتصرف فيها، فعلى ما سبق فإنه متصور تأثير الساحر على الجماعة من الناس في وقت واحد للآتي :

١- دلالة قوله تعالى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾[الأعراف ١١٦]، قال الإمام الشنقيطي [١] ـ رحمه الله ـ : (يدل على أنهم خيلوا لأعين الناظرين أمراً لا حقيقة له) فكان التأثير على أعين الناس جميعاً الذين حضروا لمشاهدة ذلك التحدي الذي دعي إليه فرعون لجزمه بغلبة السحرة، فلم ينحصر ذلك التأثير في فرعون وجنده .

٢- ما ورد في الحديث عن أسماء بنت أبى بكرٍ - رضي الله عنهما - أنها حملت بعبدالله بن الزبير بمكة، قالت: فخرجت وأنا متم، فأتيت المدينة فنزلت قباءً فولدت بقباءٍ ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته في حجره ثم دعا بتمرةٍ فمضغها ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له فبرك عليه، وكان أول مولودٍ ولد في الإسلام، ففرحوا به فرحًا شديدًا لأنهم قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم.

فسرور المسلمين بتكذيب الله لليهود أمر واضح، كما أن هذا السرور أتى بعد خوف منهم بأن اليهود عملوا ذلك العمل.

ومن ثم فتأثير السحر على المسحور يكون على أقسام عدة :

القسم الأول: تأثير السحر على عين الرائي.

قال تعالى: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ النَّاسِ﴾، يقول الإمام القرطبي [٢] ـ رحمه الله ـ: (أي: خيلوا لهم وقلبوها عن صحة إدراكها بما يتخيل من التمويه الذي جرى مجرى الشعوذة وخفة اليد.ا.هـ).

---

(١) أضواء البيان : (٤٢٩/٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: (٢٥٩/٧).

القسم الثاني : تأثير السحر على قلب الرائي.

وقد قال بخصوصية تأثير هذا النوع على القلوب الضعيفة الإمام ابن القيم[١] ـ رحمه الله ـ فقال : (و تأثير السحر هو في القلوب الضعيفة ، ولهذا غالب ما يؤثر فيه النساء والصبيان والجهال ، لأن الأرواح الخبيثة إنما تنشط على الأرواح التي تلقاها مستعدة لما يناسبها انتهى).

القسم الثالث : تأثير السحر على عين الرائي وقلبه.

ففي قوله تعالى : ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ بين سبحانه : أن تأثير السحر على أعين الناس ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ يتضح أن تأثير السحر كان أشد وقعاً على قلوبهم بدخول الخوف يقول الإمام الشوكاني[٢] ـ رحمه الله ـ : قوله : ﴿ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ أي : أدخلوا الرهبة في قلوبهم إدخالاً شديداً .ا.هـ).

القسم الرابع : تأثير السحر على الجسد :

قد يكون للسحر تأثير بشل حركة الجسد أو حساسيته أو تغير لونه ، فعن بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ دفع خيبر إلى أهلها بالشطر ، فلم تزل معهم حياة رسول الله ﷺ كلها وحياة أبي بكرٍ وحياة عمر حتى بعثني عمر لأقاسمهم فسحروني فتكوعت يدي فانتزعها عمر منهم[٣].

(٥٦) ـ المسألة الثالثة : هل تأثير السحر مختص بالقلوب الضعيفة؟

قال الإمام ابن القيم[٤] ـ رحمه الله ـ :(وعند السحرة أن سحرهم إنما يتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسفليات ، ولهذا فإن غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال وأهل البوادي ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد ومن لا نصيب له من الأوراد الإلهية والدعوات والتعوذات النبوية .

وبالجملة فسلطان تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون ميلها إلى السفليات ، قالوا : والمسحور هو الذي يعين على نفسه ، فإنا نجد قلبه متعلقاً بشيء كثير الالتفات إليه فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات ، والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على الأرواح ، تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها

---

(١) أضواء البيان : (٤/٥٨).

(٢) فتح القدير : (٩/١٤).

(٣) مسند الإمام أحمد :(٢/٣٠) مسند عبد الله بن عمر ﷺ حديث رقم :(٤٨٥٤).

(٤) زاد المعاد : (٤/١٢٧).

إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة، وبفراغها من القوة الإلهية وعدم أخذها للعدة التي تحاربها بها، فتجدها فارغة لا عدة معها، وفيها ميل إلى ما يناسبها فتتسلط عليها ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره والله أعلم .ا.هـ).

فيكون ذلك إلى صنفين:

الصنف الأول : الذين يقع السحر عليهم لغفلتهم عن الذكر:

ما ذكره الإمام ابن القيم - رحمه الله - .من أن السحر إنما يقع عليهم لغفلتهم عن الذكر وغير ذلك .يقول تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى : ٣٠].

الصنف الثاني : الذين يقع السحر عليهم من باب رفع الدرجات.

هذا الصنف من الناس لا لغفلتهم وإنما الذي يعتريهم من المصائب مع عظيم مقامهم وصدق توجهم من الصالحين وفي مقدمتهم محمد ﷺ فقد سحره عدو الله لبيد بن الأعصم إنما هو من باب رفع الدرجات، يقول الإمام الشنقيطي [1] - رحمه الله - يخالف كلام ابن القيم - رحمه الله - فقال: (ويعكر عليه حديث الباب، وجواز السحر على النبي ﷺ ، مع عظيم مقامه، وصدق توجهه، وملازمة ورده، ولكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن الذي ذكره محمول على الغالب، وإنما وقع به ﷺ لبيان تجويز ذلك، والله أعلم .ا.هـ).

وكل الصنفين مكتوب عليهم، فذلك مقدر ،فإنه من الأقدار الأزلية التي قدرها الله - عز وجل - كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٢- ٢٣].

(٥٧) - المسألة الرابعة: تأثير السحر على المسحور من حيث الحكام الشرعية:

كثير من أنواع السحر وصوره يترتب عليه إما زوال العقل أو الانصراف عن العبادة أو العقوق للوالدين أوعدم القيام بما أوجب الله عليه وكل ذلك يعود لتأثير السحر على المسحور .

ولذا يقول ابن القيم [2] - رحمه الله - : (والوسواس إنما يؤذي العبد من داخل بواسطة مساكنته

---

(١) أضواء البيان : (٤٥/٤).

(٢) بدائع الفوائد:(٤٥٩/٢).

له وقبوله منه، ولهذا يعاقب العبد على الشر الذي يؤذيه به الشيطان من الوساوس التي تقترن بها الأفعال والعزم الجازم لأن ذلك بسعيه وإرادته، بخلاف شر الحاسد والساحر، فإنه لا يعاقب عليه إذ لا يضاف إلى كسبه ولا إرادته، فلهذا أفرد شر الشيطان في سورة، وقرن بين شر الساحر والحاسد في سورة، وكثيراً ما يجتمع في القرآن الحسد والسحر للمناسبة.ا.هـ).

الحديث الثاني

عن أسماء بنت أبي بكرٍ - رضي الله عنهما - أنها حملت بعبدالله بن الزبير بمكة، قالت: فخرجت وأنا متم، فأتيت المدينة فنزلت قباءً فولدت بقباءٍ، ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته في حجره ثم دعا بتمرةٍ فمضغها ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له فبرك عليه، وكان أول مولودٍ ولد في الإسلام، ففرحوا به فرحًا شديدًا، لأنهم قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم.

يندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولا: تخريج الحديث:

۞ الحديث أخرجه البخاري - رحمه الله -:

١- كتاب: العقيقة، باب: تسمية المولود غداة غداة يولد لمن لم يعق، (٢٠٨١/٥) حديث رقم (٥١٥٢)، وقد انفرد بهذه الزيادة « ففرحوا به فرحاً شديداً لأنهم قيل لهم إن اليهود قد سحروكم فلا يولد لكم ».

٢- كتاب: المناقب، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه الى المدينة، (١٤٢٢/٣) حديث رقم (٣٦٩٧).

۞ وأخرجه مسلم - رحمه الله -:

٣- كتاب : الآداب، باب: استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه وجواز تسميته يوم ولادته واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء - عليهم السلام -، (١٦٩١/٣) حديث رقم (٢١٤٦).

ثانياً : ألفاظ الحديث.

قوله: «متم» : تم الشيء يتم بالكسر، تماماً، و أتمه غيره، وتممه واستتمه بمعنى، وأتمت الحبلى فهي متم إذا أتمت أيام حملها وولدت لتمامٍ وتمام، وولد المولود لتمام.[١]

قوله: «حجره» : حجر الإنسان وحجره: ما بين يديه من ثوبه[٢].

---

(١) مختار الصحاح: (٣٣/١).

(٢) لسان العرب: (١٧٠/٤).

قوله: «مضغها» : أي لاكها لكي تلين له. قال في اللسان مضغاً: لاك، وأمضغه الشيء ومضغه: ألاكه إياه [١].

قوله: «حنكه»: التحنيك أن تمضغ التمر ثم تدلكه بحنك الصبي داخل فمه؛ يقال منه: حنكته وحنكته فهو محنوك ومحنك [٢].

قوله: «برك عليه» : أي: دعا له بالبركة [٣].

ثالثاً : المسائل الفقهية .

(٥٨) ـ المسألة الأولى: هل السحر يمنع الإنجاب؟

. السحر قد يحبس الرجل وكذا المرأة عن الزواج فلا يقبلان الزواج ابتداءً، وكل ذلك بأمر الله، قال تعالى : ﴿ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[البقرة: ١٠٢]. وقد يكون السحر حبساً لهما عن أزواجهما فلا يستطيع أحدهما الوصول إلى زوجه فلا يقرب منه، أو لا يطيقه ، فمن ثم تتنوع أسباب الفرقة بينهما ، وقد ترتقي تلك الأسباب فيعجز الرجل عن جماع زوجته ، فيكون مربوطاً عنها ، أو كذا الزوجة تكون مربوطة وقد يكون سحر نزيف للزوجة ، أو إسقاط ، أوغير ذلك.

وعليه فقد يحبس الرجل والمرأة فلا يستطيعان الإنجاب كل ذلك بمشيئة الله تعالى، فيكثر مع المرأة الإسقاط المتتابع دون سبب عضوي، والنزيف الذي لا ينقطع، كما أن الرجل تضعف الحياة فيما يقذف من المني بمشيئة الله.

فكثيراً من أعمال السحر وكيد الشياطين إنما هو سعي لتعكير صفو حياة المرء المسلم، يقول الحافظ ابن حجر[٤] ـ رحمه الله ـ : (قال قتادة لسعيد بن المسيب: رجل به طب أخذ عن امرأته أيحل له أن ينشر؟ قال: لا بأس، إنما يريد به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه، قال نصوح: فسألني حماد بن شاكر، ما الحل؟ وما النشرة ؟فلم أعرفهما فقال: هو الرجل إذا لم يقدر على مجامعة أهله وأطاق ما سواها.ا.هـ).

---

(١) المرجع السابق: (٤٥١/٨).

(٢) المرجع السابق : (٤١٦/١٠).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: (١٢٠/١).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٢٣٤/١٠).

فعداوة الشيطان لبني آدم تدفعه لشتى أنواع الأذى، روى الإمام أحمد[1] في مسنده من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: فناء أمتي بالطعن والطاعون، قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهداء، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الطواعين، وقال فيه: وخز أعدائكم من الجن، ولا تنافي بين اللفظين لأن الأخوة في الدين لا تنافي العداوة، لأن عداوة الجن والإنس بالطبع وإن كانوا مؤمنين، فالعداوة موجودة، قال ابن الأثير: الوخز طعن ليس بنافذ، والشيطان له ركض وهمز ونفث ونفخ ووخز، قال الجوهري: الركض تحريك الرجل.

لذا فالشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما أخبر ﷺ فإذا ركض ذلك العرق وهو جار سال منه الدم، وللشيطان في هذا العرق الخاص تصرف وله به اختصاص زائد على عروق البدن جميعها، ولهذا تتصرف السحرة فيه باستنجاد الشيطان في نزيف المرأة وسيلان الدم من فرجها حتى يكاد يهلكها ويسمون ذلك باب النزيف، وإنما يستعينون فيه بركض الشيطان هنالك وإسالة الدم، فكلامه ﷺ يصدق بعضه بعضاً وهو الشفاء والعصمة.

بل الدلالة عليه في وخز الجن للإنس حيث إن الطاعون إنه وخز أعدائكم من الجن، مع قوله ﷺ

---

(١) مسند الإمام أحمد: (٣٩٥/٤) حديث رقم (١٩٥٤٦). قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (أخرجه أحمد من رواية زياد بن علاقة عن رجل عن أبي موسى، وفي رواية له عن زياد، حدثني رجل من قومي قال: كنا على= =باب عثمان ننتظر الإذن، فسمعت أبا موسى، قال: زياد فلم أرض بقوله فسألت سيد الحي فقال: صدق، وأخرجه البزار والطبراني من وجهين آخرين عن زياد فسميا المبهم يزيد بن الحارث، وسماه أحمد في رواية أخرى أسامة بن شريك، فأخرجه من طريق أبي بكر النهشلي عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال: خرجنا في بضع عشرة نفساً من بني ثعلبة، فإذا نحن بأبي موسى، ولا معارضة بينه وبين من سماه يزيد بن الحارث لأنه يحمل على أن أسامة هو سيد الحي الذي أشار إليه في الرواية الأخرى، واستثبته فيما حدثه به الأول وهو يزيد بن الحارث ورجاله رجال الصحيحين إلا المبهم، وأسامة بن شريك صحابي مشهور، والذي سماه وهو أبو بكر النهشلي من رجال مسلم، فالحديث صحيح بهذا الاعتبار، وقد صححه ابن خزيمة والحاكم وأخرجاه، وأحمد والطبراني من وجه آخر عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال: سألت عنه رسول الله ﷺ فقال: هو وخز أعدائكم من الجن، وهو لكم شهادة، ورجاله رجال الصحيح إلا أبا بلج بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها جيم، واسمه يحيى، وثقه ابن معين والنسائي وجماعة وضعفه جماعة بسبب التشيع، وذلك لا يقدح في قبول روايته عند الجمهور، وللحديث طريق ثالثة أخرجها الطبراني من رواية عبد الله بن المختار عن كريب بن الحارث بن أبي موسى عن أبيه عن جده ورجاله رجال الصحيح إلا كريباً وأباه وكريب، وثقه ابن حبان) انظر: (فتح الباري ١٨٢/١٠).قال الألباني - رحمه الله -: صحيح، أنظر: (إرواء الغليل: ٧٠/٦، حديث رقم١٦٣٧).

غدة كغدة البعير يخرج من مراق البطن، وذلك أن الجني إذا وخز العرق من مراق البطن خرج من وخزه الغدة فيكون وخز الجني سبباً للغدة الخارجية.ا.هـ ذكر ذلك الشبلي [١].

ولا عجب في أن الشيطان لا يفارق ابن آدم في حال من الأحوال إلا إذا ذكر الله [٢]، فعداوته قد أخبر الله عنها فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة- ٩١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: ١٥].

وخرج الترمذي من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ وفيه: «وآمركم أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً، حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله» [٣].

والله تعالى يقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء- ٦٤]، يقول الإمام القرطبي [٤] في تفسير هذه الآية: أي اجعل لنفسك شركة في ذلك، فشركته في الأموال: إنفاقها في معصية الله قاله الحسن، وقيل: هي التي أصابوها من غير حلها قاله مجاهد وابن عباس ما كانوا يحرمونه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وقاله قتادة والضحاك ما كانوا يذبحونه لآلهتهم والأولاد، قيل: هم أولاد الزنى قاله مجاهد والضحاك وعبد الله بن عباس، وعنه أيضاً، هو ما قتلوا من أولادهم: وأتوا فيهم من الجرائم وعنه أيضا هو تسميتهم عبد الحارث وعبد العزى وعبد اللات وعبد الشمس ونحوه، وقيل: هو صبغة أولادهم في الكفر حتى هودوهم ونصروهم كصنع النصارى بأولادهم بالغمس في الماء الذي لهم قاله قتادة، وقول خامس روي عن مجاهد: قال إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه فذلك قوله تعالى: (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ)[الرحمن- ٥٦]، فقول مجاهد يبين أن

---

(١) آكام المرجان: (١/١٦٩).

(٢) سبل السلام: (٣/١٣٥٩).

(٣) سنن الترمذي: (٥/١٤٨)، كتاب: الأمثال عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في النبي ﷺ والأنبياء قبله، حديث رقم (٢٨٦٣) قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (أخرجه الترمذي والنسائي وصححه الحاكم) انظر: (فتح الباري ١١/٢١٠)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: صحيح، أنظر: (صحيح وضعيف سنن الترمذي).

(٤) الجامع لأحكام القرآن: (١٠/٢٨٩).

وصول الجان إلى أرحام النساء أمر متصور، وكذلك في قوله ﷺ (إنما هي ركضة من الشيطان)[1] كثير جداً خاصة والدلالة واضحة في قولهم: (ففرحوا به فرحًا شديدًا لأنهم قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم.ا.هـ)

فهذا يمنع الإنجاب، وقد تتعدد أنواع تلك الركضات الشيطانية التي تتسبب في منع الإنجاب من استحاضة وإسقاط وإتلاف للمني سواء من الرجل أو المرأة، أو سد لمجرى المني في الرجل أو المرأة أوغير ذلك مما يمنع بمشيئة الله تعالى الإنجاب، وورد في الحديث، عن النبي ﷺ «إنما هي ركضة من ركضات الشيطان.ا.هـ »[2].

والساحر الخبيث دوماً يسعى لتلبية رغبات الضلال والجهلة من الناس الذين يسعون لإفساد حياة مسلم أو مسلمة حسداً وظلماً وعدواناً، طاعة للشياطين ـ نعوذ بالله من همزاتهم ـ.

وقد يكون الأذى ليس من الجان، بل قد يكون مرضاً عارضاً كما ورد في الحديث، أن النبي ﷺ قال: «فإنما هو داء عرض أو ركضة من الشيطان أو عرق انقطع»، [3] وقال الحاكم: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه بهذا اللفظ، فهنا الأذى من الشيطان متعدد وكله يؤدي إلى عدم الإنجاب. فإذا كان وطأ الجان لبنات آدم أمر متصور كما ذكر ذلك الإمام القرطبي[4] ـ رحمه الله ـ ذلك فإفسادهم وأذاهم أيضاً متصور.

(٥٩) ـ المسألة الثانية: الدعاء للمولود والتبريك عليه:

قال الإمام النووي[5] ـ رحمه الله ـ: عن قول أسماء ـ رضي الله عنها ـ « مسحه وصلى عليه

---

(١) سنن الترمذي: (١/٢٢٣)، كتاب: الطهارة، باب ما جاء في المستحاضة أنها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد، حديث رقم(١٢٨)وقال عنه: حديث حسن صحيح. قال الألباني ـ رحمه الله ـ: حسن، أنظر: (صحيح وضعيف سنن الترمذي).

(٢) سنن أبي داوود: (١/٧٦)، كتاب: الطهارة، باب: من قال إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة، حديث رقم(٢٨٧). كما أخرجه الدارقطني: (١/٢١٤) كتاب الحيض حديث رقم (٤٨).

(٣) المستدرك على الصحيحين: (١/٢٨٣) كتاب الطهارة، حديث رقم (٦٢٣)، كما أخرجه البيهقي في سننه: (١/٣٥٤) باب: غسل المستحاضة. حديث رقم: (١٥٤٨).

(٤) الجامع لأحكام القرآن: (١٧/١٨١).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم: (١٤/١٢٦)

وسماه عبدالله » معنى صلى عليه، أي: دعا له ومسحه تبركاً ففيه استحباب الدعاء للمولود عند تحنيكه ومسحه للتبريك)، فاستحباب الدعاء للمولود والتبريك عليه طلب للعون من الله بحفظه ورعايته وطرح لبركة فيه، ودفع أذى الشياطين والجن ،لذا فاستحباب الأذان في أذن المولود، قال بها كثير من أهل العلم.ا.هـ)،

قال العظيم آبادي[1] - رحمه الله - : (وفي شرح السنة، روى أن عمر بن عبدالعزيز ﷺكان يؤذن في اليمني ويقيم في اليسرى إذا ولد الصبي ،كذا في المرقاة، قلت: قال الحافظ في التلخيص: لم أره عنه مسنداً وقد روى مرفوعاً أخرجه ابن السني من حديث الحسين بلفظ «**من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمني وأقام في اليسرى لم تضره أم الصبيان**»[2] وأم الصبيان هي التابعة من الجن، قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح هذا آخر كلامه.ا.هـ).

(٦٠) ـ المسألة الثالثة: مشارب السحر :

ذكر الفخر الرازي[3] أن السحر ثمانية أنواع :

الأول: سحر الكلدانين والكشدانيين، الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة، وهي السيارة، وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم، وأنها تأتي بالخير والشر، وهم الذين بعث الله إليهم إبراهيم الخليل ﷺ مبطلاً لمقالتهم ورداً لمذهبهم، وقد استقصى في (كتاب السر المكتوم، في مخاطبة الشمس والنجوم) المنسوب إليه، كما ذكرها القاضي ابن خلكان وغيره، ويقال أنه تاب منه، وقيل بل صنفه على وجه إظهار الفضيلة، لا على سبيل الاعتقاد، وهذا هو المظنون به إلا أنه ذكر فيه طرائقهم في مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة وكيفية ما يفعلون وما يلبسونه وما يتنسكون به.

والنوع الثاني: سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية، ثم استدل على أن الوهم له تأثير بأن الإنسان يمكنه أن يمشي على الجسر الموضوع على وجه الأرض، ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدوداً على نهر أو نحوه، قال: وكما أجمعت الأطباء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر، والمصروع إلى الأشياء القوية اللمعان أو الدوران، وما ذلك إلا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام.

(١) عون المعبود: (٧/١٤).

(٢) حديث موضوع ، قاله الألباني ـ رحمه الله ـ، أنظر: السلسلة الضعيفة: ٤٩١/١، حديث رقم: ٣٢١.

(٣) انظر: تفسير الرازي: (١٨٩/٣). وتفسير القرآن العظيم: (١٤٦/١).

قال: وقد اتفق العقلاء على أن الإصابة بالعين حق، وله أن يستدل على ذلك بما ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» قال: فإذا عرفت هذا فنقول النفس التي تفعل هذه الأفاعيل قد تكون قوية جداً، فتستغني في هذه الأفاعيل عن الاستعانة بالآلات والأدوات، وقد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه الآلات، وتحقيقه أن النفس إذا كانت مستعلية عن البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السماوات صارت كأنها روح من الأرواح السماوية، فكانت قوية على التأثير في مواد هذا العالم، وإذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه الذات البدنية، فحينئذ لا يكون لها تأثير البتة إلا في هذا البدن، ثم أرشد إلى مداواة هذا الداء بتقليل الغذاء، والانقطاع عن الناس والرياء.

وقد زاد الحافظ ابن كثير[1] هذا النوع توضيحاً فقال ـ رحمه الله ـ: (قلت وهذا الذي يشير إليه هو التصرف بالحال، وهو على قسمين، تارة تكون حالاً صحيحة شرعية يتصرف بها فيما أمر الله ورسوله ﷺ، ويترك ما نهى الله ورسوله ﷺ، فهذه الأحوال مواهب من الله تعالى وكرامات للصالحين من هذه الأمة ولا يسمى هذا سحراً في الشرع. وتارة تكون الحال فاسدة لا يمتثل صاحبها ما أمر الله ورسوله ﷺ، ولا يتصرف بها في ذلك، فهذه حال الأشقياء المخالفين للشريعة ولا يدل إعطاء الله إياهم هذه الأحوال على محبته لهم، كما أن الدجال له من الخوارق للعادات ما دلت عليه الأحاديث الكثيرة مع أنه مذموم شرعاً لعنه الله، وكذلك من شابهه من مخالفي الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وبسط هذا يطول جداً وليس هذا موضعه.

النوع الثالث: الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن خلافاً للفلاسفة والمعتزلة وهم على قسمين: مؤمنون، وكفار وهم الشياطين، وقال: واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية لما بينها من المناسبة والقرب، ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بها أعمال سهلة قليلة من الرقي والدخن والتجريد، وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل التسخير.

النوع الرابع: من السحر التخيلات والأخذ بالعيون والشعبذة، ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشتغل بالشيء المعين دون غيره، ألا ترى ذا الشعبذة الحاذق يظهر عمل شيء يذهل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه، حتى إذا استفرغهم الشغل بذلك الشيء بالتحديق ونحوه عمل شيئاً آخر عملاً

(١) تفسير القرآن العظيم: (١٤٦/١).

بسرعة شديدة، وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جدا ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه، لفطن الناظرون لكل ما يفعله (قال) وكلما كانت الأحوال تفيد حسن البصر نوعاً من أنواع الخلل أشد، كان العمل أحسن مثل أن يجلس المشعبذ في موضع مضيء جداً أو مظلم فلا تقف القوة الناظرة على أحوالها بكلالها والحالة هذه.

قال الحافظ ابن كثير[(١)] ـ رحمه الله ـ : (قلت: وقد قال بعض المفسرين: إن سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعبذة، ولهذا قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦] وقال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦] قالوا: ولم تكن تسعى في نفس الأمر، والله أعلم.

النوع الخامس: الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب آلات مركبة من النسب الهندسية، كفارس على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد، ومنها الصور التي تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينهما وبين الإنسان حتى يصورونها ضاحكة وباكية، إلى أن قال: فهذه الوجوه من لطيف أمور التخاييل، قال: وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل.

قال الحافظ ابن كثير[(٢)] ـ رحمه الله ـ مبيناً وموضحاً ذلك : (قلت: يعني ما قاله بعض المفسرين: إنهم عمدوا إلى تلك الحبال والعصي فحشوها زئبقاً فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق فيخيل إلى الرائي أنها تسعى باختيارها.

قال الفخر الرازي: ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات، ويندرج في هذا الباب علم جر الأثقال بالآلات الخفيفة، قال: وهذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعد من السحر، لأن لها أسباباً معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها.

قال الحافظ ابن كثير[(٣)] ـ رحمه الله ـ : (قلت: ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم إياه من الأنوار كقضية قمامة الكنيسة التي لهم ببلد المقدس، وما يحتالون به من إدخال النار

---

(١) تفسير القرآن العظيم: (١٤٧/١).

(٢) تفسير القرآن العظيم: (١٤٧/١).

(٣) المرجع السابق: (١٤٧/١).

خفية إلى الكنيسة وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على العوام منهم، وأما الخواص فهم معترفون بذلك، ولكن يتأولون أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم فيرون ذلك سائغاً لهم، وفيهم شبهة على الجهلة الأغبياء من متعبدي الكرامية الذين يرون جواز وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب فيدخلون في عداد من قال رسول الله ﷺ فيهم: وقوله: «حدثوا عني ولا تكذبوا عليّ فإنه من يكذب عليّ يلج النار» وقوله «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» ثم ذكر ههنا حكاية عن بعض الرهبان، وهو أنه سمع صوت طائر حزين الصوت ضعيف الحركة فإذا سمعته الطيور ترق له فتذهب فتلقي في وكره من ثمر الزيتون ليتبلغ به، فعمد هذا الراهب إلى صنعة طائر على شكله وتوصل إلى أن جعله أجوف، فإذا دخلته الريح يسمع منه صوت كصوت ذلك الطائر، وانقطع في صومعة ابتناها وزعم أنها على قبر بعض صالحيهم، وعلق ذلك الطائر في مكان منها، فإذا كان زمان الزيتون فتح باباً من ناحيته فيدخل الريح إلى داخل هذه الصورة، فيسمع صوتها كل طائر في شكله أيضاً، فتأتي الطيور فتحمل من الزيتون شيئاً كثيراً، فلا ترى النصارى إلا ذلك الزيتون في هذه الصومعة ولا يدرون ما سببه، ففتنهم بذلك وأوهم أن هذا من كرامات صاحب هذا القبر، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة.

النوع السادس: الاستعانة بخواص الأدوية، يعني في هذا الأطعمة والدهانات قال: واعلم أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص فإن تأثير المغناطيس مشاهد.

قال الحافظ ابن كثير [١] ـ رحمه الله ـ: (قلت: يدخل في هذا القبيل كثير ممن يدعي الفقر ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص مدعياً أنها أحوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات إلى غير ذلك من المحالات.

النوع السابع: التعليق للقلب، وهو أن يدعي الساحر أنه عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور فإذا اتفق أن يكون السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة فإذا ما حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر أن يفعل ما يشاء.

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (قلت: هذا النمط يقال له التنبلة وإنما يروج على ضعفاء العقول من بني آدم، وفي علم الفراسة ما يرشد إلى معرفة كامل العقل من ناقصه، فإذا كان المتنبل حاذقاً

---

(١) تفسير القرآن العظيم: (١/ ١٤٨).

في علم الفراسة عرف من ينقاد لـه من الناس من غيره.

النوع الثامن : السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفيفة لطيفة وذلك شائع في الناس (قلت) النميمة على قسمين: تارة تكون على وجه التحريش بين الناس وتفريق قلوب المؤمنين فهذا حرام متفق عليه، فأما إن كانت على وجه الإصلاح بين الناس وائتلاف كلمة المسلمين كما جاء في الحديث «ليس بالكذاب من ينم خيراً» أو يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة، فهذا أمر مطلوب كما جاء في الحديث «الحرب خدعة»، وكما فعل نعيم بن مسعود في تفريق كلمة الأحزاب وبني قريظة: جاء إلى هؤلاء فنمى إليهم عن هؤلاء كلاماً، ونقل من هؤلاء إلى أولئك شيئاً آخر، ثم لأم بين ذلك فتناكرت النفوس وافترقت، وإنما يحذو على مثل هذا الذكاء ذو البصيرة النافذة والله المستعان.

(٦١) ـ المسألة الرابعة: أنواع السحر على بدن المسحور:

أنواع السحر لا يمكن حصرها لتمايز بعضها عن بعض وتنوع آثارها على عقل أو بدن المسحور، يقول ابن القيم[١] ـ رحمه الله ـ: (والسحر الذي يؤثر مرضاً وثقلاً وحلاً وعقداً وحباً وبغضاً ونزيفاً وغير ذلك من الآثار موجود تعرفه عامة الناس، وكثير منهم قد علمه ذوقاً بما أصيب به منه.ا.هـ).

النوع الأول: سحر التفريق.

التفريق بين الزوجين من أعظم ما يسعى إليه الشياطين من أمر التفريق وإلا فهناك أنواع شتى تندرج تحت هذا النوع كأن يفرق بين الأم وابنها وبين الأب وابنه وبين القريب وقريبه وبين المسؤول وموظفه وغير ذلك من أنواع التفريق، يقول الإمام ابن كثير[٢] ـ رحمه الله ـ: (إن السحر المتلقي عن الشياطين من الإنس والجن يتوصل به إلى التفرقة بين المتآلفين غاية التآلف المتوادين المتحابين، ولهذا يشكر إبليس سعي من كان السبب في ذلك.ا.هـ).

يقول تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] يقول الشيخ الشنقيطي[٣] ـ رحمه الله ـ: (فصرح ـ جل وعلا ـ في هذه الآية الكريمة بأن من تأثير السحر التفريق بين المرء وزوجه، وأما السنة فما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ بألفاظ متعددة متقاربة أن رسول الله ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن.ا.هـ).وعليه فهذا النوع

---

(١) بدائع الفوائد : (٢/٤٥٢).

(٢) البداية والنهاية: (١/٥٩).

(٣) أضواء البيان : (٤/٥٨).

من أنواع السحر من أكثر أنواع السحر شيوعاً بين الناس، ولذا جعله أالفخر الرازي[١] من أعلى مراتب السحر.ا.هـ)، وهذا السحر قد يفرق بين المرء وزوجه دونما سبب محسوس مدرك أو يكون هذا التفريق لوجود بغض طارئ قوي يستحيل معه الإصلاح فيما بين الزوجين، عن قتادة: في قوله ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] قال: يؤخرون أحدهما عن صاحبه ويبغضون أحدهما إلى صاحبه.ا.هـ)[٢].

ولا يمكن حصر مسببات الفرقة هاهنا لتعددها وتنوعها، وقد أشار إليها الحافظ ابن كثير[٣] فقال: (وسبب التفريق بين الزوجين بالسحر ما يخيل إلى الرجل أو المرأة من الآخر من سوء منظر أو خلق أو نحو ذلك أو عقد أو بغضة أو نحو ذلك من الأسباب المقتضية للفرقة.ا.هـ)، فالتفريق بين المرء وزوجه هي من أعظم مطالب الشيطان، حيث ورد في الحديث الصحيح [٤] عن جابر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلةً أعظمهم فتنةً، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت». قال الأعمش: أراه قال: «فيلتزمه»، هذا ونوع التفريق لا ينحصر على التفريق بين المرء وزوجه بل قد يفرق بين المرء وأبيه وبينه وبين أمه وبينه وبين قريبه فإيراد التفريق بين المرء وزوجه لأنه تأثير السحر كما ذكر الإمام الشوكاني[٥] - رحمه الله - حيث يقول: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، في إسناد التفريق إلى السحرة، وجعل السحر سبباً لذلك دليل على أن للسحر تأثيراً في القلوب بالحب، والبغض، والجمع، والفرقة، والقرب، والبعد.ا.هـ)، و يقول ابن حجر[٦] الهيثمي: (وذكر التفريق دون سائر ما يتعلمونه تنبيهاً على الباقي، فإن ركون الإنسان إلى زوجته زائد على مودة قريبه، فإذا وصل بالسحر إلى هذا الأمر مع شدته

---

(١) التفسير الكبير: (٣/٢٠١).

(٢) الدر المنثور: (١/٢٥٠). تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣م.

(٣) تفسير القرآن العظيم: (١/١٤٤).

(٤) صحيح مسلم: (٤/٢١٦٧)، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعث سرياه لفتنة الناس، حديث رقم (٢٨١٣).

(٥) فتح القدير: (١/١٢٠).

(٦) الزواجر: (٢/٧٢١). لابن حجر الهيثمي، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، ١٤٢٠هـ، الطبعة الثانية.

فغيره أولى، ويدل له قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ﴾ فإنه أطلق الضرر ولم يقصره على التفريق، فدل على أنه إنما خص بالذكر لكونه أعلى مراتب الضرر.

ويندرج تحت هذا النوع من أنواع السحر سحر الربط بأنواعه وصوره، من تبلد أو انسداد أو فتور أو نفرة أو مدافعة أو ممانعة لكي لا يصل الزوج إلى زوجه ولا يقضي منها وطره.

والمقياس الأمثل لمعرفة تلك الأسحار هوعدم الاستعجال في الحكم عليها والتأني لإدراك مسببات تلك الفرقة أوذلك العجز أو النفورأو التبلد أو الانسداد أو ما اندرج تحت ماسبق أو شابهه من الموانع التي تكون في غالبها أسحار والعياذ بالله، ولا يمنع أن يكون بعضها عضوي ، ولهذا فالأصل في مسائل السحر هو عدم الاستعجال في الحكم عليها لخفائها، فاللجوء إلى الله هو باب الشفاء وموطن العصمة والنجاة، كما أنه يندرج تحت ما سبق تعطيل الزواج وإفساده قبل تمامه،

الثاني: سحر المحبة، وقد يسمى سحر الاستمالة .

مما يسحر به الساحر بعض الناس سحر المحبة، وقد ورد عن ابن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرقى والتمائم والتولة شرك) .ولعل هذا النوع من أنواع السحر سوف نتناوله فيما بعد بإذن الله، وأعراض هذه المحبة، إما محبة زائدة ،أو لهفة شديدة ،أو عدم صبر عن الفراق، أو طاعة عمياء ، أو تهيج شديد لا ينقضي، ومنشأها إبتداءً غير بين ولا واضح .

الثالث: سحر الأمراض.

لا يتورع أي ساحر في تلبية مطالب ضعاف النفوس في تحقيق أقصى ما يستطيع من السحر وكل ذلك بأمر الله سبحانه وتعالى، فحيث إن السحر من جنس الأسقام والأوجاع التي تعتري الناس كما يقول الإمام ابن القيم[١] ـ رحمه الله ـ عند حديثه عن سحر النبي ﷺ فقال :(هو من جنس ما كان يعتريه من الأسقام والأوجاع، وهو مرض من الأمراض، وإصابته به كإصابته بالسم لا فرق بينهما .ا.هـ).ويقول الإمام القرطبي[٢] ـ رحمه الله ـ : (ولا ينكر أن السحر له تأثير في القلوب، بالحب والبغض وبإلقاء الشرور حتى يفرق الساحر بين المرء وزوجه، ويحول بين المرء وقلبه، وذلك بإدخال الآلام وعظيم الأسقام؛ وكل ذلك مدرك بالمشاهدة وإنكاره معاندة .ا. هـ).

لذا فعمل السحر وأثره في الأبدان لا ينحصر في صورة محددة ويؤثر ذلك في أعضاء البدن حتى

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد : (١٢٤/٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن : (٤١/٢).

يوهم صاحبه بأنه عضوي، أو يبقى معه حتى ينقلب بأمر الله ذلك الأذى إلى مرض عضوي، ولهذا فقد يصل السحر إلى القتل والعياذ بالله، وقد أورد الحافظ ابن حجر[١] ـ رحمه الله ـ ما يعضد ذلك فقال: (وفي رواية عمرة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ فنزل رجل فاستخرجه، وفيه من الزيادة، أنه وجد في الطلعة تمثالاً من شمع تمثال رسول الله ﷺ وإذا فيه أبر مغروزة، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة، فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرأ آية انحلت عقدة، وكلما نزع إبرة وجد لها ألماً ثم يجد بعدها راحة.ا.هـ).

الرابع: سحر الوهم والتخييل.

قال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]، والبعض حصر أنواع السحر فيما سبق مستدلين بالآية، ولكن يقول الحافظ[٢] ـ رحمه الله ـ: (وقوله: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ هذه الآية عمدة من زعم أن السحر إنما هو تخييل ولا حجة له بها، لأن هذه وردت في قصة سحرة فرعون وكان سحرهم كذلك ولا يلزم منه أن جميع أنواع السحر تخييل.ا.هـ).

قال الإمام أبو جعفر الطبري[٣] ـ رحمه الله ـ: (فلما ألقوا ذلك سحروا أعين الناس، خيلوا إلى أعين الناس بما أحدثوا من التخييل والخدع أنها تسعى، «**واسترهبوهم**» يقول واسترهبوا الناس بما سحروا في أعينهم حتى خافوا من العصي والحبال ظنا منهم أنها حيات، وجاءوا كما قاله الله بسحر عظيم بتخييل عظيم كثير من التخييل والخداع.ا.هـ).

كما أن كثير من الناس يتوهم بأنه مريض أو أن له أعداء يكيدون له، أو أن كل من نظر إليه يهزأ به ولذا يقول ابن القيم[٤] ـ رحمه الله ـ: (وكذلك سحر الوهم أيضاً هو حيلة وهمية، والواقع شاهد بتأثير الوهم والإيهام، ألا ترى أن الخشبة التي يتمكن الإنسان من المشي عليها إذا كانت قريبة من الأرض لا يمكن المشي عليها إذا كانت على مهواة بعيدة القعر، والأطباء تنهى صاحب الرعاف عن النظر إلى الشيء الأحمر، وتنهى المصروع عن النظر إلى الأشياء القوية اللمعان أو الدوران، فإن النفوس خلقت مطية الأوهام، والطبيعة فعالة، والأحوال الجسمانية تابعة للأحوال النفسانية.ا.هـ). ويقول[٥] أيضا: (فتارة يتصرف في نفس الرائي وإحساسه حتى يرى الشيء بخلاف ما هو به.ا.هـ).

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/٢٢٩).

(٢) فتح الباري: (١٠/٢٢٥).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: (٩/٢٠).

(٤) أعلام الموقعين: (٢/٢٥٥).

(٥) بدائع الفوائد: (٢/٤٥٣).

يقول الإمام الشوكاني[1] ـ رحمه الله ـ: (والسحر هو: ما يفعله الساحر من الحيل، والتخييلات التي تحصل بسببها للمسحور ما يحصل من الخواطر الفاسدة الشبيهة بما يقع لمن يرى السراب، فيظنه ماء، وما يظنه راكب السفينة، أو الدابة من أن الجبال تسير، وهو مشتق من سحرت الصبي إذا خدعته، وقيل أصله الخفاء، فإن الساحر يفعله خفية، وقيل: أصله الصرف؛ لأن السحر مصروف عن جهته، وقيل أصله: الاستمالة؛ لأن من سحرك، فقد استمالك .ا.هـ).

(٦٢) ـ المسألة الخامسة :ما يمكن إلحاقه بأعمال وكذب السحرة والكهان:

١- سحر دفع الهوام وغيرها:

لدفع أذى الحيات والهوام والسلاح وغيرها ولا يخشى الساحر وضع أي من سحره في أي مكان في بيت من بيوت الله أو في كتاب الله، قاتلهم الله، يقول الحافظ ابن كثير[2] ـ رحمه الله ـ تعالى : (وقال عبد العزيز التميمي عن أبي نصر عبد الوهاب بن عبد الله المري: سمعت جماعة من شيوخ أهل دمشق يقولون: إن في سقف مسجد الجامع طلاسم عملها الحكماء في السقف مما يلي الحائط القبلي، فيها طلاسم للصنونيات، لا تدخله ولا تعشش فيه من جهة الأوساخ التي تكون منها، ولا يدخله غراب، وطلسم للفأر والحيات والعقارب، وما أبصر الناس من هذا شيئاً إلا الفأر، ويوشك أن يكون قد غير طلسمها، وطلسم للعنكبوت حتى لا ينسج فيه، وفي رواية فيركبه الغبار والوسخ، قال الحافظ ابن عساكر: وسمعت جدي أبا الفضل يحيى بن علي القاضي يذكر أنه أدرك في الجامع قبل حريقه طلسمات لسائر الحشرات، معلقة في السقف فوق البطائن مما يلي السبع، وأنه لم يكن يوجد في الجامع شيء من الحشرات قبل الحريق فلما احترقت الطلسمات حين أحرق الجامع ليلة النصف من شعبان بعد العصر سنه إحدى وستين وأربعمائة، وقد كانت بدمشق طلسمات كثيرة، ولم يبق منها سوى العمود الذي بسوق العلويين اليوم الذي في أعلاه مثل الكرة العظيمة، وهي لعسر بول الدواب، إذا داروا بالدابة حوله ثلاث مرات انطلق باطنها. وقد كان شيخنا ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يقول: إنما هذا قبر مشرك متمرد مدفون هنالك يعذب، فإذا سمعت الدابة صياحه فزعت فانطلق باطنها وطبعها، قال: ولهذا يذهبون بالدواب إلى مقابر اليهود والنصارى إذا مغلت فتنطلق طباعها وتروث، وما ذاك إلا لأنها تسمع أصواتهم وهم

---

(١) فتح القدير : (١/١١٩).

(٢) البداية والنهاية: (٥/١٥٦).

يعذبون والله أعلم.ا.هـ).

٢- سحر حل طلاسم الكنوز كما يدعون :

يقول ابن خلدون [١] ـ رحمه الله ـ : (فلهم في ذلك أحوال غريبة واصطلاحات عجيبة وتنتهي التخرفة والكذب بهم إلى أن يسكنوا المنازل المشهودة والدور المعروفة لمثل هذه، ويحتفرون الحفر ويضعون المطابق فيها والشواهد التي يكتبونها في صحائف كذبهم فهم يقصدون ضعفاء العقول بأمثال هذه الصحائف، ويعثون على كبراء ذلك المنزل وسكناه، ويوهمون أن به دفيناً من المال لا يعبر عن كثرته، ويطالبون بالمال لاشتراء العقاقير والبخورات لحل الطلاسم ويعدونه بظهور الشواهد التي قد أعدوها هنالك بأنفسهم ومن فعلهم فينبعث لما يراه من ذلك، وهو قد خدع ولبس عليه من حيث لا يشعر وبينهم في ذلك اصطلاح في كلامهم يلبسون به عليهم ليخفى عند محاورتهم فيما يتلونه من حفر وبخور وذبح حيوان وأمثال ذلك، وأما الكلام في ذلك على الحقيقة فلا أصل له في علم ولا خبر.ا.هـ).

(٦٣) ـ المسألة السادسة: القدر الذي يبلغه تأثير السحر وهل يختص بالإنسان دون غيره؟

تأثير السحر على النحو التالي:

أولاً: لا خلاف على أنه يبلغه ، كالتفريق بين الزوجين والمرض الذي يصيب المسحور من السحر ، يقول الإمام الشنقيطي [٢] ـ رحمه الله ـ :(طرف لا خلاف في أن تأثير السحر يبلغه كالتفريق بين الرجل وامرأته وكالمرض الذي يصيب المسحور من السحر ونحو ذلك ودليل ذلك القرآن والسنة الصحيحة.ا.هـ).

ثانياً: لاخلاف في أن تأثير السحر لا يبلغه،كإحياء الموتى وفلق البحر ،يقول الإمام الشنقيطي ـ رحمه الله ـ :(وطرف لا خلاف في أن تأثير السحر لا يمكن أن يبلغه كإحياء الموتى وفلق البحر ونحو ذلك ،قال القرطبي: في تفسيره أجمع المسلمون على أنه ليس في السحر ما يفعل الله عنده إنزال الجراد والقمل والضفادع وفلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتى وإنطاق العجماء وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم الصلاة والسلام فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون لا يفعله الله عند إرادة الساحر.ا.هـ).

---

(١) مقدمة ابن خلدون: (٣٩١/١).

(٢) أضواء البيان : (٥٩/٤).

ومع هذا فقد يسحر الحيوان بل قد تتقع عليه العين بل قد يسحر الجماد فلا يستفاد منه ، يقول الإمام الشنقيطي [(١)] ـ رحمه الله ـ : (يقع تأثير السحر على الحيوان كما يقع على الإنسان، قال ابو حيان: أخبرني من رأى في بعض الصحراء عند بعضهم، خيطاً أحمر، قد عقدت فيه عقد على فصلان أي جمع فصيل، فمنعت من رضاع أمهاتها بذلك، فكان إذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل إلى أمه في الحين فرضع. اهـ. كما يقع الحسد أيضاً على الحيوان، بل وعلى الجماد أي عين العائن تؤثر في الحيوان والجماد والنبات.اهـ).

(٦٤) ـ المسألة السابعة: هل يمكن قلب حقيقة الأشياء إلى الضد؟

هذه المسألة خلافية:

فأما أهل السنة فقالوا بأنه يمكن ذلك، وأن الله هو الذي يخلق الأشياء.

يقول الإمام ابن كثير [(٢)] ـ رحمه الله ـ وهو ينقل حكاه الفخر الرازي(وأما أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر أن يطير في الهواء ويقلب الإنسان حماراً والحمار إنساناً، إلا أنهم قالوا: إن الله يخلق الأشياء عندما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات المعينة، فأما أن يكون المؤثر في ذلك هو الفلك والنجوم فلا خلافاً للفلاسفة والمنجمين والصابئة ثم استدل على وقوع السحر وأنه يخلق الله تعالى بقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[البقرة: ١٠٢]، ا.هـ).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية [(٣)] ـ رحمه الله ـ : (وكثير من هؤلاء يطير في الهواء وتكون الشياطين قد حملته وتذهب به إلى مكة وغيرها، ويكون مع ذلك زنديقاً يجحد الصلاة وغيرها مما فرض الله ورسوله ويستحل المحارم التى حرمها الله ورسوله، وإنما يقترن به أولئك الشياطين لما فيه من الكفر والفسوق والعصيان حتى إذا آمن بالله ورسوله وتاب والتزم طاعة الله ورسوله فارقته تلك الشياطين وذهبت تلك الأحوال الشيطانية من الإخبارات والتأثيرات، وأنا أعرف من هؤلاء عدداً كثيراً بالشام ومصر والحجاز واليمن، وأما الجزيرة والعراق وخراسان والروم ففيها من هذا الجنس أكثر مما بالشام وغيرها وبلاد الكفار من المشركين وأهل الكتاب أعظم، وإنما ظهرت هذه الأحوال الشيطانية التي

---

(١) أضواء البيان : (١٩٤/٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم: (١٤٥/١).

(٣) مجموع الفتاوى : (٣٦٣/١).

أسبابها، الكفر والفسوق والعصيان بحسب ظهور أسبابها فحيث قوى الإيمان والتوحيد ونور الفرقان والإيمان وظهرت آثار النبوة والرسالة ضعفت هذه الأحوال الشيطانية، وحيث ظهر الكفر والفسوق والعصيان قويت هذه الأحوال الشيطانية، والشخص الواحد الذي يجتمع فيه هذا وهذا الذي تكون فيه مادة تمده للإيمان ومادة تمده للنفاق يكون فيه من هذا الحال وهذا الحال .ا.هـ).

قال في مرقاة المفاتيح [(١)] : (ومما يدل على بطلان قلب الحقائق بعد إجماع هل السنة والمعتزلة على خلافه أنه لم يقع مثل هذا أبداً في الكون ويدل على بطلانه النقل والعقل، فمن أعجب العجائب قول ابن حجر: وكون السحر يقلب الآدمي حماراً باعتبار الصورة الحقيقية أو الحقيقة على ما في ذلك من خلاف أمر واقع شوهد في بعض النواحي كصعيد مصر، كما شوهد فيه أن رجلاً سافر عن زوجته بغير علمها فطال ذكره وصار كلما مشى طال فأخذه ولف على رقبته فطال فلفه إلى أن أعجزه حمله عن المشي فوقف عياً ولم يجد له مخلصاً إلا رجوعه إليها، فرجع فخف ثم لا يزال يخف حتى وصل إلى محلها وليس من ذلك شيء .ا. هـ . ولا دلالة فيه على قلب الصورة فضلاً عن الحقيقة وإنما تخييل السحر، وتمويهه لحاصل من ثبوت أثر السحر إذ رجوعه إلى حاله الأول يدل على عدم القلب صريحاً، فإنه لو تحقق القلب لبقي ذكره في حلقه إلى يوم القيامة، إذ لم يقع حينئذ سحراً قلبه ثانياً مع أن دعوى المشاهدة باطلة إذ هي مجرد حكاية فاسدة مما يستمرها الناس في بيوت القهوة، وتجوز في عقول النساء وبعض الرجال ممن سخف عقله وسخف قلبه والله المستعان وعليه المتكلان.ا.هـ).

قال الإمام الشنقيطي [(٢)] ـ رحمه الله ـ : (وأما الواسطة فهي محل خلاف بين العلماء، وهي هل يجوز أن ينقلب بالسحر الإنسان حماراً مثلاً والحمار إنساناً؟ وهل يصح أن يطير الساحر في الهواء وأن يستدق حتى يدخل من كوة ضيقة وينتصب على رأس قصبة ويجري على خيط مستدق ويمشي على الماء ويركب الكلب ونحو ذلك؟ فبعض الناس يجيز هذا وجزم بجوازه الفخر الرازي في تفسيره وكذلك صاحب رشد الغافل وغيرهما، وبعضهم يمنع مثل هذا :قال مقيده ـ عفا الله عنه وغفر له ـ أما بالنسبة إلى أن الله قادر على أن يفعل جميع ذلك وأنه يسبب ما شاء من المسببات على ما شاء من الأسباب، وإن لم تكن هناك مناسبة عقلية بين السبب والمسبب، وقال أيضاً: فلا مانع من ذلك والله جل وعلا يقول ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[البقرة: ١٠٢]، وأما بالنسبة إلى ثبوت وقوع مثل ذلك

---

(١) مرقاة المفاتيح: (٣٣٦/٥).

(٢) أضواء البيان : (٥٩/٤).

بالفعل فلم يقم عليه دليل مقنع لأن غالب ما يستدل عليه به قائله حكايات لم تثبت عن عدول، ويجوز أن يكون ما وقع منها من جنس الشعوذة والأخذ بالعيون لا قلب الحقيقة مثلاً إلى حقيقة أخرى، وهذا هو الأظهر عندي والله تعالى أعلم .ا.هـ).

ومن ثم فمسألة الطيران أمر متصور، لأن الجن يحملوه وينقلوه ويلبوا مطالبه، أما قلب حقيقته إلى حمار أو نحوه فلو كان أمراً متصوراً لتناقلته الأخبار ولأمتلأت به كتب السحرة تفاخراً وذكراً.

(٦٥) ـ المسألة الثامنة : هناك تقسيم آخر للسحر نقل بعضه الإمام الشنقيطي[1] فقال ـ رحمه الله ـ :

ولأهل العلم فيه تقسيمات متعددة يرجع غالبها إلى هذه الأقسام المذكورة، وقد قسمه الشيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي صاحب التآليف العديدة المفيدة في نظمه المسمى (رشد الغافل) وشرحه له ، الذي بين فيه أنواع علوم الشر لتتقى وتجتنب إلى أقسام متعددة:

١- سحر الهيمياء :

بكسر الهاء بعدها مثناة تحتية فميم فياء بعدها ألف التأنيث الممدودة، على وزن كبرياء. قال: وهو ما تركب من خواص سماوية تضاف لأحوال الأفلاك، يحصل لمن عمل له شيء من ذلك أمور معلومة عند السحرة، وقد يبقى له إدراك، وقد يسلبه بالكلية فتصير أحواله كحالات النائم من غير فرق، حتى يتخيل مرور السنين الكثيرة في الزمن اليسير، وحدوث الأولاد وانقضاء الأعمار وغير ذلك في ساعة ونحوها من الزمن اليسير، ومن لم يعمل له ذلك لا تجد شيئاً مما ذكر، وهذا تخييل لا حقيقة له.ا.هـ).

٢- سحر السيمياء :

نوع يسمى (بالسيمياء) بكسر السين المهملة وبقية حروفه كحروف ما قبله. قال: وهو عبارة عما تركب من خواص أرضية كدهن خاص، أو مائعات خاصة يبقى معها إدراك، وقد يسلب بالكلية إلى آخر ما تقدم في الهيمياء.

٣- سحر الرقى الضارة :

قال: كرقى الجاهلية وأهل الهند، وربما كانت كفراً. قال: ولهذا نهى مالك ـ رحمه الله ـ عن الرقى بالعجمية، وقال ابن زكري في شرح (النصيحة): ولا يقال لما يحدث ضرراً رقى، بل ذلك يقال له سحر.

---

(١) أضواء البيان : (٤/٤٧).

٤- سحر خصائص بعض الحقائق :

(ومنها) قسم يسمى خصائص بعض الحقائق التي لها تسلط على النفوس، كالمشط والمشاقة وجف طلع الذكر من النخل، وقصة جعل اليهودي الذي سحر النبي ﷺ لما ذكر في سحره مشهورة.

ومن أمثلة هذا النوع عند أهله: أن بعض أنواع الكلاب من شأنه إذا رمي بحجر أن يعضه، فإذا رمي بسبع حجارة وعض كل واحدة منها وطرحت تلك الحجارة في ماء، فمن شرب منه فإن السحرة يزعمون أن تظهر فيه آثار مخصوصة معروفة عندهم، قبحهم الله تعالى.

٥- سحر الطلاسم :

أسماء خاصة لها تعلق بالأفلاك والكواكب على زعم أهلها في جسم من المعادن أو غيرها، تحدث بها خاصية ربطت في مجاري العادات، ولا بد مع ذلك من نفس صالحة لهذه الأعمال. فإن بعض النفوس لا تجري الخاصة المذكورة على يده، فلا بد في الطلسم من هذه الأربعة:

الأول: الأسماء المخصوصة.

والثاني: تعلقها ببعض أجزاء الفلك.

والثالث: جعلها في جسم من الأجسام.

والرابع: قوة النفس الصالحة لهذه الأعمال(١).

٦- سحر العزائم :

وهم يزعمون أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمروا بتعظيمها، ومتى أقسم عليهم بها أطاعوا وأجابوا وفعلوا ما طلب منهم، ولا يخفى ما في هذا الزعم من الفساد.

وفي رشد الغافل(٢): (العزائم قال: الأصل حقيقتها كلمات وأسماء يزعم أهل هذا العلم أنها تعظمها الملائكة فمتى أقسم عليها بها أطاعت وأجابت وفعلت ما طلب منها، فالمعزم يقسم بتلك الأسماء على ذلك الملك فيحضر القبيل من الجان الذي طلبه أو الشخص منهم فيحكم فيه بما يريد، وذلك أنهم يزعمون أن سليمان عليه السلام لما أعطاه الله الملك وجد الجان يعبثون ببني آدم ويسخرون بهم في الأسواق ويخطفونهم من الطرقات، فسأل الله تعالى أن يولي على كل قبيل من الجان ملكاً يضبطهم عن الفساد، فولى الله تعالى الملائكة على قبائل الجن فمنعوهم من الفساد ومخالطة الناس وألزمهم سليمان عليه السلام سكنى القفار والخراب من الأرض دون العامر ليسلم الناس من شرهم ويزعمون أيضا أن

---

(١) الفروق مع هوامشه: (٣١٠/٤).

(٢) الفروق مع هوامشه: (٣١٠/٤).

لكل نوع من الملائكة أسماء أمرت بتعظيمها، فإذا عنى القبيل من الجان أو الشخص منهم ذكر المعزم الأسماء التي تعظمها تلك الملائكة ليحضروا له من عنى وأفسد من الجان ليحكم فيه بما يريد، ويزعمون أيضاً أن هذا الباب إنما دخله الخلل من جهة عدم ضبط تلك الأسماء فإنها أعجمية لا يدرى وزن صيغها، وأن كل حرف منها يشك فيه هل هو بالضم أو الفتح أو الكسر وربما أسقط النساخ بعض حروف الاسم من غير علم فيختل العمل، فإن المقسم به لفظ آخر لا يعظمه ذلك الملك فلا يجيب فلا يحصل مقصود المعزم.ا.هـ).

قال في شرح كتاب التوحيد[1] بعد تناول حديث النبي ﷺ «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»: فقال ـ رحمه الله ـ : (قوله إن الرقى، قال المصنف: الرقى هي التي تسمى العزائم وخص منه الدليل ما خلا من الشرك فقد رخص فيه رسول الله ﷺ .ا.هـ).

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز[2] ـ رحمه الله ـ :

(أما تعليق الرقى على المرضى أو الأطفال فذلك لا يجوز، وتسمى الرقى المعلقة التمائم وتسمى الحروز، والجوامع والصواب فيها أنها محرمة ومن أنواع الشرك لقول النبي ﷺ «من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» وقوله ﷺ: «من تعلق تميمة فقد أشرك» وقوله ﷺ «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» واختلف العلماء في التمائم إذا كانت من القرآن أو من الدعوات المباحة هل هي محرمة أم لا؟ والصواب تحريمها لوجهين: أحدهما عموم الأحاديث المذكورة فإنها تعم التمائم من القرآن وغير القرآن، والوجه الثاني: سد ذريعة الشرك، فإنها إذا أبيحت التمائم من القرآن اختلطت بالتمائم الأخرى واشتبه الأمر وانفتح باب الشرك بتعليق التمائم كلها، ومعلوم أن سد الذرائع المفضية إلى الشرك والمعاصي من أعظم القواعد الشرعية والله ولي التوفيق .ا.هـ).

٧- سحر يستخدمونه للكواكب(روحانيات الكواكب) :

في رشد الغافل[3]: (الاستخدامات لروحانيات الكواكب ولملوك الجان حقيقتها كلمات خاصة موضوعة في كتب أهل هذا العلم، يزعمون أنها إذا حصلت مع البخور الخاص واللباس الخاص على الذي يباشر

(١) كتاب التوحيد : (١/ ١٣٤).

(٢) فتاوى مهمة : (١/ ١١١).

(٣) الفروق مع هوامشه : (٤/ ٣١١).

البخور ومع الأفعال الخاصة التي استوعبوا في كتبهم اشتراطها كانت روحانية ذلك الكوكب مطيعة له، وكذلك يكون كل ملك من ملوك الجان مطيعاً له وذلك أنهم يزعمون أن للكواكب إدراكات روحانية فإذا قوبلت الكواكب أو ملوك الجان ببخور خاص ولباس خاص على الذي يباشر البخور وربما تقدمت منه أفعال خاصة منها ما هو محرم في الشرع كاللواط ومنها ما هو كفر صريح كالسجود للكواكب أو ملك الجن، وكذلك الألفاظ التي يخاطب بها الكواكب أو ملك الجن منها ما هو كفر صريح كندائه بلفظ الآلهية ونحو ذلك، ومنها ما هو غير محرم على قدر تلك الكلمات الموضوعة في كتبهم والغالب عليهم الكفر.اهـ).

للفائدة: بقية علوم الشر:

قال الإمام الشنقيطي [1] ـ رحمه الله ـ :

وذكر ـ رحمه الله ـ من علوم الشر أنواعاً كثيرة: كالخط، والأشكال، والموالد، والقرعة، والفأل، وعلم الكتف، والموسيقى، والرعدي، والكهانة، وغير ذلك.

والخط الرملي معروف. والأشكال جمع شكل، ويسمى علمها علم الجداول وعلم الأوفاق، وهي معروفة وهي من الباطل.

والموالد جمع مولد، وهي أن يدعي من معرفة النجم الذي كان طالعاً عند ولادة الشخص أنه يكون سلطاناً أو عالماً، أو غنياً أو فقيراً، أو طويل العمر أو قصيره، ونحو ذلك.

والقرعة ما يسمونه قرعة الأنبياء، وحاصلها جدول مرسوم في بيوته أسماء الأنبياء وأسماء الطيور، وبعد الجدول تراجم لكل اسم ترجمة خاصة به، ويذكر فيها أمور من المنافع والمضار، يقال للشخص: غمض عينيك وضع أصبعك في الجدول، فإذا وضعها على اسم قرئت له ترجمته ليعتقد أنه يكون له ذلك المذكور منها. قال: وقد عدها العلماء من باب الاستقسام بالأزلام.

ومراده بالفأل: الفأل المكتسب. كأن يريد إنسان التزوج أو السفر مثلاً، فيخرج ليسمع ما يفهم منه الإقدام أو الإحجام، ويدخل فيه النظر في المصحف لذلك: ولا يخفى أن ذلك من نوع الاستقسام بالأزلام، أما ما يعرض من غير اكتساب كأن يسمع قائلاً يقول: ما مفلح، فليس من هذا القبيل كما جاءت به الأحاديث الصحيحة

(١) أضواء البيان: (٤/٤٩).

وعلم الكتف: علم يزعم أهل الشر والضلال أن من علمه يكون إذا نظر في أكتاف الغنم اطلع على أمور من الغيب، وربما زعم المشتغل به أن السلطان يموت في تاريخ كذا، وأنه يطرأ رخص أو غلاء أو موت الأعيان كالعلماء والصالحين، وقد يذكر شأن الكنوز أو الدفائن، ونحو ذلك، والموسيقى معروفة، وكلها من الباطل كما لا يخفى على من له إلمام بالشرع الكريم. والرعديات: علم يزعم أهله أن الرعد إذا كان في وقت كذا من السنة والشهر فهو علامة على أمور غيبية من جدب وخصب، وكثرة الرواج في الأسواق وقلته، وكثرة الموت وهلاك الماشية، وانقراض المالك ونحو ذلك. والفرق بين العرافة والكهانة مع أنهما يشتركان في دعوى الاطلاع على الغيب: أن العرافة مختصة بالأمور الماضية، والكهانة مختصة بالأمور المستقبلة ا هـ منه.

وعلوم الشر كثيرة، وقصدنا بذكر ما ذكرنا منها التنبيه على خستها وقبحها شرعاً، وأن منها ما هو كفر بواح، ومنها ما يؤدي إلى الكفر، وأقل درجاتها التحريم الشديد. وقد دلت بعض الأحاديث والآثار على أن العيافة والطرق والطيرة من السحر، وقد قدمنا معنى ذلك في «الأنعام» وعنه ﷺ من حديث ابن عباس ﷺ: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» رواه أبو داوود بإسناد صحيح. وللنسائي من حديث أبي هريرة ﷺ «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئاً وكل إليه.ا.هـ).

(٦٦) ـ المسألة التاسعة: تقسيم الراغب الأصفهاني للسحر.

قسم الراغب السحر إلى معان عدة، أشار إليها ذلك الحافظ ابن حجر[(١)]. رحمه الله ـ فقال:

أحدها: ما لطف ودق:

ومنه سحرت الصبي خادعته واستملته، وكل من استمال شيئا فقد سحره ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس، ومنه قول الأطباء الطبيعة ساحرة، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾[الحجر: ١٥]أي: مصروفون عن المعرفة، ومنه حديث أن من البيان لسحرا.

ثانياً: ما يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها:

نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ [طه - ٦٦]، وقوله تعالى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾[الأعراف: ١١٦]، ومن

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/ ٢٢٢).

هناك سموا موسى ساحرا وقد يستعين في ذلك بما يكون فيه خاصية كالحجر الذي يجذب الحديد المسمى المغنطيس.

ثالثاً :ما يحصل بمعاونة الشياطين

وذلك بضرب من التقرب إليهم وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[البقرة، ١٠٢].

رابعاً :ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها بزعمهم

قال بن حزم ـ رحمه الله ـ : (ومنه ما يوجد من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينفع إمساكه من لدغة العقرب وكالمشاهد ببعض بلاد الغرب وهي سرقسطة فإنها لا يدخلها ثعبان قط إلا إن كان بغير إرادته وقد يجمع بعضهم بين الأمرين الأخيرين كالاستعانة بالشياطين ومخاطبة الكواكب فيكون ذلك أقوى بزعمهم.ا.هـ).

(٦٧) ـ المسألة العاشرة: أذى الجن للأطفال:

عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: « كفوا صبيانكم حتى تذهب فحمة أو فورة العشاء ساعة تهب الشياطين»[(١)]، قال الإمام النووي[(٢)] ـ رحمه الله ـ :(قوله ﷺ «فكفوا صبيانكم»، أي: امنعوهم من الخروج ذلك الوقت، قوله ﷺ: «فإن الشيطان ينتشر»، أي: جنس الشيطان، ومعناه أنه يخاف على الصبيان ذلك الوقت من إيذاء الشياطين لكثرتهم حينئذ.ا.هـ)، قال في فيض القدير[(٣)] عن بعض ما يصيب الأطفال :(ريح تعرض لهم فربما غشي عليهم، منها كذا قيل، وأولى منه قول الحافظ ابن حجر أم الصبيان هي التابعة من الجن.ا.هـ).

ولذا لا بد من تحصينهم كما ورد عن النبي ﷺ من تحصينه للحسن والحسين ـ رضي الله

---

(١) الأدب المفرد : (٤٢٢/١) تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. قال المناوي : إسناده صحيح . انظر : (التيسير بشرح الجامع الصغير: ٢/ ٢٠٩).

(٢) شرح النووي على مسلم :(١٣/ ١٨٥).

(٣) فيض القدير:(٦/ ٢٣٨).

عنهما، ففي ذلك دفع لأذى الجن والشياطين، ودفعا لعين العائن بأمر الله تعالى، ولذا كان من الأمور الحسنة ستر محاسنهم كما ورد عن عثمان بن عفان ﷺ عندما قال: دسموا نونته ، أي: بالسواد.

(٦٨) ـ المسألة الحادية عشر: ما يلتمس الساحر حصوله من الجان من المنافع:

كيد الشياطين يكون لجلب الناس إلى الكفر والفسوق، وهذا مطلبهم ومبتغاهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية [(١)] ـ رحمه الله تعالى ـ: (فالشياطين لهم غرض فيما نهى الله عنه من الكفر والفسوق والعصيان، ولهم لذة في الشر والفتن يحبون ذلك وإن لم يكن فيه منفعة لهم، وهم يأمرون السارق أن يسرق ويذهبون إلى أهل المال فيقولون فلان سرق متاعكم ولهذا يقال: القوة الملكية والبهيمة والسبعية والشيطانية، فان الملكية فيها العلم النافع والعمل الصالح، والبهيمة فيها الشهوات كالأكل والشرب، والسبعية فيها الغضب وهو دفع المؤذى، وأما الشيطانية فشر ليس فيها جلب منفعة ولا دفع مضرة.ا.هـ).
فالمنفعة التي يجري خلفها أولئك السحرة إنما هي تزيين شياطين ، يقول شيخ الاسلام [(٢)] ـ رحمه الله ـ: (طاعة الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي.ا.هـ). فمن أجل أن يزداد الساحر لهم طاعة، فإنهم يجلبون له منافع الزائفة أيضاً يقول شيخ الإسلام ابن تيمية [(٣)] ـ رحمه الله ـ: (فالجن تأتيه بما يريد من صورة أو مال أو قتل عدوه، والإنس تطيع الجن فتارة تسجد له، وتارة تسجد لما يأمره بالسجود له، وتارة تمكنه من نفسه فيفعل به الفاحشة، وكذلك الجنيات منهن من يريد من الإنس الذي يخدمنه ما يريد نساء الإنس من الرجال وهذا كثير في رجال الجن ونسائهم، فكثير من رجالهم ينال من نساء الإنس ما يناله الإنسي وقد يفعل ذلك بالذكران.ا.هـ).

ولا يقف عند ما سبق بل إن الساحر والكاهن يأتيه الجن بالأخبار، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية [(٤)] ـ رحمه الله ـ: (استخدامهم في الأخبار بالأمور الغائبة كما يخبر الكهان، فإن في الإنس من له غرض في هذا لما يحصل به من الرياسة والمال وغير ذلك، فإن كان القوم كفاراً كما كانت العرب لم تبال بأن يقال أنه كاهن كما كان بعض العرب كهاناً وقدم النبي ﷺ المدينة وفيها كهان وكان المنافقون يطلبون

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٣/٨٣).
(٢) المرجع السابق: (١٣/٨٠).
(٣) مجموع الفتاوى: (١٣/٨٣).
(٤) مجموع الفتاوى: (١٣/٨٣).

التحاكم إلى الكهان، وكان أبو أبرق الأسلمى أحد الكهان قبل أن يسلم وإن كان القوم مسلمين .ا.هـ)، وهنا يتظاهر الساحر بأنه عابد زاهد له كرامات فيغتر به رعاع الناس وعامتهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] - رحمه الله - : (وإن كان القوم مسلمين لم يظهر أنه كاهن بل يجعل ذلك من باب الكرامات وهو من جنس الكهان، فانه لا يخدم الإنسي بهذه الأخبار إلا لما يستمتع به من الإنسي بان يطيعه الإنسي في بعض ما يريده، إما في شرك وإما في فاحشة وإما في أكل حرام وإما فى قتل نفس بغير حق.ا.هـ).

لهذا فإن كثيراً من أعمال السحرة يظنها بعض العامة من باب الكرامة، وتفصيل ذلك كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية[2] - رحمه الله - : (ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم في إحضار بعض ما يطلبونه من مال وطعام وثياب ونفقة، فقد يأتون ببعض ذلك وقد يدلونه على كنز وغيره، واستمتاع الجن بالإنس استعمالهم فيما يريده الشيطان من كفر وفسوق ومعصية ،ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم فيما يطلبه الإنس من شرك وقتل وفواحش، فتارة يتمثل الجني في صورة الإنسي، فإذا استغاث به بعض أتباعه أتاه فظن أنه الشيخ نفسه، وتارة يكون التابع قد نادى شيخه وهتف به يا سيدى فلان فينقل الجني ذلك الكلام إلى الشيخ بمثل صوت الإنسي حتى يظن الشيخ أنه صوت الإنسي بعينه، ثم إن الشيخ يقول نعم، ويشير إشارة يدفع بها ذلك المكروه فيأتى الجني بمثل ذلك الصوت والفعل فيظن ذلك الشخص أنه شيخه نفسه وهو الذي أجابه وهو الذي فعل ذلك، حتى أن تابع الشيخ قد يكون يده في إناء يأكل فيضع الجني يده في صورة يد الشيخ ويأخذ من الطعام فيظن ذلك التابع أنه شيخه حاضر معه والجني يمثل للشيخ نفسه مثل ذلك الإناء فيضع يده فيه حتى يظن الشيخ أن يده في ذلك الإناء، فإذا حضر المريد ذكر له الشيخ أن يدي كانت في الإناء فيصدقه ويكون بينهما مسافة شهر، والشيخ موضعه ويده لم تطل ولكن الجني مثل للشيخ ومثل للمريد حتى ظن كل منهما أن أحدهما عند الآخر، وإنما كان عنده ما مثله الجني وخيله .

وإذا سئل الشيخ المخدوم عن أمر غائب إما سرقة وإما شخص مات وطلب منه أن يخبر بحاله أو علة في النساء أو غير ذلك، فان الجني قد يمثل ذلك فيريه صورة المسروق فيقول الشيخ ذهب لكم كذا وكذا، ثم إن كان صاحب المال معظماً وأراد أن يدله على سرقته مثل له الشيخ الذي أخذه أو المكان

---

(١) المرجع السابق: (٨٣/١٣).

(٢) المرجع السابق: (١٣/٨٤و٨٥).

الذي فيه المال فيذهبون إليه فيجدونه كما قال، والأكثر منهم أنهم يظهرون صورة المال ولا يكون عليه، لأن الذي سرق المال معه أيضاً جني يخدمه، والجن يخاف بعضهم من بعض كما أن الإنس يخاف بعضهم بعضاً فإذا دل الجني عليه جاء إليه أولياء السارق فآذوه، وأحياناً لا يدل لكون السارق وأعوانه يخدمونه ويرشونه، كما يصيب من يعرف اللصوص من الإنس تارة يعرف السارق ولا يعرف به، إما لرغبة ينالها منه وإما لرهبة وخوف منه، وإذا كان المال المسروق لكبير يخافه ويرجوه عرف سارقه، فهذا وأمثاله من استمتاع بعضهم ببعض.ا.هـ).

(٦٩) ـ المسألة الثانية عشرة : طرق السحرة في أعمال السحر :

لابد من تيقن المرء أن جميع طرق السحر مندرجة تحت قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فهي أعمال شيطانية تختلف في هيئاتها وصورها وحقيقة ما هية السحر ومطالب الشياطين ، ولذا فقد ذكر بعض أهل العلم فروقاً بين طرق السحر كل بحسب ممارسته لذلك السحر : يقول حاجي خليفة (١): (واختلف الحكماء في طرق السحر:

فطريق الهند: بتصفية النفس (٢).

وطريق النبط: بعمل العزائم (٣)، في بعض الأوقات المناسبة.

وطريق اليونان: بتسخير روحانية الأفلاك والكواكب.

وطريق العبرانيين، والقفط، والعرب: بذكر بعض الأسماء المجهولة المعاني.

فكأنه قسم من العزائم ، زعموا: أنهم سخروا الملائكة القاهرة بالجني.ا.هـ).

فمن يتعامل بالسحر على قيسمين على النحو التالي:

يقول ابن النديم (٤): (زعم المعزمون والسحرة ان الشياطين والجن والأرواح تطيعهم وتخدمهم

---

(١) كشف الظنون: (٢/٩٨٠).

(٢) تصفية النفس : اختلفت طرق هؤلاء فيما يدعونه من تصفية النفوس، فتارة تكون بالبحث والنظر وممن عرف بذلك أرسطو، وتارة تكون بالرياضة وممن عرف بهذه الطريقة سقراط وأفلاطون .

(٣) العزائم: مأخوذ من العزم والإنطواء على الأمر والنية فيه والإيجاب على الغير وهي مواثيق وعهود شيطانية، يقسم بها الساحر على الجن فتستجيب له في مطالبه الخبيثة.

(٤) ابن النديم: محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم، صاحب كتاب: الفهرست، من أقدم كتب التراجم ، وهو بغدادي، يظن أنه كان وراقا يبيع الكتب.وكان معتزليا متشيعا، توفي سنة (٤٣٨هـ)، أنظر: (الأعلام :٦/٢٩).

وتتصرف بين أمرهم ونهيهم فاما المعزمون ممن ينتحل الشرائع فزعموا ان ذلك يكون بطاعة الله جل اسمه والابتهال اليه والأقسام على الأرواح والشياطين به وترك الشهوات ولزوم العبادات وان الجن والشياطين يطيعونهم إما طاعة لله جل اسمه لأجل الأقسام به واما مخافة منه تبارك وتعالى ولأن في خاصية أسمائه تقدست وذكره علا وجل قمعهم وأذلالهم فاما السحرة فزعمت انها تستعبد الشياطين بالقرابين والمعاصي وارتكاب المحظورات مما لله جل اسمه في تركها رضا وللشياطين في استعمالها رضا مثل ترك الصلاة والصوم وإباحة الدماء ونكاح ذوات المحرم وغير ذلك من الأفعال الشرية وهذا الشان ببلاد مصر وما والاها ظاهر والكتب فيه مؤلفة كثيرة موجودة وبابل السحرة بأرض مصر قال لي من رآها وبها بقايا ساحرين وساحرات وزعم الجميع من المعزمين والسحرة ان لهم خواتيم وعزائم ورقي وصنادل وحزاب ودخن وغير ذلك مما يستعملونه في علومهم.ا.هـ)(١).

(٧٠) ـ المسألة الثالثة عشر: إشاعة أن اليهود قد سحروا لمسلمين حين قدومهم المدينة:

اليهود لم يرد مسلك من مسالك الأذى ولا من مسالك الإرجاف إلا وسلكوه رغبة منهم في إشاعة البلبلة بين المسلمين، ومن فإنه حين قدم المسلمون إلى المدينة ، لتظهر من خلال هذه الحادثة، سرعة الكيد من اليهود ومن حالفهم من أهل النفاق، يقول الحافظ ابن حجر(٢) ـ رحمه الله ـ: (أخرج بن سعد في الطبقات من رواية أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن قال: لما قدم المهاجرون المدينة أقاموا لا يولد لهم، فقالوا : سحرتنا يهود حتى كثرت في ذلك القالة، فكان أول مولود بعد الهجرة عبد الله بن الزبير، فكبر المسلمون تكبيرة واحدة حتى ارتجت المدينة تكبيراً.ا.هـ).

---

(١) الفهرست: (١/٤٢٩).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٩/٥٨٩).

الفصل الثاني

الأحاديث التي انفرد فيها الشيخان

ويشمل مبحثين:

المبحث الأول: الأحاديث التي انفرد بها البخاري ـ رحمه الله ـ وما يندرج تحتها من أحكام في السحر.

المبحث الثاني: الأحاديث التي انفرد بها

المبحث الأول

الأحاديث التي انفرد بها البخاري ـ رحمه الله ـ
وما يندرج تحتها من الأحكام في السحر

الحديث الأول

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان لأبي بكر غلامٌ يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيءٍ فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه».

أولا: تخريج الحديث:

أخرجه البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه: كتاب: فضائل الصحابة، باب: أيام الجاهلية، حديث رقم (٣٦٢٩).

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «قاء»، يقال: قاء يقيء قيأ وتقيأ واستقاء، قال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ: (وهو استخراج ما في الجوف تعمداً.اهـ)(١).

المسائل الفقهية:

(٧١)- المسألة الأولى: أكل كسب السحرة والكهنة والمنجمين:

كسب الساحر والكاهن والعراف والمنجم وما في حكمهم حرام لا يجوز للمسلم أن يأكله لذا فأبو بكر الصديق ﷺ إنما استفرغ كل ما أكل لتحريم أجرة الكهانة، يقول الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (فأبا بكر إنما قاء لما ثبت عنده من النهي عن حلوان الكاهن.اهـ)(٢).

فما يتكسبه هؤلاء السحرة والكهان والمنجمين إنما هو سحت يقول ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ: (لا خلاف في حلوان الكاهن أنه ما يعطاه على كهانته وهو من أكل المال بالباطل)(٣). فجميع ما يتكسبونه

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: (١٣٠/٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٥٤/٧).

(٣) الإستذكار: (٤٢٩/٦).

ويتكسب من خلفهم حرام يقول الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (قال البغوي من أصحابنا والقاضي عياض : أجمع المسلمون على تحريم حلوان الكاهن ، لأنه عوض عن محرّم ولأنه أكل المال بالباطل.ا.هـ)[1].

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم: (٢٣١/١٠).

المبحث الثاني

الأحاديث التي انفرد بها مسلم - رحمه الله -
وما يندرج تحتها من أحكام في السحر

الحديث الأول

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طيرٍ صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ». قال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة.

أولا: تخريج الحديث:

۞ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، (١/٥٥٣)، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث رقم (٨٠٤).

وفي سورة البقرة:

١- عن أبي مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه[1].

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فقص الحديث فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وقال النبي ﷺ صدقك وهو كذوب ذاك شيطان[2].

٣- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة[3].

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «اقرءوا الزهراوين»: قال القاضي عياض - رحمه الله -: (قوله اقرؤوا الزهراوين فسرها

---

(١) صحيح البخاري: (٤/١٩١٤)، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة. حديث رقم: (٤٧٢٢).

(٢) المرجع السابق: (٤/١٩١٤)، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة. حديث رقم: (٤٧٢٣).

(٣) صحيح مسلم: (١/٥٣٩)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته وجوزها في المسجد، حديث رقم (٧٨٠).

في الحديث البقرة وآل عمران يريد النيرتين كما سمي القرآن نور أو هو كله راجع إلى البيان .ا.هـ) [١].

قوله : «غمامتان» : الغمامة بالفتح السحابة[٢].

قوله : «غيايتان» : الغياية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغبرة والظل ونحوه[٣].

قوله : «فرقان من طيرٍ صواف» : أي قطعتان[٤].

قوله : «البطلة» : في النهاية[٥] : (البطلة قيل : هم السحرة . يقال أبطل إذا جاء بالباطل).

ثالثاً : المسائل الفقهية :

(٧٢) ـ المسألة الأولى : كثرة الذكر والارتباط بآيات الله في دفع السحر :

للسحر تأثير على المسحور وهو متفاوت من حيث القوة ـ بمشيئة الله تعالى ـ ويكون ذلك بحسب السحر وكذا حال المسحور ، فهناك من عصمه الله من السحر بتوكله على الله وإيمانه بالله وحفظه لما شرع الله فقويت نفسه بدين الله ، نقل الحافظ ابن حجر[٦] عن ابن القيم ـ رحمه الله ـ قوله : (فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله ، معموراً بذكره ، وله ورد من الذكر والدعاء والتوجه ـ لا يخل به ـ كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له.ا.هـ) ، والشياطين تبتعد عن عباد الله المؤمنين بجميع أصنافهم لأن قلوبهم عامرة بذكر الله ، بل يخشون من الإقتراب منهم ، يقول الإمام ابن القيم[٧] ـ رحمه الله ـ : (وبالذكر : يصرع العبد الشيطان.كما يصرع الشيطان أهل الغفلة والنسيان ، قال بعض السلف : إذا تمكن الذكر من القلب ، فإن دنا منه الشيطان صرعه كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان ، فيقولون له الشياطين : ما لهذا؟ فيقال : قد مسه الإنسي.ا.هـ).

---

(١) مشارق الأنوار : (٣١٢/١)، تأليف : القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، دار النشر : المكتبة العتيقة ودار التراث.

(٢) لسان العرب : (٤٤٣/١٢).

(٣) المرجع السابق : (١٤٤/١٥).

(٤) المرجع السابق : (٣٠٧/١٠).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر : (١٣٦/١).

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٣٩٧/١١).

(٧) مدارج السالكين : (٤٢٤/٢).

ويقول ـ رحمه الله ـ[1] : (كما إن الطاعة تنور القلب وتجلوه وتصقله وتقويه وتثبته حتى يصير كالمرآة المجلوة في جلائها وصفائها فيتمليء نوراً فإذا دنا الشيطان منه أصابه من نور ما يصيب مسترق السمع من الشهب الثواقب، فالشيطان يفرق من هذا القلب أشد من فرق الذئب من الأسد، حتى إن صاحبه ليصرع الشيطان فيخر صريعاً فيجتمع عليه الشياطين فيقول بعضهم لبعض: ما شأنه؟ فيقال: أصابه إنسي وبه نظرة من الإنس.

فيا نظرة من قلب حر منور يكاد لها الشيطان بالنور يحرق

أفيستوي هذا القلب وقلب مظلم أرجاؤه مختلفة أهواؤه قد اتخذه الشيطان وطنه وأعده مسكنه، إذا تصبح بطلعته حياه وقال فديت من لا يفلح في دنياه ولا في أخراه، أنا قرينك في الدنيا وفي الحشر بعدها فأنت قرين لي بكل مكان، فان كنت في دار الشقاء فإنني وأنت جميعاً في شقاء وهوان، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ، وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ، حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ، وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦إلى ٣٩]، فأخبر سبحانه أن من عشي عن ذكره وهو كتابه الذي أنزل على رسول ﷺ وبارك فيه فأعرض عنه وعمى عنه وغشت بصيرته عن فهمه وتدبره ومعرفة مراد الله منه، قيض الله له شيطاناً عقوبة له في إعراضه عن كتابه، فهو قرينه الذي لا يفارقه لا في الإقامة ولا في المسير، ومولاه وعشيره الذي هو بئس المولى وبئس العشير ا.هـ).

ومن ثم فدين الله كل لا يتجزأ، فكما ورد في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبةً، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[2].

---

(١) الجواب الكافي: (٦٤/١).

(٢) صحيح مسلم: (٦٣/١)، كتاب: الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، حديث رقم (٣٥)، وأخرجه أيضا: أبو داوود: (٢١٩/٤)، كتاب: السنة، باب: في رد الإرجاء، حديث رقم (٤٦٧٦)

والترمذي: (١٠/٥)، كتاب: الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه حديث رقم (٢٦١٤). والنسائي: (١١٠/٨)، كتاب: الإيمان وشرائعه، باب: ذكر شعب الإيمان، حديث رقم

نقل النووي[١] ـ رحمه الله ـ عن القاضي عياض ـ رحمه الله ـ قوله :(وقد تقدم أن أصل الإيمان في اللغة التصديق، وفي الشرع تصديق القلب واللسان. وظواهر الشرع تطلقه على الأعمال كما وقع هنا، أفضلها لا إله إلا الله، وآخرها إماطة الأذى عن الطريق، وقد قدمنا أن كمال الإيمان بالأعمال، وتمامه بالطاعات، وأن التزام الطاعات وضم هذه الشعب من جملة التصديق ودلائل عليه، وأنها خلق أهل التصديق، فليست خارجة عن اسم الإيمان الشرعي ولا اللغوي، وقد نبه ﷺ على أن أفضلها التوحيد المتعين على كل أحد، والذي لا يصح شيء من الشعب إلا بعد صحته، وأدناها ما يتوقع ضرره بالمسلمين من إماطة الأذى عن طريقهم، وبقي بين هذين الطرفين إعداد لو تكلف المجتهد تحصيلها بغلبة الظن وشدة التتبع لأمكنه، وقد فعل ذلك بعض من تقدم.ا.هـ).

فلا شك أن من أخذ بالأسباب الماضية عصمه الله تعالى من السحرة وكيدهم لأن السحرة يضعفون أمام الحق ويبطل كيدهم أمام آيات الله ولا يفلح السحر حيث أتى، ومن أبتلي بالسحر فلا شك أن هناك مدخل للشياطين عليه لتقصير حاصل يكون بحسب ما أبتلي به عصمنا الله من شياطين الإنس والجن.

والساحر عندما يكيد للعباد فإنه يبحث ويتحين هو وشياطينه الطريق والمنفذ الذي يصل من خلاله إلى من يرغب عمل السحر له، فالمموس أن هناك أزمان تجد السحرة فيها قد خرسوا وكبلوا كما كبل مردتهم كشهر رمضان فقد ورد عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ : (إذا كان أول ليلةٍ من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النيران فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلةٍ)[٢].

فقرنت مردة الجن مع الشياطين، وعليه فإنه يضعف كيد السحرة وسحرهم في مثل هذه المواسم، فأرباب الشهوات معرضون لكيد السحرة وسحرهم نتيجة بعدهم عن خالقهم لضعف الإيمان

(٥٠٠٥)، وابن ماجة: (٢٢/١) باب : في الإيمان، حديث رقم (٥٧).

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم : (٤/٢).

(٢) سنن الترمذي :(٦٦/٣)، كتاب: الصوم، باب: ما جاء في فضل رمضان ، حديث رقم (٦٨٢) وقال عنه : هذا حديث غريب . كما أخرجه ابن ماجة: (٥٢٦/١)، كتاب: الصيام، باب: ما جاء في فضل شهر رمضان، حديث رقم (١٦٤٢).

في قلوبهم، ولا شك أن هذا الضعف ناتج عن عدة أسباب، يقول الإمام ابن القيم[1] ـ رحمه الله ـ : (فإذا اجتمع إلى ضعف العلم عدم استحضاره أو غيبته عن القلب كثيراً من أوقاته أو أكثرها لاشتغاله بما يضاده، وانضم إلى ذلك تقاضي الطبع وغلبات الهوى واستيلاء الشهوة وتسويل النفس وغرور الشيطان واستبطاء الوعد وطول الأمل ورقدة الغفلة وحب العاجلة ورخص التأويل وألف العوائد، فهناك لا يمسك الإيمان في القلب إلا الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا، وبهذا السبب يتفاوت الناس في الإيمان والأعمال حتى ينتهي إلى أدني مثقال ذرة في القلب، وجماع هذه الأسباب يرجع إلى ضعف البصيرة والصبر، ولهذا مدح الله سبحانه أهل الصبر واليقين وجعلهم أئمة في الدين، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[السجدة: ٢٤] ا.هـ).

(٧٣) ـ المسألة الثانية: السور والآيات التي تدفع أذى الشياطين والجن بمشيئة الله :

١ - سورة البقرة لحديث الباب.

ولما ورد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»[2]، يقول ابن بطال[3] ـ رحمه الله ـ: (إذا كان من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه، ومن قرأ آية الكرسي كان عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، فما ظنك بمن قرأها كلها من كفاية الله له وحرزه وحمايته من الشيطان وغيره، وعظيم ما يدخر له من ثوابها ا.هـ).

٢ - آية الكرسي :

عن أبي هريرة ﷺ قال: «وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي: صدقك وهو

---

(١) الجواب الكافي: (٢٣/١).

(٢) صحيح مسلم: (٥٣٩/١).كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، حديث رقم (٧٨٠).

(٣) ابن بطال: سليمان بن محمد بن بطال البطليوسي، أبو أيوب: فقيه باحث، له أدب وشعر، تعلم بقرطبة، واشتهر بكتابه المقنع في أصول الاحكام، قالوا فيه: لا يستغني عنه الحكام، توفي ـ رحمه الله ـ سنة: (٤٠٤هـ)، أنظر: (الأعلام: ١٣٢/٣).

كذوب، ذاك شيطان)[١].

٣- الآيتان من آخر سورة البقرة:

عن أبي مسعودٍ ﷺ قال: قال النبي ﷺ : «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلةٍ كفتاه»[٢]. يقول الإمام المناوي[٣] ـ رحمه الله ـ : (كفتاه أجراً وفضلاً، وقيل كفتاه من كل شيطان.ا.هـ)، قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : (قيل: كفتاه من قيام تلك الليلة، وقيل: كفتاه المكروه فيها .ا.هـ).وقال الإمام السيوطي[٤] ـ رحمه الله ـ : (من قرأهما في ليلة كفتاه قيل معناه من قيام الليل، وقيل: من الشيطان، وقيل: من الآفات، ويحتمل من الجميع.ا.هـ)[٥].

٤- المعوذات:

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلةٍ جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الاخلاص: ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات)[٦].

---

(١) سبق تخريجه، أنظر: صفحة ٢٩.

(٢) صحيح البخاري : (١٩٢٣/٤)، كتاب: فضائل القرآن، باب: من لم يربأساً أن يقول سورة البقرة ، حديث رقم (٤٧٥٣)، ورواه مسلم : (٥٥٤/١)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة ، حديث رقم (٨٠٧).ورواه أبو داوود : (٥٦/٢)، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن ، حديث رقم (١٣٩٧)ورواه الترمذي : (١٥٩/٥)، كتاب: فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ باب: ما جاء في آخر سورة البقرة ، حديث رقم (٢٨٨١)، ورواه ابن ماجه : (٤٣٥/١)، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء فيما يرجى أن يكفي من قيام الليل، حديث رقم (١٣٦٨).

(٣) الفتح السماوي: (٣٣٨/١).

(٤) السيوطي :هو عبد الرحمن بن أبي بكر محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين : إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ستمائة مصنف منها الكتب الكبيرة والرسائل الصغيرة ، ولدسنة (٨٤٩هـ) ونشأ في القاهرة يتيماً، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس ، فألف أكثر كتبه توفي سنة (٩١١هـ) ـ رحمه الله ـ ، أنظر: (الأعلام: ٣٠١/٣).

(٥) الديباج على مسلم : (٤٠٢/٢)، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، دار النشر: دار ابن عفان - الخبر- السعودية – ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري.

(٦) صحيح البخاري: (١٩١٦/٤)، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات، حديث رقم (٤٧٢٩).

٥- قراءة القرآن.

من أعظم ما يجعل العبد قريباً من الخالق هو تلاوة كتابه ـ جل وعلا ـ فهو يقرب العبد من خالقه ويقربه من الملائكة ويباعده عن الشياطين ويحرزه منهم.

عن أسيد بن حضير ﷺ قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس فسكتت فسكتت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف وكان ابنه يحيى قريبًا منها فأشفق أن تصيبه، فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال: اقرأ يا بن حضيرٍ، اقرأ يا بن حضيرٍ، قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريبًا، فرفعت رأسي فانصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها قال: وتدري ما ذاك؟ قال: لا، قال: تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم[(١)].

٤- حفظ كتاب الله:

عن عقبة بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق »[(٢)]، ففيه عمارة القلوب عن قتادة ـ رحمه الله ـ قال: « أعمروا به قلوبكم، وأعمروا به بيوتكم»[(٣)]، وأنا لشيطان أن يدخل قلباً أو بيتاً عمر بكتاب الله.

وعن أبي هريرة قال: «بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذوو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل واحد منهم ما معه من القرآن، فأتي على رجل من أحدثهم سناً فقال: ما معك يا فلان؟ فقال: معي كذا وكذا وسورة البقرة، فقال أمعك سورة البقرة ؟ قال: نعم، قال: اذهب فأنت أميرهم» فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا أني خشيت أن لا أقوم بها، فقال رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن واقرؤوه، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأ وقام به كمثل جراب محشو مسكاً يفوح ريحه في كل مكان، ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب أوكى على مسك»[(٤)].

---

(١) صحيح البخاري: (٤/١٩١٦)، كتاب: فضائل القرآن، باب: نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، حديث رقم (٤٧٣٠).

(٢) سنن الدارمي: (٢/٥٣٠)، كتاب: فضائل القرآن، باب: في تعاهد القرآن، حديث رقم(٣٣٤٢).

(٣) سنن الدارمي: (٢/٥٢٢)، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن، حديث رقم(٣٣١٠)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ صحيح، (السلسلة الصحيحة: ١١١/١٠، حديث رقم: ٣٥٦٢).

(٤) سنن ابن ماجة: (١/٢٨٩)، باب: فضل من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم: (٢١٧)، قال الألباني ـ رحمه الله

فأنى للشياطين أن تقربهم وهم يعملون بما فيه ويتلذذون بطاعتهم لله تعالى .

٧- قوله تعالى : ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾.

قال تعالى : ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٣و١٦٤].

نقل الإمام السيوطي(١) ـ رحمه الله ـ عن الإمام الديلمي ـ رحمه الله ـ أنه أخرج عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: ليس أشد على مردة الجن من هؤلاء الآيات التي في سورة البقرة ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ الآيتين، وعن أسماء بنت يزيد ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وفاتحة آل عمران ﴿الم ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾(٢).

٨- الاستعاذة بالله من الشيطان :

قال تعالى : ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، قال الإمام الطبري(٣) ـ رحمه الله ـ: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ وإما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الإعراض عن الجاهلين ويحملك على مجازاتهم.﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ يقول: فاستجر بالله من نزغه﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يقول: إن الله الذي تستعيذ به من نزع الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك، ولاستعاذتك به من نزغه ولغير ذلك من كلام خلقه، لا يخفى عليه منه شيء، عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من أمور خلقه، عن معاذ بن جبل ﷺ قال: أستب رجلان عند النبي ﷺ حتى عرف الغضب في وجه أحدهما فقال النبي ﷺ : « إني لأعلم

ـ: ضعيف، أنظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجة).

(١) تفسير الدر المنثور: (١/٣٩٤).

(٢) سنن الترمذي : (٥/٥١٧) ، كتاب: الدعوات عن رسول الله ﷺ ، باب: جامع الدعوات عن النبي ﷺ، حديث رقم (٣٤٧٨). وقال عنه : (هذا حديث حسن صحيح)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ حسن ،(صحيح وضعيف سنن الترمذي).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: (٩/١٠٦).

كلمة لو قالها لذهب غضبه، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»[١].

عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ: «أنه كان يتعوذ من الشيطان من همزه ونفثه ونفخه». قال: وهمزه الموتة، ونفثة الشعر، ونفخه الكبرياء[٢]. قال الإمام ابن كثير[٣]: (وتفسيره في الحديث فهمزه الموتة وهو الخنق الذي هو الصرع، ونفخه الكبر، ونفثة الشعر.ا.هـ).

(٧٤) ـ المسألة الثالثة: أنواع الجان:

تجد الاعتداءات الشيطانية من قبل الجان على بني آدم مبنية على عداوتهم لبني آدم كما أخبر الله عن ذلك فقال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾[الكهف: ٥٠]، والمعتدي منهم عدو لله، فعن أبي العاص ﷺ، قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف، جعل يعرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك، رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال: «ابن أبي العاص؟» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «ما جاء بك؟» قلت: يا رسول الله، عرض لي شيء في صلواتي، حتى ما أدري ما أصلي، قال: «ذاك الشيطان، أدنه» فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي، قال: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي، وقال: «اخرج عدو الله!» ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «الحق بعملك)[٤].

لذا اختلفوا في خلقتهم وبأسهم وكيدهم وقوتهم، ولهذا تجد هناك فروقاً بين حالات المس فالبعض يعاني من الصرع، والبعض يعاني من الفرقة، والبعض يعاني من أمراض لا يستقر طب في بيان حالها، وإليك أقسامهم:

أولاً: المارد من الجن:

وهم الأشد والأقوى ـ والعياذ بالله ـ يقول الشبلي[٥] ـ رحمه الله ـ: (والشياطين العصاة من

---

(١) سنن الترمذي: (٥٠٤/٥)، كتاب: الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما يقول عند الغضب، حديث رقم (٣٤٥٢)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ صحيح، (صحيح وضعيف سنن الترمذي).

(٢) مسند الإمام أحمد: (٦٦٦/١)مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حديث رقم (٣٨٢٧).

(٣) البداية والنهاية: (٦١/١).

(٤) سنن ابن ماجة: (١١٧٤/٢)، كتاب: الطب، باب: الفزع والأرق وما يتعوذ منه حديث رقم (٣٦٣٠)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ صحيح، (صحيح وضعيف سنن ابن ماجة).

(٥) آكام المرجان في أحكام الجان: (٢٤/١).

الجن وهم ولد إبليس والمردة أعتاهم وأغواهم، وهم أعوان إبليس ينفذون بين يديه في الإغواء كأعوان الشياطين، قال الجوهري: كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان.ا.هـ).

قال تعالى: ﴿وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ [الصافات: ٧].

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاكم رمضان شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم»[١].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ [الجن: ٩] قال الإمام الشوكاني[٢] ـ رحمه الله ـ: (أي وأنا كنا معشر الجن قبل هذا نقعد من السماء مقاعد للسمع، أي مواضع نقعد في مثلها لاستماع الأخبار من السماء، وللسمع متعلق ينقعد أي لأجل السمع أو بمضمر هو صفة لمقاعد، أي مقاعد كائنة للسمع، والمقاعد جمع مقعد اسم مكان، وذلك أن مردة الجن كانوا يفعلون ذلك ليسمعوا من الملائكة أخبار السماء فيلقونها إلى الكهنة فحرسها الله سبحانه ببعثه رسوله ﷺ بالشهب المحرقة)، وهو ذاته المريد قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَاناً مَرِيداً﴾ [النساء: ١١٧]، قال الإمام القرطبي[٣] ـ رحمه الله ـ: (والمريد: العاتي المتمرد؛ فعيل من مرد إذا عتا. قال الأزهري: المريد: الخارج عن الطاعة، وقد مرد الرجل يمرد مروداً إذا عتا وخرج عن الطاعة، فهو مارد ومريد ومتمرد، قال ابن عرفة: هو الذي ظهر شره؛ ومن هذا يقال: شجرة مرداء إذا تساقط ورقها فظهرت عيدانها؛ ومنه قيل للرجل: أمرد، أي ظاهر مكان الشعر من عارضيه.ا.هـ).

ثانياً: العفريت من الجن:

والعفريت هو كما ذكر القرطبي[٤] ـ رحمه الله ـ: (أي رئيس، والعفريت من الشياطين القوي المارد.ا.هـ).

---

(١) سنن النسائي: (٤/١٢٩)، كتاب: الصيام، باب: ذكر الاختلاف على معمر فيه، حديث رقم (٢١٠٦)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ صحيح، (صحيح وضعيف النسائي).

(٢) فتح القدير: (٥/٣٠٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (٥/٣٨٦).

(٤) الجامع لأحكام القرآن: (١٣/٢٠٠).

ويتميزون بالقوة قال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾[النمل: ٣٩]، وورد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : «إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي، فأمكنني الله منه، فأخذته، فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم، فذكرت دعوة أخي سليمان ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ [صٓ: ٣٥] فرددته خاسئاً» عفريت: متمرد من إنس أو جان، مثل زبنية جماعتها الزباني.ا.هـ)[١].

وقال أبو عمر بن عبد البر[٢]- رحمه الله - الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا جني، فإن أرادوا أنه ممكن يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمار فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا أرواح، فإن خبث وتعزم فهو شيطان، فإن زاد على ذلك فهو مارد، فإن زاد على ذلك وقوى أمره قالوا عفريت والجمع عفاريت والله تعالى أعلم بالصواب.ا.هـ).

والقسمان السابقان هما عتاة الجن والعياذ بالله، يقول الإمام الشوكاني[٣]- رحمه الله -: (وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، عن ابن عباس ﷺ في قوله: { سلام } قال: في تلك الليلة تصفد مردة الشياطين، وتغل عفاريت الجن، وتفتح فيها أبواب السماء كلها، ويقبل الله فيها التوبة لكل تائب، فلذا قال: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر- ٥] قال: وذلك من غروب الشمس إلى أن يطلع الفجر.ا.هـ).

ثالثاً: العوامر من الجن :

عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول: اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل، قال عبد الله فبينا أنا أطارد حيةً لأقتلها فناداني أبو لبابة، لا تقتلها، فقلت: إن رسول الله ﷺ قد أمر بقتل الحيات، قال: إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهي العوامر»[٤].

---

(١) صحيح البخاري: (٣/١٢٦٠)، كتاب: الأنبياء، باب: قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، حديث رقم (٣٢٤١).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (١١/١١٨)..

(٣) فتح القدير: (٥/٤٧٣).

(٤) صحيح البخاري: (٣/١٢٠١)، كتاب: بدء الخلق، باب: قوله تعالى ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾حديث رقم (٣١٢٣).

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : «إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا، فمن رأى شيئاً من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثاً، فإن بدا لـه بعد فليقتله فإنه شيطان»[١].

رابعاً : دواب الجن:

يقول الإمام العيني[٢] ـ رحمه الله ـ: (وأما الروث فلأنه نجس كما ذكرناه أو لأنه طعام دواب الجن وقال الحافظ أبو نعيم في دلائل النبوة أن الجن سألوا هدية منه ﷺفأعطاهم العظم والروث فالعظم لهم والروث لدوابهم فإذا لا يستنجى بهما رأسا وأما لأنه طعام للجن أنفسهم روى أبو عبد الله الحاكم في الدلائل أن رسول الله ﷺ قال: لابن مسعود؇ ليلة الجن أولئك جن نصيبين جاؤني فسألوني الزاد فمتعتهم بالعظم والروث فقال له وما يغني منهم ذلك يا رسول الله، قال: إنهم لا يجدون عظماً إلا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم أخذ ولا وجدوا روثا إلا وجدوا فيه حبه الذي كان يوم أكل فلا يستنجي أحد لا بعظم ولا بروث وفي رواية أبي داوود أنهم قالوا: يا محمد انه أمتك لا يستنجوا بعظم ولا بروث أو حممة فإن الله تعالى جعل لنا رزقا فيها فنهى رسول الله ﷺعنه.ا.هـ).

(٧٥) ـ المسألة الرابعة : شروط دفع أذى الجان حال الإتيان بما ورد النص بدفعه لأذاهم :

عندما يقوم المرء المسلم بتحصين نفسه بماورد من الأذكار أو الرقية فإنه لا بدمن الأخذ بالأسباب التي تكون سببا ـ بإذن الله ـ في نفعها ، يقول الإمام الهيثمي ـ رحمه الله ـ : (وشرط حصول النفع صفاء القلب من الكذب، والإخلاص في التوبة والندم على ما فرط منه، وإلا فغلبة أسباب الداء تبطل نفع الدواء، كأن يغفل عن ذلك حتى تهجم عليه الآفة ثم يطلب الإقالة بذلك، فلا يجد إليها سبيلاً.ا.هـ)[٣]، فقوة المرء تكون بقوة معتقده فأن أعظم ما يعصمه من تلك الشرور والآفات هو إعتصامه بحبل الله المتين فمن العون والتمكين، فمتى غلبة عليه تلك الآفات فإن لم يكن من باب رفع الدرجات، فلا شك أن الضعف في الدين يورثه الوهن والخوف والوساوس والأوهام التي تكون سبباً لتسلط الجن والشياطين ـ والعياذ بالله ـ.

---

(١) صحيح مسلم: (١٧٥٧/٤)، كتاب: السلام، باب: قتل الحياة وغيرها ،حديث رقم (٢٢٣٦).

(٢) عمدة القاري: (٣٠٠/٢).

(٣) الفتاوى الكبرى الفقهية: (٢٩/٤) ، تأليف: ابن حجر الهيتمي، دار النشر: دار الفكر.

الحديث الثاني

عن صفية عن بعض أزواج النبي ﷺ ، عن النبي ﷺ . قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة».

يندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولا : تخريج الحديث .

۞انفرد به مسلم - رحمه الله - بهذا اللفظ : (١٧٥١/٤) كتاب : السلام، باب : تحريم الكهانة وإتيان الكهان، حديث رقم (٢٢٣٠).

ثانيا : ألفاظ الحديث .

قوله : «**عرافاً**» : هو من يدعي معرفة مكان المسروق أو المفقود، قال الإمام النووي[1] - رحمه الله - : (العراف من جملة أنواع الكهان، قال الخطابي وغيره : العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما.ا.هـ)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2] - رحمه الله - : (والعراف قد قيل إنه اسم عام للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في تقدمة المعرفة بهذه الطرق، ولو قيل إنه في اللغة اسم لبعض هذه الأنواع فسائرها يدخل فيه بطريق العموم المعنوي.ا.هـ)

ثالثاً : المسائل الفقهية.

(٧٦) - المسألة الأولى: الوعيد هل ينحصر بعدم قبول الصلاة وأنه في العراف دون غيره :

على المرء أن يدرك أن العراف والكاهن والسحر كلهم يتعاملون مع الجن، ولذا فروايات الحديث أتت بهم جميعاً، يقول الحافظ ابن حجر[3] - رحمه الله - فقال : (وورد في ذم الكهانة ما أخرجه أصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ رفعه «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد »وله شاهد من حديث جابر وعمران بن حصين أخرجهما البزار بسندين جيدين ولفظهما «من أتى كاهناً» وأخرجه مسلم من حديث امرأة من أزواج النبي ﷺ ومن الرواة من

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم : (٢٢٧/١٤).

(٢) الفتاوى الكبرى : (٣٩١/١). تأليف : شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: قدم له :حسنين محمد مخلوف.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٢١٧/١٠).

سماها حفصة بلفظ «من أتى عرافاً» وأخرجه أبو يعلى من حديث بن مسعود بسند جيد لكن لم يصرح برفعه ومثله لا يقال بالرأي ولفظه« من أتى عرافاً أو ساحراً أو كاهناً» واتفقت ألفاظهم على الوعيد بلفظ حديث أبي هريرة ﷺ إلا حديث مسلم فقال فيه: « لم يقبل لهما صلاة أربعين يوماً» ووقع عند الطبراني من حديث أنس ﷺ بسند لين مرفوعاً بلفظ «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد ومن أتاه غير مصدق له لم تقبل صلاته أربعين يوماً» والأحاديث الأول مع صحتها وكثرتها أولى من هذا، والوعيد جاء تارة بعدم قبول الصلاة وتارة بالتكفير، فيحمل على حالين من الآتي أشار إلى ذلك القرطبي.ا.هـ).

(٧٧) ـ المسألة الثانية : حكم إتيان العرافين والكهان والسحرة وسؤالهم و تصديقهم :

الذهاب إلى السحرة والكهنة والعرافين والمنجمين من أعمال الجاهلية، يقول الحافظ ابن حجر(١) ـ رحمه الله ـ : (قال القرطبي ـ رحمه الله ـ كانوا في الجاهلية يترافعون إلى الكهان في الوقائع والأحكام ويرجعون إلى أقوالهم، وقد انقطعت الكهانة بالبعثة المحمدية، لكن بقي في الوجود من يتشبه بهم، وثبت النهي عن إتيانهم فلا يحل إتيانهم ولا تصديقهم.ا.هـ)، ويقول الإمام النووي (٢)ـ رحمه الله ـ : (وقال الخطابي أيضاً في حديث «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد بريء مما أنزل الله على محمد ﷺ » . قال: كان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور، فمنهم من يزعم أن له رئياً من الجن يلقي إليه الأخبار، ومنهم من يدعي استدراك ذلك بفهم أعطيه، ومنهم من يسمي عرافاً وهو الذي يزعم معرفة الأمور بمقدمات أسباب استدل بها كمعرفة من سرق الشيء الفلاني، ومعرفة من يتهم به المرأة ونحو ذلك، ومنهم من يسمي المنجم كاهناً، قال: والحديث يشتمل على النهي عن إتيان هؤلاء كلهم والرجوع إلى قولهم وتصديقهم فيما يدعونه، هذا كلام الخطابي وهو نفيس.ا.هـ).

وأما الحكم في إتيانهم وتصديقهم فلا يجوز للوعيد الشديد الذي ورد في ذلك من عدم قبول الصلاة ، ومن الكفر في روايات أخرى ، ولا شك أن ذلك من كبائر الذنوب..

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٧٧/١١).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم :(١٧/٥).

فأما الوعيد بعدم قبول الصلاة :

فيقول الإمام الحافظ ابن حجر[1] ـ رحمه الله ـ: (فأما القبول المنفي في مثل قوله ﷺ «من أتى عرافاً لم تقبل له صلاة» فهو الحقيقي لأنه قد يصح العمل ويتخلف القبول لمانع، ولهذا كان بعض السلف يقول: لأن تقبل لي صلاة واحدة أحب إليّ من جميع الدنيا، قاله ابن عمر رضي الله عنه قال: لأن الله تعالى قال﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[المائدة: ٢٧].ا.هـ).

فهنا لا يسلم من الدخول في الوعيد إلا من أراد إبطال كفرهم وكيدهم وكذبهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[2] ـ رحمه الله ـ : (وأما إن كان يسأل المسؤول ليمتحن حاله ويختبر باطن أمره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز، كما ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ سأل ابن صياد فقال: ما يأتيك؟ قال: يأتيني صادق وكاذب، قال: ما ترى؟ قال أرى عرشاً على الماء، قال: فإني قد خبأت لك خبيئاً قال: هو الدخ، قال: اخسأ فلن تعدو قدرك فإنما أنت من إخوان الكهان، وكذلك إذا كان يسمع ما يقولون ويخبرون به عن الجن كما يسمع المسلمون ما يقوله الكفار والفجار ليعرفوا ما عندهم، فكما يسمع خبر الفاسق ويتبين ويتثبت فلا يجزم بصدقه ولا بكذبه إلا ببينة كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[الحجرات: ٦]، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أهل الكتاب كانوا يقرءون التوراة ويفسرونها بالعربية فقال النبي ﷺ إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه، ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[العنكبوت: ٤٦]، فقد جاز للمسلمين سماع ما يقولونه وإن لم يصدقوه ولم يكذبوه.ا.هـ).

(٧٨) ـ المسألة الثالثة : معنى الكفر في الحديث :

وأما الوعيد بكفره، فقد قال العلماء في ذلك ما يلي :

١- أن الكفر كفر نعمة، وقال به طوائف من العلماء من الفقهاء والمحدثين، ذكره ابن رجب في شرح البخاري عن جماعة وروي عن أحمد[3] .

٢- قارب الكفر، وقال القاضي عياض وجماعة من العلماء في قوله (من أتى عرافا

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١/٢٣٥).

(٢) مجموع الفتاوى : (١٩/٦٢).

(٣) الفروع : (٦/١٧١).

فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد) أي جحد تصديقه بكذبهم، وقد يكون على هذا إذا اعتقد تصديقهم بعد معرفته بتكذيب النبي ﷺ لهم كفر حقيقة [١].

و ليس هناك تعارض بين الوعيدين، فالذهاب إلى هؤلاء العرافين والكهان هنا فيه وعيدان:

فالوعيد الأول: (عن من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ).

والوعيد الثاني: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة).

ومن ثم فلا تعارض بينهما، قال في كتاب التوحيد[٢]: (قال بعضهم: لا تعارض بين هذا الخبر وبين حديث من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، إذ الغرض في هذا الحديث أنه سأله معتقداً صدقه وأنه يعلم الغيب فإنه يكفر، فإن اعتقد أن الجن تلقي إليه ما سمعته من الملائكة أو أنه بإلهام فصدقه من هذه الجهة لا يكفر، كذا قال وفيه نظر، وظاهر الحديث أنه يكفر متى اعتقد صدقه بأي وجه كان لاعتقاده أنه يعلم الغيب، وسواء كان ذلك من قبل الشياطين أو من قبل الإلهام، لا سيما وغالب الكهان في وقت النبوة إنما كانوا يأخذون عن الشياطين.ا.هـ).

(٧٩) ـ المسألة الرابعة: حقيقة تعامل العرافين والكهان مع الجان:

قال الحافظ ابن حجر[٣] ـ رحمه الله ـ: (وقال الخطابي: الكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية، فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور ومساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه.ا.هـ).

وحقيقة تعامل الكهان على النحو التالي:

١- منها ما يتلقونه من الجن، فإن الجن كانوا يصعدون إلى جهة السماء فيركب بعضهم بعضاً إلى أن يدنو الأعلى بحيث يسمع الكلام فيلقيه إلى الذي يليه إلى أن يتلقاه من يلقيه في أذن الكاهن فيزيد فيه، فلما جاء الإسلام ونزل القرآن حرست السماء من الشياطين وأرسلت عليهم الشهب، فبقي من استراقهم ما يتخطفه الأعلى فيلقيه إلى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ

---

(١) المرجع السابق: (١٧١/٦).

(٢) كتاب التوحيد: (٣٥٨/١).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٧٧/١١).

ثَاقِبٌ﴾[الصافات: ١٠]،

وكانت إصابة الكهان قبل الإسلام كثيرة جداً كما جاء في أخبار شق وسطيح ونحوهما، وأما في الإسلام فقد ندر ذلك جداً حتى كاد يضمحل ولله الحمد.

٢- ما يخبر الجني به من يواليه بما غاب عن غيره مما لا يطلع عليه الإنسان غالباً أو يطلع عليه من قرب منه لا من بعد.

٣- ما يستند إلى ظن وتخمين وحدس، وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه.

٤- ما يستند إلى التجربة والعادة فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك، ومن هذا القسم الأخير ما يضاهي السحر، وقد يعتضد بعضهم في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وكل ذلك مذموم شرعاً[١].

(٨٠) ـ المسألة الخامسة: اغترار عامة الناس بمصادفة أقوال السحرة والكهان لبعض الحقيقة:

يغتر كثير من رعاع الناس وجهلتهم بإصابة الساحر أوالمنجم أو الكاهن لبعض الحقيقة وذلك إنما هو للآتي:

١- ضعف عقائدهم، فبمجرد ورود ما يشوش عليهم من السحرة والكهنة والمنجمين وغيرهم تتزعزع عقائدهم وأمورهم اليقينية، يقول الإمام القرطبي[٢] ـ رحمه الله ـ: (إذ لا يدركون الفرق بين هذا وغيره، فيشوشون عقائدهم ويتركون قواعدهم في اليقين.ا.هـ).

٢- الاغترار بالبهرجة والتلبيس الشيطاني .

(٨١) ـ المسألة السادسة: كيفية إبطال السحر:

مما أود التنبيه عليه أن أعظم شيء في إتلاف السحر هو ما يلي:

١- الدعاء، فالله تعالى يقول: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، ولا بد مع هذا الدعاء من إيمان صادق ويقين لا يشوبه شك وتعلق بالله لا ينقطع ولا يتزعزع.

---

(١) المرجع السابق: (٢١٧/١٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: (٢/٧).

٢- التحصن بالأذكار والمداومة عليها لحديث: «كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله».

٣- إتلاف عين السحر، وذلك بالبحث عن مكانه وإتلافه إن وجد.

٤- تلفه مع الزمن وذلك بالتقادم.

٥- الاستفراغ إذا كان بالبطن، أي إن كان سحراً مشروباً أو بالمسهل كاستخدام السنا المكي.

٦- الحجامة.

ويمكن أن نبين ما يلي:

إن من يذهب إلى السحرة والكهنة والعرافين والمنجمين ويتعلق بأقوالهم وأفعالهم ونصائحهم فإن ذلك خسارة في دينه ودبور في حاله، فإذا كان من ذات من يستعين بهم السحرة وهم الجن إنما حالهم كما أخبر الله تعالى حيث يقول: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإنس يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ [الجن: ٦]، فإذا كان من يذهب إلى السحرة والكهنة والمنجمين وشياطينهم يرجو نفعهم وهم شر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] - رحمه الله -: (فالشياطين لهم غرض فيما نهى الله عنه من الكفر والفسوق والعصيان ولهم لذة في الشر والفتن يحبون ذلك وان لم يكن فيه منفعة لهم وهم يأمرون السارق أن يسرق ويذهبون إلى أهل المال فيقولون فلان سرق متاعكم إلى إن قال وأما الشيطانية فشر محض ليس فيها جلب منفعة ولا دفع مضرة) ولا شك أن السحرة تبع لهم وأداة لهم يفسدون معهم وبهم كيفما شاؤا.ا.هـ).

يا سبحان الله! يستبدل كثير ممن ضلوا الخير المحض الذي هو من عند الله بشر محض، يقول سبحانه: ﴿ يريد اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]. بشر محض.

ويقول أيضاً: ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، فقد أودع الله في كتابه آيات الرقية والشفاء، يقول تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]. وفي اللجوء إليه سبحانه بالدعاء وهو القائل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. واللجوء إليه سبحانه والاعتصام به، وهو القائل: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٣٦].

فالله - جل وعلا - يكفي عبده، فكما أن المشركين خوفوا بأصنامهم وأوثانهم أنها تصيب من

(١) مجموع الفتاوي: (٨٣/١٣).

يتعرض لها بالخبال والجنون وهي دون الله تعالى، فكذلك السحرة يخوفون الناس بسحرهم وشياطينهم وهم دون الله عز وجل ،لذا فإبطال السحر إن عثر عليه لا يكون بحرقه على إطلاقه، وعلى المرء أن يعلم ما يلي:

أن السحر مختلف بعضه عن بعض من حيث الطبائع، فقد يكون إما نارياً أو أو هوائياً أو ترابياً أو مائياً حسب ما يعقده الساحر حال سحر، فيكون إبطال السحر بما يلي :

١- حل عقده وهو ينفث فيها كما ورد في حديث سحر النبي ﷺ بتلاوة المعوذات وما وردت النصوص الشرعية به.

٢- نقعه في الماء الذي قرئ فيه آيات السحر.

٣- مسحه وطمسه إن كان على ذهب أو فضة أو حديد أو نحاس، وذلك بطرقه مع النفث على تلك الطلاسم.

(٨٢) ـ المسألة السابعة: الحكم في الأعمال البهلوانية القريبة من السحر وما في حكمها :

يقوم بعض الناس بأعمال بهلوانية هي من فنون السحر للخداع البصري فيها، وكذلك التمويه على عامة الناس فيحسبونها من أعمال السحر، والبعض منها قد يندرج تحت السحر، ولذا فالتشويش على عقائد الناس من قبل هؤلاء جرياً خلف المال يجب أن يتنبه إليه وينبه عليه ويؤدب كل من يقوم بذلك، يقول الإمام القرطبي [1] ـ رحمه الله ـ: (فأما من أخبر عن كسوف الشمس والقمر فقد قال علماؤنا: يؤدب ولا يسجن. أما عدم تكفيره فلأن جماعة قالوا: إنه أمر يدرك بالحساب وتقدير المنازل حسب ما أخبر الله عنه من قوله: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]، وأما أدبهم فلأنهم يدخلون الشك على العامة، إذ لا يدركون الفرق بين هذا وغيره فيشوشون عقائدهم ويتركون قواعدهم في اليقين فأدبوا حتى يسروا ذلك إذا عرفوه ولا يعلنوا به.ا.هـ).

(٨٣) ـ المسألة الثامنة: الأصل في العرافين من الكهنة والمنجمين والسحرة هو الكذب: ويكون ذلك بثلاثة أمور:

الأمر الأول :كذبهم مبني على كذب الشياطين أولاً ثم كل بحسب حاله، فالشياطين هي التي

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : (٣/٧).

تعين السحرة والكهنة والمنجمين، بل وتضلهم وتضل بهم وهذه الشياطين لها صفات منها ما يلي:

١- **بعدهم عن الحق والخير وتمردهم عن ذلك:**

يقول الإمام القرطبي[1] - رحمه الله -: (الشيطان واحد الشياطين على التكسير والنون أصلية لأنه من شطن إذا بعد عن الخير، وسمي الشيطان شيطاناً لبعده عن الحق وتمرده وذلك أن كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان.ا.هـ)ولذلك أبعدهم الله - جل وعلا - عن الخير وطردهم عن رحمته، وجميع الشياطين كفار، قال تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾ [الإسراء: ٢٧].

٢- **خنوسهم إذا ذكر الله،** فتتساقط بذلك كثير من أخبارهم التي يكون فيها الكذب أضعاف الصدق فإذا ذكر المرء الله - عز وجل - خنس الشيطان، يقول تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤] قال ابن عباس ﷺ: (الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس)[2].

٣- **إستراقهم للسمع:**

ويحدثون مع ذلك الخبر الكذب الكثير كما ورد في الحديث عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سأل ناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال: ليسوا بشيء، فقالوا: يارسول الله، إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة»[3].

٤- **موالاتهم للكافرين:**

فأي صدق يمكن أن يجمعه الشياطين والكافرون قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف: ٢٧]. يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي[4] - رحمه الله -: (فعدم الإيمان هو الموجب لعقد الولاية بين الإنسان والشطان.ا.هـ)، ولذا تجد تلك الولاية بين الشيطان والساحر إنما هي

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: (١/ ٩٠).

(٢) المستدرك على الصحيحين: (٢/ ٥٩٠) تفسير سورة الناس، رقم (٤٠٧٣). وقال عنه: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٣) صحيح البخاري: (٥/ ٢١٣٧)، كتاب: الطب، باب: الكهانة حديث رقم (٥٤٢٩).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (١/ ٢٨٦).

مبنية على عدم الإيمان، فالشيطان ظهر كفره وعداوته، والساحر تبين كفره وفسوقه وضلالته، ولذا في الحديث عن النبي ﷺ (يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه)

٥- **عداواتهم للمؤمنين :**

وهنا ضعف تلك الشياطين بيّن وجليّ أمام اعتصام المؤمنين بما عصمهم الله به من دين الله وتحريزهم لأنفسهم بذكر الله، خرج الترمذي[١] من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ وفيه« وآمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله ...الحديث».

٦- **اندحارهم حال اجتماع الناس على عبادة وذكر لله كيوم عرفة :**

فالضعف من الشياطين أمام الحق وكذبهم الذي لازمهم ولازم أولياءهم من العرافين والكهان والمنجمين يندحر أمام ارتباط المؤمنين بدين الله، ولو كان إبليس نعوذ بالله منه ومن همزات الشياطين، فعن طلحة بن عبيد الله بن كريز رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : «ما رؤي الشيطان يوماً هو فيه أصغر، ولا أدحر، ولا أحقر، ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما أري يوم بدر. قيل : وما رأى يوم بدر يا رسول الله ؟قال : أما إنه قد رأى جبريل يزع الملائكة.ا.هـ)[٢].

الأمر الثاني:

حيث إن تلك الشياطين التي اتصفت بتلك الصفات السابقة فإنها تتنزل وتقترب وتوالي السحرة سعياً لكفر الناس بالله - عز وجل - وأن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً. ما يلي:

١- حيث إن الشياطين شر فلا يتنزولون ولا يوالون إلا من اتصف بصفاتهم،

فلا يتنزل الشيطان إلا على المتشيطن مثله الذي جمع صفات السوء يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٣]- رحمه الله - :(فإن الشيطان لا ينزل على الصادق البار ما دام صادقاً باراً إذ لا يحصل مقصوده بذلك وإنما ينزل على من يناسبه في التشيطن وهو الكاذب الأثيم والأثيم الفاجر.ا.هـ، فلا يلبون أمر خير فيما يبصر المرء إلا وقد أوردوه أعظم من ذلك في أبواب الشر.

---

(١) سنن الترمذي: (١٤٨/٥)، كتاب: الأمثال عن رسول الله ﷺ باب: ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، حديث رقم (٢٨٦٣). وقال : حديث حسن صحيح غريب.

(٢) الموطأ: (٤٢١/١)، كتاب: الحج، باب: جامع الحج، حيث رقم (٩٤١).

(٣) العقيدة الاصفهانية : (١٨٩/١).

٢- لهم إيحاءات لأوليائهم يتلقونهم بأسماعهم ووساوسهم ونغزهم ،

قال تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، مَلِكِ النَّاسِ ، إِلَهِ النَّاسِ ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[سورة الناس].

لذا كان النبي ﷺ يستعيذ من الشيطان ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ : « أنه كان يتعوذ من الشيطان من همزه ونفثه ونفخه ، قال : وهمزه الموتة ونفثه الشعر ، ونفخه الكبرياء»[١] ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] - رحمه الله -: (إيحاءات شيطانية ووساوس نفسانية) ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ [الأنعام: ١٢١]).ا.هـ).

٣- التسويل للناس وإضلالهم :

ومن أعظم أبوابهم لإضلال الناس واستدراجهم هو اتخاذهم أولياء لهم من الإنس ليكونوا عوناً لهم على ذلك ، فكأن السحرة والكهان والمنجمين والعرافين ومن يتظاهر بالمشيخة من أولياء الشياطين هم الذين تولوا تلك المهمة مع الشياطين فحصل استمتاع بعضهم من بعض . قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإنس وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإنس رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٢٨]، فهذه الشياطين تسعى لإضلال الناس كما ورد عن عياض بن حمار ﷺ عن النبي ﷺ عن الله قال: « إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا»[٣] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٤] - رحمه الله - : (ذلك الاجتيال من الشيطان هو تسويله).

٤- تغطيتهم القلوب:

فتجد الساحر يمني من يأتيه بالكنوز ويمنيه بالحماية من الأعداء ويمنيه بالتمكين والنصر ويخوفه بالشر والكيد من أعدائه فتناصر الساحر والشيطان لأجل أن يقع هؤلاء الناس في براثن الشرك والكفر

---

(١) مسند الإمام أحمد :(١/٤٠٣) مسند عبدالله بن مسعود ، حديث رقم (٣٨٢٨). وأخرجه الحاكم في المستدرك :(١/٣٦٠) باب :التأمين، حديث رقم (٨٥٨) وقال عنه :حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٢) بغية المرتاد :(١/٣٨٧).

(٣) صحيح مسلم :(١٧/١٦٦) باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار حديث رقم(٧١٥٦).

(٤) درء التعارض:(٣/١٣٢).

بالله، عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾[البقرة: ٢٦٨] الآية، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وهو حديث أبي الأحوص لا نعلمه مرفوعاً إلا من حديث أبي الأحوص[1].

٥- جريانهم في جسد ابن آدم جريان الدم:

بذهاب المرء إلى الساحر أو الكاهن أو العراف أو المنجم أو من يستخدم الرمل يكون بذلك متصفاً بما وصفه به النبي ﷺ: (من أتى عرافاً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد).

وهو هنا أسقط كثيراً من صفات المؤمنين عن نفسه وأعظم ذلك التوكل على رب العالمين، لذا فإن الشياطين وأولياءهم من السحرة والكهنة يتلاعبون به سحراً وعطفاً وصرفاً وخبالاً وجنوناً كون الحماية سقطت، لأنه بذهابه إلى السحرة كان من أوليائهم وأولياء الشياطين، ولذا كان للشياطين والسحرة ومن في حكمهم سلطان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[النحل: ١٠٠]، عندئذ تمكن الشياطين والسحرة من إرهابهم والجريان والدخول في أجسادهم عبثاً بها وجرياناً فيها كجريان الدم في جسد ابن آدم، عن أنس ﷺ أن النبي رسول الله ﷺ قال: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم»[2]. والشياطين ليس لهم سلطان على المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[النحل: ٩٩].

٦- عقد العقد وهي من الصفات المشتركة بين الشياطين وأوليائهم السحرة:

فالشيطان يعقد العقد، وهذه العقد لا تنفك إلا بما نص الحديث عليه، فالعقدة الأولى: تنفك بالذكر، والعقدة الثانيه: تنفك بالوضوء، والعقدة الثاثه: تنفك بالصلاة، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله عز وجل انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت

---

(١) سنن الترمذي: (٥/٢١٩)، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٨٨).

(٢) صحيح البخاري: (٣/١١٩٥)، كتاب: الطب، باب: صفة ابليس وجنوده، حديث رقم (٣١٠٧).

عقدة، فإن صلى انحلت عقدة كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[١]، فكما أن الشيطان يعقد، فالساحر يعقد والعكس مثل ذلك، يقول الحافظ ابن حجر[٢] - رحمه الله - :(وقد اختلف في هذه العقد فقيل: هو: على الحقيقة وأنه كما يعقد الساحر من يسحره، وأكثر من يفعله النساء، تأخذ إحداهن الخيط فتعقد منه عقدة وتتكلم عليه بالسحر فيتأثر المسحور عند ذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾وعلى هذا فالمعقود شيء عند قافية الرأس لا قافية الرأس نفسها، وهل العقد في شعر الرأس أو في غيره؟ الأقرب الثاني، إذ ليس لكل أحد شعر، ويؤيده ما ورد في بعض طرقه أن على رأس كل آدمي حبلاً، ففي رواية ابن ماجة، ومحمد بن نصر، من طريق أبي صالح، عن أبي هريرة، مرفوعاً "على قافية رأس أحدكم حبل فيه ثلاث عقد"، ولأحمد، من طريق الحسن، عن أبي هريرة، بلفظ " إذا نام أحدكم عقد على رأسه بجرير" ولابن خزيمة، وابن حبان، من حديث جابر، مرفوعاً "ما من ذكر ولا أنثى إلا على رأسه جرير معقود حين يرقد" الحديث، وفي الثواب لآدم بن أبي إياس، من مرسل الحسن، نحوه، والجرير بفتح الجيم هو: الحبل، وفهم بعضهم من هذا أن العقد لازمة، ويرده التصريح بأنها تنحل بالصلاة فيلزم إعادة عقدها فأبهم فاعله في حديث جابر، وفسر في حديث غيره، وقيل: هو على المجاز كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور، فلما كان الساحر يمنع بعقده ذلك تصرف من يحاول عقده، كان هذا مثله من الشيطان للنائم.ا.هـ).

٧- إلقاء الأماني:

من الصفات المشتركة بين الشياطين والسحرة والكهنة والمنجمين الإيعاد بالأماني الكاذبة فالساحر يعد بالأموال والزواج والأولاد والشفاء وتحقيق الأهداف، والذين يتكهنون وينجمون بما يسر كل ذلك كذب منهم ودجل، ويطلبون منه كثيراً من الأعمال لتحقيق تلك السعادة التي يمنونه بها، وكلٌ وعودهم تندرج تحت وعود الشيطان، فالساحر يمني بلفظه والشيطان يمني بما يلقيه في قلوب قاصديه وقاصدي أوليائه.

٨- دخولهم الأجساد وتخبطهم ا بالممسوسين:

فمن صفات الشياطين تخبطهم بالمصروع والممسوس، يقول تعالى: ﴿لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

---

(١) صحيح البخاري: (١١٩٣/٣)، كتاب: الطب، باب: صفة ابليس وجنوده، حديث رقم (٣٠٩٦).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٣٢/٣).

وفي الحديث عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان يقول: « اللهم إني أعوذ بك من الجنون والجذام والبرص وسيئ الأسقام»[١].

وذلك بسبب نفوذه ودخوله في جسد الممسوس، قال العيني[٢] - رحمه الله - : (وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن قوماً يقولون: إن الجن لا تدخل في بدن الإنس، فقال: يا بني، يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه، وفي حديث أم أبان الذي رواه أبو داوود وغيره قول رسول الله ﷺ : «أخرج عدو الله»، وكذا في حديث أسامة بن زيد ﷺ: « أخرج يا عدو الله فإني رسول الله » ، وقال القاضي عبد الجبار: أجسامهم كالهواء فلا يمتنع دخولهم في أبدان الإنس كما يدخل الريح والنفس المتردد، والله أعلم.ا.هـ).

وخلقت الجن التي هي في جوهرها كالهواء يجعل نفوذها إلى بدن الممسوس أمراً مشابهاً للهواء، يقول بدر الدين الحنفي[٣] : (فإن قيل: إن دخول الجن في أجسامنا إلى هذه المواضع يوجب تقطيعها أو تقطيع الشياطين لأن المواضع الضيقة لا يدخلها الجسم إلا ويتقطع الجسم الداخل فيها، قيل له: إنما يكون ما ذكرته إذا كانت الأجسام التي تدخل في الأجسام كثيفة كالحديد والخشب، فأما إذا كانت كالهواء فالأمر بخلاف ما ذكرته وكذلك القول في الشياطين، إنهم لا يتقطعون بدخولهم في الأجسام، لأنهم إما أن يدخلوا بكليتهم فبعضهم متصل ببعض فلا يتقطعون، وإما أن يدخلوا بعض أجسامهم إلا أن بعضهم متصل ببعض فلا يتقطع أيضاً.ا.هـ).

فهنا كذب الشياطين وأوليائهم من العرافين والسحرة والكهان والمنجمين مبني على غاياتهم ومقاصدهم.

الأمر الثالث: تنوع اتجاهات الكهان والمنجمين والسحرة زاد من تباين الكذب فيما بينهم.

١- أما الكهان : فكانت إصابتهم قبل الإسلام كثيرة جداً، كما جاء في أخبار شق وسطيح ونحوهما، وأما في الإسلام فقد ندر ذلك جداً حتى كاد يضمحل ولله الحمد[٤].

٢- أما المنجمون : فكذبهم مبني على هذيانهم بأن يقولوا: إذا كان طالعه على تسديس طالع

---

(١) سنن النسائي: (٨/٢٧٠)، كتاب: الاستعاذة، باب: الاستعاذة من الجنون حديث رقم (٥٤٩٣).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: (٢١/٢١٤).

(٣) آكام المرجان: (١/١٥٩).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١١/٣٧٧).

غيره أو تثليثه فهذا نظر الموافقة والمودة، فتقضي التناسب والتواد، وإذا كان على مقابلته أو تربيعه اقتضى التباغض والعداوة[١]. فأي أسباب وتناسب بنوا علمهم الذي هو كذب محض.

٣- أما الساحر: فكذبه مبني على تعلقه بشيطانه وزيادة القربان بين يدي ذلك الشيطان. وكل ما سبق كما ذكر عن عبد الله بن عمرو ﷺ أنه قال: «كثير من الرقي والأخذة والكهانة ونظر في النجوم طرف من السحر»[٢]، فالسحرة يكذبون ويزينون الباطل، يقول في فيض القدير: (فإن الساحر بسحره يزين الباطل في عين المسحور حتى يراه حقاً.ا.هـ)[٣].

(٨٤) ـ المسألة التاسعة: نبذة عن تاريخ استخدام السحر والكهانة والتنجيم:

المتأمل لتاريخ الأمم يجد ارتباطاً كثيراً من ملوكها بالسحرة والكهان والمنجمين، ولقد ورد كثيراً من أخبارهم قبل الإسلام نحو ما ذكره الحافظ ابن حجر[٤] ـ رحمه الله ـ: (قال القرطبي: كانوا في الجاهلية يترافعون إلى الكهان في الوقائع والأحكام ويرجعون إلى أقوالهم، وقد انقطعت الكهانة بالبعثة المحمدية، لكن بقي في الوجود من يتشبه بهم، وثبت النهي عن إتيانهم فلا يحل إتيانهم ولا تصديقهم.ا.هـ)، ومن ثم لم يخل حتى تاريخ الإسلام من ذلك لما يلي:

١- البعد عن دين الله وعن الاعتصام به جل وعلا.

٢- التشوق منهم إلى معرفة عواقب الأمور، يقول ابن خلدون[٥] ـ رحمه الله ـ: (اعلم أن من خواص النفوس البشرية التشوق إلى عواقب أمورهم وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت وخير وشر، سيما الحوادث العامة كمعرفة ما بقي من الدنيا ومعرفة مدد الدول أو تفاوتها والتطلع إلى هذا طبيعة مجبولون عليها، ولذلك تجد الكثير من الناس يتشوقون إلى الوقوف على ذلك في المنام والأخبار من الكهان لمن قصدهم بمثل ذلك من الملوك والسوقة معروفة.ا.هـ).

ويقول أيضا[٦]: (وأكثر ما يعتني بذلك ويتطلع إليه الأمراء والملوك في آماد دولتهم، ولذلك

---

(١) إحياء علوم الدين: (٢/١٦٢).

(٢) التمهيد: (٢٣/١٥٣).

(٣) فيض القدير: (٢/٥٢٤).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١١/٣٧٧).

(٥) مقدمة ابن خلدون: (١/٣٣٧).

(٦) مقدمة ابن خلدون: (١/٣٣٧).

انصرفت العناية من أهل العلم إليه، وكل أمة من الأمم يوجد لهم كلام من كاهن أو منجم أو ولي في مثل ذلك من ملك يرتقبونه أو دولة يحدثون أنفسهم بها وما يحدث لهم من الحرب والملاحم ومدة بقاء الدولة وعدد الملوك فيها والتعرض لأسمائهم.ا.هـ).

فإذا تبين لك ما سبق فإن على المسلم أن يتقي الله وأن يعلم أن الغيب لله، فالسعادة كل السعادة في دين الله وما أثر عن رسول الله ﷺ ،فحياة الأمة المسلمة إلى قيام الساعة لها صراط مستقيم إن سارت عليه بقي لها عزها وتمكينها وشرفها على سائر الأمم، تبقى معه عزيزة على الحق، يقول النبي ﷺ : (إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.ا.هـ)(١).

لهذا كان سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين على نهج قويم يأخذون فيه بما شرع الله لهم ولم يلتفتوا إلى ضلالات المنجمين ولا دجل الكهان ولا شعوذة السحرة، فقد ورد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر أن مسافر بن عوف بن الأحمر قال لعلي بن أبي طالب حين انصرف من الأنبار إلى أهل النهروان: يا أمير المؤمنين، لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات مضين من النهار، قال علي: ولم ؟ قال: لأنك إن سرت في هذه الساعة أصابك أنت وأصحابك بلاء وضر شديد، فان سرت في الساعة التي آمرك بها ظفرت وظهرت وأصبت ما طلبت، فقال علي: ما كان لمحمد ﷺ منجم ولا لناس بعده، هل تعلم ما في بطن فرسي هذه؟ قال: إن حسبت علمت، قال: من صدقك بهذا القول كذّب القرآن، قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[القمان: ٣٤]. ما كان محمد يدعي علم ما ادعيت علمه، تزعم أنك تهدي إلى الساعة التي يصيب السوء من سار فيها، قال: نعم، قال: من صدقك بهذا القول استغنى عن الله في صرف المكروه عنه، وينبغي للمقيم بأمرك أن يوليك الأمر دون الله ربه، لأنك أنت تزعم هديته إلى الساعة التي هو أمن السوء من سار فيها، فمن آمن بهذا القول لمن آمن عليه أن يكون كمن اتخذ من دون الله نداً وضداً، اللهم لا طائر إلا طائرك، ولا خير إلا خيرك، ولا اله غيرك، نكذبك ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي تنهانا عنها، ثم أقبل على الناس، فقال: يا أيها الناس، إياكم وتعلم هذه النجوم إلا ما يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، إنما المنجم كالكافر والكافر في النار، والله لئن بلغني أنك تنظر في النجوم وتعمل بتاً لأخلدنك الحبس ما

---

(١) المستدرك على الصحيحين :(١/١٧٢)كتاب: العلم، حديث رقم (٣١٩).

بقيت وبقيت، ولأحرم العطاء ما كان لي سلطان، ثم سار في الساعة التي نهاه عنها، فأتى أهل النهران فقتلهم ثم قال: لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها فظفرنا أو ظهرنا لقال قائل سار في الساعة التي أمرنا بها المنجم، ما كان لمحمد منجم ولا لنا من بعدي فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان، أيها الناس توكلوا على الله وثقوا به فإنه يكفي ممن سواه.ا.هـ)(١).

كما أنه ورد قتل السحرة كما قال ابن القيم (٢) ـ رحمه الله ـ : (وصح عن عمر ﷺ أنه أمر بقتله، وصح عن حفصة ـ رضي الله عنها ـ أنها قتلت مدبرةً سحرتها، فأنكر عليها عثمان إذ فعلته دون أمره، وروي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أيضاً أنها قتلت مدبرة سحرتها، وروي أنها باعتها.ا.هـ).

ولما انتشر بين المسلمين البدع والخرافات وعم فيهم الجهل، فإنه بدأت تنتشر بينهم هذه العلوم الفاسدة فأضلوا وضلوا، فتاريخ المسلمين ملطخ بظلم وظلمات الكهنة والمنجمين والسحرة الدجالين، بل لم يقف أرباب الباطل عند ذلك، بل ترجموا كتب الضلال الأولين من الكهان والمنجمين إلى العربية لتزداد معه كثير من الفرق انحرافاً وبعداً عن دين الله، أمثال الفاطميين وغيرهم من أرباب الفرق الباطلة.

وممن عصمه الله فلم يقبل كلام المنجمين المعتصم العباسي عند خروجه لفتح عمورية وقتال الروم، فنصره الله تعالى ورد الله كلام الكهان والمنجمين الذين حذروه من الخروج، يقول الإمام الذهبي(٣) ـ رحمه الله ـ : (لما تجهز المعتصم لغزو عمورية، زعم المنجمون أنه طالع نحسٍ ويكسر، فانتصر، فقال أبو تمام تلك القصيدة:

السيف أصدق أنباءً من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

والعلم في شهب الأرماح لامعةً ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب

أين الرواية أم أين النجوم وما ... صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذب

تخرصاً وأحاديثاً ملفقةً ... ليست بنبعٍ إذا عدت ولا غرب

---

(١) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: (٦٠١/٢) باب: ما جاء في النظر في النجوم حديث رقم (٥٦٤)، تأليف: الحارث بن أبي أسامة، الحافظ نور الدين الهيثمي، دار النشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري.

(٢) زاد المعاد: (٦٢/٥).

(٣) سير أعلام النبلاء: (٥٥/٩).

الحديث الثالث

عن عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذرﷺ: خرجنا من قومنا غفار، وكانوا يحلون الشهر الحرام، فخرجت أنا وأخي أنيس وأمنا، فنزلنا على خال لنا، فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا فحسدنا قومه، فقالوا: إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس، فجاء خالنا فنثا علينا الذى قيل له، فقلت له: أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ولا جماع لك فيما بعد، فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها، وتغطى خالنا ثوبه فجعل يبكي، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة، فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها، فأتيا الكاهن فخير أنيسا، فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها - قال - وقد صليت يا ابن أخى قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين، قلت لمن قال لله، قلت فأين توجه، قال: أتوجه حيث يوجهنى ربي أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء حتى تعلونى الشمس، فقال أنيس: إن لى حاجة بمكة فاكفني، فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث علي ثم جاء، فقلت: ما صنعت؟ قال لقيت رجلًا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله ،قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون شاعر كاهن ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء، قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون، قال: قلت فاكفني حتى أذهب فأنظر، قال: فأتيت مكة فتضعفت رجلاً منهم، فقلت: أين هذا الذى تدعونه الصابئ، فأشار إلي، فقال: الصابئ! فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشياً علي ، قال : فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر، قال: فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء وشربت من مائها ،ولقد لبثت يا ابن أخى ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى، وما وجدت على كبدى سخفة جوع، قال:فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان إذ ضرب على أسمختهم فما يطوف بالبيت أحد، وامرأتين منهم تدعوان إسافاً ونائلة،قال: فأتتا علي في طوافهما ،فقلت: أنكحا أحدهما الأخرى،قال: فما تناهتا عن قولهما،قال: فأتتا علي فقلت: هن مثل الخشبة غير أني لا أكني،فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان ها هنا أحد من أنفارنا.،قال: فاستقبلهما رسول الله ﷺوأبو بكر، وهما هابطان قال: ما لكم ؟ قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها، قال: ما قال لكما؟ قالتا: إنه قال لنا كلمة تملأ الفم،وجاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته، قال أبو ذر: فكنت أنا أول من حياه

بتحية الإسلام، قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال: وعليك ورحمة الله، ثم قال: من أنت ؟.قال: قلت: من غفار، قال: فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته، فقلت: فى نفسي كره أن انتميت إلى غفار، فذهبت آخذ بيده فقدعنى صاحبه، وكان أعلم به منى ثم رفع رأسه، ثم قال: متى كنت ها هنا ؟ قال: قلت: قد كنت ها هنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم، قال: فمن كان يطعمك، قال: قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما أجد على كبدي سخفة جوع، قال: إنها مباركة إنها طعام طعم، فقال أبو بكر: يا رسول الله ائذن لي فى طعامه الليلة، فانطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر وانطلقت معهما، ففتح أبو بكر باباً، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، وكان ذلك أول طعام أكلته بها، ثم غبرت ما غبرت، ثم أتيت رسول الله ﷺفقال: إنه قد وجهت لى أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب، فهل أنت مبلغ عنى قومك؟ عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم، فأتيت أنيساً فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدقت، قال: ما بى رغبة عن دينك، فإنى قد أسلمت وصدقت، فأتينا أمنا، فقالت: ما بى رغبة عن دينكما، فإنى قد أسلمت وصدقت، فاحتملنا، حتى أتينا قومنا غفاراً فأسلم نصفهم وكان يؤمهم إيماء بن رحضة الغفاري وكان سيدهم، وقال نصفهم إذا قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا، فقدم رسول الله ﷺالمدينة، فأسلم نصفهم الباقي، وجاءت أسلم، فقالوا: يا رسول الله إخوتنا نسلم على الذى أسلموا عليه، فأسلموا فقال رسول الله ﷺ: غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله .

أولاً : تخريج الحديث :

۞الحديث أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الفضائل، في باب من فضائل أبي ذرﷺ، (١٩٢٠/٤) حديث رقم (٢٤٧٣).

ثانياً: ألفاظ الحديث:

قوله : «خالف إليهم »: الخالف: هو الذي يأتي خلف من سبقه، قال في تاج العروس: (الخالف: هو الذي يقعد بعدك.ا.هـ)[١].

قوله : «نثا علينا»: أي: أخبرنا الذي قيل[٢]، قال في اللسان: (وفي حديث أبي ذر فجاء خالنا فنثا علينا الذي قيل له، أي: أظهره إلينا وحدثنا به)[٣].

---

(١) تاج العروس: (٢٥٩/٢٣).

(٢) مشارق الأنوار: (٤/٢).

(٣) لسان العرب: (٣٠٤/١٥).

قوله : «لاجماع لك» : أي: لا إجتماع معك[١].

قوله : «صرمتنا»: هي القطعة القليلة من الإبل[٢].

قوله : «نافر»: أي : غلب، قال في النهاية: (يقال نافره فنفرته وخايرته فخرته أي غلبته)[٣]، قال النووي[٤] ـ رحمه الله ـ : (معناه تراهن هو وآخر أيهما أفضل، وكان الرهن صرمة ذا وصرمة ذاك فايهما كان أفضل أخذ الصرمتين، فتحاكما إلى الكاهن فحكم بأن أنيساً أفضل وهو معنى قوله فخير أنيسا.ا.هـ).

قوله : «عكن بطني»: أي: طياته سمنا أي ينطوي بعضها على بعض[٥].

قوله : «إسافاً ونائلة»: أصناما كانوا يعبدونها بمكة.

قوله : «قدعني صاحبه» : أي: كفني[٦].

ثالثا: المسائل الفقهية :

(٨٥) ـ المسألة الأولى :أسباب المعجزات والكرامات ثم السحر :

أولا : أسباب المعجزات:

المعجزات تأييد من الله لأنبيائه ـ على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ـ يقول الإمام الشنقيطي[٧] ـ رحمه الله ـ : (وأقام الحجة على الجميع ببعث الرسل وتأييدهم بالمعجزات التي لا تترك في الحق لبساً فقامت عليهم حجة الله في أرضه بذلك.ا.هـ) ، فهي تأييد من الله لأنبيائه لا يمكن أن يأتي بمثلها أحد، يقول الإمام القرطبي[٨] ـ رحمه الله ـ: (والمعجزة لا يمكن الله أحدًا أن يأتي بمثلها ويمعارضتها.ا.هـ).

ثانيا: أسباب الكرامات:

الكرامات يتفضل به الله تعالى على عباده الصالحينلاتباعهم الأنبياء، كما ذكر شيخ الإسلام

---

(١) مشارق الأنوار: (١٥٣/١).

(٢) المرجع السابق: (٤٢/٢)

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٩١/٢).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم: (٢٧/١٦).

(٥) مشارق الأنوار: (٨٢/٢)

(٦) لسان العرب: (٢٦٠/٨).

(٧) أضواء البيان : (٩٦/٧).

(٨) الجامع لأحكام القرآن: (٤٧/٢).

ابن تيمية[١] ـ رحمه الله ـ: (أنها إنما حصلت لهم باتباع الأنبياء وأنهم لو لم يتبعوهم لم تحصل لهم . وهم دون الأنبياء والمرسلين ، فلا تبلغ كرامات أحد منهم قطمثل معجزات الأنبياء ، كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم ، ولكنهم قد يشاركونهم في بعضها كما قد يشاركونهم في بعض أعمالهم ، وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول ، ولا تدل على أن الولي معصوم ، ولا على أنه تجب طاعته في كل ما يقوله.ا.هـ).

إذاً فسبب حصول الكرامات للصالحين ، هو اتباعهم لدين الله المنزل على أنبيائه ـ عليهم الصلاة والسلام ـ والمعصية للأنبياء تكون سبباً في دفع الكرامات ، فالعاصي لله ولأنبياء الله إن افترض حصول نوع كرامة فهي : إما إستدراج له ، وإما من عمل الشياطين. يقول في تيسير العزيز الحميد[٢] : (الكرامة لا تحصل إلا بعبادة الله والتقرب إليه ودعائه وحده لا شريك له ، والتمسك بكتابه ، واجتناب المحرمات ، فما يجري من هذا الضرب فهو كرامة ، فإن عرفت الأسباب التي بها تنال ولاية الله ، عرفت أهلها ، وعرفت أنهم أهل الكرامة.ا.هـ).

ثالثاً: أسباب السحر:

ما يندرج تحت كيد السحرة من الأعمال السحرية والخوارق ، إنما هي من أعمال الشياطين ، يقول ابن تيمية[٣] ـ رحمه الله ـ: (أن السحر ليس هو بجرد قوى النفس باتفاق أهل المعرفة بالسحر ، بل السحرة مستعينون بأرواح مقارنة لهم ، وكتب السحر الموروثة عن الكشدانيين والهند واليونانيين والقبط وغيرهم من الأمم مملوءة بذكر ذلك ، مثل كتب طمطم الهندي ، وتنكلوشا البابلي ، وكتب ثابت بن قرة ، وأبي معشر البلخي ، وغيرهم ممن صنف في هذا الباب ، وأبو عبدالله محمد بن الخطيب قد ذكر في كتابه الذي سماه : السر المكتوم في السحر والطلمسات ومخاطبة النجوم في ذلك أمورا كثيرة ، وهؤلاء يعبدون الكواكب بأنواع العبادات والقرابين وتتنزل عليهم الشياطين التي يسمونها هم ، روحانيات الكواكب ، وهي أشخاص منفصلة عنهم وإن لم يروها سمعوا كلامها فتخبرهم وتخاطبهم بأمور كثيرة وتقضي لهم أنواعا من الحوائج.ا.هـ) ، فأولئك المخالفون لشرع الله بإستغاثاتهم الشيطانية على ظلم الخلق ، وفعل الفواحش ونشرها بين الناس ، تكون سبباً في حصول تلك الخوارق الشيطانية ، يقول في تيسير العزيز

---

(١) النبوات : (١/٥).

(٢) تيسير العزيز الحميد : (١/٣٢٨).

(٣) الصفدية : (١/١٧١).

الحميد [1]: (فإن الجن الذي يقترنون بالإنس من جنسهم، فإن كان كافرا ووافقهم على ما يختارونه من الكفر والفسوق والضلال والإقسام عليهم بأسماء من يعظمونه، وللسجود لهم، وكتابة اسماء الله أو بعض كلامه بالنجاسة فعلوا معه كثيراً مما يشتهيه، بسبب ما برطلهم به من الكفر وقد يأتونه بما يهواه من امرأة وصبي.ا.هـ).

(١) تيسير العزيز الحميد :(١/ ٣٢٨).

الحديث الرابع

عن ابن عباس﵄ ذ أن ضماداً﵁ قدم مكة، وكان من أزد شنوءة، وكان يرقى من هذه الريح، فسمع سفهاءً من أهل مكة يقولون: إن محمداً مجنونٌ، فقال: لو أنى رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدى، قال: فلقيه، فقال: يا محمد! إنى أرقي من هذه الريح ،وإن الله يشفى على يدي من شاء، فهل لك؟ فقال: رسول الله ﷺ « إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد، قال: فقال: أعد على كلماتك هؤلاء، فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة ،وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس البحر، قال: فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام، قال: فبايعه، فقال: رسول الله ﷺ « وعلى قومك ، قال: وعلى قومى، قال : فبعث رسول الله ﷺ سرية فمروا بقومه، فقال: صاحب السرية للجيش، هل أصبتم من هؤلاء شيئاً؟ فقال رجلٌ من القوم أصبت منهم مطهرة، فقال: ردوها فإن هؤلاء قوم ضماد.

يندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولا : تخريج الحديث :

۞أخرجه مسلم في صحيحه: (٥٩٣/٢) باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم (٨٦٨).

ثانيا: ألفاظ الحديث:

قوله : «ضمادا»: ضماد بن ثعلبة الأزدي من أزد شنوءة قال البغوي لا أعلم لضماد غيره ووقع في الصحابة لابن حبان ضماد الأزدي كان صديقا للنبي ﷺ كذا رأيته بخط الحافظ أبي علي البكري وكذا قال بن منده: إنه يقال فيه ضماد وضمام[1].

قوله : «أزد شنوءة»: أزد : الأزد: لغة في الأسد تجمع قبائل وعمائر كثيرة في اليمن . و أزدٌ: أبو حي من اليمن، وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن كهلان بن سبإ، وهو أسدٌ، بالسين، أفصح . يقال: أزد شنوءة وأزد عمان وأزد السراة، قال النجاشي واسمه قيس بن عمرو، وكان عاهد

---

(١) الاصابة في تمييزالصحابة : (٣٩٤/٣).

أزد شنوءة وأزد عمان أن لا يحولا عليه فثبتت أزد شنوءة على عهده دون أزد عمان ؛ فقال: وكنت كذي رجلين: رجل صحيحة، ورجل بها ريبٌ من الحدثان، فأما التي صحت فأزد شنوءة، وأما التي شلت فأزد عمان.

قوله : «يرقي»: قال ابن الأثير[١] ـ رحمه الله ـ : الرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات.ا.هـ).

قوله : «هذه الريح»: أي الجنون قال النووي[٢] ـ رحمه الله ـ: (والمراد بالريح هنا الجنون ومس الجن في غير رواية مسلم يرقى من الأرواح أي الجن سموا بذلك لأنهم لا يبصرهم الناس فهم كالروح والريح.ا.هـ).

قوله : «ناعوس البحر»: وسطه ولجته . قال ابن الأثير[٣] ـ رحمه الله ـ : فيه إن كلماته بلغت ناعوس البحر قال أبو موسى هكذا وقع في صحيح مسلم وفي سائر الروايات قاموس البحر وهو وسطه ولجته ولعله لم يجود كتبته فصحفه بعضهم وليست هذه اللفظة أصلا في مسند إسحاق الذي روى عنه مسلم هذا الحديث غير أنه قرنه بأبي موسى وروايته فلعلها فيها قال وإنما أورد نحو هذه الألفاظ لأن الإنسان إذا طلبه لم يجده في شيء من الكتب فيتحير فإذا نظر في كتابنا عرف أصله ومعناه.

قوله : «مطهرة»: الإناء الذي يتطهر به، وكذا الإداوة ، قال في لسان العرب[٤] : (المطهرة الإناء الذي يتوضأ به ويتطهر به و المطهرة الإدواة، كالمطاهروكل إناء يتطهر منه مثل: سطل أو ركوة فهو مطهرة.ا.هـ).

المسائل الفقهية :

(٨٦) ـ المسألة الأولى: الفرق بين النبي والساحر:

هناك فروق عدة بين النبي والسحر ذكرها شيخ الاسلام ابن تيمية[٥] ـ رحمه الله ـ على النحو التالي:

---

(١)النهاية : (٢/٢٥٥).

(٢)المنهاج شرح صحيح مسلم: (٦/١٥٧).

(٣)النهاية : (٥/٨٠).

(٤)لسان العرب: (٤/٥٠٦).

(٥) النبوات: (١/١٣٦).

١- أن النبي صادق فيما يخبر به عن الكتب لا يكذب قط، ومن خالفهم من السحرة والكهان لا بد أن يكذب، كما قال: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[الشعراء: ٢٢١و٢٢٢]

٢- من جهة ما يأمر به هذا ويفعله ومن جهة ما يأمر به هذا ويفعله فان الانبياء لا يأمرون الا بالعدل وطلب الآخرة وعبادة الله وحده وأعمالهم البر والتقوى ومخالفوهم يأمرون بالشرك والظلم ويعظمون الدنيا وفي أعمالهم الاثم والعدوان.

٣- أن السحر والكهانة ونحوهما، أمور معتادة معروفة لأصحابها، ليست خارقة لعادتهم، وآيات الانبياء لا تكون الا لهم ولمن اتبعهم.

٤- أن الكهانة والسحر يناله الإنسان بتعلمه وسعيه واكتسابه وهذا مجرب عند الناس بخلاف النبوة فانه لا ينالها أحد باكتسابه.

٥- أن النبوة لو قدر أنها تنال بالكسب، فانما تنال بالاعمال الصالحة والصدق والعدل والتوحيد، لا تحصل مع الكذب على من دون الله، فضلاً عن أن تحصل مع الكذب على الله، فالطريق الذي تحصل به لو حصلت بالكسب مستلزم للصدق على الله فيما يخبر به.

٦- أن ما يأتي به الكهان والسحرة لا يخرج عن كونه مقدور للجن والإنس، وهم مأمورون بطاعة الرسل، وآيات الرسل لا يقدر عليها لا جن ولا الإنس، بل هي خارقة لعادة كل من أرسل النبي اليه، قال تعالى﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنس وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَاذَا الْقُرْءَانِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء: ٨٨]

٧- أن هذه يمكن أن تعارض بمثلها، وآيات الانبياء لا يمكن أحداً أن يعارضها بمثلها.

٨- أن تلك ليست خارقة لعادات بني آدم، بل كل ضرب منها معتاد لطائفة، غير الانبياء فليست معتادة لغير الصادقين على الله ولمن صدقهم.

٩- أن هذه لا يقدر عليها مخلوق لا الملائكة ولا غيرهم كانزال القرآن وتكليم موسى وتلك تقدر عليها الجن والشياطين.

١٠- أنه إذا كان من الآيات ما يقدر عليه الملائكة فان الملائكة لا تكذب على الله، ولا تقول لبشر ان الله أرسلك ولم يرسله، وانما يفعل ذلك الشياطين، والكرامات معتادة في الصالحين منا ومن قبلنا ليست خارقة لعادة الصالحين، وهذه تنال بالصلاح بدعائهم وعبادتهم، ومعجزات الانبياء لا تنال

بذلك ولو طلبها الناس حتى يأذن الله فيها ﴿قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٠٩] ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلٍ ءايَةً﴾ [الأنعام: ٣٧].

١١- أن النبي قد تقدمه أنبياء فهو لا يأمر الا بجنس ما أمرت به الرسل قبله، فله نظراء يعتبر بهم، وكذلك الساحر والكاهن له نظراء يعتبر بهم.

١٢- أن النبي لا يأمر الا بمصالح العباد، في المعاش والمعاد، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيأمر بالتوحيد والاخلاص والصدق، وينهى عن الشرك والكذب والظلم، فالعقول والفطر توافقه كما توافقه الانبياء قبله، فيصدقه صريح المعقول، وصحيح المنقول الخارج عما جاء به والله أعلم.أ.هـ).

(٨٧) ـ المسألة الثانية : إنكار المعتزلة أن الصرع والجنون قد يكون من الشيطان .

سبق وبينا أن أهل السنة والجماعة قالوا بجواز دخول الجن في البدن، وأما المعتزلة والقفال من الشافعية فقد أحالوا وجود روحين في جسد وقالوا: (إن كون الصرع والجنون من الشيطان باطل لأنه لايقدر على ذلك كما قال تعالى حكاية عنه ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢] وما هنا، وارد على ما يزعمه العرب ويعتقدونه من أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع وأن الجنى يمسه فيختلط عقله وليس لذلك حقيقة وليس بيء بل هو من تخبط الشيطان بقائله.أ.هـ) [١]، وكلامهم هذا مردود عليهم بما يلي :

أولاً: قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن قوماً يقولون إن الجن لا تدخل فى بدن الإنس، قال: يا بنى يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه [٢].

ثانياً: حديث عن أم أبان بنت الوازع عن أبيها أن جدها الوازع انطلق إلى رسول الله ﷺ فانطلق معه بابن له مجنون أو ابن أخت له، قال جدي: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة قلت: يا رسول الله، إن معي ابن لي أو ابن أخت لي مجنون، آتيك به فتدعو الله عز وجل له، قال: إئتني به، فانطلقت إليه وهو في الركاب فأطلقت عنه وألقيت عليه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ فقال: أدنه مني واجعل ظهره مما يليني، قال: فأخذ بمجامع ثوبه من

(١) روح المعاني: (٤٩/٣).

(٢) عمدة القاري: (٢١٤/٢١).

أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه ويقول، أخرج عدو الله،أخرج عدو الله فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس نظره الأول، ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه فدعا له فمسح وجهه،فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه[١] .

ثالثاً: نقل العيني[٢] ـ رحمه الله ـ عن القاضي عبد الجبار قوله:(أجسامهم كالهواء فلا يمتنع دخولهم في أبدان الإنس كما يدخل الريح والنفس المتردد.ا.هـ).

رابعاً :و يقول الألوسي[٣] ـ رحمه الله ـ :(من تتبع الأخبار النبوية وجد الكثير منها قاطعا بجواز وقوع ذلك من الشيطان بل وقوعه بالفعل وخبر الطاعون من وخز أعدائكم الجن صريح في ذلك .ا.هـ).

خامساً :استعاذة النبي ﷺ :«من أن يتخبطه الشيطان».

سادساً : يقول الحافظ ابن حجر[٤] ـ رحمه الله ـ :(وقد يكون الصرع من الجن ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم إما لاستحسان بعض الصور الإنسية وإما لايقاع الأذية به والأول هو الذي يثبته جميع الأطباء ويذكرون علاجه والثاني يجحده كثير منهم وبعضهم يثبته ولا يعرف له علاجا إلا بمقاومة الأرواح الخيرة العلوية لتندفع آثار الأرواح الشريرة السفلية وتبطل أفعالها وممن نص منهم على ذلك إبقراط فقال لما ذكر علاج المصروع هذا إنما ينفع في الذي سببه أخلاط وأما الذي يكون من الأرواح فلا.ا.هـ).

---

(١) المعجم الكبير :(٥/٢٧٥) حديث وفد عبد القيس عن النبي ﷺ حديث رقم (٥٣١٤). قال الهيثمي :(رواه الطبراني وأم أبان لم يرو عنها غير مطر).انظر :(مجمع الزوائد ٩/٢).

(٢) عمدة القاري:(٢١/٢١٤).

(٣) روح المعاني:(٣/٥٠).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري:(١٠/١١٤).

الفصل الثالث

الأحاديث التي أوردها أصحاب السنن

ونحته مبحثين:

المبحث الأول: الأحاديث التي أوردها أكثر الأربعة ـ رحمهم الله ـ وما يندرج تحتها من أحكام السحر.

المبحث الثاني: الأحاديث التي انفرد بها أحد

المبحث الأول

الأحاديث التي أوردها أكثر الأربعة ـ رحمهم الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في السحر.

الحديث الأول

عن ابن عباسٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبةً من السحر زاد ما زاد»[(١)].

يندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث.

❁ الحديث أخرجه أبو داوود في سننه:

١- (١٥/٤) في كتاب: الطب، باب: في النجوم، حديث رقم: (٣٩٠٥) بسنده قال: (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومسدد المعنى قالا ثنا يحيى عن عبيدالله بن الأخنس عن الوليد بن عبدالله عن يوسف بن ماهك عن بن عباسٍ)، قال الإمام المناوي ـ رحمه الله ـ: (إسناده صحيح.اهـ)[(٢)]، وقال[(٣)] أيضا: (قال النووي في رياضه بعد عزوه لأبي داوود: إسناده صحيح فرمز المصنف لحسنه فقط تقصير قال الذهبي في المهذب: حديث صحيح وقال في الكبائر: رواه أبو داوود بسند صحيح.اهـ).

❁ وأخرجه ابن ماجة:

٢- (١٢٢٨/٢) كتاب: الأدب، باب تعلم النجوم، حديث رقم (٣٧٢٦) بسنده قال: (حدثنا أبو بكرٍ ثنا يحيى بن سعيدٍ عن عبيدالله بن الأخنس عن الوليد بن عبدالله عن يوسف بن ماهك عن بن عباسٍ)، قال الإمام ابو الفضل العراقي [(٤)] ـ رحمه الله ـ: (حديث النهي عن تصديق المنجمين وعن علم النجوم أبو داوود وابن ماجه بسند صحيح من حديث ابن عباس ﷺ.

---

(١) قال الألباني ـ رحمه الله ـ: (حسن)، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير: (٤٠٣/٢)، تأليف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير: (٨٠/٦)، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى.

(٤) أبو الفضل العراقي: عبد الرحيم بن الحسين الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقي الأصل الكردي، نزيل القاهرة، ولد سنة (٧٢٥هـ)، كان من كبار حفاظ الحديث له مؤلفات منها، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، الألفية في المصطلح، توفي مات (٨٠٦هـ) ـ رحمه الله ـ، انظر: (طبقات الشافعية ٣٠/٤).

من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد.ا.هـ)[١].

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «اقتبس»: أي تعلم قال في النهاية[٢]: (قبست العلم واقتبسته إذا تعلمته، والقبس الشعلة من النار واقتباسها الأخذ منها.ا.هـ).

قوله: «شعبة»: أي قطعة، قال في النهاية[٣]: (الشعبة الطائفة من كل شيء والقطعة منه.ا.هـ).

قوله: «زاد ما زاد»: قال الإمام المناوي ـ رحمه الله ـ: (يعنى كلما زاد من علم النجوم زاد له من الإثم مثل إثم الساحر»، أو زاد اقتباس شعب السحر ما زاده اقتباس علم النجوم.ا.هـ)[٤].

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٨٨) ـ المسألة الأولى: المواضع التي يندحر فيها الساحر وسحره:

الساحر لا يستطيع عمل السحر إلا في مواضع نجسة ومظلمة ومهجورة في غالب أمره كما أنه لا بد له من مكان خال تماماً من ذكر الله وآيات الله والآذان وتفصيل ذلك على النحو التالي:

١- إذا ذكر الله:

سواء كان ذلك مع تلاوة كتاب الله أو بعضاً من الآيات أو الأذان، فإن السحر لا يتم للساحر بأمر الله لهروب الشياطين عنه، أخرج الإمام البخاري[٥] ـ رحمه الله ـ عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا، اذكر كذا ـ لما لم يكن يذكر ـ حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى»، يقول الإمام المناوي[٦] ـ رحمه الله ـ تعالى: (قال بعض العارفين أصناف حكما عقلاء السالكين إذا حاولوا جلب نفع أو دفع ضر لم يحاولوه بما يجانسه من الطبائع بل حاولوه بما هو فوق رتبته من عالم الأفلاك، مثلاً التي رتبتها غالبة رتب الطبائع

---

(١) المغني عن حمل الأسفار: (١٠٢٩/٢)، تأليف: أبو الفضل العراقي، دار النشر: مكتبة طبرية - الرياض - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أشرف عبد المقصود.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٤/٤).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٤٧٧/٢).

(٤) فيض القدير: (٨٠/٦).

(٥) صحيح البخاري: (٢٨٧/٢)، باب: فضل التاذين، حديث رقم (٦٠١).

(٦) فيض القدير: (٨٠/٦).

ومستولية عليها، فحاولوا ما يرومونه من أمر ظاهر الملك بما هو أعلى منه كالطلاسم واستنزال الروحانيات المنسوبة عندهم للكواكب، وهذا الاستيلاء الروحاني الفلكي الكوكبي على عالم الطبيعة هو المسمى علم السيميا وهو ضرب من السحر لأنه أمر لم يتحققه الشرع ولا يتم ولا يتحقق مع ذكر الله عليه، بل يبطل ويضمحل اضمحلال السراب عند غشيانه.ا.هـ).

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ قصة الساحر الحارث الدمشقي فقال[1]: (الحارث الدمشقي الذي خرج بالشام زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة وكانت الشياطين يخرجون رجليه من القيد وتمنع السلاح أن ينفذ فيه وتسبح الرخامة إذا مسحها بيده، وكان يرى الناس رجالاً وركباناً على خيل في الهواء ويقول هي الملائكة وإنما كانوا جناً، ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه فقال له عبد الملك: انك لم تسم الله فسمى الله فطعنه فقتله.ا.هـ).

٢- إذا تليت آيات الله :

يقول الله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[الحشر: ٢١]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[2]ـ رحمه الله ـ : (وهكذا أهل الأحوال الشيطانية تنصرف عنهم شياطينهم إذا ذكر عندهم ما يطردها مثل آية الكرسي، فانه قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ لما وكله النبي بحفظ زكاة الفطر فسرق منه الشيطان ليلة بعد ليلة وهو يمسكه فيتوب فيطلقه، فيقول له النبي ﷺ ما فعل أسيرك البارحة؟ فيقول: زعم أنه لا يعود فيقول كذبك وانه سيعود، فلما كان في المرة الثالثة قال دعني حتى أعلمك ما ينفعك إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾إلى آخرها فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فلما اخبر النبي ﷺ قال: صدقك وهو كذوب، وأخبره أنه شيطان، ولهذا إذا قرأها الإنسان عند الأحوال الشيطانية بصدق أبطلتها مثل من يدخل النار بحال شيطاني، أو يحضر سماع المكاء والتصدية فتنزل عليه الشياطين وتتكلم على لسانه كلاماً لا يعلم وربما لا يفقه، وربما كاشف بعض الحاضرين بما في قلبه، وربما تكلم بألسنة مختلفة كما يتكلم الجني على لسان المصروع، والإنسان الذي حصل له الحال لا يدرى بذلك بمنزلة المصروع الذي يتخبطه الشيطان من المس ولبسه وتكلم على لسانه فإذا أفاق لم يشعر بشيء مما قال.ا.هـ).

---

(١) مجموع الفتاوى: (١١/ ٢٨٥).

(٢) مجموع الفتاوى: (١١/ ٢٨٦).

فإن الشياطين والجن تولي وتنصرف عند تلاوة كتاب الله أو عند الارتباط بتلاوته وآياته كما في قصة سواد بن قارب[1] ﷺ : (فقال لـه عمر ﷺ هل يأتيك رئيك الآن؟ فقال: منذ قرأت القرآن لم

---

(١) سواد بن قارب: سواد بن قارب الدوسي أو السدوسي، قال البخاري وأبو حاتم والبرديجي والدارقطني: له صحبة. انظر: (الإصابة في تمييز الصحابة: (٢١٩/٣) وأما قصته فقد ذكرها الإمام ابن كثيرفي تفسيره: (١٦٨/٤) وأوردها الحاكم في المستدرك: (٧٠٤/٣) حديث رقم (٦٥٥٨)، والطبراني في المعجم الكبير: (٩٤/٧) حديث رقم (٦٤٧٥). قال الهيثمي - رحمه الله - : (رواه الطبراني، وفي رواية عنده عن سواد بن قارب الأزدي قال: كنت نائماً على جبل من جبال السواة فأتاني آت فضربني برجله وقال فيه أتيت مكة، فإذا رسول الله ﷺ قد ظهر فأخبرته الخبر واتبعته، وكلا الإسنادين ضعيف) انظر : (مجمع الزوائد٨/ ٢٥٠).
وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وأخرج الطبراني والحاكم وغيرهما من طريق محمد بن كعب القرظي، قال: بينما عمر قاعد في المسجد فذكر مثل سياق أبي جعفر وأتم منه وهما طريقان مرسلان يعضد أحدهما الآخر) انظر : (فتح الباري: ١٧٩/٧).

قصة إسلام سواد بن قارب:

عن محمد بن كعب القرظي قال: بينما عمر بن الخطاب ﷺ قاعد في المسجد، إذ مر رجل في مؤخر المسجد فقال رجل: يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار؟ قال: لا، فمن هو ؟ قال: سواد بن قارب، وهو رجل من أهل اليمن من بيت فيهم شرف وموضع وهو الذي أتاه رئيه بظهور النبي ﷺ فقال عمر: عليّ به، فدعي به فقال: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم، قال: فأنت الذي أتاك رئيك بظهور رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم، قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك؟ فغضب غضباً شديداً وقال: يا أمير المؤمنين، ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت، فقال عمر: يا سبحان الله !والله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك، أخبرني بإتيانك رئيك بظهور رسول الله ﷺ قال نعم يا أمير المؤمنين، بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رئي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فافهم واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول الله ﷺ من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتجساسها ... وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما خير الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك إلى رأسها

قال: فلم أرفع بقوله رأساً، وقلت: دعني أنم فإني أمسيت ناعساً، فلما أن كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال: ألم أقل يا سواد بن قارب قم فافهم واعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول الله من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ الجني يقول:

عجبت للجن وتطلابها ... وشدها العيس بأقتابها

يأتني، ونعم العوض كتاب الله عز وجل من الجن).

٣- التوحيد يطرد الشياطين :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية [(١)] ـ رحمه الله ـ : (فإن التوحيد يطرد الشيطان، ولهذا حمل بعضهم في الهواء فقال لا إله إلا الله فسقط). والأذان من أعظم ذلك، فقد ورد في الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين).

٤- العمل بما شرع الله :

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صادق الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... بين رواياها وحجابها

قال: فلم أرفع رأساً، فلما أن كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال: ألم أقل لك يا سواد بن قارب افهم واعقل إن كنت تعقل؟ أنه قد بعث رسول الله من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وأخبارها ... وشدها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قدامها كأذنابها

قال: فوقع في نفسي حب الإسلام ورغبت فيه، فلما أصبحت شددت على راحلتي فانطلقت متوجها إلى مكة، فلما كنت ببعض الطريق أخبرت أن النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة فأتيت المدينة فسألت عن النبي ﷺ فقيل لي في المسجد، فانتهيت إلى المسجد، فعقلت ناقتي ودخلت وإذا رسول الله ﷺ والناس حوله فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله، فقال أبو بكر ﷺ: ادنه، فلم يزل حتى صرت بين يديه، قال: هات فأخبرني بإتيانك رئيك فقال:

أتاني نجي بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك رسول الله من لؤي بن غالب
فشمرت من ذيلي الإزار ووسطت ... بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد أن الله لا رب غيره ... وأنك مأمون على كل غالب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا بن الأكرمين الأطائب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعاً يوم لا ذي شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قارب

ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بإسلامي فرحاً شديداً حتى رئي في وجوههم، قال: فوثب عمر فالتزمه وقال: قد كنت أحب أن أسمع هذا منك.

(١) مجموع الفتاوى: (١١/٢٩٣).

حيث إن ذلك يغلق جميع المنافذ على السحرة وشياطينهم، ولو تأملت معي أمر النبي ﷺ بتغطية الإناء، يقول في ذلك الحافظ ابن حجر(١) ـ رحمه الله ـ : (وأظن السر في الاكتفاء بعرض العود أن تعاطي التغطية أو العرض يقترن بالتسمية فيكون العرض علامة على التسمية فتمتنع الشياطين من الدنو منه.ا.هـ).

كما ورد في الحديث أيضاً « فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً »، يقول الحافظ ابن حجر(٢) ـ رحمه الله ـ : (فإشارة إلى أن الأمر بالإغلاق لمصلحة إبعاد الشيطان عن الاختلاط بالإنسان وخصه بالتعليل تنبيها على ما يخفى مما لا يطلع عليه إلا من جانب النبوة.ا.هـ).ونقل ـ رحمه الله ـ(٣) عن ابن دقيق العيد ـ رحمه الله ـ قوله : (يحتمل أن يؤخذ قوله: فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً على عمومه، ويحتمل أن يخص بما ذكر اسم الله عليه، ويحتمل أن يكون المنع لأمر يتعلق بجسمه، ويحتمل أن يكون لمانع من الله بأمر خارج عن جسمه، قال: والحديث يدل على منع دخول الشيطان الخارج، فأما الشيطان الذي كان داخلاً فلا يدل الخبر على خروجه، قال: فيكون ذلك لتخفيف المفسدة لا رفعها، ويحتمل أن تكون التسمية عند الإغلاق تقتضي طرد من في البيت من الشياطين، وعلى هذا فينبغي أن تكون التسمية من ابتداء الإغلاق إلى تمامه.ا.هـ).

٥- الدعاء:

يقول الحافظ ابن حجر(٤) ـ رحمه الله ـ : (قال القرطبي: هذه الأنوار التي دعا بها رسول الله ﷺ يمكن حملها على ظاهرها، فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نوراً يستضيء به يوم القيامة في تلك الظلم هو ومن تبعه أو من شاء الله منهم، قال: والأولى أن يقال: هي مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى: ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[الزمر: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[الأنعام: ١٢٢]، ثم قال: والتحقيق في معناه أن النور مظهر ما نسب إليه وهو يختلف بحسبه، فنور السمع مظهر للمسموعات، ونور البصر كاشف للمبصرات، ونور القلب كاشف عن المعلومات، ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات، قال الطيبي: معنى طلب النور للأعضاء

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٧٢/١٠).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٨٧/١١).

(٣) المرجع السابق: (٨٧/١١).

(٤) المرجع السابق: (١١٨/١١).

عضواً عضواً أن يتحلى بأنوار المعرفة والطاعات ويتعرى عما عداهما، فإن الشياطين تحيط بالجهات الست بالوساوس، فكان التخلص منها بالأنوار السادة لتلك الجهات، قال: وكل هذه الأمور راجعة إلى الهداية والبيان وضياء الحق، وإلى ذلك يرشد قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[النور: ٣٥]، إلى قوله تعالى ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ انتهى ملخصا.ا.هـ).

(٨٩) ـ المسألة الثانية: المواضع والصفات التي يتحينها الساحر ويرتضيها لعمل السحر:

١- حال الظلمة:

قال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق: ٣]، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «إن رسول الله ﷺ نظر إلى القمر فقال: يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فإن هذا هو الغاسق إذا وقب» أخرجه الترمذي، وقال: حديث صحيح حسن(١).

قال الإمام الشوكاني(٢) ـ رحمه الله ـ: (وهذا لا ينافي قول الجمهور؛ لأن القمر آية الليل، ولا يوجد له سلطان إلا فيه، وهكذا يقال في جواب من قال: إنه الثريا. قال ابن الأعرابي في تأويل هذا الحديث: وذلك أن أهل الريب يتحينون وجبة القمر.ا.هـ).

وقال الإمام ابن القيم(٣) ـ رحمه الله ـ تعالى: (ولا تنافي بين القولين، فإن الليل بارد مظلم، فمن ذكر برده فقط أو ظلمته فقط اقتصر على أحد وصفيه، والظلمة في الآية أنسب لمكان الاستعاذة، فإن الشر الذي يناسب الظلمة أولى بالاستعاذة من البرد الذي في الليل، ولهذا استعاذ برب الفلق الذي هو الصبح والنور، من شر الغاسق الذي هو الظلمة، فناسب الوصف المستعاذ به للمعنى المطلوب بالاستعاذة.ا.هـ).

٢- الأماكن النجسة والموحشة والمستقبحة:

لما ورد في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ: (فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه. فجاء

---

(١) سنن الترمذي: (٤٥٢/٥) باب: ومن سورة المعوذتين، حديث رقم (٣٣٦٦). قال الألباني: صحيح، أنظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(٢) فتح القدير: (٥٢٠/٥).

(٣) بدائع الفوائد: (٤٤٢/٢)، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب ألزرعي أبو عبد الله، دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد

فقال: يا عائشة، كأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين).

قال العيني[(١)] ـ رحمه الله ـ : قوله («كأنها رؤوس الشياطين»، قال الخطابي: فيه قولان: أحدهما: أنها مستدقة كرؤوس الحيات، والحية يقال لها: الشيطان. والآخر: أنها وحشية المنظر سمجة الأشكال، وهو مثل في استقباح صورتها وهول منظرها كصورة الشياطين.ا.هـ).

فالشياطين تستلذ بالأماكن النجسة وتسكنها وتحب أهلها، ولذا يستحب التنظف دوما وخاصة قبل النوم لمن عليه جنابة يقول الحافظ ابن حجر[(٢)] ـ رحمه الله ـ :(واستحباب التنظيف عند النوم، قال ابن الجوزي: والحكمة فيه أن الملائكة تبعد عن الوسخ والريح الكريهة بخلاف الشياطين فإنها تقرب من ذلك، والله أعلم.ا.هـ).

ولذا أنكر النبي ﷺ على من لم يتنظف ويتجمل، فعن جابر بن عبدالله ﷺ قال أتانا رسول الله ﷺ زائراً في منزلنا فرأى رجلاً شعثاً فقال: أما كان هذا يجد ما يسكن به رأسه، ورأى رجلاً عليه ثياباً وسخة فقال: أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه)[(٣)].

يقول في آكام المرجان[(٤)]:(وغالب ما يوجد الجن في مواضع النجسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والشيوخ الذين تقرن بهم الشياطين وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية يأوون كثيراً إلى هذه الأماكن التي هي مأوى الشياطين.ا.هـ).

٣- حال الغناء وضرب الدف والمزامير :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(٥)] ـ رحمه الله ـ :(ومن أعظم ما يقوى الأحوال الشيطانية سماع الغناء والملاهي، وهو سماع المشركين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[الأنفال: ٣٥]، قال ابن عباس وابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وغيرهما من السلف التصدية التصفيق باليد، والمكاء مثل الصفير، فكان المشركون يتخذون هذا عبادة.ا.هـ).

---

(١) عمدة القاري : (١٥/١٦٧).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١/٣٩٥).

(٣) سنن أبي داوود :(٤/٥١) باب: في غسل الثوب وفي الخلقان، حديث رقم (٤٠٦٢)، قال الألباني: صحيح، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(٤) آكام المرجان: (١/٤٩).

(٥) مجموع الفتاوى: (١١/٢٩٦).

٤- في الأسواق :

لأبي داوود من حديث علي مرفوعا إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين براياتها إلى الأسواق وتغدو الملائكة فتجلس على باب المسجد فتكتب الرجل من ساعة والرجل من ساعتين الحديث[١].

٥- عند كتابة آيات الله بالنجاسات :

يقول في آكام المرجان[٢]: (تنقاد الجن والشياطين للعزائم والطلاسم كفار الجن وشياطينهم يختارون الكفر والشرك ومعاصي الرب، وإبليس وجنوده من الشياطين يشتهون الشر ويكيدون به ويطلبونه ويحرصون عليه يقتضي خبث أنفسهم وإن كان موجبا لعذابهم وعذاب من يغوونه كما قال إبليس ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾[ص: ٨٢و٨٣].وقال تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلا قَلِيلاً﴾[الإسراء: ٦٢]وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[سبأ: ٢٠]، والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهي ما يضره ويلتذ به بل يعشق ذلك عشقاً يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله، والشيطان هو نفسه خبيث، فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم، فيقضون بعض أغراضه كمن يعطي غيره مالاً ليقتل له من يريد قتله أو يعينه على فاحشة أو ينال معه فاحشة، ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله تعالى بالنجاسة وقد يقلبون حروف قل هو الله أحد أو غيرها بنجاسة إما دم وإما غيره وإما بغير نجاسة ويكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك، فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم، إما تغوير ماء من المياه وإما أن يحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة، وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه ويأتي به وإما غير ذلك، ولو سقنا في كل نوع من هذه الأنواع من الأمور المعينة ومن وقعت له ممن عرفناه ومن لم نعرفه لطال ذلك جداً.ا.هـ).

---

(١) سنن أبي داوود: (١/٢٧٦)، باب: فضل الجمعة، حديث رقم، (١٠٥١)، قال الألباني: رحمه الله : ضعيف، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(٢) آكام المرجان: (١/١٥٠).

(٩٠) ـ المسألة الثالثة: حقيقة سؤال الكهان عن الطوالع:

إن من الخطر العظيم على المرء المسلم أن يذهب إلى السحرة والكهان فيطلب منهم كشف طالعه كما يقولون أو سعده، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمدٍ»، فكيف يقدم قول الكاهن وقد قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١- ٢٢٣]، فيا سبحان الله! يسمعون لقول كاهن أو ساحر قد بين الله كذبهم، وممن يأخذون علمهم من الشياطين الذين بين الله عداوتهم فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

والشياطين من ذرية هذا العدو، وقد قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ [الكهف: ٥٠] يقول الإمام الشنقيطي[١] ـ رحمه الله ـ: (الهمزة فيه للإنكار والتوبيخ، ولا شك أن فيها معنى الاستبعاد كما تقدم نظيره مراراً أي أبعد ما ظهر منه من الفسق والعصيان وشدة العداوة لكم ولأبويكم آدم وحواء، تتخذونه وذريته أولياء من دون خالقكم جل وعلا بئس للظالمين بدلاً من الله إبليس وذريته، وقال للظالمين لأنهم اعتاضوا الباطل من الحق وجعلوا مكان ولايتهم لله ولايتهم لإبليس وذريته وهذا من أشنع الظلم الذي هو في اللغة وضع الشيء في غير موضعه كما تقدم مراراً، والمخصوص بالذم في الآية محذوف دل عليه المقام وتقديره بئس البدل من الله إبليس وذريته .ا.هـ).

فأي سعد يرجون من خلف هؤلاء ؟وأي اختيار يصبون تحققه؟ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٢]ـ رحمه الله ـ: (وأهل النجوم لهم اختيارات، إذا أراد أحدهم أن يفعل فعلاً أخذ طالعاً سعيداً، فعمل فيه ذلك العمل لينجح بزعمهم، وقد صنف الناس كتباً في الرد عليهم، وذكروا كثرة ما يقع من خلاف مقصودهم فيما يخبرون به ويأمرون به، وكم يخبرون من خبر فيكون كذباً، وكم يأمرون باختيار فيكون شراً، والرازي صنف الاختيارات لهذا الملك، وذكر فيه الاختيار لشرب الخمر وغير ذلك، كما ذكر في «السر المكتوم» في عبادة الكواكب ودعوتها مع السجود لها، والشرك بها ودعائها، مثل ما يدعو الموحدون ربهم؛ بل أعظم، والتقرب إليها بما يظن أنه مناسب لها من الكفر والفسوق والعصيان، فذكر أنه يتقرب إلى الزهرة بفعل الواحش وشرب الخمر والغناء، ونحو ذلك مما حرمه الله ورسوله.

---

(١) أضواء البيان: (٢٩٢/٣).

(٢) مجموع الفتاوى: (١٧٨/١٣).

وهذا في نفس الأمر يقرب إلى الشياطين، الذين يأمرونهم بذلك ويقولون لهم: إن الكوكب نفسه يحب ذلك، وإلا فالكواكب مسخرات بأمر الله مطيعة لله، لا تأمر بشرك ولا غيره من المعاصي، ولكن الشياطين هي التي تأمر بذلك، ويسمونها روحانية الكواكب، وقد يجعلونها ملائكة وإنما هي شياطين.ا.هـ).

ولهم أن يأخذوا بما وردت به النصوص عن النبي ﷺ ففيه السعد والسعادة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ : (وهذه الاختيارات لأهل الضلال بدل الاستخارة التي علمها النبي ﷺ المسلمين، كما قال جابر في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين، من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر ويسميه باسمه خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به.ا.هـ).

(٩١) ـ المسألة الرابعة: تجربة أعمال السحر أو الاطلاع على علم النجوم:

يقوم بعض الناس من باب حب الاستطلاع وإدراك معلومات من باب التسلية أو المفاخرة فيقع في مستنقع الضلالة ـ والعياذ بالله ـ والنهي في باب السحر وعلم النجوم وما شابهه من الكهانة والعيافة وغيرها تحرم إن كان قليلاً أوكثيراً فالحكم فيها واحد، ولذا كثير ممن ابتلي بمس من الجن إنما كان ذلك بسبب ممارسته للسحر ورغبة تعلمه فوقع في الحرام ولم يسلم من أذية الشياطين.

والواجب على المرء المسلم الحذر من عمل ما فيه مشابهة للسحرة والشياطين، يقول الحافظ ابن حجر[2] ـ رحمه الله ـ : (ينبغي اجتناب الأعمال التي تشبه أعمال الشياطين والكفار.ا.هـ).

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٣/١٧٨).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٩/٥٢٣).

(٩٢) ـ المسألة الخامسة: حكم الاستدلال بحركات النجوم الذي هو من السحر:

شغف كثير من الناس في هذا الزمان بتعلقهم بالمنجمين طلباً لمعرفة سعدهم وعلوم مستقبلهم ونسوا أن الغيب لله، وأن الجن لا يعلمون الغيب يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ: (و السحر محرم بالكتاب والسنة والإجماع، وذلك أن النجوم التي من السحر نوعان:

أحدهما: علمي وهو الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث من جنس الاستقسام بالأزلام،

الثاني: عملي وهو الذي يقولون إنه القوى السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية كطلاسم ونحوها، وهذا من أرفع أنواع السحر، وكلما حرمه الله ورسوله فضرره أعظم من نفعه، فالثاني وإن توهم المتوهم أن فيه تقدمة للمعرفة بالحوادث وأن ذلك ينفع، فالجهل في ذلك أضعف ومضرة ذلك أعظم من منفعته، ولهذا قد علم الخاصة والعامة بالتجربة والتواتر أن الأحكام التي يحكم بها المنجمون يكون الكذب فيها أضعاف الصدق وهم في ذلك من أنواع الكهان، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قيل له: إن منا قوماً يأتون الكهان فقال: « إنهم ليسوا بشيء فقالوا يا رسول الله إنهم يحدثونا أحياناً بالشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ تلك الكلمة من الحق يسمعها الجني يقرها في أذن وليه» وأخبر« أن الله إذا قضى بالأمر ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان، حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وإن كل أهل السماء يخبرون أهل السماء التي تليهم حتى ينتهي الخبر إلى السماء الدنيا، وهناك مسترقة السمع بعضهم فوق بعض فربما سمع الكلمة قبل أن يدركه الشهاب وربما أدركه الشهاب بعد أن يلقيها »قال: فلو أتوا بالأمر على وجهه، ولكن يزيدون في الكلمة مائة كذبة وهكذا المنجمون حتى أني خاطبتهم بدمشق وحضر عندي رؤساؤهم وبينت فساد صناعتهم بالأدلة العقلية التي يعترفون بصحتها، قال رئيس منهم: والله إنا نكذب مائة كذبة، حتى نصدق في كلمة وذلك أن مبنى علمهم على أن الحركات العلوية هي السبب في الحوادث والعلم بالسبب يوجب العلم بالمسبب، وهذا إنما يكون إذا علم السبب التام الذي لا يتخلف عنه حكمه، وهؤلاء أكثر ما يعلمون، إن علموا جزءاً يسيراً من جملة الأسباب الكثيرة ولا يعلمون بقية الأسباب ولا الشروط ولا الموانع.ا.هـ).

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٧٣/٣٥).

الحديث الثاني

عن صفوان بن عسالٍ؄ قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي، فقال صاحبه: لا تقل نبي، إنه لو سمعك كان له أربعة أعينٍ، فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آياتٍ بيناتٍ فقال لهم: لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا ببريءٍ إلى ذي سلطانٍ ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا محصنةً ولا تولوا الفرار يوم الزحف، وعليكم خاصةً اليهود أن لا تعتدوا في السبت، قال: فقبلوا يده ورجله، فقالا: نشهد أنك نبي، قال: فما يمنعكم أن تتبعوني؟ قالوا: إن داوود دعا ربه أن لا يزال في ذريته نبي وإنا نخاف إن تبعناك أن تقتلنا اليهود، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث.

۞الحديث أخرجه الترمذي:

١- (٤٨٣/٧) كتاب: الإستئذان، باب: ما جاء في قبلة اليد والجل، حديث رقم (٢٨٠٦). وقال عنه (هذا حديث حسن صحيح)

٢- (٤٩٢/٨)، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني اسرائيل، حديث رقم (٣٢٥٧).

۞وأخرجه النسائي:

١- (١١١/٧) كتاب: تحريم الدم، باب: السحر، حديث رقم (٤٠٧٨).

۞وقد أورد ابن ماجة بعضه:

١- (١٢٢١/٢) كتاب: الأدب، باب: الرجل يقبل يد الرجل، حديث رقم (٣٧٠٥).

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «تقذفوا»: أي الرمي بقوة، قال في النهاية[1]: (القذف هاهنا: رمي المرأة بالزنا أو ما كان في معناه، وأصله الرمي ثم استعمل في هذا المعنى حتى غلب عليه، يقال: قذف يقذف قذفاً فهو قاذف.ا.هـ).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٢٩/٤).

قوله : «الزحف»: أي الفرار من الجهاد، قال في النهاية[١] : (فر من الزحف أي فر من الجهاد ولقاء العدو في الحرب، والزحف: الجيش يزحفون إلى العدو أي يمشون، يقال: زحف إليه زحفاً إذا مشى نحوه.ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية :

(٩٣)ـ المسألة الأولى: أصناف الناس في التعامل مع المس:

قسم شيخ الإسلام ابن تيمية [٢]ـ رحمه الله ـ الناس في هذا الباب ثلاثة أصناف :

الصنف الأول : قوم يكذبون بدخول الجني في الإنس وليس ذلك الإنكار إلا من باب المعاندة كما يقول الإمام القرطبي [٣]ـ رحمه الله ـ : (ولا ينكر أن السحر له تأثير في القلوب ، بالحب والبغض وبإلقاء الشرور حتى يفرق الساحر بين المرء وزوجه، ويحول بين المرء وقلبه، وذلك بإدخال الآلام وعظيم الأسقام؛ وكل ذلك مدرك بالمشاهدة وإنكاره معاندة.ا.هـ)، وهؤلاء الذين يكذبون دخول الجني ليس لهم دليل يقول شيخ الإسلام ابن تيمية [٤]ـ رحمه الله ـ :(وليس فى أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني فى بدن المصروع وغيره ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع وليس فى الأدلة الشرعية ما ينفى ذلك.ا.هـ).

الصنف الثاني: وقوم يدفعون ذلك بالعزائم المذمومة، فهؤلاء يكذبون بالموجود ـ يشير رحمه الله إلى القسم الأول ـ وهؤلاء يعصون بل يكفرون بالمعبود. وحقيقة كفرهم كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية [٥]ـ رحمه الله ـ حيث قال: (أصحاب الأحوال الشيطانية يفعلون ما تحبه الشياطين من الكذب والفجور ويدعونه بأدعية تحبها الشياطين ويعزمون بالعزائم التي تطيعها الشياطين مما فيها إشراك بالله.ا.هـ).

الصنف الثالث : والأمة الوسط تصدق بالحق الموجود وتؤمن بالإله الواحد المعبود وبعبادته ودعائه وذكره وأسمائه وكلامه فتدفع شياطين الإنس والجن.

---

(١) المرجع السابق: (٢/٢٩٧).
(٢) مجموع الفتاوى : (١٩/٦٢).
(٣) الجامع لأحكام القرآن: (٢/٥٥).
(٤) مجموع الفتاوى : (٢٤/٢٧٧).
(٥) الفتاوى الكبرى: (٢/٣٢٧).

(٩٤) ـ المسألة الثانية : أساليب الناس في الشعوذة :

للشعوذة أسلوبان :

أحدهما : شعوذة الأقوال التي لا تفهم مدلولاتها يختلقها السحرة ليوهموا الناس أن فيها مناجاة مع الجن ليمكنوهم من عمل ما يريدون فيسترهبوهم بذلك.

وثانيهما : شعوذة الأفعال لها أسباب خفية مستورة بحيل وخفة أيدٍ تحركها، فيوهمون بها الناس أنها من تمكين الجن إياهم التصرف في الخفيات.

(٩٥) ـ المسألة الثالثة : أسباب إنقياد الجن للسحرة:

تلك الطاعة من شياطين الجن للسحر ة إنما هي باب نشر الكفر والمعاصي فهم يعنون الساحر لأنه وليهم وينفذ مطالبهم، يقول الإمام الشبلي[1] ـ رحمه الله ـ : (زعم المعزمون والسحرة أن الشياطين والجن والأرواح تطيعهم وتخدمهم وتتصرف بين أمرهم ونهيهم، فأما المعزمون ممن ينتحل الشرائع فزعم أن ذلك يكون بطاعة الله جل اسمه والابتهال إليه والإقسام على الأرواح والشياطين به وترك الشهوات ولزوم العبادات، وأن الجن والشياطين يطيعونهم إما طاعة لله جل اسمه لأجل الإقسام به، وإما مخافة منه تبارك وتعالى، ولأن في خاصية أسمائه وذكره قمعهم وإذلالهم، فأما السحرة فإنها زعمت أنها تستعبد الشياطين بالقرابين والمعاصي وارتكاب المحظورات مما لله عز وجل في تركها رضا، وللشياطين في استعمالها رضا، مثل ترك الصلاة والصوم وإباحات الدماء ونكاح ذوات المحارم وغير ذلك من الأفعال البشرية.ا.هـ).

هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى، فإن تلك الشياطين تلبي للسحرة مطالبهم لشركهم بالله، يقول الشبلي ـ رحمه الله ـ : (كفار الجن وشياطينهم يختارون الكفر والشرك ومعاصي الرب، وإبليس وجنوده من الشياطين يشتهون الشر ويكيدون به ويطلبونه ويحرصون عليه، يقتضي خبث أنفسهم وإن كان موجباً لعذابهم وعذاب من يغوونه كما قال إبليس : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص : ٨٢- ٨٣] وقال : ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلا قَلِيلاً﴾ [الإسراء- ٦٢] وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ : ٢٠].

والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهى ما يضره ويلتذ به بل يعشق ذلك عشقاً يفسد عقله

---

(١) آكام المرجان : (١٥١/١).

ودينه وخلقه وبدنه وماله، والشيطان هو نفسه خبيث، فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم، فيقضون بعض أغراضه كمن يعطي غيره مالاً ليقتل له من يريد قتله أو يعينه على فاحشة أو ينال معه فاحشة، ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله تعالى بالنجاسة، وقد يقلبون حروف قل هو الله أحد أو غيرها بنجاسة إما دم وإما غيره وإما بغير نجاسة ويكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك، فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم، إما تغوير ماء من المياه وإما أن يحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة، وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه ويأتي به.ا.هـ).

(٩٦) ـ المسألة الرابعة : حكم السحر عند اليهود :

يقول تعالى : ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١]، هنا بين موسى عليه الصلاة والسلام لأولئك السحرة فساد عملهم، فهو عمل محرم فاسد، يقول السعدي(١) ـ رحمه الله ـ : (إن الساعي في الإفساد لا يصلح الله عمله ولا يتم له مقصوده كما قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.ا.هـ).

وكل أعمال السحر عند المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم محرمة، لأن الغاية من تلك الأعمال السحرية إنما هو نصرة الباطل على الحق، وأي عمل هذه صفته فإنه يبطل ويضمحل، وإن حصل له رواج في وقت ما فإن مآله الاضمحلال والزوال.

لذا بين النبي ﷺ لأولئك اليهود أن من تلك الآيات أن لا يسحروا لحرمة السحر وشناعته وإن انتشر بينهم، فليس حجة على جوازه.

يقول الإمام الطبري(٢) ـ رحمه الله ـ : (يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى أنه قال للسحرة إن الله سيبطله، يقول: سيذهب به، فذهب به تعالى ذكره بأن سلط عليه عصا موسى قد حولها ثعباناً يتلقفه حتى لم يبق منه شيء، إن الله لا يصلح عمل المفسدين، يعني أنه لا يصلح عمل من سعى في أرض الله بما يكرهه وعمل فيها بمعاصيه.ا.هـ).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (١/ ٢٠٢).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: (١١/ ١٤٨).

الحديث الثالث

عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال: من أتى كاهناً، قال موسى في حديثه: فصدقه بما يقول، ثم اتفقا، أو أتى امرأةً، قال مسدد :امرأته حائضاً، أو أتى امرأةً ،قال مسدد ا :مرأته في دبرها فقد برئ مما أنزل الله على محمدٍ.

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي :ـ

أولاً : تخريج الحديث .

۞الحديث أخرجه أبو داوود:

١- كتاب: الطب، باب: في الكاهن، (١٥/٤)، حديث رقم (٣٩٠٤).

۞وأخرجه الترمذي:

١- كتاب: أبواب الطهارة، باب: ما جاء في كراهية إتيان الحائض، (٢٤٣/١)، حديث رقم (١٣٥). بلفظ: «من أتى حائضاً، أو إمرأة في دبرها ، أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

۞كما أخرجه ابن ماجة:

١- كتاب: الطهارة وسننها، باب: النهي عن إتيان الحائض، (٢٠٩/١)، حديث رقم (٦٦٧). بلفظ: « من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد».

قال الحافظ ابن حجر[1]. رحمه الله . :(أخرجه أصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث أبي هريرة رفعه «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» وله شاهد من حديث جابر وعمران بن حصين أخرجهما البزار بسندين جيدين ولفظهما« من أتى كاهناً» وأخرجه مسلم من حديث امرأة من أزواج النبي ﷺ ومن الرواة من سماها حفصة بلفظ «من أتى عرافاً» وأخرجه أبو يعلى من حديث بن مسعود بسند جيد لكن لم يصرح برفعه ومثله لا يقال بالرأي، ولفظه «من أتى عرافاً أو ساحراً أو كاهناً» واتفقت ألفاظهم على الوعيد بلفظ حديث أبي هريرة إلا حديث مسلم فقال فيه: «لم يقبل لهما صلاة أربعين يوماً »ووقع عند الطبراني من حديث أنس بسند لين مرفوعاً بلفظ «من

---

(١) فتح الباري: (٢١٧/١٠).

أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد ومن أتاه غير مصدق له لم تقبل صلاته أربعين يوماً» والأحاديث الأول مع صحتها وكثرتها أولى من هذا والوعيد جاء تارة بعدم قبول الصلاة وتارة بالتكفير فيحمل على حالين من الآتي، أشار إلى ذلك القرطبي.ا.هـ).

ويلحق به من الأحاديث:

۞ماسبق في إفرادات مسلم :

بلفظ : «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة». وسبق هذا الحديث.

ثانياً: المسائل الفقهية.

(٩٧)ـ المسألة الأولى: حكم تصديق الساحر:

سبق وبينا أن الساحر والكاهن والعراف والمنجم تجمعهم صفة الإستعانة بالجن ولذا فقد ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم « من أتى عرافا » فلا يجوز تصديق السحرة ولا الذهاب إليهم لأن ذلك قد يودي بالمرء إلى الكفر والعياذ بالله، فالوعيد الشديد لمن أتى إليهم أو صدقهم أو تعامل معهم ولذا ورد الوعيد الشديد لمن ذهب إليهم وصدقهم على النحو التالي :

١- كفر من أتى الكاهن :

فقد أخرج البزارعن عمران بن حصينﷺ قال: قال ﷺ« ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن عقد عقدة ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»[١]، يقول ابن أبي العز الحنفي[٢]ـ رحمه الله ـ: (والمنجم يدخل في اسم العراف عند بعض العلماء وعند بعضهم هو في معناه فإذا كانت هذه حال السائل فكيف بالمسؤول.ا.هـ).

٢- البراءة ممن أتى الكاهن :

عن أبي هريرة ﷺعنه أن رسول ﷺ قال: « من أتى كاهناً ، قال موسى في حديثه: فصدقه بما يقول، ثم اتفقا أو أتى امرأة قال مسدد: امرأته في دبرها فقد برئ مما أنزل الله على محمد[٣].

---

(١) مسند البزار: (٥٢/٩)، وقال عنه :(وهذا الحديث قد روي بعض كلامه من غير وجه فاما بجميع كلامه ولفظه فلا نعلمه يروى إلا عن عمران بن حصين ولا نعلم له طريقا عن عمران بن حصين إلا هذا الطريق وأبو حمزة العطار بصري لا بأس به)، قال الألباني رحمه الله: (هو حسن وأما قوله "ومن أتى..."فله شواهد كثيرة، وبعض أسانيدها صحيح.أ.هـ)، أنظر: (السلسلة الصحيحة :١٤٩/٦، حديث رقم : ٢٦٥٠).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية :(٥٦٧/١).

(٣) سنن أبي داوود: (١٥/٤)، كتاب : الطب، باب: في الكاهن، حديث رقم (٣٩٠٤)، قال الألباني ـ رحمه الله=

٣- التفريق بين من أتاهم مصدقاً ومن أتاهم غير مصدق.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد ﷺ ومن أتاه غير مصدق له لم يقبل له صلاة أربعين يوما»(١).

٤- حجب التوبة عنه عند عدم التصديق وكفره حال التصديق :

عن واثلة بن الأسقع ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أتى كاهناً فسأله عن شيئ حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فإن صدقه كفر»(٢).

٥ - لا ينال الدرجات العلا من الجنة .

عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم من يتحرالخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه، ثلاث من كن فيه لم يسكن الدرجات العلا ولا أقول لكم الجنة من تكهن أو استقسم أو رده من سفر تطير »(٣).

وقد أتت روايات مختلفة في التحذير من الذهاب إليهم على النحو التالي:

١- إفراد من يأتي إلى العراف:

عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»(٤).

٢- الجمع بين العراف والكاهن :

= :(صحيح)، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(١) المعجم الأوسط :(٣٧٨/٦)، حديث رقم (٦٦٧٠)، قال الألباني: ضعيف، أنظر: السلسلة الضعيفة: (٢٨٣/١١)، حديث رقم(٥٢٨١).

(٢) المعجم الكبير: (٦٩/٢٢)، حديث رقم (١٦٩)، قال: في فيض القدير: (قال المنذري: ضعيف وقال الهيثمي: فيه سليمان بن أحمد الواسطي وهو متروك)، أنظر: (فيض القدير: ٢٤/٦)، قال الألباني - رحمه الله -: ضعيف جدا، أنظر: ضعيف الترغيب والترهيب: ١٤٧/٢، حديث رقم: ١٧٩٣.

(٣) المعجم الأوسط :(١١٩/٣)، حديث رقم (٢٦٦٣)، قال الهيثمي - رحمه الله - :(رواه الطبراني باسنادين ورجال احدهما ثقات)، أنظر: مجمع الزوائد :(١١٨/٥)، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : رجاله ثقات إلا أنني أظن أن فيه إنقطاعا، أنظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٢١٣/١٠)، قال الألباني - رحمه الله -: حسن لغيره ، أنظر: صحيح الترغيب والترهيب: ٩٧/٣، حديث رقم(٣٠٤٥).

(٤) صحيح مسلم: (١٧٥١/٤)، كتاب: السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، حديث رقم(٢٢٣٠).

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»(١).

٣- الجمع بين العراف والكاهن والساحر :

عن عبد الله ابن مسعود ﷺ أنه قال: «من أتى عرافاً أو ساحراً أو كاهناً فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»(٢).

وللطبراني قال عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : «من أتى كاهناً يؤمن بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»(٣).

٤- أنها من الجبت :

عن قبيصة بن المخارق ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «العيافة والطيرة والطرق من الجبت»(٤).

٥- من اقتبس شعبة من النجوم :

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»(٥).

وعلى ما سبق فكل عمل فيه ارتباط وتعلق بغير الله من علم النجوم والكهانة والسحر والعرافة انما هو باب من ابواب الكفر ـ والعياذ بالله ـ ولذا ورد في الحديث عن زيد بن خالدٍ الجهني ﷺ قال: صلى بنا

---

(١) المستدرك على الصحيحين: (٤٩/١)، كتاب: الإيمان، حديث رقم(١٥)، وقال: (هذا حديث صحيح على شرطهما جميعا)، وقال الألباني -رحمه الله - صحيح، أنظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير، حديث رقم(١٠٨٨٣)

(٢) مسند البزار: (٣١٥/٥)حديث رقم (١٩٣١).ومسند أبي يعلى : (٢٨٠/٩)، مسند عبد الله بن مسعود حديث رقم (٥٤٠٨)، قال الألباني -رحمه الله: صحيح موقوف، أنظر: صحيح الترغيب والترهيب: ٩٨/٣، حديث رقم:٣٠٤٨.

(٣) المعجم الكبير: (٧٦/١٠) حديث رقم (١٠٠٠٥). قال ابن حجر الهيثمي : (رواته ثقات) أنظر: (الزواجر: ٧٢١/٢).

(٤) سنن أبي داوود : (١٦/٤). باب: في الخط وزجر الطير، حديث رقم (٣٩٠٧).

(٥) سنن أبي داوود : (١٥/٤)، باب: في النجوم، حديث رقم (٣٩٠٥).وسنن ابن ماجة : (١٢٢٨/٢)باب تعلم النجوم حديث رقم (٣٧٢٦).

رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»[١].

قال العلماء: من قال ذلك مريداً أن النوء هو المحدث والموجد فهو كافر، أو أنه علامة على نزول المطر ومنزله هو الله وحده لم يكفر ويكره له قول ذلك لأنه من ألفاظ الكفر، وروى الشيخان أن ناسا سألوا النبي ﷺ عن الكاهن أو الكهان فقال: «ليسوا بشيء»[٢].

(٩٨) ـ المسألة الثانية : حكم تلبية طلبات الساحر .

مطالب السحرة تنبني على إفساد عقيدة المسلم أولا :

١- أن الساحر قد يخبر المرء الذي ذهب إليه بأمر غيبي، وهذا الغيب نسبي، فعندئذ يفسد اعتقاده بأنه لايعلم الغيب إلا الله، وهذا نوع يؤدي بصاحبه ـ والعياذ بالله ـ إلى فساد معتقده وكفره والعياذ بالله .

٢- أن الساحر يصدر أصواتاً وتمتمة يخوف بها المرء الذي يذهب إليه ليفسد أيضاً عليه اعتقاده فيخاف غير الله، ويتعلق بهذا الساحر خشيةً وخوفاً من الجن، وصرف إستعانته بهذا الساحر وأنه سيدفع عنه شر الجن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

٣- يطلب الساحرمن المرء الذي ذهب إليه الذبح لغير الله على صفة مخصوصة وطريقة مخصوصة وهذا من الشرك ،فيصرح الساحر في طلبه أن لايسمي عليها، وغير ذلك من المطالب الشركية.

هنا أي حياة يمكن أن يحياها المرء بعد كفره بالله وشركه معه غيره، وتعلقه بالجن والسحرة طلباً لعونهم وتلبية لرغباتهم، أي حياة يريد أن يحياها والله أخبر : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنس يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ [الجن: ٦]. وأي شفاء يرجى نزوله من خلف السحرة وهم وشياطينهم شر والعياذ بالله، فليتق الله كل إمرئ مسلم في أن يقع في حبائل السحرة أو أن يورد المسلمين فيها .

---

(١) صحيح مسلم: (٨٣/١) باب: بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، حديث رقم (٧١).

(٢) الزواجر: (٧٢١/٢).

فكل سعي السحرة إنما هو سعي خلف الشيطان ليكون سبباً في هلاك الناس - والعياذ بالله - يقول الإمام ابن الجوزي[1] - رحمه الله - : (ومما جروا فيه على العادات اعتمادهم على قول الكاهن والمنجم والعراف، وقد شاع ذلك بين الناس واستمرت به عادات الأكابر، فقل أن ترى أحدا منهم يسافر أو يفصل ثوباً أو يحتجم إلا سأل المنجم وعمل بقوله، ولا تخلو دورهم من تقويم، وكم من دار لهم ليس فيها مصحف، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه سأل عن الكهان فقال: « ليسوا بشيء فقالوا يا رسول الله إنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقاً فقال رسول الله ﷺ : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فينقرها في أذن وليه نقر الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة».

(٩٩) - المسألة الثالثة: خلط الساحر الحق بالباطل حتى يصدقه الناس:

على المرء المسلم أن يعلم حرمة الذهاب إلى الكهنة والسحرة وكل من تعامل مع الجن وأن يحذر تصديقهم، وكيف لمسلم أن يصدق من حاله كما أخبر الله تعالى ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: ٢٢١- ٢٢٢]، فلا يعلم الغيب إلا الله وهم يخلطون الحق بالباطل ليلبسوا على عامة الناس حتى يصدقوهم، ولذا يقول الحافظ ابن حجر[2] - رحمه الله - : (ممن يدعي تسخير الجن له فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل، يجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم.ا.هـ)، فعلى المرء أن لا يغتر بما يتظاهر به أولئك الأفاكين من الزهد أو الورع أو الذكر إنما ذلك تلبيس بين يدي أعمالهم الكفرية لجر الناس إلى مستنقعهم الموحل، فمن صدقهم فيما يقولون كان داخلا في الوصف الذي وصفه به النبي ﷺ .

(١٠٠) - المسألة الرابعة : تحضير الأرواح :

ينتشر بين الكهان والسحرة في هذا الزمان تحضير الأرواح، وما ذلك إلا أنهم بنوا ما يدعون على الروحانيات التي تحّضرُ لهم كما يدعون الأرواح، وهي كما يدعي الصابئة قبلهم أرواح الملائكة أو الجن أو من مات، وكل ذلك مبني على أعمال سحرية كفرية يحضرها الشياطين، وتلك الوسائط

---

(١) تلبيس إبليس: (٤٨١/١). تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. السيد الجميلي.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٩٦/١٠).

الروحانية التي يتقربون إليها لم يشاهدوها، إنما هي ذاتها التي لبست عليهم إبتداء على أنها ملائكية أو روحانية كوكب من الكواكب أو أنه جني مسخر ونحوه، وحقيقتة أن المتكلم ليس روح الميت إنما هو قرينه أو شيطان من شياطينهم، وقد مثل لذلك شيخ الاسلام ابن تيمية[١] - رحمه الله - فقال: (وكثيراً ما يستغيث الرجل بشيخه الحي أو الميت فيأتونه في صورة ذلك الشيخ، وقد يخلصونه مما يكره، فلا يشك أن الشيخ نفسه جاءه أو أن ملكاً تصور بصورته وجاءه ولا يعلم أن ذلك الذي تمثل إنما هو الشيطان لما أشرك بالله أضلته الشياطين والملائكة لا تجيب مشركاً، وتارة يأتون إلى من هو خال في البرية، وقد يكون ملكاً أو أميراً كبيراً ويكون كافراً، وقد انقطع عن أصحابه وعطش وخاف الموت، فيأتيه في صورة انسي ويسقيه ويدعوه إلى الإسلام ويتوبه فيسلم على يديه، ويتوبه ويطعمه ويدله على الطريق ويقول: من أنت؟ فيقول: أنا فلان ويكون من مؤمني الجن، كما جرى مثل هذا لي كنت في مصر في قلعتها وجرى مثل هذا إلى كثير من الترك من ناحية المشرق وقال له ذلك الشخص: أنا ابن تيمية، فلم يشك ذلك الأمير أني أنا هو، وأخبر بذلك ملك ماردين وأرسل بذلك ملك ماردين إلى ملك مصر رسولاً وكنت في الحبس فاستعظموا ذلك وأنا لم أخرج من الحبس، ولكن كان هذا جنياً يحبنا فيصنع بالترك التتر مثل ما كنت أصنع بهم لما جاؤوا الى دمشق كنت أدعوهم إلى الاسلام فإذا نطق أحدهم بالشهادتين أطعمتهم، ما تيسر، فعمل معهم مثل ما كنت أعمل، وأراد بذلك اكرامي ليظن ذاك أنى أنا الذى فعلت ذلك، قال لي طائفة من الناس: فلم لا يجوز أن يكون ملكاً قلت: لا ان الملك لا يكذب، وهذا قد قال: أنا ابن تيمية، وهو يعلم أنه كاذب فى ذلك، وكثير من الناس رأى من قال: إنى أنا الخضر وإنما كان جنياً، ثم صار من الناس من يكذب بهذه الحكايات إنكاراً لموت الخضر، والذين قد عرفوا صدقها يقطعون بحياة الخضر وكلتا الطائفتين مخطئ، فإن الذين رأوا من قال إنى أنا الخضر هم كثيرون صادقون والحكايات متواترات، لكن أخطؤوا في ظنهم أنه الخضر، وإنما كان جنياً، ولهذا يجرى مثل هذا لليهود والنصارى، فكثيراً ما يأتيهم فى كنائسهم من يقول: إنه الخضر، وكذلك اليهود يأتيهم في كنائسهم من يقول: إنه الخضر، وفي ذلك من الحكايات الصادقة ما يضيق عنه هذا الموضع يبين صدق من رأى شخصاً وظن أنه الخضر وأنه غلط فى ظنه أنه الخضر وانما كان جنياً، وقد يقول: أنا المسيح أو موسى أو محمد أو أبو بكر أو عمر أو الشيخ فلان، فكل هذا قد وقع والنبى ﷺ قال: «من رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً فإن الشيطان لا يتمثل فى صورتى»، بل إنهم يتكلمون بنحو كلامه أو يخطون بنحو

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٣/ ٩٣).

خطه أو يظهرون على نحو صورته، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية [1] - رحمه الله - تعالى :(خأصحاب الحلاج لما قتل كان يأتيهم من يقول: أنا الحلاج، فيرونه في صورته عياناً، وكذلك شيخ بمصر يقال له الدسوقى بعد أن مات كان يأتى أصحابه من جهته رسائل وكتب مكتوبة، واراني صادقاً من أصحابه الكتاب الذى أرسله فرأيته بخط الجن، وقد رأيت خط الجن غير مرة، وفيه كلام من كلام الجن، وذاك المعتقد يعتقد أن الشيخ حي وكان يقول: انتقل ثم مات، وكذلك شيخ آخر كان بالمشرق وكان له خوارق من الجن وقيل: كان بعد هذا يأتى خواص أصحابه فى صورته، فيعتقدون أنه هو وهكذا الذين كانوا يعتقدون بقاء على أو بقاء محمد بن الحنفية، قد كان يأتى إلى بعض أصحابهم جني في صورته، وكذا منتظر الرافضة قد يراه أحدهم أحياناً ويكون المرئى جنياً.ا.هـ).

(١) مجموع الفتاوى :(١٣/ ٩٤).

الحديث الرابع

عن زينب امرأة عبد الله عن عبد الله ﷺقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرقى والتمائم والتولة شرك، قالت: قلت لم تقول هذا؟ والله لقد كانت عيني تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيني فإذا رقاني سكنت فقال عبد الله: إنما ذاك عمل الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقاها كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً.

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث.

۞الحديث أخرجه أبو داوود:

١- كتاب: الطب، باب: في تعليق التمائم،(٤/٩)، حديث رقم (٣٨٨٣) وسنده (حدثنا محمد بن العلاء ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الجزار عن بن أخي زينب امرأة عبد الله عن زينب امرأة عبد الله عن عبد الله).

۞كما أخرجه ابن ماجة:

٢- كتاب: الطب، باب: تعليق التمائم،(٢/١١٦٦)، حديث رقم (٣٥٣٠) وذلك بلفظ «عن زينب قالت: كانت عجوز تدخل علينا ترقي من الحمرة وكان لنا سرير طويل القوائم، وكان عبد الله إذا دخل تنحنح وصوت، فدخل يومًا فلما سمعت صوته احتجبت منه، فجاء فجلس إلى جانبي فمسني فوجد مس خيطٍ فقال: ما هذا؟ فقلت: رقًى لي فيه من الحمرة، فجذبه وقطعه فرمى به وقال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقي والتمائم والتولة شرك»، قلت: فإني خرجت يومًا فأبصرني فلان، فدمعت عيني التي تليه فإذا رقيتها سكنت دمعتها وإذا تركتها دمعت، قال: ذاك الشيطان إذا أطعته تركك وإذا عصيته طعن بإصبعه في عينك، ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ كان خيرًا لك وأجدر أن تشفين، تنضحين في عينك الماء وتقولين: «أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً».

قال في تيسير العزيز الحميد [1]: (رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح وأقره

---

(١) تيسير العزيز الحميد: (١/١٣٤).

الذهبي.ا.هـ).

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «الرقى»: قال في عون المعبود[1]: بضم الراء وفتح القاف مقصور جمع رقية، قال الخطابي: وأما الرقى فالمنهي عنه هو ما كان منها بغير لسان العرب فلا يدرى ما هو، ولعله قد يدخله سحراً أو كفراً، وأما إذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله سبحانه فإنه مستحب متبرك به والله أعلم

قوله: «التمائم»: قال في النهاية[2] التمائم جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام.

قوله: «والتولة»: قال الخطابي[3] - رحمه الله -: (ضرب من السحر) وقال في عون المعبود[4]: قال الأصمعي: هو الذي يحبب المرأة إلى زوجها[5]..

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(١٠١) - المسألة الأولى: من أنواع السحر سحر المحبة وسحر التفريق:

من أنواع السحر سحر المحبة تعمله الزوجة لاستمالة قلب زوجها، أو المرأة للرجل كي يتزوجها، أو الرجل للمرأة كي تحبه أو تتزوجه، يقول الإمام الشوكاني[6] عن التولة: (والتولة: بكسر التاء المثناة فوق وبفتح الواو المخففة. قال الخليل: التولة بكسر التاء وضمها شبيه بالسحر. وقد جاء تفسير التولة عن ابن مسعود كما أخرجه الحاكم وابن حبان وصححاه أنه دخل على امرأته وفي عنقها شيء معقود فجذبه فقطعه ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»، قالوا: يا أبا عبدالله هذه التمائم والرقى قد عرفناها فما التولة؟ قال: «شيء يصنعه النساء يتحببن إلى أزواجهن» يعني من السحر، قيل: هي خيط يقرأ فيه من السحر، أو قرطاس يكتب فيه شيء منه يتحبب به النساء إلى قلوب الرجال أو الرجال إلى قلوب النساء .ا.هـ).

فهذه الصورة من صور السحر تندرج تحت قوله تعالى ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾[البقرة: ١٠٢]،

---

(١) عون المعبود: (١٠/٢٦٢).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: (١/١٩٧).

(٣) غريب الحديث: (٢/٢٧٠).

(٤) عون المعبود: (١٠/٢٦٢).

(٥) غريب الحديث للخطابي: (٢/٢٧٠).

(٦) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: (٩/١٠٤).

يقول ابن القيم [1] ـ رحمه الله ـ : (وأيضاً فإذا جاز على الساحر أن يسحر جميع أعين الناظرين مع كثرتهم حتى يروا الشيء بخلاف ماهو به مع أن هذا تغير في إحساسهم فما الذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أعراضهم وقواهم وطباعهم؟ وما الفرق بين التغيير الواقع في الرؤية والتغيير في صفة أخرى من صفات النفس والبدن؟ فإذا غير إحساسه حتى صار يرى الساكن متحركاً والمتصل منفصلاً، والميت حياً، فما المحيل لأن يغير صفات نفسه حتى يجعل المحبوب إليه بغيضاً والبغيض محبوباً، وغير ذلك من التأثيرات.ا.هـ).

وكل ذلك بأمر الله سواء كان بالتحبب أو بالتهييج كما ذكر ذلك ابن عبد البر [2] فقال : (وقال ابن مسعودﷺ : الرقى والتمائم والتولة شرك، فقالت لـه امرأته: ما التولة ؟ فقال: التهييج.ا.هـ)، فكل ما سبق من الرقى والتمائم والتولة شرك، ففي مرقاة المفاتيح [3]ـ رحمه الله ـ : (وهذه الأشياء كلها باطلة بإبطال الشرع إياها ولذا قال: (شرك) أي كل واحد منها قد يفضي إلى الشرك أما جلياً وإما خفياً، قال القاضي: وأطلق الشرك عليها إما لأن المتعارف منها في عهده ما كان معهوداً في الجاهلية وكان مشتملاً على ما يتضمن الشرك، أو لأن اتخاذها يدل على اعتقاد تأثيرها وهو يفضي إلى الشرك .ا.هـ).

أما سحر التفريق فهو : تفريق بين المرء وزوجه كأن يربط الزوج عن زوجته، أو يربط الزوجة عن زوجها، أو يسحرها لتنزف فلا يستطيع الزوج أن يقربها، أو يسحرهما بتعطيل زواجهما، ولهم أنوع شتى من حيث تفريق الزوج عن زوجه، وقد يفرق به بين الأب وولده وبين الأم وولدها فتحصل بينهما من النفرة والكراهة والبغض ما لا يدرك حقيقته إلا الله ، يقول تعالى : ﴿**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ**﴾ [البقرة- ١٠٢]، قال الإمام الشنقيطي [4]ـ رحمه الله ـ: (فصرح ـ جل وعلا ـ في هذ الآية الكريمة بأن من تأثير السحر التفريق بين المرء وزوجه .ا.هـ).

---

(١) بدائع الفوائد : (٢/٤٥٣).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (١٥٩/١٧) ، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري .

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (٣٣١/٨) ، تأليف: علي بن سلطان محمد القاري، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنا ن ـ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني

(٤) أضواء البيان : (٤/٤٥).

وهذه الأسحار كفر كما ذكر الإمام ابن العربي[١] فقال ـ رحمه الله ـ : (فعل ما يفرق به بين المرء وزوجه، ومنه ما يجمع بين المرء وزوجه ويسمى التولة، وكلاهما كفر، والكل حرام كفر، قاله مالك وقال الشافعي: السحر معصية.ا.هـ).

(١٠٢) ـ المسألة الثانية : صور إيصال أعمال السحر :

قد لا يلزم في أعمال السحر المماسة يقول الحافظ ابن حجر[٢] ـ رحمه الله ـ: (إذ لا يلزم من سحره إياه مثلا أن يماسه.ا.هـ)، كما أنه قد يكون مماسا ولذلك صور على النحو التالي:

١- يكون عن طريق الإلقاء لعمل السحر سواء من قبل السحرة أو من طلب منهم عمل السحر أو من الجن وذلك بإلقاء السحر بين يدي المسحورأو في طريقه عند داره أو عمله قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

٢- النفخ من قبل الساحر، كما في قصة عمارة بن الوليد ، يقول الحافظ ابن حجر[٣] ـ رحمه الله ـ: (ذكر أصحاب المغازي أنه مات بأرض الحبشة وله قصة مع النجاشي إذ تعرض لامرأته فأمر النجاشي ساحرا فنفخ في احليل عمارة من سحره عقوبة له فتوحش وصار مع البهائم إلى أن مات في خلافة عمر وقصته مشهورة.ا.هـ).

٣- يكون عن طريق سقي السحر للمسحور ويسمى السحر المشروب.

٤- وقد يكون عن طري الشم فيوضع السحر له فيما يشمه .

٥- وقد يكون عن طريق الأكل .

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي : (٤٨/١).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٢٧/٣).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٥١/١).

المبحث الثاني

الأحاديث التي انفرد بها أحد الأربعة ـ رحمهم الله وما يندرج تحتها من الأحكام في السحر.

الحديث الأول

عن عمرو بن دينارٍ سمع بجالة يحدث عمرو بن أوسٍ وأبا الشعثاء قال: كنت كاتبًا لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيسٍ إذ جاءنا كتاب عمر ﷺ قبل موته بسنة، «اقتلوا كل ساحرٍ وفرقوا بين كل ذي محرمٍ من المجوس وانهوهم عن الزمزمة» فقتلنا في يومٍ ثلاثة سواحر، وفرقنا بين كل رجلٍ من المجوس وحريمه في كتاب الله، وصنع طعامًا كثيرا، فدعاهم فعرض السيف على فخذه فأكلوا ولم يزمزموا، وألقوا وقر بغلٍ أو بغلين من الورق، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوفٍ أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر.

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولاً : تخريج الحديث .

۞الحديث أخرجه أبو داوود في سننه : كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: في أخذ الجزية، (١٦٨/٣)، حديث رقم(٣٠٤٣). وهو من طريق مسدد بن مسرهد ثنا سفيان عن عمرو بن دينار سمع بجالة قال الإمام الشوكاني [١] ـ رحمه الله ـ تعالى : (رواه أحمد وأبو داوود. وللبخاري منه التفريق بين ذوي المحارم.ا.هـ).

قال الحافظ ابن حجر[٢] ـ رحمه الله ـ : (أخرج البخاري أصل الحديث دون قصة قتل السواحر.ا.هـ).

ثانياً : ألفاظ الحديث :

قوله : «الزمزمة»: قال في النهاية [٣] : (الزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم، و هي كلام يقولونه عند أكلهم بصوت خفي.ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية :

(١٠٣) ـ المسألة الأولى: توبة الساحر:

وهذه المسألة عند من قال بقتل الساحر.

---

(١) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: (٣٦٢/٧).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٢٣٦/١٠).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣١٣/٢).

الساحر أثره لا يقتصر على نفسه بل إنه يتعدى ذلك إلى الإفساد ونشره بين الناس، وقد يؤذي بسحره أمة عظيمة منهم ولذا فتوبة الساحر على وجوه :

الوجه الأول: إن اعترف بسحره وكانت توبته قبل أن يقدر عليه أو وصل الأمر إلى الحاكم أو من ينوب عنه فهذا تقبل توبته.

الوجه الثاني: إن اعترف بسحره أو ثبت عليه وكانت توبته بعد وصوله للحاكم أو من ينوب عنه فلا تقبل توبته .بل قالوا لا يستتاب الساحر، لما روى ابن عباس رضي الله عنه عن ـ النبي ﷺ ـ قال: حد الساحر ضربة بالسيف رواه الدارقطني، فسماه حداً، والحد بعد ثبوته لا يسقط بالتوبة، ولأنه لا طريق لنا إلى إخلاصه في توبته ؛ لأنه يضمر السحر ولا يجهر به، فيكون إظهاره للإسلام والتوبة خوفًا من القتل مع بقائه على تلك المفسدة. قاله في مطالب أولي النهى[١].

وقال أبو يعلى الفراء[٢]ـ رحمه الله ـ: (وروي أنه قال: اقتلوا الساحر والساحرة[٣]، ولم يفرق

---

(١) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: (٢٩٣/٦)، تأليف: مصطفى السيوطي الرحيباني، دار النشر: المكتب الإسلامي - دمشق - ١٩٦١م

(٢) أبو يعلى الفراء : محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد القاضي أبو يعلى بن الفراء البغدادي الحنبلي كبير الحنابلة ولد سنة (٣٨٠هـ)، كان متعففاً نزه النفس كبير القدر ثخين الورع، توفي سنة (٤٥٨هـ). انظر : (سير أعلام النبلاء ٩١/١٨)

(٣) لم أعثر على هذه الرواية، وإنما أخرج أحمد ـ رحمه الله ـ عن بجالة ،يقول : « كنت كاتباً لجزء بن معاوية ـ عمّ الأحنف بن قيس ـ فأتانا كتاب عمر قبل موته بسنة أن اقتلوا كل ساحر ـ وربما قال سفيان : وساحرة ، وفرقوا بين كل ذي محرم من المجوس وانهوهم عن الزمزمة فقتلنا ثلاثة سواحر ، وجعلنا نفرق بين الرجل وبين حريمته في كتاب الله ، وصنع جزء طعاماً كثيراً وعرض السيف على فخذه ودعا المجوس ، فألقوا وقر بغل أو بغلين من وَرِق ، وأكلوا من غير زمزمة ، ولم يكن عمر أخذ ـ وربما قال سفيان : قَبِل ـ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر ». وقال أبي : قال سفيان : حج بجالة مع مصعب سنة سبعين). انظر : (مسند الإمام أحمد : (٣١٢/١) حديث رقم (١٦٦٩) كما أخرج نحوه أبو داوود في سننه : (١٦٨/٣) وسيأتي بمشيئة الله تعالى الحديث عنه .

وفي مسند الشافعي :(أخبرنا الربيع قال: أخبرنا الشافعي قال :أخبرنا سفيانُ ، عن عمرو بنِ دينارٍ : أنه سمعَ بجالةَ يقول: كتبَ عمرُ رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحرٍ وساحرةٍ قال: فقتلنا ثلاث سواحرَ قال: وأخبرنا أن حفصة زوجَ النبي قتلتْ جاريةً لها سحرتْها) انظر : (٥٨٩/١) حديث رقم (١٥١٨).

بين التوبة قبلها وبعدها ولأنه ساع في الأرض بالفساد ويد الإمام ثابتة عليه فهو كقطاع الطريق إذا قدر عليهم الإمام ثم تابوا أن التوبة لا تسقط عنهم القتل.ا.هـ)[١].

الوجه الثالث : إن كان جاحداً للسحر فهذا يقتل، يقول ابن نجيم- رحمه الله - : (وساحر يجحد السحر ولا يدري كيف يفعل ولا يقربه، قالوا: لا يستتاب بل يقتل إذا ثبت أنه يستعمل السحر، وفي بعض المواضع ذكر أن الاستتابة أحوط.ا.هـ)[٢]، والسبب في عدم قبول توبتهم لما ذكرمن عدم الاطمئنان إلى ما يظهرون من التوبة.

وقد فصل تفصيلا آخر الإمام الهيثمي[٣] - رحمه الله - فقال : (واختلف العلماء في الساحر هل يكفر أو لا؟ وليس من محل الخلاف النوعان الأولان من أنواع السحر السابقة إذ لا نزاع في كفر من اعتقد أن الكواكب مؤثرة لهذا العالم، أو أن الإنسان يصل بالتصفية إلى أن تصير نفسه مؤثرة في إيجاد جسم أو حياة أو تغيير شكل، وأما النوع الثالث وهو أن يعتقد الساحر أنه بلغ في التصفية وقراءة الرقى وتدخين بعض الأدوية إلى أن الجن تطيعه في تغيير البنية والشكل فالمعتزلة يقرونه دون غيرهم، وأما بقية أنواعه فقال جماعة إنها كفر مطلقا لأن اليهود لما أضافوا السحر لسليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم قال تعالى تنزيها له عنه ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾فظاهر هذا أنهم إنما كفروا بتعليمهم السحر لأن ترتيب الحكم على الوصف المناسب يشعر بعليته، وتعليم ما لا يكون كفراً لا يوجب الكفر، وهذا يقتضي أن السحر على الإطلاق كفر وكذا يقتضي ذلك قوله تعالى عن الملكين ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ وأجاب القائلون بعدم الكفر كالشافعي - رضي الله عنه - وأصحابه بأن حكاية الحال يكفي في صدقها صورة واحدة، فيحمل على سحر من اعتقد إلهية النجوم، وأيضاً فلا نسلم أن ذلك فيه ترتيب حكم على وصف يقتضي إشعاره بالعلية لأن المعنى أنهم كفروا وهم مع ذلك يعلمون السحر.

---

(١) المسائل الفقهية: (٣٠٣/٢)، تأليف : محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء، أبو يعلى، دار النشر: دار الكتب العلمية- لبنان - ١٩٩٠م.

(٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق: (١٣٦/٥)، تأليف: زين الدين بن نجيم الحنفي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر: (٧١٨/٢). ، تأليف: ابن حجر الهيثمي، دار النشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا - بيروت - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز.

واختلفوا هل تقبل توبة الساحر؟فأما النوعان الأولان فمعتقد أحدهما مرتد، فإن تاب فذاك وإلا قتل وقال مالك وأبو حنيفة لا تقبل توبتهما.

وأما النوع الثالث وما بعده فإن اعتقد أن فعله مباح قتل لكفره، لأن تحليل المحرم المجمع على تحريمه المعلوم من الدين بالضرورة كفر كما مر وإن اعتقد أنه حرام، فعند الشافعي - رضي الله عنه - أنه جناية، فإذا فعله بالغير وأقر أنه يقتل غالباً قتل به لأنه عمد أو نادر فهو شبه عمد أو أخطأ من اسم غيره إليه فهو خطأ، والدية فيهما على العاقلة إن صدقته إذ لا يقبل إقراره عليهم، وعن أبي حنيفة أن الساحر يقتل مطلقاً إذا علم أنه ساحر بإقراره أو ببينة تشهد عليه بأنه ساحر ويصفونه بصفة تعلم أنه ساحر، ولا يقبل قوله: أترك السحر وأتوب عنه، فإن أقر بأني كنت أسحر مدة وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل.

وسئل أبو حنيفة: لم لم يكن الساحر بمنزلة المرتد حتى تقبل توبته؟ فقال: لأنه جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد ومن هو كذلك يقتل مطلقاً، ورد ما قاله بأنه ﷺ لم يقتل اليهودي الذي سحره، فالمؤمن مثله لقوله ﷺ «لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين».

واحتج أبو حنيفة بما روي أن جارية لحفصة أم المؤمنين - رضي الله عنها - سحرتها فأخذوها فاعترفت بذلك، فأمرت عبد الرحمن بن زيد فقتلها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فأنكره، فجاءه ابن عمر رضي الله عنه فأخبره بأمرها وكأن عثمان إنما أنكر ذلك لأنها قتلتها بغير إذنه، وبما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: فقتلوا ثلاث سواحر.

وأجاب أصحابنا عن ذلك بأن هذين على تقدير ثبوتهما يحتمل أن القتل فيهما بكفر الساحر لوجود أحد النوعين الأولين فيه، وذلك ليس من محل الخلاف كما مر.ا.هـ).

والذي يترجح عدم قبول توبته إن وصل إلى الحاكم ففي شرح كتاب التوحيد[1]: (وظاهره أنه يقتل من غير استتابة وهو كذلك على المشهور عن أحمد وبه قال مالك إن الصحابة لم يستتيبوهم ولأن علم السحر لا يزول بالتوبة وعن أحمد يستتاب فإن تاب قبلت توبته وخلي سبيله وبه قال الشافعي لأن ذنبه لا يزيد على الشرك والمشرك يستتاب وتقبل توبته فكذلك الساحر وعلمه بالسحر لا يمنع توبته بدليل ساحر أهل الكتاب إذا أسلم ولذلك صح إيمان سحرة فرعون وتوبتهم قلت الأول أصح لظاهر عمل الصحابة فلو كانت الاستتابة واجبه لفعلوها أو بينوها وأما قياسه على المشرك فلا يصح لأنه أكثر فسادا

(١) شرح كتاب التوحيد: (١/٣٤٣).

وتشبيها من المشرك وكذلك لا يصح قياسه على ساحر أهل الكتاب لأن الاسلام يجب ما قبله وهذا الخلاف إنما هو في اسقاط الحد عنه بالتوبة أما فيما بينه وبين الله فإن كان صادقا قبلت توبته.ا.هـ).

(١٠٤) ـ المسألة الثانية : هل يسأل الساحر حل السحر عمن سحرهم ؟

هذه المسألة تدخل تحت مسألة النشرة وقد سبق بيانها، ولعل الساحر يستدرج بحيث يدل على مواضع الأسحار التي سحر بها الناس وتحل بالنفث فيها بالمعوذات ومن ثم وضعها في ماء قد قرئ فيه آيات إبطال السحر، وأما سؤاله حل السحر، فإن ذلك لا يكون إلا بسحر مثله، فيه مزيد تقرب إلى الشياطين وإلى الجان حيث إن السحر يرتبط بالساحر من الإنس ويرتبط بعقد السحر ويرتبط بالسحر مع الجن ، فإذا كان الساحر قد سلم في قرارة نفسه بإبطال السحر فإن أمامه أمرين :

الأمر الأول:

السحر المعقود الذي قد يكون فاقداً لمكانه أو جاهلاً لموضعه ولا يمكن أن يصل إليه إلا إذا دلت الجن على مكانه وتلك الدلالة تحتاج إلى قربات لتلك الشياطين حتى تدل عليه.

الأمر الثاني:

سبق وبينا أن تلك الشياطين كاذبة فيما تقول وتدل عليه، ولا يمكن أن تصدق فيما تخبر به .

ثم إن السحر يترتب عليه مع من يتعامل الساحر من سحرة الجن وهو وليه الذي يلبي له المطالب من الجن.

والجن في هذا الأمر على أقسام :

القسم الأول: سحرة الجن:

ولذا تقول العرب: إن الغول ساحرة الجن، ولذلك تتشكل للرائي بأشكال مختلفة.

القسم الثاني : الجني الذي يقوم بمطالب السحر .

القسم الثالث : الجني الذي يقوم بحراسة السحر .

وهل يمكن أن يقوم بذلك واحد من الجن ؟ فذلك علمه عند الله، وانما يستدل على ذلك بأحوال المرضى بالمس، وهنا لا يستقيم المقياس للتباين الشاسع فيما بين أحوالهم من حيث الأذى الذي يتعرضون له المترتب على أسحار وكيد السحرة وكذا على تلبس الجان والشياطين والله المستعان.

الحديث الثاني

عن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «حد الساحر ضربة بالسيف».

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولاً : تخريج الحديث .

الحديث أخرجه الترمذي: (٦٠/٤) في باب ما جاء في حد الساحر حديث رقم (١٤٦٠). وقال الترمذي عن هذا الحديث: (قال أبو عيسى: هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وإسماعيل بن مسلم المكي يضعف في الحديث، وإسماعيل بن مسلم العبدي البصري قال: وكيع هو ثقة ويروى عن الحسن أيضاً والصحيح عن جندب موقوف والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم وهو قول مالك بن أنس وقال الشافعي: إنما يقتل الساحر إذا كان يعمل في سحره ما يبلغ به الكفر، فإذا عمل عملاً دون الكفر فلم نر عليه قتلا.ا.هـ).

فقد ضعفه الإمام الترمذي والحافظ ابن حجر وغيرهم، يقول الحافظ ابن حجر[١] ـ رحمه الله ـ: (وأما ما أخرجه الترمذي من حديث جندب رفعه قال حد الساحر ضربه بالسيف ففي سنده ضعف.ا.هـ).

وقال في تحفة الأحوذي[٢] (ضعيف).

وهناك من يصححه كالإمام الحاكم والذهبي : فقال عنه الإمام الحاكم [٣] وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد وإن كان الشيخان تركا حديث إسماعيل بن مسلم فإنه غريب صحيح وله شاهد صحيح على شرطهما جميعا في ضد هذا.ا.هـ).

قال في كنز العمال [٤] : (قال الحاكم غريب صحيح ووافقه الذهبي.ا.هـ).

وقال المناوي[٥] : (صحيح غريب.ا.هـ).

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري :(٢٣٦/١٠).

(٢) تحفة الأحوذي: (٢٣/٥).

(٣) المستدرك على الصحيحين : (٤٠١/٤)، كتاب الحدود ، حديث رقم (٨٠٧٣).

(٤) كنز العمال : (١٥٢/٥).

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير:(٤٩٥/١)

قال ابن كثير[(١)] ـ رحمه الله ـ : (وروى الترمذي من حديث إسماعيل بن مسلم عن الحسن عن جندب الأزدي أنه قال: قال رسول الله ﷺ : حد الساحر ضربه بالسيف، ثم قال: لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وإسماعيل بن مسلم يضعف في الحديث والصحيح عن الحسن عن جندب موقوفاً، قلت: قد رواه الطبراني من وجه آخر في الكبير، عن الحسن عن جندب مرفوعاً والله أعلم.ا.هـ)، وقال الشنقيطي [(٢)] ـ رحمه الله ـ : (وضعف الترمذي إسناد هذا الحديث وقال: الصحيح عن جندب موقوفاً، وتضعيفه بأن في إسناده إسماعيل بن مسلم المكي وهو يضعف في الحديث، وقال في فتح المجيد أيضاً في الكلام على حديث جندب المذكور: روى ابن السكن من حديث بريدة أن النبي ﷺ قال: يضرب ضربة واحدة فيكون أمة وحده.ا.هـ).

وعن بجالة بن عبدة قال: «كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيسٍ فأتى كتاب عمر قبل موته بشهرٍ أن اقتلوا كل ساحرٍ وساحرةٍ، وفرقوا بين كل ذي رحمٍ محرمٍ من المجوس وانهوهم عن الزمزمة، فقتلنا ثلاث سواحر، وجعلنا نفرق بين الرجل وحريمه في كتاب الله تعالى» رواه أحمد وأبو داوود. وللبخاري منه التفريق بين ذوي المحارم، وعن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة: «أنه بلغه أن حفصة زوج النبي ﷺ قتلت جاريةً لها سحرتها وكانت قد دبرتها فأمرت بها فقتلت» رواه مالك في الموطأ عنه.

وعن ابن شهاب: «أنه سئل أعلى من سحر من أهل العهد قتل؟ قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه وكان من أهل الكتاب» أخرجه البخاري.

ثانياً : المسائل الفقهية .

(١٠٥) ـ المسألة الأولى : قتل الساحر والكاهن والمنجم والعراف :

كل من الساحر والمنجم والكاهن والعراف يتصفون بصفة الكذب على الله والشرك به سبحانه ورد عن ابن عباسٍ ، قال: قال رسول الله ﷺ : «من اقتبس باباً من علم النجوم لغير ما ذكر الله؛ فقد اقتبس شعبةً من السحر، المنجم كاهن، والكاهن ساحر، والساحر كافر»[(٣)].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(٤)] ـ رحمه الله ـ : (وقد ثبت قتل الساحر عن عمر بن الخطاب

---

(١) تفسير القرآن العظيم : (١/١٤٥).

(٢) أضواء البيان : (٤/٥٤).

(٣) مشكاة المصابيح : (٢/١٢٩٦).

(٤) مجموع الفتاوى : (٢٩/٣٨٤).

وعثمان بن عفان وحفصة بنت عمر وعبد الله بن عمر وجندب بن عبد الله وروي ذلك مرفوعا عنه عن النبي ﷺ).

ومع هذ فقد اختلف العلماء في مسألة قتل الساحر وذلك مبني على ما ذكره ابن خلدون[1] ـ رحمه الله ـ : (ولهذا اختلف الفقهاء في قتل الساحر هل هو لكفره السابق على فعله أو لتصرفه بالإفساد وما ينشأ عنه من الفساد في الأكوان والكل حاصل منه) . وتفصيل ذلك الاختلاف على النحو التالي :

القول الأول : أن الساحر يقتل : وبه قال مالك وأحمد لأنه بسحره قد كفر.

فحكمه حكم المرتد، يقول الحافظ ابن رجب[2] ـ رحمه الله ـ : (وفي الترمذي من حديث جندب مرفوعاً حد الساحر ضربة بالسيف، وذكر أن الصحيح وقفه على جندب وهو مذهب جماعة من العلماء منهم: عمر بن عبدالعزيز ومالك وأحمد وإسحق، ولكن هؤلاء يقولون: إنه يكفر بسحره فيكون حكمه حكم المرتد.ا.هـ)، والإمام مالك ـ رحمه الله ـ : أجرى الساحر مجرى الزنديق فلا تقبل توبته، يقول الإمام النووي[3] ـ رحمه الله ـ : (وقال مالك: الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله، والمسألة مبنية على الخلاف في قبول توبة الزنديق، لأن الساحر عنده كافر كما ذكرنا وعندنا ليس بكافر، وعندنا تقبل توبة المنافق والزنديق، قال القاضي عياض: وبقول مالك قال أحمد بن حنبل وهو مروى عن جماعة من الصحابة والتابعين.ا.هـ).

لذا فإن القول بقتل الساحر هو قول أكثر العلماء، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[4] ـ رحمه الله ـ: (قد قيل في قتل الساحر؛ فإن أكثر العلماء على أنه يقتل، وقد روي عن جندب ﷺموقوفاً ومرفوعاً: «أن حد الساحر ضربة بالسيف» رواه الترمذي. وعن عمر وعثمان وحفصة وعبد الله بن عمر وغيرهم من الصحابة ﷺ : قتله. فقال بعض العلماء: لأجل الكفر، وقال بعضهم: لأجل الفساد في الأرض، لكن جمهور هؤلاء يرون قتله حداً. وكذلك أبو حنيفة يعزر بالقتل فيما تكرر من الجرائم، إذا كان جنسه يوجب القتل، كما يقتل من تكرر منه اللواط، أو اغتيال النفوس لأخذ المال ونحو ذلك.ا.هـ).

---

(١) مقدمة ابن خلدون :(١/٤٩٨).

(٢) جامع العلوم والحكم :(١/١٢٧).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم: (١٤/١٧٦).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية : (٢٨/٣٤٣).

كما نقل ذلك ابن أبي العز الحنفي[١] ـ رحمه الله ـ فقال : (وجمهور العلماء يوجبون قتل الساحر كما هو مذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد في المنصوص عنه وهذا هو المأثور عن الصحابة كعمر وابنه وعثمان وغيرهم، ثم اختلف هؤلاء هل يستتاب أم لا؟ وهل يكفر بالسحر أم يقتل لسعيه في الأرض بالفساد؟ وقالت طائفة: إن قتل بالسحر يقتل وإلا عوقب بدون القتل إذا لم يكن في قوله وعمله كفر، وهذا هو المنقول عن الشافعي وهو قول في مذهب أحمد.ا.هـ).

ويقول الإمام الشنقيطي[٢] ـ رحمه الله ـ : (وأما قتل الساحر فلا يبعد دخوله في قتل الكافر المذكور في قوله « **التارك لدينه المفارق للجماعة** »[٣] ، لدلالة القرآن على كفر الساحر في قوله تعالى﴿ **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ** ﴾ وقوله ﴿ **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ** ﴾ .ا.هـ.

وأما أدلتهم فيقول الإمام ابن كثير[٤] ـ رحمه الله ـ : (قال الإمام أحمد بن حنبل: صح عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ في قتل الساحر.ا.هـ).

القول الثاني : أن فيه تفصيل :

قال في عمدة القاري : (قال ابن هبيرة : وقال الشافعي وأبو حنيفة: لا يقتل حتى يتكرر منه الفعل أو يقر بذلك في شخص معين، فإذا قتل فإنه يقتل حداً عندهم إلا الشافعي، فإنه قال: والحالة هذه قصاصاً.ا.هـ)[٥].

قال الإمام النووي[٦]ـ رحمه الله ـ :(قال أصحابنا: فإذا قتل الساحر بسحره إنساناً واعترف أنه مات بسحره وأنه يقتل غالباً لزمه القصاص، وإن قال مات به ولكنه قد يقتل وقد لا، فلا قصاص وتجب الدية والكفارة، وتكون الدية في ماله لا على عاقلته لأن العاقلة لا تحمل ما ثبت باعتراف الجاني. قال أصحابنا: ولا يتصور القتل بالسحر بالبينة، وإنما يتصور باعتراف الساحر والله أعلم).

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية : (٥٦٩/١) .

(٢) أضواء البيان : (٨٩/٣).

(٣) صحيح مسلم: (١٦٤/١١)، كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: ما يباح به دم المسلم حديث رقم (١٦٧٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم: (١٤٥/١).

(٥) عمدة القاري : (٦٠/١٤).

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم : (١٤٣/١٤).

ونورد كلاماً شافياً للجصاص[١] يقول ـ رحمه الله ـ : (ثم قال : ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٠٢ - ١٠٣]. فجعل ضد هذا الإيمان فعل السحر لأنه جعل الإيمان في مقابلة فعل السحر، وهذا يدل على أن الساحر كافر وإذا ثبت كفره فإن كان مسلماً قبل ذلك أو قد ظهر منه الإسلام في وقت كفره بفعل السحر فاستحق القتل بقوله عليه السلام «من بدل دينه فاقتلوه» وإنما قال أبو حنيفة: ولا نعلم أحداً من أصحابنا خالفه فيما ذكره الحسن عنه أنه يقتل ولا يستتاب، فأما ما روي عن أبي يوسف في فرق أبي حنيفة بين الساحر وبين المرتدين، فإن الساحر قد جمع إلى كفره السعي بالفساد في الأرض، فإن قال قائل: فأنت لا تقتل الخناق والمحاربين إلا إذا قتلوا فهلا قلت مثله في الساحر؟ قيل له: يفترقان من جهة أن الخناق والمحارب لم يكفرا قبل القتل ولا بعده فلم يستحقا القتل، إذ لم يتقدم منهما سبب يستحقان به القتل وأما الساحر فقد كفر بسحره قتل به أو لم يقتل فاستحق القتل بكفره، ثم لما كان مع كفره ساعياً في الأرض بالفساد كان وجوب قتله حداً فلم يسقط بالتوبة كالمحارب إذا استحق القتل لم يسقط ذلك عنه بالتوبة، فهو مشبه للمحارب الذي قتل في أن قتله حد لا تزيله عنه التوبة، ويفارق المرتد من جهة أن المرتد يستحق القتل بإقامته على الكفر فحسب، فمتى انتقل عنه زال عنه الكفر والقتل، ولما وصفنا من ذلك لم يفرقوا بين الساحر من أهل الذمة ومن المسلمين، كما لا يختلف حكم المحارب من أهل الذمة والإسلام فيما يستحقونه بالمحاربة، ولذلك لم تقتل المرأة الساحرة لأن المرأة من المحاربين عندهم لا تقتل حداً وإنما تقتل قوداً ووجه آخر لقول أبي حنيفة في ترك استتابة الساحر وهو ما ذكره الطحاوي قال: حدثنا سليمان بن شعيب عن أبيه عن أبي يوسف في نوادر ذكرها عنه أدخلها في أماليه عليهم قال: قال أبو حنيفة: اقتلوا الزنديق سراً فإن توبته لا تعرف، ولم يحك أبو يوسف خلافه، ويصح بناء مسألة الساحر عليه لأن الساحر يكفر سراً فهو بمنزلة الزنديق، فالواجب أن لا تقبل توبته، فإن قيل فعلى هذا ينبغي أن لا يقتل.ا.هـ).

وأما المنجم فيقتل أيضاً يقول الإمام القرطبي[٢] ـ رحمه الله ـ: (وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ويزجر بالطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه، بل

(١) أحكام القرآن للجصاص: (١/ ٦٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: (١٩/ ٢٧).

هو كافر بالله مفترٍ عليه بحدسه وتخمينه وكذبه، وأورد مثالاً يبطل حالهم - سيأتي بمشيئة الله - إلى أن قال : وفيه استحلال دمه على هذا التنجيم.ا.هـ).

وعرف تاريخ الصحابة ﷺ قتلهم للسحرة .

يقول الإمام الذهبي [١] - رحمه الله - : (عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن الوليد كان بالعراق فلعب بين يديه ساحر فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيقوم خارجاً فيرتد إليه رأسه، فقال الناس : سبحان الله ! سبحان الله ! ورآه رجل من صالحي المهاجرين فلما كان من الغد اشتمل على سيفه فذهب ليلعب فاخترط الرجل سيفه فضرب عنقه وقال : إن كان صادقاً فليحي نفسه فسجنه الوليد فهربه السجان لصلاحه وعن أبي مخنف لوط عن خاله عن رجل قال : جاء ساحر من بابل فأخذ يري الناس الأعاجيب، يريهم حبلاً في المسجد وعليه فيل يمشي، ويري حماراً يشتد حتى يجيء فيدخل من فمه ويخرج من دبره، ويضرب عنق رجل فيقع رأسه ثم يقول له قم فيعود حياً، فرأى جندب بن كعب ﷺذلك فأخذ سيفاً وأتى والناس مجتمعون على الساحر فدنا منه فضربه فأذرى رأسه وقال : أحي نفسك فأراد الوليد بن عقبة قتله فلم يستطع وحبسه.ا.هـ).

والقتل هو الذي رجحه الإمام الشوكاني [٢] - رحمه الله - حيث يقول : (أقول أنص دليل على قتل الساحر حديث جندب عند الترمذي والدارقطني والحاكم والبيهقي قال قال رسول الله ﷺحد الساحر ضربة بالسيف وما قيل من أن في إسناده اسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف فيجاب عنه بأن وكيع بن الجراح قال هو ثقة ويؤيده عمل الصحابة واشتهار ذلك بينهم من غير نكير حتى وقع من حفصة زوج النبي ﷺ فإنها قتلت جارية لها سحرتها كما رواه مالك في الموطأ وعبد الرزاق وأخرج أحمد وأبو داود وعبد الرزاق والبيهقي أن عمر بن الخطاب قبل موته بشهر كتب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة ولا يصح الاحتجاج على عدم القتل بتركة ﷺللقتل لليهودي الذي سحره فإنه إنما ترك ذلك لئلا يثير على الناس شرا ولهذا ثبت في الصحيحين وغيرهما أن عائشة قالت له أفأخرجته أي أخرجت السحر من البئر لما وصف لها أن الساحر الذي سحره اليهودي لبيد بن الأعصم في بئر ذروان فقال لها لا أما أنا فقد عافاني الله وشفاني وخشيت أن أثور على الناس منه شرا فقد ترك ﷺإخراج السحرمن البئر

---

(١) سير أعلام النبلاء : (١٧٦/٣).

(٢) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار : (٣٧٥/٤)، تأليف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة : الأولى، تحقيق : محمود إبراهيم زايد

لئلا يثور على الناس الشر، فبالأولى قتل ذلك الساحر، ومما يؤيد القتل للساحر، أن الساحر كافر كما تدل عليه الأدلة فقتله بسبب كفره مع ارتكابه لهذه العظيمة التي يفرق بها بين المرء وزوجه، وأما قوله لا المعترف بالتمويه فلا وجه له لأنه إذا كان الذي فعله سحرا فلا يرفع عنه الكفر والقتل إلا التوبة وإن لم يكن سحرا فلا وجه للاحتراز عنه ، وأما كون للإمام تأديبه فنعم يؤدبه بضربة بالسيف يطير بها رأسه عن جسده وكان على المصنف أن يذكر في هذا الفصل من جملة من حده القتل الساب لله عز وجل أو لكتابه أو لرسوله أو للسنة المطهرة أو للإسلام فإن هذه كفر بواح لا يحل التثبط عن قتل من وقعت منه إلا أن يتوب توبة خالصة.ا.هـ).

(١٠٦) ـ المسألة الثانية: حكم المرأة الساحرة :

السحر جرم شنيع وخبيث والأذى به قد يكون أعظم من قبل المرأة الساحرة وقد اختلف أهل العلم في قتل المرأة التي تمارس السحر على قولين :

القول الأول: أنها لا تقتل وبه قال أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ.

القول الثاني: حكمها حكم الرجل وبه قال الثلاثة . أي أنها تقتل، قال الإمام الشنقيطي[١] ـ رحمه الله ـ: (واختلفوا في المسلمة الساحرة. فعند أبي حنيفة أنها لا تقتل، ولكن تحبس، وقال الثلاثة: حكمها حكم الرجل.ا.هـ)، وهو الذي يترجح والله أعلم لما ورد أن حفصة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ قتلت جارية لها سحرتها. فأمرت بها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فقتلها فأنكر ذلك عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال له ابن عمر رضي الله عنه ما تنكر على أم المؤمنين امرأة سحرت واعترفت .

ولما روي عن عمر رضي الله عنه قال: «اقتلوا كل ساحر وساحرة »[٢].

(١٠٧) ـ المسألة الثالثة : حكم الساحر الذمي.

قال الإمام البخاري[٣] ـ رحمه الله ـ: (باب هل يعفي عن الذمي إذا سحر. وقال ابن وهب أخبرني يونس «عن ابن شهاب سئل: أعلى من سحر من أهل العهد قتل؟ قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ

(١) أضواء البيان : (٤/٤٥).

(٢) سنن البيهقي: (٨/٢٤٧)، حديث رقم (١٦٨٩٩).

(٣) صحيح البخاري مع شرحه : (٦/٤١٤).

قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه، وكان من أهل الكتاب.ا.هـ)[١].

القول الأول: قالوا بقتله كما يقتل الساحر المسلم، وذهب إلى ذلك أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ.

القول الثاني: قالوا لا يقتل لسحره إلا أن يقتل به وهو مما يقتل به غالباً فيقتل قصاصاً، وهو قول الجمهور، يقول الحافظ ابن حجر[٢] ـ رحمه الله ـ: (قوله: «باب: هل يعفى عن الذمي إذا سحر؟» قال ابن بطال: لا يقتل ساحر أهل العهد لكن يعاقب، إلا إن قتل بسحره فيقتل، أو أحدث حدثاً فيؤخذ به، وهو قول الجمهور، وقال مالك: إن أدخل بسحره ضررا على مسلم نقض عهده بذلك، وقال أيضاً: يقتل الساحر ولا يستتاب، وبه قال أحمد وجماعة، وهو عندهم كالزنديق).

واستدلو لذلك بما ذكره ابن قدامة[٣] ـ رحمه الله ـ حيث قال: (ولنا: إن لبيد بن الأعصم سحر النبي ﷺ فلم يقتله، ولأن الشرك أعظم من سحره ولا يقتل به، والأخبار وردت في ساحر المسلمين لأنه يكفر بسحره وهذا كافر أصلي، وقياسهم ينتقض باعتقاد الكفر والمتكلم به وينتقض بالزنا من المحصن فإنه لا يقتل به الذمي عندهم ويقتل به المسلم والله أعلم.ا.هـ).

فرق أهل العلم بين الساحر الذي كان مسلماً وبين الساحر من أهل الكتاب، يقول الإمام الشنقيطي[٤] ـ رحمه الله ـ: (وأما ساحر أهل الكتاب فعند أبي حنيفة أنه يقتل كما يقتل الساحر المسلم، وقال مالك والشافعي وأحمد: لا يقتل، يعني لقصة لبيد بن الأعصم.ا.هـ).

والحق أن الساحر فساده ليس على نفسه بل إنه متعد، ولذا بين الإمام الحافظ ـ رحمه الله ـ أن الإمام لم يجزم فيه بالحكم فقال: (قال ابن بطال: لا حجة لابن شهاب في قصة الذي سحر النبي ﷺ لأنه كان لا ينتقم لنفسه، ولأن السحر لم يضره في شيء من أمور الوحي ولا في بدنه، وإنما كان اعتراه شيء من التخيل، وهذا كما تقدم أن عفريتاً تفلت عليه ليقطع صلاته فلم يتمكن من ذلك، وإنما ناله من ضرر السحر ما ينال المريض من ضرر الحمى، قلت: ولهذا الاحتمال لم يجزم المصنف بالحكم.ا.هـ)[٥].

---

(١) قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (هكذا أخرجه ابن وهب في جامعه، وسيأتي إسناده في آخر الكتاب) أنظر: (تغليق التعليق: ٤٨٤/٣). لكني لم أجد إسناده الذي أشار إليه.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٤١٤/٦).

(٣) المغني: (٢٦٤/١٢).

(٤) أضواء البيان: (٤٥/٤).

(٥) فتح الباري: (٤١٤/٦)

ويقول الجصاص[١] ـ رحمه الله ـ : (الساحر من أهل الذمة لأن كفره ظاهر وهو غير مستحق للقتل لأجل الكفر، قيل له الكفر الذي أقررناه عليه هو ما أظهره لنا، وأما الكفر الذي صار إليه بسحره فإنه غير مقر عليه ولم نعطه الذمة على إقراره عليه، ألا ترى أنه لو سألنا إقراره على السحر بالجزية لم نجبه إليه ولم نجز إقراره عليه ولا فرق بينه وبين الساحر من أهل الملة، وأيضاً فلو أن الذمي الساحر لم يستحق القتل بكفره لاستحقه بسعيه في الأرض بالفساد كالمحاربين على النحو الذي ذكرنا، وقولهم في ترك قبول توبة الزنديق يوجب أن لا يستتاب.ا.هـ).

(١) أحكام القرآن للجصاص: (١/٦٦).

الحديث الثالث

عن جبير بن مطعم ﷺ قال: انشق القمر على عهد النبي ﷺ حتى صار فرقتين، على هذا الجبل وعلى هذا الجبل، فقالوا: سحرنا محمد، فقال بعضهم: لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم، قال أبو عيسى وقد روى بعضهم هذا الحديث عن حصينٍ عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعمٍ عن أبيه عن جده جبير بن مطعمٍ نحوه.

و يندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولا : تخريج الحديث .

۞الحديث أخرجه الترمذي :

١- كتاب: تفسير القرآن ،باب: ومن سورة القمر، (٥/٣٩٨)، حديث رقم (٣٢٨٩) وهو من طريق (حدثنا عبد بن حميدٍ ،حدثنا محمد بن كثيرٍ، حدثنا سليمان بن كثيرٍ عن حصينٍ عن محمد بن جبير بن مطعمٍ عن أبيه)

قال الإمام جمال الدين الزيلعي[(١)] ـ رحمه الله ـ : (أخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين، ورواه أحمد في مسنده والبيهقي في دلائل النبوة.ا.هـ)[(٢)].

قال الحافظ ابن حجر[(٣)] ـ رحمه الله ـ : (في سنده ضعف).

---

(١) الزيلعي : عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي الإمام الفاضل المحدث جمال الدين، اختصر تفسير الكشاف ولخص فيه كتاب الحافظ العالم الشهير بابن عبد الكريم، ثم بعد ذلك انتخب أحاديثه وأفردها بالتأليف وأضاف إليها جل تأليف شهاب الدين الحافظ أحمد بن عبد الكريم، وسمى هذا المؤلف الكاف الشاف بتحرير أحاديث الكشاف، قال الحافظ ابن حجر: استوعب في هذا المؤلف جل الأحاديث المرفوعة وبين طرقها وأوضح عن أسماء مخرجيها، توفي سنة (٧٦٢هـ). انظر : طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٩١.

(٢) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: (٣/ ٣٩٠) ، تأليف: جمال الدين عبد الله ابن يوسف بن محمد الزيلعي، دار النشر: دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/ ٢٣٦).

ثانياً: المسائل الفقهية.

(١٠٨) ـ المسألة الأولى: هل يمكن للساحر عمل سحر خارج عن مقدور البشر؟

السحرة لا يعدون قدرهم فلا يمكن لهم أن يأتوا بسحر يرتقي إلى درجة المعجزات، وقد بينا ذلك في الفروق بين المعجزة والسحر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ : (وأما خوارق مخالفيهم كالسحرة والكهان فإنها من جنس أفعال الحيوان من الإنس وغيره من الحيوان والجن مثل قتل الساحر وتمريضه لغيره فهذا أمر مقدور معروف للناس بالسحر وغير السحر، وكذلك ركوب المكنسة أو الخابية وغير ذلك حتى تطير به، وطيرانه في الهواء من بلد إلى بلد هذا فعل مقدور للحيوان، فان الطير يفعل ذلك والجن تفعل ذلك، وقد أخبر الله أن العفريت قال لسليمان: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وهذا تصرف في أعراض الحي، فإن الموت والمرض والحركة أعراض، والحيوان يقبل في العادة مثل هذه الأغراض ليس في هذا قلب جنس إلى جنس، ولا في هذا ما يختص الرب بالقدرة عليه ولا ما تختص به الملائكة، وكذلك إحضار ما يحضر من طعام أو نفقة أو ثياب أو غير ذلك من الغيب، وهذا إنما هو نقل مال من مكان إلى مكان وهذا تفعله الإنس والجن لكن الجن تفعله والناس لا يبصرون .ا.هـ).

وأما أن يأتي الساحر بأمر عظيم يرتقي إلى المعجز فلا يمكن ذلك لهم، وإنما يأتون بسحر من جنس المعتاد المقدور عليه للمخلوقات، ومن ثم فبغية الساحر ومطلبه أن يأتي بالسحر العظيم، لكن الله تعالى قال: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩].

---

(١) النبوات: (٧/١).

الحديث الرابع

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئا وكل إليه».

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولاً : تخريج الحديث .

۞أخرجه النسائي

١- كتاب: تحريم الدم، باب: الحكم في السحرة، (١٢٨/٧)، حديث رقم (٤٠٦٣).قال الذهبي [(١)] (هذا الحديث لا يصح للين عباد وانقطاعه) وأشار إلى أنه عباد بن ميسرة المنقري ،وقد حسنه ابن مفلح حيث قال [(٢)] ـ رحمه الله ـ : (أخرجه النسائي وابن عدي في الكامل وفي سنده لين قال في الميزان لا يصح للين عباد ولانقطاعه كذا قال ويتوجه انه حديث حسن.ا.هـ).

ثانياً: ألفاظ الحديث .

قوله : «تعلق شيئاً» : أي من علق على نفسه شيئاً من التعاويذ والتمائم وأشباهها معتقداً أنها تجلب إليه نفعاً أو تدفع عنه ضراً [(٣)].

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(١٠٩) ـ المسألة الأولى: حكم تعليق التمائم والحجب لدفع السحر أو لعلاجه.

التمائم تنوعت مقاصد الجهال في تعليقها، فالبعض يعلقها لدفع العين، وآخرون لدفع السحر، والبعض لدفع الجان، والبعض عادة لا يدري لم علقها، وهي في حقيقتها جزء من السحر على الغالب منها إلا ما كان من تعليق بعض التمائم التي مكتوب فيها آيات ،فأما التمائم التي يعتقد فيها وأنها تدفع الأعين والآفات والأسحار أو تجلب محبة فهي محرمة .

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال : (٤٤/٤).

(٢) الآداب الشرعية :(٦٣/٣).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣٨٩/٣)

يقول الحافظ ابن حجر[١] ـ رحمه الله ـ: (والتمائم: جمع تميمة وهي خرز أو قلادة تعلق في الرأس، كانوا في الجاهلية يعتقدون أن ذلك يدفع الآفات، والتولة بكسر المثناة وفتح الواو واللام مخففاً: شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها، وهو ضرب من السحر، وإنما كان ذلك من الشرك لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله.ا.هـ).

وهذه التمائم هي جزء من السحر، فهي رقى يسترقي بها من به سحر أو عين أو مس يعملها له الساحر بداخل تلك التميمة سحر وشعوذة وتحوي استغاثات بالجن واستعانة بهم يقول شيخ الاسلام ابن تيمية[٢] ـ رحمه الله ـ : (فإن المشركين يقرأون من العزائم والطلاسم والرقى ما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم، وعامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن، ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفقه معناها؛ لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقي أنها شرك.ا.هـ).

ويقول أيضا[٣] ـ رحمه الله ـ : (أن أرباب العزائم مع كون عزائمهم تشتمل على شرك وكفر لا تجوز العزيمة والقسم به فهم كثيراً ما يعجزون عن دفع الجني، وكثيراً ما تسخر منهم الجن إذا طلبوا منهم قتل الجني الصارع للإنس أو حبسه، فيخيلوا إليهم أنهم قتلوه أو حبسوه ويكون ذلك تخييلاً وكذباً، هذا إذا كان الذي يرى ما يخيلونه صادقاً في الرؤية، فإن عامة ما يعرفونه لمن يريدون تعريفه إما بالمكاشفة والمخاطبة، إن كان من جنس عباد المشركين وأهل الكتاب ومبتدعة المسلمين الذين تضلهم الجن والشياطين، وأما ما يظهرونه لأهل العزائم والأقسام أنهم يمثلون ما يريدون تعريفه، فإذا رأى المثال أخبر عن ذلك وقد يعرف أنه مثال، وقد يوهمونه أنه نفس المرئي.ا.هـ)، قال الشوكاني[٤] ـ رحمه الله ـ : (قوله: والتمائم جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يمنعون بها العين في زعمهم فأبطله الإسلام .ا.هـ).

ويقول حافظ الحكمي[٥] ـ رحمه الله ـ : (وإن تكن التمائم مما سوى الوحيين بل من طلاسم

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٣٥١/١١).

(٢) مجموع الفتاوى: (١٣/١٩).

(٣) مجموع الفتاوى : (٤٦/١٩).

(٤) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار : (١٠٤/٩).

(٥) معارج القبول :(٥١٢/٢).

اليهود وعباد الهياكل والنجوم والملائكة ومستخدمي الجن ونحوهم أو من الخرز أو الأوتار أو الحلق من الحديد وغيره فإنها شرك ،بدون شك إذ ليست من الأسباب المباحة والأدوية المعروفة بل اعتقدوا فيها اعتقاداً محضاً أنها تدفع كذا وكذا من الآلام لذاتها لخصوصية زعموا فيها كاعتقاد أهل الأوثان في أوثانهم.ا.هـ).

(١١٠) ـ المسألة الثانية : توهم السحر والجن يؤدي إلى المرض:

قال تعالى : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأعراف: ٢٠٠]، فقد يتوهم بعض الناس أنه مسحور أو به مس من الجن أو عين حاسد أو نحو ذلك، فعلى المرء المسلم أن يتيقن من حفظ الله له ففي الحديث عن بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: يا غلام! إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[(١)]، يقول ابن القيم [(٢)] ـ رحمه الله ـ : (فمن حفظ الله حفظه الله ووجده أمامه أينما توجه ومن كان الله حافظه وأمامه فممن يخاف ولمن يحذر .ا.هـ)، فإن حافظ على أذكاره وأوراده وتلاوته لكتاب الله وحفظه لحدود الله، وأن يدفع الوهم حتى يجد ما يدلل عليه في جسده يقول الإمام الحافظ ابن حجر [(٣)] ـ رحمه الله ـ : (أن التخيل والوهم والوسوسة ليست من صفات الجسم.ا.هـ)، ولا شك أن الوهم يعمل العجائب، لأنه مدخل للشياطين وللجن على ابن آدم، وهو معارضة للعقل وإفساد له بالظنون والشكوك، يقول حاجي خليفة[(٤)]: (والوهم يعارض العقل في دلائله.ا.هـ)[(٥)]، ومنبع هذا الوهم هو خوف كثير من الناس من الجن والشياطين، ولو استحضروا عظمة الخالق وأنه سبحانه وتعالى قال : ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ، إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾

---

(١) سنن الترمذي: (٤/٦٦٧)، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، حديث رقم (٢٥١٦)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ صحيح، أنظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(٢) بدائع الفوائد: (٢/٤٦٤).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٩/٧٣٣).

(٤) حاجي خليفة : لم أجد تعريفاً له .

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: (١/١٦٠).

[الطلاق: ٣]، وقال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ [الزمر-٣٦]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩و١٠٠] فمم الوهم ومم الخوف ؟.

(١١١) - المسألة الثالثة: النفث في العقد وأثره في السحر:

قال الإمام الماوردي - رحمه الله -: (وفي ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه إيهام للأذى وتخيل للمرض من غير أن يكون له تأثير في الأذى والمرض، إلا استشعار ربما أحزن، أو طعام ضار ربما نفذ بحيلة خفية.

الثاني: أنه قد يؤذى بمرض لعارض ينفصل فيتصل بالمسحور فيؤثر فيه كتأثير العين، وكما ينفصل من فم المتثائب ما يحدث في المقابل له مثله.

الثالث: أنه قد يكون ذلك بمعونة من خدم الجن يمتحن الله بعض عباده.

فأما المروي من سحر النبي ﷺ فقد أثبته أكثرهم، وأن قوماً من اليهود سحروه وألقوا عقدة سحره في بئر حتى أظهره الله عليها.

روى أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ اشتكى شكوى شديدة، فبينا هو بين النائم واليقظان إذا ملكان أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال أحدهما: ما شكواه؟ فقال الآخر: مطبوب، أي: مسحور، والطب: السحر قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي فطرحه في بئر ذروان تحت صخرة فيها، فبعث رسول الله ﷺ عمار بن ياسر فاستخرج السحر منها، ويروى أن فيه إحدى عشرة عقدة، فأمر بحل العقد، فكان كلما حل عقدة وجد راحة، حتى حلت العقد كلها، فكأنما أنشط من عقال، فنزلت عليه المعوذتان، وهما إحدى عشرة آية بعدد العقد، وأمر أن يتعوذ بهما.ا.هـ).

(١١٢) - المسألة الرابعة: صور آثار السحر:

١- سحر الأعين

قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾،

قال الإمام ابن كثير (١) - رحمه الله -: (﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ [طه - ٦٦]، قالوا

(١) تفسير القرآن العظيم: (١/ ٢٣١)

: ولم تكن تسعى في نفس الأمر، والله أعلم، فهذا السحر للبصر فقط وإلا فحقيقة تلك الحبال كما هي لم تتغير، وفي الحديث عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ سحر حتى كان يخيل إليه أنه صنع شيئا ولم يصنعه»[١].

إذا كيف يكون عظيما وإنما هو تخييل :

يقول الإمام الشنقيطي[٢] ـ رحمه الله ـ : (فإن قيل: قوله في «طه»: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]، وقوله في «الأعراف»: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ الدالان على أن سحر سحرة فرعون خيال لا حقيقة له، يعارضهما قوله في «الأعراف»: ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ لأن وصف سحرهم بالعظيم يدل على أنه غير خيال، فالذي يظهر في الجواب ـ والله أعلم ـ أنهم أخذوا كثيراً من الحبال والعصي، وخيلوا بسحرهم لأعين الناس أن الحبال والعصي تسعى وهي كثيرة، فظن الناظرون أن الأرض ملئت حيات تسعى، لكثرة ما ألقوا من الحبال والعصي فخافوا من كثرتها، وبتخييل سعي ذلك العدد الكثير وصف سحرهم بالعظيم، وهذا ظاهر لا إشكال فيه.ا.هـ).

قال في بدائع الفوائد : (﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة الأعراف : ١١٦] فبين سبحانه أن أعينهم سحرت، وذلك إما أن يكون لتغيير حصل في المرئي، وهو الحبال والعصي، مثل أن يكون السحرة استعانت بأرواح حركتها، وهي الشياطين فظنوا أنها حركات بأنفسها، وهذا كما إذا جر من لا يراه حصيراً أو بساطاً فترى الحصير والبساط ينجر، ولا ترى الجار له مع أنه هو الذي يجره، فهكذا حال الحبال والعصي التبستها الشياطين فقلبتها كتقلب الحية، فظن الرائي أنها تقلبت بأنفسها، والشياطين هم الذين يقلبونها، وإما أن يكون التغيير حدث في الرائي حتى رأى الحبال والعصي تتحرك وهي ساكنة في أنفسها، ولا ريب أن الساحر يفعل هذا وهذا، فتارة يتصرف في نفس الرائي وإحساسه حتى يرى الشيء بخلاف ما هو به، وتارة يتصرف في المرئي باستعانته بالأرواح الشيطانية حتى يتصرف فيها.ا.هـ).

قال القرطبي[٣] ـ رحمه الله ـ : (قال علماؤنا : لا ينكر أن يظهر على يد الساحر خرق العادات مما ليس في مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عضو، إلى غير ذلك مما قام الدليل على

---

(١) صحيح البخاري : (٦/٢٧٧)باب هل يعفى عن الذمي إذا سحر حديث رقم (٣٠٠٤).

(٢) أضواء البيان : (٤/٤٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن : (٢/٤١).

استحالة كونه من مقدورات العباد. قالوا: ولا يبعد في السحر أن يستدق جسم الساحر حتى يتولج في الكوات والخوخات والانتصاب على رأس قصبة، والجري على خيط مستدق، والطيران في الهواء، والمشي على الماء، وركوب كلب وغير ذلك، ومع ذلك فلا يكون السحر موجباً لذلك، ولا علة لوقوعه ولا سبباً مولداً، ولا يكون الساحر مستقلاً به، وإنما يخلق الله تعالى هذه الأشياء ويحدثها عند وجود السحر؛ كما يخلق الشبع عند الأكل، والري عند شرب الماء. روى سفيان عن عمار الذهبي أن ساحراً كان عند الوليد بن عقبة يمشي على الحبل، ويدخل في است الحمار ويخرج من فيه؛ فاشتمل له جندب على السيف فقتله، جندب هذا هو جندب بن كعب الأزدي ويقال: البجلي وهو الذي قال في حقه النبي ﷺ : «يكون في أمتي رجل يقال له جندب يضرب ضربة بالسيف يفرق بين الحق والباطل». فكانوا يرونه جندباً هذا قاتل الساحر، قال علي بن المديني: روى عنه حارثة بن مضرب.ا.هـ).

٢- سحر الإعاقة للأطراف:

يقول الإمام الشوكاني [(١)]: (قوله: «ففدعوا يديه» الفدع بفتح الفاء والدال المهملة بعدها عين مهملة زوال المفصل، فدعت يداه: إذا أزيلتا من مفاصلهما. وقال الخليل: الفدع: عوج في المفاصل وفي خلق الإنسان إذا زاغت القدم من أصلها من الكعب وطرف الساق، فهو الفدع. قال الأصمعي: هو زيغ في الكف بينها وبين الساعد، وفي الرجل بينها وبين الساق. ووقع في رواية ابن السكن شدع بالشين المعجمة بدل الفاء، وجزم به الكرماني، قال الحافظ: وهو وهم؛ لأن الشدع بالمعجمة كسر الشيء المجوف قاله الجوهري، ولم يقع ذلك لابن عمر في هذه القصة، والذي في جميع الروايات بالفاء. وقال الخطابي: كان اليهود سحروا عبدالله بن عمر فالتفت يداه ورجلاه، قال: ويحتمل أن يكونوا ضربوه، والواقع في حديث الباب أنهم ألقوه من فوق بيت.ا.هـ).

وقال ابن حجر [(٢)] ـ رحمه الله ـ : ((فدع) بفتح الفاء والمهملتين، الفدع بفتحتين زوال المفصل، فدعت يداه إذا أزيلتا من مفاصلهما، وقال الخليل: الفدع عوج في المفاصل، وفي خلق الإنسان الثابت إذا زاغت القدم من أصلها من الكعب وطرف الساق فهو الفدع، وقال الأصمعي: هو زيغ في الكف بينها وبين الساعد وفي الرجل بينها وبين الساق، هذا الذي في جميع الروايات وعليها شرح الخطابي وهو الواقع في هذه القصة، ووقع في رواية ابن السكن بالغين المعجمة أي فدغ وجزم به الكرماني، وهو وهم

---

(١) نيل الأوطار :(١٩٠/٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري :(٦٧٢/٥).

لأن الفدغ بالمعجمة كسر الشيء المجوف قاله الجوهري، ولم يقع ذلك لابن عمر في القصة، قوله: (فعدي عليه من الليل) قال الخطابي: كأن اليهود (سحروا عبد الله بن عمر فالتوت يداه ورجلاه، كذا قال، ويحتمل أن يكونوا ضربوه ويؤيده تقييده بالليل في هذه الرواية، ووقع في رواية حماد بن سلمة التي علق المصنف إسنادها آخر الباب بلفظ: "فلما كان زمان عمر غشوا المسلمين وألقوا ابن عمر من فوق بيت ففدعوا يديه" الحديث.ا.هـ).

٣- سحر الرجم للبيوت والحرق ودخول الهوام:

يقول ابن عابدين[١] ـ رحمه الله ـ: (مطلب في رجم الدار من الجن هل هو عذر في الفسخ؟

قال البيري: يؤخذ منه أن الرجم الذي يقع كثيراً في البيوت ويقال إنه من الجان عذر في فسخ الإجارة لما يحصل من الضرر الخ ما ذكره أقول: يظهر هذا لو كان الرجم لذات الدار، أما لو كان لشخص مخصوص فلا، وقد أخبرني بعض الرفقاء أن أهل زوجته سحروا أمه، فكلما دخلت داره يحصل الرجم، وإذا خرجت ينقطع، والله تعالى أعلم.ا.هـ).

٤- استخدام السحر في: (- الأذى - استراق السمع -)

بل أيضاً في الانتقام والتفريق و الاستقرار والراحة والسكن و الخوف والجنون والخبال والاعاقة السمعية والبصرية....وفي التعجيز وقوة التسلط.

ومن الغرائب ما نقله الإمام الشوكاني[٢] ـ رحمه الله ـ: (ومن أعظم الحوادث حادثة السيد إبراهيم المحطوري الشرفي الذي يسميه الناس اليوم المحدوري بالدال المهملة مكان الطاء المهملة، وكان بارعاً في علم الطلسمات والشعوذة، وبالجملة فكان من أعظم السحرة، وظهور أمره في سنة ١١١١هـ وله أتباع مجاذيب ينطقون بلفظ الجلالة، فسفك الدماء ونهب الأموال وكان لا تؤثر الرصاص في أصحابه ولا يقطع أجسامهم السلاح، فكانت الرصاصة إذا بلغت إلى

أصحابه أمسكها بيده وأرجعها إلى صاحبها، وارتجت الديار اليمنية لهذه الحادثة بل وسائر الديار حتى قيل إن سلطان الروم كتب إلى نائبه بمصر يسأله عن هذا القايم باليمن الذي لا يعمل في أصحابه السلاح ولا الرصاص.

---

(١) حاشية رد المحتار على الدر المختار: (٣٦٢/٥).

(٢) البدر الطالع: (٩٩/٢)،

ووقعت له ملاحم دمر فيها عالماً لا يحصون فأرسل إليه صاحب الترجمة جيشاً بعد جيش وهو يهزمهم ويقتل أكثرهم وامتد أصحابه في مواضع من اليمن ولم يكن عنده من العلم شيء، فكان إذا سئل عن وجه ما يسفك من الدماء ويهتك من الحرمات وينهب من الأموال قال: إن سيفه هو الذي يأمره بذلك، ويحكى أن سيفه المذكور كان يسمع له صليل وهو في غمده ولعل ذلك من جملة أثر سحره، وكان تارة يقول: انه لا يخرج إلا لأجل شرب الناس للتنباك وتقريرهم للبانيات على البقاء في أرض اليمن وكل هذا من أعظم المشعرات بمزيد جهله، وكان أصحابه إذا توجهوا إلى حصن من الحصون فتحوه في أسرع وقت وإن كان من غاية الحصانة لأنهم يرمونهم فلا يؤثر ذلك ويضربونهم بالسلاح فلا يؤثر ذلك، فإذا لم يستسلموا ويفتحوا لهم الأبواب تسوروا من الجدارات ودخلوا، فاتفق في فتحهم لحصن ثلاّ أن امرأة أرسلت على أحدهم حجراً فهشمته، فلما رأوا أهل المحل ذلك أخذوا الأحجار ورموهم بها فشدخوهم وقتلوا جماعة منهم، ولم يزل صاحب الترجمة يجهز جيشا بعد جيش حتى جهز في آخر الأمر أولاده في جيش ضخم فكان الفتح وتقهقر أمر هذا الناجم وتفرق أصحابه بعد أن فعلوا الأفاعيل وهزموا الجيوش وفتحوا الحصون، ثم نجا بنفسه إلى جهات صعدة وشرع في إفساد أهلها، وكادت الفتنة أن تعود فتلطف أمير صعدة إذ ذاك وهو السيد على بن أحمد بن الإمام القاسم بن محمد حتى وصل إليه فسأله عن سبب سفكه للدماء ونهبه للأموال وتحليله للمحرمات فأجابه بمثل ما اعتذر به سابقاً مما يؤذن بإفراط جهله فسجنه ثم ضرب عنقه.ا.هـ).

٥- استخدام السحر والكهانة والتنجيم في الحروب:

المتأمل لتاريخ الأمم يجد ارتباط كثير من ملوكها بالسحرة والكهان والمنجمين ولم يخلوا حتى تاريخ الإسلام من ذلك لما يلي:

أ- البعد عن دين الله وعن الاعتصام به جل وعلا.

ب- التشوق منهم إلى معرفة عواقب الأمور، يقول ابن خلدون[1] - رحمه الله -: (اعلم أن من خواص النفوس البشرية التشوق إلى عواقب أمورهم وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت وخير وشر، سيما الحوادث العامة كمعرفة ما بقي من الدنيا ومعرفة مدد الدول أو تفاوتها والتطلع إلى هذا طبيعة مجبولون عليها، ولذلك تجد الكثير من الناس يتشوقون إلى الوقوف على ذلك في المنام والأخبار من الكهان لمن قصدهم بمثل ذلك من الملوك والسوقة معروفة.ا.هـ).

---

(١) مقدمة ابن خلدون: (٣٣٧/١).

ويقول أيضاً[١] : (وأكثر ما يعتني بذلك ويتطلع إليه الأمراء والملوك في آماد دولتهم، ولذلك انصرفت العناية من أهل العلم إليه وكل أمة من الأمم يوجد لهم كلام من كاهن أو منجم أو ولي في مثل ذلك من ملك يرتقبونه أو دولة يحدثون أنفسهم بها وما يحدث لهم من الحرب والملاحم ومدة بقاء الدولة وعدد الملوك فيها والتعرض لأسمائهم.ا.هـ).

ولذا فإن على المسلم أن يتقي الله وأن يعلم أن الغيب لله، وأن أعظم السعادة في دين الله وما أثر عن رسول الله ﷺ، فحياة الأمة المسلمة إلى قيام الساعة لها صراط مستقيم إن سارت عليه بقي لها عزها وتمكينها وشرفها على سائر الأمم تبقى معه عزيزة على الحق يقول النبي ﷺ « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي».

ولذا كان سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين على نهج قويم يأخذون فيه بما شرع الله لهم ولم يلتفتوا إلى ضلالات المنجمين ولا دجل الكهان ولا شعوذة السحرة، ولما فشا بين المسلمين البدع والخرافات وعم فيهم الجهل فإنه بدأت تنتشر بينهم هذه العلوم الفاسدة فأضلوا وضلوا ، فتاريخ المسلمين ملطخ بظلم وظلمات الكهنة والمنجمين والسحرة الدجالين ولم يقف أرباب الباطل عند ذلك بل ترجموا كتب الضلال للأولين من الكهان والمنجمين إلى العربية لتزداد معه كثير من الفرق إنحرافاً وبعداً عن دين الله أمثال الفاطميين وغيرهم من أرباب الفرق الباطلة .

وممن عصمه الله فلم يقبل كلام المنجمين المعتصم العباسي عند خروجه لفتح عمورية وقتال الروم فنصره الله تعالى ورد الله كلام الكهان والمنجمين الذين حذروه من الخروج يقول الإمام الذهبي[٢] - رحمه الله - : (لما تجهز المعتصم لغزو عمورية، زعم المنجمون أنه طالع نحسٍ ويكسر، فانتصر، فقال أبو تمام تلك القصيدة :

السيف أصدق أنباءً من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
والعلم في شهب الأرماح لامعةً ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب
أين الرواية أم أين النجوم وما ... صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذب
تخرصاً وأحاديثاً ملفقةً ... ليست بنبعٍ إذا عدت ولا غرب

(١) مقدمة ابن خلدون :(١/٣٣٧).
(٢) سير أعلام النبلاء :(٩/٥٥).

٦- سرقة الجن لأوليائهم السحرة:

يقول الإمام القرطبي[(١)] ـ رحمه الله ـ : (قال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا أحمد ابن إبراهيم الدورقي، حدثنا مبشر عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبدة بن أبي لبابة، عن عبد الله بن أبي بن كعب، أن أباه أخبره أنه كان له جرن فيه تمر، قال: فكان أبي يتعاهده، فوجده ينقص، قال: فحرسه ذات ليلة، فإذا هو بدابة شبيه الغلام المحتلم، قال: فسلمت عليه، فرد السلام، قال: فقلت: ما أنت ؟ جني أم إنسي ؟ قال: جني. قال: ناولني يدك، قال فناولني يده، فإذا يد كلب وشعر كلب، فقلت: هكذا خلق الجن . قال: لقد علمت الجن ما فيهم أشد مني. قلت: فما حملك على ما صنعت ؟ قال: بلغني أنك رجل تحب الصدقة، فأحببنا أن نصيب من طعامك. قال: فقال له أبي: فما الذي يجيرنا منكم ؟ قال: هذه الآية، آية الكرسي، ثم غدا إلى النبي فأخبره، فقال النبي ﷺ صدق الخبيث» وهكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث أبي داوود الطيالسي، عن حرب بن شداد، عن يحيى بن أبي كثير، عن الحضرمي بن لاحق، عن محمد بن عمرو بن أبي بن كعب، عن جده به، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.ا.هـ).

(١١٣) ـ المسألة الخامسة: المعصوم من السحر:

على المسلم أن يعلم ويتيقن أن السحر لا يضر إلا بأمر الله، يقول الإمام ابن كثير[(٢)] ـ رحمه الله ـ :(قول الله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[البقرة: ١٠٢]، قال سفيان الثوري: إلا بقضاء الله، وقال محمد بن إسحاق: إلا بتخلية الله بينه وبين ما أراد، وقال الحسن البصري: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قال نعم: من شاء الله سلطهم عليه ومن لم يشأ الله لم يسلط ولا يستطيعون من أحد إلا بإذن الله كما قال الله تعالى، وفي رواية عن الحسن أنه قال: لا يضر هذا السحر إلا من دخل فيه، وقوله تعالى ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ﴾ أي يضرهم في دينهم وليس فيه نفع يوازي ضرره.ا.هـ)، فأعظم الضرر وأشد البلاء هو والله ذهاب الدين والخروج من الملة والوقوع في الوعيد الشديد في قوله تعالى﴿ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ عصمنا الله و جميع المسلمين من ذلك .

(١) الجامع لأحكام القرآن: (١/ ٥١١).

(٢) تفسير القرآن العظيم : (١/ ١٤٤).

الفصل الرابع

أحاديث الرقية التي في الصحاح متفقين عليها أو وافقهم بعض الأربعة

ويشمل مبحثين:

المبحث الأول: الأحاديث التي أوردها الشيخان - رحمهما الله - وبعض الأربعة وما يندرج تحتها من أحكام الرقية.

المبحث الثاني: الأحاديث التي اتفق عليهما الشيخان - رحمهما الله - وما يندرج تحتها من أحكام الرقية.

المبحث الأول

الأحاديث التي أوردها الشيخان ـ رحمهما الله ـ وبعض الأربعة

وما يندرج تحتها من الأحكام في الرقية.

الحديث الأول

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ «أن رسول الله ﷺ كان إذ ا اشتكى، نفث على نفسه بالمعوذات، ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي ﷺ عنه».

يندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولاً : تخريج الحديث .

۞الحديث الأول أخرجه البخاري:

١- كتاب: المغازي، باب: مرض النبي ﷺ ووفاته، (٤/١٦١٤)، حديث رقم (٤١٧٥).

٢- كتاب فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات، (٤/١٩١٦)، حديث رقم (٤٧٢٨)، وفيه (فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه ، وأمسح بيده رجاء بركتها).

٣- كتاب: الطب، باب الرقي بالقرآن والمعوذات ، (٥/٢١٦٥)، حديث رقم (٥٤٠٣)، ولفظه :(أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها فسألت الزهري كيف ينفث قال كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه).

٤- كتاب: الطب، باب: المرأة ترقي الرجل، (٥/٢١٧٠)، حديث رقم(٥٤١٩)، ولفظه: (أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنا أنفث عليه بهن فأمسح بيد نفسه لبركتها).

۞وأخرجه مسلم في صحيحيه:

٥- كتاب: السلام ، باب: الطب والرقى والمرض، (٤/١٧١٨)، حديث رقم(٢١٨٥).

٦- كتاب: السلام ، باب: رقية المريض بالمعوذات والنفث، (٤/١٧٢٣)، حديث رقم (٢١٩٢)، وفيه (فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه ، وأمسح بيده رجاء بركتها).

۞كما أخرجه أبو داوود :

٧- كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، (٤/١٥)، حديث رقم (٣٩٠٢)، ولفظه :(أن رسول الله ﷺ كان إذ ا اشتكى، يقرأ في نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه ، وأمسح عليه بيده رجاء بركتها.

كما أخرجه ابن ماجة :

٨- كتاب: الطب، باب: النفث في الرقية، (١١٦٦/٢)، حديث رقم (٣٥٢٩).

ثانياً: ألفاظ الحديث:

قوله : «اشتكى» : أي مرض قال في النهاية[١] : (والشكوى والشكاة والشكاية : المرض.ا.هـ).

قوله : «ينفث» : النفث : أقل من التفل ، قال النهاية[٢] : (النفث بالفم وهو شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل، لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق).قال الحافظ ابن حجر[٣]- رحمه الله - و (نفث) أي تفل بغير ريق أو مع ريق خفيف.ا.هـ).

قوله : «المعوذات» : قال الحافظ ابن حجر[٤]- رحمه الله - : (قوله: باب فصل المعوذات أي الإخلاص والفلق والناس، وقد كنت جوزت في "باب الوفاة النبوية" من كتاب المغازي أن الجمع فيه بناء على أن أقل الجمع اثنان، ثم ظهر من حديث هذا الباب أنه على الظاهر، وأن المراد بأنه كان يقرأ بالمعوذات أي السور الثلاث، وذكر سورة الإخلاص معهما تغليباً لما اشتملت عليه من صفة الرب وإن لم يصرح فيها بلفظ التعويذ، وقد أخرج أصحاب السنن الثلاثة أحمد وابن خزيمة وابن حبان من حديث عقبة بن عامر قال: "قال لي رسول الله ﷺ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ تعوذ بهن، فإنه لم يتعوذ بمثلهن، اقرأ المعوذات دبر كل صلاة" فذكرهن.ا.هـ).

قوله : «طفقت» :بمعنى أخذت تنفث، قال في النهاية[٥]: (طفق بمعنى أخذ في الفعل وجعل يفعل وهي من أفعال المقاربة.ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(١١٤)ـ المسألة الأولى : حكم الرقية:

ورد في كثير من الأحاديث جواز الرقى وأن النبي ﷺ رقى نفسه ورقاه جبريل وأنه رقى بعض أصحابه، ولكنه ورد في أحاديث أخرى النهي عنها:

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٤٩٧/٢).

(٢) المرجع السابق : (٨٧/٥).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري :(٤٧٣/٨).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري :(٧٦/١٠).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر:(١٢٩/٣).

لذا فمن العلماء من قال بمشروعية الرقى ومنهم من قال بخلاف ذلك:

١- ما ورد في مشروعية الرقية وجوازها:

في البداية على المرء المسلم أن يعلم أن كتاب الله شفاء لأمراض القلوب وأمراض الأبدان، يقول الإمام ابن القيم(١)- رحمه الله -: (جماع أمراض القلب الشبهات والشهوات والقرآن شفاء لهما، ففيه من البينات والبراهين القطعية والدلالة على المطالب العالية ما لم يتضمنه كتاب سواه، فهو الشفاء بالحقيقة، لكن ذلك موقوف على فهمه وتقريره المراد فيه.ا.هـ).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية(٢)- رحمه الله -: (الواجب الاحتماء عن سبب المرض قبل حصوله وإزالته بعد حصوله، فهكذا أمراض القلب يحتاج فيها إلى حفظ الصحة ابتداء وإلى إعادتها إن عرض له المرض دواماً، والصحة تحفظ بالمثل والمرض يزول بالضد، فصحة القلب تحفظ باستعمال أمثال ما فيها، وهو ما يقوي العلم والإيمان من الذكر والتفكر والعبادات المشروعة، وتزول بالضد فتزال الشبهات بالبينات وتزال محبة الباطل ببغضه ومحبة الحق، ولهذا قال يحيى بن عمار: العلوم خمسة: فعلم هو حياة الدين وهو علم التوحيد، وعلم هو غذاء الدين وهو علم التذكر بمعاني القرآن والحديث، وعلم هو دواء الدين وهو علم الفتوى إذا نزل بالعبد نازلة احتاج إلى من يشفيه منها كما قال ابن مسعود، وعلم هو داء الدين وهو الكلام المحدث، وعلم هو هلال الدين وهو علم السحر ونحوه، فحفظ الصحة بالمثل وإزالة المرض بالضد في مرض الجسم الطبيعي ومرض القلب النفساني الديني الشرعي.ا.هـ).

فمن شرح الله صدره وأيقظ قلبه ونور بصيرته أدرك أن القرآن العظيم شفاء لما في القلوب والنفوس والأبدان، نقل الإمام العيني(٣)عن الإمام الخطابي - رحمه الله -: (الرقية التي أمر بها رسول الله ﷺ هو ما يكون بقوارع القرآن وبما فيه ذكر الله تعالى على ألسن الأبرار من الخلق الطاهرة النفوس وهو الطب الروحاني، وعليه كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصالح أهله، فلما عز وجود هذا الصنف من

---

(١) إغاثة اللهفان: (١/ ٤٤)، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٢) أمراض القلوب وشفاؤها: (١/ ٣٢). ، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٩٩هـ، الطبعة: الثانية.

(٣) عمدة القاري: (٢١/ ٢٥٦).

أبرار الخليقة مال الناس إلى الطب الجسماني حيث لم يجدوا الطب الروحاني نجوعاً في الأسقام لعدم المعاني التي كان يجمعها الرقاة المقدسة من البركات، وما نهى عنه هو رقية العزامين ومن يدعى تسخير الجن .ا.هـ).

و من ثم فمن استحضر عظمة الله ـ عز وجل ـ وعظم كلامه سبحانه وارتبط يقيناً بالله أنه هو الشافي، عليه أن يأخذ بالأسباب لدفع البلاء عن نفسه وعن أخيه المسلم .

وقال الإمام ابن القيم[1] ـ رحمه الله ـ : (إذا قابلت النفس الزكية العلوية الشريفة التي فيها غضب وحمية للحق هذه النفوس الخبيثة السمية وتكيفت بحقائق الفاتحة وأسرارها ومعانيها وما تضمنته من التوحيد والتوكل والثناء على الله وذكر أصول أسمائه الحسنى وذكر اسمه الذي ما ذكر على شر إلا أزاله ومحقه ولا على خير إلا نماه وزاده، دفعت هذه النفس بما تكيفت به من ذلك أثر تلك النفس الخبيثة الشيطانية فحصل البرء فإن مبنى الشفاء والبرء على دفع الضد بضده وحفظ الشيء بمثله، فالصحة تحفظ بالمثل والمرض يدفع بالضد أسباب ربطها بمسبباتها الحكيم العليم خلقاً وأمراً، ولا يتم هذا إلا بقوة من النفس الفاعلة وقبول من الطبيعة المنفعلة، فلو لم تنفعل نفس الملدوغ لقبول الرقية ولم تقو نفس الراقي على التأثير لم يحصل البرء.ا.هـ).

وإليك الأدلة من الكتاب والسنة على أن كتاب الله شفاء من الأدواء، وأقوال العلماء في الرقية والاستشفاء به :

أ- وردت الأدلة من الكتاب :

وردة آيات في كتاب الله تبين أن كتاب الله شفاء ورحمة للمؤمنين، وأن الشفاء من عند الله وأن الله ـ جل وعلا ـ هو الشافي :

١- قال تعالى : **﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾** [فصلت : ٤٤].

٢- ويقول تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾** [يونس : ٥٧].

٣- ويقول تعالى : **﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ**

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : (١/ ٥٧).

أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ٦٩].

٤- ويقول تعالى: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾[الشعراء- ٨٠].

٥- و يقول تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾ [الإسراء: ٨٢].

قال الإمام القرطبي [(١)] - رحمه الله -: (اختلف العلماء في كونه شفاء على قولين: أحدهما: أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وإزالة الريب، ولكشف غطاء القلب من مرض الجهل لفهم المعجزات والأمور الدالة على الله تعالى، الثاني: شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحوه.ا.هـ).

قال الإمام ابن الجوزي[(٢)] - رحمه الله -: (فجميع القرآن شفاء، وفي هذا الشفاء ثلاثة أقوال. **أحدها:** شفاء من الضلال، لما فيه من الهدى. **والثاني:** شفاء من السقم، لما فيه من البركة. **والثالث:** شفاء من البيان للفرائض والأحكام.ا.هـ).

ب- الأدلة من السنة:

أخرج ابن ماجة عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «خير الدواء القرآن»[(٣)].

قال الإمام المناوي[(٤)] - رحمه الله -: (خير الدواء القرآن، أي خير الرقية ما كان بشيء من

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: (١٠/٣١٥).

(٢) زاد المسير في علم التفسير: (٥/٧٩)، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤هـ، الطبعة: الثالثة

(٣) سنن ابن ماجة: (٢/١١٥٨)، كتاب: الطب، باب: الاستشفاء بالقرآن، حديث رقم (٣٥٠١). قال الإمام المناوي: (عن علي أمير المؤمنين، ورواه عنه الديلمي أيضاً وضعفه الدميري) انظر: (فيض القدير: ٣/٤٧١). وفيه: معاذ بن سليمان، قال الإمام ابن حجر - رحمه الله -: (معاذ بن سليمان الجعفي ويقال التميمي، ويقال اليشكري، ويقال الكاهلي الكوفي، روى عن أبي إسحاق السبيعي وعون بن أبي جحيفة وزياد بن علاقة وجابر الجعفي وغيرهم، وعنه علي بن ثابت الدهان وأبو عتاب الدلال والحسن بن عطية القرشي وجبارة بن المغلس وغيرهم، قال أبو حاتم: كان من عتق الشيعة وليس بقوي في الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، روى له ابن ماجة حديثاً واحداً: خير الدواء القرآن) انظر: (تهذيب التهذيب٣/٤٠١). قال المناوي - رحمه الله -: (ضعفه الدميري) انظر: (٣/٤٧١).

(٤) فيض القدير: (٣/٤٧١).

القرآن، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَاراً﴾ [الإسراء: ٨٢]، فهو دواء للقلوب والأبدان والأرواح،

وإذا كان لبعض الكلام خواص ومنافع فما بالك بكلام رب العالمين الذي فضله كفضل الله على خلقه، وفيه آيات مخصوصة يعرفها الخواص لإزالة الأمراض والأعراض.ا.هـ).

وستأتي الأدلة ـ بمشيئة الله تعالى ـ تباعاً ما فيه دلالة على جواز الرقية أو تحريمها وتفصيل ذلك مع إيراد تلك الأحاديث والله أسأل العون والتوفيق.

ج- أقوال العلماء:

ثبت عن النبي ﷺ أنه رقى ورقي حيث يقول الإمام الخطابي[1] ـ رحمه الله ـ: (وكان عليه السلام قد رقى ورقي وأمر بها وأجازها، فإذا كانت بالقرآن أو بأسماء الله تعالى فهي مباحة أو مأمور بها، وإنما جاءت الكراهية والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب فإنه ربما كان كفراً أو قولاً يدخله الشرك، قال: ويحتمل أن يكون الذي يكره من ذلك ما كان على مذاهب الجاهلية التي يتعاطونها وأنها تدفع عنهم الآفات ويعتقدون ذلك من قبل الجن ومعونتهم.ا.هـ).

والاختلاف مبني على ما ذكره ابن الأثير[2] ـ رحمه الله ـ حيث قال: (وقد جاء في بعض الأحاديث جواز الرقية، وفي بعضها النهي.ا.هـ)، وكذلك حديث النبي ﷺ في السبعين ألف: (هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون.ا.هـ).

وقد أورد الإمام ابن عبد البر[3] ـ رحمه الله ـ أقوال العلماء في ذلك وسنقتطف بعضاً مما قال ـ رحمه الله ـ:

القول الأول: القائلون بالكراهة:

ذهب طائف من أهل العلم إلى كراهة الرقية:

---

(١) تيسير العزيز الحميد: (١/١٣٥).

(٢) أورد كلامه الإمام العيني ـ رحمه الله ـ انظر: (عمدة القاري: ٢١/٢٤٣).

(٣) ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم الإمام أبو عمر النمري القرطبي العلم الحافظ، محدث قرطبة ولد سنة (٣٦٨هـ)، وقال أبو محمد بن حزم في رسالته في فضائل الأندلس: ومنها - يعني المصنفات - كتاب التمهيد لصاحبنا أبي عمر يوسف بن عبد البر وهو الآن بعد في الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة، قال: وهو كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلاً، فكيف أحسن منه؟ توفي سنة (٤٦٣هـ) ـ رحمه الله ـ، انظر: (تاريخ الإسلام: ٣١/١٣٦).

وممن ذهب إلى هذا داوود بن علي وجماعة من أهل الفقه والأثر، فقالوا بكراهية الرقى والمعالجة، قالوا: الواجب على المؤمن أن يترك ذلك اعتصاماً بالله تعالى وتوكلاً عليه وثقة به وانقطاعاً إليه وعلماً بأن الرقية لا تنفعه وأن تركها لا يضره، إذ قد علم الله أيام المرض وأيام الصحة فلا تزيد هذه بالرقي والعلاجات ولا تنقص تلك بترك السعي والإحتيالات، لكل صنف من ذلك زمن قد علمه الله ووقت قد قدره قبل أن يخلق الخلق، فلو حرص الخلق على تقليل أيام المرض وزمن الداء أو على تكثير أيام الصحة ما قدروا على ذلك، قال الله عز وجل: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢].

واستدلوا:

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت أمة بقضها وقضيضها الجنة كانوا لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»(١).

٢- عن عبد الله بن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «عرضت عليّ الأمم في الموسم فرأيت أمتي فأعجبتني كثرتهم وهيئتهم قد ملؤا السهل والجبل، قال يا محمد، إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال: يا نبي الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم، ثم قام آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة»(٢).

٣- وعن عمران بن حصين ﷺ «أن رسول الله ﷺ نهى عن الكي»(٣).

فهذا أكثر ما نزع به الكارهون للرقى والتداوي والمعالجة، وذكر الأثرم قال: سألت أحمد بن حنبل عن الكي فقال: ما أدري وكأنه كرهه، وذكر حديث عمران بن حصين، نهينا عن الكي قال:

---

(١) صحيح ابن حبان: (٢/٥٠٥)، باب: الورع والتوكل، حديث رقم (٧٢٦). والطبراني في المعجم الأوسط: (٩٧/٨) حديث رقم (٨٠٨٣). قال الإمام الهيثمي: (رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه) انظر: (مجمع الزوائد: ١٠٩/٥).

(٢) انظر: صحيح البخاري: (٥/٢١٧٥)، كتاب: الطب، باب: من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، حديث رقم (٥٣٧٨).

(٣) سنن الترمذي: (٣٨٩/٤)، كتاب: الطب، باب: ما جاء في كراهية التداوي بالكي، حديث رقم (٢٠٤٩)، قال الإمام الترمذي - رحمه الله -: (هذا حديث حسن صحيح)، قال الألباني - رحمه الله -: (صحيح)، أنظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

وسمعته يكره الحقنة إلا أن تكون ضرورة لا بد منها.

قال أبو عمر[١]: فلهذه الفضيلة ذهب بعض أهل العلم إلى كراهية الرقى والاكتواء.

القول الثاني: القائلون بجواز الرقية:

وذهب آخرون من العلماء إلى إباحة الاسترقاء والمعالجة والتداوي، وقالوا إن من سنة المسلمين التي يجب عليهم لزومها لروايتهم لها عن نبيهم ﷺ الفزع إلى الله عند الأمر يعرض لهم وعند نزول البلاء بهم في التعوذ بالله من كل شر، وإلى الاسترقاء وقراءة القرآن والذكر والدعاء، واحتجوا بالآثار المروية عن النبي ﷺ في إباحة التداوي والاسترقاء منها:

١- عن أسامة بن شريك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تداووا عباد الله، فإن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل معه شفاء إلا الموت والهرم»[٢].

٢- قوله ﷺ «الشفاء في ثلاثة: في شربة عسل أو شرطة محجم أو كية نار، وما أحب أن اكتوي»[٣].

٣- ورقى رسول الله ﷺ نفسه ورقى أصحابه وأمرهم بالرقية، وأباح الأكل بالرقية وكان يعوذ الحسن والحسين ويسترقي لهما.

قالوا: فمن زعم أنه لا معنى للرقى والاستعاذة ومنع من التداوي والمعالجة ونحو ذلك مما يلتمس به العافية من الله فقد خرج من عرف المسلمين وخالف طريقهم، وقالوا: ولو كان الأمر كما ذهب إليه من كره التداوي والرقي ما قطع الناس أيديهم وأرجلهم وغير ذلك من أعضائهم للعلاج، وما افتصدوا ولا احتجموا، وهذا عروة بن الزبير قد قطع ساقه قالوا: وقد يحتمل أن يكون قول النبي ﷺ «أنهم لا يسترقون ولا يكتوون» أن يكون قصد إلى نوع من الكي مكروه منهي عنه أو يكون قصد إلى الرقى بما ليس في كتاب الله ولا من ذكره، وقد جاء عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه كراهية الرقية بغير كتاب الله وعلى ذلك العلماء، وأباح لليهودية أن ترقي عائشة ـ رضي الله عنها ـ بكتاب الله.

قال أبو عمر: هذا كله قد نزع به أو ببعضه من قصد إلى الرد على القول الأول، والذي أقول به: أنه قد كان من خيار هذه الأمة وسلفها وعلمائها قوم يصبرون على الأمراض حتى يكشفها الله ومعهم الأطباء، فلم يعابوا بترك المعالجة ولو كانت المعالجة سنة من السنن الواجبة لكان الذم قد لحق من

(١) التمهيد: (٥/٢٦٧).

(٢) مسند الإمام أحمد: (٥/٣٥٠)، حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه، حديث رقم (١٨١١٠).

(٣) صحيح البخاري: (٥/٢١٥١)، كتاب: الطب، باب: الشفاء في ثلاث، حديث رقم (٥٣٥٦).

ترك الاسترقاء والتداوي، وهذا لا نعلم أحداً قاله، ولكان أهل البادية والمواضع النائية عن الأطباء قد خل عليهم النقص في دينهم لتركهم ذلك، وإنما التداوي - والله أعلم - إباحة على ما قدمنا لميل النفوس إليه وسكونها نحوه، ولكل أجل كتاب لا أنه سنة ولا أنه واجب ولا أن العلم بذلك علم موثوق به لا يخالف بل هو خطر وتجربة موقوفة على القدر، والله نسأله العصمة والتوفيق وعلى إباحة التداوي والاسترقاء جمهور العلماء.ا.هـ)[1].

وقد جمع الإمام ابن الأثير الجزري - رحمه الله - بين ما ثبت عن النبي ﷺ بجواز الرقية والأمر بها وبين النهي عنها فقال - رحمه الله -[2]: (فمن الجواز قوله «استرقوا لها فإن بها النظرة» أي طلبوا لها من يرقيها . ومن النهي قوله لا يسترقون ولا يكتوون والأحاديث في القسمين كثيرة ووجه الجمع بينهما أن الرقي يكره منها ما كان بغير اللسان العربي وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة، وأن يعتقد أن الرقيا نافعة لا محالة فيتكل عليها ،وإياها أراد بقوله: «ما توكل من استرقى»[3]، ولا يكره منها ما كان في خلاف ذلك؛ كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى، والرقى المروية، ولذلك قال للذي رقى بالقرآن وأخذ عليه أجراً: «من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق».ا.هـ).

(١١٥) - المسألة الثانية : شروط جواز الرقية :

للرقية شروط ثلاثة أشار إليها الإمام الحافظ ابن حجر[4]- رحمه الله -:(وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى، واختلفوا في كونها شرطاً، والراجح أنه لا بد من اعتبار الشروط المذكورة .ا.هـ).

الشرط الأول: أن تكون بكتاب الله أو بأسمائه وصفاته:

---

(١) للاطلاع على مزيد بيان انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (٢٦٨/٥) ، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٢٥٥/٢).

(٣) التمهيد :(٢٧٢/٥).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٩٥/١٠).

نقل العيني[١] - رحمه الله - عن الإمام الخطابي قوله : (الرقية التي أمر بها رسول الله ﷺ هو ما يكون بقوارع القرآن وبما فيه ذكر الله تعالى على ألسن الأبرار من الخلق الطاهرة النفوس وهو الطب الروحاني ، وعليه كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصالح أهله ، فلما عز وجود هذا الصنف من أبرار الخليقة مال الناس إلى الطب الجسماني حيث لم يجدوا الطب الروحاني نجوعاً في الأسقام لعدم المعاني التي كان يجمعها الرقاة المقدسة من البركات ، وما نهى عنه هو رقية العزامين ومن يدعى تسخير الجن .ا.هـ) ، وليس ذلك محصوراً في المعوذات ، يقول الحافظ ابن حجر[٢] - رحمه الله -: (لأنه لا يلزم من مشروعية الرقى بالمعوذات أن يشرع بغيرها من القرآن لاحتمال أن يكون في المعوذات سر ليس في غيرها ، وقد ذكرنا من حديث أبي سعيد أنه ﷺ ترك ما عدا المعوذات ، لكن ثبتت الرقية بفاتحة الكتاب فدل على أن لا اختصاص للمعوذات ، ولعل هذا هو السر في تعقيب المصنف هذه الترجمة بباب الرقى بفاتحة الكتاب ، وفي الفاتحة من معنى الاستعاذة بالله الاستعانة به ، فمهما كان فيه استعاذة أو استعانة بالله وحده أو ما يعطي معنى ذلك فالاسترقاء به مشروع ، ويجاب عن حديث أبي سعيد بأن المراد أنه ترك ما كان يتعوذ به من الكلام غير القرآن ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله في الترجمة "الرقى بالقرآن" بعضه فإنه اسم جنس يصدق على بعضه ، والمراد ما كان فيه التجاء إلى الله سبحانه ، ومن ذلك المعوذات.ا.هـ).

ونقل أيضاً[٣] عن ابن بطال قوله : (في المعوذات جوامع من الدعاء ، نعم أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك ، فلهذا كان النبي ﷺ يكتفي بها. ا.هـ).

ومنفعة الرقية بكلام الله عظيمة جداً ، وهي جلية وواضحة ، يقول الإمام ابن القيم[٤] - رحمه الله -: (والمقصود الكلام على هاتين السورتين وبيان عظيم منفعتهما وشدة الحاجة بل الضرورة إليهما ، وأنه لا يستغني عنهما حد قط ، وأن لهما تأثيراً خاصاً في دفع السحر والعين وسائر الشرور ، وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النفس والطعام والشراب واللباس.ا.هـ).

ونقل السيوطي[٥] عن الإمام القرطبي قوله : (تجوز الرقية بكلام الله تعالى وأسمائه فإن كان

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : (٢١/٢٦٥).
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١١/٣٥١).
(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٠/١٩٧).
(٤) بدائع الفوائد : (٢/٤٢٥).
(٥) الإتقان في علوم القرآن : (٢/٤٤٠).

مأثورًا استحب.ا.هـ)، وفي حديث أبي سعيد ﷺ: «وما أدراك أنها رقية ، واضربوا لي بسهم » قال الحافظ ابن حجر[١] ـ رحمه الله ـ: (وفي الحديث جواز الرقية بكتاب الله، ويلتحق به ما كان بالذكر والدعاء المأثور وكذا غير المأثور، مما لا يخالف ما في المأثور وأما الرقي بما سوى ذلك فليس في الحديث ما يثبته ولا ما ينفيه .ا.هـ)، يقول الإمام النووي[٢] ـ رحمه الله ـ : (وقد رقي النبي ﷺ وأمر بها، فإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله تعالى فهي مباحة وإنما جاءت الكراهة منها لما كان بغير لسان العرب، فانه ربما كان كفراً أو قولاً يدخله الشرك، قال: ويحتمل أن يكون الذي كره من الرقية ما كان منها على مذاهب الجاهلية في العوذ التي كانوا يتعاطونها ويزعمون أنها تدفع عنهم الآفات ويعتقدون أنها من قبل الجن ومعونتهم هذا كلام الخطابي ـ رحمه الله ـ تعالى والله أعلم.ا.هـ)، وإذا دخل معها شعوذة أو كلام غير معروف حرمت يقول حافظ الحكمي[٣] ـ رحمه الله ـ:(من الوحي الخالص بأن لا يدخل فيه غيره من شعوذة المشعبذين ولا يكون بغير اللغة العربية بل يتلو الآيات على وجهها والأحاديث كما رويت وعلى ما تلقيت عن النبي ﷺبلا همز ولا رمز.ا.هـ).

الشرط الثاني: أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٤] ـ رحمه الله ـ: (ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التى لا يفقه معناها لأنها مظنة الشرك وان لم يعرف الراقي أنها شرك .ا. هـ).وقال ـ رحمه الله ـ[٥]: (وأما معالجة المصروع بالرقى والتعوذات فهذا على وجهين: فإن كانت الرقى والتعاويذ مما يعرف معناها ومما يجوز فى دين الإسلام أن يتكلم بها الرجل داعياً لله ذاكراً له ومخاطباً لخلقه ونحو ذلك فإنه يجوز أن يرقى بها المصروع ويعوذ فإنه قد ثبت فى الصحيح عن النبي ﷺ «أنه أذن في الرقى ما لم تكن شركاً» وقال: « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل».ا.هـ).

ويقول حافظ الحكمي[٦] ـ رحمه الله ـ :(أما الرقي التي ليست بعربية الألفاظ ولا مفهومة المعاني ولا مشهورة ولا مأثورة في الشرع البتة فليست من الله في شيء ولا من الكتاب والسنة في ظل ولا

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٤٥٧/٤).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم : (٩٣/٣).

(٣) معرج القبول:(٥٠٣/٢).

(٤) مجموع الفتاوى : (١٣/١٩).

(٥) مجموع الفتاوى : (٢٧٨/٢٤).

(٦) معرج القبول:(٥٠٣/٢).

فيء بل هي وسواس من الشيطان.ا.هـ).

ومن ثم فقد يندرج تحت المجهول من الألفاظ معنى محرماً، يقول شيخ الإسلامابن تيمية ـ رحمه الله ـ [(١)]:

(أحدهما: إذا لم يعرف معنى الاسم جاز أن يكون معنى محرماً فلا ينطق المسلم بما لا يعرف معناه ولهذا كرهت الرقى العجمية كالعبرانية أو السريانية أو غيرها خوفاً أن يكون فيها معان لا تجوز، وهذا المعنى هو الذي اعتبره إسحق ولكن إذا علم أن المعنى مكروه فلا ريب في كراهته وإن جهل معناه، فأحمد كرهه وكلام إسحق يحتمل أنه لم يكره، وإن كان في ذلك كلمات محرمة مثل أن يكون فيها شرك أو كانت مجهولة المعنى يحتمل أن يكون فيها كفر فليس لأحد أن يرقى بها ولا يعزم ولا يقسم، وان كان الجني قد ينصرف عن المصروع بها فإنما حرمه الله ورسوله ضرره أكثر من نفعه كالسيما وغيرها من أنواع السحر، فإن الساحر السيماوى وإن كان ينال بذلك بعض أغراضه كما ينال السارق بالسرقة بعض أغراضه، وكما ينال الكاذب بكذبه وبالخيانة بعض أغراضه، وكما ينال المشرك بشركه وكفره بعض أغراضه، وهؤلاء وإن نالوا بعض أغراضهم بهذه المحرمات فإنها تعقبهم من الضرر عليهم في الدنيا والآخرة أعظم مما حصلوه من أغراضهم .ا. هـ).

قال العيني [(٢)]ـ رحمه الله ـ : (جواز الرقية وفي بعضها النهي، والأحاديث في القسمين كثيرة ووجه الجمع بينهما أن الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربي وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة، وأن يعتقد أن الرقيا نافعة لا محالة فيتكل عليها وإياها، أراد بقوله ﷺ «ما توكل من استرقى» ولا يكره منها ما كان بخلاف ذلك كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله والرقى المروية.ا.هـ).

الشرط الثالث: أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى:

على المسلم أن يعلم أن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله وبيده الخير كله القادر على ما يشاء ليس له في ذلك شريك[(٣)]، فالله سبحانه هو حسب المتوكل عليه، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] والرقية ليست إلا سبباً من الأسباب وهي لا تنافي التوكل، فالتوكل لا ينافي الاكتساب وتعاطي الأسباب كما هو معلوم، ولذا فالرقية لا تأثير لها كغيرها من الأسباب إلا بمقتضى

(١) اقتضاء الصراط المستقيم: (١/٢٠٣).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: (٢١/٢٤٥).

(٣) تيسير العزيز الحميد: (١/١٧).

إرادة الله، كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

نقل الإمام النووي[1] عن الإمام البيهقي قوله: (هذا كله راجع إلى ما قلنا إنه إن رقى بما لا يعرف أو على ما كانت عليه الجاهلية من إضافة العافية إلى الرقى لم يجز، وإن رقى بكتاب الله أو بما يعرف من ذكر الله تعالى متبركاً به وهو يرى نزول الشفاء من الله تعالى فلا بأس به والله تعالى أعلم) وقد أورده تعليقاً على حديث عتبة بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له» ا.هـ).

(١١٦) ـ المسألة الثالثة: محاذير تدل على أن الرقية من الرقى الشركية أو المحرمة أو المنهي عنها:

هناك عدة محاذير تدل على أن الراقي إما جاهل أو ساحر، وهي على النحو التالي:

١- التمتمة حال الرقية وخفض الصوت:

فإن هذه التمتمة على الغالب يكون فيها استغاثات شركية، وأسماء شيطانية، وألفاظ محرمة.

٢- الرقية بما لا يعرف.

يقول الإمام ابن تيمية[2] ـ رحمه الله ـ: (ولا يشرع الرقى بما لايعرف معناه لا سيما وإن كان فيه شرك، فإن ذلك محرم، وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك، وقد يقرؤون مع ذلك شيئاً من القرآن، ويظهرونه ويكتمون ما يقولونه من الشرك، وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ﷺ ما يغني عن الشرك وأهله.ا.هـ).

٣- الرقية بعد السؤال عن اسم الأم:

كون ذلك من صفات السحرة.

٤- جزم الراقي ببعض المغيبات.

٥- كثرة الحديث مع الجان، إذا تكلم على لسان المصروع أو الممسوس.

٦- الخلوة المحرمة مع النساء، أو التساهل في تكشفهن وعدم إلتزامهن ما أوجب الله من الستر.

---

(١) المجموع شرح المهذب: (٦٣/٩).

(٢) مجموع الفتاوى: (٦١/١٩).

٧- تصديق خبر الجان أو الاستعانة به، لأن ذلك سبيل إلى الإستدراج ، والكذب لما ورد في الحديث« صدقك وهو كذوب». فالأصل في أخبار الجن الكذب .

(١١٧) ـ المسألة الرابعة: حكم النفث وفائدته:

ورد في أحاديث الرقى ما يلي : النفث والتفل و البزاق، وقد أورد ذلك الإمام الحافظ ابن حجر[١] ـ رحمه الله ـ فقال: (قال النووي: في الكلام على النفث في الرقية تبعا لعياض: اختلف في النفث والتفل فقيل هما بمعنى ولا يكونان إلا بريق، وقال أبو عبيد: يشترط في التفل ريق يسير ولا يكون في النفث، وقيل عكسه، وسئلت عائشة عن النفث في الرقية فقالت: كما ينفث آكل الزبيب لا ريق معه، قال: ولا اعتبار بما يخرج معه من بلة بغير قصد، قال: وقد جاء في حديث أبي سعيد في الرقية بفاتحة الكتاب " فجعل يجمع بزاقه"ا.هـ).

لذا فكل ما سبق ورد به الدليل، ولكن اختلف العلماء في حكمه:

القول الأول : قالوا بمنع النفث وكراهته وممن ذهب إلى ذلك:

١- عكرمة[٢] فقد أخرج ابن أبي شيبة ـ رحمه الله ـ عنه أنه قال: (أكره أن أقول في الرقية بسم الله أف.ا.هـ)[٣] .

٢- الضحاك: فقد أخرج ابن أبي شيبة ـ رحمه الله ـ عن أبي الهزهاز قال: دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت: ألا أعوذك يا أبا محمد؟ قال: بلى، ولا تنفث قال: فعوذته بالمعوذتين.

٣- وقال النخعي ـ رحمه الله ـ : (كانوا يرقون ويكرهون النفث في الرقى.ا.هـ)[٤] .

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٣٧١/١٢).

(٢) عكرمة: عكرمة مولى ابن عباس أحد التابعين والمفسرين المكثرين والعلماء الربانيين والرحالين الجوالين، وهو أبو عبد الله وقد روى عن خلق كثير من الصحابة وكان أحد أوعية العلم، وقد أفتى في حياة مولاه ابن عباس قال عكرمة: طلبت العلم أربعين سنة، وقد طاف عكرمة البلاد ودخل إفريقية واليمن والشام والعراق وخراسان وبث علمه هنالك وأخذ الصلات وجوائز الأمراء ، وقال عكرمة: قال لي ابن عباس: انطلق فأفت الناس، فمن سألك عما يعنيه فأفته ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته، فإنك تطرح عني ثلثي مؤنة الناس توفي (١٠٧هـ)ـ رحمه الله ـ.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة : (٤٥/٥)، كتاب: الطب، باب: من كان يكره أن ينفث في الرقى ، (٢٣٥٦٠).

(٤) المرجع السابق : (٤٥/٥)، كتاب: الطب، باب: من كان يكره أن ينفث في الرقى ، (٢٣٥٥٨).

٤- يقول الإمام القرطبي[1] ـ رحمه الله ـ: (وقال ابن جريج: قلت لعطاء: القرآن ينفخ به أو ينفث، قال: لا شيء من ذلك ولكن تقرؤه.ا.هـ).

وأما حجتهم فيما ذهبوا إليه من كراهة النفث ما ذكره الفخر الرازي[2] حيث قال :(قال الحليمي: الذي روى عن عكرمة أنه ينبغي للراقي أن لا ينفث ولا يمسح ولا يعقد، فكأنه ذهب فيه إلى أن الله تعالى جعل النفث في العقد مما يستعاذ منه، فوجب أن يكون منهياً عنه إلا أن هذا ضعيف، لأن النفث في العقد إنما يكون مذموماً إذا كان سحراً مضراً بالأرواح والأبدان، فأما إذا كان هذا النفث لإصلاح الأرواح والأبدان وجب أن لا يكون حراماً.ا.هـ).

القول الثاني: قالوا بمشروعية النفث وهو الذي عليه الدليل :

لما ورد من الأحاديث التي سبق وأوردناها، فالأصل في مشروعية النفث هي السنة الثابتة عن النبي ﷺ يقول الإمام القرطبي[3]ـ رحمه الله ـ: (وسئل محمد بن سيرين ـ رحمه الله ـ عن الرقية ينفث فيها فقال: لا أعلم بها بأساً وإذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة روت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ كان ينفث في الرقية، رواه الأئمة وقد ذكرناه أول السورة وفي سبحان، وعن محمد بن حاطب أن يده احترقت فأتت به أمه النبي ﷺ فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام زعم أنه لم يحفظه، وقال محمد بن الأشعث: ذهب بي إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ وفي عيني سوء فرقتني ونفثت، وأما ما روي عن عكرمة من قوله: لا ينبغي للراقي أن ينفث، فكأنه ذهب فيه إلى أن الله تعالى جعل النفث في العقد مما يستعاذ به فلا يكون بنفسه عوذة، وليس هذا هكذا لأن النفث في العقد إذا كان مذموماً لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموماً ولأن النفث في العقد إنما أريد به السحر المضر بالأرواح، وهذا النفث لاستصلاح الأبدان فلا يقاس ما ينفع بما يضر، وأما كراهة عكرمة المسح فخلاف السنة، قال علي ﷺ: اشتكيت فدخل عليّ النبي ﷺ وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني وإن كان متأخراً فاشفني وعافني وإن كان بلاء فصبرني، فقال النبي ﷺ :كيف قلت؟ فقلت له فمسحني بيده ثم قال: اللهم أشفه، فما عاد ذلك الوجع بعد .ا.هـ).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : (٢٠/٢٥٨).

(٢) تفسير الرازي :(٣٢/٣٧٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن : (٢٠/٢٥٨).

كما أن النفث المذموم هو ما كان سحراً وليس رقية، يقول الحافظ[1] ـ رحمه الله ـ : (المذموم ما كان من نفث السحرة وأهل الباطل ولا يلزم منه ذم النفث مطلقاً ولا سيما بعد ثبوته في الأحاديث الصحيحة، وأما النخعي فالحجة عليه ما ثبت في حديث أبي سعيد الخدري فقد قصوا على النبي ﷺ القصة، وفيها أنه قرأ بفاتحة الكتاب وتفل ولم ينكر ذلك ﷺ فكان ذلك حجة .ا.هـ).

وقد ورد النفث ثلاثاً كما في حديث يزيد بن أبي عبيد قال: «رأيت أثر ضربةٍ في ساق سلمة ﷺ فقلت: يا أبا مسلم، ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربة أصابتني يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثاتٍ، فما اشتكيتها حتى الساعة»[2].

فعند الرقية ببعض الآيات التي ينشأ عند تكرارها آلام على المسترقي تكرر ثلاثاً أو سبعاً حسب الحال.

وفائدة النفث:

ما ذكره القاضي عياض[3] ـ رحمه الله ـ حيث قال: (وفائدة التفل التبرك بتلك الرطوبة والهواء، والنفث للمباشر للرقية المقارن للذكر الحسن كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والأسماء.ا.هـ).

(١١٨) ـ المسألة الخامسة: وقت النفث أو التفل:

موضع النفث الوارد في السنة على النحو التالي:

١- ورد النفث في اليدين قبل الرقية:

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ «أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلةٍ جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (الفلق: ١) و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (الناس: ١) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات»

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/٢٠٩).

(٢) صحيح البخاري: (٤/١٥٤١)، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، حديث رقم (٣٩٦٩).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٢/٣٧١).

٢- ورد النفث أثناء الرقية :

كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ : «فانطلق فجعل يتفل ويقرأ الحمد لله رب العالمين».

٣- وورد النفث بعد الرقية :

وقال ابن صالحٍ : محمد بن يوسف بن ثابت بن قيس بن شماسٍ عن أبيه عن جده عن رسول

الله ﷺ ، أنه دخل على ثابت بن قيس - قال أحمد وهو مريض - فقال: «اكشف الباس رب الناس، عن ثابت بن قيس بن شماسٍ ﷺ، ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قدحٍ ثم نفث عليه بماءٍ وصبه عليه »[١].

وقد ذهب الحافظ ابن حجر - رحمه الله - إلى أن محل التفل في الرقية بعد القراءة يقول[٢] - رحمه الله - : (محل التفل في الرقية يكون بعد القراءة لتحصيل بركة القراءة ، في الجوارح التي يمر عليها الريق فتحصل البركة في الريق الذي يتفله .ا.هـ).

وأما هيئة النفث في الرقية : ويقول الحافظ[٣] أيضاً : (وقال القاضي أبو بكر بن العربي: فيه إشارة إلى أنه في مقام الرقية ليتقرر عند النفس دفعه عنها، وعبر في بعض الروايات بالبصاق إشارة إلى استقذاره، وقد ورد بثلاثة ألفاظ : النفث والتفل والبصق، قال النووي في الكلام على النفث في الرقية تبعاً لعياض: اختلف في النفث والتفل فقيل هما بمعنى ولا يكونان إلا بريق، وقال أبو عبيد: يشترط في التفل ريق يسير ولا يكون في النفث، وقيل عكسه، وسئلت عائشة - رضي الله عنها- عن النفث في الرقية فقالت: كما ينفث آكل الزبيب لا ريق معه، قال: ولا اعتبار بما يخرج معه من بلة بغير قصد، قال: وقد جاء في حديث أبي سعيد في الرقية بفاتحة الكتاب فجعل يجمع بزاقه.ا.هـ).

وهناك فرق بين النفث عند الرؤيا[٤] وبين النفث عند الرقية، يقول الإمام الحافظ[٥] - رحمه الله -

---

(١) سنن أبي داوود :(١٠/٤) ، كتاب: الطب، باب: ما جاء في الرقى، حديث رقم (٣٨٨٥)، قال الألباني - رحمه الله - ضعيف الإسناد، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود ..

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٤٥٦/٤).

(٣) المرجع السابق: (٣٧١/١٢).

(٤) كما في حديث عن أبي قتادة قال قال النبي ﷺ : «الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره، وإن الشيطان لا يتراءى بي). انظر : (صحيح البخاري مع شرحه : ٤١٠/١٤).و(صحيح مسلم مع شرحه : ١٥/١٥).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٧١/١٢).

:(وقال النووي أيضاً: أكثر الروايات في الرؤيا فلينفث وهو نفخ لطيف بلا ريق، فيكون التفل والبصق محمولين عليه مجازاً، قلت: لكن المطلوب في الموضعين مختلف، لأن المطلوب في الرقية التبرك برطوبة الذكر كما تقدم والمطلوب هنا طرد الشيطان وإظهار احتقاره واستقذاره كما نقله هو عن عياض كما تقدم، فالذي يجمع الثلاثة الحمل على التفل فإنه نفخ معه ريق لطيف، فبالنظر إلى النفخ قيل له تفث وبالنظر إلى الريق قيل له بصاق.ا.هـ).

(١١٩) ـ المسألة السادسة: الحكمة من وضع اليد على المريض:

حيث إن المريض يكون ضعيفاً ويحتاج إلى من يؤنسه ويقوي عزيمته سنة عن النبي ﷺ وأدباً ولطفاً مع ذلك المريض، لذا بوب البخاري وأشار إليه الحافظ[1] ـ رحمه الله ـ فقال: (قوله: باب وضع اليد على المريض: قال ابن بطال في وضع اليد على المريض: تأنيس له وتعرف لشدة مرضه ليدعو له بالعافية على حسب ما يبدو له منه، وربما رقاه بيده ومسح على ألمه بما ينتفع به العليل إذا كان العائد صالحاً قلت: وقد يكون العائد عارفاً بالعلاج فيعرف العلة فيصف له ما يناسبه.ا.هـ).

فالمباشر باليد حال الرقية له أثر عظيم بأمر الله في زوال ذلك المرض، سواء كان مسحاً أو ضرباً خاصة إذا كان مساً من الجن وقد ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ:

١- أما المسح فلحديث النبي ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات، ومسح عنه بيده[2].

٢- وأما الضرب كما في حديث عثمان بن أبي العاص ﷺ: فضرب بيده في صدري، وتفل في فمي.

(١٢٠) ـ المسألة السابعة: الاسترقاء للصحيح:

قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: (في المرض) الذي توفي فيه لم ترد به تقييد ذلك بحالة المرض، وأنه لم يكن يفعله في الصحة، وإنما أرادت أنه كان يفعل ذلك في آخر حياته وفي أكمل أحواله وأفضلها، وأنه لم ينسخ ذلك شيء والله أعلم، وقال القاضي عياض: ذكر في أحاديث مسلم كلها أن الرقية إنما

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/١٢٠).

(٢) صحيح مسلم (١٤/١٥٠)، كتاب: السلام، باب: رقية المريض بالمعوذات والنفث، حديث رقم (٥٦٧٠).

جاءت بعد الشكوى[1]، وسيأتي أنه ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين، فالإسترقاء والتحصين مشروع للمسلم وذريته وأهل بيته .فأما له فلحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلةٍ جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (الفلق: ١) و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (الناس: ١)

ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

وأما الأبناء والذرية: فلتعويذ النبي ﷺ للحسن والحسين.

وحيث إن الرقية تجمع الدعاء والتحصين والتداوي وكل ذلك يحتاجه الصحيح المعافى والسقيم، والذي نص عليه الإمام النووي[2]ـ رحمه الله ـ جواز الاسترقاء للصحيح حيث يقول: (قال كثيرون أو الأكثرون بجواز الاسترقاء للصحيح لما يخاف أن يغشاه من المكروهات والهوام، ودليله أحاديث، منها حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ هذا في صحيح البخاري، كان النبي ﷺإذا أوى إلى فراشه تفل في كفه ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثم يمسح بها وجهه وما بلغت يده من جسده والله أعلم.ا.هـ).

(١٢١) ـ المسألة الثامنة: تخصيص الرقية بالمعوذات:

ورد عن ابن مسعود ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يكره عشر خلال. التختم بالذهب، وجر الإزار، والصفرة يعني الخلوق، وتغيير الشيب، والرقى إلا بالمعوذات، وعقد التمائم، والضرب بالكعاب، والتبرج بالزينة لغير محلها، وعزل الماء عن محله، وإفساد الصبي، عشر محرمة»[3].

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب: (١٨٧/٨)، تأليف: زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد القادر محمد علي.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم: (١٧٠/١٤).

(٣) سنن أبي داوود: (٨٩/٤)، كتاب: الخاتم، باب: ما جاء في خاتم الذهب، حديث رقم (٤٢٢٢). والنسائي في سننه: (١٤١/٨) باب: الخضاب بالصفرة، حديث رقم (٥٠٨٨). وأخرجه الحاكم في المستدرك: (٢١٦/٤) كتاب اللباس، حديث رقم (٧٤١٨) وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: منكر، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

قال الإمام القرطبي[١] ـ رحمه الله ـ : (قال الطبري: وهذا حديث لا يجوز الاحتجاج بمثله في الدين؛ إذ في نقلته من لا يعرف. ولو كان صحيحاً لكان إما غلطاً وإما منسوخاً؛ لقوله عليه السلام في الفاتحة «ما أدراك أنها رقية». وإذا جاز الرقي بالمعوذتين وهما سورتان من القرآن كانت الرقية بسائر القرآن مثلهما في الجواز إذ كله قرآن).

وقد أول القاضي عياض ـ رحمه الله ـ المقصود بذلك فقال : (تخصيصه بالمعوذات لشمولها الاستعاذة من أكثر المكروهات، من شر السواحر النفاثات ومن شر الحاسدين ووسوسة الشياطين وشر شرار الناس وشر كل ما خلق وشر كل ما جمعه الليل من المكاره والطوارق انتهى)[٢].

ومن ثم فالمنع هنا إنما هو للدلالة على الأولوية كما يقول الإمام الحافظ ابن حجر[٣]ـ رحمه الله ـ: (لا يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين، بل يدل على الأولوية، ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما، وإنما اجتزأ بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً).

وعلى ما سبق فليست الرقية محصورة في المعوذات بل ورد في السنة الرقية بغيرها كما في حديث أبي سعيد ﷺ يقول الحافظ ابن حجر[٤]ـ رحمه الله ـ : (وأما الرقى بما سوى ذلك فليس في الحديث ما يثبته ولا ما ينفيه.ا.هـ).

ولو أن الراقي اقتصر على الرقية بها لكفت بمشيئة الله يقول الإمام النووي[٥]ـ ـ رحمه الله ـ : (والمعوذات كافية بأمر الله للراقي كونهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلاً، ففيها الاستعاذة من شر ما خلق فيدخل فيه كل شيء، ومن شر النفاثات في العقد، ومن السواحر ومن شر الحاسدين ومن شر الوسواس الخناس.ا.هـ).

يقول ابن بطال[٦]ـ رحمه الله ـ: (في المعوذات سر ليس في غيرها من القرآن لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء التي تعم أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك فلهذا كان ﷺ يكتفي بها.ا.هـ).

(١) الجامع لأحكام القرآن :(٣١٥/١٠).

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب: (١٨٦/٨).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري:(١٩٥/١٠).

(٤) المرجع السابق : (٤٥٧/٤).

(٥) شرح النووي على مسلم :(٤٩/١٤).

(٦) الإتقان في علوم القرآن :(٤٤٠/٢).

الحديث الثاني

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺكان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات.

يندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولا : تخريج الحديث .

۞أخرجه البخاري :

١- كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات، (١٩١٦/٤)، حديث رقم (٤٧٢٩)،

٢- كتاب، الطب ،باب: النفث في الرقية، (٢١٦٩/٥)، حديث رقم (٥٤١٦)بلفظ :(كان رسول الله ﷺإذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه ب قل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعا ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به قال يونس كنت أرى بن شهاب يصنع ذلك إذا أتى إلي فراشه).

۞وأخرجه أبو داوود

٣- باب ما يقال عند النوم، (٣١٣/٤)، حديث رقم (٥٠٥٦).

ثانياً: المسائل الفقهية.

(١٢٢) ـ المسألة الأولى: هل فعل النبي ﷺ في الحديث من باب الرقية؟

قال الإمام ابن القيم[(١)] ـ رحمه الله ـ: (والنبي ﷺ رقى ولم يسترق وقال: من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه، فإن قيل فما تصنعون بالحديث الذي في الصحيحين؟ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ، ويمسح بهما ما استطاع من جسده ويبدأ بهما على رأسه ووجهه ما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات قالت عائشة :فلما اشتكى رسول الله ﷺ كان يأمرني أن أفعل ذلك به

فالجواب أن هذا الحديث قد روي بثلاثة ألفاظ :أحدها: هذا والثاني: أنه كان ينفث على

---

(١) زاد المعاد : (٤٩٦/١).

نفسه، والثالث: قالت كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها، وفي لفظ رابع كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث وهذه الألفاظ يفسر بعضها بعضاً، وكان ﷺ ينفث على نفسه وضعفه ووجعه يمنعه من إمرار يده على جسده كله، فكان يأمر عائشة أن تمر يده على جسده بعد نفثه هو، وليس ذلك من الاسترقاء في شيء، وهي لم تقل: كان يأمرني أن أرقيه، وإنما ذكرت المسح بيده بعد النفث على جسده ثم قالت: كان يأمرني أن أفعل ذلك به، أي: أن أمسح جسده بيده كما كان هو يفعل .ا.هـ).

وقال أيضاً(١): (إن قيل: فعائشة - رضي الله عنها - قد رقيت رسول الله ﷺ وجبريل قد رقاه، قيل: أجل ولكن هو لم يسترق وهو ﷺ لم يقل: ولا يرقيهم راق، وإنما قال: لا يطلبون من أحد أن يرقيهم .ا.هـ).

(١٢٣) - المسألة الثانية: أثر الرقية وعظيم نفعها:

في هذا الحديث دلالة واضحة على فضيلة تتابع الرقية عندما يأوي الإنسان إلى فراشه فهي من أعظم وأجل طرق التحصين للمرء من اعتداء الشياطين ودفع أذاهم، وذلك التعبد لله تعالى واللجوء إليه في جميع الأحوال.

يقول الإمام ابن عبد البر(٢) - رحمه الله - عندما ساق حديث أبناء جعفر بن أبي طالب ﷺ: (وفي ذلك دليل على أن الرقي مما يستدفع به أنواع من البلاء إذا أذن الله في ذلك وقضى به، إلى أن قال: فإن الرقي مما يستشفى به من العين وغيرها، وأسعد الناس من ذلك من صحبه اليقين، وما توفيقي إلا بالله.ا.هـ)، ويشتد أثر الرقية على البلاء كما يقول ابن القيم (٣) - رحمه الله - : (قوى الرقية وتأثيرها بحسب الراقي، وانفعال المرقي عن رقيته، وهذا أمر لا ينكره طبيب فاضل عاقل مسلم، فإن انتفى أحد الأوصاف، فليقل ما شاء.ا.هـ).

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: (٨٩/١).

(٢) التمهيد: (٢٦٦/٢).

(٣) زاد المعاد: (١٨٧/٤).

(١٢٤) ـ المسألة الثالثة: تحصين وتعويذ المرء لنفسه:

إن من أعظم الأسباب في دفع أذى الشياطين من السحر والعين والمس هو دوام المحافظة على الأذكار وكذلك الاستعاذة منهم يقول الإمام المناوي[1] ـ رحمه الله ـ: (فلما كان الحاسد أعم كان تقديم الاستعاذة منه أهم، وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعيون تصيبه تارة وتخطئه أخرى، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه أثرت فيه، ولا بد وإن صادفته حذراً شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام خابت، فهو بمنزلة الرمي الحسي، لكن هذا من النفوس والأرواح وذلك من الأجسام والأشباح.ا.هـ).

فأمر الله عباده بالاستعاذة كما في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧- ٩٨].

وقد ورد في الحديث عن عن جابر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضر عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذىً ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة»[2].

لذا على المرء المسلم أن يعوذ نفسه ويحصنها عن الشياطين وهمزاتهم وعن حضورهم، وهذا الأمر من أعظم دفع البلاء عن العبد، ويكون عند الصباح وعند المساء وعندما يؤرق العبد من الليل وموطن تلك الأذكار ما يلي:

١- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار. للإمام النووي ـ رحمه الله ـ

٢- وتحفة الذاكرين للإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ.

٣- الكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ.

٤- عمل اليوم والليلة لابن السني ـ رحمه الله ـ.

٥- أذكار اليوم والليلة من القرآن وصحيح السنة لابن باز ـ رحمه الله ـ.

---

(١) فيض القدير بشرح الجامع الصغير: (١٠٢/٥).

(٢) صحيح مسلم: (١٦٠٧/٣)، كتاب: الأشربة، باب: استحقاق لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة، حديث رقم (٢٠٣٣).

(١٢٥) ـ المسألة الرابعة : بعض ما ورد عن النبيﷺ قوله عند النوم :

حيث سبق أن التحصين من أعظم أبواب دفع اعتداء الشياطين ومن ذلك عند النوم، فقد ورد أيضاً زيادة على المعوذات أذكار أخرى منها :

١- عن حذيفة بن اليمانﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه، قال: باسمك أموت وأحيا، وإذا قام قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، ننشرها نخرجها[١].

٢- عن البراء بن عازبﷺ أن النبي ﷺ أوصى رجلاً فقال: إذا أردت مضجعك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت مت على الفطرة[٢].

٣- عن حذيفةﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: اللهم باسمك أحيا وأموت ، وإذا أصبح قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور[٣].

٤- عن أبي هريرةﷺ عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، زاد وهب في حديثه« اقض عني الدين وأغنني من الفقر» [٤].

٥- عن أنسﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي[٥].

---

(١) صحيح البخاري: (٢٣٢٦/٥)، كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا نام ، حديث رقم (٥٩٥٣).

(٢) صحيح البخاري: (٢٣٢٦/٥)، كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا نام ، حديث رقم (٥٩٥٤).

(٣) صحيح البخاري: (٢٦٩٢/٦)، كتاب: التوحيد، باب: السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها ، حديث رقم (٦٩٥٩).

(٤) سنن أبي داوود : (٣١٢/٤)، كتاب: الأدب، باب: ما يقال عند النوم ، حديث رقم (٥٠٥١)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ صحيح ، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(٥) صحيح مسلم : (٢٠٨٥/٤)، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، حديث رقم (٢٧١٥).

الحديث الثالث

عن أبي سعيدٍ الخدري ﷺ قال: «انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرةٍ سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيءٍ، لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيءٍ لا ينفعه، فهل عند أحدٍ منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم والله، إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطيعٍ من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة. قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا. فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له ، فقال: وما يدريك أنها رقية، ثم قال: قد أصبتم، اقسموا واضربوا لي معكم سهماً، فضحك النبي ﷺ ».

يندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولاً : تخريج الحديث .

۞ الحديث أخرجه البخاري في صحيحه:

١- كتاب: الطب، باب: ما يعطى في الرقية على أحياء العرب، (٢/٧٩٥)، حديث رقم (٢١٥٦).

٢- كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب، (١٠/٦٦) ، حديث رقم (٤٨٨٧).

٣- كتاب: الطب ، باب: الرقى بفاتحة الكتاب، (٥/٢١٦٦)، حديث رقم (٥٤٠٤).

٤- كتاب، الطب، باب: النفث في الرقية، (٥/٢١٦٩)، حديث رقم (٥٤١٧).

۞ وأخرجه مسلم في صحيحه:

٥- كتاب: السلام ، باب: جواز أخذ الأجر على الرقية بالقران والأذكار، حديث رقم : (٥٦٨٧) ورقم (٥٦٨٩).

۞ كما أخرجه أبو داوود في سننه:

٦- كتاب: الإجارة ، باب: في كسب الأطباء، (٣/٢٦٥) ، حديث رقم (٣٤١٨).

٧- كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، (٤/١٤)، حديث رقم(٣٩٠٠).

۞ وأخرجه الترمذي:

٨- كتاب: الطب، باب: ما جاء في أخذ الأجر على التعويذ، (٤/٣٩٨)، حديث رقم (٢٠٦٣)و (٢٠٦٤).

۞ كما أخرجه أيضا ابن ماجة:

٩- كتاب: الطب، باب: أجر الراقي، (٢/٧٢٩)، حديث رقم(٢٢١٩).

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «نفر»: قال الخليل بن أحمد[١]: (النفر من الثلاثة إلى العشرة، يقال: هؤلاء عشرة نفر أي عشرة، رجال ولا يقال عشرون نفراً ولا ما فوق العشرة، وهؤلاء نفرك أي رهطك الذين أنت منهم، والنفر: النفير والجماعة أنفار، وهم الذين إذا حزبهم أمر اجتمعوا ونفروا إلى عدوهم .ا.هـ)[٢]

قال الحافظ ابن حجر[٣]- رحمه الله -: (لم أقف على اسم أحد منهم سوى أبي سعيد، وليس في سياق هذه الطريق ما يشعر بأن السفر كان في جهاد .ا.هـ)

قوله: «حي من أحياء العرب»: قال الحافظ ابن حجر[٤]- رحمه الله -: (ولم أقف على تعيين الحي الذين نزلوا بهم من أي القبائل هم .ا.هـ).

قوله: «لدغ»: قال في اللسان[٥]: (لدغ اللدغ: عض الحية والعقرب، وقيل اللدغ بالفم واللسع بالذنب، قال الليث: اللدغ بالناب، وفي بعض اللغات تلدغ العقرب، وقال أبو وجزة: اللدغة جامعة لكل هامة تلدغ لدغاً، يقال: لدغته تلدغه لدغاً وتلداغاً، ورجل ملدوغ ولديغ .ا.هـ).

قوله: «جعلاً»: قال في النهاية[٦]: (والجعل الاسم بالضم والمصدر بالفتح يقال جعلت كذا جعلاً وجعلاً وهو الأجرة على الشيء فعلاً أو قولاً .ا.هـ).

---

(١) الخليل بن أحمد: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن الفراهيدي شيخ النحاة، وعنه أخذ سيبويه والنضر بن شميل وغير واحد من أكابرهم، وهو الذي اخترع علم العروض ولد سنة (١٠٠هـ)، ومات سنة (١٧٠هـ)- رحمه الله -. انظر: (البداية والنهاية: ١٠/١٦١).

(٢) العين: (٨/٢٦٧).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٥/٢١٣).

(٤) المرجع السابق: (٥/٢١٣).

(٥) لسان العرب: (٨/٤٤٨).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: (١/٢٧٦).

قوله : «قطيع من الغنم» : قال النووي[١] ـ رحمه الله ـ : (القطيع : هو الطائفة من الغنم وسائر النعم، قال أهل اللغة : الغالب استعماله فيما بين العشر والأربعين، وقيل ما بين خمس عشرة إلى خمس وعشرين، وجمعه أقطاع وأقطعة وقطعان وقطاع وأقاطيع كحديث وأحاديث، والمراد بالقطيع المذكور في هذا الحديث ثلاثون شاة، كذا جاء مبيناً.

قوله : «نشط من عقال» : قال النهاية[٢] (فكأنما أنشط من عقال أي حل وقد تكرر في الحديث وكثيراً ما يجيء في الرواية كأنما نشط من عقال، وليس بصحيح يقال نشطت العقدة إذا عقدتها، وأنشطتها وانتشطتها إذا حللتها .ا.هـ)

قوله : «وما به قلبة» : قال في العين[٣] : (أي لا داء ولا غائلة .ا.هـ)

قوله : «اضربوا لي معكم سهماً» : أي اجعلوا لي نصيباً، قال في النهاية[٤] : (سمي كل نصيب سهماً ويجمع السهم على أسهم وسهام وسهمان .ا.هـ) وذلك للتأنيس يقول الحافظ[٥] ـ رحمه الله ـ : (وكأنه أراد المبالغة في تأنيسهم كما وقع له في قصة الحمار الوحشي .ا.هـ).

ثالثاً : المسائل الفقهية.

(١٢٦) ـ المسألة الأولى : حكم أخذ الأجرة على الرقية :

للراقي حالتان من حيث رقيته :

الحالة الأولى : أن يحتسب الأجر من الله في رقيته ولا يأخذا أجراً ولا مالاً، فهو كما ذكر الإمام ابن عبد البر[٦] ـ رحمه الله ـ : (ومن احتسب ولم يأخذ على ذلك شيئًا كان له الفضل.ا.هـ).ولا شك أن من استغنى عما في أيدي الناس واحتسب ما عند الله الذي امتن عليه بهذه النعمة فمن شكر الله أن يسعى إلى نفع الناس والله تعالى يقول : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[ابرهيم : ٧].

---

(١) شرح النووي على مسلم : (١٥٤/١٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث الأثر : (٥٦/٥).

(٣) العين : (١٧٢/٥).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر : (٤٢٩/٢).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٢١٣/٥).

(٦) التمهيد : (٢٦٦/٢).

الحالة الثانية : أن يأخذ أجرة على الرقية :

،يقول الإمام النووي[١]ـ رحمه الله ـ : (قوله ﷺ (خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم) هذا تصريح بجواز أخذ الأجرة على الرقية بالفاتحة والذكر وأنها حلال لا كراهة فيها)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢]ـ رحمه الله ـ :(ولا بأس بجواز أخذ الأجرة على الرقية، ونص عليه أحمد)، أما الذي يحتسب نفع الناس بالرقية ولا يأخذ على ذلك أجراً أو مالاً فهو صاحب فضل وإحسان إلى الناس.

(١٢٧) ـ المسألة الثانية :كم تقرأ الفاتحة على المريض حال الرقية ؟

الرقية بالفاتحة هي كما ذكر الإمام ابن القيم[٣] ـ رحمه الله ـ:(إذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع فما الظن بكلام رب العالمين ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القرآن ولا غيره من الكتب مثلها لتضمنها جميع ما في الكتاب فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله ومجامعها وإثبات المعاد وذكر التوحيد والافتقار إلى الرب في طلب الإعانة به والهداية منه وذكر أفضل الدعاء وهو طلب الهداية إلى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم إلى منعم عليه لمعرفته بالحق والعمل به ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته وضال لعدم معرفته له مع ما تضمنته من إثبات القدر والشرع والأسماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس وإصلاح القلب والرد على جميع أهل البدع ، وحقيق بسورة هذا بعض شأنها أن يستشفى بها من كل داء انتهى

ورد عن صحابة رسول الله ﷺ طريقتان في رقيتهم بالفاتحة، إحداهما للديغ والثانية لمعتوه .

الطريقة الأولى : أن تكرر سبعاً أو ثلاثاً في زمن واحد ووردت في قصة اللديغ :

كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه « إنه لدغ سيد ذلك الحي»، وقد وردت هذه الرواية على أن الرقية بالفاتحة ثلاث والأخرى على أنها سبع ، وقد رجح الحافظ ابن حجر[٤] ـ رحمه الله ـ أنها سبع حيث يقول:(ولم يذكر في هذه الطريق عدد ما قرأ الفاتحة لكنه بينه في رواية الأعمش وأنه سبع مرات، ووقع في حديث جابر ثلاث مرات والحكم للزائد.أ.هـ).

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم : (١٤/١٨٨).

(٢) الفتاوى الكبرى : (٤/٤٩٢).

(٣) زاد المعاد : (٤/١٤٤).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٥/٢١٣).

الطريقة الثانية: قراءة الفاتحة ثلاثة أيام حال الغدوة"الصباح" وحال العشية"المساء ووردت في قصة المعتوه، لحديث خارجة بن الصلت التميمي عن عمه قال: أقبلنا من عند رسول الله ﷺ فأتينا على حي من العرب فقالوا: إنا أنبئنا أنكم جئتم من عند هذا الرجل بخيرٍ فهل عندكم من دواءٍ أو رقية؟ فإن عندنا معتوهًا في القيود قال: فقلنا: نعم، قال: فجاؤوا بمعتوهٍ في القيود قال: فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيامٍ غدوةً وعشيةً كلما ختمتها أجمع بزاقي ثم أتفل فكأنما نشط من عقالٍ قال: فأعطوني جعلاً فقلت: لا حتى أسأل رسول الله ﷺ فقال كل فلعمري من أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق.ا.هـ»[(١)].

(١٢٨) ـ المسألة الثالثة: أسباب تأثير الرقية:

الرقية تأثيرها عظيم لأنها من أبواب الدعاء، بل يقول الإمام الشوكاني[(٢)] ـ رحمه الله ـ: (الدعاء مع الالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، ولكن إنما ينجع بأمرين:

أحدهما: من جهة العليل وهو صدق القصد.

والآخر: من جهة المداوي وهو توجه قلبه إلى الله وقوته بالتقوى والتوكل على الله تعالى.ولا بد من توفر عدة أمور لتكون الرقية نافعة بإذن الله:

١- قوة يقين الراقي والمسترقي بالله تعالى:

فإن من أسماء الله سبحانه وتعالى المعطي المانع الضار النافع، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(٣)] ـ رحمه الله ـ: (كما أن من أسمائه تعالى المعطي المانع الضار النافع، وكان النبي ﷺ يقول في دبر الصلاة وفي غير هذا الموطن: اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وكان يقول في رقيته: أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاك، وفي رواية: لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقماً.ا.هـ).

توحيداً له واتكالاً عليه ولجوءاً إليه، وأنه ـ جل وعلا ـ هو الشافي، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[الشعراء: ٨٠]، وأن الحول والقوة له تعالى فالله هو الشافي وكلامه هو الشفاء

---

(١) سنن أبي داوود: (١٤/٤)، كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، حديث رقم (٣٩٠١).

(٢) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: (٨٤/٤).

(٣) الرد على البكري: (٥٥٠/١).

يقول ابن أبي العز الحنفي [١] - رحمه الله -: (فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاوم الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهماً في كتابه).وأن يعلم أنها لا ترد من قدر الله شيئاً.

٢- بر الراقي:

كما نقل ذلك العيني [٢] - رحمه الله - عن الإمام الخطابي قوله: (الرقية التي أمر بها رسول الله ﷺ هو ما يكون بقوارع القرآن وبما فيه ذكر الله تعالى على ألسن الأبرار من الخلق الطاهرة النفوس وهو الطب الروحاني، وعليه كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصالح أهله، فلما عز وجود هذا الصنف من أبرار الخليقة مال الناس إلى الطب الجسماني حيث لم يجدوا الطب الروحاني نجوعاً في الأسقام لعدم المعاني التي كان يجمعها الرقاة المقدسة من البركات وما نهى عنه هو رقية العزامين ومن يدعى تسخير الجن .ا.هـ).

٣- تفاعل المسترقي للرقية وأنها سبب في الشفاء الذي هو من عند الله

يقول الإمام ابن القيم [٣] - رحمه الله -: (فإذا قابلت النفس الزكية العلوية الشريفة التي فيها غضب وحمية للحق هذه النفوس الخبيثة السمية وتكيفت بحقائق الفاتحة وأسرارها ومعانيها وما تضمنته من التوحيد والتوكل والثناء على الله وذكر أصول أسمائه الحسنى وذكر اسمه الذي ما ذكر على شر إلا أزاله ومحقه ولا على خير إلا نماه وزاده، دفعت هذه النفس بما تكيفت به من ذلك أثر تلك النفس الخبيثة الشيطانية فحصل البرء، فإن مبنى الشفاء والبرء على دفع الضد بضده وحفظ الشيء بمثله، فالصحة تحفظ بالمثل والمرض يدفع بالضد أسباب ربطها بمسبباتها الحكيم العليم خلقاً وأمراً، ولا يتم هذا إلا بقوة من النفس الفاعلة وقبول من الطبيعة المنفعلة، فلو لم تنفعل نفس الملدوغ لقبول الرقية ولم تقو نفس الراقي على التأثير لم يحصل البرء.ا.هـ).

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية: (١/ ٣٠٨).

(٢) عمدة القاري: (٢١/ ٢٦٥).

(٣) مدارج السالكين: (١/ ٥٧).

فالمريض عندما يزداد يقيناً بالله تعالى وقبولاً وتصديقاً بأن الرقية تكون سبباً بإذن الله في الشفاء، عندئذ يكون التأثير أعظم، يقول الإمام ابن الحاج[1] ـ رحمه الله ـ: (لأن القاعدة أن كل ما يصدر من الشارع ﷺ يتلقى بالقبول وقوة التصديق، فعلى قدر النية ينجح السعي ويظفر صاحبها بالمراد.ا.هـ).

٤- الاستشفاء بكتاب الله وما ورد من الأذكار :

فإن ذلك من أعظم وأجل وأنفع أبواب الرقى، يقول في آكام المرجان[2] : (والاستشفاء بكتاب الله ـ عز وجل ـ غنى تام ومقنع عام وهو النور والشفاء لما في الصدور والوقاء الدافع لكل محذور والرحمة للمؤمنين من الأحياء وأهل القبور، وفقنا الله لإدراك معانيه وأوقفنا عند أوامره ونواهيه، ومن تدبر من آيات الكتاب من ذوي الألباب وقف على الدواء الشافي، كل داء موافٍ سوى الموت الذي غاية كل حي، فإن الله تعالى يقول: ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ وخواص الآيات والأذكار لا ينكرها إلا من عقيدته واهية ولكن لا يعقلها إلا العالمون لأنه تذكرة وتعيها إذن واعية والله الهادي للحق.ا.هـ).

---

(١) المدخل: (١١٧/٤).

(٢) آكام المرجان : (١٥٥/١).

الحديث الرابع

عن عمران بن حصين ـ رضي الله عنهما ـ قال: لا رقية إلا من عين أو حمة، فذكرته لسعيد بن جبير فقال: حدثنا ابن عباس رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: عرضت عليّ الأمم فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم، قلت: ما هذا أمتي هذه؟ قيل: هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل: لي انظر ها هنا وها هنا في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب، ثم دخل ولم يبين لهم فأفاض القوم، وقالوا: نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله، فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام فإنا ولدنا في الجاهلية، فبلغ النبي ﷺ فخرج فقال: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون، فقال عكاشة بن محصن رضي الله عنه أمنهم أنا يا رسول الله؟قال: نعم ،فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ قال: سبقك بها عكاشة.

ما يندرج تحت هذا الحديث:

أولاً : تخريج الحديث .

۞ الحديث أخرجه البخاري:

١- كتاب: الطب، باب: من اكتوى أو كوى غيره، (٢١٥٧/٥)، حديث رقم (٥٣٧٨).

۞وأخرجه مسلم :

٢- كتاب: الإيمان، باب: دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، (١٩٩/١)، حديث رقم (٢٢٠).

وهناك أحاديث تلحق بحديث عمران رضي الله عنه سنفردها بمشيئة الله تعالى :

ثانياً: ألفاظ الحديث:

قوله : «الحمة» : قال في النهاية[1] : (الحمه بالتخفيف السم وقد يشدد، وأنكره الأزهري، ويطلق على إبرة العقرب المجاوره لأن السم منها يخرج، وأصلها حمو أو حمى وزن صرد والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة أو الياء .ا.هـ) وقال ابن عبد البر[2] : (قال ابن وهب: الحمة: اللدغة.ا.هـ).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر : (٤٤٦/١).

(٢) التمهيد: (١٥٢/٢٣).

قوله : «**الرهط**» : قال في النهاية [(١)] : (الرهط وهم عشيرة الرجل وأهله، والرهط من الرجال ما دون العشرة وقيل إلى الأربعين، ولا تكون فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه، ويجمع على أرهط وأرهاط وأراهط جمع الجمع .ا.هـ).

قوله : «**لا يتطيرون**» : قال في النهاية[(٢)] : (الطيرة: بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن هي التشاؤم بالشيء وهو مصدر تطير يقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجيء من المصادر هكذا غيرهما، وأصله فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر .ا.هـ).

قوله : «**لا يكتوون**» : قال في النهاية[(٣)] : (الكي بالنار من العلاج المعروف في كثير من الأمراض، وقد جاء في أحاديث كثيرة النهي عن الكي فقيل: إنما نهى عنه من أجل أنهم كانوا يعظمون أمره ويرون أنه يحسم الداء وإذا لم يكو العضو عطب وبطل، فنهاهم إذا كان على هذا الوجه وأباحه إذا جعل سبباً للشفاء لا علة له، فإن الله هو الذي يبرئه ويشفيه لا الكي والدواء، وهذا أمر تكثر فيه شكوك الناس، يقولون: لو شرب الدواء لم يمت ولو أقام ببلده لم يقتل، وقيل: يحتمل أن يكون نهيه عن الكي إذا استعمل على سبيل الاحتراز من حدوث المرض وقبل الحاجة إليه وذلك مكروه، وإنما أبيح للتداوي والعلاج عند الحاجة ويجوز أن يكون النهي عنه من قبيل التوكل كقوله «هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون» والتوكل درجة أخرى غير الجواز والله أعلم .ا.هـ).

قوله : «**يتوكلون** » : قال في التاج[(٤)] : (حقيقة التوكل إظهار العجز والاعتماد على الغير هذا في عرف اللغة، وعند أهل الحقيقة: هو الثقة بما عند الله تعالى واليأس مما في أيدي الناس، ويقال: المتوكل على الله الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره .ا.هـ).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٢/٢٨٣).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣/١٥٢).

(٣) المرجع السابق: (٤/٢١٢).

(٤) تاج العروس : (٣١/٩٨).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(١٢٩) ـ المسألة الأولى: عظم منزلة السبعين ألفاً وخصوصيتهم عن غيرهم:

بين الرسول ﷺ صفات السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وأن من بين صفاتهم: أنهم لا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون، يقول الإمام ابن الأثير الجزري[1] ـ رحمه الله ـ: (وأما الحديث الآخر في صفة أهل الجنة الذين يدخلونها بغير حساب «هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون» فهذا من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم، فأما العوام فمرخص لهم في التداوي والمعالجات، ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص والأولياء، ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدواء، ألا ترى أن الصديق لما تصدق بجمع ماله لم ينكر عليه، علماً منه بيقينه وصبره، ولما أتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال: لا أملك غيره ضربه به، بحيث لو أصابه عقره، وقال فيه ما قال.ا.هـ).

(١٣٠) ـ المسألة الثانية: أنواع الرقى:

١- أن تكون الراقي لنفسك.

فيرقي الإنسان نفسه إذا كان يشتكي من المرض أو كان لا يشتكي ليحصن نفسه وذلك سواء كان يشتكي كما في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي ﷺ عنه».

أو كان صحيحاً لا يشتكي من شيء ليحصن نفسه كما في حديث عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده. قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به». قال يونس: كنت أرى ابن شهابٍ يصنع ذلك إذا أتى إلى فراشه».

٢- أن يرقيك غيرك دون طلب منك.

وقد ورد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل. قال: باسم الله يبريك، ومن كل داءٍ يشفيك، ومن شر حاسدٍ إذا حسد. وشر كل ذي

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٢/٢٥٥).

عينٍ»[١].

وعند الترمذي عن أبي سعيدٍ ﷺ، «أن جبرائيل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد أشتكيت؟ قال نعم، قال: بسم الله أرقيك من كل شيءٍ يؤذيك، من شر كل نفسٍ وعينٍ حاسد، بسم الله أرقيك والله يشفيك»[٢].

٣- **أن يرقيك غيرك بطلب منك.**

وهذه الرقية هي التي قال عنها بعض أهل العلم: أن المتصفين بها لا يدخلون في حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب لقوله ﷺ (ولا يسترقون) يقول ابن تيمية[٣]- رحمه الله -: (فهؤلاء من أمته وقد مدحهم بأنهم لا يسترقون، والاسترقاء أن يطلب من غيره أن يرقيه.ا.هـ).

٤- **أن ترقي المريض دون طلب منه:**

عن عبد العزيز بن صهيبٍ، قال: «دخلت أنا وثابت البناني على أنس بن مالكٍ ﷺ فقال ثابت: يا أبا حمزة، اشتكيت؟فقال أنس: أفلا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال بلى. قال: اللهم رب الناس مذهب الباس، إشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت، شفاءً لا يغادر سقماً»[٤].

(١٣١) - المسألة الثالثة: معنى "ولا يسترقون".

هذا الحديث تمسك به من يقول بكراهة الرقية، يقول الحافظ ابن حجر[٥]- رحمه الله -: (تمسك بهذا الحديث من كره الرقى والكي من بين سائر الأدوية وزعم أنهما قادحان في التوكل دون غيرهما.ا.هـ).

وقد أجاب العلماء[٦]عن ذلك بما يلي:

١- أحدها قاله الطبري والمازري وطائفة: أنه محمول على من جانب اعتقاد الطبائعيين في أن الأدوية تنفع بطبعها كما كان أهل الجاهلية يعتقدون، وقال غيره: الرقى التي يحمد تركها ما كان من

---

(١) صحيح مسلم: (١٧١٨/٤)، كتاب: السلام، باب: الطب والمرض والرقى، حديث رقم (٢١٨٥).

(٢) صحيح مسلم: (١٧١٨/٤)، كتاب: السلام، باب: الطب والمرض والرقى، حديث رقم(٢١٨٦).

(٣) مجموع الفتاوى: (٣٢٣/١).

(٤) سنن الترمذي: (٣٠٣/٣)، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في التعوذ للمريض، حديث رقم (٩٧٣).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٧١/١١).

(٦) المرجع السابق: (٣٧١/١١).

كلام الجاهلية وما الذي لا يعقل معناه لاحتمال أن يكون كفراً، بخلاف الرقى بالذكر ونحوه، وتعقبه عياض وغيره بأن الحديث يدل على أن للسبعين ألفاً مزية على غيرهم وفضيلة انفردوا بها عمن شاركهم في أصل الفضل والديانة، ومن كان يعتقد أن الأدوية تؤثر بطبعها أو يستعمل رقى الجاهلية ونحوها فليس مسلماً، فلم يسلم هذا الجواب.

٢- قال الداوودي وطائفة: إن المراد بالحديث: الذين يجتنبون فعل ذلك في الصحة خشية وقوع الداء، وأما من يستعمل الدواء بعد وقوع الداء به فلا، وقد قدمت هذا عن ابن قتيبة وغيره في "باب من اكتوى"، وهذا اختيار ابن عبد البر، غير أنه معترض بما قدمته من ثبوت الاستعاذة قبل وقوع الداء.

٣- قال الحليمي: يحتمل أن يكون المراد بهؤلاء المذكورين في الحديث: من غفل عن أحوال الدنيا وما فيها من الأسباب المعدة لدفع العوارض، فهم لا يعرفون الاكتواء ولا الاسترقاء، وليس لهم ملجأ فيما يعتريهم إلا الدعاء والاعتصام بالله، والرضا بقضائه، فهم غافلون عن طب الأطباء ورقى الرقاة ولا يحسنون من ذلك شيئاً، والله أعلم.

٤- أن المراد بترك الرقى والكي الاعتماد على الله في دفع الداء والرضا بقدره، لا القدح في جواز ذلك لثبوت وقوعه في الأحاديث الصحيحة وعن السلف الصالح، لكن مقام الرضا والتسليم أعلى من تعاطي الأسباب، وإلى هذا نحا الخطابي ومن تبعه، قال ابن الأثير: هذا من صفة الأولياء المعرضين عن الدنيا وأسبابها وعلائقها، وهؤلاء هم خواص الأولياء، ولا يرد على هذا وقوع ذلك من النبي ﷺ فعلاً وأمراً، لأنه كان في أعلى مقامات العرفان ودرجات التوكل فكان ذلك منه للتشريع وبيان الجواز، ومع ذلك فلا ينقص ذلك من توكله، لأنه كان كامل التوكل يقيناً فلا يؤثر فيه تعاطي الأسباب شيئاً، بخلاف غيره ولو كان كثير التوكل، لكن من ترك الأسباب وفوض وأخلص في ذلك كان أرفع مقاماً.

لذا عد من يطلب أن يسترقي غير داخل في السبعين ألفاً الذين أخبر عنهم ﷺ ومن ثم يقول الإمام ابن عبد البر[1] - رحمه الله -: بعد أن أورد حديث السبعين (قال أبو عمر: فلهذه الفضيلة ذهب بعض أهل العلم إلى كراهية الرقى والاكتواء، والآثار بهذا كثيرة ثابتة عن النبي ﷺ، وممن ذهب إلى هذا داوود بن علي وجماعة من أهل الفقه والأثر .ا.هـ).

---

(١) التمهيد لابن عبد البر (٥/٢٦٧).

يقول الإمام ابن القيم[١] - رحمه الله -: (وتركهم الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على الله ا.هـ).

(١٣٢) - المسألة الرابعة : هل الإسترقاء يقدح في التوكل أم لا ؟

قبل الحديث عن هذه المسألة أرى إيراد نبذة ثمينة عن التوكل للإمام ابن القيم[٢] - رحمه الله -: (وحقيقة الأمر أن التوكل حال مركبة من مجموع أمور لا تتم حقيقة التوكل إلا بها، وكل أشار إلى واحد من هذه الأمور أو اثنين أو أكثر، فأول ذلك معرفة بالرب وصفاته من قدرته وكفايته وقيوميته وانتهاء الأمور إلى علمه وصدورها عن مشيئته وقدرته، وهذه المعرفة أول درجة يضع بها العبد قدمه في مقام التوكل.

الدرجة الثانية : إثبات في الأسباب والمسببات، فالتوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب ويندفع بها المكروه، فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل، ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها وحال بدنه قيامه بها، فالأسباب محل حكمة الله وأمره ودينه، والتوكل متعلق بربوبيته وقضائه وقدره، فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل، ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية.والله سبحانه وتعالى أعلم .

الدرجة الثالثة : رسوخ القلب في مقام توحيد التوكل، فإنه لا يستقيم توكل العبد حتى يصح له توحيده، بل حقيقة التوكل توحيد القلب، فما دامت فيه علائق الشرك فتوكله معلول مدخول، وعلى قدر تجريد التوحيد تكون صحة التوكل، فإن العبد متى التفت إلى غير الله أخذ ذلك الالتفات شعبة من شعب قلبه فنقص من توكله على الله بقدر ذهاب تلك الشعبة.

الدرجة الرابعة : اعتماد القلب على الله واستناده إليه وسكونه إليه بحيث لا يبقى فيه اضطراب من تشويش الأسباب ولا سكون إليها، بل يخلع السكون إليها من قلبه ويلبسه السكون إلى مسببها وعلامة هذا أنه لا يبالي بإقبالها وإدبارها ولا يضطرب قلبه ويخفق عند إدبار ما يحب منها وإقبال ما يكره لأن اعتماده على الله وسكونه إليه واستناده إليه قد حصنه من خوفها ورجائها.

الدرجة الخامسة : حسن الظن بالله - عز وجل - فعلى قدر حسن ظنك بربك ورجائك له

---

(١) حادي الأرواح (١/٨٩).

(٢) مدارج السالكين : (٢/١١٧).

يكون توكلك عليه، ولذلك فسر بعضهم التوكل بحسن الظن بالله، والتحقيق أن حسن الظن به يدعوه إلى

التوكل عليه إذ لا يتصور التوكل على من ساء ظنك به ولا التوكل على من لا ترجوه والله أعلم.

الدرجة السادسة: استسلام القلب له وانجذاب دواعيه كلها إليه وقطع منازعاته، وبهذا فسره من قال: أن يكون العبد بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف أراد لا يكون له حركة ولا تدبير.

الدرجة السابعة: التفويض وهو روح التوكل ولبه وحقيقته، وهو إلقاء أموره كلها إلى الله وإنزالها به طلباً واختياراً لا كرهاً واضطراراً.

وقد عرف التوكل بأنه: اعتماد القلب على الله ـ عز وجل ـ في استجلاب المنافع ودفع المضار من أمور الدينا والآخرة كلها، ووكلت الأمور كلها إليه وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه.ا.هـ)[1].

(١٣٣) ـ المسألة الخامسة: زيادة مسلم (ولا يرقون).

ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ إلى أنها غلط من الرواي، يقول الإمام ابن القيم[2] ـ رحمه الله ـ: (قوله في الحديث {لا يرقون} غلط من الراوي، سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول ذلك قال: وإنما الحديث «هم الذين لا يسترقون» قلت: وذلك لأن هؤلاء دخلوا الجنة بغير حساب لكمال توحيدهم، ولهذا نفى عنهم الاسترقاء وهو سؤال الناس أن يرقوهم ولهذا قال«وعلى ربهم يتوكلون» فلكمال توكلهم على ربهم وسكونهم إليه وثقتهم به ورضاهم عنه وإنزال حوائجهم به لا يسألون الناس شيئاً لا رقية ولا غيرها ولا يحصل لهم طيرة تصدهم عما يقصدونه فإن الطيرة تنقص التوحيد وتضعفه، قال: والراقي متصدق محسن والمسترقي سائل والنبي ﷺ رقى ولم يسترق .ا.هـ).

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٣٦).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد: (١/ ٤٩٥).

وقد نقل الحافظ ابن حجر[1] ـ رحمه الله ـ جواباً على ما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: (وأجاب غيره بأن الزيادة من الثقة مقبولة وسعيد بن منصور حافظ وقد اعتمده البخاري ومسلم واعتمد مسلم على روايته هذه، وبأن تغليط الراوي مع إمكان تصحيح الزيادة لا يصار إليه، والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المسترقي لأنه اعتل بأن الذي لا يطلب من غيره أن يرقيه تام التوكل فكذا يقال له، والذي يفعل غيره به ذلك ينبغي أن لا يمكنه منه لأجل تمام التوكل، وليس في وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعي، ولا في فعل النبي ﷺ له أيضاً دلالة لأنه في مقام التشريع وتبين الأحكام.ا.هـ).

ومن ثم قال الحافظ ابن حجر[2] ـ رحمه الله ـ : (أن يقال إنما ترك المذكورون الرقي والاسترقاء حسماً للمادة لأن فاعل ذلك لا يأمن أن يكل نفسه إليه وإلا فالرقية في ذاتها ليست ممنوعة وإنما منع منها ما كان شركاً أو احتمله، ومن ثم قال ﷺ : «اعرضوا عليّ رقاكم، ولا بأس بالرقي ما لم يكن شرك» ففيه إشارة إلى علة النهي.ا.هـ).

ويقول الشيخ سليمان بن عبد الله[3] ـ رحمه الله ـ : (اعترضه بعضهم بأن قال تغليط الراوي مع إمكان تصحيح الزيادة لا يصار إليه، والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المرقي لأنه اعتل بأن الذي لا يطلب من غيره أن يرقيه تام التوكل فكذا يقال، والذي يفعل به غيره ذلك ينبغي أن لا يمكنه منه لأجل تمام التوكل، وليس في وقوع ذلك من جبريل عليه السلام دلالة على المدعى ولا في فعل النبي ﷺ له أيضاً دلالة في مقام التشريع وتبيين الأحكام، كذا قال هذا القائل وهو خطأ من وجوه:

الأول: أن هذه الزيادة لا يمكن تصحيحها إلا بحملها على وجوه لا يصح حملها عليها كقول بعضهم: المراد «لا يرقون» بما كان شركاً أو احتمله فإنه ليس في الحديث ما يدل على هذا أصلاً، وأيضاً فعلى هذا لا يكون للسبعين مزية على غيره فإن جملة المؤمنين لا يرقون بما كان شركاً.

الثاني: قوله: «فكذا يقال الخ» لا يصح هذا القياس فإنه من أفسد القياس وكيف يقاس من سأل وطلب على من لم يسأل؟ مع أنه قياس مع وجود الفارق الشرعي فهو فاسد الاعتبار لأنه تسوية بين ما فرق الشارع بينهما بقوله: من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل رواه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان وابن ماجة، وصححه ابن حبان والحاكم أيضاً وكيف يجعل ترك الإحسان إلى الخلق

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٤٠٩/١١).

(٢) المرجع السابق: (٤٠٩/١١).

(٣) تيسير العزيز الحميد: (٨٦/١).

سبباً للسبق إلى الجنان؟وهذا بخلاف من رقى أو رقي من غير سؤال، فقد رقى جبريل النبي ﷺ ولا يجوز أن يقال إنه عليه السلام لم يكن متوكلاً في تلك الحال .

الثالث: قوله« ليس في وقوع ذلك من جبريل عليه السلام الخ» كلام غير صحيح بل هما سيدا المتوكلين، فإذا وقع ذلك منهما دل على أنه لا ينافي التوكل فاعلم ذلك.

(١٣٤) ـ المسألة السادسة : قوله ﷺ "لا رقية إلا من عين أو حمة"

اختلف العلماء في معنى هذا الحديث على أقوال:

القول الأول: قال قوم لا تجوز الرقية إلا من العين والحمة .

واستدلوا بهذا الحديث، ذكر ذلك الشوكاني[(١)] ـ رحمه الله ـ . و يقول الإمام الحافظ ابن حجر[(٢)] ـ رحمه الله ـ :(وقال قوم: لا تجوز الرقية إلا من العين واللدغة كما تقدم في باب من اكتوى من حديث عمران بن حصين« لا رقية إلا من عين أو حمة».ا.هـ).

فنص الحديث على جواز رقية الحمة والعين بل وأن رقية الحمة والعين هي مما ينتفع فيها بإذن الله، وأما ومعنى الحديث كما ينقل الإمام النووي[(٣)] عن الإمام الخطابي قوله : (ومعنى الحديث لا رقية أشفى وأولى من رقية العين وذي الحمة .ا.هـ).

القول الثاني: قالوا بجواز كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها[(٤)].

وهذا مرجوح لكن دل حديث عوف رضي الله عنه قال: «كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: « اعرضوا عليّ رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»، فإنه يمنع ما كان من الرقى ما يؤدي إلى الشرك، وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمنع احتياطاً.

القول الثالث: قالوا بعدم الحصر.

فالرقية ليست محصورة في الحمة والعين إذ كما يقول الإمام الحافظ ابن حجر[(٥)] ـ رحمه الله

---

(١) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار :(٩٦/٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٩٦/١٠).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم : (٩٣/٣).

(٤) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار :(٩٦/٤).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٩٦/١٠).

ـ:(وقال قوم: لا تجوز الرقية إلا من العين واللدغة كما تقدم في باب من اكتوى من حديث عمران بن حصين «لا رقية إلا من عين أو حمة» وأجيب بأن معنى الحصر فيه أنهما أصل كل ما يحتاج إلى الرقية فيلتحق بالعين جواز رقية من به خبل أو مس ونحو ذلك لاشتراكها في كونها تنشأ عن أحوال شيطانية من إنسي أو جني، ويلتحق بالسم كل ما عرض للبدن من قرح ونحوه من المواد السمية، وقد وقع عند أبي داوود في حديث أنس مثل حديث عمران وزاد «أو دم» وفي مسلم من طريق يوسف بن عبد الله بن الحارث عن أنس رضي الله عنه قال: رخص رسول الله ﷺ في الرقي من العين والحمة والنملة، وفي حديث آخر والأذن ولأبي داوود من حديث الشفاء بنت عبد الله أن النبي ﷺ قال لها: ألا تعلمين هذه يعني حفصة رقية النملة، والنملة قروح تخرج في الجنب وغيره من الجسد، وقيل المراد بالحصر معنى الأفضل أي لا رقية أنفع كما قيل لا سيف إلا ذو الفقار.ا.هـ).

ولذا فالأصل جواز الرقى من كل ما يشتكي منه المريض من الأوجاع، يقول الإمام ابن عبد البر [(١)] ـ رحمه الله ـ : (ومن حديث عبادة وأبي سعيد الخدري وميمونة وعائشة عن النبي ﷺ جواز الرقى من كل شيء يشتكي به من الأوجاع كلها.ا.هـ).

(١٣٥) ـ المسألة السابعة: صورة لصبر بعض السلف:

أورد بعضاً مما يبين صبر السلف ـ رحمهم الله ـ يقول الإمام ابن القيم [(٢)] ـ رحمه الله ـ :(وقدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد وكان من أحسن الناس وجهاً، فدخل يوماً على الوليد في ثياب وشي وله غديرتان وهو يضرب بيده فقال الوليد: هكذا تكون فتيان قريش فعانه، فخرج من عنده متوسناً فوقع في اصطبل الدواب فلم تزل الدواب تطأه بأرجلها حتى مات، ثم إن الآكلة وقعت في رجل عروة فبعث إليه الوليد الأطباء فقالوا: إن لم تقطعها سرت إلى باقي الجسد فتهلك فعزم على قطعها فنشروها بالمنشار، فلما صار المنشار إلى القصبة وضع رأسه على الوسادة ساعة فغشي عليه ثم أفاق والعرق يتحدر على وجهه وهو يهلل ويكبر فأخذها وجعل يقلبها في يده ثم قال: أما والذي حملني عليك أن ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام ولا إلى معصية ولا إلى مالا يرضي الله، ثم أمر بها

---

(١) التمهيد: (١٥٣/٢٣).

(٢) عدة الصابرين: (٧٧/١). عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: زكريا علي يوسف.

فغسلت وطيبت وكفنت في قطيفة ثم بعث بها إلى مقابر المسلمين، فلما قدم من عند الوليد المدينة تلقاه أهل بيته وأصدقاؤه يعزونه فجعل يقول: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَباً﴾ [الكهف: ٦٢] ولم يزد عليه ثم قال: لا أدخل المدينة إنما أنا بها بين شامت بنكبة أو حاسد لنعمة، فمضى إلى قصر بالعقيق فأقام هنالك فلما دخل قصره قال له عيسى بن طلحة: لا أبا لشانئيك أرني هذه المصيبة التي نعزيك فيها فكشف له عن ركبته فقال له عيسى: أما والله ما كنا نعدك للصراع قد أبقى الله أكثرك، عقلك ولسانك وبصرك ويداك وإحدى رجليك فقال له عيسى: ما عزاني أحد مثل ما عزيتني به، ولما أرادوا قطع رجله قالوا له: لو سقيناك شيئاً كي لا تشعر بالوجع قال: إنما ابتلاني ليرى أفأ عارض أمره، وسئل ابنه هشام كيف كان أبوك يصنع برجله التي قطعت إذا توضأ؟ قال: كان يمسح عليها.ا.هـ)[1].

---

(١) وقد بلغه ـ رحمه الله ـ أن بعض الناس قال: إنما أصابه هذا بذنب عظيم أحدثه، فأنشد عروة في ذلك والأبيات لمعن بن أوس:

لعمـرك مـا أهويـت كفـي لريبـة ... ولا حملـتني نحـو فاحـشة رجلـي
ولا قـادني سمعـي ولا بـصري لهـا ... ولا دلـني رأيـي عليهـا ولا عقلـي
ولـست بمـاش مـا حييـت لمنكـر ... مـن الأمـر لا يمـشي إلى مثلـه مثلـي
ولا مـؤثر نفـسي علـى ذي قرابـة ... وأوثـر ضـيفي مـا أقـام علـى أهلـي
وأعلـم أنـي لم تـصبني مـصيبة ... مـن الـدهر إلا قـد أصابت فتـى مثلـي

انظر: البداية والنهاية: (١٠٣/٩).

الحديث الخامس

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: أمرني رسول الله ﷺ أو أمر أن يسترقى من العين.

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً : تخريج الحديث .

۞أخرجه البخاري في صحيحه:

١- كتاب: الطب، باب، رقية العين، (٢١٦٦/٥)، حديث رقم: (٥٤٠٦).

۞ وأخرجه مسلم في صحيحه :

٢- كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة، (١٧٢٥/٤)، حديث رقم (٢١٩٥)ولفظه :(أن رسول الله ﷺ كان يأمرها أن تسترقي من العين) .

۞ كما أخرجه ابن ماجه :

٣- كتاب: الطب، باب: من استرقى من العين، (١١٦١/٢)، حديث رقم (٣٥٩٥). بلفظ :(أن النبي ﷺ أمرها أن تسترقي من العين).

ثانياً: ألفاظ الحديث .

قوله : «العين» : قال في النهاية[١] : (عانه يعينه عيناً فهو عائن، إذا أصابه بالعين ، والمصاب معين، وقال: وفيه العضين حق وإذا استغسلتم فاغسلوا يقال : أصابت فلاناً إذا نظر إليه عدو أو حسود فأثرت فيه فمرض بسببه، ومنه الحديث «كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل من المعين» .

ومنه الحديث «لا رقية إلا من عينٍ أو حمة» تخصيصه العين والحمة لا يمنع جواز الرقية في غيرهما من الأمراض لأنه أمر بالرقية مطلقاً، ورقى بعض أصحابه من غيرهما . وإنما معناه : لا رقية أولى وأنفع من رقية العين والحمة ..ا.هـ.

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(١٣٦) ـ المسألة الأولى: حقيقة العين:

حيث إن للعين أثراً يتبع عين العائن وينفذ معها جان ليجد معها منفذاً إلى جوهر المعيون فيمرضه أو يقتله أو يتلفه بمشيئة الله وذلك إذا لم يبرك عليه .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣٣٢/٣).

والعين حق: قال به علماء الأمة وهو مذهب أهل السنة:

واستدلوا لذلك بالأحاديث الواردة عن النبي ﷺ نحو:

١- عن أبي هريرة ﷺ: «عن النبي ﷺ قال: «العين حق. ونهى عن الوشم».

٢- عن ابن عباس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا».

وقد نقل الإمام القرطبي - رحمه الله - إجماع الأمة على أن العين حق، يقول الإمام ابن العربي[١] - رحمه الله -: (ولا خلاف بين الموحدين أن العين حق وهو من أفعال الله موجود وعند جميع المتشرعين معلوم، والبارئ تعالى هو الفاعل الخالق لا فاعل بالحقيقة ولا خالق إلا هو سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦]، ولم ينكر حقيقة العين إلا بعض المبتدعة، يقول الإمام القرطبي[٢] - رحمه الله -: (أن العين حق وأنها تقتل كما قال النبي ﷺ وهذا قول علماء الأمة ومذهب أهل السنة، وقد أنكرته طوائف من المبتدعة وهم محجوجون بالسنة وإجماع علماء هذه الأمة وبما يشاهد من ذلك في الوجود، فكم من رجل أدخلته العين القبر، وكم من جمل ظهير أدخلته القدر، لكن ذلك بمشيئة الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]. ا.هـ).

وللعلماء تفسيرات متعددة لحقيقة العين وكنهها، ولكن كما قال الإمام الحليمي[٣] - رحمه الله -: (ولم أعلم أحداً يتكلم في حقيقة العين بما يعتمد عليه ويوثق به.ا.هـ)، كما يقول المناوي[٤] - رحمه الله - أيضاً: (قال الحكماء: والعائن يبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعان فيهلك أو يهلك نفسه قال: ولا يبعد أن تنبعث جواهر لطيفة غير مرئية من العين فتتصل بالمعين وتخلل مسام بدنه فيخلق الله الهلاك عندها كما يخلقه عند شرب السم، وهو بالحقيقة فعل الله قال المازري: وهذا ليس على القطع بل جائز

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي: (٣/٦٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: (٩/٢٢٦).

(٣) الحليمي: هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد حليم البخاري الشافعي الجرجاني، أبو عبدالله، ولد بجرجان سنة (٣٣٨هـ) فقيه، شافعي، قاض، كان رئيس أهل الحديث فيما وراء النهر. توفي ببخارى سنة (٤٠٣هـ) - رحمه الله - تعالى. انظر: (الأعلام: ٢/٢٣٥).

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير: (٩/١٩٤).

أن يكون، وأمر العين مجرب محسوس لا ينكره إلا معاند .ا.هـ).

ومن أحسن ما ذكر في وصف العين قول الإمام ابن القيم(١) - رحمه الله - : (وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه، أثرت فيه، ولا بد، وإن صادفته حذراً شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام، ولم تؤثر فيه، وربما ردت السهام على صاحبها، وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء، فهذا من النفوس والأرواح، وذاك من الأجسام والأشباح، وأصله من إعجاب العائن بالشيء، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرة إلى المعين، وقد يعين الرجل نفسه، وقد يعين بغير إرادته، بل بطبعه، وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنساني .ا. هـ).

يقول الإمام الحافظ ابن حجر(٢) - رحمه الله -: (قوله: (باب رقية العين) أي رقية الذي يصاب بالعين، تقول عنت الرجل أصبته بعينك فهو معين ومعيون، ورجل عائن ومعيان وعيون، والعين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر، وقد وقع عند أحمد - من وجه آخر - عن أبي هريرة رفعه "العين حق، ويحضرها الشيطان، وحسد ابن آدم"، وقد أشكل ذلك على بعض الناس فقال: كيف تعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون؟والجواب: أن طبائع الناس تختلف، فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن في الهواء إلى بدن المعيون، وقد نقل عن بعض من كان معياناً أنه قال: إذا رأيت شيئاً يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني، ويقرب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في إناء اللبن فيفسد، ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد، وكذا تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس من غير أن تمسها يدها، ومن ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمداء فيرمد، ويتثاءب واحد بحضرته فيتثاءب هو، أشار إلى ذلك ابن بطال، وقال الخطابي: في الحديث أن للعين تأثيراً في النفوس، وإبطال قول الطبائعيين أنه لا شيء إلا ما تدرك الحواس الخمس وما عدا ذلك لا حقيقة له، وقال المازري: زعم بعض الطبائعيين أن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد، وهو كإصابة السم من نظر الأفاعي، وأشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه، وأن الذي يتمشى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص لآخر، وهل ثم جواهر خفية أو لا هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه، ومن قال ممن ينتمي إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن فتتصل أخطأ بدعوى القطع،

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد :(١٦٧/٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٢٠٠/١٠).

ولكن جائز أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة ا هـ، وهو كلام سديد وقد بالغ ابن العربي في إنكاره قال: ذهبت الفلاسفة إلى أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه، فأول ما تؤثر في نفسها ثم تؤثر في غيرها، وقيل: إنما هو سم في عين العائن يصيب بلفحه عند التحديق إليه كما يصيب لفح سم الأفعى من يتصل به، ثم رد الأول بأنه لو كان كذلك لما تخلفت الإصابة في كل حال، والواقع خلافه، والثاني: بأن سم الأفعى جزء منها وكلها قاتل، والعائن ليس يقتل منه شيء في قولهم إلا نظره وهو معني خارج عن ذلك، قال: والحق أن الله يخلق عند نظر العائن إليه وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة، وقد يصرف قبل وقوعه إما بالاستعاذة أو بغيرها، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك، ا هـ، كلامه، وفيه بعض ما يتعقب، فإن الذي مثل بالأفعى لم يرد أنها تلامس المصاب حتى يتصل به من سمها، وإنما أراد أن جنساً من الأفاعي اشتهر أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العائن، وقد أشار ﷺ إلى ذلك في حديث أبي لبابة الماضي في بدء الخلق عند ذكر الأبتر وذي الطفيتين قال: فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل، وليس مراد الخطابي بالتأثير المعنى الذي يذهب إليه الفلاسفة، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون، وقد أخرج البزار بسند حسن عن جابر رفعه "أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس" قال الراوي: يعني بالعين، وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوي والخواص في الأجسام والأرواح كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فيرى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه وتضعف قواه، وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين.

وليست هي المؤثرة وإنما التأثير للروح، والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها: فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكيفيتها الخبيثة، والحاصل أن التأثير بإرادة الله تعالى وخلقه ليس مقصوراً على الاتصال الجسماني، بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة، وأخرى بمجرد الرؤية وأخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله، وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل، فالذي يخرج من عين العائن سهم معنوي إن صادف البدن لا وقاية له أثر فيه، وإلا لم ينفذ السهم، بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسي سواء.ا.هـ).

(١٣٧) ـ المسألة الثانية : الأدلة على وقوع العين :

ا- الأدلة من الكتاب.

١- قال تعالى: **﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾**القلم: ٥١]، نقل الإمام الطبري[١] ـ رحمه الله ـ عن ابن عباس ﷺ قوله في تفسيرالآية :(ينفذونك بأبصارهم من شدة النظر، يقول ابن عباس يقال: للسهم زهق السهم أو زلق.ا.هـ).

قال الإمام البغوي[٢] ـ رحمه الله ـ: (وذلك أن الكفار أرادوا أن يصيبوا رسول الله ﷺ بالعين فنظر إليه قوم من قريش وقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حججه، وقيل: كانت العين في بني أسد حتى كانت الناقة والبقرة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول: يا جارية ، خذي المكتل والدراهم فاتينا بشيء من لحم، هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر، وقال الكلبي: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين أو ثلاثاً ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الإبل فيقول: لم أر كاليوم إبلاً ولا غنماً أحسن من هذه، فما تذهب إلا قليلاً حتى تسقط منها طائفة عدة ، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله ﷺ بالعين ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه.ا.هـ).

ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي[٣] ـ رحمه الله ـ : (قوله {**فجعله من الصالحين**} أي الذين صلحت أعمالهم وأقوالهم ونياتهم وأحوالهم، فامتثل نبينا محمد ﷺ أمر الله فصبر لحكم ربه صبراً لا يدركه أحد من العالمين، فجعل الله له العاقبة{**والعاقبة للمتقين**}ولم يبلغ أعداؤه فيه إلا ما يسوؤهم، حتى إنهم حرصوا على أن يزلقوه بأبصارهم أي يصيبوه بأعينهم من حسدهم وحنقهم وغيظهم، هذا منتهى ما قدروا عليه من الأذى الفعلي والله حافظه وناصره، وأما الأذى القولي فيقولون فيه أقوالاً بحسب ما توحي إليهم قلوبهم فيقولون تارة{ مجنون} وتارة { شاعر } وتارة{ ساحر} .ا.هـ).

٢- ويقول تعالى : **﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾** [يوسف: ٦٧] ، فيعقوب أمرهم بالأخذ بالأسباب،

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي[٤] ـ رحمه الله ـ : (وذلك لأنه خاف عليهم العين لكثرتهم

(١) جامع البيان في تأويل القرآن :(٢٩/ ٤٦).

(٢) معالم التنزيل : (٤/ ٣٨٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (١/ ٨٨٢).

(٤) المرجع السابق :(١/ ٤٠٢).

وبهاء منظرهم لكونهم أبناء رجل واحد وهذا سبب وإلا ﴿ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ فالمقدر لا بد أن يكون ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ ﴾ أي: القضاء قضاؤه والأمر أمره فما قضاه وحكم به لا بد أن يقع ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ أي اعتمدت على الله لا على ما وصيتكم به من السبب ﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ فإن بالتوكل يحصل كل مطلوب ويندفع كل مرهوب.ا.هـ).

قال الإمام القرطبي[1] ـ رحمه الله ـ : (لما عزموا على الخروج خشي عليهم العين ؛ فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد، وكانت مصر لها أربعة أبواب ؛ وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشر رجلاً لرجل واحد ؛ وكانوا أهل جمال وكمال وبسطة ؛ قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم.ا.هـ).

ب- الأدلة من السنة :

١- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : «العين حق».

٢- عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «أمرني رسول الله ﷺ أو أمر أن يسترقى من العين».

٣- عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ رأى في بيتها جاريةً في وجهها سفعة فقال: « استرقوا لها فإن بها النظرة».

٤- عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: «استعيذوا بالله من العين، فإن العين حق».

٥- عن ابن عباس ﷺ ، عن النبي ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا».

٦- وعن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ وعندنا صبي يشتكي فقال: ما له؟ فقلنا: إنما به العين فقال: « ألا تسترقون له من العين»[2].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : (٢٢٥/٩).

(٢) انظر :(مجمع الزوائد: ١١٢/٥).المعجم الصغير :(٢٩٠/١) حديث رقم (٤٨٠). قال الهيثمي ـ رحمه الله ـ :(رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه سهل بن مودود ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح).

الحديث السادس

عن عبد العزيز قال: دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك رضي الله عنه فقال ثابت: يا أبا حمزة ؟اشتكيت؟ فقال أنس: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ ؟ قال: بلى قال: اللهم رب الناس مذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاءً لا يغادر سقمًا.

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً : تخريج الحديث:

۞الحديث أخرجه البخاري:

١- كتاب: الطب، باب: رقية النبي ﷺ ،(٢١٦٧/٥)، حديث رقم (٥٤١٠).

۞وأخرجه أبو داوود :

٢- كتاب: الطب، باب كيف الرقى ،(١١/٤)، حديث رقم (٣٨٩٠).

۞وأخرجه الترمذي :

٣- كتاب: الطب، باب: ما جاء في التعوذ للمريض، (٣٠٣/٣)، حديث رقم (٩٧٣).

ويلحق بالحديث :

۞ما أخرجه البخاري:

١- كتاب : الطب، باب: ماجاء في رقية النبي ﷺ، (٢١٦٨/٥)، حديث رقم (٥٤١١). فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ «أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً».

٢- كتاب : الطب، باب: ماجاء في رقية النبي ﷺ، (٢١٦٨/٥)، حديث رقم (٥٤١٢)، فعن عائشة ـ رضي الله عنهاـ (أن رسول الله ﷺ كان يرقي يقول: امسح الباس، رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت)[١].

٣- كتاب: الطب، باب: مسح الراقي الوجع بيده اليمنى، (٢١٧٠/٥)، حديث رقم (٥٤١٨).

---

(١) صحيح البخاري: (٣٦٥/١١) ، كتاب البطب ، باب: رقية النبي ﷺ ، حديث رقم (٥٦١٢).

۞ما أخرجه الإمام مسلم:

٤- كتاب: السلام، باب: استحباب رقية المريض، (١٧٢٢/٤)، حديث رقم (٢١٩١)، فعن عائشة - رضي الله عنها -: أن رسول الله ﷺ كان يرقي بهذه الرقية أذهب البأس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له إلا أنت.

٥- كتاب: السلام، باب: استحباب رقية المريض، (١٧٢٢/٤)، حديث رقم (٢١٩١)، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: اللهم رب الناس أذهب البأس اشفه وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقمًا.

۞ وأخرج أبو داوود:

٦- كتاب: الطب، باب: في تعليق التمائم، (٩/٤) حديث رقم (٣٨٨٣)، قول ابن مسعود ﷺ (كما كان رسول الله ﷺ يقول أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما) وسيأتي - بمشيئة الله تعالى.

۞ وأخرج ابن ماجة:

٧- كتاب الطب: باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ، (٥١٧/١)، حديث رقم (١٦١٩) فعن عن عائشة رضي الله عنها - قالت كان النبي ﷺيتعوذ بهؤلاء الكلمات أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما فلما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه أخذت بيده فجعلت أمسحه وأقولها فنزع يده من يدي ثم قال اللهم اغفر لي وألحقني بالرفيق الأعلى قالت فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه ﷺ.

٨- كتاب: الطب، باب: تعليق التمائم، (١١٦٦/٢)، حديث رقم (٣٥٣٠)، قول ابن مسعود ﷺ (كما كان رسول الله ﷺ يقول أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما) وسيأتي - بمشيئة الله تعالى.

ثانياً: المسائل الفقهية.

(١٣٨) - المسألة الأولى: عرض من يستطيع الرقية رقية على من به وجع:

من علم من نفسه قدرة على نفع أخيه المسلم في باب الرقية وأدرك أن ذلك المريض يحتاج للرقية فليس هناك بأس في أن يعرض عليه أن يرقيه، لما ورد عن أبي هريرة ﷺ: قال جاء النبي ﷺ يعودني فقال لي: ألا أرقيك برقية جاءني بها جبرائيل قلت: بأبي وأمي بلى يا رسول الله، قال بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء فيك، ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ثلاث

مرات.ا.هـ)[١].

ولما ورد عن أنس ﷺ قال: «ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ »فذلك يدل على أن من له الاستطاعة في الرقية فليفعل، وسيأتي حديث جابر بن عبد الله حيث يقول لدغت رجلًا منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ فقال رجل: يا رسول الله أرقي، قال: من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل.ا.هـ)[٢].

بل إن الراقي في هذا المقام متصدق محسن، يقول الإمام ابن القيم[٣]ـ رحمه الله ـ تعالى، وهو يذكر سماعه من شيخ الإسلام ابن تيمية ـ. رحمه الله ـ (قال: والراقي متصدق محسن .ا.هـ).

وقال أيضاً[٤]: (وأذن في الرقي وقال: لا بأس بها ما لم يكن فيها شرك واستأذنوه فيها فقال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه، وهذا يدل على أنها نفع وإحسان وذلك مستحب مطلوب لله ورسوله، فالراقي محسن والمسترقي سائل راج نفع الغير .ا.هـ).

(١٣٩) ـ المسألة الثانية: هل هناك فرق بين الرقية قبل وقوع البلاء وبعد؟

قراءة ما ورد في السنة قبل الإصابة أو قبل وقوع البلاء يسمى تعوذاً ، وما كان بعد وقوع البلاء فإنه يسمى رقية، وعليه فهناك من فرق بين الرقى قبل وقوع البلاء وبعده:

إن المسلم بحاجة إلى تحصين نفسه وذلك برقيتها سواء قبل البلاء أو بعده، وقد ذهب قوم إلى أن الرقية المنهي عنها هي ما كانت قبل البلاء، يقول الإمام الحافظ[٥]ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وقال قوم: المنهي عنه من الرقي ما يكون قبل وقوع البلاء، والمأذون فيه ما كان بعد وقوعه ، ذكره ابن عبد البر والبيهقي وغيرهما وفيه نظر، وكأنه مأخوذ من الخبر الذي قرنت فيه التمائم بالرقى، فأخرج أبو داوود وابن ماجة وصححه الحاكم من طريق ابن أخي زينب امرأة ابن مسعود عنها، عن ابن مسعود رفعه "إن الرقى والتمائم والتولة شرك".ا.هـ)، وقد تقدم أن الإسترقاء للصحيح جائزة قبل وقوع البلاء وبعده.

---

(١) سنن ابن ماجة : (١١٦٤/٢)، باب: ما عوذ به النبي ﷺ ، حديث رقم (٣٦٠٥)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: (ضعيف)، أنظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجة.

(٢) صحيح مسلم : (١٥٣/١٤)، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة، حديث رقم (٥٦٨١).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد: (٤٩٦/١).

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: (٨٩/١).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٩٦/١٠).

(١٤٠) ـ المسألة الثالثة: حكم رقية المرأة:

حيث إن الرقية من أعظم أبواب الشياطين استدراجاً من حيث العقيدة ومن حيث الفتنة وخاصة بين الرجال والنساء، فعلى الراقي أن يتقي الله في حرمات المسلمين، وكون المرأة يمكن أن ترقي فقد بوب الإمام البخاري [١] ـ رحمه الله ـ فقال: (باب في المرأة ترقي الرجل). ولم أجد من تناول هذه المسألة أو بحثها.

ولذا فرقية المرأة على أنواع:

١- رقيتها لزوجها: فهذا مشروع لما ورد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه. وأمسح عنه بيده رجاء بركتها[٢].

٢- رقية المرأة لمن هو محرم عليها من الرجال:

لم أجد من تكلم فيه، ولكن الذي يترجح جواز رقيتها للرجال من محارمها.

٣- رقية المرأة للنساء: هذا لا بأس به لأمن الفتنة.

٤- رقية المراءة للرجال غير المحارم:

قاله الإمام القرطبي[٣] ـ رحمه الله ـ: (وكانت عائشة ﵂ تقرأ بالمعوذتين في إناء ثم تأمر أن يصب على المريض).

ويقول الإمام القرطبي[٤] ـ رحمه الله ـ: (وقال محمد بن الأشعث: ذهب بي إلى عائشة ﵂ وفي عيني سوء فرقتني ونفثت).

فيجوز رقية المرأة للرجال غير المحارم إذا توفرت الشروط الآتية:

أ- عدم وجود رجل راقٍ متعلم.

ب- أن يكون بحضور بعض محارمها، كالأب والزوج والابن وغيرهم.

ت- أن تكون المرأة الراقية عالمة بشروط الرقية ومحاذيرها.

---

(١) صحيح البخاري: (١١/ ٣٧١).

(٢) صحيح مسلم مع شرحه: (١٤/ ١٥٠)، كتاب: السلام، باب: رقية المريض بالمعوذات والنفث حديث رقم (٥٦٦٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (١٠/ ٣١٥).

(٤) المرجع السابق: (٢٠/ ٢٥٨).

ث- أن تكـون محتـشمة فـلا يظهـر مـن جـسدها شـيء أمـام مـن ترقيهم .

ج- أن تكون ممن عرفت بالخير والعلم بالكتاب والسنة .

ح- أن يكون الحاضرمن محارمها أكثر من واحد حتىلو حصل ـ لا قدر الله ـ ممن ترقيهم من الرجال إعتداء بسبب تلبس الجان به ، فيمسكونه ويدفعونه عنها .

الحديث السابع

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان النبي ﷺ يقول في الرقية: بسم الله تربة أرضنا، وريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا».

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولا : تخريج الحديث .

۞ الحديث أخرجه البخاري في صحيحه:

١- كتاب: الطب، باب: رقية النبي ﷺ ، (٢١٦٨/٥)، حديث رقم (٥٦١٤).

٢- كتاب: الطب، باب: رقية النبي ﷺ ، (٢١٦٨/٥) : بلفظ (أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا).

۞ وأخرجه مسلم في صحيحه:

٣- كتاب: الطب، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة، (١٧٢٤/٤) حديث رقم (٢١٩٤). بلفظ : (أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا بإذن ربنا قال بن أبي شيبة يشفى وقال زهير ليشفى سقيمنا.

۞ وأخرجه أبو داوود :

٤- كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، حديث رقم (٣٨٩٥)، بلفظ: (كان النبي ﷺ يقول: للإنسان إذا اشتكى يقول بريقه ثم قال به في التراب تربة أرضنا بريقه بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا).

۞ وأخرجه ابن ماجة :

٥- كتاب: الطب، باب: باب ما عوذ به النبي ﷺ ، (١١٦٣/٢)، حديث رقم (٣٦٠٢). بلفظ: (أن النبي ﷺ كان، مما يقول للمريض ببزاقه بإصبعه: «بسم الله. تربة أرضنا. بريقة بعضنا. ليشفى سقيمنا. بإذن ربنا).

ويلحق به أيضا :

۞ ما أخرجه أبو داوود : كتاب : الطب، باب: ما جاء في الرقى، (١٠/٤) ، حديث رقم

(٣٨٨٥)، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ دخل على ثابت بن قيس بن شماس وهو مريض فقال: اكشف البأس رب الناس، ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قدح ثم نفث عليه ثم صبه عليه.

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «تربة أرضنا بريقة بعضنا»: قال الحافظ ابن حجر[١]: (تربة أرضنا خبر مبتدأ محذوف أي هذه تربة، وقوله بريقة بعضنا: يدل على أنه كان يتفل عند الرقية .ا.هـ).قال النووي[٢]: معنى الحديث أنه أخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق به شيء منه ثم مسح به الموضع العليل أو الجريح قائلا الكلام المذكور في حالة المسح .ا.هـ).

قوله: «سقيمنا»: قال في النهاية[٣]: (السقم: المرض).

ثالثاً: المسائل الفقهية:

(١٤١) ـ المسألة الأولى: هل الرقية محصورة في اعتداء الجن (من مس أو عين أو صرع) أم أن الرقية أشمل من ذلك؟

كل داء ينزل ببدن الإنسان يجب معه أن يدرك أن الشافي هو الله تعالى، فالأمر لله، وكما يقول الحافظ ابن حجر[٤]ـ رحمه الله ـ: (أن كل ما يقع من الدواء والتداوي إن لم يصادف تقدير الله تعالى وإلا فلا ينجع.ا.هـ).

فالأصل أن الرقية تكون من جميع الأمراض والآلام كما نقل ذلك الحافظ ابن حجر[٥]عن الإمام القرطبي قوله: (فيه دلالة على جواز الرقي من كل الآلام، وأن ذلك كان أمراً فاشياً معلوماً بينهم.ا.هـ).

وليست محصورة في وجع بعينه لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات، ومسح عنه بيده. فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث على

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/٢٠٨).
(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم: (١٤/١٨٤).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٣٨٠).
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/٢٠٧).
(٥) المرجع السابق(١٠/٢٠٨).

نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي ﷺ عنه»[١].ويفهم ذلك من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ، زوج النبي ﷺ أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله رقاه جبريل . قال: باسم الله يبريك، ومن كل داءٍ يشفيك، ومن شر حاسدٍ إذا حسد، وشر كل ذي عينٍ[٢].

كما أنه قد ورد عن النبي ﷺ نفثه على غير ما سبق، عن يزيد بن أبي عبيد قال: «رأيت أثر ضربةٍ في ساق سلمة فقلت: ياأبا مسلم، ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربة أصابتني يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثاتٍ، فما اشتكيتها حتى الساعة».

(١٤٢) ـ المسألة الثانية: صفة جمع الريق بالتراب ووضعه على موضع الوجع والحكمة من ذلك:

صفة ذلك : أن يأخذ من ريقه على إصبعه السبابة فيضعها في التراب ليعلق بها ثم يمسح بها على موضع الوجع قال في مرقاة المفاتيح [٣]ـ رحمه الله ـ : (وكان النبي ﷺ يأخذ من ريق نفسه ، على أصبعه بالسبابة ، ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه فيمسح بها على الموضع الجريح والعليل ، ويتلفظ بهذه الكلمات في حال المسح.ا.هـ).

وأما الحكمة من أخذ الريق ووضعه في التراب: فهو مما يعجز عن معرفة الحكمة منه عقل المرء وتصوره، فإن ذلك مما قصر الفهم عن إدراكه، ولذا فالتلفظ بها تعبداً وتسليماً وتصديقاً لما جاء به النبي ﷺ وقد نقل بعض العلماء في ذلك ما يلي :

نقل الحافظ[٤]ـ رحمه الله ـ عن الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ قوله :(قال: ووضع النبي ﷺ سبابته بالأرض ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقية ثم قال: وزعم بعض علمائنا أن السر فيه أن تراب الأرض لبرودته ويبسه يبرئ الموضع الذي به الألم، ويمنع انصباب المواد إليه ليبسه مع منفعته في تجفيف الجراح واندمالها، قال: وقال في الريق: أنه يختص بالتحليل والإنضاج وإبراء الجرح والورم لا سيما من الصائم الجائع، وتعقبه القرطبي أن ذلك إنما يتم إذا وقعت المعالجة على قوانينها من

---

(١) صحيح البخاري:(٤٨٤/٨)، كتاب: الطب ،باب: مرض النبي ﷺ ووفاته ، حديث رقم (٤٣٣٠).
(٢) صحيح مسلم: (١٣٩/١٤) ، كتاب: السلام ، باب: الطب والمرض والرقى ،حديث رقم (٥٦٥٣).
(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم : (١٨٤/١٤).
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري(٢٠٨/١٠).

مراعاة مقدار التراب والريق وملازمة ذلك في أوقاته، وإلا فالنفث ووضع السبابة على الأرض إنما يتعلق بها ما ليس له بال ولا أثر، وإنما هذا من باب التبرك بأسماء الله تعالى وآثار رسوله، وأما وضع الإصبع بالأرض فلعله لخاصية في ذلك أو لحكمة إخفاء آثار القدرة بمباشرة الأسباب المعتادة .ا.هـ).

ولعل ريق المؤمن وما يخالطه من القرآن والذكر مما يدفع الشياطين، ولذا ذكر العجلوني[(١)] ـ رحمه الله ـ (قولهم: "ريق المؤمن شفاء" ليس بحديث، لكن معناه صحيح، ففي الصحيحين كان النبي ﷺ إذا اشتكى الإنسان الشيء إليه أو كانت به قرحة أو جرح قال بإصبعه يعني سبابته بالأرض ثم رفعها لهم وقال: « بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا» وأما ما يدور على الألسنة من قولهم سؤر المؤمن شفاء فيصدق به ما رواه الدارقطني في الإفراد عن ابن عباس رفعه من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه كذا في المقاصد فما في موضوعات القاري من أنهما لا أصل لهما في المرفوع لعله يريد بلفظه ثم رأيته في الكبرى قال: في كل منهما معناه صحيح فاعرفه، وسيأتي لذلك تتمة في سؤر المؤمن شفاء.ا.هـ)[(٢)].

(١٤٣) ـ المسألة الثالثة: رقية القروح:

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها باسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليشفى به سقيمنا، بإذن ربنا، قال بن أبي شيبة: يشفى وقال زهير: ليشفى سقيمنا).

يقول الإمام ابن القيم[(٣)] ـ رحمه الله ـ: (كان يرقي من به قرحة ، أو جرح ، أو شكوى ، فيضع سبابته بالأرض ، ثم يرفعها ويقول: «بسم الله ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا يشفى سقيمنا ، بإذن ربنا».

---

(١) العجلوني: هو إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء: محدث الشام في أيامه .مولده بعجلون سنة (١٠٨٧هـ) ومنشأه بدمشق ،توفي بدمشق سنة(١١٦٢هـ) . انظر :(الأعلام :١/٣٢٥).

(٢) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: (١/٥٢٥). ، تأليف: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت – ١٤٠٥هـ، الطبعة: الرابعة، تحقيق: أحمد القلاش.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد: (١/٤١٢).

ويقول أيضاً[1] : (هذا من العلاج السهل الميسر النافع المركب وهي معالجة لطيفة يعالج بها القروح والجراحات الطرية لا سيما عند عدم غيرها من الأدوية إذ كانت موجودة بكل أرض، وقد علم أن طبيعة التراب الخالص باردة يابسة مجففة لرطوبات الجروح والجراحات التي تمنع الطبيعة من جودة فعلها وسرعة اندمالها لا سيما في البلاد الحارة وأصحاب الأمزجة الحارة، فإن القروح والجراحات يتبعها في أكثر الأمر سوء مزاج حار فيجتمع حرارة البلد والمزاج والجراح وطبيعة التراب الخالص باردة يابسة أشد من برودة جميع الأدوية المفردة الباردة، فيقابل برودة التراب حرارة المرض لا سيما إن كان التراب قد غسل وجفف ويتبعها أيضا كثرة الرطوبات الردية والسيلان والتراب مجفف لها مزيل لشدة يبسه وتجفيفه للرطوبة الردية المانعة من بردها، ويحصل به مع ذلك تعديل مزاج العضو العليل، ومتى اعتدل مزاج العضو قويت قواه المدبرة ودفعت عنه الألم بإذن الله .ا.هـ).

(١) المرجع السابق: (١٨٦/٤).

الحديث الثامن

عن ابن عباسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطانٍ وهامة، ومن كل عينٍ لامة».

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً : تخريج الحديث:

۞ الحديث أخرجه البخاري:

١- كتاب: الأنبياء، باب: قول الله تعالى(واتخذ الله إبراهيم خليلا)، (١٢٣٣/٣)، حديث رقم (٣٣٠٦).

۞ وأخرجه أبو داوود :

٢- كتاب: السنة ، باب: في القرآن، (٢٣٥/٤) حديث رقم (٤٧٣٧).

۞ وأخرجه الترمذي:

٣- كتاب: الطب، باب: منه ،(٣٩٦/٤) باب حديث رقم (٢٠٦٠).

۞ وأخرجه ابن ماجة :

٤- كتاب: الطب، باب: ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ ،(١١٦٤/٢)، حديث رقم (٣٥٢٠).

ثانياً: ألفاظ الحديث .

قوله : «هامة» : واحدة الهوام، قال الحافظ ابن حجر[١] ـ رحمه الله ـ بالتشديد واحدة الهوام ذوات السموم، وقيل كل ما له سم يقتل فأما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام، وقيل المراد كل نسمة تهم بسوء.ا.هـ).

قوله : «لامة»: قال الحافظ ابن حجر[٢] ـ رحمه الله ـ (قال الخطابي: المراد به كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل، وقال أبو عبيد: أصله من ألممت إلماماً، وإنما قال: "لامة" لأنه أراد أنها ذات

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٤/٧).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٤/٧).

لم، وقال ابن الأنباري: يعني أنها تأتي في وقت بعد وقت، وقال لامة: ليؤاخي لفظ هامة لكونه أخف على اللسان.ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(١٤٤) ـ المسألة الأولى: معنى "كلمات الله التامات":

١- قيل إن كلمات الله هي القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [يونس: ٦٤].قال الإمام الثعالبي[١] ـ رحمه الله ـ: (كلمات الله قال الكلبي: يعني القرآن).

قال الإمام الطبري[٢] ـ رحمه الله ـ: (وأما قوله: لا تبديل لكلمات الله فإن معناه: إن الله لا خلف لوعده ولا تغيير لقوله عما قال ولكنه يمضي لخلقه مواعيده وينجزها لهم، وقد: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية عن أيوب، عن نافع، قال: أطال الحجاج الخطبة، فوضع ابن عمر رأسه في حجري، فقال الحجاج: إن ابن الزبير بدل كتاب الله فقعد ابن عمر فقال: لا تستطيع أنت ذاك ولا ابن الزبير لا تبديل لكلمات الله، فقال الحجاج: لقد أوتيت علما أن تفعل، قال أيوب: فلما أقبل عليه في خاصة نفسه سكت.ا.هـ).

٢- أقوال الله تعالى على العموم:

وقال تعالى: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [يونس: ٦٤].قال الإمام الشوكاني[٣] ـ رحمه الله ـ: (لا تغيير لأقواله على العموم، فيدخل فيها ما وعد به عباده الصالحين دخولاً أولياً.ا.هـ).

٣- شهادة التوحيد:

روى ابن كثير[٤] ـ رحمه الله ـ: (عن الربيع بن أنس في الآية هو قوله ﷺ: أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فإن كلمة الله هي التشهد في الخطبة، قال: وكان فيما أعطى النبي ﷺ

---

(١) الجوهر الحسان في تفسير القرآن: (١٤٥/٤)، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: (٩٣/١١).

(٣) فتح القدير: (٤٥٧/٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم: (٤٦٨/١).

ليلة أسرى به قال له: وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي، رواه ابن أبي حاتم وفي صحيح مسلم[1] عن جابر في خطبة حجة الوداع أن النبي ﷺ قال فيها: واستوصوا بالنساء خيراً فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله.ا.هـ).

(١٤٥) ـ المسألة الثانية: ستر من يخاف عليه العين:

من الواجب على المسلم أن يعوذ أبناءه ويكرر رقيته كون العين تسرع إلى الصبية كما ورد في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، يقول: رخص النبي ﷺ لآل حزمٍ في رقية الحية وقال لأسماء بنت عميسٍ: «ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعةً تصيبهم الحاجة» قالت: لا. ولكن العين تسرع إليهم. قال: «ارقيهم» قالت: فعرضت عليه. فقال: «ارقيهم».

وقد يزاد تأكيداً في هذه المسألة على من تسرع إليهم العين، يقول الإمام ابن عبد البر[2] ـ رحمه الله ـ: (وفيه أيضًا دليل على أن العين تسرع إلى قوم فوق إسراعها إلى آخرين وأنها تؤثر في الإنسان بقضاء الله وقدرته وتضرعه في أشياء كثيرة قد فهمته العامة والخاصة فأغنى ذلك عن الكلام فيه.ا.هـ).

ونقل الإمام ابن القيم[3] (ومن علاج ذلك أيضاً والاحتراز منه ستر محاسن من يخاف عليه العين بما يردها عنه كما ذكر البغوي في كتاب «شرح السنة»: أن عثمان رضي الله عنه رأى صبياً مليحاً، فقال: دسموا نونته، لئلا تصيبه العين، ثم قال في تفسيره: ومعنى: دسموا نونته: أي: سودوا نونته، والنونة: النقرة التي تكون في ذقن الصبي الصغير، وقال الخطابي في «غريب الحديث» له عن عثمان: إنه رأى صبياً تأخذه العين، فقال: دسموا نونته. فقال أبو عمرو: سألت أحمد بن يحيى عنه، فقال: أراد بالنونة: النقرة التي في ذقنه. والتدسيم: التسويد. أراد: سودوا ذلك الموضع من ذقنه، ليرد العين.ا.هـ).

ولذا فيعقوب عليه الصلاة والسلام أوصى بنيه في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧و٦٨]).

---

(١) صحيح مسلم: (١٨٣/٨)، كتاب: الحج، باب: حجة النبي ﷺ، حديث رقم (١٢١٨).

(٢) التمهيد لابن عبد البر: (٢٦٦/٢).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد: (١٧٣/٤).

يقول الإمام ابن العربي[(١)] ـ رحمه الله ـ : (في أمره لهم بالتفرق: وفي ذلك أقوال؛ أظهرها أنه تقاة العين.ا.هـ)، فيعقوب أمرهم بالأخذ بالأسباب، يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي [(٢)]ـ رحمه الله ـ : (وذلك لأنه خاف عليهم العين لكثرتهم وبهاء منظرهم لكونهم أبناء رجل واحد وهذا سبب و إلا ﴿وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ فالمقدر لا بد أن يكون ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ﴾ أي القضاء قضاؤه والأمر أمره فما قضاه وحكم به لا بد أن يقع ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ أي اعتمدت على الله لا على ما وصيتكم به من السبب ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ فإنه بالتوكل يحصل كل مطلوب ويندفع كل مرهوب.ا.هـ).

و ذلك لا يناقض التوكل، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(٣)]ـ رحمه الله ـ : (فيقال ليس في قوله﴿ اذكرني عند ربك﴾ ما يناقض التوكل بل قد قال يوسف﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ﴾ كما أن قول أبيه﴿ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ لم يناقض توكله بل قال :﴿ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[يوسف: ٦٨]).

(١٤٦) المسألة الثالثة : الاحتراز من العائن ومجانبة مجالسته :

العائن الذي فشي بين الناس خبره واشتهر أمره فإنه يمنع من مداخلة الناس، يقول الإمام القرطبي[(٤)]ـ رحمه الله ـ: (من عرف بالإصابة بالعين منع من مداخلة الناس دفعاً لضرره؛ وقد قال بعض العلماء: يأمره الإمام بلزوم بيته؛ وإن كان فقيراً رزقه ما يقوم به، ويكف أذاه عن الناس. وقد قيل: إنه ينفى؛ وحديث مالك الذي ذكرناه يرد هذه الأقوال؛ فإنه عليه السلام لم يأمر في عامر بحبس ولا بنفي، بل قد يكون الرجل الصالح عائناً، وأنه لا يقدح فيه ولا يفسق به؛ ومن قال: يحبس ويؤمر بلزوم بيته، فذلك احتياط ودفع ضرر، والله أعلم.ا.هـ).

وأما إذا لم يمنعه الإمام من مداخلة الناس فيحترز منه كما نقل ذلك الإمام النووي[(٥)]ـ رحمه الله ـ : (قال القاضي في هذا الحديث: من الفقه ما قاله بعض العلماء أنه ينبغي إذا عرف أحد بالإصابة

---

(١) أحكام القرآن، لابن العربي :(٦٠/٣).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :(٤٠٢/١).
(٣) مجموع الفتاوى : (١١٤/١٥).
(٤) الجامع لأحكام القرآن :(٢٢٥/٩).
(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم :(١٤٠/١٤).

بالعين أن يجتنب ويتحرز منه وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس ويأمره بلزوم بيته، فإن كان فقيراً رزقه ما يكفيه ويكف أذاه عن الناس فضرره أشد من ضرر آكل الثوم والبصل الذي منعه النبي ﷺ دخول المسجد لئلا يؤذي المسلمين، ومن ضرر المجذوم الذي منعه عمر ﷺ والعلماء بعده الاختلاط بالناس، ومن ضرر المؤذيات من المواشي التي يؤمر بتغريبها إلى حيث لا يتأذى به أحد، وهذا الذي قاله هذا القائل صحيح متعين ولا يعرف عن غيره تصريح بخلافه والله أعلم.ا.هـ).

الحديث التاسع

عن عثمان بن أبي العاص الثقفيﷺ أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ : ضع يدك على الذي تألم من جسد وقل: باسم الله ثلاثًا وقل سبع مراتٍ أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر.

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولا : تخريج الحديث:

۞ الحديث أخرجه مسلم:

١- كتاب: السلام، باب: استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، (١٧٢٨/٤)، حديث رقم (٢٢٠٢).

۞ و أخرجه أبو داوود:

٢- كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، (١١٦٣/٢)، حديث رقم (٣٥٢٢).بلفظ: (عن عثمان بن أبي العاصﷺ أنه أتى النبي ﷺ ،قال عثمان: وبي وجع قد كاد يهلكني، قال: فقال رسول الله ﷺ امسحه بيمينك سبع مرات، وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد، قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عز وجل ما كان بي فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم.

۞ وأخرجه الترمذي:

٣- كتاب: الطب، باب: ما جاء في دواء ذات الجنب، (٤٠٨/٤)، حديث رقم(٢٠٨٠) بلفظ :(عن عثمان بن أبي العاصيﷺ أنه قال: أتاني رسول الله ﷺ ،وبي وجع، قد كان يهلكني فقال رسول الله ﷺ :امسح بيمينك سبع مرات، وقل: أعوذ بعزة الله وقوته من شر ما أجد، قال: ففعلت، فأذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم). قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

۞أخرجه ابن ماجة: (١١٦٣/٢) باب ما عوذ به النبي ﷺ حديث رقم(٣٦٠٣).وهو بلفظ (أنه أتى رسول الله ﷺ قال عثمان وبي وجع قد كاد يهلكني قال فقال النبي ﷺ : امسحه بيمينك سبع مراتٍ وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم).

۞ ويلحق به من الأحاديث:

١- ما أخرجه الترمذي: (٥/٥٧٤)، كتاب: الدعوات، باب: في الرقية إذا اشتكى، حديث رقم(٣٥٨٨).فعن محمد بن سالم حدثنا ثابت البناني، قال: قال لي يا محمد إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي، وقل: بسم الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا، ثم أرفع يدك ثم أعد ذلك وترا، فإن أنس بن مالك ﷺ حدثني أن رسول الله ﷺ حدثه بذلك، قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، ومحمد بن سالم هذا شيخ بصري

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «أعوذ»: أعتصم، قال في النهاية: (يقال: عذت به أعوذ عوذاً وعياذاً و معاذاً أي لجأت إليه، والمعاذ المصدر والمكان والزمان أي لقد لجأت إلى ملجأ ولذت بملاذ، وقد تكرر ذكر الاستعاذة والتعوذ وما تصرف منهما والكل بمعنى، وبه سميت قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس المعوذتين.

ثالثا: المسائل الفقهية:

(١٤٧)ـ المسألة الأولى: رقية الإنسان لنفسه:

هي من أعظم وأنفع الرقى كون من يرقي نفسه يزداد تعلقاً بالله وتضرعاً بين يديه ورجوعاً إليه يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[١]ـ رحمه الله ـ: (والرقية من جنس الدعاء فلا يطلبون من أحد ذلك، وقد روي فيه ولا يرقون وهو غلط فإن رقياهم لغيرهم ولأنفسهم حسنة، وكان النبي ﷺ يرقي نفسه ولغيره وهذا مأمور به، فإن الأنبياء كلهم سألوا الله ودعوه كما ذكر الله ذلك في قصة آدم وإبراهيم وموسى وغيرهم .ا.هـ).

وقد أجاب الحافظ ابن حجر[٢]على ما سبق فقال ـ رحمه الله ـ: (وقد أنكر الشيخ تقي الدين بن تيمية هذه الرواية، وزعم أنها غلط من راويها واعتل بأن الراقي يحسن إلى الذي يرقيه فكيف يكون ذلك مطلوب الترك، وأيضا فقد رقى جبريل النبي ﷺ ورقى النبي أصحابه وأذن لهم في الرقى وقال: من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل، والنفع مطلوب قال: وأما المسترقي فإنه يسأل غيره ويرجو نفعه، وتمام التوكل ينافي ذلك، قال: وإنما المراد وصف السبعين بتمام التوكل فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم ولا يكويهم ولا يتطيرون من شيء، وأجاب غيره بأن الزيادة من الثقة مقبولة، وسعيد بن منصور حافظ وقد

(١) التوسل والوسيلة: (١/٣٥).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١١/٤٠٨).

اعتمده البخاري ومسلم واعتمد مسلم على روايته هذه وبأن تغليط الراوي مع إمكان تصحيح الزيادة لا يصار إليه، والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المسترقي لأنه اعتل بأن الذي لا يطلب من غيره أن يرقيه تام التوكل، فكذا يقال له والذي يفعل غيره به ذلك ينبغي أن لا يمكنه منه لأجل تمام التوكل وليس في وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعى ولا في فعل النبي ﷺ له أيضاً دلالة لأنه في مقام التشريع وتبيين الأحكام، ويمكن أن يقال: إنما ترك المذكورون الرقى والاسترقاء حسما للمادة لأن فاعل ذلك لا يأمن أن يكل نفسه إليه وإلا فالرقية في ذاتها ليست ممنوعة وإنما منع منها ما كان شركاً أو احتمله، ومن ثم قال ﷺ: اعرضوا عليّ رقاكم، ولا بأس بالرقى ما لم يكن شرك، ففيه إشارة إلى علة النهي.ا.هـ).

(١٤٨)ـ المسألة الثانية : كيفية رقية الوجع :

١- استصحاب اليقين في أن الله هو الشافي وأن الرقية سينفع الله بها، يقول ابن عبد البر[١] ـ رحمه الله ـ: (أن الرقي يدفع البلاء ويكشفه الله به، وهو من أقوى معالجة الأوجاع لمن صحبه اليقين الصحيح والتوفيق الصريح .ا.هـ).

٢- توفر الشروط السابقة في الرقية وهي: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان الغربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى.

٣- وضع اليد على الوجع : لقول النبي ﷺ : (ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثًا، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر).

٤- التكرار للرقية :

لحديث عن خارجة بن الصلت عن عمه : « أنه مر بقومٍ فأتوه فقالوا: إنك جئت من عند هذا الرجل بخيرٍ، فارق لنا هذا الرجل، فأتوه برجلٍ معتوهٍ في القيود فرقاه بأم القرآن ثلاثة أيامٍ غدوةً وعشيةً وكلما ختمها جمع بزاقه، ثم تفل، فكأنما أنشط من عقالٍ، فأعطوه شيئاً، فأتى النبي ﷺ ، فذكره له ، فقال رسول الله ﷺ : كل فلعمري لمن أكل برقية باطلٍ، لقد أكلت برقية حق»[٢].

---

(١) التمهيد: (٢٣/٢٩).

(٢) سنن أبي داوود : (٣/٢٦٦)، كتاب: الطب ، باب : في كسب الأطباء، حديث رقم (٣٤٢٠).

(١٤٩) ـ المسألة الثالثة: علامات زوال عارض المس أوالعين :

زوال ما يشتكي منه وهو عارض المس، كما في حديث عثمان بن أبي العاص قال ﷺ : (أنه أتى رسول الله ﷺ قال عثمان: وبي وجع قد كاد يهلكني قال: فقال النبي ﷺ : امسحه بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله ما كان بي) ويكون بأمور :

١- زوال الوجع والألم الذي يجده من به مس من الجن.

٢- سماعه خروج الجني .

٣- : تقيء السحر .

٤- مشاهدة ما يخرج من جوفه فعن ابن عباس ﷺ: «أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ بابن لها، فقالت: إن ابني هذا به جنون، يأخذه عند غذائنا وعشائنا فيخبث علينا، فمسح النبي ﷺ صدره ودعا فثع ثعة ـ يعني سعل ـ فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود»[(١)].

٥- زوال الأعراض الغريبة.

ككلام الشياطين على لسانه ، أو ما في حكم ذلك .

٦- تغير الوجه وزوال شخوص البصر :

كما في الحديث «قال: فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول».

(١٥٠) ـ المسألة الرابعة: الحكم في تكرار الرقية :

الأصل في المسلم التحصن بما ورد عن النبي ﷺ من الأدعية الأذكار والاسترقاء لكل ما يعرض لـه لجوءاً إلى الله واعتماداً وتوكلاً عليه، وورد في الذخيرة[(٢)] أن عائشة ـ رضي الله عنهاـ كانت كثيرة الاسترقاء حتى ترقي البثرة الصغيرة ، وسبق في التمهيد لهذا البحث أن أوردنا كثيراً من تلبيس الشياطين على ابن آدم التي لا يستطيع السلامة منها إلا بما شرع الله من الأدعية وغير ذلك من الرقى.

---

(١) مسند الإمام أحمد : (١/٢٥٤)مسند عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ حديث رقم (٢٢٨٨).

(٢) الذخيرة: (١٣/٣٠٦). تأليف : شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، دار النشر: دار الغرب - بيروت - ١٩٩٤م، تحقيق : محمد حجي.

الحديث العاشر

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " العين حق ونهى عن الوشم".

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي :

أولا : تخريج الحديث :

❁الحديث أخرجه البخاري في صحيحه :

١- كتاب : الطب، باب العين حق ، (٢١٦٧/٥) ، حديث رقم(٥٤٠٨).

٢- كتاب : اللباس، باب : المواشمة، (٢١١٩/٥)، حديث رقم (٥٦٠٠).

❁ كما أخرجه مسلم :

٣- كتاب : السلام ، باب : الطب والمرض والرقى ،(١٧١٩/٤)، حديث رقم(٥٦٥٥) .

❁كما أخرجه أبو داوود :

٤- كتاب : الطب، باب : ما جاء في العين، (٩/٤)، حديث رقم (٣٨٧٩).

❁وأخرجه ابن ماجة :

٥- كتاب : الطب، باب : العين، (١١٥٩/٢)، حديث رقم (٣٥٠٧).

٦- كتاب : الطب، باب : العين، (١١٥٩/٢)، حديث رقم (٣٥٠٨)، بلفظ : عن عائشة رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ استعيذوا بالله فإن العين حق».

ويلحق به :

❁ كتاب : السلام، باب : الطب والمرض والرقى، (١٧١٩/٤)، حديث رقم (٥٦٥٦)عن ابن عباس ﷺ بلفظ : عن النبي ﷺ قال : «العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلو».

ثانياً : ألفاظ الحديث .

قوله : «الوشم» : قال في النهاية[1] : (الوشم أن يغرز الجلد بإبرة ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر.ا.هـ).

---

(١) النهاية في غريب الأثر : (١٨٨/٥).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(١٥١) ـ المسألة الأولى: ثبوت العين:

ورد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق، ويحضر بها الشيطان، وحسد ابن آدم»[١].

فهي ثابتة ولم ينكرها إلا المبتدعة، يقول الحافظ ابن حجر[٢] ـ رحمه الله ـ: (الإصابة بالعين شيء ثابت موجود، أو هو من جملة ما تحقق كونه، قال المازري: أخذ الجمهور بظاهر الحديث، وأنكره طوائف المبتدعة لغير معنى، لأن كل شيء ليس محالاً في نفسه ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا إفساد دليل، فهو من متجاوزات العقول، فإذا أخبر الشرع بوقوعه لم يكن لإنكاره معنى، وهل من فرق بين إنكارهم هذا وإنكارهم ما يخبر به من أمور الآخرة.ا.هـ).

(١٥٢) ـ المسألة الثانية: مناسبة إيراد الوشم مع العين:

يقول الحافظ ابن حجر[٣] ـ رحمه الله ـ: (قوله: «العين حق، ونهى عن الوشم»، لم تظهر المناسبة بين هاتين الجملتين، فكأنهما حديثان مستقلان، ولهذا حذف مسلم وأبو داوود الجملة الثانية من روايتهما مع أنهما أخرجاه من رواية عبد الرزاق الذي أخرجه البخاري من جهته، ويحتمل أن يقال: المناسبة بينهما اشتراكهما في أن كلاً منهما يحدث في العضو لوناً غير لونه الأصلي.ا.هـ).

(١٥٣) ـ المسألة الثالثة: الاستعاذة من العين:

على المسلم أن يستعيذ من العين، والإستعاذة منها تبعدها بمشيئة الله تعالى وتدفعها، وأمر النبي ﷺ بين في قوله «استعيذوا بالله فإن العين حق»[٤].

وقد أشار الإمام الشنقيطي[٥] ـ رحمه الله ـ أن التكبير يدفع العين فقال: (ومما ينبغي مراعاته من كل من الطرفين من ابتلى بالعين فليبارك عند رؤيته ما يعجبه لئلا يصيب أحداً بعينه ولئلا تسبقه عينه

---

(١) مسند الإمام أحمد: (٣/١٨٢) مسند أبي هريرة ﷺ، حديث رقم (٩٥٢٩)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ ضعيف، أنظر: السلسلة الضعيفة: ٣٨٨/٥، حديث رقم /٢٣٦٤.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٦١/١١).

(٣) المرجع السابق: (٣٦١/١١).

(٤) قال الألباني ـ رحمه الله ـ حديث صحيح، أنظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجة.

(٥) أضواء البيان: (١٦٩/٩).

وكذلك من اتهم أحداً بالعين فليكبر ثلاثاً عند تخوفه منه فإن الله يدفع العين بذلك والحمد لله.ا.هـ).

(١٥٤) ـ المسألة الرابعة: هل تقع العين من غير الإنسان كالحيوان ونحوه:

أشار العلماء ـ رحمهم الله ـ إلى أن العين تقع من الجن لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ [القلم: ٥١].

وورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه كان يتعوذ من عين الإنسان وعين الجان حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهن وترك ما سواهن.

وأما الحيوان فلم أجد ما يمنع العين منها، بل أخرج ابن عبد البر[١] ـ رحمه الله ـ: (عن ابن عباس رضي الله عنه: أن الكلاب من الجن وهي بقعة الجن فإذا غشيتكم فألقوا لها بشيء فإن لها أنفسا يعني أعينا.ا.هـ)، يقول في اللباب[٢]: (وروى الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار قال الجاحظ: علماء الفرس، والهند، وأطباء اليونانيين، ودهاة العرب، وأهل التجربة من نازلة الأمصار، وحذاق المتكلمين، يكرهون الأكل بني يدي السباع؛ يخافون عيونها؛ لما فيها من النهم، والشره، ولما ينحل عند ذلك من أجوافها من البخار الرديء، وينفصل من عيونها إذا خالط الإنسان نقصه وأفسده، وكانوا يكرهون قيام الخدم بالباب والأشربة على رؤوسهم مخافة العين، وكانوا يأمرون بإشباعهم قبل أن يأكلوا، وكانوا يقولون في الكلب السنور: إما أن يطرد، وإما أن يشغل بما يطرح له، قال: ونظيره: أن الرجل يضرب الحية بعصاً؛ فيموت الضارب؛ لأن السم فصل من الحية، فسرى فيه حتى داخله، ويديم الإنسان النظر إلى العين المحمرة؛ فيعتري عينه حمرة.ا.هـ).

(١٥٥) ـ المسألة الخامسة: إحساس العائن بالعين تخرج منه:

حيث إن العائن يحس بخروج العين منه وذلك إذا تمكنت منه، يقول في اللباب[٣]: (وعن الأصمعي ـ رحمه الله ـ: أن عيوناً كان يقول: إذا رأت الشي يعجبني، وجدت حرارة تخرج من عيني.ا.هـ).

---

(١) التمهيد: (١٤/٢٢٩).

(٢) تفسير اللباب في علوم الكتاب: (٩/٣١٢).

(٣) المرجع السابق: (٩/٣١٢).

وهذا فيمن اشتهر أمرهمن حيث العين ، وإلا فلا يمكن أن يكونذلك على إطلاقه والمقياس الحقيقي في ذلك هو الإعجاب بما يرىكما ورد عن النبي ﷺ، وروى النسائي من حديث عامر بن ربيعة أن النبي ﷺ قال إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه شيئاً يعجبه فليدع بالبركة فإن العين حق»[١].

(١) أخرجه الحاكم: (٤/ ٢٤٠)، كتاب: الطب حديث رقم (٧٤٩٩) وقال عنه: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بذكر البركة)، قال الألباني - رحمه الله - صحيح ، أنظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير، ٥٧/٢، حديث رقم: ٥٥٧.

الحديث الحادي عشر

عن يزيد بن أبي عبيد قال: «رأيت أثر ضربةٍ في ساق سلمة ﷺ فقلت: يا أبا مسلم، ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربة أصابتني يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة. فأتيت النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثاتٍ، فما اشتكيتها حتى الساعة».

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث:

۞الحديث أخرجه البخاري في صحيحه:

١- كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، (١٥٤١/٤)، حديث رقم (٣٩٦٩).

۞وأخرجه أبو داوود في سننه:

٢- كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، (١٢/٤)، حديث رقم (٣٨٩٤).

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «نفث»: قال في النهاية[1]: (النفث بالفم وهو شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق .ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(١٥٦) ـ المسألة الأولى: صفة النفث وحكمه وفائدته:

صفة النفث: قال الحافظ ابن حجر[2] ـ رحمه الله ـ: (أنه فوق النفخ ودون التفل، وقد يكون بغير ريق بخلاف التفل، وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ .ا.هـ).

أما حكم النفث وصوره:

فقد بوب البخاري[3] ـ رحمه الله ـ فقال: (باب: النفث في الرقية)، قال الحافظ ابن حجر[4] ـ

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٨٧/٥).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٤٧٥/٧).

(٣) صحيح البخاري: (٢١٦٩/٥).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٢٠٩/١٠).

رحمه الله ـ : (في هذه الترجمة إشارة إلى الرد على من كره النفث مطلقاً كالأسود بن يزيد أحد التابعين تمسكاً بقوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ وعلى من كره النفث عند قراءة القرآن خاصة كإبراهيم النخعي، أخرج ذلك ابن أبي شيبة وغيره، فأما الأسود فلا حجة له في ذلك، لأن المذموم ما كان من نفث السحرة وأهل الباطل ولا يلزم منه ذم النفث مطلقاً ولا سيما بعد ثبوته في الأحاديث الصحيحة، وأما النخعي فالحجة عليه ما ثبت في حديث أبي سعيد الخدري ثالث أحاديث الباب، فقد قصوا على النبي ﷺ القصة وفيها أنه قرأ بفاتحة الكتاب وتفل ولم ينكر ذلك ﷺ فكان ذلك حجة.ا.هـ).

وأما صورته :

فإما أن يكون النفث من المرء على نفسه :

فيقول في مرقاة المفاتيح[1] : (قال العسقلاني : وقع عند البخاري قال معمر : قلت للزهري : كيف ينفث قال : ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه وجسده، وقال الطيبي : الضمير في عنه راجع إلى ذلك النفث، والجار والمجرور حال، أي نفث على بعض جسده ، ثم مسح بيده متجاوزاً عن ذلك النفث إلى سائر أعضائه.ا.هـ).

وإما أن يكون المرء ينفث على المسترقي :

فينفث عليه مباشرة كما في رواية لمسلم قالت: كان إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات».

فائدة النفث: نقل الحافظ ابن حجر[2] عن القاضي عياض قوله : (فائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء الذي ماسه الذكر كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر، وقد يكون على سبيل التفاؤل بزوال ذلك الألم عن المريض كانفصال ذلك عن الراقي، انتهى).

---

(١) مرقاة المفاتيح :(٢٩/٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٠/١٩٧).

الحديث الثاني عشر

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية وقال: لأسماء بنت عميسٍ - رضي الله عنها -: «ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعةً تصيبهم الحاجة» قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم، قال: «ارقيهم» قالت: فعرضت عليه فقال: «ارقيهم».

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث:

الحديث أخرجه مسلم :

١- كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة، (١٧٢٦/٤)، حديث رقم (٥٦٨٠).

ويلحق به مايلي

❁ما أخرجه الترمذي :

٢- كتاب: الطب، باب: ما جاء في الرقية من العين، حديث رقم (٢٠٥٩). فعن عبيد بن رفاعة الزرقي «أن أسماء بنت عميسٍ قالت: يا رسول الله، إن ولد جعفرٍ تسرع إليهم العين، أفأسترقي لهم؟ قال: نعم، فإنه لو كان شيءٌ سابق القدر لسبقته العين).

❁وما أخرجه ابن ماجة :

٣- كتاب: الطب، باب: من استرقي من العين، (١١٦٠/٢)، حديث رقم (٣٥١٠) وهو بلفظ (عن عبيد بن رفاعة الزرقي قال: قالت أسماء: يا رسول الله إن بني جعفرٍ تصيبهم العين، فأسترقي لهم؟ قال: نعم فلو كان شيء سابق القدر سبقته العين).

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله : «ضارعة»: الضارع: النحيف الضاوي الجسم، يقال: ضرع يضرع فهو ضارع وضرع

بالتحريك[١].

قوله : «بني أخي»: هم أولاد جعفر بن أبي طالب.[٢] لحديث ابن ماجة السابق.

قوله : «استرقي» : الاسترقاء طلب الرقية .

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(١٥٧) ـ المسألة الأولى : تعويذ الأبناء وكون العين تسرع اليهم:

فعن عن ابن عباسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطانٍ وهامة، ومن كل عينٍ لامة»[٣].

ولا بد من الإكثار من تعويذ الأبناء، قال العيني[٤]: (قوله: كان النبي ﷺ يعوذ» إخبار ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قوله: كان، يدل على أنه ﷺ كان يكثر التعويذ بقوله: أعوذ بكلمات الله التامة... إلى آخره. قوله: «يعوذ، من التعويذ»، يقال: عذت به أعوذ عوذاً وعياذاً ومعاذاً أي: لجأت إليه، فالتعوذ والاستعاذة والتعويذ كلها بمعنى واحد، يعني: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين بقوله: أعوذ بكلمات الله التامة إلى آخره.ا.هـ).

(١٥٨) ـ المسألة الثانية: معنى سبق العين للقدر:

بين معنى ذلك الإمام ابن عبد البر[٥] ـ رحمه الله ـ حيث قال: (وفي قوله: «لو سبق شيء القدر لسبقته العين»، دليل على أن الصحة والسقم قد جف بذلك كله القلم ولكن النفس تطيب بالتداوي، وتأنس بالعلاج، ولعله يوافق قدراً، وكما أنه من أعطي الدعاء وفتح عليه فلم يكد يحرم الإجابة، كذلك الرقي والتداوي من الهم شيئًا من ذلك وفعله ربما كان ذلك سببًا لفرجه.ا.هـ)، ويقول العيني[٦] ـ رحمه الله ـ : (وقوله: «ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين» دليل على أن المرء لا يصيبه إلا ما قدر

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٨٤).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم : (١٤/١٥١).

(٣) صحيح البخاري مع شرحه : (٧/٦١)، كتاب: الأنبياء، باب: قول الله تعالى **{واتخذ الله ابراهيم خليلا}**، حديث رقم (٣٣٠٦).

(٤) عمدة القاري: (١٥/٢٥١).

(٥) التمهيد : (٢/٢٦٦).

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : (٢١/٢٦٦).

له ، وأن العين لا تسبق القدر ولكنها من القدر .ا.هـ).

(١٥٩) ـ المسألة الثالثة : ما يمكن أن يدفع العين :

على المرء أن يجمع بين التوكل والأخذ بالأسباب كما في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف : ٦٧].

١ - : الستر للمحاسن :

ولعلنا نستأنس بما ذكره الإمام الشنقيطي[١] ـ رحمه الله ـ فيقول عن وصية يعقوب لبنيه : (أمرهم في هذا الكلام بتعاطي السبب ، وتسبب في ذلك بالأمر به لأنه يخاف عليهم أن تصيبهم الناس بالعين لأنهم أحد عشر رجلاً أبناء رجل واحد ، وهم أهل جمال وكمال وبسطة في الأجسام ، فدخولهم من باب واحد مظنة لأن تصيبهم العين ، فأمرهم بالتفرق والدخول من أبواب متفرقة تعاطياً للسبب في السلامة من إصابة العين كما قال غير واحد من علماء السلف ، ومع هذا التسبب فقد قال الله عنه ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[يوسف : ٦٧].

فانظر كيف جمع بين التسبب في قوله ﴿ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ﴾ وبين التوكل على الله في قوله ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ .

وحيث إن الصبية وخاصة الذين تظهر محاسنهم وتزداد فإن من الواجب تعويذهم وتحصينهم والحرص عيهم في ذلك لدلالة السنة على ذلك فيما يلي :

أ - عن ابن عباسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قال : «كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول : إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق : أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطانٍ وهامة ، ومن كل عينٍ لامة» .

ب - حديث الباب فإقرار النبي ﷺ لأسماء ـ رضي الله عنها ـ عندما قالت : تسرع إليهم العين) وكذلك أمره ﷺ بأن "تسترقي لهم" دلالة على إسراع العين إلى الصبية».

ج - حديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ رأى في بيتها جاريةً في وجهها سفعة فقال استرقوا لها فإن بها النظرة».

(١) أضواء البيان : (٣/٣٩٩).

د- عن جابر ﷺعن النبي ﷺ قال: «إذا استجنح الليل ـ أو كان جنح الليل ـ فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم، وأغلق بابك واذكر اسم الله، وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وأوك سقاءك واذكر اسم الله، وخمر إناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيئاً»[(١)].

يقول الإمام المناوي[(٢)]ـ رحمه الله ـ : (حين فحمة العشاء لأن حركتهم ليلاً أمكن منها نهاراً إذ الظلام أجمع لقوى الشيطان، وعند ابتداء انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به فخيف على الأطفال من إيذائهم.ا.هـ).

إذا وجب على المرء المسلم أن يكون مراقباً لله ـ عز وجل ـ فيما استودعه خاصة وأننا نرى في هذه الأزمنة ما فيه زيادة تزيين للأبناء بل بعضها يكشف كثيراً من محاسنهم والله المستعان ، وقد نقل الحافظ ابن حجر[(٣)]ـ رحمه الله ـ عن الإمام ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ قوله : (إنما خيف على الصبيان في تلك الساعة لأن النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم غالبا ، والذكر الذي يحرز منهم مفقود من الصبيان غالباً والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به ، فلذلك خيف على الصبيان في ذلك الوقت ، والحكمة في انتشارهم حينئذ أن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار ، لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره ، وكذلك كل سواد.ا.هـ).

٢- الاستعاذة بالله من العين :

لما ورد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ : «استعيذوا بالله تعالى من العين فإن العين حق»[(٤)].

ولذا قال تعالى : ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ يقول الإمام ابن القيم[(٥)]ـ رحمه الله ـ: (لما كان الحاسد أعم من العائن ، كانت الاستعاذة منه استعاذةً من العائن.ا.هـ).

---

(١) صحيح البخاري : (٤٨٨/٦)، كتاب : الطب ، باب : صفة إبليس وجنوده ، حديث رقم (٣٢١٠).

(٢) فيض القدير : (٤٢٤/١).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري :(٤٨٦/٦).

(٤) المستدرك على الصحيحين : (٢٣٩/٤) كتاب : الطب ، حديث رقم (٧٤٩٧). وقال عنه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الألباني ـ رحمه الله ـ صحيح ، أنظر السلسلة الصحيحة : ٢٣٦/٢ ، حديث رقم٧٣٧.

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد : (١٦٧/٤).

٣- التحصن بالأذكار الواردة عن النبي ﷺ .

٤- التبريك على ما يستحسنه ويعجبه وذلك بقول : "ما شاء الله لا قوة إلا بالله "

يقول الحافظ ابن حجر[١] ـ رحمه الله ـ: (وأخرج البزار وابن السني من حديث أنس رفعه: من رأى شيئاً فأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره).

يقول الإمام ابن عبد البر[٢] ـ رحمه الله ـ : (وفيه أن التبريك لا تضر معه عين العائن، والتبريك قول القائل: اللهم بارك فيه، ونحو هذا، وقد قيل: إن التبريك إن يقول: تبارك الله أحسن الخالقين، اللهم بارك فيه.ا.هـ).

يقول الإمام الشنقيطي[٣] ـ رحمه الله ـ : (ومما ينبغي مراعاته من كل من الطرفين من ابتلى بالعين، فليبارك عند رؤيته ما يعجبه لئلا يصيب أحداً بعينه، ولئلا تسبقه عينه وكذلك من اتهم أحداً بالعين، فليكبر ثلاثاً عند تخوفه منه، فإن الله يدفع العين بذلك. والحمد لله.ا.هـ).

٥- التكبير:

يقول الإمام الشنقيطي[٤] ـ رحمه الله ـ :(من برك، أي قال: تبارك الله. وفي بعض الروايات لغير مالك: هلاّ كبرت، أي يقول: الله أكبر ثلاثاً، فإن ذلك يرد عين العائن.ا.هـ).

ويقول[٥]: (وكذلك من اتهم أحداً بالعين، فليكبر ثلاثاً عند تخوفه منه، فإن الله يدفع العين بذلك، والحمد لله.ا.هـ).

٦- الدعاء:

يقول الإمام الشنقيطي[٦] ـ رحمه الله ـ : (جاء في السنة «أن الدعاء يرد البلاء»[٧] فإذا لم تدفع عند صدورها وأصابت، فإن العلاج منها كما جاء هنا توضأ له.ا.هـ).

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري :(١٠/٢٠٥).

(٢) التمهيد:(١٣/٦٨).

(٣) أضواء البيان :(٩/١٩٤).

(٤) أضواء البيان :(٩/١٦٩).

(٥) المرجع السابق :(٩/١٦٩).

(٦) أضواء البيان :(٩/١٦٩).

(٧) الحديث ضعفه الألباني ـ رحمه الله ـ ،أنظر: السلسلة الضعيفة، برقم (٣٦١٠).

وفي الحديث عن بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ«من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئاً يعطى أحب إليه من أن يسأل العافية، وقال رسول الله ﷺ : إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء»(١).

(١٦٠) ـ المسألة الرابعة : دفع العائن للعين :

حيث إن المرء يمكن أن يدفع العين التي يمكن أن يصيب بها وذلك بالتبريك قبل وقوعها ، وبعد وقوعها بالاغتسال، أما إن كانت نفسه متوقدة بنار الحسد فلا يسلم منه أحد فلذلك علاج أشار إليه الإمام الشنقيطي (٢)ـ رحمه الله ـ فيقول: (وقد ذكروا للحسد دواء كذلك، أي يداوي به الحاسد نفسه ليستريح من عناء الحسد المتوقد في قلبه المنغض عليه عيشه الجالب عليه حزنه، وهو على سبيل الإجمال في أمرين: العلم ثم العمل.

والمراد بالعلم هو: أن يعلم يقيناً أن النعمة التي يراها على المحسود، إنما هي عطاء من الله بقدر سابق وقضاء لازم، وأن حسده إياه عليها لا يغير من ذلك شيئاً، ويعلم أن ضرر الحسد يعود على الحاسد وحده في دينه لعدم رضائه بقدر الله وقسمته لعباده، لأنه في حسده كالمعترض على قوله تعالى: ﴿ قَسَمْنَا بَيْنَهُم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الزخرف: ٣٢] ، وفي دنياه لأنه يورث السقام والأحزان والكآبة ونفرة الناس منه ومقتهم إياه، ومن وراء هذا وذاك، العقاب في الآخرة.

أما العمل فهو مجاهدة نفسه ضد نوازع الحسد، كما تقدمت الإشارة إليه في الأسباب، فإذا رأى ذا نعمة فازدرته عينه، فليحاول أن يقدره ويخدمه.

وإن راودته نفسه بالإعجاب بنفسه، ردها إلى التواضع وإظهار العجز والافتقار.

وإن سولت له نفسه تمني زوال النعمة عن غيره، صرف ذلك إلى تمني مثلها لنفسه. وفضل الله عظيم.

وإن دعاه الحسد إلى الإساءة إلى المحسود، سعى إلى الإحسان إليه، وهكذا فيسلم من شدة

---

(١) سنن الترمذي: (٥/٥٥٢)، كتاب: الدعوات، باب: منه، حديث رقم (٣٥٤٨)، قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (سنده لين ومع ذلك صححه الحاكم)أنظر: فتح الباري: (١١/٩٥)، وقال الألباني ـ رحمه الله ـ حسن لغيره، أنظر : صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم(١٦٣٤).

(٢) المرجع السابق :(٩/١٦٩).

الحسد، ويسلم غيره من شره.

قال الإمام القرطبي[١] - رحمه الله - وقد روي عن ﷺ: «المؤمن يغبط، والمنافق يحسد»[٢]. نسأل الله العافية والمعافاة.ا.هـ).

(١) الجامع لأحكام القرآن: (٢٠/٢٥٩).

(٢) قال أبو الفضل العراقي: (لم أجد له أصلاً مرفوعاً وإنما هو من قول الفضيل بن عياض كذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد)، أنظر: (المغني عن حمل الأسفار: (٢/٨٦٦).

الحديث الثالث عشر

عن ابن عباسٍ ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا».

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث:

۞ الحديث أخرجه مسلم في صحيحه:

١- كتاب: السلام، باب: الطب والمرضى والرقى، (١٧١٩/٤)، حديث رقم (٢١٨٨).

۞ وأخرج نحوه الترمذي في سننه:

١- كتاب: الطب، باب: ما جاء أن العين حق والغسل لها، (٣٩٧/٤)، حديث رقم (٢٠٦٢) وهو بلفظ (عن بن عباسٍ ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا).

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «العين»: قال في النهاية[1]: يقال أصابت فلاناً عين: إذا نظر إليه عدو أو حسود فأثرت فيه فمرض بسببها، يقال عانه يعينه عيناً فهو عائن إذا أصابه بالعين، والمصاب معين انتهى.

قوله: «القدر»: قال في النهاية[2]: (وهو عبارة عما قضاه الله وحكم به من الأمور وهو مصدر قدر يقدر قدراً وقد تسكن داله).

قوله: «إذا استغسلتم فاغسلوا»: قال في النهاية[3] أي إذا طلب من أصابته العين أن يغتسل من أصابه بعينه فليجبه.

---

(١) النهاية في غريب الحدي والأثر: (٣٣٢/٣).

(٢) المرجع السابق: (٢٢/٤).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣٦٨/٣).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(١٦١) ـ المسألة الأولى: سرعة العين:

يقول الحافظ ابن حجر[١] ـ رحمه الله ـ: (وأن الذي قدره الله سيقع، وأخرج مسلم من حديث ابن عباس رفعه "العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا" فأما الزيادة الأولى ففيها تأكيد وتنبيه على سرعة نفوذها وتأثيره في الذات، وفيها إشارة إلى الرد على من زعم من المتصوفة أن قوله: "العين حق" يريد به القدر أي العين التي تجري منها الأحكام، فإن عين الشيء حقيقته، والمعني: أن الذي يصيب من الضرر بالعادة عند نظر الناظر إنما هو بقدر الله السابق لا بشيء يحدثه الناظر في المنظور، ووجه الرد أن الحديث ظاهر في المغايرة بين القدر وبين العين، وإن كنا نعتقد أن العين من جملة المقدور، لكن ظاهره إثبات العين التي تصيب إما بما جعل الله تعالى فيها من ذلك وأودعه فيها، وإما بإجراء العادة بحدوث الضرر عند تحديد النظر، وإنما جرى الحديث مجرى المبالغة في إثبات العين لا أنه يمكن أن يرد القدر شيء إذ القدر عبارة عن سابق علم الله، وهو لا راد لأمره، أشار إلى ذلك القرطبي، وحاصله لو فرض أن شيئا له قوة بحيث يسبق القدر لكان العين، لكنها لا تسبق، فكيف غيرها، وقد أخرج البزار من حديث جابر بسند حسن عن النبي ﷺ قال: "أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالأنفس " قال الراوي: يعني بالعين، وقال النووي: في الحديث إثبات القدر وصحة أمر العين وأنها قوية الضرر .ا. هـ).

وقول **العيني**[٢] ـ رحمه الله ـ: (وقوله: «ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين» دليل على أن المرء لا يصيبه إلا ما قدر له، وأن العين لا تسبق القدر ولكنها من القدر .ا.هـ).

قال النووي[٣] ـ رحمه الله ـ: (قوله ﷺ : «العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا» قال الإمام أبو عبد الله المازري: أخذ جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق وأنكره طوائف من المبتدعة، والدليل على فساد قولهم أن كل معنى ليس مخالفاً في نفسه ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا إفساد دليل، فإنه من مجوزات العقول إذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه، وهل من فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما يخبر به من أمور الآخرة؟ قال: وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين أن العائن تنبعث من عينه قوة سمية تتصل بالعين فيهلك أو يفسد،

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٢٠٣/١٠).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: (٢٦٦/٢١).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم: (١٧١/١٤).

قالوا: ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الأفعى والعقرب تتصل باللديغ فيهلك وإن كان غير محسوس لنا فكذا العين، قال المازري: وهذا غير مسلم لأنا بينا في كتب علم الكلام أن لا فاعل إلا الله تعالى، وبينا فساد القول بالطبائع، وبينا أن المحدث لا يفعل في غيره شيئاً وإذا تقرر هذا بطل ما قالوه، ثم تقول: هذا المنبعث من العين إما جوهر وإما عرض، فباطل أن يكون عرضاً لأنه لا يقبل الانتقال، وباطل أن يكون جوهراً لأن الجواهر متجانسة، فليس بعضها بأن يكون مفسداً لبعضها بأولى من عكسه فبطل ما قالوه. قال: وأقرب طريقة قالها من ينتحل الإسلام منهم أن قالوا لا يبعد أن تنبعث جواهر لطيفة غير مرئية من العين فتتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه فيخلق الله سبحانه وتعالى الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السم، عادة أجراها الله تعالى وليست ضرورة ولا طبيعة ألجأ العقل إليها، ومذهب أهل السنة أن العين إنما تفسد وتهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى، أجرى الله سبحانه وتعالى العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر.

وقال أبو بكر ابن العربي[1] - رحمه الله - : (وفي ذلك أقوال أظهرها: أنه تقاة العين، ولا خلاف بين الموحدين أن العين حق وهو من أفعال الله موجود، وعند جميع المتشرعين معلوم والبارئ تعالى هو الفاعل الخالق لا فاعل بالحقيقة، ولا خالق إلا هو سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦] فليس في الوجود شيء من الفلك إلى الذرة ولا من دورانه إلى حركة واحدة إلا وهي موجودة بقدرته وعلمه ومصرفه بقضائه وحكمه، فكل ما ترى بعينك أو تتوهمه بقلبك فهو صنع الله وخلقه، إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، ولو شاء لجعل الكل ابتداء من غير شيء، ولكنه سبب الأسباب وركب المخلوقات بعضها على بعض، فالجاهل إذا رأى موجوداً بعد موجود أو موجوداً مرتبطاً في العيان بموجود ظن أن ذلك إلى الرابطة منسوب وعليها في الفعل محسوب وحاش لله، بل الكل له والتدبير تدبيره والارتباط تقديره والأمر كله له، ومن أبدع ما خلق النفس ركبها في الجسم وجعلها معلومة للعبد ضرورة مجهولة الكيفية، إن جاء ينكرها لم يقدر بما يظهر من تأثيرها على البدن وجوداً وعدماً، وإن أراد المعرفة بها لم يستطع، فإنه لا يعلم لأي شيء ينسبها ولا على أي معنى يقيسها، وضعها الله المدبر في البدن على هذا الوضع ليميز الإيمان به، إذ يعلم بأفعاله ضرورة ولا يوصل إلى كيفيته لعدمها فيه واستحالتها عليه، وذلك هو معنى قوله: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] على أحد التأويلات، ولها آثار يخلقها الباري في

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي: (٣/٦٠).

الشيء عند تعلقها به منها العين، وهو معنى يحدث بقدرة الله على جري العادة في المعين إذا أعجبت منظرته العائن فيلفظ به إما إلى عرو ألم في المعين وإما إلى الفناء بحسب ما يقدره الله تعالى، ولهذا المعنى نهي العائن عن التلفظ بالإعجاب لأنه إن لم يتكلم لم يضر اعتقاده عادة، وكما أنفذ الباري من حكمه أن يخلق في بدن المعين ألماً أو فناء فكذلك سبق من حكمته أن العائن إذا برك أسقط قوله بالبركة قوله بالإعجاب، فإن لم يفعل سقط حكمه بالاغتسال، وقد اعترض على ذلك الأطباء واعتقدوه من أكاذيب النقلة وهم محجوجون بما سطروا في كتبهم من أن الكون والفساد يجري على حكم الطبائع الأربع، فإذا شذ شيء قالوا: هذه خاصة خرجت من مجرى الطبيعة لا يعرف لها سبب، وجمعوا من ذلك ما لا يحصى كثرة، فهذا الذي نقله الرواة عن صاحب الشريعة خواص شرعية بحكم إلهية يشهد لصدقها وجودها كما وصفت، فإنا نرى العائن إذا برك امتنع ضرره، وإن اغتسل شفي معينه وهذا بالغ في فنه فلينظر على التمام في مواضعه من كتب الأصول وشرح الحديث وهذه النبذة تكفي في هذه العارضة .ا.هـ).

(١٦٢) ـ المسألة الثانية: قوله: «وإذا استغسلتم فاغسلوا».

يجب على المرء المسلم أن يتقي الله تعالى فلا يكون سبباً في أذية أخيه المسلم بحيث إن يذكر الله ابتداء، فإن لم يكن ذلك فعليه أن يغتسل لأخيه المسلم، إن علم ابتداء أنه هو أو كان من ضمن مجموعة من الناس أو طلب منه.

قال الحافظ ابن حجر(١) ـ رحمه الله ـ : (أمر العاين بالاغتسال عند طلب المعيون منه ذلك ففيها إشارة إلى أن الاغتسال لذلك كان معلوماً بينهم، فأمرهم أن لا يمتنعوا منه إذا أريد منهم، وأدنى ما في ذلك رفع الوهم الحاصل في ذلك، وظاهر الأمر الوجوب، وحكي المازري فيه خلافاً وصحح الوجوب وقال: متى خشي الهلاك وكان اغتسال العائن مما جرت العادة بالشفاء به فإنه يتعين، وقد تقرر أنه يجبر على بذل الطعام للمضطر وهذا أولى .ا.هـ).

وذهب إلى إجباره على الا غتسال الإمام القرطبي(٢) ـ رحمه الله ـ فقال: (العائن إذا أصاب بعينه ولم يبرك فإنه يؤمر بالاغتسال، ويجبر على ذلك إن أباه؛ لأن الأمر على الوجوب، لا سيما هذا؛

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠/٢٠٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: (٩/٢٢٥).

فإنه قد يخاف على المعين الهلاك، ولا ينبغي لأحد أن يمنع أخاه ما ينتفع به أخوه ولا يضره هو، ولا سيما إذا كان بسببه وكان الجاني عليه.ا.هـ).

بمثل ذلك يقول الإمام العيني[1]- رحمه الله - : (ويؤمر العائن بالاغتسال ويجبر إن أبى، لأن الأمر حقيقة للوجوب، ولا ينبغي لأحد أن يمنع أخاه ما ينتفع به أخوه ولا يضره هو لاسيما إذا كان سببه وهو الجاني عليه.ا.هـ).

(١٦٣) ـ المسألة الثالثة : صفة اغتسال العائن :

قال الحافظ ابن حجر[2]- رحمه الله -: (ولم يبين في حديث ابن عباس ﷺ صفة الاغتسال، وقد وقعت في حديث سهل بن حنيف عند أحمد والنسائي وصححه ابن حبان من طريق الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف "أن أباه حدثه أن النبي ﷺ خرج وساروا معه نحو ماء، حتى إذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف - وكان أبيض حسن الجسم والجلد - فنظر إليه عامر بن ربيعة فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلبط - أي صرع وزناً ومعنى - سهل، فأتى رسول الله ﷺ فقال: هل تتهمون به من أحد؟ قالوا: عامر بن ربيعة، فدعا عامراً فتغيظ علمه فقال: علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلاّ إذا رأيت ما يعجبك بركت، ثم قال: اغتسل له ، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح، ثم يصب ذلك الماء عليه رجل من خلفه على رأسه وظهره ثم يكفأ القدح ؛ ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس "لفظ أحمد من رواية أبي أويس عن الزهري، ولفظ النسائي من رواية ابن أبي ذئب عن الزهري بهذا السند أنه يصب صبة على وجهه بيده اليمنى، وكذلك سائر أعضائه صبة صبة في القدح، وقال في آخره "ثم يكفأ القدح وراءه على الأرض" ووقع في رواية ابن ماجة من طريق ابن عيينة عن الزهري عن أبي أمامة، أن عامر بن ربيعة مر بسهل بن حنيف وهو يغتسل، فذكر الحديث وفيه "فليدع بالبركة، ثم دعا بماء فأمر عامراً أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه" قال سفيان: قال معمر عن الزهري: "وأمر أن يكفأ الإناء من خلفه".

قال المازري: المراد بداخلة الإزار الطرف المتدلي الذي يلي حقوه الأيمن، قال: فظن بعضهم

---

(١) عمدة القاري: (٢١/٢٦٦).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٠/٢٠٤).

أنه كناية عن الفرج انتهى، وزاد عياض أن المراد ما يلي جسده من الإزار، وقيل: أراد موضع الإزار من الجسد، وقيل: أراد وركه لأنه معقد الإزار، والحديث في "الموطأ" وفيه عن مالك "حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل أنه سمع أباه يقول: اغتسل سهل - فذكر نحوه وفيه - فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء، فوعك سهل مكانه واشتد وعكه - وفيه - إلا بركت إن العين حق، توضأ له، فتوضأ له عامر فراح سهل ليس به بأس". ا.هـ).

وقال العيني[1] ـ رحمه الله ـ: (وقال أبو عمر: وأحسن شيء في تفسير الاغتسال ما وصفه الزهري راوي الحديث الذي عند مسلم: يؤتى بقدح من ماء ثم يصب بيده اليسرى على كفه اليمنى، ثم بكفه اليمنى على كفه اليسرى، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على مرفق يده اليمنى، ثم بيده اليمنى على مرفق يده اليسرى، ثم يغسل قدمه اليمنى ثم يدخل اليمنى فيغسل قدمه اليسرى، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل الركبتين، ثم يأخذ داخلة إزاره فيصب على رأسه صبة واحدة ولا يضع القدم حتى يفرغ، وأن يصب من خلفه صبة واحدة يجري على جسده، ولا يوضع القدح في الأرض، ويغسل أطرافه وركبتيه وداخلة إزاره في القدح. قال النووي: ولا يوضع القدح في الأرض ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين.ا.هـ).

(١٦٤) ـ المسألة الرابعة: صفة غسل المعيون، وهل يكون الغسل بعلمه أم على إستغفال ؟

قال النووي[2] ـ رحمه الله ـ: (يقوم الذي في يده القدح فيصبه على رأس المعين من ورائه على جميع جسده ثم يكفأ القدح وراءه على ظهر الأرض، وقيل: يستغفله بذلك عند صبه عليه، هذه رواية ابن أبي ذئب. وقد جاء عن ابن شهاب من رواية عقيل مثل هذا إلا أن فيه الابتداء بغسل الوجه قبل المضمضة، وفيه في غسل القدمين أنه لا يغسل جميعهما وإنما قال: ثم يفعل مثل ذلك في طرف قدمه اليمنى من عند أصول أصابعه واليسرى كذلك، وداخلة الإزار هنا المئزر، والمراد بداخلته ما يلي الجسد منه، وقيل: المراد موضعه من الجسد، وقيل: المراد مذاكيره كما يقال عفيف الإزار أي الفرج، وقيل: المراد وركه إذ هو معقد الإزار، وقد جاء في حديث سهل بن حنيف من رواية مالك في صفته أنه قال للعائن: اغتسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره. وفي رواية: فغسل

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: (٢٦٦/٢١).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم: (١٧٢/١٤).

وجهه وظاهر كفيه ومرفقيه وغسل صدره وداخلة إزاره وركبتيه وأطراف قدميه ظاهرهما في الإناء، قال: وحسبته قال وأمر فحسا منه حسوات والله أعلم.ا.هـ).

(١٦٥) ـ المسألة الخامسة: الحكمة من الاغتسال:

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : (: قال المازري هذا المعنى مما لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه من جهة العقل، فلا يرد لكونه لا يعقل معناه، وقال ابن العربي: إن توقف فيه متشرع قلنا له : قل الله ورسوله أعلم، وقد عضدته التجربة وصدقته المعاينة، أو متفلسف فالرد عليه أظهر لأن عنده أن الأدوية تفعل بقواها، وقد تفعل بمعنى لا يدرك، ويسمون ما هذا سبيله الخواص، وقال ابن القيم: هذه الكيفية لا ينتفع بها من أنكرها ولا من سخر منها ولا من شك فيها أو فعلها مجرباً غير معتقد، وإذا كان في الطبيعة خواص لا يعرف الأطباء عللها بل هي عندهم خارجة عن القياس وإنما تفعل بالخاصية فما الذي تنكر جهلتهم من الخواص الشرعية، هذا مع أن في المعالجة بالاغتسال مناسبة لا تأباها العقول الصحيحة، فهذا ترياق سم الحية يؤخذ من لحمها، وهذا علاج النفس الغضبية توضع اليد على بدن الغضبان فيسكن، فكان أثر تلك العين كشعلة نار وقعت على جسد، ففي الاغتسال إطفاء لتلك الشعلة، ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد لشدة النفوذ فيها، ولا شيء أرق من المغابن، فكان في غسلها إبطال لعملها، ولا سيما أن للأرواح الشيطانية في تلك المواضع اختصاصاً، وفيه أيضاً وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها نفاذاً، فتنطفئ تلك النار التي أثارتها العين بهذا الماء. ا.هـ).

(١٦٦) ـ المسألة السادسة: هل هناك وقت لنفع الغسل أم لا؟

فرق الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ بين العين إذا أصابت واستحكمت وبين العين إذا أصابت ولم تستحكم فقال[1] ـ رحمه الله ـ: (هذا الغسل ينفع بعد استحكام النظرة، فأما عند الإصابة وقبل الاستحكام فقد أرشد الشارع إلى ما يدفعه بقوله في قصة مسهل بن حنيف المذكورة كما مضى: "ألا بركت عليه" وفي رواية ابن ماجة "فليدع بالبركة" ومثله عند ابن السني من حديث عامر بن ربيعة، وأخرج البزار وابن السني من حديث أنس رفعه "من رأى شيئاً فأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم يضره" .ا.هـ).

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٢٠٥/١٠).

(١٦٧) ـ المسألة السابعة : ممن تكون العين ، وكيفية دفع العائن لأذى عينه ؟

يقول الحافظ [١] ـ رحمه الله ـ: (وأن العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد، ولو من الرجل المحب، ومن الرجل الصالح، وأن الذي يعجبه الشيء ينبغي أن يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة، ويكون ذلك رقية منه.ا.هـ).

ولكن الذي نفسه ملازمة للعين دوماً فيعرف بها فإنما حاسد نفسه خبيثة، يقول الإمام ابن القيم [٢] ـ رحمه الله ـ : (العائن حاسد خاص وهو أضر من الحاسد، ولهذا ـ والله أعلم ـ إنما جاء في السورة ذكر الحاسد دون العائن لأنه أعم، فكل عائن حاسد ولا بد، وليس كل حاسد عائناً، فإذا استعاذ من شر الحسد دخل فيه العين وهذا من شمول القرآن الكريم وإعجازه وبلاغته، وأصل الحسد هو بغض نعمة الله على المحسود وتمني زوالها الساحر والحاسد، فالحاسد عدو النعم وهذا الشر هو من نفس الحاسد وطبعها ليس هو شيئاً اكتسبه من غيرها بل هو من خبثها وشرها.ا.هـ).

وأما كيفية دفع العائن لأذى عينه فهو كما ذكر الإمام ابن القيم [٣] ـ رحمه الله ـ : (وإذا كان العائن يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعين، فليدفع شرها بقوله: اللهم بارك عليه، كما قال النبي لعامر بن ربيعة لما عان سهل بن حنيف: «ألا بركت» أي: قلت: اللهم بارك عليه.

ومما يدفع به إصابة العين قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، روى هشام بن عروة، عن أبيه، أنه كان إذا رأى شيئاً يعجبه، أو دخل حائطاً من حيطانه، قال: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله.ا.هـ).

(١٦٨) ـ المسألة الثامنة : لو أتلف العائن عيناً فما الحكم فيه؟

يقول الإمام الحافظ [٤] ـ رحمه الله ـ : (فقال القرطبي: لو أتلف العائن شيئاً ضمنه، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة، وهو في ذلك كالساحر عند من لا يقتله كفراً، انتهى، ولم يتعرض الشافعية للقصاص في ذلك، بل منعوه وقالوا: إنه لا يقتل غالباً ولا يعد مهلكاً، وقال النووي في "الروضة: ولا دية فيه ولا كفارة، لأن الحكم إنما يترتب على منضبط عام دون

---

(١) المرجع السابق : (١٠/٢٠٥).

(٢) بدائع الفوائد: (٢/٤٥٨).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد : (٤/١٧٠).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٠/٢٠٥).

ما يختص ببعض الناس في بعض الأحوال مما لا انضباط له ، كيف ولم يقع منه فعل أصلاً ، وإنما غايته حسد وتمن لزوال نعمة ، وأيضاً فالذي ينشأ عن الإصابة بالعين حصول مكروه لذلك الشخص ، ولا يتعين ذلك المكروه في زوال الحياة ، فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من أثر العين .ا.هـ).

(١٦٩) ـ المسألة التاسعة : حكم العائن ومخالطته للناس :

يقول الحافظ[١] ـ رحمه الله ـ: (ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم فإنه ينبغي للإمام منع العائن إذا عرف بذلك من مداخلة الناس وأن يلزم بيته ، فإن كان فقيراً رزقه ما يقوم به ، فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي أمر عمر ﷺ بمنعه من مخالطة الناس كما تقدم واضحاً في بابه ، وأشد من ضرر الثوم الذي منع الشارع آكله من حضور الجماعة ، قال النووي : وهذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره تصريح بخلافه .ا.هـ).

وقال النووي[٢] ـ رحمه الله ـ: (قال القاضي في هذا الحديث : من الفقه ما قاله بعض العلماء أنه ينبغي إذا عرف أحد بالإصابة بالعين أن يجتنب ويتحرز منه ، وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس ويأمره بلزوم بيته ، فإن كان فقيراً رزقه ما يكفيه ويكف أذاه عن الناس ، فضرره أشد من ضرر آكل الثوم والبصل الذي منعه النبي ﷺ دخول المسجد لئلا يؤذي المسلمين ، ومن ضرر المجذوم الذي منعه عمر ﷺ والعلماء بعده الاختلاط بالناس ، ومن ضرر المؤذيات من المواشي التي يؤمر بتغريبها إلى حيث لا يتأذى به أحد ، وهذا الذي قاله هذا القائل صحيح متعين ولا يعرف عن غيره تصريح بخلافه والله أعلم .ا.هـ).

(١٧٠) ـ المسألة العاشرة : في حالة امتناع العائن عن الاغتسال فما الحكم؟

من طلب منه الاغتسال وجب عليه ذلك للنص الصريح من قول النبي ﷺ (وإذا استغسلتم فاغتسلوا) فإن كان هو العائن انتفع أخاه بغسله بمشيئة الله تعالى ، وإن لم يكن هو العائن طابت نفس المعيون على أخيه ولا يضره ذلك ، يقول الإمام العيني[٣] ـ رحمه الله ـ : (ويؤمر العائن بالاغتسال ويجبر إن أبى ، لأن الأمر حقيقة للوجوب ولا ينبغي لأحد أن يمنع أخاه ما ينتفع به أخوه ولا يضره هو لاسيما

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٠/٢٠٥).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم : (١٤/١٧٣).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : (٢١/٢٦٦).

إذا كان سببه، وهو الجاني عليه.ا.هـ).

قال النووي[1] ـ رحمه الله ـ: (قال: وقد اختلف العلماء في العائن هل يجبر على الوضوء للمعين أم لا؟ واحتج من أوجبه بقوله ﷺ في رواية مسلم هذه: «وإذا استغسلتم فاغسلوا» وبرواية الموطأ التي ذكرناها أنه ﷺ أمره بالوضوء والأمر للوجوب، قال المازري: والصحيح عندي الوجوب ويبعد الخلاف فيه إذا خشي على المعين الهلاك، وكان وضوء العائن مما جرت العادة بالبرء به أو كان الشرع أخبر به خبراً عاماً، ولم يكن زوال الهلاك إلا بوضوء العائن فإنه يصير من باب من تعين عليه إحياء نفس مشرفة على الهلاك، وقد تقرر أنه يجبر على بذل الطعام للمضطر فهذا أولى وبهذا التقرير يرتفع الخلاف فيه.ا.هـ).

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم: (١٤/١٧٣).

الحديث الرابع عشر

عن عوف بن مالكٍ الأشجعي‏ﷺ قال: كنا نرقي في الجاهلية ، فقلنا يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك.

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً : تخريج الحديث:

۞الحديث أخرجه مسلم في صحيحه :

١- كتاب: السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك،(١٧٢٧/٤)، حديث رقم (٢٢٠٠).

۞ كما أخرجه أبو داوود في سننه :

٢- كتاب: الطب، باب: ما جاء في الرقى حديث،(١٠/٤)، رقم (٣٨٨٦).

ثانياً: المسائل الفقهية.

(١٧١) ـ المسألة الأولى: حكم الرقية التي فيها شرك أو كلام غير مفهوم:

الرقية جائزة ما لم تشتمل على شيء من المحرمات كالسحر وكلمات الكفر أو اعتقاد يوجب الكفر أو شيء من كلام أهل الشرك من استغاثة بغير الله من الجن والشياطين أو تقرباً إليهم أو اعتقاداً بنفعهم.

يقول الإمام المناوي[1]ـ رحمه الله ـ : (لا بأس بالرقى فهي جائزة ما لم يكن فيما رقى به شرك فأي شيء يوجب اعتقاد الكفر أو شيئاً من كلام أهل الشرك الذي لا يوافق الأصول الإسلامية فإن ذلك محرم.ا.هـ).

وما لم تشتمل على كلام غير مفهوم أو كلام غير عربي، فإن كان في الرقية شيء مما سبق فإن علماء الإسلام حرموا كل رقية لا يفهم معناها كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية[2]ـ رحمه الله ـ : (ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التى لا يفقه معناها لأنها مظنة الشرك وان لم يعرف الراقى أنها

(١) فيض القدير:(٥٥٩/١).

(٢) مجموع الفتاوى : (١٣/١٩).

شرك .ا.هـ)، فإذا كانت الرقية تحوي عزائم وطلاسم ورقى فيها عبادة للجن وتعظيم لهم فهذه من الأسحار وهي من الشرك بالله ـ عز وجل ـ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ (وفى الصحيح عنه ﷺ أنه قال: لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً، فنهى عن الرقى التى فيها شرك كالتي فيها استعاذة بالجن، كما قال تعالى ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾[الجن: ٦]ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والإقسام التي يستعملها بعض الناس في حق المصروع وغيره التى تتضمن الشرك، بل نهوا عن كل ما لا يعرف معناه من ذلك خشية أن يكون فيه شرك بخلاف ما كان من الرقى المشروعة فإنه جائز.ا.هـ)[1].

بل إنه لا يجوز التكلم به، يقول ابن أبي العز الحنفي[2] ـ رحمه الله ـ: (واتفقوا كلهم على أن ما كان من جنس دعوة الكواكب السبعة أو غيرها أو خطابها أو السجود لها والتقرب إليها بما يناسبها من اللباس والخواتم والبخور ونحو ذلك فإنه كفر، وهو من أعظم أبواب الشرك فيجب غلقه بل سده، وهو من جنس فعل قوم إبراهيم عليه السلام، ولهذا قال ما حكى الله عنه بقوله ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ، فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[الصافات - ٨٨و٨٩]وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً﴾[الأنعام- ٧٦]الآيات إلى قوله تعالى﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام- ٨٢]واتفقوا كلهم أيضاً على أن كل رقية وتعزيم أو قسم فيه شرك بالله فإنه لا يجوز التكلم به وإن أطاعته به الجن أو غيرهم وكذلك كل كلام فيه كفر لا يجوز التكلم به وكذلك الكلام الذي لا يعرف، معناه لا يتكلم به لإمكان أن يكون فيه شرك لا يعرف ولهذا قال النبي ﷺ لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا .ا.هـ).

وعلى ما سبق من النهي حمل العلماء النهي في حديث جابر ﷺ: (أن رسول الله ﷺ نهى عن الرقي) إنما هو نهي عن تلك الرقى التي تتضمن الشرك[3]،

---

(١) مجموع الفتاوى: (١/٣٣٦).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية : (١/٥٦٩).

(٣) حاشية ابن القيم على سنن أبي داوود :(١٠/٣٣٤).

(١٧٢) ـ المسألة الثانية : الفرق بين الراقي والساحر :

لا شك أن التوحيد هو الفيصل بين الراقي وبين الساحر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ : (أهل الأحوال الشيطانية، ولهذا كلما كان الرجل أشبه بالجن والشياطين كان حاله اقوى ولا يأتيهم الحال إلا عند مؤذن الشيطان وقرآنه، فمؤذنه المزمار وقرآنه الغناء، ولا يأتيهم الحال عند الصلاة والذكر والدعاء والقراءة، فلا لهذه الأحوال فائدة في الدين ولا في الدنيا، ولو كانت أحوالهم من جنس عباد الله الصالحين وأولياء الله المتقين لكانت تحصل عندما أمر الله به من العبادات الدينية، ولكان فيها فائدة في الدين والدنيا لتكثير الطعام والشراب عند الفاقات واستنزال المطر عند الحاجات والنصر على الأعداء عند المخافات وهؤلاء أهل الأحوال الشيطانية في التلبيس يمحقون البركات ويقوون المخافات، ويأكلون أموال الناس بالباطل ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ولا يجاهدون في سبيل الله، بل هم مع من أعطاهم وأطعمهم وعظمهم وإن كان تترياً، بل يرجحون التتر على المسلمين ويكونون من أعوانهم ونصرائهم الملاعين، وفيهم من يستعين على الحال بأنواع من السحر والشرك الذي حرمه الله تعالى ورسوله وأما أهل المحال منهم فهم يصنعون أدوية كحجر الطلق ودهن الضفادع وقشور النارنج ونحو ذلك ويمشون بها على النار، ويمسكون نوعاً من الحيات يؤخذونها بضعة ويقدمون على أكلها بفجور، وما يصنعونه من السكر واللاذن وماء الورد وماء الزعفران والدم، فكل ذلك حيل وشعوذة يعرفها الخبير بهذه الأمور، ومنهم من تأتيه الشياطين وذلك هم أهل المحال الشيطاني.ا.هـ).

(١٧٣) ـ المسألة الثالثة : العلامات التي يعرف بها الراقي :

للراقي صفات تدلل على صدقه وتبين حاله يفرق بها عن السحرة والمشعوذين وهي على النحو التالي:

١- يعرف الراقي بخشيته وخوفه من الله ـ جل وعلا ـ وأخشى ما يخشاه الوقوع في الشرك ، فيعلق الناس في دفع البلاء عنهم وشفائهم بالله تعالى ، ويكثر من حث المريض من صدق اللجوء إلى الله تعالى والإنابة إليه والتوبة من كل ما وقع فيه من الذنوب والآثام فالله يقول : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى : ٣٠].

٢- أن الراقي يكون واضحاً في رقيته بكتاب الله وما ورد في سنة رسول الله ﷺ وما فيه تجربة لا تتنافي مع الكتاب والسنة، ويعرف ذلك برجوعه إلى العلماء الناصحين لدين الله .

---

(١) مجموع الفتاوى: (١١/٤٩٦).

٣- تجد الراقي يحذر من التمائم وما فيه شرك، فيقطع التميمة ويتلف أعمال السحر إذا أتي بها إليه بالمعوذات وغيرها من الآيات، ويحذر من التمائم الشركية وغيرها من التمائم التي فيها آيات قرآنية خشية أن تكون وسيلة الى الشرك بالله تعالى.

٤- أن الراقي واضح فيما يرقي به وفيما يخبر به ويقر تواضعاً وخضوعاً لله أن المس والجان أمرهم غيبي لا يعلمه إلا الله.

٥- تجد الراقي ينصح المريض باللجوء إلى الله وكثرة قراءة القرآن وكثرة الدعاء بالأدعية المأثورة عن النبي ﷺ.

(١٧٤) ـ المسألة الرابعة: علامات الساحر وبعض صفاته:

للساحر صفات تدلل على كذبه وتحايله وإن تلبس بلباس الخشية لله على النحو التالي:

١- استرهاب وإخافة من يصل إليه طالباً لعمل عمل أو أن يرقيه، قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]، يقول الإمام الطبري[1] ـ رحمه الله ـ: (واسترهبوهم يقول: واسترهبوا الناس بما سحروا في أعينهم، حتى خافوا من العصي والحبال، ظناً منهم أنها حيات، وجاؤوا كما قاله الله بسحرٍ عظيم: بتخييل عظيم كثير، من التخييل والخداع.ا.هـ).فتجده يتمتم بكلام غير مفهوم تارة يرفع به صوته وأخرى يخفضه به ،يلحقه بانفعالات شيطانية تكون عمل مفتعلاً منه أو من أوليائه من الشياطين.

٢- تلاوة وعمل عزائم وطلاسم غير مفهومه، وتنوعت بحسب طريقة الساحر التي يسير عليها فيأخذ من طلاسم اليهود وعباد الهياكل والنجوم والملائكة ومستخدمي الجن ونحوهم أو من الخرز أو الأوتار أو الحلق من الحديد وغيره. يقول شيخ الاسلام ابن تيمية[2] ـ رحمه الله ـ: (عبادة الكواكب فكانوا يصنعون للاصنام طلاسم للكواكب ويتحرون الوقت المناسب لصنعة ذلك الطلسم ويصنعونه من مادة تناسب ما يرونه من طبيعة ذلك الكوكب، ويتكلمون عليها بالشرك والكفر فتأتي الشياطين فتكلمهم وتقضي بعض حوائجهم ويسمونها روحانية الكواكب، وهي الشيطان أو الشيطانة التي

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (١٤/٩).

(٢) الرد على المنطقيين: (٢٨٦/١)، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: دار المعرفة — بيروت.

تضلهم، والكتاب الذي صنفه بعض الناس وسماه: السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم، فان هذا كان شرك الكلدانيين والكشدانيين، وهم الذين بعث إليهم الخليل صلوات الله عليه وهذا أعظم أنواع السحر، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داوود وغيره «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» ولهذا صنف تنكلوشاه البابلي كتابه في درجات الفلك وكذلك شرك الهند وسحرهم من هذا مثل كتاب طمطم الهندي وكذلك أبو معشر البلغي له كتاب سماه: مصحف القمر، وكذلك ثابت بن قرة الحراني صاحب الزيج .ا.هـ).

٣- يطلب بعض الأثر من المريض أو من يذهب إليه نحو: الشعر، أو الأظافر، أو قطعة من الملابس.كما في حديث سحر النبي ﷺ يقول الحافظ ابن حجر(١) ـ رحمه الله ـ : (مشط ومشاطة أما المشط فهو بضم الميم ويجوز كسرها أثبته أبو عبيد وأنكره أبو زيد وبالسكون فيهما وقد يضم ثانيه مع ضم أوله فقط وهو الآلة المعروفة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية وهذا هو المشهور، إلى أن قال (وقع في رواية عمرة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ فإذا فيها مشط رسول الله ﷺومن مراطة رأسه، وفي حديث ابن عباس﷜ من شعر رأسه ومن أسنان مشطه وفي مرسل عمر بن الحكم فعمد إلى مشط وما مشط من الرأس من شعر فعقد بذلك عقداً.ا.هـ).

٣- يعطي المريض ما يرميه في بئر أو يدفنه أو يحرقه من تماثيل أو عقد أو طلاسم أو حروف مقطعة أو كتابات غير مفهومة، وكل ذلك بحسب إحكام الساحر لسحره وطريقته في عمل السحر ، كما في حديث سحر النبي ﷺ ، يقول الحافظ ابن حجر(٢) ـ رحمه الله ـ : (وفي رواية عمرة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ فنزل رجل فاستخرجه، وفيه من الزيادة، أنه وجد في الطلعة تمثالاً من شمع، تمثال رسول الله ﷺ وإذا فيه إبر مغروزة وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة، فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرأ آية انحلت عقدة، وكلما نزع إبرة وجد لها ألما ثم يجد بعدها راحة.ا.هـ).

٤- قد يخبر الساحر باسم من يأتي إليه وحاجته وما يشتكي منه، وكل ذلك من إخبار الجن له.

٥- خديعة الناس بوجود كنوز مدفونة بأرضهم ، أو بلاء قريباً يحل بهم يستطيع دفعه، أو إخبار بسعادة قريبة تحل بهم، يقول ابن خلدون(٣) ـ رحمه الله ـ : (فلهم في ذلك أحوال غريبة

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري :(١٠/ ٢٢٩).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري :(١٠/ ٢٣٠).

(٣) مقدمة ابن خلدون: (١/ ٣٩١).

واصطلاحات عجيبة وتنتهي التخرفة والكذب بهم إلى أن يسكنوا المنازل المشهودة والدور المعروفة لمثل هذه، ويحتفرون الحفر ويضعون المطابق فيها، والشواهد التي يكتبونها في صحائف كذبهم فهم يقصدون ضعفاء العقول بأمثال هذه الصحائف، ويعثون على كبراء ذلك المنزل وسكناه، ويوهمون أن به دفيناً من المال لا يعبر عن كثرته ويطالبون بالمال لاشتراء العقاقير والبخورات لحل الطلاسم ويعدونه بظهور الشواهد التي قد أعدوها هنالك بأنفسهم ومن فعلهم فينبعث لما يراه من ذلك، وهو قد خدع ولبس عليه من حيث لا يشعر، وبينهم في ذلك اصطلاح في كلامهم يلبسون به عليهم ليخفى عند محاورتهم فيما يتلونه من حفر وبخور وذبح حيوان وأمثال ذلك، وأما الكلام في ذلك على الحقيقة فلا أصل له في علم ولا خبر.ا.هـ).

٦- دجلهم على رعاع الناس بمعرفتهم باسم الله الأعظم، وأن تلك كرامات أعطوا إياها لكثرة ذكرهم، وليس ذلك إلا معرفة بأسماء الشياطين، يقول المقريزي[(١)]: (وكانوا ينحون بكهانتهم نحو الكواكب ويزعمون أنها هي التي تفيض عليهم العلوم وتخبرهم بالغيوب، وهي التي تعلمهم أسرار الطوالع وصفة الطلاسم وتدلهم على العلوم المكتومة والأسماء الجليلة المخزونة فعملوا الطلسمات المشهورة والنواميس الجليلة وولدوا الأشكال الناطقة وصوروا الصور المتحركة وبنوا العالي من البنيان وزبروا علومهم في الحجارة وعملوا من الطلسمات ما دفعوا به الأعداء عن بلادهم، فحكمهم باهرة وعجائبهم ظاهرة.ا.هـ)[(٢)]، يقول الإمام الشنقيطي[(٣)] ـ رحمه الله ـ: (يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعون وينقادون له في أكثر الأحوال فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك حصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة وإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل ما يشاء.ا.هـ).

٧- تجد الساحر يعمل التمائم ويأمر بتعليقها على المريض بيده أو عنقه أو في داره أو في مركبه أو يأمره بما هو محرم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(٤)] ـ رحمه الله ـ: (فيهم من يعرف أن ذلك من

---

(١) المقريزي: هو حمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي: مؤرخ الديار المصرية، أصله من بعلبك، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبك في أيامه) ولدسنة (٧٦٦هـ)، ت سنة (٨٤٥هـ)، أنظر: الأعلام: (١/ ١٧٧).

(٢) المواعظ والاعتبار: (٢/ ٤٢٠).

(٣) أضواء البيان: (٤/ ٤٦).

(٤) الجواب الصحيح: (٢/ ٣٤٣).

الشياطين ويفعله لتحصيل أغراضه، فالمقصود أنه كثير من الخوارق ما يكون من الشياطين أو يكون حيلاً ومخاريق ويظن أنها من كرامات الصالحين، فإن ما يكون شبيه الشرك أو الفجور إنما يكون من الشيطان مثل أن يشرك الرجل بالله فيدعو الكواكب أو يدعو مخلوقاً من البشر ميتاً أو غائباً أو يعزم ويقسم بأسماء مجهولة لا يعرف معناها أو يعرف أنها أسماء الشياطين أو يستعين بالفواحش والظلم، فإن ما كان هذا سببه من الخوارق فهو من الشيطان.ا.هـ).

٨- تجد الساحر له أسرار وأدعية يقدمها على كتاب الله، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(١)] ـ رحمه الله ـ: (ويأخذ ورقة فيها سر مذهبه يرقى بها المرضى كما يرقى المسلمون بفاتحة الكتاب كما أخبرنا بذلك الثقات وهم يقدمون تلك الرقية على فاتحة الكتاب.ا.هـ).

٩- أن الساحر قد يصور له من سحره أو عانه فيراه على صورته إما في الماء أو في راحة يده، وذلك أن أحد أعوان الساحر من الشياطين يتمثل على صورته، ولا شك أن ذلك من الإضلال يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(٢)] ـ رحمه الله ـ: (والخوارق التي تضل بها الشياطين لبني آدم مثل تصور الشيطان بصورة شخص غائب أو ميت ونحو ذلك ضل بها خلق كثير من الناس.ا.هـ).

١٠- أن الساحر يتصف بصفات الكذب في أقواله والفجور في تعامله، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(٣)] ـ رحمه الله ـ: (فالشياطين تنزل على من يحصل مقصودها بنزولها عليه وهو المناسب لها في الكذب والفجور، فأما الصادق البار فلا يحصل به مقصود الشياطين فإن الشيطان، لا يطلب الصدق والبر وإنما يطلب الكذب والفجور.ا.هـ).

١١- قذارة الساحر سواء في الملبس أو المظهر أو المكان، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(٤)] ـ رحمه الله ـ: (وأما أصحاب الأحوال الشيطانية فهم من جنس الكهان يكذبون تارة ويصدقون أخرى، ولابد في أعمالهم من مخالفة للأمر قال تعالى: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾ [الشعراء: ٢٢١و٢٢٢] الآيتين.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل: (١٧٠/٦)، تأليف: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن

(٢) الجواب الصحيح: (٣٣٨/٢).

(٣) المرجع السابق: (٣٥٦/٥).

(٤) مجموع الفتاوى: (٨٥/١).

ولهذا يوجد الواحد من هؤلاء ملابسا الخبائث من النجاسات والأقذار التي تحبها الشياطين ومرتكبا للفواحش أو ظالما للناس في أنفسهم وأموالهم وغير ذلك والله تعالى قد﴿ حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ﴾ [الأعراف : ٣٣]الآية).

١٢- عمل مثلث يسمونه (مثلث بدوح)[1] يكتبه الساحر مدعياً فيه جلب خير ويضعه في كاغد أو رق غزال أو جلد أو نحوه .

١٣- عمل مثلث يسمونه (مثلث أجهز) يكتبه الساحر مدعياً فيه دفع شر ويضعه في كاغد أو رق غزال أو جلد أو نحوه .

١٤- وقد يجمع المثلثين في مثلث واحد. لجلب الخير كما يدعي ذلك الساحر ودفع الشر.

١٥- كل ما سبق من الجداول المثلث منها والمربع والمخمس ونحوها كالمسبع من أعمالهم الباطلة، لما تحوي من استغاثات بالشياطين وبالجن ، ولا فرق فيها بين من يقصد بها إضراراً أو نفعاً فكل ذلك شرك أكبر مخرج من الملة ، فما يدعونه في مثلثاتهم السحرية وأوفاقهم وأشكالهم وعلم جداولهم .

١٦- يدعي الساحر بأسحاره أنه لا اعتراض فيها على الشرع لتيسير العسير وإخراج المسجون وإيضاع الجنين من الحامل وتيسير الوضع وكل ما هو من هذا المعنى ، والحق أنه يعلق من يعمل لـه تلك الأعمال بالجن وبه كساحر وبتلك الأشكال، فيطلب منه تعليقا في الدار أو في العنق .

١٧- وللسحرة اصطلاحات في جمع تلك الحروف المفردة في كل تلك الخانات الثلاث من جهاته الثلاث أفقياً وعمودياً ومستطيلاً يكون مجموعها العددي واحداً ، فلك أن تدرك بعض ذلك وأن تعلم أنه كلما كثرت كان وضعها أعسر، ولكن لك أن تتذكر قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾[طه : ٦٩]

(١٧٥) ـ المسألة الخامسة: عرض الرقى على أهل العلم.

يقول الله تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل : ٤٣].

سبق وبينا أن الرقى تجوز بشروط ثلاثة: أن يكون بكلامه تعالى أو أسمائه أو صفاته، وأن يكون بالعربي أو بما يعرف معناه، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقديره تعالى.

فإذا وجد الراقي ما ينفع بإذن الله من الرقى ولم يكن عليه نص شرعي من الكتاب والسنة فلا

---

(١) بدوح : اسم من أسماء الجن .

بد من سؤال أهل العلم فيسأل عما أبهم عليه حتى لا تكون تلك الرقية من باب استدراج الشياطين والله يقول: ﴿فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

فإن الرقى قد تحوي من الألفاظ ما يجهل معناه أو لايعقل فيؤدي إلى الشرك فيمنع إحتياطاً والنبي ﷺ قال: أعرضوا علي رقاكم ، لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك».

الحديث الخامس عشر

عن أنس ﷺ قال: رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة.

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث:

❁ الحديث أخرجه مسلم :

١- كتاب: السلام ، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، (١٧٢٥/٤)، حديث رقم (٢١٩٦).

❁ الحديث أخرجه الترمذي :

٢- كتاب: الطب، : باب: ما جاء في الرخصة من ذلك ، (٣٩٣/٤)، حديث رقم (٢٠٥٦) .

❁ كما أخرجه ابن ماجة في سننه :

٣- كتاب : الطب، باب: ما رخص فيه من الرقى، (١١٦٢/٢)، حديث رقم (٣٥٩٧).

ويلحق به :

❁ ما أخرج البخاري:

١- كتاب: الطب، باب: ذات الجنب، (٢١٦١/٥)، حديث رقم (٥٣٨٩). فعن أنس بن مالك ﷺ قال : أذن رسول الله ﷺ لأهل بيت من الأنصار أن يرقوا من الحمة والأذن .

٢- كتاب: الطب، باب: رقية الحية والعقرب، (٢١٦٧/٥)، حديث رقم (٥٤٠٩).فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: رخص النبي ﷺ في الرقية من كل ذي حمة.

❁ وما أخرج مسلم :

٣- كتاب: السلام ، باب :استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، (١٧٢٤/٤)، حديث رقم (٢١٩٣)، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: رخص النبي ﷺ في الرقية من كل ذي حمة.

ثانياً: ألفاظ الحديث :

قوله : «الحمة» : قال في النهاية[١] : (الحمة بالتخفيف: السم وقد يشدد وأنكره الأزهري ويطلق على إبرة العقرب المجاورة لأن السم منها يخرج، وأصلها حمو أو حمى وزن صرد والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة أو الياء.ا.هـ).

قوله : «العين» : قال في النهاية[٢] : (يقال أصابت فلاناً إذا نظر إليه عدو أو حسود فأثرت فيه فمرض بسببها يقال: عانه يعينه عيناً فهو عائن إذا أصابه بالعين والمصاب معين.ا.هـ).

قوله : «والنملة»: قال في النهاية[٣] : (النملة قروح تخرج في الجنب).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(١٧٦) ـ المسألة الأولى : ما ورد في رقية الحمة :

يقول الإمام ابن عبد البر[٤]ـ رحمه الله ـ : (لا أعلم خلافًا بين أهل العلم في جواز الاسترقاء من العين والحمة، وقد ثبت ذلك عن النبي ﷺ والآثار في الرقي أكثر من أن تحصى.ا.هـ).

وإليك بعض الرقى للحمى :

١- ما ورد في القرآن وأسماء الله تعالى عموماً:

يقول الإمام النووي[٥]ـ رحمه الله ـ : (قال الخطابي: ومعنى الحديث: لا رقية أشفى وأولى من رقية العين وذي الحمة ، وقد رقى النبي ﷺ وأمر بها، فإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله تعالى فهي مباحة، وإنما جاءت الكراهة منها لما كان بغير لسان العرب، فإنه ربما كان كفراً أو قولاً يدخله الشرك، قال: ويحتمل أن يكون الذي كره من الرقية ما كان منها على مذاهب الجاهلية في العوذ التي كانوا يتعاطونها ويزعمون أنها تدفع عنهم الآفات ويعتقدون أنها من قبل الجن ومعونتهم، هذا كلام الخطابي ـ رحمه الله ـ والله تعالى أعلم.ا.هـ).

٢- « أعوذ بكلمات الله التامة من شر ماخلق».

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : من قال إذا أمسى ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله

---

(١) النهاية في غريب الأثر: (١/٤٦٦).

(٢) المرجع السابق: (٣/٣٣٢).

(٣) المرجع السابق: (٥/١١٩).

(٤) التمهيد: (٢٣/١٥٣).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم :(٣/٧١).

التامات من شر ما خلق، لم تضره حمة تلك الليلة، قال: فكان أهلنا قد تعلموها فكانوا يقولونها، فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعاً.ا.هـ)[١] .

وفي مسلم عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: جاء رجل إلى النبيﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقربٍ لدغتني البارحة. قال: «أما لو قلت، حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرك»[٢].

٣- «قل هو الله أحد والمعوذتان».

يقول الإمام ابن القيم [٣]- رحمه الله - :(وقال أيضاً في زاد المعاد: وهدية ﷺ في علاج لدغة العقرب بالرقية، روى ابن أبي شيبة في مسنده من حديث عبد الله بن مسعود ﷺقال «بينا رسول الله ﷺ يصلي إذ سجد فلدغته عقرب في أصبعه فانصرف رسول الله ﷺ وقال لعن الله العقرب ما تدع نبياً ولا غيره، قال: ثم دعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حتى سكنت».ا.هـ).

٤- «قل يا أيها الكافرون والمعوذتان»، فعن علي ﷺ قال: لدغت النبي ﷺ عقرب وهو يصلي فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا يدع مصلياً ولا غيره، ثم دعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[٤].

(١٧٧) - المسألة الثانية : ما ورد في رقية العين :

لا يذهب إلى الرقية إلا في حالة ما لم يعرف العائن، فإن عرف العائن فإنه يطلب منه الإغتسال للمصاب بالعين كما سبق بيان ذلك .

١- التعوذ بما عوذ به النبي ﷺ الحسن والحسين : « أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطانٍ وهامة، ومن كل عينٍ لامة».

---

(١) مسند الإمام أحمد :(٢/ ٢٩٠)مسند أبو هريرة ﷺ حديث رقم (٧٨٨٥).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٨١)، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره حديث رقم(٢٧٠٩).

(٣) زاد المعاد :(٤/ ١٨٠).

(٤) المعجم الصغير :(٢/ ٨٧) حديث رقم (٥٨٨٩). قال الهيثمي - رحمه الله - :(رواه الطبراني في الصغير واسناده حسن) انظر :(مجمع الزوائد ٥/ ١١١).

٢- الاستعاذة من العين كما ورد عن النبي ﷺ : « استعيذوا بالله تعالى من العين فإن العين حق»[١].

وورد في رقية العين :

١- اللهم أذهب عنه حرها وبردها ووصبها .

عن عبد الله بن عامرٍ قال: انطلق عامر بن ربيعة وسهل بن حنيفٍ يريدان الغسل فانطلقا يلتمسان الخمر قال: فوضع عامر جبةً كانت عليه من صوفٍ فنظرت إليه فأصبته بعيني فنزل الماء يغتسل قال: فسمعت له في الماء قرقعةً فأتيته فناديته ثلاثاً فلم يجبني فأتيت النبي ﷺ فأخبرته قال: فجاء يمشي فخاض الماء كأني أنظر إلى بياض ساقيه قال فضرب صدره بيده ثم قال: اللهم أذهب عنه حرها وبردها ووصبها قال: فقام فقال رسول الله ﷺ إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يعجبه فليبركه فإن العين حق»[٢] .

٢- «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك.لما ورد».

عن أبي سعيدٍ أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال يا محمد اشتكيت؟ فقال: نعم، قال: «باسم الله أرقيك من كل شيءٍ يؤذيك، من شر كل نفسٍ أو عين حاسدٍ الله يشفيك، باسم الله أرقيك»[٣].

٣- «بسم الله وبالله، اعيذك بالله من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر ما اعتريت واعتراك والله ربي شفاك واعيذك بالله من شر ملقح محيل»[٤] .

٤- «باسم الله يبريك، ومن كل داءٍ يشفيك، ومن شر حاسدٍ إذا حسد، وشر كل ذي عينٍ).

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه

---

(١) أخرجه الحاكم :(٢٣٩/٤)كتاب : الطب، حديث رقم(٧٤٩٧) . قال الحاكم :(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما اتفقا على حديث ابن عباس «العين حق» ، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: صحيح، أنظر: السلسلة الصحيحة، حديث رقم (٧٣٧).

(٢) مسند الإمام أحمد: (٤٤٧/٣)مسند عبدالله بن عامر ﷺ حديث رقم (١٥٧٣٨). قال الهيثمي ـ رحمه الله ـ :(فيه امية بن هند وهو مستور ولم يضعفه احد وبقية رجاله رجال الصحيح) انظر :(مجمع الزوائد ١٠٨/٥).

(٣) صحيح مسلم: (١٤٠/١٤)/ كتاب: السلام ،باب: الطب والمرضى والرقى حديث رقم(٥٦٥٤).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة :(٣٥٠/٥).

جبريل قال: باسم الله يبريك ومن كل داءٍ يشفيك ومن شر حاسدٍ إذا حسد وشر كل ذي عين»[١].

٥- قول: « بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ، ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[الملك ـ٣و٤]، فقد نقل ذلك الإمام ابن القيم[٢] ـ رحمه الله ـ: (ومن الرقي التي ترد العين ما ذكر عن أبي عبدالله الساجي أنه كان في بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة وكان في الرفقة رجل عائن فلما نظر إلى شيء إلى أتلفه فقيل لأبي عبدالله احفظ ناقتك من العائن فقال ليس له إلى ناقتي سبيل فأخبر العائن بقوله فتحين غيبة أبي عبدالله فجاء إلى رحله فنظر إلى الناقة فاضطربت وسقطت فجاء أبو عبدالله فأخبر أن العائن قد عانها وهي كما ترى فقال دلوني عليه فدل فوقف عليه وقال بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ، ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[الملك ـ٣و٤]، فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة لا بأس بها.ا.هـ).

---

(١) صحيح مسلم: (١٧١٨/٤)كتاب: السلام، باب: الطب والمرضى والرقى، حديث رقم(٥٦٥٣).

(٢) زاد المعاد: (١٧٤/٤).

المبحث الثاني

الأحاديث التي أوردها الشيخان ـ رحمهما الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في الرقية.

الحديث الأول

عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: استرقوا لها فإن بها النظرة.

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث.

۞ الحديث أخرجه البخاري ـ ـ رحمه الله ـ:

١- كتاب: الطب، باب: رقية العين، (٢١٦٧/٥) حديث رقم (٥٤٠٧).

۞ وأخرجه مسلم ـ ـ رحمه الله ـ بلفظ نحوه:

٢- كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، (١٧٢٥/٤)، حديث رقم (٢١٩٧). فعن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ، زوج النبي ﷺ ن رسول الله ﷺ قال لجاريةٍ، في بيت أم سلمة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، رأى بوجهها سفعةً فقال: «بها نظرة.، فاسترقوا لها» يعني بوجهها صفرةً.

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «جارية»: أي بنتاً أو مملوكة[1].

قوله: «سفعة»: أي علامة، قال في النهاية[2]: (أي علامة من الشيطان، وقيل: ضربة واحدة منه، وهي المرة من السفع الأخذ يقال سفع بناصية الفرس ليركبه، المعنى أن بها سفعة أدركتها من قبل النظرة، اطلبوا لها الرقية، وقيل: السفعة العين، والنظرة الإصابة بالعين.ا.هـ)، وقد بين حقيقة السفعة الحافظ ابن حجر[3]ـ رحمه الله ـ حيث يقول: (بفتح المهملة ويجوز ضمها وسكون الفاء بعدها عين مهملة، وحكى عياض: ضم أوله، قال إبراهيم الحربي: هو سواد في الوجه، ومنه سفعة الفرس، سواد ناصيته، وعن الأصمعي: حمرة يعلوها سواد، وقيل: صفرة، وقيل: سواد مع لون آخر، وقال ابن قتيبة: لون يخالف لون الوجه، وكلها متقاربة، وحاصلها أن بوجهها موضعاً على غير لونه

---

(١) مرقاة المفاتيح: (٣٥٨/٨).

(٢) النهاية في غريب الأثر: (٣٧٥/٢).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٥٧/١١).

الأصلي، وكأن الاختلاف بحسب اللون الأصلي، فإن كان أحمر فالسفعة سواد صرف، وإن كان أبيض فالسفعة صفرة، وإن كان أسمر فالسفعة حمرة يعلوها سواد، وذكر صاحب "البارع" في اللغة، أن السفع سواد الخدين من المرأة الشاحبة، والشحوب بمعجمة ثم مهملة: تغير اللون بهزال أو غيره، ومنه سفعاء الخدين، وتطلق السفعة على العلامة، ومنه بوجهها سفعة غضب، وهو راجع إلى تغير اللون.ا.هـ).

قوله : «النظرة»: إصابة عين، قال في اللسان[1] : (وفي الحديث: أن النبيﷺ رأى جارية فقال: إن بها نظرةً فاسترقوا لها؛ وقيل: معناه إن بها إصابة عين من نظر الجن إليها، وكذلك بها سفعة .ا.هـ).

قال الحافظ ابن حجر[2]ـ رحمه الله ـ : (واختلف في المراد بالنظرة فقيل: عين من نظر الجن، وقيل من الإنس، وبه جزم أبو عبيد الهروي، والأولى أنه أعم من ذلك وأنها أصيبت بالعين، فلذلك أذن ﷺ في الاسترقاء لها، وهو دال على مشروعية الرقية من العين على وفق الترجمة.ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(١٧٨) ـ المسألة الأولى: أنواع العين:

١- أعين الإنس .

٢- أعين الجن .

يقول الإمام ابن القيم[3]ـ رحمه الله ـ : (والعين عينان: عين إنسية وعين جنية ، فقد صح عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: استرقوا لها فإن بها النظرة.ا.هـ)، وقد أشار إلى أن السفعة نظرة من الجن الحسين بن مسعود الفراء[4] ، وقوله: سفعة، أي نظرة، يعني من الجن ، يقول بها عين أصابتها من نظر الجن نفذ من أسنة الرماح.ا.هـ).

بل وقد أشار إلى أنها أقوى وأنفذ من أسنة الرماح الإمام المناوي [5]ـ رحمه الله ـ حيث يقول:

---

(١) لسان العرب : (٢٢٠/٥).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٣٥٧/١١).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد : (١٦٤/٤).

(٤) الحسين الفراء: هو الإمام البغوي ، قال في طبقات الشافعية : (أبو محمد البغوي، ويعرف بابن الفراء تارة، وبالفراء أخرى) أنظر : (طبقات الشافعية : (٢٨١/١). سبقت ترجمته.

(٥) فيض القدير: (٤٩٠/١).

(فإن بها النظرة بسكون الظاء المعجمة، ولفظ رواية بعض مخرجيه نظرة بالتنكير أي بها إصابة عين من بعض شياطين الجن أو الإنس، قالوا: عيون الجن أنفذ من أسنة الرماح، والشياطين تقتل بيديها وعيونها كبني آدم .ا.هـ)، وهو ما أشار إليه الإمام العيني[1]ـ رحمه الله ـ: (كل أصفر أسفع، وقال الجوهري: هو سواد في خد المرأة الشاحبة. قوله: «استرقوا لها» أي: اطلبوا من يرقي لها. قوله: «فإن بها النظرة» أي: أصابتها عين، يقال: رجل منظور إذا أصابته العين، وقال ابن قرقول: النظرة بفتح النون وسكون الظاء أي: عين من نظر الجن، وقال أبو عبيد: أي: أن الشيطان أصابها، وقال الخطابي: عيون الجن أنفذ من الأسنة .ا.هـ).فلما كان الجان يبصرون ابن آدم ويحسدونه ويعينونه، شرع الله ـ عز وجل ـ الأذكار التي يدفع الله بها أذاهم، كأذكار الصباح والمساء، وأذكار دخول الخلاء، وعند الجماع، والتسمية عند الأكل والشرب، وغير ذلك.

(١٧٩) ـ المسألة الثانية: صور تأثير العين:

للعين تأثيرات متعددة بحسب حال العائن ومن وقع عليه العين حيث إن العائن يبصر ما يستحسنه من جمال صورة أو قوام بدن أو قوة جسد، فالذي تقع بسببه العين على بدن المصاب هو الذي بأمر الله يتغير أو يتبدل كأن يصاب بعاهة في وجهه أو مرض في بدنه أو هزال في جسده أو غير ذلك:

١- أنها تضعف الإنسان وتنحله:

مما يبصر لحال المعيون أنه بمجرد وقوع العين عليه وإصابته بها يضعف وينحل، ولذا ورد في حديث عن مالكٍ عن حميد بن قيسٍ المكي أنه قال: دخل على رسول الله ﷺ بابني جعفر بن أبي طالبٍ فقال لحاضنتهما: مالي أراهما ضارعين؟ فقالت حاضنتهما: يا رسول الله إنه تسرع إليهما العين ولم يمنعنا أن نسترقي لهما إلا أنا لا ندري ما يوافقك من ذلك، فقال رسول الله ﷺ: استرقوا لهما فإنه لو سبق شيء القدر لسبقته العين.ا.هـ »[2].

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: (٢١/٢٦٤).

(٢) موطأ مالك: (٢/٩٣٩) باب: الرقية من العين، حديث رقم (١٦٨٠).قال الإمام ابن عبد البر: (هذا كله منقطع ولكنه محفوظ لأسماء بنت عميس الخثعمية عن النبي ﷺ من وجوه ثابتة متصلة صحاح وهي أمهما، وقد يجوز ـ والله اعلم ـ أن تكون مع ذلك حاضنتها المذكورة في حديث مالك هذا). انظر: (التمهيد: ٢/٢٦٦).

يقول الإمام القرطبي[١]- رحمه الله - : (وأن العين تؤثر في الإنسان وتضرعه أي تضعفه وتنحله وذلك بقضاء الله تعالى وقدره .ا.هـ).

ب- تغير اللون.

مما يدلل على العين أو الإصابة بالمس، شحوب الوجه وتغير اللون إلى غير خلقته، ولذا نص الحديث على أن الجارية (في وجهها سفعة) وهو التغير إلى السواد ، أو إلى الحمرة التي يعلوها السواد كما سبق في معنى لفظة«سفعة ».

ج- أنها قد تصرع المصاب بها :

قد يكون من قوة العين أنها تصرع المصاب بها فلا يكاد يعقل، ولذا حديث سهل بن حنيف ﷺ يدل على ذلك، فعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، قال: مر عامر بن ربيعة ﷺ بسهل بن حنيف ﷺ، وهو يغتسل، فقال: لم أر كاليوم، ولا جلد مخبأة، فما لبث أن لبط به[٢]، فأتي به النبي ﷺ فقيل له : أدرك سهلاً صريعاً، قال: «من تتهمون به؟» قالوا: عامر بن ربيعة. قال: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه، فليدع له بالبركة» ثم دعا بماء، فأمر عامراً أن يتوضأ. فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، وركبتيه وداخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه. قال سفيان: قال معمر عن الزهري: وأمره أن يكفأ الإناء من خلفه.

د- أنها قد تتلف المعيون وتهلكه بأمر الله:

العين قد تكون من القوة أنها تقتل أوتتلف المعيون، فعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : قد تدخل الرجل العين في القبر وتدخل الجمل القدر[٣]، وقد أورد ابن كثير[١]- رحمه الله - عن أبي ذر ﷺ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : (٢٢٨/٩).

(٢) لبط به : أي صرع . قال الإمام ابن عبد البر- رحمه الله - تعالى : ولبط صرع وسقط تقول منه لبط به يلبط لبطا فهو ملبوط وقال ابن وهب لبط وعك قال الأخفش يقال لبط به ولبج به إذا سقط إلى الأرض من خبل أو سكر أو إعياء أو غير ذلك .ا.هـ . انظر : (التمهيد :٢٥٣/٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم : (٤١٢/٤) وقال عنه : (إسناد رجاله كلهم ثقات ولم يخرجوه). قال السخاوي : (أخرجه أبو نعيم في الحلية من جهة شعيب بن أيوب عن معاوية بن هشام عن الثوري عن محمد بن المكندر عن جابر به مرفوعاً، ونقل عن ابن عدى أنه إنما يعرف بعلي بن أبي علي الكعبي عن ابن المنكدر لا عن الثوري، ولكن قد تفرد به شعيب ،قال إسماعيل الصابوني: وبلغني أنه قيل له ينبغي أن تمسك عن هذه الرواية ففعل. انتهى). انظر: المقاصد الحسنة: (٤٧٠/١).

قال: قال رسول الله ﷺ : « إن العين لتولع الرجل بإذن الله فيتصاعد حالقاً ثم يتردى منه».

وأورد أيضا[٢] حديث ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « العين حق، العين حق، حتى تستنزل الحالق»، قال ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ : (إن العين حق وأنها تصرع وتودي وتقتل)[٣].

هـ- حبس الأذى في البطن :

قد يكون من أثر العين حبس الأذى في بطن الإنسان، أو تجعله دوما يتشكى من بطنه.

فعن رافع بن خديج ﷺ قال: دخلت يوماً على رسول الله ﷺ وعندهم قدر تفور لحماً فأعجبتني شحمة، فأخذتها فأدرتها فاشتكيت عليها سنة، ثم إني ذكرته لرسول الله ﷺ فقال: انه كان فيها نفس سبعة أناسي، ثم مسح بطني فألقيتها خضراء فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيت بطني حتى الساعة»[٤].

و- دمع العين واحمرارها :

قد تتسبب العين في طمس البصر، أو التأذي من الين بدمع أو حمرة أو أذى أو غير ذلك .فعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود ﷺ قالت: كانت عجوز تدخل علينا ترقي من الحمرة، وكان لنا سرير طويل القوائم، وكان عبد الله إذا دخل تنحنح وصوت، فدخل يومًا فلما سمعت صوته احتجبت منه، فجاء فجلس إلى جانبي فمسني فوجد مس خيطٍ فقال: ما هذا؟ فقلت: رقًى لي فيه من الحمرة، فجذبه وقطعه فرمى به وقال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرقي

---

(١) مسند الإمام أحمد: (١٤٦/٥) مسند أبي ذر ﷺ حديث رقم (١٤٦/٥).قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (إسناده غريب ولم يخرجوه) انظر: (تفسير القرآن العظيم: (٤١٠/٤). وقال الهيثمي ـ رحمه الله ـ : (رواه أحمد والبزار ورجال أحمد ثقات.) . انظر : مجمع الزوائد : ١٨٣/٥ . وقال الحافظ زين الدين العراقي : إسناد أحمد ثقات . انظر : (طرح التثريب في شرح التقريب ١٩٠/٨)

(٢) تفسير القرآن العظيم : (٤١٠/٤).

(٣) التمهيد: (٢٣٧/٦).

(٤) المعجم الكبير: (٢٨٢/٤)عبيد بن رفاعة الزرقي عن رافع بن خديج حديث رقم (٤٤٢٩) قال الإمام الهيثمي ـ رحمه الله ـ: (رواه الطبراني وفيه أبو أمية الأنصاري ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا) انظر : (مجمع الزوائد ١٧٣/٤).وأبو أمية الأنصاري: قال عنه الإمام البخاري بعد أن ساق تعريفا بعبيد بن رفاعة: (وروى عنه أبو أمية الأنصاري هو أخو معاذ). انظر: (التاريخ الكبير: ٤٤٧/٥). ولم أجد له تعريفا والله تعالى أعلم.

والتمائم والتولة شرك، قلت: فإني خرجت يومًا فأبصرني فلان فدمعت عيني التي تليه فإذا رقيتها سكنت دمعتها وإذا تركتها دمعت، قال: ذاك الشيطان إذا أطعته تركك وإذا عصيته طعن بإصبعه في عينك، ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ كان خيرًا لك وأجدر أن تشفين تنضحين في عينك الماء وتقولين: أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا»[(١)].

ز- بكاء الصبي إذا كان على غير ما يعرف:

فقد يكون الصبي يتأذى من العين، وخاصة إذا كان لا يعرف سبب بكائه، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: دخل النبي ﷺ فسمع صوت صبي يبكي فقال: ما لصبيكم هذا يبكي فهلا استرقيتم له من العين»[(٢)].

(١٨٠) ـ المسألة الثالثة: هل تأثير العين محصور في تأثيرها على الإنسان؟

تأثير العين لا ينحصر على الإنسان، بل يتعدى إلى الدواب والجمادات، يقول الإمام الشنقيطي[(٣)] ـ رحمه الله ـ: (كما يقع الحسد أيضاً على الحيوان بل وعلى الجماد، أي عين العائن تؤثر في الحيوان والجماد والنبات كما تؤثر في الإنسان .ا.هـ)، كما أشار إلى ذلك الإمام المناوي[(٤)] ـ رحمه الله ـ حيث يقول: (شر العين التي هي آفة تصيب الإنسان والحيوان من نظر العائن إليه فيؤثر فيه فيمرض أو يهلك بسببه «فإن العين حق» أي: بقضاء الله وقدره، لا بفعل العائن بل يحدث الله في المنظور علة يكون النظر بسببها فيؤاخذه الله بجنايته عليه بالنظر منها.ا.هـ).

---

(١) سنن ابن ماجة: (٢/١١٦٦)، كتاب: الطب، باب: تعليق التمائم، حديث رقم (٣٥٣٠)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: صحيح، أنظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجة.

(٢) مسند الإمام أحمد: (٦/٧٢) مسند عائشة ـ رضي الله عنها ـ حديث رقم: (٢٤٤٨٦)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ حديث حسن، السلسلة الصحيحة: ٣/١٢٢، حديث رقم ١٠٤٨.

(٣) أضواء البيان: (٩/١٦١).

(٤) فيض القدير: (١/٤٩٣).

(١٨١) ـ المسألة الرابعة : هل تأثير نفس العائن متوقف على الرؤية؟

لا يشترط الرؤية للمعين، فقد يكون العائن أعمى لا يبصر فيوصف له شيء فيعنه أو يكون غائبا لا يبصره فيوصف له فيقع عليه التأثير بأمر الله يقول الإمام ابن القيم[١] ـ رحمه الله ـ(ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره، وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية.ا.هـ).

(١٨٢) ـ المسألة الخامسة : متى يسترقى لمن أصيب بالعين ؟

من أصيب بالعين له حالتين:

الحالة الأولى: أن يعرف العائن، وهنا يستغسل كما في الحديث « وإذا استغسلتم فاغسلوا»، يقول الحافظ ابن حجر[٢] ـ رحمه الله ـ : (وحكى المازري فيه خلافا وصحح الوجوب وقال متى خشي الهلاك وكان اغتسال العائن مما جرت العادة بالشفاء به فإنه يتعين.ا.هـ).

الحالة الثانية: أن يجهل من عانه، فعليه أن يسترقي كما قال الإمام القرطبي[٣] ـ رحمه الله ـ: (قال علماؤنا إنما يسترقي من العين إذا لم يعرف العائن ، وأما إذا عرف الذي أصابه بعينه فإنه يؤمر بالوضوء على حديث أبي أمامة ، والله أعلم .ا.هـ).

(١٨٣) ـ المسألة السادسة: هل تقع العين من غير الحاسد؟

ما ورد من عين عامر ابن أبي ربيعة ﷺ يبين أن العين قد تقع من الرجل الصالح نتيجة إعجابه لا حسده يقول الإمام القرطبي[٤]ـ رحمه الله ـ : (قد يكون الرجل الصالح عائناً ، وأنه لا يقدح فيه ولا يفسق به.ا.هـ)، ويقول ابن عبد البر[٥] ـ رحمه الله ـ: (إن العين حق وفيه أن العين إنما تكون مع الإعجاب

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد :(١٦٦/٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري:(٢٠٤/١٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن : (٢٢٨/٩).

(٤) الجامع لأحكام القرآن :(٢٢٥/٩).

(٥) التمهيد:(٦٩/١٣).

وربما مع الحسد وفيه أن الرجل الصالح قد يكون عائنا وأن هذا ليس من باب الصلاح ولا من باب الفسق في شيء.ا.هـ).

بل وقال[١] ـ رحمه الله ـ (أن في طباع البشر الإعجاب بالشيء الحسن والحسد عليه وهذا لا يملكه المرء من نفسه فلذلك لم يعاتبه رسول الله ﷺ على ذلك وإنما عاتبه على ترك التبريك الذي كان في وسعه وطاقته.ا.هـ).

---

(١) التمهيد: (٦/٢٣٧).

الحديث الثاني

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: رخص النبي ﷺ في الرقية من كل ذي حمةٍ.

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث.

۞الحديث أخرجه البخاري ـ ـ رحمه الله ـ ـ:

١- كتاب: الطب، باب: رقية الحية والعقرب، (٢١٦٧/٥)، حديث رقم (٥٤٠٩).

۞وأخرجه مسلم ـ ـ رحمه الله ـ:

٢- كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، (١٧٢٤/٤) حديث رقم (٢١٩٣). بلفظ (رخص رسول الله ﷺ لأهل بيت من الأنصار في الرقية من كل ذي حمة).

ويلحق به أحاديث ما رخص فيه ﷺ من الرقى على النحو التالي:

۞ما أخرجه البخاري ـ ـ رحمه الله ـ:

١- كتاب: الطب، باب: ذات الجنب، (٢١٦١/٥) حديث رقم (٥٣٨٩) وذلك بسنده، عن أنس بن مالك﷛ قال أذن رسول الله ﷺ لأهل بيت من الأنصار أن يرقوا من الحمة والأذن.

۞ولمسلم في صحيحه:

٢- كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، (١٢٢٤/٤) حديث رقم(٢١٩٣). فعن أنس بن مالك﷛ في الرقى، قال: رخص في الحمة والنملة والعين.

۞ وللترمذي في سننه:

٣- كتاب: الطب، باب: ماجاء في الرخصة في ذلك، (٣٩٣/٤) حديث رقم (٢٠٥٦)، فعن أنس﷛ أن رسول الله ﷺ رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة.

وعنه ﷛ أن رسول الله ﷺ رخص في الرقية من الحمة والنملة.

۞ولابن ماجة ـ ـ رحمه الله ـ:

٤- كتاب: الطب، باب: ما رخص فيه من الرقى، (١١٦١/٢) حديث رقم(٣٥١٦)، فعن عن أنس﷛ أن النبي ﷺ رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة.

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «الحمة»: السم. قال في النهاية[١]: (الحم' بالتخفيف السم، وقد يشدد، وأنكره الأزهري ويطلق على إبرة العقرب المجاورة لأن السم منها يخرج، وأصلها حمو أو حمى وزن صرد، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفةأو الياء .ا.هـ).

قال الإمام النووي [٢]- رحمه الله -: (الحمة فهي بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم وهي سم العقرب وشبهها، وقيل فوعة السم وهي حدته وحرارته.ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(١٨٤) - المسألة الأولى: هل الرقية محصور فيما ورد في الحمة؟

على المرء المسلم أن يدرك أن أعظم ما تتم الرقية به كتاب الله وما أتى النص به كالفاتحة والمعوذات وغيرها من الآيات سيأتي التي بيانها بمشيئة الله وكذلك سنة رسوله ﷺ، لذا فما كان بخلاف ذلك فهو كما ذكر ابن عبد البر[٣]- رحمه الله - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال: كثير من الرقي والأخذة والكهانة ونظر في النجوم طرف من السحر.ا.هـ).

فالحذر والحيطة هو الواجب مع كل رقية يرقي أو يسترقي بها المسلم أن يبحث عن أصلها والحجة في ثبوتها، يقول الحافظ ابن حجر [٤]- رحمه الله -: (وأما رقية الأذن فقال ابن بطال: المراد وجع الأذن، أي رخص في رقية الأذن إذا كان بها وجع، وهذا يرد على الحصر الماضي في الحديث المذكور في باب من اكتوى حيث قال: «لا رقية إلا من عين أو حمة» فيجوز أن يكون رخص فيه بعد أن منع منه، ويحتمل أن يكون المعنى، لا رقية أنفع من رقية العين والحمة، ولم يرد نفي الرقي عن غيرهما، وحكى الكرماني عن ابن بطال أنه ضبطه الأدر بضم الهمزة وسكون المهملة بعدها راء وأنه جمع أدرة وهي نفخة الخصية قال: وهو غريب شاذ، انتهى، ولم أر ذلك في كتاب ابن بطال فليحرر، ووقع عند الإسماعيلي في سياق رواية عباد بن منصور بلفظ أن يرقوا من الحمة وأذن برقية العين والنفس، فعلى هذا فقوله والأذن في الرواية المعلقة تصحيف من قوله أذن فعل ماض من الإذن، لكن زاد الإسماعيلي في رواية من هذا الوجه وكان زيد بن ثابت يرقى من الإذن والنفس، فالله أعلم.ا.هـ).

---

(١) النهاية في غريب الأثر: (٤٤٦/١).

(٢) شرح النووي على مسلم: (٩٣/٣).

(٣) التمهيد لابن عبد البر: (١٥٥/٢٣).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٧٣/١٠).

(١٨٥) ـ المسألة الثانية : رقية الملسوع أو الملدوغ :

مما ورد في رقية الملدوغ ما يلي:

أولاً: الفاتحة ، وهي التي رقي بها في حديث أبي سعيد ﷺ سيد أهل الحي الذي لدغ .

ثانياً: وقد نقل ابن عبد البر[١] ـ رحمه الله ـ عن ابن وهب ـ رحمه الله ـ قوله : (أخبرني ابن سمعان قال: سمعت رجالاً من أهل العلم يقولون: إذا لدغ الإنسان فنهشته حية أو لسعته عقرب، فليقرأ الملدوغ بهذه الآية: ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل : ٨]. فإنه يعافى بإذن الله.ا.هـ).

ثالثاً: تمسح لدغة العقرب بماء وملح ويقرأ عليها الكافرون والمعوذتين ، فعن علي ابن أبي طالب ﷺ قال: لدغت عقرب النبي ﷺ وهو يصلي فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع مصليا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ »[٢].

---

(١) التمهيد لابن عبد البر: (١٥٥/٢٣).

(٢) المعجم الوسيط :(٨٧/٢) حديث رقم (٨٣٠) ، قال ابن حجر الهيثمي ـ رحمه الله ـ : (اسناده حسن)، أنظر: مجمع الزوائد : ١١١/٥ ، قال الألباني ـ رحمه الله ـ حديث صحيح ، أنظر: السلسلة الصحيحة : ٨٩/٢، حديث رقم (٥٤٨).

الحديث الثالث

عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي بن عباس ﷺ ،ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك، فقالت: أصبر ،فقالت: إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها، حدثنا محمد أخبرنا مخلد عن بن جريج أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة.

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً : تخريج الحديث .

۞الحديث أخرجه البخاري -- رحمه الله -- :

١- كتاب: المرضى، باب: فضل من يصرع من الريح ،(٥/٢١٤٠)، حديث رقم (٥٣٢٨).

۞وأخرجه مسلم -- رحمه الله - :

٢- كتاب: البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، حديث رقم (٢٥٧٦).

ثانياً: ألفاظ الحديث .

قوله : «أتكشف»: تخشى أن تظهر عورتها، يقول العيني[١] - رحمه الله -: (بالتاء المثناة من فوق وتشديد الشين المعجمة من التكشف من باب التفعل ويروى انكشف بالنون من الانكشاف من باب الانفعال أرادت أنها تخشى أن تظهر عورتها وهي لا تشعر.ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(١٨٦) - المسألة الأولى :فضل الصبر على الأمراض والبلاء والسحر :

الصبر من أعظم الأبواب التكفير ورفعة الدرجات بل إن من الطرق الموصلة إلى الجنة الصبر على البلاء يقول تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾ [البقرة: ٢١٤] ، يقول الإمام ابن الجوزي[٢] - رحمه الله - : (معنى الآية أن البلاء والجهد بلغ

(١) عمدة القاري: (٢١/٢١٥).

(٢) زاد المسير: (١/٢٣٢).

بالأمم المتقدمة إلى أن استبطؤوا النصر لشدة البلاء وقد دلت على أن طريق الجنة إنما هو الصبر على البلاء.ا.هـ).

وهنا الصبر على أذى المس في الصرع ونحوه مما دل عليه الحديث يقول العيني[1] ـ رحمه الله ـ: (فيه فضيلة ما يترتب على الصبر على الصرع وأن اختيار البلاء والصبر عليه يورث الجنة وأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه أنه يطيق التمادي على الشدة ولا يضعف عن التزامها.ا.هـ).

يقول الإمام ابن القيم[2] ـ رحمه الله ـ: (إن الله سبحانه جعل الصبر جواداً لا يكبو وصارماً لا ينبو وجنداً لا يهزم وحصنا حصينا لا يهدم ولا يثلم فهو والنصر أخوان شقيقان فالنصر مع الصبر والفرج مع الكرب والعسر مع اليسر وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد ومحله من الظفر كمحل الرأس من الجسد ولقد ضمن الوفى الصادق لأهله في محكم الكتاب أنه يوفيهم أجرهم بغير حساب واخبره أنه معهم بهدايته ونصره العزيز وفتحه المبين فقال تعالى ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[الأنفال: ٤٦]، فظفر الصابرون بهذه المعية بخير الدنيا والآخرة وفازوا بها بنعمه الباطنة والظاهرة وجعل سبحانه الإمامة في الذين منوطة بالصبر واليقين فقال تعالى وبقوله اهتدى المهتدون: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[السجدة: ٢٤]، وأخبر أن الصبر خير لأهله مؤكدا باليمن فقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾[النحل: ١٢٦]، وأخبر أن مع الصبر والتقوى لا يضر كيد العدو ولو كان ذا تسليط فقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[آل عمران: ١٢٠]، وأخبر عن نبيه يوسف الصديق أن صبره وتقواه وصلاه إلى محل العز والتمكين فقال: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[يوسف: ٩٠]، وعلق الفلاح بالصبر والتقوى فعقل ذلك عنه المؤمنون فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: ٢٠٠]، وأخبر عنه محبته لأهله وفي ذلك أعظم ترغيب للراغبين فقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾[آل عمران: ١٤٧]، ولقد بشر الصابرين بثلاث كل منها خير مما عليه أهل الدنيا يتحاسدون فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[البقرة: ١٥٥و١٥٦و١٥٧]، وأوصى عبادة بالاستعانة بالصبر والصلاة على نوائب الدنيا

---

(١) عمدة القاري: (٢١/٢١٥).

(٢) عدة الصابرين: (١/٤).

والدين فقال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[البقرة : ٤٥]، و جعل الفوز بالجنة والنجاة من النار لا يحظى به الا الصابرون فقال تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[المؤمنون: ١١١]، وأخبر أن الرغبة في ثوابه والاعراض عن الدنيا وزينتها لا ينالها ألا أو لو الصبر المؤمنون فقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾[القصص: ٨٠]، وأخبر تعالى أن دفع السيئة بالتي هي أحسن تجعل المسيء كأنه ولي حميم فقال: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[فصلت: ٣٤]، وأن هذه الخصلة ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[فصلت: ٣٥] وأخبر سبحانه مؤكدا بالقسم﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر: ١و٢]، وقسم خلقه قسمين أصحاب ميمنة وأصحاب مشأمة وخص أهل الميمنة أهل التواصي بالصبر والمرحمة وخص بالانتفاع بآياته أهل الصبر وأهل الشكر تمييز لهم بهذا الحظ الموفور فقال في أربع آيات من كتابه: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[إبراهيم: ٥]، وعلق المغفرة والأجر بالعمل الصالح والصبر وذلك على من يسره عليه يسير فقال: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[هود: ١١]، وأخبر أن الصبر والمغفرة من العزائم التي تجارة أربابها لا تبور فقال: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[الشورى: ٤٣] وأمر رسوله بالصبر لحكمه وأخبر أن صبره انما هو به وبذلك جميع المصائب تهون فقال: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[الطور: ٤٨]، وقال: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[النحل: ١٢٧و١٢٨] ، والصبر آخية المؤمن التى يجول ثم يرجع اليها وساق ايمانه الذى اعتماد له الا عليها فلا ايمان لمن لا صبر له وان كان فإيمان قليل في غاية الضعف .ا.هـ).

ومن ثم هل يؤجر المرء بمجرد وقوع البلاء أم لا بد من الصبر يقول الحافظ ابن حجر(١) - رحمه الله -:(قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : ظن بعض الجهلة أن المصاب مأجور، وهو خطأ صريح ، فإن الثواب والعقاب إنما هو على الكسب، والمصائب ليست منها، بل الأجر على الصبر والرضا ،ووجه التعقب أن الأحاديث الصحيحة صريحة في ثبوت الأجر بمجرد حصول المصيبة، وأما الصبر والرضا فقدر زائد يمكن أن يثاب عليهما زيادة على ثواب المصيبة، قال القرافي :المصائب كفارات جزماً سواء اقترن بها

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/١٠٥).

الرضا أم لا ، لكن إن اقترن بها الرضا عظم التكفير وإلا قل، كذا قال، والتحقيق: أن المصيبة كفارة لذنب يوازيها وبالرضا يؤجر على ذلك فإن لم يكن للمصاب ذنب عوض عن ذلك من الثواب بما يوازيه.ا.هـ).

(١٨٧) ـ المسألة الثانية : صبر المحسود والمعيون على ما أصابه من عين الحاسد أو ظلم المسحر له:

إن الصبر على مس الجان وما يترتب عليه من الأذى الجسدي والنفسي ، ومجاهدته باللجوء إلى الله بالدعاء والصبر والإحتساب والأخذ بالأسباب الشرعية شأن ذلك عظيم، ودلالة عظمة الصبر تتجلى في قول النبي ﷺ« إن شئت صبرت ولك الجنة».

فكل من وقع عليه السحر والحسد والعين قد تعرض للظلم وعليه الصبر والأخذ بالأسباب التي شرعها الله ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ: (ثم هذا الحسد ان عمل بموجبه صاحبه كان ظالماً معتدياً مستحقاً للعقوبة الا ان يتوب وكان المحسود مظلوماً مأموراً بالصبر والتقوى فيصبر على اذى الحاسد ويعفو ويصفح عنه كما قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقد ابتلى يوسف بحسد اخوته له حيث قالوا ليوسف واخوه احب إلى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفى ضلال مبين فحسدوهما على تفضيل الأب لهما ولهذا قال يعقوب عليه السلام ليوسف عليه السلام: ﴿ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[يوسف: ٥]، ثم إنهم ظلموه بتكلمهم في قتله وإلقائه في الجب وبيعه رقيقاً لمن ذهب به إلى بلاد الكفر فصار مملوكاً لقوم كفار ثم إن يوسف ابتلى بعد ان ظلم بمن يدعوه إلى الفاحشة ويراود عليها ويستعين عليه بمن يعينه على ذلك فاستعصم واختار السجن على الفاحشة وآثر عذاب الدنيا على سخط الله.ا.هـ).

إن المبتلى إذا انصرف إلى الله وتعلق بالله وكان لجوءه إلى الله هو المقدم على ما نزل به من البلاء ، فإنه عندئذ يصبر ويحتسب ما نزل به من بلاء وحسد وظلم وكيد سحرة وشياطين وعيون جن وإنس يؤثر الآلام ذلك كله على سخط الله ، ومن ثم يقول الله تعالى : ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[يوسف: ٩٠]، وعلى المسلم أن يتق الله ولا يترك للوهن طريق إلى

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٢١/١٠).

دينه وعزيمته، فبتقواه لله انتفع، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] - رحمه الله -: (ومن اتقى الله وصبر فلم يدخل في الظالمين نفعه الله بتقواه.ا.هـ).

(١٨٨) - المسألة الثالثة: هل يرى المصروع والممسوس الجان.

قد يرى المصروع والممسوس الجان يقول الحافظ ابن حجر [2] - رحمه الله -: (وعند البزار من وجه آخر عن بن عباس ﷺ في نحو هذه القصة أنها قالت أني أخاف الخبيث أن يجردني فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتتعلق بها.ا.هـ).

وفي مقالات الإسلاميين[3] : (واختلفوا هل المصروع يرى الشيطان أم لا على ثلاثة أقاويل:

فقال قائلون: الجن لا يخبطون الناس ولا يستهلكونهم وإنما ذلك من جهة اختلاط الطبائع وغلبة بعض الأخلاط من المرة أو البلغم.

وقال قائلون: الشيطان يخبط الإنسان ويستهلكه ويراه الإنسان وما يسمع منه فهو كلام الشيطان.

وقال قائلون: بل يخبط الإنسان ويصرعه ويوسوسه ولا يراه الإنسان وليس الكلام المسموع في وقت الصرع والاختباط كلام الشيطان.ا.هـ).

وقد فصل حقيقة رؤيتهم الحافظ ابن حجر[4] - رحمه الله - فقال: (ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجسام الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا ادراكها وروى البيهقي في مناقب الشافعي بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته الا أن يكون نبيا انتهى وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها وأما من ادعى أنه يرى شيئا منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور واختلف أهل الكلام في ذلك فقيل هو تخييلٌ فقط ولا ينتقل أحد عن صورته الأصلية وقيل بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل إذا فعله انتقل كالسحر وهذا قد يرجع إلى الأول وفيه أثر عن عمر أخرجه بن

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٢١/١٠).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١١٥/١٠).

(٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: (٤٣٥/١).، تأليف: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، تحقيق: هلموت ريتر

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٤٤/٦).

أبي شيبة بإسناد صحيح أن الغيلان ذكروا عند عمر فقال أن أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فأذنوا.ا.هـ).

فقد يقول العيني [١] ـ رحمه الله ـ : (قال الخطابي : فيه دليل على أن رؤية الجن البشر غير مستحيلة والجن أجسام لطيفة والجسم وإن لطف فدركه غير ممتنع أصلاً وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾[الأعراف : ٢٧]، فإن ذلك حكم الأعم الأغلب من أحوال بني آدم امتحنهم ا بذلك وابتلاهم ليفزعوا إليه ويستعيذوا به من شرهم ويطلبون الأمان من غائلتهم ولا ينكر أن يكون حكم الخاص والنادر من المصطفين من عباده بخلاف ذلك وقال الكرماني لا حاجة إلى هذا التأويل إذ ليس في الآية ما ينفي رؤيتنا إياهم مطلقاً إذ المستفاد منها أن رؤيته إيانا مقيدة من هذه الحيثية فلا نراهم في زمان رؤيتهم لنا قط ويجوز رؤيتنا لهم في غير ذلك الوقت.ا.هـ).

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : (٤/ ٢٣٤).

الفصل الخامس

الأحاديث التي انفرد بها الشيخان

ويشمل مبحثين:

المبحث الأول: الأحاديث التي انفرد بها الإمام البخاري - رحمه الله - وما يندرج تحتها من أحكام الرقية.

المبحث الثاني: الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم - رحمه الله - وما يندرج تحتها من أحكام الرقية.

المبحث الأول

الأحاديث التي انفرد بها الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في الرقية.

لم أجد حديثاً انفرد به الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في باب الرقية حسب بحثي والله تعالى أعلم .

المبحث الثاني

الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في الرقية.

الحديث الأول

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أرخص النبي ﷺ في رقية الحية لبني عمرٍو.

قال أبو الزبير: وسمعت جابر بن عبد الله ﷺ يقول: لدغت رجلاً منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ فقال رجل: يا رسول الله أرقي، قال من: استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل.

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولا: تخريج الحديث:

۞ الحديث أخرجه مسلم في صحيحه:

١- (١٧٢٦/٤)كتاب: السلام ،باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة حديث رقم(٢١٩٩).

ويمكن أن يلحق به:

١- كتاب: السلام ، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة، (١٧٢٦/٤)، حديث رقم (٢١٩٩)، فعن جابر ﷺ . قال: كان لي خال يرقي من العقرب. فنهى رسول الله ﷺ عن الرقى ،قال فأتاه فقال: يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى، وأنا أرقي من العقرب . فقال"من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلفعل».

٢- ولمسلم ـ رحمه الله ـ : (عن جابرٍ ﷺ قال: نهى رسول الله عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزمٍ إلى رسول الله فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى. قال: فعرضوها عليه. فقال: «ما أرى بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»[(١)].

۞ و هناك من رواية أخرى فيما رخص فيه النبي ﷺ عند ابن ماجة :

١- كتاب الطب، باب: رقية الحية والعقرب، (١١٦٢/٢) حديث رقم (٣٥١٧)وهو بسنده :(عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: رخص رسول الله ﷺ في الرقية من الحية والعقرب».

ثانياً: ألفاظ الحديث .

قوله :«أرخص»: أي: أذن له فيه بعد النهي عنه.

---

(١) صحيح مسلم : (١٥٣/١٤) باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة حديث رقم (٥٦٨٥).

ثالثاً : المسائل الفقهية .

(١٨٩) ـ المسألة الأولى :رقية المفضول بين يدي الفاضل .

قول جابر ﷺ « كان لي خال يرقي من العقرب» فهو والله أعلم الذي استأذن النبي ﷺ أن يرقيه .

وقد رقى جبريل عليه السلام النبي ﷺ ورقى النبي ﷺ أصحابه ﷺ[١].

فهنا لا مانع من رقية المفضول بين يدي الفاضل أو رقية المفضول الفاضل .

وأما من ثبتت رقيتهم في زمن النبي ﷺ :

١- أبو سعيد الخدري ﷺ .

٢- عم خارجة بن أبي الصلت.

٣- الشفاء بنت عبد الله ـ رضي الله عنها ـ .

٤- آل عمرو بن حزم . قال الحافظ ابن حجر[٢]ـ رحمه الله ـ : (وقع ذلك عند مسلم من حديث جابر ، والمخاطب بذلك منهم عمارة بن حزم ، كما بينته في ترجمته في كتاب الصحابة). وعمارة ابن حزم ﷺ أمره النبي ﷺ برقية عبد الرحمن بن سهل الأنصاري ﷺ[٣].

(١٩٠) ـ المسألة الثانية: الرقية من أعظم نفع للعباد:

الرقية من أعظم أبواب نفع العباد ، ففيها تفريج كثير من كربهم خاصة وأن الأذى الذي يتعرضون إليه من الجان نعوذ بالله من ذلك تنوع وكثر.

فإذا توفرت الشروط التي سبق وأشرنا إليها فالنفع مطلوب كما أشارإلى ذلك الحافظ[٤]ـ رحمه الله ـ، يقول الحافظ ابن حجر[٥]ـ رحمه الله ـ : (من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه ، وقد تمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها ، لكن دل حديث عوف أنه مهما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك يمنع ، وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمتنع احتياطاً .ا.هـ).

---

(١) شرح تيسير العزيز الحميد : (٨٤/١).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري :(٣٢٣/١١).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة :(٣١٣/٤).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٢٢٢/١٣).

(٥) المرجع السابق : (٣٥١/١١).

وهنا لا بد للراقي أن يسلك في دفعهم ودفع أذاهم بما شرع الله يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[١] - رحمه الله - : (وأما من سلك في دفع عداوتهم مسلك العدل الذي أمر الله به ورسوله فإنه لم يظلمهم، بل هو مطيع لله ورسوله في نصر المظلوم وإغاثة الملهوف، والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي التي ليس فيها شرك بالخالق ولا ظلم للمخلوق، ومثل هذا لا تؤذيه الجن، إما لمعرفتهم بأنه عادل؛ وإما لعجزهم عنه، وإن كان الجن من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه، فينبغي لمثل هذا أن يحترز بقراءة العوذ، مثل آية الكرسي والمعوذات، والصلاة، والدعاء، ونحو ذلك مما يقوي الإيمان ويجنب الذنوب التي بها يسلطون عليه، فإنه مجاهد في سبيل الله، وهذا من أعظم الجهاد، فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه، وإن كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فلا يتعرض من البلاء لما لا يطيق.ا.هـ).

(١٩١) ـ المسألة الثالثة: الحكمة في نهي النبي ﷺ عن الرقى والجمع بينها وبين القول بالجواز.

ورد نهي النبي ﷺ عن الرقى ، كما ورد أيضاً الحث عليها في قوله ﷺ « من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل»، فقد أجاب عن ذلك العلماء حيث يقول الإمام النووي[٢]- رحمه الله - : (فأجاب العلماء عنه بأجوبة أحدها: كان نهى أولاً، ثم نسخ ذلك وأذن فيها وفعلها واستقر الشرع على الإذن. والثاني: أن النهي عن الرقى المجهولة كما سبق. والثالث: أن النهي لقوم كانوا يعتقدون منفعتها وتأثيرها بطبعها كما كانت الجاهلية تزعمه في أشياء كثيرة.ا.هـ).

قال الحافظ ابن الأثير الجزري[٣]- رحمه الله -: (وجه الجمع بينهما أن الرقي يكره منها ما كان بغير اللسان العربي وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة، وأن يعتقد أن الرقيا نافعة لا محالة فيتكل عليها وإياها، أراد بقوله: ما توكل من استرقى، ولا يكره منها ما كان في خلاف ذلك كالتعوذ بالقران وأسماء الله تعالى والرقى المروية، ولذلك قال للذي رقى بالقرآن وأخذ عليه أجراً من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق، وكقوله في حديث جابر رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: اعرضوها علي فعرضناها فقال: لابأس بها إنما هي مواثيق كأنه خاف أن يقع فيها شيء مما كانوا

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٩/ ٥٣).

(٢) شرح النووي على مسلم : (١٤/ ١٣٩).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٢/ ٢٥٥).

يتلفظون به ويعتقدونه من الشرك في الجاهلية، وما كان بغير اللسان العربي مما لا يعرف له ترجمة ولا يمكن الوقوف عليه فلا يجوز استعماله، وأما قوله: لا رقية إلا من عين أو حمة، فمعناه: لا رقية أولى وأنفع، وهذا كما قيل لا فتى إلا علي، وقد أمر عليه الصلاة والسلام غير واحد من أصحابه بالرقية، وسمع بجماعة يرقون فلم ينكر عليهم، وأما الحديث الآخر في صفة أهل الجنة الذين يدخلونها بغير حساب، هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون، فهذه من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم، فأما العوام فمرخص لهم في التداوي والمعالجات، ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص، ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدواء. ألا ترى أن الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه علماً منه بيقينه وصبره، ولما أتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال: لا أملك غيره ضربه به بحيث لو أصابه لعقره، وقال فيه ما قال .ا.هـ).

(١٩٢) ـ المسألة الرابعة: حكم الرقية بما جربت منفعتها:

الرقية التي جربت منفعتها بين عدة حالات :

الحالة الأولى: ما عقل معناه وكان موافقا للشرع.

كالرقية بما ورد في كتاب الله ، أو سنة رسوله ﷺ، ولا مانع من الرقية بما وافق الشرع من الأدعية وما كان فيه إستعانة بأسماء الله فإنه يجوز.

الحالة الثانية: ما عقل معناه ولم يافق الشرع .

فلا يقبل لما ذكره الحافظ ابن حجر(١) ـ رحمه الله ـ: (جاء آل عمرو بن حزم فقالوا :يا رسول الله، إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب، قال: فعرضوا عليه، فقال: ما أرى بأساً، من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه، وقد تمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها، لكن دل حديث عوف أنه مهما كان من الرقي يؤدي إلى الشرك يمنع.ا.هـ).

الحالة الثالثة: ما لم يعقل معناه.

فيحذر مما لم يعقل معناه ، لأنه قد يكون شركا أو يؤدي إليه ، يقول الإمام ابن حجر(٢) ـ رحمه

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/١٩٥).

(٢) المرجع السابق: (١٠/١٩٥).

الله ـ: (ما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمتنع احتياطاً.ا.هـ).

(١٩٣) المسألة الخامسة : رقية اللديغ إذا عزم فيها بالشياطين :

والأصل الفزع إلى الله تعالى كما ورد في الحديث، يقول الحافظ ابن حجر[١] ـ رحمه الله ـ : (والخلاف في الرقي مشهور ولا خلاف في مشروعية الفزع إلى الله تعالى والالتجاء إليه في كل ما وقع وما يتوقع.ا.هـ)، يقول تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً ﴾ [فصلت: ٤٤]، يقول الإمام الشنقيطي[٢] ـ رحمه الله ـ : (وكونه شفاء للأجسام إذا رقي عليها به كما تدل له قصة الذي رقى الرجل اللديغ بالفاتحة وهي صحيحة مشهورة.ا.هـ).

لذا فأثر الرقية عظيم بأمر الله على الملدوغ حيث إنه برقيته ترفع عنه حمة ذلك السم، وقد تجد بعض الناس يتجه إلى الرقية بأسماء الشياطين ، وهذا أمر محرم، وتلك الرقية يتعارف عليها أهل البادية وآثرت عدم ذكرها لما فيها من أسماء الجن والهوام وما لا يعرف معناه، يقول الحافظ ابن حجر[٣] ـ رحمه الله ـ : (وتلك الرقى المنهي عنها التي يستعملها المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل يجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم، ويقال: إن الحية لعداوتها للإنسان بالطبع تصادق الشياطين لكونهم أعداء بني آدم، فإذا عزم على الحية بأسماء الشياطين أجابت وخرجت من مكانها، وكذا اللديغ إذا رقى بتلك الأسماء سالت سمومها من بدن الإنسان.ا.هـ).

(١٩٤) ـ المسألة السادسة :إذا عرف المطبوب من سحره فما الواجب عليه ؟

ورد في حديث زيد بن أرقم ﷺ : فما ذكر ذلك لذلك اليهودي ولا رآه في وجهه قط.

فالواجب على المسلم أن يوكل ذلك لله ـ عز وجل ـ يقول الحافظ ابن حجر[٤] ـ رحمه الله ـ :(وقع أيضا في رواية بن عيينة :وكرهت أن أثير على أحد من الناس شراً، نعم وقع في حديث عمرة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقيل: يا رسول الله لو قتلته؟ قال: ما وراءه من عذاب الله أشد، وفي رواية عمرة ، فأخذه النبي ﷺ فاعترف فعفا عنه، وفي حديث زيد بن أرقم ﷺ فما ذكر رسول الله ﷺ لذلك اليهودي

---

(١) المرجع السابق: (٣٥١/١١).

(٢) أضواء البيان : (١٨١/٣).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٥١/١١).

(٤) المرجع السابق: (٢٣١/١٠).

شيئاً مما صنع به ولا رآه في وجهه، وفي مرسل عمر بن الحكم ،فقال: له ما حملك على هذا، قال: حب الدنانير.ا.هـ).

فعلى المسلم أن يدرك ابتداء أنه لا يمكن أن يتيلقن الساعي في سحره، ولو أخبر الجان به فليس ذلك دليلاً وبرهاناً على صدقه الجان فالنبي ﷺ قال : لأبي هريرة ﷺ : صدقك وهو كذوب ، فالأصل في ما يخبرون به الكذب ولو صدقوا نادراً.

(١٩٥) ـ المسألة السابعة : إذا شك المطبوب فيمن سحره .

على المرء المطبوب أن يتقي الله ـ عز وجل ـ فلا يتهم الناس جزافاً في أمر سحره ، وأن يعلم أنه بإتهامه لمسلم بجرم مثل جرم السحر دون دليل بيّن هو من أعظم الأذى للمؤمنين ، فهو اتهام في الدين بجرم عظيم لا دليل عليه وانما مجرد ظن ، فالإثم في ذلك عظيم وإن أيذاء المؤمن في الجملة حرام ، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾الأحزاب:٥٨] ، أي ينسبون إليهم ما هم برآء منه لم يعملوه ولم يفعلوه ﴿فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾[الأحزاب:٥٨]، وهذا هو البهت الكبير أن يحكي أو ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه على سبيل العيب والتنقص لهم، يقول ابن جرير الطبري[١] ـ رحمه الله ـ : (حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا فإياكم وأذى المؤمن فإن الله يحوطه ويغضب له.ا.هـ)، وفي الحديث عن سعيد بن زيد ﷺ عن النبيﷺ قال: «إن من أربى الربا الإستطالة في عرض المسلم بغير حق»[٢] ، وهنا الأمر الذي رمى به بإتفاق إما أن يكون رماه بهذا الأمر الذي هو كفر أو فسق وفي الحديث عن أبي ذر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يرمي رجل رجلا بالفسوق و لا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك »[٣] ، فكل أمر يوصل الأذى للمسلم بأي وجه كان سواء كان قولا أو فعلا بغير حق وبغير وبغير بينة فإنه يندرج تحت ما سبق في الآية وفي الحديث .

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (٤٥/٢٢).

(٢) سنن أبي داوود : (٢٦٩/٤)، كتاب : الأدب، باب: الغيبة ،حديث رقم (٤٨٧٦)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ حديث صحيح ، أنظر : صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(٣) صحيح البخاري: (٢٢٤٧/٥)، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى من السباب واللعن ، حديث رقم (٥٦٩٨).

الحديث الثاني

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل. قال: باسم الله يبريك. ومن كل داءٍ يشفيك. ومن شر حاسدٍ إذا حسد. وشر كل ذي عينٍ.

ويندرج تحت هذا الحديث:

أولا: تخريج الحديث.

۞الحديث أخرجه مسلم في صحيحه:

١- كتاب: السلام، باب: الطب والمرض والرقى، (١٧١٨/٤) حديث رقم (٢١٨٥).

وهنا يلحق به حديث آخر وهو:

۞ما أخرجه مسلم:

٢- كتاب: السلام، باب: الطب والمرض والرقى، (١٧١٨/٤)، حديث رقم (٢١٨٦)، فعن أبي سعيدٍ ﷺ، أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: «نعم» قال: باسم الله أرقيك، من كل شيءٍ يؤذيك. من شر كل نفسٍ أو عين حاسدٍ الله يشفيك، باسم الله أرقيك). حيث أخرجه مسلم في صحيحه،

۞ وكذا الترمذي ـ رحمه الله:

٣- كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في التعوذ للمريض، حديث رقم (٣٠٣/٣) حديث رقم (٩٧٢)وزاد فيه (والله يشفيك)..

۞وكذا ابن ماجة ـرحمه الله ـ:

٤- كتاب: الطب، باب: ما عوذ به النبي وما عوذبه، (١١٦٣/٢)، حديث رقم (٣٥٢٣).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(١٩٦) ـ المسألة الأولى: رقية جبريل عليه السلام للنبي ﷺ هل يتعارض مع حديث ولا يسترقون؟

لا تعارض بين رقية جبريل عليه السلام للنبي ﷺ، وبين حديث السبعين ألفاً الذين ورد من صفاتهم (ولا يسترقون) وذلك ذلك لما يلي:

١- قال بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ: (لأن الرقي الممدوح تركها ما كان من كلام الكفار

والمجهولة والتي بغير العربية وما لا يعرف معناها لاحتمال أن يكون معناها كفر أو قريب منه أو مكروه وأما الرقي بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة فلا نهي فيه بل هو سنة.ا.هـ)[١].

٢- إن النبي ﷺ لم يسترق وإنما كان جبريل عليه السلام هو الذي رقى النبي ﷺ دون طلب منه.

(١٩٧) - المسألة الثانية: بعض ما ورد في رقى العين:

١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ، إذ مر به الحسن والحسين وهما صبيان، فقال: هاتوا ابني أعوذهما بما عوذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق، قال: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة[٢] ومن كل شيطان وهامة[٣])[٤].

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: هؤلاء الكلمات دواء من كل داء، أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها عامة من شر السامة والهامة، ومن شر العين اللامة، ومن شر حاسد إذا حسد، ومن شر أبي قترة وما ولد، ثلاثة وثلاثون من الملائكة أتوا ربهم فقالوا: وصب وصب بأرضنا فقال خذوا تربة من أرضكم ثم امسحوا بوصيبكم رقية محمد ﷺ من أخذ عليها صفداً أو كتمها أحداً فلا أفلح أبداً[٥].لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به معتمر بن سليمان.

---

(١) الديباج على مسلم: (٢٠٣/٥)، تأليف: عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، دار النشر: دار ابن عفان - الخبر- السعودية - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري.

(٢) اللّامة: قال الإمام ابن الجوزي - رحمه الله: (قال: أبو عبيد أصلها من ألممت إلماماً ولم يقل ملمة كأنها أراد أنها ذات لمم، وقال ابن الأنباري: اللامة الملمة وهي الآتية في الوقت بعد الوقت، قال: وإنما قال لامة وقياسها ملمة ليوافق لفظ هامة فيكون ذلك أخف على اللسان، وقال أبو سليمان: اللامة ذات اللمم وهي كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل وغير ذلك). أنظر: كشف المشكل: (٤١٥/٢).

(٣) الهامّة: قال الإمام ابن الجوزي - رحمه الله: (في الهامة قولان، أحدهما: أنها كل نسمة تهم بسوء قاله ابن الأنباري، والثاني: أنها واحدة الهوام، والهوام الحيات وكل ذي سم يقتل، فأما ماله سم إلا أنه لا يقتل فهي السوام كالعقرب والزنبور، وأما ما يؤذي وليس بذي سم كالقنافذ والخنافس والفأر واليربوع فهي القوام، وقد تقع الهامة على كل ما يدب من الحيوان). أنظر: كشف المشكل: (٤١٥/٢).

(٤) المعجم الكبير: (١٠٧٢)، حديث رقم(٩٩٨٤)، قال الهيثمي - رحمه الله -: (رواه الطبراني وفيه محمد بن ذكوان وثقه شعبة وابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات)، أنظر: مجمع الزوائد: (١١٣/٥).

(٥) المعجم الأوسط: (١٦٦/٦) حديث رقم (٦٠٩٣) قال الهيثمي - رحمه الله -: (رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط، وهو الذي زاد: «بأرضنا» وقال فيه: «خذوا تربة من أرضكم»، والباقي بنحوه، وفيه: ليث بن أبي=

٢- عن جدها فاتك بن عمرو الخطمي قال: عرضت على رسول الله ﷺ رقية العين فأذن لي فيها ودعا لي بالبركة، وهي من كل شيء، بسم الله وبالله ،اعيذك بالله من شر ما ذرأ وبرأ، ومن شر ما اعتريت واعتراك ،والله ربي شفاك، واعيذك بالله من شر ملقح محيل)[1].

(١٩٨) ـ المسألة الثالثة : ما هي حقيقة العين ؟

حقيقة الإصابةبالعين، عند أهل السنة، هي كما ذكر الإمام أبو الفضل العراقي[2] ـ رحمه الله ـ : (ومذهب أكثر أهل السنة أن المعين إنما يفسد ويهلك عند نظر العائن بعادة أجراها الله سبحانه أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر وهل ثم جواهر خفية أولا هذا من مجوزات العقول لا نقطع فيها بواحد من الأمرين وإنما نقطع بنفي الفعل عنها وبإضافته إلى الله تعالى فمن قطع من أطباء الإسلام بانبعاث الجواهر فقد أخطأ في قطعه وإنما التحقيق ما قلناه من تفصيل موضع القطع والتجويز.ا.هـ).

فمتى وقعت عين العائن على أي شيء سواء كان إنساناً أو حيواناً أوجماداً فالتأثير يحصل بأمر الله، وحقيقة هذا التأثير فصل القول فيه الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ مبينا اختلاف العلماء في وصف ذلك الأثر فقال[3]: (قالت طائفة: إن العائن إذا تكيف نفسه بالكيفية الرديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيتضرر، قالوا: ولا يستنكر هذا كما لا يستنكر انبعاث قوة سمية من الأفعى تتصل بالإنسان فيهلك، وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعي أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك فكذلك العائن ،وقالت فرقة أخرى: لا يستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه فيحصل له الضرر، وقالت فرقة أخرى: قد أجرى الله العادة بخلق ما يشاء من الضرر عند مقابلة عين العائن من غير أن يكون منه قوة ولا سبب ولا تأثير أصلاً وهذا مذهب منكري الأسباب والقوى والتأثيرات في العالم، وهؤلاء قد سدوا على أنفسهم باب العلل والتأثيرات والأسباب وخالفوا العقلاء أجمعين.

=سليم وهو مدلس، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح.) انظر :(١٨٩/٥).

(١) الإصابة في تمييز الصحابة :(٣٥٠/٥).

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب :(١٨٩/٨).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد :(١٦٦/٤).

ولا ريب أن الله سبحانه خلق في الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة، وجعل في كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة، ولا يمكن لعاقل إنكار الأرواح في الأجسام فإنه أمر مشاهد محسوس، وأنت ترى الوجه وكيف يحمر حمرة شديدةً إذا نظر إليه من يحتشمه ويستحي منه، ويصفر صفرةً شديدة عند نظر من يخافه إليه، وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف قواه، وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح، ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها وليست هي الفاعلة، وإنما التأثير للروح، والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها، فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بيناً، ولهذا أمر الله سبحانه رسوله أن يستعيذ به من شره، وتأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة وتقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصية، وأشبه الأشياء بهذا الأفعى، فإن السم كامن فيها بالقوة فإذا قابلت عدوها انبعث منها قوة غضبية وتكيفت بكيفية خبيثة مؤذية، فمنها ما تشتد كيفيتها وتقوى حتى تؤثر في إسقاط الجنين، ومنها ما تؤثر في طمس البصر، كما قال النبي ﷺ في الأبتر وذي الطفيتين من الحيات إنهما «يلتمسان البصر ويسقطان الحبل»[1]، ومنها ما تؤثر في الإنسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس وكيفيتها الخبيثة المؤثرة، والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية كما يظنه من قل علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة، بل التأثير يكون تارة بالاتصال، وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه، وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات، وتارة بالوهم والتخيل.ا.هـ).

(١٩٩) ـ المسألة الرابعة: بيان خطر العين وعدم التهاون بها :

العين قوية الضرر، كا ورد في عدة أحاديث على النحو التالي:

١ - جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : أكثر من يموت من أمتي بعد كتاب الله وقضائه وقدره بالأنفس، قال البزار ـ رحمه الله ـ يعني بالعين[2].

---

(١) سنن أبي داوود : (٤/٣٦٤)، كتاب : الأدب، باب : في قتل الحيات ، حديث رقم (٥٢٥٢) ، قال الألباني ـ رحمه الله ـ حديث صحيح ، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود .

(٢) قال أبو الفضل العراقي ـ رحمه الله ـ : (رجاله ثقات)، أنظر: (طرح التثريب في شرح التقريب: (٨/١٩٠)، وقال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (سنده حسن) أنظر : فتح الباري : (١٠/٢٠٤).

٢- عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن العين لتولع الرجل بإذن الله حتى يصعد حالقاً ثم يتردى منه[١].

٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم[٢].

ولو لم تكن خطرة لما أمر النبي ﷺ بالإستعاذة منها، ولم يأمر يعقوب ـ عليه السلام ـ بالدخول من أبواب متفرقة، ولم يأمر النبي ﷺ أسماء ـ رضي الله عنها ـ برقية أبناء جعفر بن أبي طالب ﷺ، ولم يعوذ الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ لذا على المرء المسلم أن يحصن نفسه وأولاده.

وقال ابن حجر الهيثمي ـ رحمه الله ـ: (رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح خلا طالب بن حبيب بن عمرو وهو ثقة)، انظر: مجمع الزوائد: (١٠٦/٥)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ حديث حسن، أنظر: السلسلة الصحيحة: ٣٧٢/٢، حديث رقم (٧٤٧).

(١) مسند الإمام أحمد: (١٤٦/٥)، مسند أبي ذر الغفاري ﷺ، حديث رقم (٢١٣٤٠)، قال أبو الفضل العراقي ـ رحمه الله ـ: (رجاله ثقات)، أنظر: (طرح التثريب في شرح التقريب: (١٩٠/٨)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ حديث صحيح، أنظر: السلسلة الصحيحة: ٥٥٠/٢، حديث رقم (٨٨٩).

(٢) مسند الإمام أحمد: (٤٣٩/٢)، مسند أبي هريرة ﷺ، حديث رقم (٩٦٦٦) قال أبو الفضل العراقي ـ رحمه الله ـ: (إسناده جيد)، أنظر: (طرح التثريب في شرح التقريب: (١٩٠/٨)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ حديث ضعيف، أنظر: السلسلة الضعيفة: ٣٨٨/٥، حديث رقم (٢٣٦٤).

الفصل السادس

الأحاديث التي أوردها أصحاب السنن

ويشمل مبحثين:

المبحث الأول: الأحاديث التي أوردها أكثر الأربعة ـ رحمهم الله ـ وما يندرج تحتها من أحكام الرقية.

المبحث الثاني: الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ وما يندرج تحتها من أحكام الرقية.

المبحث الأول

الأحاديث التي أوردها أصحاب السنن ـ رحمهم الله ـ وما يندرج تحتها من الأحكام في الرقية.

الحديث الأول

عن زينب امرأة عبدالله بن مسعود عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرقي والتمائم والتولة، شرك قالت: قلت: لم تقول هذا؟ والله لقد كانت عيني تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيني فإذا رقاني سكنت، فقال عبد الله: إنما كان عمل الشيطان ينخسها بيده، فإذا رقاها كف عنها، إنما يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً »[1].

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث:

•الحديث أخرجه أبو داوود:

١- كتاب: الطب، باب: في تعليق التمائم في سننه، (٩/٤) حديث رقم (٣٨٨٣).

وأخرج نحوه ابن ماجة:

٢- كتاب الطب، باب: تعليق التمائم، (١١٦٦/٢) حديث رقم (٣٦١٢) وهو بلفظ: «عن زينب، قالت: كانت عجوز تدخل علينا ترقي من الحمرة. وكان لنا سرير طويل القوائم، وكان عبد الله ﷺ إذا دخل، تنحنح وصوت، فدخل يوماً، فلما سمعت صوته احتجبت منه، فجاء فجلس إلى جانبي فمسني فوجد مس خيط، فقال: ما هذا؟ فقلت: رقًى لي فيه من الحمرة، فجذبه وقطعه، فرمى به وقال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك».

قلت: فإني خرجت يوماً فأبصرني فلان فدمعت عيني التي تليه، فإذا رقيتها سكنت دمعتها، وإذا تركتها دمعت، قال: ذاك الشيطان، إذا أطعته تركك، وإذا عصيته طعن بإصبعه في عينك، .ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ، كان خيراً لك وأجدر أن تشفين، تنضحين في عينك الماء وتقولين: أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً.ا.هـ).

---

(١) قال الألباني - رحمه الله - : حديث صحيح ، أنظر، صحيح وضعيف سنن ابن ماجة .

قال في تيسير العزيز الحميد [(١)]: (الحديث رواه أحمد وأبو داوودورواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح وأقره الذهبي.ا.هـ).

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «التمائم» : عوذة تعلق على الإنسان: قال في النهاية [(٢)]: (جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام.ا.هـ).

قوله: «التولة» : قال في تاج العروس [(٣)]: (خرزة تحبب معها المرأة إلى زوجها عن الأصمعي وقال ابن فارس: هو شيء تجعله المرأة في عنقها تتحسن به عند زوجها.ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٢٠٠) ـ المسألة الأولى: ما المقصود بالرقي في الحديث؟

المقصود بها الرقي المحرمة الشركية التي هي من أعمال الجاهلية والتي فيها استعانة بالجن واستغاثة بهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية [(٤)] ـ رحمه الله ـ : (الرقى والعزائم الأعجمية هي تتضمن أسماء رجال من الجن يدعون ويستغاث بهم ويقسم عليهم بمن يعظمونه فتطيعهم الشياطين بسبب ذلك في بعض الأمور، وهذا من جنس السحر والشرك، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة-١٠٢])، كما أن من الرقي المحرمة تلك التي فيها قسم بغير الله تعالى، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية [(٥)] ـ رحمه الله ـ : (فنهى عن الرقى التي فيها شرك كالتي فيها استعاذة بالجن كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ [الجن-٦] ولهذا نهى العلماء عن التعازيم

---

(١) تيسير العزيز الحميد: (١/١٣٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: (١/١٩٧).

(٣) تاج العروس: (٢٨/١٤٦).

(٤) توحيد الألوهية: (١/٣٦٣).

(٥) التوسل والوسيلة: (١/١٤٠).

والأقسام التي يستعملها بعض الناس في حق المصروع وغيره التي تتضمن الشرك، بل نهوا عن كل ما لا يعرف معناه من ذلك خشية أن يكون فيه شرك بخلاف ما كان من الرقى المشروعة فإنه جائز، فإذا لا يجوز أن يقسم لا قسما مطلقاً ولا قسماً على غيره إلا بالله عز وجل، ولا يستعيذ إلا بالله عز وجل.ا.هـ).

قال الحافظ ابن حجر(١) ـ رحمه الله ـ : (ولا يدخل في ذلك ما كان بأسماء الله وكلامه، فقد ثبت في الأحاديث استعمال ذلك قبل وقوعه، كما في "باب المرأة ترقى الرجل" من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنه ﷺ "كان إذا أوى إلى فراشه ينفث بالمعوذات ويمسح بهما وجهه" الحديث، ومضى في أحاديث الأنبياء حديث ابن عباس أنه ﷺ "كان يعوذ الحسن والحسين بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة" الحديث، وصحح الترمذي من حديث خولة بنت حكيم مرفوعاً "من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يتحول" وعند أبي داوود والنسائي بسند صحيح عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن رجل من أسلم "جاء رجل فقال: لدغت الليلة فلم أنم، فقال له النبي ﷺ : لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك" والأحاديث في هذا المعنى موجودة، لكن يحتمل أن يقال: إن الرقى أخص من التعوذ، وإلا فالخلاف في الرقى مشهور، ولا خلاف في مشروعية الفزع إلى الله تعالى والالتجاء إليه في كل ما وقع وما يتوقع.

وقال ابن التين: الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني وتلك الرقى المنهي عنها التي يستعملها المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له، فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل يجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم، ويقال: إن الحية لعداوتها للإنسان بالطبع تصادق الشياطين لكونهم أعداء بني آدم، فإذا عزم على الحية بأسماء الشياطين أجابت وخرجت من مكانها، وكذا اللديغ إذا رقى بتلك الأسماء سالت سمومها من بدن الإنسان، فلذلك كره من الرقى ما لم يكن بذكر الله وأسمائه خاصة وباللسان العربي الذي يعرف معناه ليكون بريئاً من الشرك، وعلى كراهة الرقى بغير كتاب الله علماء الأمة.ا.هـ).

قال في شرح كتاب التوحيد(٢) (قوله: إن الرقى قال المصنف الرقى هي التي تسمى العزائم

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٥١/١١).

(٢) شرح تيسير العزيز الحميد: (١٣٤/١).

وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله ﷺ من العين والحمة، يشير إلى أن الرقى الموصوفة بكونها شركاً هي الرقى التي منها شرك من دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة به، كالرقى بأسماء الملائكة والأنبياء والجن ونحو ذلك، أما الرقى بالقرآن وأسماء الله وصفاته ودعائه والاستعاذة به وحده لا شريك له، فليست شركا بل ولا ممنوعة بل مستحبة أو جائزة .ا.هـ).

(٢٠١) ـ المسألة الثانية: رقية الكتابي:

لا يمنع التعامل مع الكتابي فيما نص عليه الكتاب والسنة، وأما رقية أهل الكتاب فيقول الإمام النووي [1] ـ رحمه الله ـ: (قال: واختلفوا في رقية أهل الكتاب فجوزها أبو بكر الصديق ﷺ وكرهها مالك خوفاً أن يكون مما بدلوه، ومن جوزها قال الظاهر أنهم لم يبدلوا الرقي فإنهم لهم غرض في ذلك بخلاف غيرها مما بدلوه.ا.هـ)، وقال ابن عبد البر[2] ـ رحمه الله ـ : (وكره رقية أهل الكتاب.ا.هـ).

وعن الشافعي روايتان، أحدهما: الكراهة، والأخرى: الجواز، قال أبو عمر: الحجة لمن كره ذلك لقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (التوبة: ٢٨).

(٢٠٢) ـ المسألة الثالثة: حكم البخور والصور وما شابهها وطلاسم الصابئة[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[4] ـ رحمه الله ـ : (وقد ألقي إلى الجماهير العامة أو جميعهم إلا من شاء الله، وأعني بالعامة هنا كل من لم يعلم حقيقة الإسلام، فإن كثيراً ممن ينتسب إلى فقه أو دين قد شارك في ذلك ألقي إليهم أن البخور المرقى ينفع ببركته من العين والسحر، والأدواء والهوام، ويصورون صور الحيات والعقارب ويلصقونها في بيوتهم زعماً أن تلك الصور الملعون فاعلها التي لا تدخل الملائكة بيتاً هي فيه، تمنع الهوام وهو ضرب من طلاسم الصابئة.ا.هـ).

ولذا فكثير من أعمال تعظيم الكواكب تندرج تحت طلاسم الصابئة، يقول شيخ الإسلام ابن

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم: (١٤/١٣٩).

(٢) التمهيد: (١٥/٢٥٣).

(٣) الصابئة: الصبوة في مقابلة الحنفية، وفي اللغة صبأ الرجل إذا مال وزاغ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة. وإنما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين. انظر: (الملل والنحل: ٢/٥).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم: (١/٢١٢).

تيمية[١]- رحمه الله - : (ومن الصابئة المشركين اليوم ممن يظهر الإسلام يعظم الكواكب ويزعم أنه يخاطبها بحوائجه ويسجد لها وينحر ويذبح، وقد صنف بعض المنتسبين إلى الإسلام في مذهب المشركين من الصابئة والبراهمة كتباً في عبادة الكواكب توسلا بذلك زعموا إلى مقاصد دنيوية من الرئاسة وغيرها وهي من السحر الذي كان عليه الكنعانيون الذين كان ملوكهم النماردة الذين بعث الله الخليل صلوات الله وسلامه عليه بالحنيفية وإخلاص الدين كله لله إلى هؤلاء المشركين.ا.هـ).

(٢٠٣) ـ المسألة الرابعة: الرقية بالأسماء الحسنى:

اعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها الإيمان بأسماء الله تعالى، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله تسعةً وتسعين اسمًا مائةً إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة»[٢]، وقد أمر الله عباده أن يدعوه بأسمائه الحسنى حيث يقول ـ جل وعلا ـ **﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾** [الأعراف: ١٨٠]، فعليه تجوز الرقية بأسماء الله الحسنى، لعموم ما سبق وكونه ثابتا في قوله ﷺ : «أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك»، يقول الحافظ ابن حجر[٣] ـ رحمه الله ـ :(ومن جملة اداب الدعاء تحري الأوقات الفاضلة كالسجود وعند الأذان ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع اليدين وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والإخلاص وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ والسؤال بالأسماء الحسنى.ا.هـ).

(٢٠٤) ـ المسألة الخامسة: حصول الشفاء أو زوال ما يشتكى منه بالرقية المحرمة أو المبتدعة:

يحصل لبعض من ابتلي بالذهاب إلى أهل الدجل وغيرهم، إنقطاع ما يشتكي منه من البلاء وقد يكون من باب الإستدراج ،فيسعى الشيطان أو الجان إلى استدراج المرء المبتلى ليعلقه بغير الله فينقطع عن أذيته كما بين ذلك عبدالله ابن مسعود ﷺ فقال: « إنما كان عمل الشيطان ينخسها بيده، فإذا رقاها كف عنها».وفي الرواية الأخرى« قال ذاك الشيطان إذا أطعته تركك وإذا عصيته طعن بأصبعه في عينك »، فقد

---

(١) المرجع السابق : (١/٦٤).

(٢) صحيح البخاري: (٦/٢٦٩١) كتاب: التوحيد، باب: إن لله مائة اسم إلا واحداً، حديث رقم (٦٩٥٧) . وصحيح مسلم : (٤/٢٠٦٣)باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ،حديث رقم (٢٦٧٧).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١١/١٤١).

يشفى من باب الإستدراج ، يقول ابن القيم[1] - رحمه الله - : (كم مستدرج بالنعم وهو لا يشعر مفتون بثناء الجهال عليه مغرور بقضاء الله حوائجه وستره عليه.ا.هـ) ، فلا يغتر المرء بزوال السحر أو البلاء وحصول الشفاء له برقية محرمة فإن ذلك قد يورده أعظم من البلاء والسحر الذي حل به ألا وهو الشرك بالله ، نعوذ بالله من ذلك.

(١) مدارج السالكين : (١/١٧٢).

الحديث الثاني

عن أبي خزامة عن أبيه قال: «سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواءً نتداوى به وتقاةً نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: هي من قدر الله»[1].

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

أولاً: تخريج الحديث:

• الحديث أخرجه الترمذي:

١- كتاب: الطب، باب: ما جاء في الرقى والأدوية، (٣٩٩/٤) حديث رقم (٢٠٦٥). وقدر ورد من طريق: (الزهري عن أبي خزامة عن أبيه ...الحديث).

٢- كتاب: القدر، باب: ما جاء لا ترد الرقى ولا الدواء من قدر الله شيئا، (٤٥٣/٤) حديث رقم (٢١٤٨).وقد ورد الحديث من طريق: (سفيان ابن عيينة عن بن أبي خزامة عن أبيه ،أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواءً نتداوى به وتقاةً نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: هي من قدر الله» .قال أبو عيسى: هذا حديث لا نعرفه إلا من من حديث الزهري، وقد روى غير واحد هذا عن سفيان عن الزهري عن أبي خزامة عن أبيه وهذا أصح هكذا قال غير واحد عن الزهري عن أبي خزامة عن أبيه.

• كما أخرجه ابن ماجة:

٣- كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داءا لا أنزل له شفاء، (١١٣٧/٢) حديث رقم (٣٥١٦). وقد ورد الحديث من طريق: (الزهري عن بن أبي خزامة، عن أبي خزام قال: سئل رسول الله ﷺ... الحديث).

وحيث إن الروايتين اختلفتا، فالأصح هي رواية الترمذي كون أبو خزامة ليس من الصحابة وإنما من التابعين، يقول ابن عبد البر[2] ـ رحمه الله ـ: (وأبو خزامة هذا من التابعين لا من الصحابة على أن حديثه هذا مختلف فيه جداً).

---

(١) قال الألباني ـ رحمه الله ـ: حديث ضعيف، أنظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(٢) الاستيعاب: (١٦٤/٤).

وهو الذي رجحه ابن الأثير[١]- رحمه الله - يقول: (رواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، عن سفيان عن الزهري، عن أبي خزامة، عن أبيه، أن رجلاً أتى النبيﷺ فقال: أرأيت رقىً نسترقيها الحديث، قال: وقد روي من غير وجه عن الزهري عن أبي خزامة عن أبيه، وهو أصح أخرجه الثلاثة.ا.هـ).

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «تقاة»: التقاة التقية، يقال اتقى تقية وتقاةً، وهي التحرز من الآفات واتقائها[٢].

قوله: «نتقيها»: قال القاري - رحمه الله -: (أي نلتجىء بها أو نحذر بسببها وأصل تقاة وقاة من وقى وهي اسم ما يلتجىء به الناس من خوف الأعداء كالترس وهو ما يقي من العدوّ أي يحفظ)[٣].

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٢٠٥) - المسألة الأولى: هل في الرقية عدم تسليم لقضاء الله وقدره؟

دلت السنة على مشروعية الرقية، ولو كان في الرقية عدم تسليم لأمر الله لما شرعت يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٤]- رحمه الله -: (روى الترمذي أنه قيل يارسول الله أرأيت أدوية نتداوى بها ورقى نسترقي بها وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟فقال: هي من قدر الله، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى هو يعلم الأشياء على ما هي عليه وكذلك يكتبها، فإذا كان قد علم أنها تكون بأسباب من عمل وغيره وقضى أنها تكون كذلك وقدر ذلك لم يجز أن يظن أن تلك الأمور تكون بدون الأسباب التي جعلها الله أسباباً وهذا عام في جميع الحوادث .ا.هـ).

والذي يأخذ بالأسباب في علاجه رقيتاً وتطبباً فإنما هو دفع للقدر بالقدر، يقول الإمام ابن القيم[٥]- رحمه الله -: (ودفع القدر بالقدر نوعان:

أحدهما: دفع القدر الذي قد انعقدت أسبابه ولما يقع بأسباب أخرى من القدر تقابله فيمتنع وقوعه، كدفع العدو بقتاله ودفع الحر والبرد ونحوه.

---

(١) أسد الغابة: (٥/٤٥٤).

(٢) تاج العروس: (٤٠/٢٣٦).

(٣) مرقاة المفاتيح: (١/٢٦٧).

(٤) مجموع الفتاوى: (٨/٢٧٦).

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: (١/٢٠٠).

الثاني: دفع القدر الذي وقع واستقر بقدر آخر يرفعه ويزيله، كدفع قدر المرض بقدر التداوي، ودفع قدر الذنب بقدر التوبة، ودفع قدر الإساءة بقدر الإحسان.ا.هـ).

فيؤخذ بالأسباب، فالله سبحانه خلق الأسباب والمسببات، وأن يعلم أنها كلها بأمر الله، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] - رحمه الله - : (ولهذا قال من قال من العلماء: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً تغيير في وجوه العقل، الإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع.ا.هـ).

(٢٠٦) - المسألة الثانية: تفويض الحال لله بالصبر والاحتساب وعدم الرقية :

يقول في الروضة الندية[2]: (والتفويض أفضل لمن يقدر على الصبر لحديث ابن عباس في الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ أتته امرأة سوداء فقالت: إني أصرع وإني أنكشف فادع الله لي قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك قالت: أصبر، وفي الصحيحين أيضاً من حديثه أن النبي ﷺ قال: يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب هم الذي لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون، ولا يخالف هذا ما تقدم من الأمر بالتداوي، فالجمع ممكن بأن التفويض أفضل مع الاقتدار على الصبر كما يفيده قوله: إن شئت صبرت، وأما مع عدم الصبر على المرض وصدور الحرج والحرد وضيق الصدر من المرض فالتداوي أفضل لأن فضيلة التفويض قد ذهبت بعدم الصبر.ا.هـ).

(٢٠٧) - المسألة الثالثة: الرقية للميؤس منه ومن اشتدعليه أثر العين:

على الراقي أن ينفع أخاه برقيته له ولو أبصره على الهلاك كونه لا يعلم ما قدر الله له، فقد يشفيه الله سبحانه، فقد ورد عن سهل بن أبي حثمة ﷺ: أن رسول الله ﷺ خرج وخرج معه عبد الرحمن بن سهل، فلما كانا بالحرة نهشت عبد الرحمن بن سهل حية، فقال رسول الله ﷺ: «ادعوا لي عمرو بن حزم» فعرض رقيته على رسول الله ﷺ فقال: «لا بأس بها ارقه» فوضع ابن حزم يده عليه فقال: يا رسول الله، هو يموت أو قد مات، فقال رسول الله ﷺ: «ارقه، وإن كان قد يموت - أو قد مات -» فرقاه فصح عبد الرحمن وانطلق»[3].

---

(١) مجموع الفتاوى: (٢/٣٠٠).

(٢) الروضة الندية: (٣/١٥٢).

(٣) مجمع الزوائد: (٥/١٩٦) باب: ما جاء في الرقى للعين والمرض وغير ذلك، حديث رقم (٨٤٦٣). وقال عنه: (

الحديث الثالث

عن المغيرة بن شعبة ﷺ عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: من اكتوى أو استرقي فقد برئ من التوكل، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث:

۞ الحديث أخرجه الترمذي في سننه:

١- (٣٩٣/٤) باب: ما جاء في كراهة الرقية حديث رقم (٢٠٥٥). قال عنه الإمام النووي[١] - رحمه الله -: (رواه الترمذي بإسناد صحيح).

۞ وأخرجه ابن ماجة في سننه:

٢- كتاب: الطب، باب: الكي، (١١٥٤/٢)، حديث رقم (٣٥٧٠).

قال ابن مندة - رحمه الله -: حديث صحيح[٢]، وقال أبو الفضل العراقي - رحمه الله -[٣]: حديث صحيح، وقال الحافظ ابن حجر[٤] - رحمه الله -: (حديث المغيرة رفعه من اكتوى أو استرقي فقد برئ من التوكل أخرجه الترمذي والنسائي وصححه بن حبان والحاكم.ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٢٠٨) - المسألة الأولى: متى يكون المسترقي بريئاً من التوكل؟

على المرء المسلم الذي أقر بوحدانية الله وصدق بربوبيته أن يعتمد على الله في جميع أموره فيسلم أمره إلى الله فإنه - جل وعلا - لن يخذل وليه ولن يسلم من توكل عليه، فالله سبحانه يدعو عباده أن يتوكلوا عليه، يقول سبحانه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[آل عمران- ١٢٢]. ويقول أيضا:

رواه الطبراني في الأوسط، وفيه: بشر بن عبد الله بن مكيث ولم أعرفه، وبقية رجاله ما بين ثقة ومستور).

(١) المجموع شرح المهذب: (٥٩/٩)..

(٢) الفوائد لابن منده: (٦٢/١) من شروط التوكل حديث (٣٤).

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب: (٢٣٦/٣).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٣٩/١٠).

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق- ٣] فإن ذلك من أعظم أسباب الحفظ، يقول الإمام الشنقيطي[١] ـ رحمه الله ـ: (التوكل الصادق على الله، وتفويض الأمور إليه، سبب للحفظ والوقاية من كل سوء.ا.هـ)، ثم إن الله مدح عباده المتوكلين، يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، فعلى المسلم أن يكون صابراً محتسباً فيما أصابه من البلاء، ومتوكلاً على الله في كل أمر ألم به، يقول الإمام القرطبي[٢] ـ رحمه الله ـ: (وقال بعض أهل التحقيق: خيار الخلق من إذا نابه أمر صبر، وإذا عجز عن أمر توكل ؛ قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤٢]، ولا شك أن التوفيق والحفظ للمسم يكون بحسب توكله، يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (التوفيق والنفوذ والتأثير بحسب استعانتهم وتوكلهم، ولهم من الخذلان والضعف والمهانة والعجز بحسب قلة استعانتهم وتوكلهم، ولو توكل العبد على الله حق توكله في إزالة جبل عن مكانه وكان مأموراً بإزالته لأزاله.ا.هـ).

أما من يشتكي ويبين ما ألم به من أذى من سحر أو عين أو أذى شيطاني إلى من يرقيه، فإنما ذلك من باب الإخبار، ولا يقدح ذلك في التوكل، وليس من التسخط، بل إنما هو كمن يشكو إلى الطبيب ليعالجه، يقول الإمام القرطبي[٣] ـ رحمه الله ـ: (من يشكو ما به من الألم إلى الطبيب ليعالجه ؛ ولا يكون ذلك قدحاً في التوكل، وهذا ما لم يكن التشكي على سبيل التسخط ؛ والصبر والتجلد في النوائب أحسن، والتعفف عن المسألة أفضل ؛ وأحسن الكلام في الشكوى سؤال المولى زوال البلوى.ا.هـ)، ويقول المناوي[٤] ـ رحمه الله ـ: (و الاسترقاء بما لا يعرف من كتاب الله لاحتمال كونه شركاً أو هذا فيمن فعل معتمداً عليها لا على الله فصار بذلك بريئاً من التوكل فإن فقد ذلك لم يكن بريئاً منه.ا.هـ).

ونقل الإمام البيهقي[٥] عن الإمام أحمد قوله مبيناً معنى الحديث: (وذلك لأنه ركب ما يستحب التنزيه عنه من الاكتواء والاسترقاء لما فيه من الخطر، ومن الاسترقاء بما لا يعرف من كتاب الله ـ

---

(١) تفسير أضواء البيان: (٧/٣٨٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: (١٠/١٠٧).

(٣) المرجع السابق: (٩/٢٥٢).

(٤) فيض القدير: (٦/٨٢).

(٥) شعب الإيمان: (٢/٦١)، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

عز وجل - أو ذكره لجواز أن يكون ذلك شركا أو استعملها معتمداً عليها لا على الله تعالى فيما وضع فيهما من الشفاء فصار بهذا أو بارتكابه المكروه بريئاً من التوكل، فإن لم يوجد واحد من هذين وغيرهما من الأسباب المباحة لم يكن صاحبها بريئاً من التوكل، والله تعالى أعلم.ا.هـ).

(٢٠٩) - المسألة الثانية : أعظم أبواب الإسترقاء الدعاء والصدقة :

الدعاء والصدقة من أعظم أبواب الإسترقاء ، كونها أسباب وهي مقدرة كالمسببات، فإنهما يدفعان البلاء وميتة السوء ، فقد ورد أن الصدقة تدفع ميتة السوء كما ورد عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : إن الصدقة لتطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه[١]، وفي مرسل للحسن عن النبي ﷺ «داووا مرضاكم بالصدقة»[٢].

وكذلك الدعاء فقد - روي وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ : «لا يغني حذر من قدرٍ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة.ا.هـ)[٣].

يقول الحافظ ابن حجر[٤] - رحمه الله - : (الدعاء عبادة عاجلة، يظهر به التوجه إلى الله والتضرع له والخضوع.ا.هـ).

---

(١) سنن الترمذي: (٥٢/٣) كتاب: الزكاة ، باب: ما جاء في فضل الصدقة ، حديث رقم (٦٦٤).

(٢) سنن البيهقي :(٣٨٢/٣)، كتاب: الجنائز، باب: وضع اليد على المريض والدعاء له بالشفاء، حديث رقم (٦٣٨٥)، وقال: (قال أبو عبد الله تفرد به موسى بن عمير قال الشيخ وإنما يعرف هذا المتن عن الحسن البصري عن النبي ﷺمرسلا.ا.هـ)، قال الألباني -رحمه الله -حديث حسن لغيره ، أنظر :صحيح الترغيب والترهيب: ١٨٢/١ ، حديث رقم (٧٤٤).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط :(٦٦/٣)باب: من اسمه إبراهيم حديث رقم (٢٤٩٨). كما أخرجه الحاكم:(٦٦٩/١) كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر حديث رقم (١٨١٣)وقال عنه: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الهيثمي - رحمه الله - : رواه الطبراني في الأوسط، والبزار بنحوه، وفيه: زكريا بن منظور، وثقه أحمد بن صالح المصري، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات.انظر:(مجمع الزوائد: ٢١٩/١٠)، قال الألباني - رحمه الله - ضعيف جدا، أنظر: ضعيف الترغيب والترهيب: ٢٥٤/١، حديث رقم (١٠١٤).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٥٨٠/١١).

كما ورد في الحديث عن عن سلمان ﷺقال قال رسول الله ﷺ لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر قال أبو عيسى : حديث حسن غريب[(١)].

يقول الإمام المناوي[(٢)] ـ رحمه الله ـ: (الدعاء يرد القضاء، يعني يهونه وييسر الأمر فيه ويرزق بسببه الداعي الرضى بالقضاء حتى يعده نعمة ذكره القاضي ،وأصله قول التوربشتي: القضاء الأمر المقدر، وفي تأويله وجهان: الأول، أن يراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه فإذا وفق للدعاء دفع الله عنه فيكون تسميته بالقضاء مجازاً، ويوضحه المصطفىﷺ في الرقية «هي من قدر الله» فقد أمر الله بالدعاء والتداوي مع علم الخلق بأن المقدور كائن، الثاني، أن يراد به الحقيقة فيكون معنى رد الدعاء القضاء تهوينه حتى يكون القضاء النازل كأنه لم ينزل.ا.هـ).

فالدعاء يدفع ما نزل من البلاء ، ومالم ينزل ، فقد ورد عن معاذ ﷺ عن رسول الله ﷺ لن ينفع حذر من قدر، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم بالدعاء عباد الله[(٣)] .

---

(١) سنن الترمذي :(٤٤٨/٤)، كتاب :القدر، باب :ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، حديث رقم (٢١٣٩)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ حديث حسن، أنظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(٢) فيض القدير :(٥٤١/٣).

(٣) مسند الإمام أحمد :(٢٣٤/٥)، مسند معاذ بن جبل ﷺ، حديث رقم (٢٢٠٩٧).قال ابن حجر الهيثمي ـ رحمه الله ـ (رواه أحمد والطبراني وشهر بن حوشب لم يسمع من معاذ ورواية إسماعيل بن عياش عن أهل الحجاز ضعيفة)، انظر :مجمع الزوائد :(١٤٦/١٠)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ :حديث ضعيف، أنظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير، حديث رقم (١٠٢٥٥).

الحديث الرابع

عن أبي سعيدٍ ﷺقال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب[1].

ويندرج تحت هذا الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

۞ الحديث أخرجه الترمذي:

١- كتاب: الطب، باب: ما جاء في الرخصة من ذلك، (٣٩٥/٤)، حديث رقم (٢٠٥٨) من طريق (حدثنا هشام بن يونس الكوفي حدثنا القاسم بن مالكٍ المزني عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيدٍ).

۞ كما أخرجه النسائي:

٢- كتاب الإستعاذة، باب: الاستعاذة من عين الجان، (٢٧١/٨) حديث رقم(٥٤٩٤) بلفظ: عن أبي سعيدﷺ قال كان رسول الله ﷺيتعوذ من عين الجان وعين الإنس فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك.

۞ كما أخرجه ابن ماجه في سننه:

٣- (١١٦١/٢)كتاب: الطب، باب: ما رخص فيه من الرقى رقم، حديث رقم (٣٥١١)بلفظ: عن أبي سعيدﷺ قال كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان ثم أعين الإنس فلما نزل المعوذتان أخذهما وترك ما سوى ذلك.

ثانياً: المسائل الفقهية.

(٢١٠) ـ المسألة الأولى: الرقية بالمعوذات:

الرقية بالمعوذات من أعظم الرقى، وذلك لأن الإستعاذة بهما إنما هو إستعاذة من كل شر. كيف لا والنبي ﷺ ورد عنه التحصين والرقية بهما، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها.ا.هـ)[2]، وليس إيرادهما من باب الحصر، وإنما من باب الأولى، يقول الإمام المناوي[1]ـ رحمه الله ـ: (أي

---

(١) قال الألباني ـ رحمه الله ـ: حديث صحيح، أنظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(٢) صحيح البخاري: (١٦١٤/٤) كتاب: المغازي، باب: مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤١٧٥). وصحيح

يقول: أعوذ بالله من الجان (وعين الإنسان) من ناس ينوس إذا تحرك، وذلك يشترك فيه الجن والإنس وعين كل ناظر (حتى نزلت) المعوذتان، فلما نزلتا (أخذ بهما وترك ما سواهما) أي مما كان يتعوذ به من الكلام غير القرآن، لما ثبت أنه كان يرقي بالفاتحة وفيهما الاستعاذة بالله، فكان يرقي بها تارة، ويرقي بالمعوذتين أخرى لما تضمنتاه من الاستعاذة من كل مكروه، إذ الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه في الأشباح والأرواح، والاستعاذة من شر الغاسق وهو الليل وآيته أو القمر إذا غاب يتضمن الاستعاذة من شر ما ينتشر فيه من الأرواح الخبيثة، والاستعاذة من شر النفاثات تتضمن الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن والاستعاذة من شر الحاسد تتضمن الاستعاذة من شر النفوس الخبيثة المؤذية، والسورة الثانية تتضمن الاستعاذة من شر الإنس والجن، فجمعت السورتان الاستعاذة من كل شر، فكانا جديرين بالأخذ بهما وترك ماعداهما. قال ابن حجر: هذا لا يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين بل يدل على الأولوية سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما، وإنما اكتفى بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الكلم والاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً .ا.هـ).

وقد ورد في فضلهما أحاديث عدة فعن عقبة بن عامرٍ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آياتٍ أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾»[٢].

يقول الإمام ابن القيم[٣] ـ رحمه الله ـ : (وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً فإن الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه سواء كان في الأجسام أو الأرواح، والاستعاذة من شر الغاسق وهو الليل وآيته وهو القمر إذا غاب تتضمن الاستعاذة من شر ما ينتشرفيه من الأرواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينها وبين الانتشار، فلما أظلم الليل عليها وغاب القمر انتشرت وعاثت، والاستعاذة من شر النفاثات في العقد تتضمن الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن، والاستعاذة من شر الحاسد تتضمن الاستعاذة من النفوس الخبيثة المؤذية بحسدها ونظرها، والسورة الثانية تتضمن الاستعاذة من شر شياطين الإنس والجن، فقد جمعت السورتان الاستعاذة من كل شر ولهما

مسلم :(١٧٢٣/٤)، كتاب :السلام، باب :رقية المريض بالمعوذات والنفث، حديث رقم (٢١٩٢).

(١) فيض القدير : (٢٠٢/٥).

(٢) صحيح مسلم على شرحه : (٥٥٨/١)، كتاب: صلاة المسافروقصرها، باب: فضل المعوذتين حديث رقم (١٨٤١).

(٣) الطب النبوي: (١٤١/١).

شأن عظيم في الاحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها، ولهذا أوصى النبي ﷺ عقبة بن عامر بقراءتهما عقب كل صلاة ذكر الترمذي ذلك في جامعة، وفي ذلك سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة إلى الصلاة ، وقال ﷺ: « ما تعوذ المتعوذون بمثلهما »وقد ذكر أنه ﷺ سحر في إحدى عشرة عقدة، وأن جبريل نزل عليه بهما، فجعل كلما يقرأ آية منهما انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها وكأنما نشط من عقال .ا.هـ).

وهاتان السورتان موطن دعاء كما أن سورة الإخلاص موطن ثناء، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ :(وأما سورة الإخلاص والمعوذتان ففي الإخلاص الثناء على الله ﷻ وفي المعوذتين دعاء العبد ربه ليعيذه ﷻ والثناء مقرون بالدعاء.ا.هـ).

(٢١١) ـ المسألة الثانية :صفة التحريج ومدته :

أما صفة التحريج فيقول الإمام الشنقيطي[2] ـ رحمه الله ـ :(قال مالك: ويكفي في الإنذار أن يقول: « أحرج عليك بالله واليوم الآخر ألا تبدو لنا ولا تؤذونا» وذكر ثابت البُناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه ذكر عنده حيات البيوت، فقال: إذا رأيتم منها شيئاً في مساكنكم فقولوا : «أنشدكم بالعهد الذي أخذ عليكم نوح عليه السلام وأنشدكم بالعهد الذي أخذ عليكم سليمان عليه السلام فإذا رأيتم منهن شيئاً بعد فاقتلوه» ثم قال: وقد حكى ابن حبيب عن النَّبي ﷺأنه يقال: أنشدكن بالعهد الذي أخذ عليكن سليمان عليه السلام ألا تؤذونا ولا تظهرن علينا».

و أما مدة التحريج فعلى قولين.

أ- فذهب الإمام مالك أنها تنذر ثلاثة أيام ،يقول الإمام الشنقيطي[3] ـ رحمه الله ـ :(قال مالك: أحب إليّ أن ينذروا ثلاثة أيام، وإن ظهر في اليوم مراراً ،ولا يتقصر على إنذاره ثلاث مرات في يوم واحد، حتى يكون في ثلاثة أيام).

ب- وقيل يكفي ثلاث مرات ، يقول الإمام الشنقيطي ـ رحمه الله ـ:(وقيل يكفي ثلاث مرار لقوله ﷺ :«فليؤذنه ثلاثاً »، وقوله: « حرجوا عليه ثلاثاً » ولأن ثلاثاً للعدد المؤنث، فظهر أن المراد

---

(١) مجموع الفتاوى: (٤٧٨/١٦).

(٢) أضواء البيان :(١٢٢/٤).

(٣) أضواء البيان :(١٢٢/٤).

ثلاث مرات).

والذي رجحه الإمام القرطبي[1] ـ رحمه الله ـ أنها ثلاثة أيام ، حيث يقول : (وقول مالك أولى لقوله ﷺ « ثلاثة أيام» وهو نص صحيح مقيد لتلك المطلقات ويحمل ثلاثاً على إرادة ليالي الأيام الثلاث ، فغلب الليلة على عادة العرب في باب التاريخ فإنها تغلب فيها).

بل وهو الذي ذهب إليه الشنقيطي[2] ـ رحمه الله ـ حيث قال : (التحقيق في هذه المسألة أن ما لم يكن من الحيات في البيوت فإنه يُقتل كالحيات التي توجد في الفيافي وأن حيات البيوت لا تُقتل إلا بعد الإنذار وأظهر القولين عندي عموم الإنذار في المدينة وغيرها وأنه لا بد من الإنذار ثلاثة أيام ولا تكفي ثلاث مرات في يوم أو يومين كما تقدمت أدلة ذلك في كلام القرطبي وأن الأبتر وذا الطفيتين يقتلان في البيوت بلا إنذار لما ثبت في بعض روايات مسلم بلفظ فقال أبو لبابة إنه قد نُهي عنهنَّ يريد عوامر البيوت وأُمر بقتل الأبترو ذي الطُّفْيَتَيْن وفي رواية في صحيح البخاري عن أبي لبابة لا تقتلوا الجِنَّان إلا كلُّ أبتر ذي طُفيتين فإنه يُسقط الولد ويُذهب البَصَر فاقتلوه.ا.هـ).

وقد النووي[3] ـ رحمه الله ـ إلى كيفية التحريج وصفته فقال : (وأما صفة الإنذار، فقال القاضي : روى ابن حبيب عن النبى ﷺ : أنه يقول أنشدكن بالعهد الذى أخذ عليكم سليمان بن داوود أن لاتؤذنا ولاتظهرن لنا ، وقال مالك يكفى : أن يقول : أحرج عليك بالله واليوم الآخر أن لاتبدو لنا ولا تؤذينا ، ولعل مالكاً أخذ لفظ التحريج مما وقع فى صحيح مسلم فحرجوا عليها ثلاثاً والله أعلم.ا.هـ).

---

(١) تفسير أحكام القرآم : (٣١٧/١).

(٢) أضواء البيان : (١٢٢/٤).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم : (٢٣٠/١٤).

الحديث الخامس

عن عمير رضي الله عنه مولى أبي اللحم قال: شهدت خيبر مع سادتي، فكلموا في رسول الله ﷺ وكلموه أني مملوك، قال: فأمرني فقلدت السيف، فإذا أنا أجره، فأمر لي بشيء من خرتي المتاع، وعرضت عليه رقية كنت أرقي بها المجانين فأمرني بطرح بعضها وحبس بعضها، قال ابو عيسى: هذا حديث حسن صحيح»[1].

ويندرج تحت هذا الحديثما يلي:

أولاً: تخريج الحديث:

۞ الحديث رواه الترمذي:

١- كتاب: النذور والأيمان، باب: هل يسهم للعبد، (١٢٧/٤)، حديث رقم(١٥٥٧)، وقال عنه (حديث حسن صحيح).

۞ كما رواه أبو داوود:

٢- كتاب الجهاد، باب: في المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة، (٧٥/٣)، حديث رقم (٢٧٣٠).، إلا أن روايته انتهت عند قوله: المتاع.

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «خرتي المتاع»: الشق: أي شق المتاع. وهو الثقب المستدير.

ثالثاً: المسائل الفقهية:

(٢١٢) ـ المسألة الأولى: رقية المملوك.

قول النبي ﷺ: «من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل» فعليه كل من أبصر من نفسه أنه يستطيع أن ينفع أخاه فليفعل، ولا فرق في ذلك بين الرجال والنساء، وبين الحر والعبد، وسواء كان صغير أو كبيراً فاضلاً أو مفضولاً، فإن أبصر العالم في رقية الراقي ما يخالف السنة فإنه يأمره بإسقاطه من الرقية ويبقي ما وافق الدليل وما ليس فيه محذور شرعي. وأما كسب المملوك من الرقيق ففي المغني: (لوأعطي المملوك أجرة فهي للمولى، لأن العبد ملك لسيده، وكسب العبد لسيده.ا.هـ)[2].

---

(١) قال الألباني ـ رحمه الله ـ: حديث صحيح، أنظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(٢) المغني: (١٢٥/٦).

الحديث السادس

عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن نبي الله ﷺ كان يكره عشر خصالٍ، الصفرة يعني الخلوق، وتغيير الشيب وجر الإزار والتختم بالذهب والضرب بالكعاب والتبرج بالزينة لغير محلها والرقى إلا بالمعوذات وتعليق التمائم وعزل الماء بغير محله وإفساد الصبي غير محرمه»[1].

ويندرجتحت هذا الحديث ما يلي:

أولا: تخريج الحديث:

۞ الحديث أخرجه أبو داوود:

١- (٤/٨٩)، كتاب: الخاتم، باب: ما جاء في خاتم الذهب، حديث رقم(٤٢٢٢).

۞وأخرجه النسائي في سننه:

٢- (٨/١٤١)كتاب: الزينة، باب: الخضاب بالصفرة، حديث رقم(٥٠٨٨).

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «الصفرة الخلوق»: الأثر. قال في النهاية[2]: (لطخا من خلوق أو طيب له لون وذلك من فعل العروس إذا دخل على زوجته).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٢١٣)- المسألة الأولى: حكم الرقية بغير المعوذات.

ضعف هذا الحديث يقول الإمام القرطبي[3] - رحمه الله - : (قال الطبري: وهذا حديث لا يجوز الاحتجاج بمثله في الدين إذ في نقلته من لا يعرف ولو كان صحيحاً لكان إما غلطاً وإما منسوخاً لقوله عليه السلام في الفاتحة «ما أدراك أنها رقية» وإذا جاز الرقى بالمعوذتين وهما سورتان من القرآن كانت الرقية بسائر القرآن مثلهما في الجواز إذ كله قرآن وروي عنه عليه السلام أنه قال « شفاء أمتي في ثلاث آية من كتاب الله أو لعقة من عسل أو شرطة من محجم» وقال رجاء الغنوي ومن لم يستشف بالقرآن

---

(١) قال الألباني - رحمه الله - : حديث ضعيف، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٥/١٩٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (١٠/٣١٨).

فلا شفاء له.ا.هـ).

قال الحافظ ابن حجر[1] ـ رحمه الله ـ : (وعبد الرحمن بن حرملة، قال البخاري: لا يصح حديثه، وقال الطبري لا يحتج بهذا الخبر لجهالة راويه، وعلى تقدير صحته فهو منسوخ بالإذن في الرقبة بفاتحة الكتاب، وأشار المهلب إلى الجواب عن ذلك بأن في الفاتحة معنى الاستعاذة وهو الاستعانة، فعلى هذا يختص الجواز بما يشتمل على هذا المعنى، وقد أخرج الترمذي وحسنه والنسائي من حديث أبي سعيد "كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذات فأخذ بها وترك ما سواها"، وهذا لا يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين، بل يدل على الأولوية، ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما، وإنما اجتزأ بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً.ا.هـ).

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/١٩٥).

المبحث الثاني

الأحاديث التي انفرد بها أحد أصحاب السنن- رحمهم الله- وما يندرج تحتها من الأحكام في الرقية.

الحديث الأول

عن الشفاء بنت عبد الله ـ رضي الله عنها ـ قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة ـ رضي الله عنها ـ فقال لي: ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة»[١].

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً : تخريج الحديث:

۞ الحديث أخرجه أبو داوود في سننه:

١ - كتاب: الطب، باب ما جاء في الرقى، (١١/٤)، حديث رقم (٣٨٨٧)، قال النووي[٢]ـ رحمه الله ـ تعالى: (رواه أبو داوود بإسناد صحيح)، وقال ابن مفلح[٣]ـ رحمه الله ـ: (رواه أبو داوود بهذا الإسناد ورواه النسائي من حديث عبد العزيز بن عمر ورواه أيضا عن ابي بكر بن سليمان عن حفصة من مسندها وهو حديث صحيح السنن الكبرى للنسائي وأحمد ورجال إسناده ثقات).

ثانياً: ألفاظ الحديث .

قوله : «النملة»: قال ابن حجر[٤]ـ رحمه الله ـ : (والنملة قروح تخرج في الجنب وغيره من الجسد)

ثالثاً : المسائل الفقهية

(٢١٤) ـ المسألة الأولى: صفة رقية الشفاء ـ رضي الله عنها ـ:

ذكر ابن القيم[٥]ـ رحمه الله ـ تعالى ذلك فقال : (وروى الخلال ؛ أن الشفاء بنت عبدالله كانت ترقي في الجاهلية من النملة ، فلما هاجرت إلى النبي وكانت قد بايعته بمكة ، قالت: يا رسول الله ، إني كنت أرقي في الجاهلية من النملة ، وإني أريد أن أعرضها عليك ، فعرضت عليه فقالت: بسم الله ضلت

---

(١) قال الألباني ـ رحمه الله ـ : حديث صحيح، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود .

(٢) المجموع: (٦١/٩).

(٣) الأداب الشرعية: (٢٨٩/٣).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٩٦/١٠).

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد : (١٦١٤/١).

حتى تعود من أفواهها، ولا تضر أحداً، اللهم اكشف البأس رب الناس، قال: ترقي بها على عود سبع مرات، وتقصد مكاناً نظيفاً، وتدلكه على حجر بخل خمرٍ حاذق، وتطليه على النملة.ا.هـ).

(٢١٥) ـ المسألة الثانية :تعليم الرقية وتعلمها :

لا شك أن من يرقي يحتاج للتنبيه والتذكير بخطر ومزالق الرقى والتي تنشأ في التعامل مع عالم الشياطين والجن كون العداوة من تلك الشياطين قائمة ،فالله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[فاطر:٦].فقد تكثر المزالق اللفظية التي تؤدي إلى الشرك ،وعلى سبيل المثال لا الحصر: (أخرج لأجلك يا شيخ) فالرد عليه (أخرج طاعة لله)،أو أن الجان يغرره بنفسه ويحسسه بقوته فيقول: (والله يا شيخ لم أجد مثلك أو أحد مثلك أوقوياً مثلك) فلا بد وأن يتذكر أن الذي أعانه هو الله ، وأن الذي علمه هو الله وأن التأثير ليس بذاته ولا برقيته وإنما ذلك كله بالله سبحانه وتعالى وعونه وتوفيقه ، يقول الحافظ ابن حجر[١] ـ رحمه الله ـ : (وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره،وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى ا.هـ)،فيتيقن أن الله هو الشافي وأنه يدفع كل بلاء،فلا يلتفت إلى وساوس الشياطين بأن ذلك البلاء لن يرتفع،كيف لا يرتفع والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ [النساء:٧٦] فوالله لثقة العبد بخالقه تدفع كل بلاء، ويجب أن يدرك أنه قد لا يرتفع البلاء إلا بالثقة بالله والصبر وطول التضرع بين يدي الله وكثرة الدعاء وأقول:

يجب أن لا يستعجل الراقي في الحكم فيكون متأنياً، فقد لا يكون الأذى من باب المس،ولهذا فقد فرق الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ[٢]فقال: (قلت: الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة. والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه.

وأما صرع الأرواح، فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها، وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصرع، وقال: هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة.

وأما الصرع الذي يكون من الأرواح، فلا ينفع فيه هذا العلاج،وأما جهلة الأطباء وسقطهم

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٩٥/١٠).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر:(٢٤٨/٢).

وسفلتهم، ومن يعتقد بالزندقة فضيلة، فأولئك ينكرون صرع الأرواح، ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع، وليس معهم إلا الجهل، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحس والوجود شاهد به، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط، هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها.

وقدماء الأطباء كانوا يسمون هذا الصرع: المرض الإلهي، وقالوا: إنه من الأرواح، وأما جالينوس وغيره، فتأولوا عليهم هذه التسمية، وقالوا: إنما سموه بالمرض الإلهي لكون هذه العلة تحدث في الرأس، فتضر بالجزء الإلهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ.

وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الأرواح وأحكامها، وتأثيراتها، وجاءت زنادقة الأطباء فلم يثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده، وعلاج هذا النوع يكون بأمرين: أمرٍ من جهة المصروع، وأمرٍ من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه، وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قوياً، فمتى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عدم الأمران جميعاً، يكون القلب خراباً من التوحيد، والتوكل، والتقوى، والتوجه، ولا سلاح له. والثاني: من جهة المعالج، بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً، حتى إن من المعالجين من يكتفي بقوله: اخرج منه، أو بقول: بسم الله، أو بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، والنبي ﷺ كان يقول: «اخرج عدو الله أنا رسول الله».

وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه، ويقول: قال لك الشيخ: اخرجي، فإن هذا لا يحل لك، فيفيق المصروع وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب، فيفيق المصروع ولا يحس بألم، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً، وكان كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

وحدثني أنه قرأها مرة في أذن المصروع، فقالت الروح: نعم، ومد بها صوته، قال: فأخذت له عصا، وضربته بها في عروق عنقه حتى كلت يداي من الضرب، ولم يشك الحاضرون أنه يموت لذلك الضرب، ففي أثناء الضرب قالت: أنا أحبه، فقلت لها: هو لا يحبك، قالت: أنا أريد أن أحج به، فقلت لها: هو لا يريد أن يحج معك، فقالت: أنا أدعه كرامةً لك، قال: قلت: لا ولكن طاعة لله ولرسوله، قالت: فأنا أخرج منه، قال: فقعد المصروع يلتفت يميناً وشمالاً، وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ، قالوا له: وهذا الضرب كله؟ فقال: وعلى أي شيء يضربني الشيخ ولم أذنب، ولم

يشعر بأنه وقع به ضرب ألبتة، وكان يعالج بآية الكرسي، وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ومن يعالجه بها، وبقراءة المعوذتين.

وبالجملة فهذا النوع من الصرع، وعلاجه لا ينكره إلا قليل الحظ من العلم والعقل والمعرفة، وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر، والتعاويذ، والتحصنات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه، وربما كان عرياناً فيؤثر فيه هذا، ولو كشف الغطاء، لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى هذه الأرواح الخبيثة، وهي في أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت، ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها، وبها الصرع الأعظم الذي لا يفيق صاحبه إلا عند المفارقة والمعاينة، فهناك يتحقق أنه كان هو المصروع حقيقة، وبالله المستعان.

وعلاج هذا الصرع باقتران العقل الصحيح إلى الإيمان بما جاءت به الرسل، وأن تكون الجنة والنار نصب عينيه وقبلة قلبه، ويستحضر أهل الدنيا، وحلول المثلات والآفات بهم، ووقوعها خلال ديارهم كمواقع القطر، وهم صرعى لا يفيقون، وما أشد داء هذا الصرع، ولكن لما عمت البلية به بحيث لا يرى إلا مصروعاً، لم يصر مستغرباً ولا مستنكراً، بل صار لكثرة المصروعين عين المستنكر المستغرب خلافه، إذا أراد الله بعبد خيراً أفاق من هذه الصرعة، ونظر إلى أبناء الدنيا مصروعين حوله يميناً وشمالاً على اختلاف طبقاتهم، فمنهم من أطبق به الجنون، ومنهم من يفيق أحياناً قليلة، ويعود إلى جنونه، ومنهم من يفيق مرةً، ويجن أخرى، فإذا أفاق عمل عمل أهل الإفاقة والعقل، ثم يعاوده الصرع فيقع في التخبط .ا.هـ).

ثم انتقل إلى النوع الثاني وهو (صرع الأخلاط) وإيرادي لما سبق، حتى يدرك الراقي أنه يجب عليه التفريق بين المس من الجان، وما كان عضوياً، وألا يستعجل في الحكم بأنه مس.

(٢١٦) ـ المسألة الثالثة: الاستدلال بأقوال الجن وقت الرقية حال تكلمهم على لسان الممسوس

: هذه من استخدامات الجن التي لا تجوز، فاستنطاق الجني ومساءلته يجب الحذر معها من الإغترار بقولهم، كون الأصل فيهم الكذب. كما ورد عن النبيﷺ : (صدقك وهو كذوب)، بل لايتصور من المس النصح ، وهو في مقام إعتداء أصلاً، فباعتدائه يكون ظالما ومتعد لحدود الله ، فكيف يؤخذ بقوله أو يصدق في خبره أو يؤنس بنصحه .

فإن وجد السحر في المكان الذي أخبر به المس فيذهب إلى المكان ويقرأ الآيات الواردة والسور فيتلف، ولا يصدق الجان في خبره عمن عمل ذلك العمل، لأن ذلك قد يكون من استدراج الشياطين ومن التحريش بين الناس، فيكذب في خبره ذلك حتى لا يفتح باب شر وعداوة وذلك أخذا من قوله ﷺ : «صدقك وهو كذوب».

وليتكلم فيما ينفع من طلب الخروج منه، كما ورد في الحديث عن النبي ﷺ : (اخرج عدو الله)، وليحذر كل الحذر من أن يستدرجه ذلك المس إلى الشرك بالله، وليحذر من يكون حاضراً مجلس الرقية من الوقوع في الشرك أو تصديق الجان.

الحديث الثاني والثالث

عن أنسٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لا رقية إلا من عينٍ أو حمةٍ أو دمٍ يرقأ، لم يذكر العباس العين وهذا لفظ سليمان بن داوود[١].

وعن سهل بن حنيفٍ ﷺ، قال: «مررت بسيلٍ فدخلت فاغتسلت فيه فخرجت محموماً، فنمي ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: مروا أبا ثابتٍ يتعوذ قالت: فقلت ياسيدي: والرقى صالحة، فقال: لا رقية إلا في نفس أو حمة أو لدغةٍ»[٢].

ويندرج تحتهما ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث:

۞حديث أنس ﷺ أخرجه أبو داوود في سننه:

١- كتاب: الطب، باب: ما جاء في الرقى، (١١/٤)، حديث رقم (٣٨٨٩).

۞وأما حديث سهل ﷺ فأخرجه أيضا أبو داوود في سننه:

٢- كتاب: الطب، باب: ما جاء في الرقى، (١١/٤)، حديث رقم (٣٨٨٨).

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «يرقأ»: قال في النهاية[٣]: (رقوء الدم يقال رقأ الدمع والدم والعرق يرقأ رقوءا بالضم إذا سكن وانقطع.ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٢١٧) ـ المسألة الأولى: رقية الدم (الاستحاضة وما في حكمها من الرعاف والنزيف).

بعض أنواع الدم قد تكون من باب الإعتداءات الشيطانية كماورد عن النبي ﷺ أنه قال لحمنة بنت جحش في الاستحاضة: «إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان»[٤].

---

(١) قال الألباني ـ رحمه الله ـ: حديث ضعيف، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(٢) قال الألباني ـ رحمه الله ـ: حديث ضعيف، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(٣) النهاية في غريب الأثر: (٢٤٨/٢).

(٤) سنن أبي داوود: (٧٦/١)، كتاب: الطهارة، باب: من قال إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة، حديث رقم (٢٨٧).

يقول ابن الوزير[١] ـ رحمه الله ـ: (وقوله فيه إنما ذلك ركضة من الشيطان، قال ابن الأثير في نهايته: والمعنى أن الشيطان قد وجد سبيلاً إلى التلبيس عليها في أمر دينها، ذكره في حرف الراء مع الكاف، وعندي فيما قاله نظر، لأنه لو أراد ذلك لقال: إنما ذلك من الشيطان: ولم يذكر أنه ركضة من ركضات الشيطان، ولا مانع من تمكينه من ركضته بعض العروق حتى تنقطع ليلبس بذلك عليها أمر دينها، فانه يجري من ابن آدم مجرى الدم، مثل ما جاء أنه ينفخ في الدبر، فلا ينصرف أحدكم حتى من صلاته حتى يجد ريحاً أو يسمع صوتاً فكما لا يتأول نفخه فكذلك لا يتأول ركضه.ا.هـ).

فهنا الكثير مما تشكو منه النساء، في باب الاستحاضة والنزيف والاسقاط، إنما هو من تلك الركضات، فلو رقي لكان فيه نفع عظيم ـ بمشيئة الله تعالى ـ، خاصة النزيف والإسقاط من النساء والذي يجهل طبياً سببه وغالبأيكون متتابعاً ، ولا شك أن غفلة النساء عن الذكر حال الحيض ، وعند الوحدة ، يجعل للشياطين عليهن مدخلاً وطريقاً فيتمكنون من الأذى لهن ، وهنا من أعظم دفع أذى الشياطين هو كثرة الذكر والمحافظة على الأذكار وتحصين البيوت بتلاوة سورة البقرة وكثرة النوافل فيها فعن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، ولا تتخذوها قبوراً»[٢].

ووحشة القبور معلومة لكل عاقل، ولذا نهي عن الصلاة فيها، فشبهة البيوت المهجورة من الصلاة فيها من النوافل بالقبور، فكان البيت الذي لا يصلى فيه كالقبر.

(٢١٨) ـ المسألة الثانية : هل هناك فرق بين الحمة واللدغة ؟

ورد في حديث سهل بن حنيف ﷺ أن النبي ﷺ قال : «لا رقية إلا في نفس أو حمة أو لدغةٍ»، وليس هناك فرق بين الحمة واللدغة.

يقول الإمام الحافظ ابن حجر[٣] ـ رحمه الله ـ : (حديث سهل بن حنيف مرفوعاً: لا رقية إلا من نفس أو حمة أو لدغة، فغاير بينهما، فيحتمل أن يخرج على أن الحمة خاصة بالعقرب فيكون ذكر اللدغة بعدها من العام بعد الخاص.ا.هـ).

---

(١) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد: (١/٣٠٣)، تأليف: محمد بن نصر المرتضى اليماني (ابن الوزير)، دار النشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٨٧م، الطبعة: الثانية.

(٢) صحيح البخاري: (١/١٦٦)، كتاب: الصلاة، باب: كراهية الصلاة في المقابر، حديث رقم (٤٢٨).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٠/١٥٦).

الحديث الرابع

عن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمةً من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع فيبرأ»[١].

ويندرج تحته ما يلي:

أولاً : تخريج الحديث:

۞الحديث أخرجه أبو داوود في سننه :

١- كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، (١٢/٤)، حديث رقم (٣٨٩٢).

قال العظيم أبادي[٢]: (قال المنذري وأخرجه النسائي وأخرجه من حديث محمد بن كعب القرظي عن أبي الدرداء، ولم يذكر فضالة بن عبيد، وفي إسناده زياد بن محمد الأنصاري، وقال أبو حاتم الرازي: هو منكر الحديث، وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك، وقال ابن عدي: لا أعرف له إلا مقدار حديثين أو ثلاثة، وروى عنه الليث وابن لهيعة ومقدار ماله لا يتابع عليه، وقال أيضاً: أظنه مدنياً. ا.هـ).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] ـ رحمه الله ـ : (حديث حسن رواه أبو داوود وغيره ا.هـ).

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «حوبنا» : قال في النهاية[٤]: (ومنه حديث اغفر لنا حوبنا، أي إثمنا، وتفتح الحاء وتضم، وقيل الفتح لغة الحجاز والضم لغة تميم ا.هـ).

---

(١) قال الألباني ـ رحمه الله ـ : حديث ضعيف، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود .

(٢) عون المعبود: (٢٧٥/١٠).

(٣) مجموع الفتاوى: (١٣٩/٣).

(٤) النهاية في غريب الأثر: (٤٥٥/١).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٢١٩) ـ المسألة الأولى: الرقية العامة لكل شكوى:

قال ابن القيم[١] ـ رحمه الله ـ : فصل في هديه ﷺ في العلاج العام لكل شكوى بالرقية الإلهية، وذكر حديث الباب وحديث مسلم على النحو التالي :

١- ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، واغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ بإذن الله.

٢- باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك).

(٢٢٠) ـ المسألة الثانية: الحكم في حالة عدم الشفاء من المس من الجن:

على المرء المسلم أن يعلم أن الله تعالى هو الشافي، وأن البلاء إذا نزل به، فيه من الحكم ما لا يعلمه إلا الله، يقول الإمام ابن القيم[٢] ـ رحمه الله ـ : (ومنها إقامة حجة عدله على عبده ليعلم العبد أن لله عليه الحجة البالغة، فإذا أصابه ما أصابه من المكروه فلا يقال من أين هذا؟ ولا من أين أتيت؟ ولا بأي ذنب أصبت؟ فما أصاب العبد من مصيبة قط دقيقة ولا جليلة إلا بما كسبت يداه، وما يعفو الله عنه أكثر، وما نزل بلاء قط إلا بذنب ولا رفع بلاء إلا بتوبة، ولهذا وضع الله المصائب والبلايا والمحن رحمة بين عباده، يكفر بها عن خطاياهم فهي من أعظم نعمه عليهم وإن كرهتها أنفسهم.

ولا يدري العبد أي النعمتين عليه أعظم، نعمته عليه فيما يكره، أو نعمته عليه فيما يحب، وما يصيب المؤمن من هم ولا وصب ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه، وإذا كان للذنوب عقوبات ولا بد، فكل ما عوقب به العبد من ذلك قبل الموت خير له مما بعده وأيسر وأسهل بكثير.ا.هـ).

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد : (١٧٤/٤).

(٢) مفتاح دار السعادة :(٢٩١/١).

الحديث الخامس

عن عمرو بن شعيبٍ عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلماتٍ: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه»[1].

ويندرج تحته ما يلي:

أولاً : تخريج الحديث:

۞الحديث أخرجه أبو داوود في سننه :

١- كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، (١٢/٤)، حديث رقم (٣٨٩٣).

۞ كما أخرجه الترمذي في سننه :

١- كتاب : الدعوات، باب: منه ، (٥٤١/٥) ، حديث رقم : (٣٥٢٨).

قال النووي[2]- رحمه الله - : (رواه أبو داوود والترمذي وقال: حديث حسن).

ثانياً: ألفاظ الحديث:

قوله : «**الفزع**»: الذعر، قال في مختار الصحاح[3] : (الفزع الذعر، وهو في الأصل مصدر، وربما جمع على أفزاع، قال: فزعه أي اخافه، و فزع عنه أي كشف عنه الخوف).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٢٢١) - المسألة الأولى: تعليم من عقل من الأبناء الرقية والتحصين والأذكار:

من دلائل حرص المسلم على أبنائه تعويذهم ، كما كان يفعل النبي ﷺ مع الحسن والحسين - رضي الله - وكذا الحرص عليهم ، كما قال الله تعالى عن يعقوب عليه السلام ﴿**وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ [يوسف: ٦٧].

فقد علم أبناءه ونصحهم لكي يبتعدوا عما يمكن أن يكون سبباً في أذيتهم ، فالواجب إن أبصر منهم ضعفاً أو أذى أن يرقيهم أو يسترقي لهم كما في حديث أبناء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه .

---

(١) قال الألباني - رحمه الله -: حسن إلا قوله « وكان عبد الله » ، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(٢) المجموع : (٨٨/٢).

(٣) مختار الصحاح: (٢١٠/١).

(٢٢٢) ـ المسألة الثانية: رقية الفزع:

(أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون).

قال الإمام ابن القيم[١] ـ رحمه الله ـ : (فصل في هديه في علاج الفزع، والأرق المانع من النوم وذكر «إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السماوات السبع وما أظلت، ورب الأرضين، وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط علي أحد منهم، أو يبغي علي، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك»[٢].

«أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون»[٣].

(٢٢٣) ـ المسألة الثالثة: حكم تعليق التمائم:

التمائم على نوعين:

تعليق شيء بالعنق أو ربطه بأي عضو من أعضاء الجسم، إن كان من غير القرآن فهو محرم، بل هو شرك، لما ورد من حديث عمران بن حصين ﷺ أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر، فقال: ما هذا ؟قال: من الواهنة .فقال: انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً»[٤].

وهي التي دل عليها حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: « من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له »[٥].وفي رواية: « من تعلق تميمة فقد أشرك ».

---

(١) زاد المعاد: (١٦٤٠/١).

(٢) سنن الترمذي: (٥٣٨/٥)، كتاب: الدعوات، باب: منه، حديث رقم (٣٥٢٣). قال الإمام الترمذي ـ رحمه الله ـ: (هذا حديث ليس إسناده بالقوي والحكم بن ظهير قد ترك حديثه بعض أهل الحديث ويروى هذا الحديث عن النبي ﷺ مرسلًا من غير هذا الوجه)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: حديث ضعيف، أنظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(٣) سنن أبي داوود: (١٢/٤)باب: كيف الرقى حديث رقم (٣٨٩٣)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: حديث حسن ،أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داوود.

(٤) مسند أحمد: (٤٤٥/٤)، مسند عمران بن حصين ﷺ، حديث رقم (٢٠٠١٤)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: حديث ضعيف، أنظر: السلسلة الضعيفة، حديث رقم (١٠١/٣)، حديث رقم (١٠٢٩).

(٥) مسند أحمد: (١٥٤/٤)، مسند عقبة ابن عامر ﷺ، حديث رقم (١٧٤٤٠).

أما التمائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته، على قولين :

القول الأول: قالوا بجوازها. الإمام ابن سيرين، والضحاك والإمام مالك :

فممن ذهب إلى ذلك الإمام مالك ـ رحمه الله ـ ، يقول الإمام النووي [١]ـ رحمه الله ـ : (ونقل ابن جرير الطبري عن مالك نحو هذا فقال: قال مالك «لا بأس بما يعلق على النساء الحيض، والصبيان من القرآن إذا جعل في كن كقصبة حديد أو جلد يحرز عليه» وقد يستدل للإباحة بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» قال: وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه، رواه أبو داوود والترمذي وقال حديث حسن.ا.هـ)، ونقل ذلك الإمام القرطبي[٢]ـ رحمه الله ـ : (وسئل ابن المسيب عن التعويذ أيعلق؟ قال: إذا كان في قصبة أو رقعة يحرز فلا بأس به، وهذا على أن المكتوب قرآن، وعن الضحاك أنه لم يكن يرى بأساً أن يعلق الرجل الشيء من كتاب الله إذا وضعه عند الجماع وعند الغائط، ورخص أبو جعفر محمد بن علي في التعويذ يعلق على الصبيان، وكان ابن سيرين لا يرى بأسا بالشيء من القرآن يلعقه الإنسان.ا.هـ)، وقد نقل الإمام النووي[٣]ـ رحمه الله ـ فتوى في ذلك للإمام ابن الصلاح[٤]فقال : (يجوز تعليق الحروز التي فيها قرآن على النساء والصبيان والرجال يجعل عليها شمع ونحوه ويستوثق من النساء وشبههن بالتحذير من دخول الخلاء بها؛ والمختار أنه لا يكره إذا جعل عليه شمع ونحوه لأنه لم يرد فيه نهي.ا.هـ).

قال في تيسير العزيز الحميد[٥] :(اعلم أن العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم اختلفوا في جواز تعليق التمائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته، فقالت طائفة يجوز ذلك، وهو قول عبدالله بن

---

(١) المجموع شرح المهذب :(٢/ ٨٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن :(١٠/ ٣١٥).

(٣) المجموع شرح المهذب :(٢/ ٨٨).

(٤) ابن الصلاح : الإمام الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الشيخ صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الشافعي صاحب كتاب علوم الحديث وشرح مسلم وغير ذلك، وسمع من ابن سكينة وابن طبرزد والمؤيد الطوسي وخلائق، ودرس بالصلاحية ببيت المقدس، ثم قدم دمشق وولي دار الحديث الأشرفية، وتخرج به الناس، وكان من أعلام الدين، أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، مشاركاً في عدة فنون متبحراً في الأصول والفروع يضرب به المثل سلفياً زاهداً حسن الاعتقاد وافر الجلالة، مات سنة(٦٤٣هـ).ـ رحمه الله ـ. انظر :(طبقات الحفاظ: ١/ ٥٠٣).

(٥) تيسير العزيز الحميد: (١/ ١٣٠).

عمرو بن العاص وغيره، وهو ظاهر ما روي عن عائشة ﷺ ويه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية، وحملوا الحديث على التمائم الشركية، أما التي فيها القرآن وأسماء الله وصفاته فكالرقية بذلك، قلت وهو ظاهر اختيار ابن القيم. ا.هـ).

القول الثاني: عدم الجواز.

قال في تيسير العزيز الحميد[١]: (وبه قال ابن مسعود وابن عباس، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم ﷺ وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون..ا.هـ).

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «من علق تميمة فلا أتم الله له، ومن علق ودعة فلا ودع الله له قلبا»[٢]، قال الإمام النووي[٣]- رحمه الله -: التاسعة: قال القاضي حسين وغيره: يكره للمحدث حمل التعاويذ ــ يعنون الحروز ــ قال أبو عمرو بن الصلاح في «الفتاوى»: كتابة الحروز واستعمالها مكروه وترك تعليقها هو المختار.ا.هـ)، ويقول الإمام القرطبي[٤]- رحمه الله -: (وقد كره بعض أهل العلم تعليق التميمة على كل حال قبل نزول البلاء وبعده).

ولذا فمما يشفي في ذلك ما ذكره العظيم آبادي[٥]- رحمه الله -: (وقال القاضي أبو بكر العربي في شرح الترمذي: تعليق القرآن ليس من طريق السنة وإنما السنة فيه الذكر دون التعليق.ا.هـ).

فعلى المسلم أن يحذر من مزالق الوقوع في الشرك، فتعليق الآيات من القرآن ممنوع لما يلي:

أولا: عموم الأحاديث الآتية عن تعليق التمائم فلا مخصص لها:

١- عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من علق تميمة فقد أشرك».

٢- عن عقبة بن عامر ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له ».

---

(١) تيسير العزيز الحميد: (١/١٣٠).

(٢) مسند الإمام أحمد: (٤/١٥٤)مسند عقبة بن عامر الجهني حديث رقم (١٧٤٤٠).

(٣) الجموع شرح المهذب: (٢/٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن: (١٠/٣١٥).

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داوود(١٠/٢٥٠).، تأليف: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م، الطبعة: الثانية.

٣- عن عمران بن حصين ﷺ أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر، فقال ما هذا ؟قال: من الواهنة .فقال " انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً».

٤- عن زينب قالت: كانت عجوز تدخل علينا ترقي من الحمرة، وكان لنا سرير طويل القوائم، وكان عبد الله إذا دخل تنحنح وصوت فدخل يومًا، فلما سمعت صوته احتجبت منه، فجاء فجلس إلى جانبي فمسني فوجد مس خيطٍ فقال: ما هذا فقلت رقًى لي فيه من الحمرة، فجذبه وقطعه فرمى به وقال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرقي والتمائم والتولة شرك، قلت: فإني خرجت يومًا فأبصرني فلان فدمعت عيني التي تليه فإذا رقيتها سكنت دمعتها وإذا تركتها دمعت، قال: ذاك الشيطان إذا أطعته تركك وإذا عصيته طعن بإصبعه في عينك، ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ كان خيرًا لك وأجدر أن تشفين، تنضحين في عينك الماء وتقولين: أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقمًا.

ثانياً: سداً للذريعة حيث إن تعلق ما فيه آيات من القرآن يفضي إلى تعلق تمائم شركية والعياذ بالله.

ثالثاً: أن ما علق من آيات الله يكون عرضة للامتهان بحمله معه حال قضاء الحاجة والاستنجاء والجماع ونحو ذلك.

لذا تجد العلماء الذين قالوا بجوازها حذروا من الامتهان لهذه الآيات، يقول الإمام القرطبي[1] ـ رحمه الله ـ: (وسئل ابن المسيب عن التعويذ أيعلق؟ قال: إذا كان في قصبة أو رقعة يحرز فلا بأس به. وهذا على أن المكتوب قرآن، وعن الضحاك أنه لم يكن يرى بأساً أن يعلق الرجل الشيء من كتاب الله إذا وضعه عند الجماع وعند الغائط.ا.هـ).

(٢٢٤)ـ المسألة الرابعة: الحكم فيمن لم يعقل:

حيث إن الصبي الذي لا يعقل عرضة للعين، وعلى والديه تعويذه والأخذ بما ورد عن النبيﷺ ولذا ورد في الحديث (وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه).

ومن ثم فقد احتج من قال بالجواز بعمل عبد الله بن عمرو ﷺ ولذا فهناك ما يقوم مقام هذه التميمة ويزيد على النحو التالي:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن :(٣١٥/١٠).

أولاً : التعويذ لهما :

كما كان يفعل النبي ﷺ ، فعن ابن عباسٍ - رضي الله عنهما - قال : «كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطانٍ وهامة ، ومن كل عينٍ لامة».

ثانياً :تدسيم نونته :

يقول الإمام المناوي - رحمه الله -[1] : (وفي شرح السنة روي أن عثمان رضي الله عنه رأى صبياً مليحاً فقال دسموا نونته كيلا تصيبه العين، ومعنى دسموا: سودوا ، والنونة: النقرة التي تكون في ذقن الصبي الصغير ، وروي عن هشام بن عروة أنه كان إذا رأى من ماله شيئاً يعجبه أو دخل حائطاً من حيطانه قال : ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً ، فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ ﴾ [الكهف: ٣٩- ٤٠].

---

(١) مرقاة المفاتيح: (٣٦٠/٨).

الحديث السادس

عن خارجة بن الصلت التميمي عن عمه قال: أقبلنا من عند رسول الله ﷺ فأتينا على حي من العرب فقالوا: إنا أنبئنا أنكم جئتم من عند هذا الرجل بخير، فهل عندكم من دواء أو رقية؟ فإن عندنا معتوها في القيود، قال: فقلنا نعم، قال: فجاؤوا بمعتوه في القيود، قال: فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمتها أجمع بزاقي ثم أتفل فكأنما نشط من عقال، قال: فأعطوني جعلاً فقلت: لا حتى أسأل رسول الله ﷺ فقال: كل فلعمري من أكل برقية باطلٍ لقد أكلت برقية حق.

ويندرج تحته ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث:

۞الحديث أخرجه أبو داوود في سننه: كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، (١٢/٤و١٤)، حديث رقم (٣٤٢٠) وحديث رقم (٣٩٠١).

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «موثق»: أي محكم ربطه، قال في لسان العرب[١]: (الوثيق: الشيء المحكم، والجمع وثاق، ويقال: أخذ بالوثيقة في أمره، أي بالثقة، وتوثق في أمره مثله، ووثقت الشيء توثيقاً فهو موثق، والوثيقة: الإحكام في الأمر، والجمع وثيق.ا.هـ).

قوله: «برأ»: أي: عوفي، قال ابن الأثير- رحمه الله -[٢]: (في حديث مرض النبي ﷺ قال العباس لعلي ﷺ كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً أي معافاً يقال: برأت من المرض أبرأ برءاً بالفتح فأنا بارئ، وأبرأني الله من المرض، وغير أهل الحجاز يقولون: برئت بالكسر برءاً بالضم.ا.هـ).

قوله: «غدوة»: قال في مختار الصحاح[٣]: (والغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس.ا.هـ).

---

(١) لسان العرب: (٣٧١/١٠).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: (١١١/١).

(٣) مختار الصحاح: (١٩٦/١).

قوله : «عشية» : ما بعد الزوال إلى المغرب، قال في النهاية[1] : (ما بعد الزوال إلى المغرب عشي، وقيل: العشي من زوال الشمس إلى الصباح، وقد تكرر في الحديث، وقيل لصلاة المغرب، والعشاء العشآن ولما بين المغرب والعتمة عشاء.ا.هـ).

قوله : «بزاقة»: البزاق: هو البصاق، قال في لسان العرب[2] : (بزق البزق والبصق لغتان في البزاق والبصاق بزق يبزق بزقاً.ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٢٢٥) ـ المسألة الأولى: حكم أخذ الأجر على الرقية:

الرقى من أعظم أبواب النفع، لذا من يجد في نفسه القدرة على نفع العباد في ذلك فإنهم قد يأخذون جل وقته، ولذا فهي مشروعة ومباحة، فجوز العلماء أخذ الأجرة عليها، يقول الإمام ابن عبد البر[3]ـ رحمه الله ـ : (وفي إباحة الرقي إجازة أخذ العوض عليه لأن كل ما انتفع به جاز أخذ البدل منه، ومن احتسب ولم يأخذ على ذلك شيئًا كان له الفضل.ا.هـ).

قال الإمام النووي [4]ـ رحمه الله ـ تعالى : (قوله ﷺ : «خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم» هذا تصريح بجواز أخذ الأجرة على الرقية بالفاتحة والذكر وأنها حلال لا كراهة فيها.

إلى أن قال : وأما قوله ﷺ « واضربوا لي بسهم معكم» وفى الرواية الأخرى «اقسموا واضربوا لي بسهم معكم» فهذه القسمة من باب المروءات والتبرعات ومواساة الأصحاب والرفاق، وإلا فجميع الشياه ملك للراقي مختصة به لا حق للباقين فيها عند التنازع، فقاسمهم تبرعاً وجوداً ومروءة، وأما قوله ﷺ «واضربوا لي بسهم» فإنما قاله تطييباً لقلوبهم ومبالغة في تعريفهم أنه حلال لا شبهة فيه .ا.هـ).

(٢٢٦) ـ المسألة الثانية: التكرار للرقية نافعة نافذة بأمر الله:

سبق وبينا أثر التكرار ومشروعيته، ودلالة هذا الحديث بينة وجلية على أن تكرار الرقية أمر

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣/٢٤٢).

(٢) لسان العرب: (١٠/١٩).

(٣) التمهيد لابن عبد البر: (٢/٢٦٦).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم : (١٤/١٨٨).

مشروع أقره النبي ﷺ فمن ابتلي بأي نوع من أذى الجن فعليه التكرار في رقيته وعدم اليأس والانقطاع إلى أن يقضي الله أمره ويكتب الشفاء بإذنه - جل وعلا - ويدفع اعتداء الجان عن المريض، فلا ييأس أحد من أية حالة كانت، فالمريض ووليه عليهم صدق التوجه إلى الله سبحانه.

لذا ورد تكرار الرقية في الحديث: «فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية، كلما ختمتها أجمع بزاقي ثم أتفل فكأنما نشط من عقال».

الحديث السابع

عن سعد ﷺ ، قال: «مرضت مرضاً أتاني رسول الله ﷺ يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها في فؤادي فقال: إنك رجل مفؤود، ائت الحارث بن كلدة أخا ثقيف فإنه رجل يتطبب فليأخذ سبع تمراتٍ من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليلدك بهن».

ويندرج تحته ما يلي:

أولا : تخريج الحديث .

۞أخرجه أبي داوود في سننه : (٧/٤)، كتاب: الطب، باب: في تمرة العجوة، حديث رقم (٣٨٧٥)، قال ابن مفلح[١] ـ رحمه الله ـ : (أخرجه أبو داوود وسنده صحيح.ا.هـ)

ثانياً: ألفاظ الحديث .

قوله : «مفؤود»: به وجع، قال في لسان العرب[٢] : (المفؤود الذي أصيب فؤاده.ا.هـ).

قوله : «فليجأهن»: أي يدقهن، قال في لسان العرب[٣]: (فليجأهن أي فليدقهن، وبه سميت الوجيئة وهي تمر يبل بلبن أو سمن ثم يدق حتى يلتئم، وفي الحديث أنه عاد سعداً فوصف له الوجيئة، وقال : الوجيئة: التمر يدق حتى يخرج نواه ثم يبل بلبن أو سمن حتى يتدن ويلزم بعضه بعضاً ثم يؤكل.ا.هـ).

قوله : «ليلدك» :أي يوجره، قال الإمام الخطابي[٤]ـ رحمه الله ـ : (واللدود كل ما يوجره الإنسان من أحد شقيه.ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٢٢٧) ـ المسألة الأولى: صفة العلاج بالعجوة:

الطريقة الأولى :التصبح بالعجوة على الريق ، وهي التي تدفع السم والسحر قبل وصوله ،

(١) الآداب الشرعية :(٦/٣).

(٢) لسان العرب : (٣٢٩/٣).

(٣) المرجع السابق: (١٩١/١).

(٤) غريب الحديث: (١٩٥/١).

وبعد حصوله ،عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: إن في عجوة العالية شفاءً أو إنها ترياق أول البكرة»[١] ، ولحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «في عجوة العالية أول البكرة على ريق النفس شفاء من كل سحرٍ أو سم»[٢] ، يقول الحافظ ابن حجر[٣] ـ رحمه الله ـ : (من تصبح بسبع تمرات الحديث ، وفيه : لم يضره سم ، فيستفاد منه استعمال ما يدفع ضرر السم قبل وصوله.ا.هـ).

الطريقة الثانية : ما ورد في هذا الحديث وذلك للمفؤود وهو :

أ- يأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة .

ب- يدقها بالنوى حتى تلين به .

ت- يجعل في الماء ويسقى بها المريض .

(٢٢٨) ـ المسألة الثانية : تقديم الرقية على الطب :

كثير من الأمراض التي يصاب بها الناس الأصل فيها عدم الإساعجال وذلك بالرقية ابتداءً ، فعلى المرء المسلم أن يلجأ إلى الله ـ عز وجل ـ ابتداء بالدعاء والرقية والخضوع لله ثم يبحث عن الدواء بعد ذلك ، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧] ، يقول الإمام القرطبي[٤] ـ رحمه الله ـ : (المس والكشف من صفات الأجسام ، وهو هنا مجاز وتوسع ؛ والمعنى : إن تنزل بك يا محمد شدة من فقر أو مرض فلا رافع وصارف له إلا هو ، وإن يصبك بعافية ورخاءٍ ونعمة ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام : ١٧] ، من الخير والضر ، وو رد عن ابن عباس ﷺ قال : كنت رديف رسول الله ﷺ فقال لي : «يا غلام أو يا بني ، ألا أعلمك كلماتٍ ينفعك الله بهن» ؟ فقلت : بلى ؛ فقال : «احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله فقد جف القلم بما هو كائن ، فلو أن الخلق كلهم

(١) صحيح مسلم : (١٦١٩/٣) ، كتاب : الأشربة ، باب : فضل تمر المدينة حديث رقم (٢٠٤٨).

(٢) مسند الإمام أحمد : (١٥١/٧) مسند عائشة ـ رضي الله عنها ـ حديث رقم (٢٤٣٤٢).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (٢٤٧/١٠).

(٤) الجامع لأحكام القرآن : (٣٩٨/٦).

جميعـاً، أرادوا أن يـضروك بـشيء لم يقـضه الله لـك لم يقـدروا عليـه، واعمل لله بالـشكر واليقين، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مـع الكرب وأن مع العسر يسراً» أخرجه أبو بكر بن ثابت الخطيب في كتاب «الفصل والوصل» وهـو حديث صحيح؛ وقد خرجه الترمذي، وهذا أتم .ا.هـ).

فالله سبحانه هو الشافي، وروي وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يغني حذر من قدرٍ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة»[1].

والأصـل عنـد المـرض اللجـوء إلى الله إبتـداء قـال تعـالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، وفي دعاء النبي ﷺ: «لاشفاء إلا شفاءك»، فهو جل وعلا الشافي لجميع الأمراض سـواء كانت من مس الجان أو أعين الحاسدين، أو ألماً كان موجوداً أو ضعفاً في الصحة، فـلا يتحقـق إرتفاعهـا إلا باللجوء إلى الله، يقول القاري[2] ـ رحمه الله ـ: (وقع في رواية البخاري لا شافي إلا أنت وفيه إشارة إلى أن كل ما يقع من الداء والتداوي لا ينجع أن لم يصادف تقدير الله تعالى.ا.هـ).

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط: (٦٦/٣)باب من اسمه إبراهيم، حديث رقم (٢٤٩٨). كما أخرجه الحاكم: (٦٦٩/١) كتاب: الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، حديث رقم (١٨١٣)وقال عنه: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الهيثمي ـ رحمه الله ـ: رواه الطبراني في الأوسط، والبزار بنحوه، وفيه: زكريا بن منظور، وثقه أحمد بن صالح المصري، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات.انظر: (مجمع الزوائد: ٢١٩/١٠)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ حديث حسن، أنظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير: ٢٨، حديث رقم (١٣٦٩٧).

(٢) مرقاة المفاتيح: (٣٧٣/٨).

الحديث الثامن

عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء النبي ﷺ يعودني فقال لي: ألا أرقيك برقية جاءني بها جبرائيل؟ قلت: بأبي وأمي بلى يا رسول الله، قال: بسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء فيك، ﴿ومن شَرِّ النَّفَّاثاتِ في الْعُقَدِ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إذا حَسَدَ﴾ثلاث مرات.

ويندرج تحته ما يلي:

أولا: تخريج الحديث:

۞الحديث أخرجه ابن ماجة :(١١٦٤/٢)كتاب: باب ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به حديث رقم(٣٥٢٤). قال الكناني :(هذا إسناد فيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف)[١].

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٢٢٩) ـ المسألة الأولى: الاستئذان من المريض لرقيته:

على الراقي أن يستأذن المريض في رقيته أو أن يعرض عليه رقيته أو يستأذن من أهله أو أن يعرض عليه أو على أهله أن يرقيه للحديث، فقد يكون المريض ممن يتحرز من الرقية ،أو يكون لديه سبب يجعله لا يستطيع الاسترقاء .

(٢٣٠) ـ المسألة الثانية :تأثير عين الحاسد :

يقول الإمام ابن القيم[٢]ـ رحمه الله ـ :(ومعلوم أن عينه لا تؤثر بمجردها، إذ لو نظر إليه نظر لاهٍ ساهٍ عنه كما ينظر إلى الأرض والجبل وغيره، لم يؤثر فيه شيئاً، وإنما إذا نظر إليه نظر من قد تكيفت نفسه الخبيثة وانسمت واحتدت فصارت نفساً غضبية خبيثة حاسدة أثرت بها تلك النظرة، فأثرت في المحسود تأثيراً بحسب صفة ضعفه وقوة نفس الحاسد، فربما أعطبه وأهلكه بمنزلة من فوق سهماً، نحو رجل عريان فأصاب منه مقتلاً وربما صرعه وأمرضه، والتجارب عند الخاصة والعامة بهذا أكثر من أن تذكر. وهذه العين إنما تأثيرها بواسطة النفس الخبيثة، وهي في ذلك بمنزلة الحية التي إنما يؤثر سمها إذا عضت واحتدت ،فإنها تتكيف بكيفية الغضب والخبث فتحدث فيها تلك الكيفية السم، فتؤثر في

---

(١) مصباح الزجاجة :(٧٣/٤).

(٢) بدائع الفوائد:(٤٥٤/٢).

اللديغ، وربما قويت تلك الكيفية واشتدت في نوع منها حتى تؤثر بمجرد نظرة، فتطمس البصر وتسقط الحبل، كما ذكره النبي ﷺ في الأبتر وذي الطفيتين منها. وقال: «اقتلوهما فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل» فإذا كان هذا في الحيات فما الظن في النفوس الشريرة الغضبية الحاسدة، إذا تكيفت بكيفيتها الغضبية الحاسدة وانسمت وتوجهت إلى المحسود بكيفيتها ؟ فلله كم من قتيل ! وكم من سليب ! وكم من معافى عاد مضنى على فراشه، يقول طبيبه: لا أعلم داءه ما هو؟ فصدق، ليس هذا الداء من علم الطبائع، هذا من علم الأرواح وصفاتها وكيفياتها ومعرفة تأثيراتها في الأجسام والطبائع وانفعال الأجسام عنها، وهذا علم لا يعرفه إلا خواص الناس والمحجوبون منكرون له، ولا يعلم تأثير ذلك وارتباطه بالطبيعة وانفعالها والتأثر وحدوث ما يحدث عنها من الأفعال العجيبة والآثار الغريبة إلا من الأرواح، والأجسام آلتها بمنزلة آلة الصانع، فالصنعة في الحقيقة له والآلات وسائط في وصول أثره إلى الصنع.ا.هـ).

(٢٣١) ـ المسألة الثالثة: الفرق بين العائن والحاسد:

العائن أشد أذى من الحاسد ولذا يقول ابن القيم(١) ـ رحمه الله ـ: (العائن حاسد خاص، وهو أضر من الحاسد، ولهذا ـ والله أعلم ـ إنما جاء في السورة ذكر الحاسد دون العائن، لأنه أعم، فكل عائن حاسد ولا بد، وليس كل حاسد عائناً، فإذا استعاذ من شر الحسد دخل فيه العين وهذا من شمول القرآن وإعجازه وبلاغته.ا.هـ).

(٢٣٢) ـ المسألة الرابعة: الفرق بين الحسد والسحر:

حيث إن الحسد والسحر مرتبطان فيما بينهما ارتباطاً وثيقاً لما فيهما من عدم التسليم لأمر الله يقول ابن القيم(٢) ـ رحمه الله ـ: (وأصل الحسد هو بغض نعمة الله على المحسود وتمني زوالها. فالحاسد عدو النعم، وهذا الشر هو من نفسه وطبعها، ليس هو شيئاً اكتسبه من غيرها، بل هو من خبثها وشرها، بخلاف السحر فإنه إنما يكون باكتساب أمور أخرى واستعانة بالأرواح الشيطانية، فلهذا ـ والله أعلم ـ قرن في السورة بين شر الحاسد وشر الساحر، لأن الاستعاذة من شر هذين تعم كل شر يأتي من

(١) بدائع الفوائد: (٤٥٨/٢).

(٢) المرجع السابق: (٤٥٨/٢).

شياطين الإنس والجن، فالحسد من شياطين الإنس والجن والسحر من النوعين.
وبقي قسم ينفرد به شياطين الجن، وهو الوسوسة في القلب، فذكره في السورة الأخرى كما سيأتي عليها إن شاء الله. فالحاسد والساحر يؤذيان المحسود والمسحور بلا عمل منه، بل هو أذى من أمر خارج عنه، ففرق بينهما في الذكر في سورة الفلق.ا.هـ).

ولذا فكل من الساحر والحاسد يتعامل معه الشياطين :

يقول الإمام ابن القيم[1] ـ رحمه الله ـ : (والشيطان يقارن الساحر والحاسد ويحادثهما ويصاحبهما، ولكن الحاسد تعينه الشياطين بلا استدعاء منه للشيطان، لأن الحاسد شبيه بإبليس، وهو في الحقيقة من أتباعه، لأنه يطلب ما يحبه الشيطان من فساد الناس وزوال نعم الله عنهم، كما أن إبليس حسد آدم لشرفه وفضله وأبى أن يسجد له حسداً، فالحاسد من جند إبليس، وأما الساحر فهو يطلب من الشيطان أن يعينه ويستعينه وربما يعبده من دون الله حتى يقضي له حاجته وربما يسجد له).

عموماً هما صورتان متفقتان من حيث مولاتهما للشياطين وقصدهما الشر، يقول ابن القيم[2] ـ رحمه الله ـ : (والمقصود أن الساحر والحاسد كل منهما قصده الشر، لكن الحاسد بطبعه ونفسه وبغضه للمحسود ، والشيطان يقترن به ويعينه ويزين له حسده ويأمره بموجبه، والساحر بعلمه وكسبه وشركه واستعانته بالشياطين.ا.هـ).

(٢٣٣) ـ المسألة الخامسة : الحرز من عين العائن وحسد الحاسد:

ذكر الإمام ابن القيم[3] ـ رحمه الله ـ لذلك عشرة أسباب نوردها مختصرة :

١- التعوذ بالله من شرهم والتحصن به واللجوء إليه.

٢- تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه، فمن اتقى الله تولى الله حفظه ولم يكله إلى غيره.

٣- الصبر على عدوه وأن لا يقابله ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً،

٤- التوكل على الله، فمن يتوكل على الله فهو حسبه، والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك، فإن الله

---

(١) بدائع الفوائد : (٢/٤٥٩).

(٢) المرجع السابق : (٢/٢٦٠).

(٣) المرجع السابق : (٢/٤٦٥).

حسبه.

٥- فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه، وأن يقصد محوه من باله كلما خطر له، فلا يلتفت إليه ولا يخافه ولا يملأ قلبه بالفكر فيه.

٦- الإقبال على الله والإخلاص له، وجعل محبته وترضيه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه، وأمانيها تدب فيها دبيب تلك الخواطر شيئاً فشيئاً حتى يقهرها ويغمرها ويذهبها بالكلية، فتبقى خواطره وهواجسه وأمانيه كلها في محاب الرب والتقرب إليه وتملقه وترضيه واستعطافه وذكره.

٧- تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداؤه، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [سورة الشورى: ٣٠] وقال لخير الخلق وهم أصحاب نبيه دونه ﷺ: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥] فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، وما ينساه مما علمه وعمله أضعاف ما يذكره.

٨- الصدقة والإحسان ما أمكنه، فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء ودفع العين وشر الحاسد، ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الأمم قديماً وحديثاً لكفى به، فما يكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق، وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملاً فيه باللطف والمعونة والتأييد.

٩- وهو من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله: وهو طفي نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشراً وبغياً وحسداً ازددت إليه إحساناً وله نصيحة وعليه شفقة.

١٠- وهو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الأسباب، وهو تجريد التوحيد والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم، والعلم بأن هذه الآيات بمنزلة حركات الرياح وهي بيد محركها وفاطرها وبارئها، ولا تضر ولا تنفع إلا بإذنه، فهو الذي يحسن عبده بها، وهو الذي يصرفها عنه وحده، لا أحد سواه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [سورة يونس: ١٠٧] وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك» فإذا جرد العبد التوحيد لله خرج من قلبه خوف ما سواه، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله، بل تفرد الله بالمخافة وقد أمنه منه، وخرج من قلبه اهتمامه به واشتغاله به وفكره فيه، وتجرد لله محبة وخشية وإنابة وتوكلاً واشتغالاً به عن غيره، فيرى أن إعماله

فكره في أمر عدوه وخوفه منه واشتغاله به من نقص توحيده، وإلا فلو جرد توحيده لكان له فيه شغل شاغل، والله يتولى حفظه والدفع عنه، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا، فإن كان مؤمناً فالله يدافع عنه ولا بد، وبحسب إيمانه يكون دفاع الله عنه، فإن كمل إيمانه كان دفع الله عنه أتم دفع، وإن مزج مزج له ، وإن كان مرة ومرة فالله له مرة ومرة، كما قال بعض السلف: من أقبل إلى الله بكليته أقبل الله عليه جملة، ومن أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة، ومن كان مرة ومرة فالله له مرة ومرة. فالتوحيد حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين، قال بعض السلف: من خاف الله خافه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء. فهذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد والعائن والساحر، وليس له أنفع من توجهه إلى الله وإقباله عليه وتوكله عليه وثقته به، وأن لا يخاف معه غيره، بل يكون خوفه منه وحده، ولا يرجو سواه، بل يرجوه وحده ولا يعلق قلبه بغيره، ولا يستغيث بسواه، ولا يرجو إلا إياه، ومتى علق قلبه بغيره ورجاه وخافه وكل إليه وخذل من جهته، فمن خاف شيئاً غير الله سلط عليه، ومن رجا شيئاً سوى الله خذل من جهته وحرم خيره، هذه سنة الله في خلقه، لن تجد لسنة الله تبديلاً.ا.هـ).

الحديث التاسع

عن أبي ليلى ﷺ ، قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ جاءه أعرابي، فقال: إن لي أخاً وجعاً. قال: «ما وجع أخيك؟» قال: به لمم. قال: «اذهب فأتني به» قال: فذهب فجاء به، فأجلسه بين يديه. فسمعته عوذه بفاتحة الكتاب، وأربع آياتٍ من أول البقرة، وآيتين من وسطها: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣] وآية الكرسي، وثلاث آياتٍ من خاتمتها ، وآيةٍ من آل عمران أحسبه قال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] وآيةٍ من الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ﴾ [الأعراف: ٥٤] الآية، وآيةٍ من المؤمنين: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧] وآيةٍ من الجن: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَداً﴾ [الجن: ٣] ، وعشر آياتٍ من أول الصافات، وثلاث آياتٍ من آخر الحشر: و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين. فقام الأعرابي قد برأ، ليس به بأس.

ويندرج تحته ما يلي:

أولا : تخريج الحديث:

۞الحديث أخرجه ابن ماجة: (٢/١١٧٥)، كتاب: الطب، باب: الفزع والأرق وما يتعوذ منه، حديث رقم(٣٦٣١).

قال البوصيري[1]: (هذا إسناد فيه أبو جناب الكلبي وهو ضعيف ومدلس، واسمه يحيى بن أبي حية، رواه الحاكم في المستدرك من طريق أبي جناب عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بن كعب به وقال: هذا حديث محفوظ صحيح..ا.هـ).

ثانياً: ألفاظ الحديث .

قوله : «لمم» : قال في مختار الصحاح : (واللمم أيضا طرف من الجنون، ورجل ملموم أي به لمم، ويقال: أصابت فلان من الجن لمة وهو المس، والشيء القليل والملمة النازلة من نوازل الدنيا، والعين اللامة التي تصيب بسوء، يقال: أعيذه من كل هامة ولامة، و اللمة بالكسر الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن فإذا بلغ المنكبين فهي جمة والجمع لمم ولمام .ا.هـ).

---

(١) مصباح الزجاجة : (٢/٢٢٥).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٢٣٤) ـ المسألة الأولى : سعي ولي المريض بمس في رقية من به لمم.

المصاب بالمس قد لا يدري ما يحدث له، فقد يفقد عقله وقد يدفعه المس إلى إنكار ما حل به من الأذى أو الفرقة، فعلى وليه أن ينفعه ويسترقي له كما ورد في الحديث لما يحصل له من النفع ولما يترتب على بقائه معلولاً من الأذى له ولمن حوله، فيتقي الله فيه.

(٢٣٥) ـ المسألة الثانية : مرض الوهم من الإصابة بالمس وخوف الجن:

على كل إنسان أن يستحضر هذه الآيات وأن يعلم أن الله يكفيه كل ما يحذ، وأن لا يتوهم حصول الأذى الشيطاني والمس والعين، يقول تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾[الزمر: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلا نَفْعاً إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١]، فالنفع والضر بيد الله، والخوف إنما هو من الشيطان، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران-١٧٥]، وعلى المسلم أن يتعوذ بما ورد عن النبي ﷺ فعن عقبة بن عامرٍ قال: قال رسول الله ﷺ: أنزلت علي سورتان فتعوذوا بهن، فإنه لم يتعوذ بمثلهن يعني المعوذتين »[١]

قال الحافظ ابن حجر[٢] ـ رحمه الله ـ : (أن الجمع فيه بناء على أن أقل الجمع اثنان، ثم ظهر من حديث هذا الباب أنه على الظاهر، وأن المراد بأنه كان يقرأ بالمعوذات أي السور الثلاث وذكر سورة الإخلاص معهما تغليباً لما اشتملت عليه من صفة الرب وإن لم يصرح فيها بلفظ التعويذ، وقد أخرج أصحاب السنن الثلاثة وأحمد وابن خزيمة وابن حبان من حديث عقبة بن عامر قال: قال لي رسول الله ﷺ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾تعوذ بهن فإنه لم يتعوذ بمثلهن، وفي لفظ: اقرأ المعوذات دبر كل صلاة فذكرهن.ا.هـ).

(١) مسند الإمام أحمد: (١٤٤/٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٦٢/٩).

الحديث العاشر

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال: مر عامر بن ربيعةﷺ بسهل بن حنيفﷺ، وهو يغتسل. فقال: لم أر كاليوم، ولا جلد مخبأة، فما لبث أن لبط به، فأتي به النبي ﷺ. فقيل له: أدرك سهلاً صريعاً. قال: «من تتهمون به؟» قالوا: عامر بن ربيعة. قال: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه، فليدع له بالبركة» ثم دعا بماءٍ. فأمر عامراً أن يتوضأ، فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، وركبتيه وداخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه.

قال سفيان: قال معمر عن الزهري: وأمره أن يكفأ الإناء من خلفه.

ويندرج تحت هذا الحديث ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث.

۞الحديث أخرجه ابن ماجة: (٢/١١٦٠)، كتاب: الطب، باب: العين، حديث رقم(٣٥٩٠).

ثانياً: ألفاظ الحديث.

قوله: «لبط به»: إذا صرع من عين أو حمى و لبط به لبطا ضرب بنفسه الأرض من داء أو أمر يغشاه مفاجأة و لبط به يلبط لبطا إذا سقط من قيام وكذلك إذا صرع[1].

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٢٣٦) ـ المسألة الأولى: هل للعائن اختيار في دفع العين من عدمها ؟

في الحديث دلالة على أن للعائن اختيار في دفع العين أو الإصابة بها.

يقول في مرقاة المفاتيح: [2]قوله ﷺ: «علام يقتل أحدكم أخاه»، فيه دلالة على أن للعائن اختياراً ما في الإصابة أو في دفعها، ويدل على الثاني قوله: ألاّ بتشديد اللام للتنديم بركت بتشديد الراء أي هلا قلت بارك الله عليك حتى لا تؤثر فيه العين وفي معناه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩] وقال الطيبي قوله ألا بركت للتحضيض أي هلاّ دعوت له بالبركة، وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، لأن الأصل إن يقال: علام تقتل؟كأنه ما التفت

(١) لسان العرب: (٧/٣٨٨).

(٢) مرقاة المفاتيح: (٨/٣٨١).

إليه، وعم الخطاب أولاً ثم رجع إليه تأنيباً وتوبيخاً.ا.هـ).

وما يكون من العائن هو أمر شنيع، يقول الإمام الشنقيطي [1] ـ رحمه الله ـ : (وقوله ﷺ: «علام يقتل أحدكم أخاه» مما يبين شناعة هذا العمل، وأنه قد يقتل.ا.هـ).

(٢٣٧) ـ المسألة الثانية: الحكم في الاتهام بالعين:

العين قد تكون قوية كما في الحديث ، ويعرف العائن ، إما لقول صادر عنه دون أن يبرك على المعيون أو أن يلفت أعين الحاضرين فلم يبرك أحدهم فهنا ، يبحث عن العائن ويسأل عن المتهم، ولذا ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: «من تتهمون به؟». فيطرح السؤال عن المتهم بالعين، إقتداء بالنبي ﷺ ولا حرج في ذلك على من أخبر، سواء كان حاضراً في المجلس أو غائباً، ومن علم بالعائن فعليه أن يخبر به.

(١) أضواء البيان :(٩/١٩٤).

الحديث الحادي عشر

عن أبي العاص ﷺ ؛ قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف، جعل يعرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدري ما أصلي. فلما رأيت ذلك، رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال: «ابن أبي العاص؟» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «ما جاء بك؟» قلت: يا رسول الله، عرض لي شيء في صلواتي، حتى ما أدري ما أصلي. قال: «ذاك الشيطان. أدنه» فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي، قال: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي، وقال: «اخرج، عدو الله!» ففعل ذلك ثلاث مرات ثم قال: «الحق بعملك»[١].

ويندرج تحته ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث:

۞أخرجه ابن ماجة في سننه: (١١٧٤/٢)، كتاب: الطب، باب: الفزع والأرق وما يتعوذ منه، حديث رقم (٣٥٤٨).

قال في مصباح الزجاجة:[٢](هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، رواه الحاكم في المستدرك من طريق أبي العلاء عن عثمان بن أبي العاص وقال هذا حديث صحيح الإسناد.ا.هـ).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٢٣٨) ـ المسألة الأولى: حكم الضرب حال الرقية:

حتى يتحقق أثر للمصاب بمس من الشياطين ـ بمشيئة الله تعالى ـ بالرقية، فإنه يحتاج لأمرين كما ذكر ذلك ابن القيم[٣] ـ رحمه الله ـ: أمر من جهته كمريض. وأمر من جهة المعالج.

الأمر الأول: ما يكون من جهة الممسوس أو المصروع:

فأما الأمر الذي من جهته فيكون بقوة نفسه، وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً، وأن يكون الساعد

---

(١) قال الألباني ـ رحمه الله ـ: حديث صحيح، أنظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجة.

(٢) مصباح الزجاجة: (٨٠/٤).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد: (٦٧/٤).

قوياً، فمتى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عدم الأمران جميعاً، يكون القلب خراباً من التوحيد، والتوكل، والتقوى، والتوجه، ولا سلاح له.

الأمر الثاني: ما يكون من جهة المعالج:

وذلك بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً، حتى إن من المعالجين من يكتفي بقوله: اخرج منه. أو بقول: بسم الله، أو بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، والنبي ﷺ كان يقول: «أخرج عدو الله أنا رسول الله».

فإن لم يجد فيضربه لما يلي:

١- ما ورد عن النبي ﷺ في هذا الحديث: (قال: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي، وقال: «اخرج ،عدو الله!» ففعل ذلك ثلاث مرات).

٢- ما ورد عن الوازع قال: أتيت رسول الله ﷺ والأشج المنذر بن ابن عاصم أو عامر بن المنذر ومعهم رجل مصاب، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ فلما رأوا النبي ﷺ وثبوا عن رواحلهم فقبلوا يده، ثم نزل الأشج فعقل رواحلهم وأخرج عيبته ففتحها، ثم أتى النبي ﷺ فسلم فقال النبي ﷺ يا أشج إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله، الحلم والأناة، قال: يا رسول الله، أنا أتخلقهما أو جبلني الله عليهما، قال: بل جبلك الله عليهما، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله، فقال الوازع: يا رسول الله إن معي خالاً مصاباً فادع الله له، قال: أين هو؟ إئتني به، قال: فصنعت به مثل ما صنع الأشج، ألبسته ثوبيه، فأتيته فأخذ طائفة من ردائه فرفعها حتى رأيت بياض إبطه ثم ضرب بظهره، قال: اخرج عدو الله، فولى وجهه وهو ينظر نظر رجل صحيح[(١)].

٣- وعن أم أبان بنت الوازع عن أبيها أن جدها الوازع انطلق إلى رسول الله ﷺ فانطلق معه بابن له مجنون أو ابن أخت له، قال جدي: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة قلت: يا رسول الله، إن معي ابن لي أو ابن أخت لي مجنون، آتيك به فتدعو الله عز وجل له، قال: إئتني به، فانطلقت إليه وهو في الركاب فأطلقت عنه وألقيت عليه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ فقال: أدنه مني واجعل ظهره مما يليني، قال: فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه ويقول، أخرج عدو الله، أخرج عدو الله فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس نظره الأول، ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه فدعا له فمسح وجهه، فلم يكن في الوفد

---

(١) مجمع الزوائد: (٩/٢) وقال عنه: (رواه أحمد وفيه هند بنت الوازع ولم أعرفها، وبقية رجاله ثقات).

أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه[١].

٤- وقال البهوتي[٢] - رحمه الله - والمشهور: ان للجن قدرة على النفوذ في بواطن البشر لقوله: «إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم» وكان الشيخ تقي الدين إذا أتي بالمصروع وعظ من صرعه، وأمره ونهاه، فإن انتهى وفارق المصروع أخذ عليه العهد أن لا يعود، وإن لم يأتمر ولم ينته ولم يفارقه ضربه حتى يفارقه، والضرب يقع في الظاهر على المصروع، وإنما يقع في الحقيقة على من صرعه، ولهذا يتألم من صرعه به، ويصيح، ويخبر المصروع إذا أفاق بأنه لم يشعر بشيء من ذلك. قال في الفروع: وأظن أني رأيت عن الإمام أحمد مثل فعل شيخنا، وإلا فقد ثبت أنه أرسل إلى من صرعه ففارقه، وأنه عاود بعد موت أحمد، فذهب أبو بكر المروزي بنعل أحمد، وقال له: فلم يفارقه، ولم ينقل أن المروزي ضربه، فامتناعه لا يدل على عدم جوازه.

٥- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] - رحمه الله -: (قد يحتاج في إبراء المصروع ودفع الجن عنه إلى الضرب، فيضرب ضرباً كثيراً جداً، والضرب إنما يقع على الجني ولا يحس به المصروع، حتى يفيق المصروع ويخبر أنه لم يحس بشيء من ذلك، ولا يؤثر في بدنه، ويكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة أو أربعمائة ضربة وأكثر وأقل، بحيث لو كان على الإنسي لقتله، وإنما هو على الجني والجني يصيح ويصرخ، ويحدث الحاضرين بأمور متعددة كما قد فعلنا نحن هذا وجربناه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثيرين.).

يقول الشبلي[٤] - رحمه الله -: (وقد يحتاج في إبراء المصروع ودفع الجن عنهم إلى الضرب فيضرب ضربا كثيراً جداً)، فيضربه حتى يخرج من جوفه، ففي الحديث عن بن عباسٍ ﷺ أن امرأةً جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابني به جنون، وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيخبث علينا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا، فثع ثعةً وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فسعى[٥].

---

(١) المعجم الكبير: (٥/٢٧٥) حديث وفد عبد القيس عن النبي ﷺ حديث رقم (٥٣١٤). قال الهيثمي: (رواه الطبراني وأم أبان لم يرو عنها غير مطر). انظر: (مجمع الزوائد ٩/٢).

(٢) كشاف القناع عن متن الإقناع: (١/٤٢١)، تأليف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٢، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال.

(٣) مجموع الفتاوى: (١٩/٦٠).

(٤) آكام المرجان: (١/١٦٤).

(٥) مسند الإمام أحمد: (١/٢٥٤) مسند عبد الله بن عباس ﷺ حديث رقم (٢٢٨٨). كما أخرجه الطبراني في المعجم

وفي الاستيعاب[1]: (عن الحسن بن مسلم أنه أخبره أنه سمع طاووساً يقول: كان النبي ﷺ يؤتى بالمجانين فيضرب صدر أحدهم ويبرأ، فأتي بمجنونة يقال لها أم زفر فضرب صدرها فلم تبرأ ولم يخرج شيطانها، فقال رسول الله ﷺ : هو يصيبها في الدنيا ولها في الآخرة خير، قال ابن جريج: وأخبرني عطاء أنه رأى أم زفر تلك المرأة سوداء طويلة على سلم الكعبة، قال ابن جريج: وأخبرني عبد الكريم عن الحسن أنه سمعه يقول: كانت امرأة تخنق في المسجد فجاء إخوتها النبي ﷺ فشكوا ذلك إليه فقال: إن شئتم دعوت الله، وإن شئتم كانت كما هي ولا حساب عليها في الآخرة فخيرها إخوتها فقالت: دعوني كما أنا فتركوها).

(٢٣٩) ـ المسألة الثانية :مخاطبة الجان المتلبس بالممسوس .

دل قوله ﷺ «اخرج، عدو الله!» أن الأصل في مخاطبة الجن هو بما يكون فيه مصلحة للمسترقي ، فيعظ الراقي الجان ويذكره بالله ويدعوه إلى الإسلام ويأمره بالخروج منه كما في هذا الحديث ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[2] ـ رحمه الله ـ:(فيخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة ، أو فاحشة وعدوان لتقوم الحجة عليهم بذلك ، ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله الذي أرسله إلى الثقلين الجن والإنس.ا.هـ).

الكبير :(١٢/ ٥٧) سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ حديث رقم (١٢٤٦٠). كما أخرجه الدارمي في سننه :(١/ ٢٤) باب: ما أكرم الله به نبيه ﷺ من إيمان الشجر به والبهائم والجن، حديث رقم (١٩). قال الهيثمي ـ رحمه الله ـ :(رواه أحمد والطبراني وفيه فرقد السبخي وثقه ابن معين والعجلي وضعفه غيرهما) انظر: (مجمع الزوائد : ٩/ ٢).

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ :(تفرد به أحمد، وفرقد السنجي رجل صالح ولكنه سيء الحفظ، وقد روى عنه شعبة وغير واحد واحتمل حديثه). انظر البداية والنهاية :(٦/ ١٥٩).

(١) الاستيعاب :(٤/ ١٩٣٨).

(٢) مجموع الفتاوى: (١٩/ ٤٠).

الحديث الثاني عشر

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين.

ويندرج تحته ما يلي:

أولاً: تخريج الحديث.

۞ الحديث أخرجه أبو داوود في سننه : كتاب: الطب، باب: ما جاء في العين، (٤/٩)، حديث رقم : (٣٨٨٠). قال زين الدين العراقي[١] : (إسناده صحيح) .

قال النووي[٢] ـ رحمه الله ـ: (رواه أبو داوود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٢٤٠) ـ المسألة الأولى : فشو العين في بعض المجتمعات :

العين تكون من المحب والمبغض والبر والفاجر، ولذا على المسلم أن يتقي الله تعالى فلا يؤذي أخاه المسلم، فقد روي عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[٣]، وكون مجتمع يشتهر أمرهم بين الناس بالعين، فليس ذلك إلا من تمكن الشياطين منهم إذ أن هذا ليس من باب الفخر، كيف لا وقد عنف النبي ﷺ قائلا : «علام يقتل أحدكم أخاه».فذلك صفة ذميمة خاصة من عرف بها، والأعظم من ذلك أن يتعارف عليها مجتمع بأكمله فيتفاخروا بشدة وقوة عيونهم، نسأل الله السلامة والعافية ، وأما انتشاره في هذا الزمان وذلك مع انفتاح الدنيا فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله تعالى وقدره بالعين»[٤].

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب :(١٩١/٨).

(٢) المجموع :(٦٤/٩).

(٣) صحيح البخاري:(١٣/١) ، كتاب: الإيمان ، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، حديث رقم (١٠).

(٤) مسند الطيالسي:(٢٤٢/١) ،حديث رقم (١٧٦٠) ، قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ :أخرجه البزار بسند حسن عن جابر ﷺ رفعه.اهـ)، وقال الألباني ـ رحمه الله ـ :حديث حسن، أنظر:السلسلة الصحيحة : ٢٤٦/٢ ، حديث رقم(٧٤٧).

الحديث الثالث عشر

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: هو من عمل الشيطان.

ويندرج تحته ما يلي:

أولا: تخريج الحديث:

۞الحديث أخرجه أبو داوود: (٦/٤)، كتاب: الطب، باب في النشرة حديث رقم (٣٨٦٨).

قال الإمام البيهقي[(١)] ـ رحمه الله ـ: (وروي عن النبي ﷺ مرسلا وهو مع إرساله أصح)[(٢)].

قال الهيثمي[(٣)] ـ رحمه الله ـ: (ورجال البزار رجال الصحيح).

ثالثاً: المسائل الفقهية.

(٢٤١) ـ المسألة الأولى: حكم النشرة:

سبق بيان معناها وحكمها في حديث عائشة رضي الله عنها ـ في سحر النبي ﷺ في باب السحر.

(٢٤٢) المسألة الثانية: من رقاه السحرة فما الحكم:

من ذهب إلى السحرة من باب الأخذ بالأسباب، فقد أخذ بأسباب محرمة، فهو مبتدع آثم مرتكب لوسيلة من وسائل الشرك ويخشى عليه أن يكون عمله ذلك ذريعة إلى الوقوع في الشرك، فعلى المرء المسم أن يثق بالله تعالى، وأن يحسن الظن به، ويفوض أمره إليه، ولا ييأس من فضله ورحمته واحسانه فإنه النبي ﷺ قال: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»[(٤)]. فعلى المرء المبتلى أن يأخذ بالأسباب

---

(١) البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر من أئمة الحديث. ولد في خسرجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) سنة ٣٨٤هـ ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور فلم يزل بها إلى أن مات. قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلاّ وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه، وقال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف، صنف زهاء ألف جزء، توفي ـ رحمه الله ـ سنة (٤٥٨هـ). انظر: (الأعلام: ١/١١٦).

(٢) سنن البيهقي الكبرى: (٩/٣٥١).

(٣) مجمع الزوائد: (٥/١٠٢).

(٤) صحيح البخاري: (٥/٢١٥١)، كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، حديث رقم (٥٣٥٤).

والأدوية المباحة التي توافق الشرع، وأن يتيقن أن الشفاء الذي أنزله الله إنما هو فيما شرع، وتعالى الله أن لا يوجد علاج للسحر إلا عند السحرة والمشعوذين كما يدعي بعض الناس، ومن ثم ليتق الله كل مسحور فو الله ليس لا ملجأ لنا من الله إلا إليه يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : (وإذا كان وحده هو ربنا ومالكنا وإلاهنا فلا مفزع لنا في الشدائد سواه ولا ملجأ لنا منه إلا إليه ولا معبود لنا غيره فلا ينبغي أن يدعي ولا يخاف ولا يرجى ولا يحب سواه ولا يذل لغيره ولا يخضع لسواه ولا يتوكل إلا عليه لأن من ترجوه وتخافه وتدعوه وتتوكل عليه إما أن يكون مربيك والقيم بأمورك ومولي شأنك وهو ربك فلا رب سواه أو تكون مملوكه وعبده الحق فهو ملك الناس حقا وكلهم عبيده ومماليكه ،أو يكون معبودك وإلهك الذي لا تستغني عنه طرفة عين بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى حياتك وروحك وهو الإله الحق إله الناس الذي لا إله لهم سواه فمن كان ربهم وملكهم وإلههم فهم جديرون أن لا يستعيذوا بغيره ولا يستنصروا بسواه ولا يلجئوا إلى غير حماة فهو كافيهم وحسبهم وناصرهم ووليهم ومتولي أمورهم جميعا بربوبيته وملكه وإلاهيته لهم فكيف لا يلتجيء العبد عند النوازل ونزول عدوه به إلى ربه ومالكه وإلهه)[1].

(١) بدائع الفوائد: (٢/٢٧٢).

الفصل السابع

ما يمكن أن يكون مفيداً بمشيئة الله.

لعلاج مس الجان

أولاً: العوذ الشرعية:

ثانياً: ماء زمزم

ثالثاً: العسل

رابعاً: الحبة السوداء

خامساً: الحجامة

سادساً: السنا.

سابعاً: زيت الزيتون

ثامناً: السدر.

تاسعاً: أبوال الإبل وألبانها.

أولا: العوذ الشرعية:

أ- من القرآن:

١- **سورة الفاتحة**: (سبع مرات) أو (ثلاث مرات)، وقد بينا ذلك سابقا أن الحكم في الرقية للزائد كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر - رحمه الله - فالأفضل في ذلك الرقية بها سبع مرات.

كما أنه ورد أن الرقية بها ثلاثة أيام غدوة وعشية، وسبق ذلك في حديث خارجة ﷺ قال: (فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيامٍ غدوةً وعشيةً، كلما ختمتها أجمع بزاقي ثم أتفل فكأنما نشط من عقالٍ).

يقول الإمام ابن القيم[1] - رحمه الله - : (شأنها أن يستشفى بها من الأدواء ويرقى بها اللديغ.

وبالجملة فما تضمنته الفاتحة من إخلاص العبودية والثناء على الله وتفويض الأمر كله إليه والاستعانة به والتوكل عليه وسؤاله مجامع النعم كلها، وهي الهداية التي تجلب النعم وتدفع النقم، من أعظم الأدوية الشافية الكافية.

وقد قيل إن موضع الرقية منها: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ولا ريب أن هاتين الكلمتين من أقوى أجزاء هذا الدواء، فإن فيهما من عموم التفويض والتوكل والالتجاء والاستعانة والافتقار والطلب، والجمع بين أعلى الغايات وهي عبادة الرب وحده وأشرف الوسائل وهي الاستعانة به على عبادته ما ليس في غيرها، ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه وفقدت الطبيب والدواء فكنت أتعالج بها، آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مرارا ثم أشربه فوجدت بذلك البرء التام ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع).

٢- **سورة البقرة وآل عمران**: (عن أبي أمامة الباهلي ﷺ، قال: سمعت رسول ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن. فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طيرٍ صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة، قال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة)[2].

وعن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إن لكل شيء سناماً وإن سنام القرآن سورة البقرة، ومن قرأها في بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال، ومن قرأها نهارا لم يدخل الشيطان بيته

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد: (١٧٨/٤).

(٢) صحيح مسلم مع شرحه: (٧٤/٦) باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة حديث رقم (١٨٢٤).

ثلاثة أيام، قال أبو حاتم البستي قوله ﷺ : لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام، أراد مردة الشياطين»(١).

٣ - وروى الدارمي في مسنده عن الشعبي قال: قال عبد الله: «من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح، أربعا من أولها وآية الكرسي، وآيتين بعدها، وثلاثا خواتيمها، أولها: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ وعن الشعبي عنه لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه ولا يقرآن على مجنون إلا أفاق»(٢).

والآيات على النحو التالي :

۞ أربع آيات من أول سورة البقرة، قال تعالى : ﴿الم ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة : ١- ٤].

۞آية الكرسي وآيتان بعدها قال تعالى : ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٥- ٢٥٧].

---

(١) صحيح ابن حبان : (٥٩/٣) باب ذكر تمثيل النبي ﷺ سورة البقرة من القرآن بالسنام من البعير حديث رقم (٧٨٠). كما أحرجه الطبراني في المعجم الكبير : (١٦٣/٦) سعيد بن خالد المدني عن أبي حازم حديث رقم (٥٨٦٤).

قال جمال الدين الزيلعي : (قلت غريب جداً) انظر : (تخريج الأحاديث والآثار : ٨٩/٣). وقال الهيثمي ـ رحمه الله ـ : (رواه الطبراني، وفيه سعد بن خال الخزاعي المدني وهو ضعيف) انظر : (مجمع الزوائد : ٣١٢/٦).

(٢) سنن الدارمي : (٥٤١/٢) باب فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي حديث رقم : (٣٣٨٢). وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٣٧/٩) حديث رقم (٨٦٧٣).

قال الإمام الهيثمي ـ رحمه الله ـ : (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود) انظر: (مجمع الزوائد ١١٨/١٠).

۞ وثلاث آيات خواتم سورة البقرة ، وقال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٤- ٢٨٦] .

٤- **آية الكرسي** : يقول الإمام ابن كثير[١] ـ رحمه الله ـ : (أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله في إذهاب ذلك وهما المعوذتان، وفي الحديث لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما وكذلك قراءة آية الكرسي فإنها مطردة للشيطان).

٥- **المعوذات** : وهي ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾وذلك (ثلاث مرات).

٦- **أول سورة غافر:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ من قرأ حم المؤمن إلى «إليه المصير »وآية الكرسي حين يصبح ، حفظ بهما حتى يمسي ، ومن قرأهما حين يمسي ، حفظ بهما حتى يصبح)[٢].

والآيات هي :

۞ قوله تعالى : ﴿ حم ، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ١- ٣] .

۞ **آية الكرسي:**

٧- **ما ورد في حديث أبي ليلى:**

---

(١) تفسير القرآن العظيم: (١/ ١٤٩).

(٢) سنن الترمذي : (٥/ ١٥٧)، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، حديث رقم (٢٨٧٩). قال الترمذي ـ رحمه الله ـ : (قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة المليكي من قبل حفظه، وزرارة بن مصعب هو ابن عبد الرحمن بن عوف وهو جد أبي مصعب المدني).

عن أبي ليلى ﷺ قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ إذ جاءه أعرابي فقال: إن لي أخًا وجعًا، قال: ما وجع أخيك؟ قال: به لمم قال: اذهب فأتني به، قال: فذهب فجاء به فأجلسه بين يديه فسمعته عوذه بفاتحة الكتاب وأربع آياتٍ من أول البقرة وآيتين من وسطها ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ وآية الكرسي، وثلاث آياتٍ من خاتمتها وآيةٍ من آل عمران أحسبه قال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وآيةٍ من الأعراف ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ﴾ الآية وآيةٍ من المؤمنين ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ وآيةٍ من الجن ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ وعشر آياتٍ من أول الصافات وثلاث من آخر الحشر و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين فقام الأعرابي قد برأ ليس به بأس.ا.هـ)(١).

الآيات الواردة في الحديث:

❁ الفاتحة:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٢- ٧].

❁ أربع آيات من أول البقرة:

قال تعالى: ﴿الم، ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١- ٤].

❁ آيتين من وسط سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ، إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٣- ١٦٤].

❁ آية الكرسي:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ

(١) سنن ابن ماجة: (١١٧٥/٢) باب الفزع والأرق وما يتعوذ به حديث رقم (٣٥٤٩).

بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

❁ الثلاث خواتم سورة البقرة :

وقال تعالى : ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٤- ٢٨٦].

❁ آية آل عمران:

قال تعالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران - ١٨].

❁ أية الأعراف :

قال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

❁ آية من المؤمنين :

قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

❁ العشر آيات من أول الصافات:

قال تعالى : ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً ، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً ، فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً ، إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ، إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ، وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ، لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ، إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١- ١٠].

۞ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر :

قال تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ، هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٣- ٢٤].

٨- آخر سورة القلم:

قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ، وَمَا هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [القلم ٥١ — ٥٢]. قال الحسن البصري - رحمه الله - دواء إصابة العين أن تقرأ هذه الآية (١).

٩- سورة الكافرون والمعوذات :

وعن علي قال: لدغت النبي ﷺ عقرب وهو يصلي، فلما فرغ قال: «لعن الله العقرب، لا تدع مصلياً ولا غيره» ثم دعا بماء وملح، فجعل يمسح عليها، ويقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (٢).

١٠- آيات الشفاء:

قال تعالى: ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾[التوبة: ١٤].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[يونس: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[النحل: ٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[الإسراء: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[الشعراء: ٨٠].

---

(١) الآداب الشرعية : (٣/٦٢).

(٢) مجمع الزوائد: (١٩١/٥) باب: ما جاء في الرقى للعين والمرض وغير ذلك، حديث رقم (٨٤٤٥) وقال عنه : إسناده حسن .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾[فصلت: ٤٤].

يقول تاج الدين السبكي - رحمه الله -: (رأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاها في الإناء طلباً للعافية)[١].

١١- آخر سورة المؤمنون:

لما ورد عن ابن مسعود ﷺ رقى بها رجلاً مصاباً فبرأ فقال النبي ﷺ: بماذا رقيت في أذنه فأخبره فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال»[٢].

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ، وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ، وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾[المؤمنون: ١١٥إلى ١١٨].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: (١٥٩/٥).

(٢) قال الألباني - رحمه الله - ضعيف، أنظر: السلسلة الضعيفة ، حديث رقم (٢١٨٩).

ب: الأدعية وما ورد من الرقى في السنة:

يقول الإمام ابن القيم [١] - رحمه الله -: (واعلم أن الأدوية الطبيعية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يقع وقوعاً مضراً، وإن كان مؤذياً، والأدوية الطبيعية إنما تنفع، بعد حصول الداء، فالتعوذات والأذكار، إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه، فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة، ولإزالة المرض).

أما الأول: فكما في الصحيحين من حديث عائشة - رضي الله عنها - رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه قل هو الله أحد والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده.

وكما في حديث عوذة أبي الدرداء ﷺ المرفوع: « اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم، وقد تقدم، وفيه من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى، ومن قالها آخره نهاره، لم تصبه مصيبة حتى يصبح».

وكما في الصحيحين: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه.

وكذلك في صحيح مسلم عن النبي ﷺ: من نزل منزلاً فقال: « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزلة ذلك ».

وورد في سنن أبي داوود أن رسول الله ﷺ كان في السفر يقول بالليل يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك، وشر ما يدب عليك، أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد.

وأما الثاني: فكما تقدم من الرقية بالفاتحة والرقية للعقرب وغيرها مما يأتي).

وما ورد في السنة فهو على النحو التالي:

١- قوله ﷺ: «اللهم رب الناس مذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاءً لا يغادر سقمًا» [٢].

٢- قوله ﷺ: «اللهم رب الناس أذهب الباس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا» [٣].

---

(١) زاد المعاد: (١٨٢/٤).

(٢) صحيح البخاري: (٢١٦٧/٥)، كتاب: الطب، باب: رقية النبي ﷺ، حديث رقم (٥٤١٠).

(٣) صحيح البخاري: (٣٦٥/١١)، كتاب: الطب، باب: رقية النبي ﷺ، حديث رقم حديث رقم (٥٦١١).

٣- قوله ﷺ : «امسح البأس رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف لـه إلا أنت»[١].

٤- قوله ﷺ : «بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا»[٢].

٥- كان ﷺ إذا عوذ بعضهم يمسحه بيمينه، أذهب الباس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا»[٣].

٦- قوله ﷺ : «باسم الله يبريك ومن كل داءٍ يشفيك ومن شر حاسدٍ إذا حسد وشر كل ذي عينٍ»[٤].

٧- قوله ﷺ : « باسم الله أرقيك، من كل شيءٍ يؤذيك، من شر كل نفسٍ أو عين حاسدٍ الله يشفيك، باسم الله أرقيك»[٥].

٨- قوله ﷺ : «أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقمًا»[٦].

٩- قوله ﷺ : « ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثًا ، وقل سبع مراتٍ أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»[٧].

١٠- قوله ﷺ : «أذهب البأس رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف لـه إلا أنت»[٨].

١١- قوله ﷺ : « امسحه بيمينك سبع مراتٍ وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد»[٩].

١٢- قوله ﷺ : « ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، انزل رحمةً من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع»[١].

---

(١) صحيح البخاري: (١١/٣٦٥) ، كتاب: الطب، باب: رقية النبي ﷺ ، حديث رقم حديث رقم (٥٦١٢).

(٢) صحيح البخاري: (١١/٣٦٥) ، كتاب: الطب، باب: رقية النبي ﷺ ، حديث رقم حديث رقم (٥٦١٣).

(٣) صحيح البخاري: (١١/٣٧١) ، كتاب: الطب، باب: مسح الراقي الوجع بيده اليمنى حديث رقم (٥٦١٨).

(٤) صحيح مسلم: (٤/١٧١٨)، كتاب: السلام ، باب: الطب والمرضى والرقى، حديث رقم (٢١٨٥).

(٥) صحيح مسلم: (١٤/١٤٠) كتاب: السلام ، باب: الطب والمرضى والرقى، حديث رقم (٢١٨٦).

(٦) صحيح مسلم: (٤/١٧٢٢)، كتاب: السلام ، باب: استحباب رقية المريض، حديث رقم (٥٦٦٣).

(٧) صحيح مسلم: (١٤/١٥٦) باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء حديث رقم (٥٦٩١).

(٨) صحيح مسلم: (٤/١٧٢٢)، كتب: السلام ، باب: استحباب رقية المريض، حديث رقم (٥٦٦٦).

(٩) سنن أبي داوود : (٤/١١)، كتاب: الطب ، باب كيف الرقى، حديث رقم (٣٨٩١).

١٣- قوله ﷺ: « أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»(٢).

١٤- لما أتي النبي ﷺ بلديغٍ لدغته عقرب فقال: « لو قال: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يلدغ أو لم تضره»(٣).

١٥- قوله ﷺ: (ما من عبدٍ مسلمٍ يعود مريضًا لم يحضر أجله فيقول سبع مراتٍ أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي»(٤).

١٦- لما أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا محمد، اشتكيت، قال: نعم، قال: باسم الله أرقيك من كل شيءٍ يؤذيك، من شر كل نفسٍ وعين حاسدٍ، باسم الله أرقيك والله يشفيك»(٥).

١٧- قول النبي ﷺ: « اجعل يدك اليمنى عليه وقل: بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات»(٦).

١٨- ما روي عنه ﷺ «بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داءٍ فيك ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسدٍ إذا حسد ثلاث مراتٍ»(٧).

١٩- قوله ﷺ «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطانٍ وهامةٍ ومن كل عينٍ لا مه»(٨).

٢٠- ما روي عنه ﷺ: «بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من شر عرقٍ نعارٍ، ومن شر حر النار)(٩).

٢١- ما روى عنه ﷺ: «أعيذك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً

---

(١) سنن أبي داوود: (١٢/٤)، كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، حديث رقم (٣٨٩٢).

(٢) سنن أبي داوود: (١٢/٤)، كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، حديث رقم (٣٨٩٣).

(٣) سنن أبي داوود: (١٣/٤)، كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، حديث رقم (٣٨٩٩).

(٤) سنن الترمذي: (٤١٠/٤)، كتاب: الطب، باب: منه، حديث رقم (٢٠٨٣).

(٥) سنن الترمذي: (٣٠٣/٣)، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في التعوذ للمريض، حديث رقم (٩٧٢).

(٦) سنن ابن ماجة: (١١٦٣/٢)، كتاب: الطب، باب: ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به، حديث رقم (٣٥٢٢).

(٧) سنن ابن ماجة: (١١٦٤/٢)، كتاب: الطب، باب: ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به، حديث رقم (٣٥٢٤).

(٨) سنن ابن ماجة: (١١٦٤/٢)، كتاب: الطب، باب: ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به، حديث رقم (٣٥٢٥).

(٩) سنن ابن ماجة: (١١٦٥/٢)، كتاب: الطب، باب: ما يعوذ به من الحمى، حديث رقم (٣٥٢٥).

أحد، من شر ما تجد فرددها سبعاً»(١).

٢٢- ماروي عن النبيﷺ : « بسم الله اللهم أذهب حرها وبردها ووصبها»(٢).

ج : كتابة الآيات لتسقى المريض :

روي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها كانت لا ترى بأساً أن يعوذ في الماء ثم يصب على المريض(٣).

كما روي عن بن عباس ﷺ قال: إذا عسر على المرأة ولدها فيكتب هاتين الآيتين والكلمات في صحفة، ثم تغسل فتسقى منها، بسم الله لا إله إلا هو الحليم الكريم سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[النازعات: ٤٦]، وقوله ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[الأحقاف: ٣٥](٤). وكيفية ذلك أن تكتب بمداد مباح كالزعفران وما يشابهه من المباحات

يقول الإمام القرطبي(٥) ـ رحمه الله ـ: (روى ليث عن مجاهد قال: لا بأس أن تكتب القرآن ثم تسقيه المريض).

وقال ابن تيمية(٦) : ويجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيء من كتاب الله وذكره بالمداد المباح، ويغسل ويسقى، كما نص على ذلك أحمد وغيره، قال عبد الله بن أحمد: رأيت أبي يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادتها في جام أبيض، أو شيءنظيف... يكتب حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: "لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ﴾[الأحقاف- ٣٥]﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ

---

(١) قال الهيثمي ـ رحمه الله ـ : (رواه أبو يعلى في الكبير، عن شيخه موسى بن حيان، ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح) .أ، ظر: (مجمع الزوائد: ١٩٠/٥) وقال العيني :(سنده جيد) انظر :(عمدة القاري: ٦/٨).

(٢) مسند الإمام أحمد: (٤٤٧/٣)، مسند عبد الله بن عامر ﷺ ، حديث رقم (١٥٧٣٨). قال الهيثمي ـ رحمه الله ـ : (فيه أمية بن هند وهو مستور ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح) انظر :(مجمع الزوائد ١٠٨/٥).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة :(٤٠/٥)، كتاب: الطب، باب: في الرخصة في القرآن يكتب لمن يسقاه، حديث رقم (٢٣٥٠٩).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة :(٣٩/٥)، كتاب: الطب، باب: في الرخصة في القرآن يكتب لمن يسقاه، حديث رقم (٢٣٥٠٨).

(٥) الجامع لأحكام القرآن :(٣٧/١).

(٦) مجموع الفتاوى: (٩/١٩).

﴿يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[النازعات- ٤٦].

ويقول ابن القيم[١]. رحمه الله . : (ورخص جماعة من السلف في كتابة بعض القرآن وشربه وجعل ذلك من الشفاء الذي جعل الله فيه).

ويقول الإمام ابن القيم[٢]. رحمه الله . : (قال الخلال: وحدثنا عبد الله بن أحمد قال: رأيت أبي يكتب التعويذ للذي يفزع، وللحمى بعد وقوع البلاء، وكتاب لعسر الولادة.

قال الخلال: حدثني عبد الله بن أحمد قال: رأيت أبي يكتب للمراة إذا عسر عليها ولادتها في جام أبيض أو شيء نظيف، يكتب حديث ابن عباس ﷺ : لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين : ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ ﴾[الأحقاف- ٣٥]﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[النازعات- ٤٦].

كما قال[٣]. رحمه الله . : (قال الخلال: أنبأنا أبو بكر المروزي، أن أبا عبد الله جاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله تكتب لامرأة قد عسر عليها ولدها منذ يومين، فقال: قل له يجيء بجام واسع وزعفران ورأيته يكتب لغير واحد).

رابعاً : ما ورد عن السلف في الرقية :

١- يقول ابن كثير[٤]. رحمه الله .: (وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عمار بن الحارث حدثنا عبد الرحمن يعني الدشتكي، أخبرنا أبو جعفر الرازي عن ليث وهو ابن أبي سليم، قال بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن الله تعالى، تقرأ في إناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور الآية التي من سورة يونس ﴿فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٨١- ٨٢]والآيات الأخرى﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١١٨إلى١٢١] وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[طه: ٦٩].

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد :(٣٥٨/٤).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد :(٣٥٧/٤).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد :(٣٥٧/٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم :(٤٢٨/٢).

ثانياً: ماء زمزم:

ورد عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «ماء زمزم لما شرب له»[(١)]. يقول الإمام ابن القيم[(٢)] ـ رحمه الله ـ : (وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعاً ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوما وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مرارا ا.هـ).

ولحديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته يشبعك أشبعك الله به، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله، وهي هزمة جبريل، وسقيا إسماعيل»[(٣)].

وفي السنن الصغرى للبيهقي: (عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال في ماء زمزم: إنه طعام

---

(١) سنن ابن ماجة: (١٠١٨/٢)، كتاب: المناسك، باب: الشرب من زمزم، حديث رقم (٣٠٦٢). وهذا الحديث حسنه ابن القيم ـ رحمه الله ـ في زاد المعاد قال ـ رحمه الله ـ : (وفي سنن ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: ماء زمزم لما شرب له، وقد ضعف هذا الحديث طائفة بعبد الله بن المؤمل راوية عن محمد بن المنكدر، وقد روينا عن عبد الله بن المبارك أنه لما حج أتى زمزم فقال: اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر ﷺ عن نبيك ﷺ أنه قال: ماء زمزم لما شرب له، وإني أشربه لظمأ يوم القيامة، وابن أبي الموالي ثقة، فالحديث إذاً حسن، وقد صححه بعضهم وجعله بعضهم موضوعاً وكلا القولين فيه مجازفة) انظر زاد المعاد: (٣٩٣/٤). قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ عنه: (حديث جابر أخرجه الشافعي وابن ماجة ورجاله ثقات، إلا عبد الله بن المؤمل المكي، فذكر العقيلي أنه تفرد به، لكن ورد من رواية غيره عند البيهقي من طريق إبراهيم بن طهمان، ومن طريق حمزة الزيات، كلاهما عن أبي الزبير بن سعيد عن جابر، ووقع في فوائد ابن المقرئ من طريق سويد بن سعيد عن بن المبارك عن بن أبي الموالي عن ابن المنكدر عن جابر، وزعم الدمياطي أنه على رسم الصحيح، وهو كما قال من حيث الرجال إلا أن سويداً وإن أخرج له مسلم، فإنه خلط وطعنوا فيه، وقد شذ بإسناده، والمحفوظ عن ابن المبارك عن ابن المؤمل) انظر: (فتح الباري: ٤٩٣/٣).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد: (٣٩٣/٤).

(٣) سنن الدارقطني: (٢٨٩/٢)، كتاب: الحج، باب: المواقيت، حديث رقم (٢٣٨). وأخرجه الحاكم في المستدرك: (٦٤٦/١)، كتاب: المناسك، حديث رقم (١٧٣٩) وقال عنه: صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي، قال عنه الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : (وفي المستدرك من حديث بن عباس ﷺ مرفوعاً: ماء زمزم لما شرب له، رجاله موثقون إلا أنه اختلف في إرساله ووصله، وإرساله أصح) انظر: (٤٩٣/٣).

طعمٍ وشفاء سقمٍ[١].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها حملت ماء زمزم في القوارير ، وقالت: حمله رسول الله ﷺ في الأداوى والقرب فكان يصب على المرضى ويسقيهم [٢].

---

(١) السنن الصغرى للبيهقي :(٤/٣٥٢) باب :دخول الكعبة والصلاة فيها، حديث رقم (١٧٢٤). كما أخرجه البزار في مسنده :(٩/٣٦١) حديث رقم (٣٩٢٩). قال الهيثمي ـ رحمه الله ـ :(رواه البزار والطبراني في الصغير ورجال البزار رجال الصحيح) انظر :(مجمع الزوائد :٣/٢٨٦).

(٢) سنن البيهقي الكبرى :(٥/٢٠٢) ، باب: الرخصة في الخروج بماء زمزم، حديث رقم (٩٧٦٨). قال الألباني ـ رحمه الله ـ :صحيح ، أنظر: ٢/٤٥٧، حديث رقم (٨٨٣).

ثالثاً : العسل :

قال تعالى : ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل : ٦٩]، فقالوا الضمير يرجع إلى العسل لأن أكثر الأدوية مستخدمة من العسل[١].

وعن بن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنا أنهى أمتي عن الكي»[٢]، وأخرج الطبراني ـ رحمه الله ـ عن أبي الأحوص : أن رجلا أتى عبد الله فقال : إن أخي مريض اشتكى بطنه وأنه نعت له الخمر أفأسقيه ؟ قال عبد الله : سبحان الله ! ما جعل الله شفاء في رجس إنما الشفاء في شيئين : العسل شفاء للناس والقرآن شفاء لما في الصدور)[٣].

في الحديث الذي أخرجه البخاري[٤] عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «الشفاء في ثلاث: شربة عسل ، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي» رفع الحديث.

في الصحيحين[٥] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن أخي يشتكي بطنه، وفي رواية: استطلق بطنه، فقال: اسقه عسلاً، فذهب ثم رجع فقال: قد سقيته فلم يغن عنه شيئاً، وفي لفظ، فلم يزده إلا استطلاقاً مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول له اسقه عسلاً، فقال له في الثالثة أو الرابعة: صدق الله وكذب بطن أخيك.

يقول الإمام ابن القيم[٦] ـ رحمه الله ـ : (والعسل فيه منافع عظيمة، فإنه جلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها، محلل للرطوبات أكلاً وطلاءً... إلى أن قال: وفي سنن ابن ماجة مرفوعاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء وفي أثر آخر عليكم بالشفاءين العسل والقرآن، فجمع بين الطب البشري والإلهي، وبين طب الأبدان وطب الأرواح، وبين الدواء الأرضي والدواء السمائي.ا.هـ).

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل: (١٥٧/٢).

(٢) صحيح البخاري: (٢١٥٢/٥)، كتاب الطب، باب: الدواء بالعسل، حديث رقم، (٥٣٥٧).

(٣) المعجم الكبير: (١٨٤/٩)، حديث رقم (٨٩١٠)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ: إسناده صحيح ، أنظر: السلسلة الصحيحة، حديث رقم :(١٦٣٣).

(٤) صحيح البخاري: (٢١٥١/٥)، كتاب: الطب، باب: الشفاء في ثلاث، حديث رقم (٥٥٥٦).

(٥) صحيح البخاري: (٢١٥٢/٥)، كتاب: الطب، باب: الدواء بالعسل، حديث رقم (٥٥٥٦). كما أخرجه مسلم :(١٦٨/١٤)، كتاب: السلام ، باب: التداوي بسقي العسل ، حديث رقم (٢٢١٧).

(٦) زاد المعاد في هدي خير العباد :(٣٣/٤و٣٤).

رابعاً: الحبة السوداء:

ورد في الحديث عن هريرة ﷺ أنه «سمع رسول الله ﷺ يقول: في الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا السام. قال ابن شهاب والسام الموت، والحبة السوداء الشونيز»(١).

ففوائد العلاج بالحبة السوداء لا تنقضي وإن أدرك بعض الأطباء بعض فوائدها، فقد غاب كثير فوائدها عليهم، عنهم يقول الحافظ ابن حجر(٢) ـ رحمه الله ـ تعالى: (وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: تكلم الناس في هذا الحديث وخصوا عمومه وردوه إلى قول أهل الطب والتجربة، ولا خفاء بغلط قائل ذلك، لأنا إذا صدقنا أهل الطب - ومدار علمهم غالباً إنما هو على التجربة التي بناؤها على ظن غالب - فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم، انتهى، وقد تقدم توجيه حمله على عمومه بأن يكون المراد بذلك ما هو أعم من الإفراد والتركيب، ولا محذور في ذلك ولا خروج عن ظاهر الحديث).

قال الإمام ابن الحاج(٣) ـ رحمه الله ـ: (قال ابن شهاب: الحبة السوداء هي الشونيز وهي الكمون الأسود، والسام الموت، مع أنه قد قال بعض العلماء في الحبة السوداء، إن الأطباء يقولون إنها تنفع لسبعة عشر مرضاً، فيحتمل أن يكون الحديث محمولاً عليها، قال: فعلى هذا ينبغي لمن أراد أن يستعملها أن يسأل الأطباء عنها، فإن أخبروه أنها تنفع لذلك المرض استعملها وإلا فلا، أو كما قال، وكان سيدي أبو محمد ـ رحمه الله ـ يأبى ذلك ويقول أعوذ بالله من أن أقول بهذا القول، صاحب النور الأكمل ﷺ أخبر بشيء فنعرضه على رأي أصحاب الظلمة، فقيل له فما الجمع بين ما أخبر به النبي ﷺ وبين ما قالت الأطباء؟ فقال الجواب من وجهين: الوجه الأول: أن تكون الحبة السوداء تنفع لجميع الأمراض، كما أخبر به النبي ﷺ لأنه نظر بالنور الأكمل الذي وهبه الله سبحانه وتعالى ومن عليه به فرآها تنفع لجميع الأمراض وأهل الطب نظروا بظلمة الفكر الذي عندهم فلم يعرفوا أكثر من سبعة عشر، الوجه الثاني: أن الحبة السوداء كانت تنفع لسبعة عشر مرضاً كما قاله الأطباء، ثم جعلها الله تعالى لهذه الأمة، تنفع لجميع الأمراض، كما خصت بخصائص على غيرها من الأمم إكراما للنبي ﷺ وهذا الذي قاله ـ رحمه الله ـ ظاهر بيّن، لكن ذلك راجع إلى نية المريض فيما يحاوله من ذلك، لأن

(١) صحيح البخاري: (٥/٢١٥٤)، كتاب: الطب، باب: الحبة السوداء، حديث رقم (٥٣٦٤). وصحيح مسلم: (٤/١٧٣٥)، كتاب: السلام، باب: التداوي بالحبة السوداء، حديث رقم (٢٢١٥).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١١/٢٨٨).

(٣) المدخل: (٤/١١٦).

القاعدة أن كل ما يصدر من الشارع ﷺ يتلقى بالقبول وقوة التصديق، فعلى قدر النية ينجح السعي ويظفر صاحبها بالمراد).

وذكر الإمام ابن القيم[1] بعض فوائدها فقال ـ رحمه الله ـ : (وهي كثيرة المنافع جداً وقوله : « شفاء من كل داء» مثل قوله تعالى ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ أي كل شي يقبل التدمير ونظائره، وهي نافعة من جميع الأمراض الباردة ،وتدخل في الأمراض الحارة اليابسة بالعرض، فتوصل قوى الأدوية الباردة الرطبة إليها بسرعة تنفيذها إذا أخذ يسيرها.

وقد نص صاحب القانون وغيره على الزعفران في قرص الكافور لسرعة تنفيذه وإيصاله قوته، وله نظائر يعرفها حذاق الصناعة، ولا تستبعد منفعة الحار في أمراض حارة بالخاصية، فإنك تجد ذلك في أدوية كثيرة منها: الأنزروت وما يركب معه من أدوية الرمد كالسكر وغيره من المفردات الحارة، والرمد ورم حار باتفاق الأطباء، وكذلك نفع الكبريت الحار جداً من الجرب .

والشونيز حار يابس، في الثالثة مذهب للنفخ مخرج لحب القرع نافع من البرص وحمى الربع، والبلغمية مفتح للسدد محلل للرياح مجفف لبلة المعدة ورطوبتها، وإن دق وعجن بالعسل وشرب بالماء الحار أذاب الحصاة التي تكون في الكليتين والمثانة ويدر البول والحيض واللبن إذا أديم شربه، وإن سخن بالخل وطلي على البطن قتل حب القرع، فإن عجن بماء الحنظل الرطب أو المطبوخ كان فعله في إخراج الدود أقوى، ويجلو ويقطع ويحلل ويشفي من الزكام البارد إذا دق وصير في خرقه واشتم دائما أذهبه .

ودهنه نافع لداء الحية ومن الثآليل والخيلان، وإذا شرب منه مثقال بماء نفع من البهر وضيق النفس والضماد به ينفع من الصداع البارد، وإذا نقع منه سبع حبات عددا في لبن امرأة وسعط به صاحب اليرقان نفعه نفعاً بليغاً، وإذا طبخ بخل وتمضمض به نفع من وجع الأسنان عن برد، وإذا استعط به مسحوقاً نفع من ابتداء الماء العارض في العين، وإن ضمد به مع الخل قلع البثور والجرب المتقرح وحلل الأورام البلغمية المزمنة والأورام الصلبة، وينفع من اللقوة إذاتسعط بدهنه، وإذا شرب منه مقدار نصف مثقال إلى مثقال نفع من لسع الرتيلاء، وإن سحق ناعماً وخلط بدهن الحبة الخضراء وقطر منه في الأذن ثلاث قطرات نفع من البرد العارض فيها والريح والسدد، وإن قلي ثم دق ناعماً ثم نقع في زيت وقطر في الأنف ثلاث قطرات أو أربع نفع من الزكام العارض معه عطاس كثير.

---

(١) زاد المعاد: (٤/٢٩٧).

وإذا أحرق وخلط بشمع مذاب بدهن السوس أو دهن الحناء وطلي به القروح الخارجة من الساقين بعد غسلها بالخل نفعها وأزال القروح .

وإذا سحق بخل وطلي به البرص والبهق الأسود والحزاز الغليظ نفعها وأبرأها .

وإذا سحق ناعماً واستف من كل يوم درهمين بماء بارد من عضة كلب قبل أن يفرغ من الماء نفعه نفعاً بليغاً وأمن على نفسه من الهلاك وإذا استعط بدهنه نفع من الفالج والكزاز وقطع موادهما، وإذا دخن به طرد الهوام .

وإذا أذيب الأنزروت بماء ولطخ على داخل الحلق ثم ذر عليها الشونيز كان من الذرورات الجيدة العجيبة النفع من البواسير، ومنافعه أضعاف ما ذكرنا، والشربة منه درهمان وزعم قوم أن الإكثار منه قاتل).

خامساً: الحجامة.

عن أنس ﷺ أنه سئل عن أجر الحجام فقال: احتجم رسول الله ﷺ، حجمه أبو طيبة وأعطاه صاعين من طعام وكلم مواليه فخففوا عنه، وقال: «إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري»(١)، فالنبي ﷺ احتجم وأمر بالحجامة.

وأنسب الأوقات للحجامة ما ورد عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ، قال: «من احتجم لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين؛ كان شفاءً من كل داءٍ»(٢).

ورد أن النبي ﷺ احتجم فعن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ احتجم وأعطي الحجام أجره(٣).

يقول الإمام ابن القيم(٤) ـ رحمه الله ـ : (فإنها تنقي سطح البدن أكثر من الفصد، والفصد لأعماق البدن أفضل، والحجامة تستخرج الدم من نواحي الجلد.

قلت: والتحقيق في أمرها وأمر الفصد، أنهما يختلفان باختلاف الزمان، والمكان، والأسنان، والأمزجة، فالبلاد الحارة، والأزمنة الحارة، والأمزجة الحارة التي دم أصحابها في غاية النضج الحجامة فيها أنفع من الفصد بكثير، فإن الدم ينضج ويرق ويخرج إلى سطح الجسد الداخل، فتخرج الحجامة ما لا يخرجه الفصد، ولذلك كانت أنفع للصبيان من الفصد، ولمن لا يقوى على الفصد، وقد نص الأطباء على أن البلاد الحارة الحجامة فيها أنفع وأفضل من الفصد، وتستحب في وسط الشهر وبعد

---

(١) صحيح البخاري: (٢١٦٥/٥)، كتاب: الطب، باب: الحجامة من الداء، حديث رقم (٥٣٧١).

(٢) سنن أبي داوود: (٤/٤)، كتاب: الطب، باب: متى تستحب الحجامة، حديث رقم (٣٨٦١)، قال ـ ابن حجر ـ رحمه الله: (وورد في عدد من الشهر أحاديث: منها ما أخرجه أبو داوود من حديث أبي هريرة رفعه "من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء" وهو من رواية سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عن سهيل بن أبي صالح، وسعيد وثقه الأكثر ولينه بعضهم من قبل حفظه، وله شاهد من حديث ابن عباس عند أحمد والترمذي ورجاله ثقات، لكنه معلول، وشاهد آخر من حديث أنس عند ابن ماجة، وسنده ضعيف، وهو عند الترمذي من وجه آخر عن أنس ﷺ، لكن من فعله ﷺ ، ولكون هذه الأحاديث لم يصح منها شيء ، قال حنبل بن إسحاق: كان أحمد يحتجم أي وقت هاج به الدم وأي ساعة كانت، وقد اتفق الأطباء على أن الحجامة في النصف الثاني من الشهر ثم في الربع الثالث من أرباعه أنفع من الحجامة في أوله وآخره، قال الموفق البغدادي: وذلك أن الأخلاط في أول الشهر تهيج وفي آخره تسكن، فأولى ما يكون الاستفراغ في أثنائه، والله أعلم).

(٣) صحيح البخاري: (٢١٥٤/٥)، كتاب: الطب، باب: السعوط، حديث رقم (٥٣٦٧).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد: (٥٣/٤).

وسطه، وبالجملة، في الربع الثالث من أرباع الشهر، لأن الدم في أول الشهر لم يكن بعد قد هاج وتبيغ، وفي آخره يكون قد سكن، وأما في وسطه وبعده، فيكون في نهاية التزيد.ا.هـ).

سادساً: السنا:

عن أبي أبيّ بن أم حرامﷺ وكان قد صلى القبلتين، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليكم بالسنا [١] والسنوت [٢]، فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام» قيل: يارسول الله وما السام ؟ قال { الموت } قال عمرو: قال ابن أبي عبلة: السنوت الشبت. وقال آخرون: بل هو العسل الذي في زقاق السمن [٣].

يقول الإمام ابن القيم [٤] - رحمه الله - : (السنا وهو نبت حجازي أفضله المكي، وهو دواء شريف مأمون الغائلة، قريب من الاعتدال، حار يابس في الدرجة الأولى، يسهل الصفراء والسوداء ويقوي جرم القلب، وهذه فضيلة شريفة فيه، وخاصيته النفع من الوسواس السوداوي ومن الشقاق العارض في البدن، ويفتح العضل وينفع من انتشار الشعر ومن القمل والصداع العتيق والجرب والبثور والحكة والصرع، وشرب مائه مطبوخاً أصلح من شربه مدقوقاً، ومقدار الشربة منه ثلاثة دراهم، ومن مائة خمسة دراهم، وإن طبخ معه شيء من زهر البنفسج والزبيب الأحمر المنزوع العجم كان أصلح.ا.هـ)

المسألة الثانية : ما هو السنوت :

قال ابن القيم [٥] - رحمه الله - : (وأما السنوت ففيه ثمانية أقوال :

احدها: أنه العسل.

والثاني: أنه رب عكة السمن يخرج خططاً سوداء على السمن، حكاهما عمرو بن بكر السكسكي .

الثالث: أنه حب يشبه الكمون وليس به، قاله ابن الاعرابي.

الرابع: أنه الكمون الكرماني.

---

(١) السنا: قال في مختار الصحاح : نبت يتداوى به ، أنظر مختار الصحاح : (١٣٤/١).

(٢) قال في لسان العرب: (وقال ابن الأعرابي السنوت العسل السنوت الكمون السنوت الشبث).أنظر : لسان العرب : (٤٠٦/١٤).

(٣) سنن ابن ماجة: (١١٤٤/٢)، كتاب: الطب، باب: السنا والسنوت، حديث رقم (٣٤٥٧).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد : (٧٥/٤).

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد : (٧٥/٤و٧٦).

الخامس: أنه الرازيانج، حكاهما أبو حنيفة الدينوري عن بعض الأعراب.

السادس: أنه الشبت.

السابع: أنه التمر، حكاهما أبو بكر بن السني الحافظ.

الثامن: أنه العسل الذي يكون في زقاق السمن، حكاه عبداللطيف البغدادي، قال بعض الأطباء: وهذا أجدر بالمعنى وأقرب إلى الصواب، أي يخلط السناء مدقوقاً بالعسل المخالط للسمن ثم يلعق، فيكون أصلح من استعماله مفرداً، لما في العسل والسمن من إصلاح السنا وإعانته له على الإسهال والله اعلم.

سابعاً- زيت الزيتون:

قال تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[النور: ٣٥]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه مبارك»[١]، يقول ابن القيم[٢] ـ رحمه الله ـ: (الزيت حار رطب في الأولى، وغلط من قال: يابس، والزيت بحسب زيتونه، فالمعتصر من الضيج أعدله واجوده، ومن الفج فيه برودة ويبوسة، ومن الزيتون الأحمر متوسط بين الزيتين، ومن الأسود يسخن ويرطب باعتدال وينفع من السموم ويطلق البطن ويخرج الدود، والعتيق منه أشد تسخيناً وتحليلاً، وما استخرج منه بالماء فهو اقل حرارة والطف وأبلغ في النفع، وجميع اصنافه ملينة للبشرة وتبطيء الشيب، وماء الزيتون المالح يمنع من تنقط حرق النار ويشد اللثة وورقه ينفع من الحمرة والنملة والقروح الوسخة والشرى ويمنع العرق ومنافعة أضعاف ما ذكرنا.ا.هـ).

ثامناً: السدر:

يقول الإمام القرطبي[٣] ـ رحمه الله ـ: (قال بن بطال: وفي كتاب وهب بن منبه، أن يأخذ سبع ورقات من سدرأخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ عليه آية الكرسي، ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به إن شاء الله تعالى، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله.ا.هـ).

وفي الفتح[٤]: (وذكر بن بطال: أن في كتب وهب بن منبه، أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والقوافل ثم يحسو منه ثلاث حسوات ثم يغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله.ا.هـ).

---

(١) سنن ابن ماجة: (١١٠٣/٢)، كتاب: الأطعمة، باب: الزيت، حديث رقم (٣٣٢٠)، قال الألباني ـ رحمه الله ـ، حديث حسن، أنظر: السلسلة الصحيحة، حديث رقم (٣٧٩).

(٢) زاد المعاد: (٣١٧/٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (٤٩/٢).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٢٣٣/١٠).

تاسعاً: أبوال الإبل وألبانها:

مما يفيد بإذن الله لأدواء الجوف فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قدم رهط من عرينة وعكل على النبي ﷺ فاجتووا المدينة فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقال: « لو خرجتم إلى إبل الصدقة فشربتم من أبوالها وألبانها ففعلوا فلما صحوا عمدوا إلى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الإبل وحاربو الله ورسوله فبعث رسول الله ﷺ في آثارهم فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وألقاهم في الشمس حتى ماتوا »[(١)].

يقول الإمام ابن القيم [(٢)]- رحمه الله -: (والدليل على أن هذا المرض كان الإستسقاء ما رواه مسلم في صحيحه في هذا الحديث أنهم قالوا: إنا اجتوينا المدينة فعظمت بطوننا وارتهشت أعضاؤنا وذكر تمام الحديث

والجوى: داء من أدواء الجوف - والإستسقاء: مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء فتربو لها إما الأعضاء الظاهرة كلها وإما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء والأخلاط وأقسامه ثلاثة: لحمي وهو أصعبها وزقي وطبلي.

ولما كانت الأدوية المحتاج إليها فى علاجه هي الأدوية الجالبة التي فيها إطلاق معتدل وإدرار بحسب الحاجة وهذه الأمور موجودة في أبوال الإبل وألبانها أمرهم النبي صلى الله عليه و سلم بشربها فإن في لبن اللقاح جلاء وتليينا وإدرارا وتلطيفا وتفتيحا للسدد إذ كان أكثر رعيها الشيح والقيصوم والبابونج والأقحوان والإذخر وغير ذلك من الأدوية النافعة للإستسقاء.

وهذا المرض لا يكون إلا مع آفة في الكبد خاصة أو مع مشاركة وأكثرها عن السدد فيها ولبن اللقاح العربية نافع من السدد لما فيه من التفتيح والمنافع المذكورة.

قال الرازي: لبن اللقاح يشفي أوجاع الكبد وفساد المزاج وقال الإسرائيلي: لبن اللقاح أرق الألبان وأكثرها مائية وحدة وأقلها غذاء فلذلك صار أقواها على تلطيف الفضول وإطلاق البطن وتفتيح السدد ويدل على ذلك ملوحته اليسيرة التي فيه لإفراط حرارة حيوانية بالطبع ولذلك صار أخص الألبان بتطرية الكبد وتفتيح سددها وتحليل صلابة الطحال إذا كان حديثا والنفع من الإستسقاء خاصة إذا استعمل لحرارته التي يخرج بها من الضرع مع بول الفصيل وهو حار كما يخرج من الحيوان فإن ذلك مما

---

(١) صحيح البخاري: (٦/٢٤٩٥)، كتاب: المحاربين من أهل الكفر والردة، حديث رقم (٦٤١٧)، وأخرجه مسلم بلفظ نحوه: (٥/١٠٢)، باب: حكم المحاربين والمتدين، حديث رقم (٤٤٤٦).

(٢) زاد المعاد: (٤/٤٢)،

يزيد في ملوحته وتقطيعه الفضول وإطلاقه البطن فإن تعذر انحداره وإطلاقه البطن وجب أن يطلق بدواء مسهل.

قال صاحب القانون : ولا يلتفت إلى ما يقال : من أن طبيعة اللبن مضادة لعلاج الإستسقاء قال : واعلم أن لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق وما فيه من خاصية وأن هذا اللبن شديد المنفعة فلو أن إنسانا أقام عليه بدل الماء والطعام شفي به وقد جرب ذلك في قوم دفعوا إلى بلاد العرب فقادتهم الضرورة إلى ذلك فعوفوا وأنفع الأبوال : بول الجمل الأعرابي وهو النجيب انتهى.

وفي القصة : دليل على التداوي والتطبب وعلى طهارة بول مأكول اللحم فإن التداوي بالمحرمات غير جائز ولم يؤمروا مع قرب عهدهم بالإسلام بغسل أفواههم وما أصابته ثيابهم من أبوالها للصلاة وتأخير البيان لا يجوز عن وقت الحاجة .ا.هـ).

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني بفضله ـ جل وعلا ـ ومنه وكرمه وإحسانه إلى إتمام هذا البحث، والذي أرجو أن يكون لبنة مباركة بإذن الله تعالى، حيث يسر الله لي ، أن وقفت على أحاديث السحر والرقية في الكتب الستة، فبحثتها من حيث الرواية والدراية ، وقد قسمت هذه الخاتمة إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول: ملخص البحث:

أولا : أن الأحاديث التي وردة في موضوع البحث تؤصل أن تساقط الأمة في مستنقع السحر والشعوذة ، يبدأ بضعف معتقدها ، وتساقط الناس في الذنوب والمعاصي ، والتعلق بالدنيا وزخرفها، فعند الغفلة عن دين الله يكثر فيها البلاء، وذلك إن لم يكن من باب رفع الدرجات لقلة من الناس.

ثانيا: أن أساس السلامة من كيد الشياطين ، والسحرة ، والمشعوذين ، هو الدخول في حصن حصين ، الآ وهو الإعتصام بالكتاب والسنة .

ثالثا: أن كثيرا مما حل بالناس في هذا الزمان من الأمراض ، الأولى فيه عدم الإستعجال بالذهاب إلى الأطباء، و تقديم العلاج الرباني بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ على ذلك، لكثرة المس الذي يزول بالرقية الشرعية.

رابعا: أن الرقية الشرعية تقدم على العلاج الطبي ، فهي نافعة في الأمراض العضوية وكذا ما يسمى ـ بالروحية ـ أي المس .

القسم الثاني: أهم نتائج هذا البحث :

أولاً : أن عدد الأحاديث التي وردة في باب السحر والرقية بالمكرر تقدر بثمانين حديثاً قل فيها ما لا يحتج به .

ثانيا : أن عدد المسائل الفقهية التي اندرجة تحت هذه الأحاديث تقدر بأربعين ومائتي مسألة .

القسم الثالث: المقترحات :

لابد للعلماء وطلاب العلم والدعاة ومن حمل في عنقه أمانة من ولاة أمر المسلمين أن يعنوا بأمرين حيال السحر والسحرة :

الأمر الأول: علمي:

أولا : أن ينشر بين المجتمعات الإسلامية أن السحر آفة عظيمة ،تزداد قوة عند إبتعاد الناس عن

التوحيد وانجرافهم خلف البدع والخرافات.

ثانيا: أن زوال السحر والسحرة بتصحيح معتقدات الناس وربطهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ثالثا: أن التصدي لهؤلاء السحرة والكهنة من قبل العلماء بالدعوة الى الله وبيان التوحيد وكذلك بيان الحق من الكتاب والسنة في جميع وسائل الإعلام وأن ماهم فيه باطل.

رابعا: أن التعوذ والتحصين للمسلم وذريته وأهل بيته وماله وما يملك هو من أعظم ما يدفع كيد السحرة وأعين الشياطين من الجن والانس.

خامسا: تحذير الناس النشرة وبيان عدم جوازها لأنها باب قال عنه النبي ﷺ. (لا أفتح على الناس باب شر) فعلى الذي يفتح باب سماه النبي ﷺ. (شرا) أن يعلم ويدرك أنه فتح بابا للشر مع شياطين اتفق العلماء على أنها شر فأي خير ورقية ودواء يرجى منها .

الأمر الثاني: عملي:

أولا: أن أعظم دفع لشر السحرة هو إقامة حدود الله عليهم وعدم أخذ الأمة في تطبيق ذلك لومة لائم .

ثانيا: أن يسعى أولئك العلماء إلى نفع العبادبالرقية ، فعلى العلماء أن يحثوا طلاب العلم على الرقية ونفع المسلمين بما شرع الله لهم حتى لا يتساقط الناس في حبال السحرة والكهان .

ثالثا: دفع الناس عن الخرافات والضلالات ، وتعليمهم لأن الجهل أعظم أبواب السحرة وأهل الشعوذة، وإني ختاما لأرجوا الله أن أكون قد أضفت من خلال هذا البحث ما فيه نفع للأمة المسلمة. فلست والله الا طالب حق إن وفقت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله .فإن تبين خطأ في هذا البحث فلست معصوما . وطلبي من أي أخ مبارك كريم أن يسدي إلي النصح، والله الموفق والهادي الى سبيل الرشاد.

أسأل الله أن يشرح صدر كل من يقرأ هذه الرسالة ، من مشايخي سواء من أشرف علي فيها ، أو ناقشني أو وجهني أو أسدى إلي نصحا أو تصويبا وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه ،وآخر دعوانا ،سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين ،والحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

وتشتمل:

- **فهرس الآيات القرآنية .**
- **فهرس الأحاديث والآثار.**
- **فهرس الأعلام .**
- **فهرس المصادر والمراجع .**
- **فهرس الموضوعات .**

فهرس الآيات

	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ، وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾	٩٣
	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ، وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	٢٥٥
١٠٢	﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾	٦٣
١٠٢	﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾	١٧٩، ١٨٤
١٠٢	﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	١١٢، ١١٣، ١٩٤، ٥٦٢
١٠٢	﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾	١١٩، ٣٠٣، ٣٨٧، ٣٩٣،

١٠٢	﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	٢١٩
١٠٢	﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾	١٣٤
١٠٢	﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾	
١٠٢	﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾	١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٦٥
١٠٢	﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ﴾	١٠٢، ٢٢٠، ٤١٠
١٠٢	﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾	١٠٨، ١١٥
	﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	٢٣٩
	﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	٣٩٤
	﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾	٥٣٣
١٦٣- ١٦٤	﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ	٤٢٠، ٦٢٤

	السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	
١٦٨	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾	١٠٨
١٦٨	﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾	٢٩
١٦٩	﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾	٩٢
١٦٩	﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَالا تَعْلَمُونَ﴾	٩١،٢٩
١٨٥	﴿ يريد اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾	٣٣٠
٢٠٧	﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾	٣٣٠
٢٥٢	﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾	٥٢،٥١
٢٥٥	﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾	٦٢٣
٢٥٥-٢٥٧	﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى	٦٢٢

	الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	
٢٦٨	﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾	٥٥
٢٦٨	﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاء﴾	٣٣٤
٢٦٨	﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً﴾	٤١
٢٧٥	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	٣٤٩
٢٧٥	﴿لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾	٢٣٠
٢٧٥	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾	٢٤
٢٨٤ ٢٨٦	﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾	٦٢٢
	سورة آل عمران	

١-٢	﴿الم ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾	٣٢٠
١٨	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾	٦٠٩
١٨	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٦٢٥
٣١	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٢٢٨
٣٦	﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾	٤٦
٤٩	﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	٢٤٦
٩٧	﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾	٨١
١٠٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	١
١٢٢	﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	٥٩، ١٥٩
١٦٤	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾	١٣٧
١٦٥	﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾	٦٠٧
١٧٥	﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	٤١، ٣٧٥، ٦١٠
١٧٩	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	٢١٢
	سورة النساء	
١	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ	١

	وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾	
١٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾	٨١
٣١	﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾	٨٥، ٨٦، ٨٨
٤٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾	٨٨
٥٠	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾	٢٥٦
٦٠	﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً﴾	١٥٩
٧٦	﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾	٣٠، ٥٨٤، ١٩
١١٧	﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَاناً مَرِيداً﴾	٣٢٢
١١٩	﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾	٢٩
	سورة المائدة	
٤٤	﴿فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾	٢١٩
٧٢	﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ﴾	٨٨
٩١	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾	٢٨١
١١٠	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ	١٧٨

	الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾	
	سورة الأنعام	
١٧	﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ﴾	٦١٠
١٧	﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	١٣٨، ٦٠٢
٦٨	﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	٥٧
٧٦	﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً﴾	٩٠، ٥٠٦
٨١	﴿وكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٢٠٣، ٢١٩
٨٢	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾	٩٠، ٥٠٦
٨٠- ٨٢	﴿وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ، وكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾	٢١٩
٩٧	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	٢١٥، ٢١٦
١١٢	﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾	١٥
١٢١	﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ	٧٣، ٩٩، ١٠٠

	أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾	
١٢٨	﴿ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم﴾	٩٦، ١٧١، ٢٣٠، ٣٣٤
	سورة الأعراف	١٨
١٢	﴿قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾	٢٩
١٦- ١٧	﴿قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين	٢٩
٢٠	﴿فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾	٢٧
٢٧	﴿ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾	١٨
٣٠	﴿فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون﴾	٩٣
٣٠	﴿إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ﴾	٩٢
٥٤	﴿إن ربكم الله الذي خلق﴾	٦٠٩، ٦٢٤، ٦٢٥
٥٤	﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾	٦٢٥

١١٦	﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾	٢٧٤، ٢٩٩
١١٦	﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾	٧١، ٢٨٥، ٣٨٢، ٤٠٥
١١٦	﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾	٦٣
١١٧- ١١٨	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ، فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٢٤٠
٢٠٠	﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	٢٢، ٤٠، ٣٢٠، ٤٠٣
٢٠١	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾	٢٢
٢٠٥	﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُنْ مِّنَ الْغَافِلِينَ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾	٣٨
	سورة الأنفال	
٢	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	٥٧١
٤٨	﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾	٥٣
	سورة التوبة	
١٨	﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلا اللَّهَ﴾	٢١٩
٥١	﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾	٦١٠
	سورة يونس	
١٨	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ	٨٩

	هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	
٣٢	﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلالُ ﴾	١٢٢
٤٩	﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلا نَفْعاً إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾	٦١٠
٥٧	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٤١٨، ٤٢٦
٦٢	﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	١٠١
٦٢- ٦٣	﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾	٢٣٧
٦٢- ٦٤	﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	٢٠٣
٦٤	﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	٤٧٤
٨١	﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾	٣٧٠
٨١- ٨٢	﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ، وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾	٦٣٢
١٠٧	﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾	٦٠٧
	سورة يوسف	
٦٧	﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾	٤٦١، ٤٧٥، ٤٩٠، ٥٩٢
٨٥	﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ	١٣٨

	مِنَ الْهَالِكِينَ﴾	
١٠٨	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	٢٢٨
	سورة الرعد	
١٦	﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾	٤٥٨
١٦	﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾	٤٩٧
	سورة إبراهيم	
١١	﴿إِنْ نَحْنُ إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾	١٤١
٢٢	﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾	٣٠
	سورة الحجر	
١٨	﴿إِلا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾	٢٠٧
٢٧	﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾	١٥، ١٦
٣٩- ٤٢	﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ، قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ، إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾	١٢٠، ١٧٢
٤٢	﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾	١٢٠

	سورة النحل	
١٦	﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾	٢١٥، ٢١٦
٤٢	﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	٥٣٤
٤٣	﴿فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾	٥١٢، ٥١٣
٦٩	﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٤١٨، ٦٣٦
٩٠	(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عن الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)	١٢٨
٩٨- ٩٩	﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	٢٢
٩٩- ١٠٠	﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾	٢٠٤،
١٠٠	﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾	٢٢، ٣٠، ١٧٤، ٢٠٣
١٠٢	﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾	٢٣٩
	سورة الإسراء	
٤٦	﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ﴾	٢٢٢
٤٧	﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلاً مَسْحُوراً﴾	٦٣
٤٧	﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلاً مَسْحُوراً﴾	٦٣
٥٦	﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً﴾	١٩١
٦١	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾	٢٧
٦٢	﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلا قَلِيلاً﴾	١٨، ٣٦٣، ٣٦٩
٦٤	﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ	٣٩

	بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُوراً﴾	
٨٢	﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَاراً﴾	٣٣٠، ٤١٩، ٦٢٦
	سورة الكهف	
٣٩	﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ﴾	٦١١
٣٩- ٤٠	﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً ، فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ ﴾	٥٩٧
٥٠	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾	٢٦و٢٨
٥٠	﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾	٢٦، ١٥٩، ٣٢١، ٣٦٤
٦٢	﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾	٤٥٥
٦٣	﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾	٥٧
	سورة طه	
٦٣	﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾	١٧٨
٦٦	﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾	٢٨٦، ٢٩١، ٤٠٥
٦٦	﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾	٦٧، ١٢٧
٦٩	﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾	١٣٩
٦٩	﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾	١٣٢، ١٨٨، ٥١٣، ٦٣٣
٦٩	﴿وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾	٢١٩، ٢٥٧، ٤٠١

	سورة الأنبياء	
٣	﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾	١٢٧، ١٨٢
١٨	﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾	١٢٦
٢٣	﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾	٥٤
	سورة الحج	
١٨	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾	٩٨
	سورة المؤمنون	
٣٣- ٣٤	﴿مَا هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ، وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُونَ﴾	١٤١
٩٧- ٩٨	﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾	٢٢، ٤٣٨
١١٥	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾	٥٨٦، ٦٢٨
١١٧	﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾	٦١٠
١١٧	﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾	٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٨
	سورة النور	
٣٦- ٣٧	﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ، رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ	٣٨
٥٢	﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾	٢٢٠
	سورة الفرقان	

٧	﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً﴾	١٣٨، ١٤١
٨	﴿ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾	٦٣
٤٦	﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾	٣٩
	سورة الشعراء	
٢٢١-٢٢٢	﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾	١٩٩، ٢٧٧
٢٢١-٢٢٣	﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾	١٢٢، ٢٣٨، ٢٤٦، ٢٦٥
٨٠	﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾	١٣٨، ٤٤٤، ٦٠٤، ٦٢٨
١٥٣	﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾	١٧٨
١٩٣-١٩٤	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾	٢٣٩
	سورة النمل	
٨	﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٥٣٢
٣٩	﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾	١١٩، ١٦٥
٣٨- ٤٠	﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ، قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ، قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِراً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾	٣٢٤

١٣	﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾	٢٢٧
١٤	﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾	٣٦٧
٢٠	﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٣٧٠،٣٦٤
٢٠- ٢١	﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إلا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾	٣٠
٢٣	﴿وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾	٢٠٧
٤٠- ٤١	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾	١٠٥،٨٩
	سورة فاطر	
٦	﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً﴾	١٨
٦	﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾	٣٦٥،٢٨٢،٢٦
	سورة يس	
٣٩	﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾	٣٣٢
٦٠	﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾	١٠٥
	سورة الصافات	
١- ١٠	﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً ، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً ، فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً ، إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا	٦٢٦

	وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ، إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ، وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ، لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ، إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾	
٨٨- ٨٩	﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ، فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾	٥٠٧،٩٠
	سورة ص	
٤	﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾	١٧٨
٣٥	﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾	٣٢٤،٥٢
٣٦- ٣٧	﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ، وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾	١٩٤
٤١	﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾	٢٣٠
٤٢	﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾	١٥٠
٧٥	﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾	٢٦
٧٦	﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾	٢٧
٨٢	﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٢٣٠
٨٢- ٨٣	﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾	٣٧٠،٣٦٤
	سورة الزمر	
٣	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾	٨٩
٩	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾	٤٥٩
٣٦	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ	٦١١،٤٠٤

	يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾	
٥٣	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	٨٨
	سورة غافر	
١ - ٣	﴿ حم ، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾	٦٢٥
٦٠	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾	٣٣١
	سورة فصلت	
١ - ٢	﴿ حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	١٨١
٤٤	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾	٤١٩
٤٤	﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً ﴾	٤١٩، ٥٥٠، ٦٢٧
	سورة الشورى	
٢٦	﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾	١٤٥
٣٠	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾	٥٠٨، ٦٠٨
٣٠	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾	٢٧٧
٣٤	﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ﴾	٨٣

	سورة الزخرف	
٣٢	﴿ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	٤٩٤
٣٦	﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾	٥٧، ١٠٩، ١٢٤، ٢١٢
٣٦- ٣٧	﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ، وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾	٣١
٣٦- ٣٩	﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ، وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ، حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ، وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾	٢٣٠، ٣١٦
٤٩	﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾	٦٣
	سورة الأحقاف	
٣٥	﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ ﴾	٦٣٢، ٦٣٣
٣٥	﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٦٣٢
	سورة الحجرات	
١١	﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	٨٨
	سورة الذاريات	
٢١	﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾	٤٩٨
٥٢	﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾	١٧٨
٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾	١٦

	سورة النجم	
١٣ - ١٨	﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾	٢٣٨
	سورة القمر	
٢	﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾	٦٣
	سورة الرحمن	
١٥	﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾	١٣، ١٤
	سورة الحديد	
٢٢	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾	١٢٣
٢٢	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾	٤٢٢
٢٢ - ٢٣	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾	٢٧٧
	سورة المجادلة	
١٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ، إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	٥٩
١٠	﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾	٥٥
١٠	﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ	٤٢

	يضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾	
١٩	﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾	٥٧
	سورة الحشر	
٢٣- ٢٤	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ، هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٦٢٦
	سورة الطلاق	
٣	﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾	١٥٩، ٤٢٧، ٥٧٢
٣	﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ، إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾	٤٠٤
	سورة القلم	
٤	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	١٣٨
٥١	﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾	٤٨٥
٥١	﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾	٤٩، ١٩٠، ٤٦٢
٥١، ٥٢	﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ، وَمَا هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾	٦٢٧
	سورة الحاقة	
٤٢	﴿وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾	٢١١
	سورة الجن	
٦	﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾	٢٧٤
٦	﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ	٦٩، ٩٢، ٩٦، ١٥٩

	فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾	٥٦٣، ٥٠٧،
٩	﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾	٣٢٣
١١	﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً﴾	٢٠
١٤	﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾	٢٠
١٩	﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾	١٣٧
٢٦- ٢٧	﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً، إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾	٢٤٧، ٢٣٩، ٢١٣
٣٠	﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَداً﴾	٦٢٥، ٦١٠
	سورة المدثر	
١١- ١٤	﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً ، وَبَنِينَ شُهُوداً ، وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً ﴾	١٨١
	سورة التكوير	
٢١- ٢٥	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ، وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ، وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ، وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾	٢٣٩
	سورة القدر	
٥	﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾	٣٢٤
	سورة الكافرون	
١	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾	٥١٧
	سورة الإخلاص	
١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	٥١٧، ٤٣٦، ٤١٧
	سورة الفلق	
١	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾	٥٣٢، ٥١٧، ٤٣٦، ٤١٧

١- ٥	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾	٥٣٢
٣	﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾	٣٦٢
٤	﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾	١٢٧، ١٣٤
٤- ٥	﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾	١٨٩
٥	﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾	٤٩٢
	سورة الناس	
١	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾	٤٣١، ٥١٧، ٥٣٢، ٦١١
١- ٤	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، مَلِكِ النَّاسِ ، إِلَهِ النَّاسِ ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾	٧٥
٤	﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾	٥٨
١- ٦	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، مَلِكِ النَّاسِ ، إِلَهِ النَّاسِ ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾	٣٣٤

فهرس الأحاديث والآثار

"علام يقتل أحدكم أخاه؟..."	٦١٣، ٥٢٥، ٥٠٠
"عليكم بالسنا والسنوت، فإن فيهما شفاء..."	٦٤٢
"عن ابن أخت زينب امرأة عبد الله عن زينب قالت: كانت عجوز تدخل علينا ...."	٥٩٧، ٥٦٢، ٥٢٦، ٣٨٠
"عن ابن عباس أن النبي ﷺ اشتكى شكوى شديدة، فبينا هو بين النائم واليقظان إذا ملكان أحدهما عند رأسه ..."	٤٠٥
"عن النبي ﷺ أنه قال: من صدق كاهناً أو منجماً..."	٢٤٧
"عن النبي ﷺ قال: العين حق، ونهى عن الوشم) ..."	٤٧١
"عن رافع بن خديج ﷺ قال: دخلت يوماً على رسول الله ﷺ وعندهم قدر تفور لحماً فأعجبتني شحمة فأخذتها فأدرتها، فاشتكيت عليها سنة..."	٥٢٦، ١٦١
"عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ ن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح..."	٤٧٢، ٤٦٩
"عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يأمرها أن تسترقي ..."	٤٥٨
"عن عائشة حتى أنكر بصره ..."	١٤٢
"عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً ..."	٣٥
"عنه أن رسول الله ﷺ دفع خيبر إلى أهلها بالشطر..."	٢٧٦، ١٦٦، ١٦٣
"عنها قالت سحر رسول الله ﷺ رجل من بني	١٢٧، ٦٣

القبر وتدخل الجمل القدر..."	
"قال عبدالله: النعاس في القتال أمنة، والنعاس في الصلاة من الشيطان"	٤٨
"قال علي ﷺ اشتكيت فدخل علي النبي ﷺ ..."	٤٣٠
"قال: كفوا صبيانكم حتى تذهب فحمة أو فورة العشاء ساعة ..."	٣٠١، ٤٥
"قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان..."	٣١٨، ٣١٣
"قال: لا تكونن - إن استطعت - أول من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها. .."	٥٥
"قالوا: خشينا أن الذي برسول الله ﷺ ذا الجنب ..."	٥٨
"قول رسول الله ﷺ: إن هذه الحشوش محتضرة ..."	٢٧٤، ٢٧٣
"قوله ﷺ: (خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم ..."	٦٠٠
"قوله ﷺ: إنه شفاني..."	٣٩٧
"قوله ﷺ: لا رقية إلا من عين أو حمة ..."	٥٩٠، ٥٨٩
"قوله ﷺ: ما من عبدٍ مسلمٍ يعود مريضًا لم يحضر أجله فيقول..."	٦٣١
قوله: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ قال: «هي الرؤيا الصالحة..."	١٤٧، ٥٤
"كان ﷺ إذا عوذ بعضهم يمسحه بيمينه أذهب الباس..."	٦٣٠
"كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل ..."	٥١٨، ٤٧١، ٤١٧

باسم الله ...."	
"لو يعلم الناس ما في الوحدة، ما أعلم ما سار راكب بليلٍ وحده..."	٣٥
"ليس الشديد بالصرعة ..."	٤٠
"ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ..."	١٨٨، ١٩٢، ٣٧٣
"ليسوا بشيء، قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقاً..."	٢٠٨، ٣٣٣، ٣٧٦
"ما أدراك أنها رقية...."	٤٢٥، ٤٣٤، ٥٨٠
"ما أرى بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه ..."	٧٣، ١٥٦، ٥٤٩، ٥٤٦
"ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين..."	٢٥٨
"ما توكل من استرقى ..."	٤٢٤، ٥٤٨
"ما رؤي الشيطان يوما هو فيه أصغر، ولا أدحر، ولا أحقر ، ولا أغيظ منه في يوم عرفة ..."	٣٣٤
"ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعةً تصيبهم الحاجة»..."	٤٧٦، ٤٨٩
"ما من ذكر ولا أنثى إلا على رأسه جرير..."	٣٣٧
"ما من مولودٍ يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد..."	٤٦
"ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة ..."	١٣٨
"ما يخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفك عنه لحيي سبعين شيطاناً ..."	٢٠٣

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

١- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تأليف: صديق بن حسن القنوجي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٨، تحقيق: عبد الجبار زكار.

٢- الإتقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المندوب.

٣- أحكام القرآن للجصاص، تأليف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد الصادق **قمحاوي**.

٤- أحكام القرآن، تأليف: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن **العربي، دار** النشر: دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

٥- إحياء علوم الدين، تأليف: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

٦- الآداب الشرعية والمنح المرعية، تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط / عمر القيام.

٧- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، دارالنشر: دار البشائر، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ، الطبعة الثالثة.

٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي.

٩- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

١٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: تأليف: محمد الأمين بن محمد ابن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشرة - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

١١- إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الجيل- بيروت - ١٩٧٣م، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

١٢- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام للنصارى، تأليف: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، دار النشر: دار التراث العربي - القاهرة - ١٣٩٨هـ، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا.

١٣- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

١٤- مشكاة المصابيح ،تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٩٨٥م، الطبعة: الثالثة ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

١٥- أمراض القلوب وشفاؤها، تأليف: أحمد بن تيمية، دار النشر: المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٩٩هـ، الطبعة: الثانية.

١٦- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، تأليف: محمد بن نصر المرتضى اليماني (ابن الوزير)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٧م، الطبعة: الثانية.

١٧- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض.

١٨- الاستقامة، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة - ١٤٠٣هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

١٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٢٠- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ١٣٦٩، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٢١- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، تأليف: زين الدين ابن نجيم الحنفي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية.

٢٢- البحر الزخار، تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم - بيروت، المدينة - ١٤٠٩هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

٢٣- البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان، بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل.

٢٤- بدائع الفوائد، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد.

٢٥- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان. الطبعة: بدون.

٢٦- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف: العلامة محمد بن علي الشوكاني، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

٢٧- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

٢٨- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تأليف: الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي، دار النشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري.

٢٩- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم، بيروت ،لبنان ١٤٠٨هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. موسى سليمان الدويش.

٣٠- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

٣١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي – لبنان، بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى.

٣٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٣- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تأليف: الإمام شمس الدين السخاوي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى.

٣٤- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: تأليف: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، دار النشر: دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد.

٣٥- التعاريف، محمد عبد الرؤف المناوي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٠هـ، الطبعة: الأولى.

٣٦- تفسير القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، دار النشر: المكتبة العصرية - صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب.

٣٧- مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت ،لبنان، - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.

٣٨- تفسير اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبي حفص عمربن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، دارالنشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، تحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض.

٣٩- تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف: أحمد محمود النسفي، دار النشر: دار النفائس للطباعة، بيروت، تحقيق: مروان العشار.

٤٠- تفسير الواحدي ،علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ، تحقيق صفوان عدنان دووادي ،دار النشر : دار القلم ،الدار الشامية ،دمشق.بيروت. ١٤١٥هـ، الطبعة :الأولى.

٤١- تلبيس إبليس، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. السيد الجميلي.

٤٢- تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني - المدينة المنورة - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.

٤٣- تلخيص كتاب الاستغاثة، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفدا ، دار النشر: المكتب الاسلامي،

٤٤- التمهيد لما في الموطأ من المعانيوالأسانيد، تأليف: أبو عمر يوسفبن عبد الله بن عبد البر النمري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري.

٤٥- التوضيح في حل غوامض التنقيح ،عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ. الطبعة: بدون.

٤٦- تهذيب الأسماء واللغات، تأليف: محي الدين بن شرف النووي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

٤٧- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف: سليمان بن عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب، دار النشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

٤٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين.

٤٩- التيسير بشرح الجامع الصغير ، تأليف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة.

٥٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ.

٥١- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تأليف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: السابعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس.

٥٢- جامع بيان العلم وفضله ، تأليف: يوسف بن عبد البر النمري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٨هـ.

٥٣- الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب - القاهرة

٥٤- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، دار النشر: مطبعة المدني - مصر، تحقيق: علي سيد صبح المدني.

٥٥- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٥٦- الجوهر الحسان في تفسير القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

٥٧- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٥٨- حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥، الطبعة: الثانية.

٥٩- حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، تأليف: ابن عابدين. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٦٠- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تأليف: علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

٦١- الحيوان، تأليف: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار النشر: دار الجيل - لبنان، بيروت - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٦٢- الدر المنثور، تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣م.

٦٣- درء تعارض العقل والنقل، تأليف: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن.

٦٤- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن - دمشق - ١٤٠٤م، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. محمد السيد الجليند.

٦٥- الديباج على مسلم، تأليف: عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، دار النشر: دار ابن عفان - الخبر- السعودية - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري.

٦٦- الذخيرة، تأليف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، دار النشر: دار الغرب - بيروت - ١٩٩٤م، تحقيق: محمد حجي.

٦٧- الرد على البكري، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة - ١٤١٧هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد علي عجال.

٦٨- الرد على المنطقيين، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

٦٩- الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الخط : تأليف: محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي أبو الوليد، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت - ١٤١٣هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: مشهور حسن سلمان.

٧٠- رسالة التوحيد، تأليف إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي ،ط: ١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٧هـ

٧١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٢- الروضة الندية، تأليف: صديق حسن خان، دار النشر: دار ابن عفان - القاهرة - ١٩٩٩م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: علي حسين الحلبي.
٧٣- زاد المسير في علم التفسير، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤هـ، الطبعة: الثالثة.
٧٤- زاد المعاد ، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، الطبعة: الرابعة عشرة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط.
٧٥- الزواجر عن اقتراف الكبائر، تأليف: ابن حجر الهيثمي، دار النشر: المكتبة العصرية - لبنان، صيدا - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز.
٧٦- زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور ، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار النشر: الإدارة العامة للطبع والترجمة - الرياض - ١٤١٠هـ، الطبعة: الأولى.
٧٧- سبل السلام ، محمد بن إسماعيل الصنعاني ، دار إحياء التراث العربي ١٣٧٩هـ بيروت، لبنان، الطبعة: الرابعة، تحقيق محمد بن عبد العزيز الخولي ،
٧٨- سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر - - ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٧٩- سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر - بيروت ،لبنان - ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٨٠- سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى السلمي الترمذي ،دار النشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.
٨١- سنن الدارقطني، تأليف: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.
٨٢- سنن الدارمي، تأليف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي.

٨٣- سنن النسائي ، أحمد بن شعيب النسائي، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب، سوريا ،١٤٠٦هـ، الطبعة : الثانية ، عبد الفتاح أبو غدة.

٨٤- سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣هـ، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي.

٨٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار النشر: دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط.

٨٦- شرح السنة، تأليف: الحسين بن مسعود البغوي، دار النشر: المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش.

٨٧- شرح العقيدة الأصفهانية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٥هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم سعيداي.

٨٨- شرح العقيدة الطحاوية ، تأليف: ابن أبي العز الحنفي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩١هـ، الطبعة: الرابعة.

٨٩- الشرح الكبير على مختصر خليل، تأليف: سيدي أحمد الدردير أبو البركات، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد علي.

٩٠- شعب الإيمان ، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

٩١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٩٢- صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل البخاري دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٩٣- صحيح مسلم ، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٩٤- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ت، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٩٥- الطب النبوي، تأليف: محمد بن أبي بن أيوب الدمشقي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق.

٩٦- طرح التثريب في شرح التقريب ، تأليف: زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: عبد القادر محمد علي.

٩٧- طريق الهجرتين ، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار ابن القيم - الدمام - ١٤١٤ - ١٩٩٤ ، الطبعة: الثانية، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.

٩٨- العبر في خبر من غبر، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: مطبعة حكومة الكويت - الكويت - ١٩٨٤ ، الطبعة: ط٢ ، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد.

٩٩- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: زكريا علي يوسف.

١٠٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.

١٠١- عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م، الطبعة: الثانية.

١٠٢- غريب القرآن، تأليف: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، دار النشر: دار قتيبة - ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران.

١٠٣- الفتاوى الكبرى : (١/٣٩١). تأليف: شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: قدم له حسنين محمد مخلوف.

١٠٤- الفتاوى الكبرى الفقهية، تأليف: ابن حجر الهيتمي، دار النشر: دار الفكر.

١٠٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب
١٠٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
١٠٧- الفروع وتصحيح الفروع، تأليف: محمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي.
١٠٨- الفروق، تأليف: أسعد بن محمد بن الحسين النيسابوري الكرابيسي، دار النشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ١٤٠٢هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد طموم.
١٠٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد، دار النشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
١١٠- فضل علم السلف على الخلف ، تأليف ابن رجب الحنبلي، دار الأرقم، الكويت.
١١١- الفهرست: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
١١٢- الفوائد، تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن عيسى ابن منده، دار النشر: مكتبة القرآن - القاهرة، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم.
١١٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى.
١١٤- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، تحقيق: زهير الشاويش.
١١٥- قاعدة في المحبة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، مصر ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم .

١١٦- قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، لأبي محمد عز الدين السلمي ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١١٧- الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل ، تأليف : عبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد ، دار النشر : المكتب الاسلامي – بيروت.

١١٨- كتاب آكام المرجان في أحكام الجان ، تأليف : بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي ، دار النشر : مكتبة القرآن - مصر - القاهرة ، تحقيق : إبراهيم محمد الجمل.

١١٩- كتاب التوحيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، دار النشر : مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .

١٢٠- كتاب الصفدية ، تأليف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، دار النشر : دار الفضيلة - الرياض - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م. ، تحقيق : محمد رشاد سالم.

١٢١- كتاب العين ، تأليف : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، دار النشر : دار ومكتبة الهلال ، تحقيق : د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي.

١٢٢- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، تأليف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : كمال يوسف الحوت.

١٢٣- كشاف القناع عن متن الإقناع ، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ .

١٢٤- كشاف القناع عن متن الإقناع ، تأليف : منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – ١٤٠٢هـ ، تحقيق : هلال مصيلحي مصطفى هلال.

١٢٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : تأليف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي.

١٢٦- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تأليف: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥هـ، الطبعة: الرابعة، تحقيق: أحمد القلاش.

١٢٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٢٨- كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار النشر: دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. ، تحقيق: علي حسين البواب.

١٢٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود عمر الدمياطي.

١٣٠- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

١٣١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي - القاهرة - بيروت - ١٤٠٧هـ.

١٣٢- مجموع الفتاوى، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

١٣٣- المجموع شرح المهذب، تأليف: يحيى بن شرف النووي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٧م.

١٣٤- مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر.

١٣٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

١٣٦- المدخل، تأليف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، دار النشر: دار الفكر - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٣٧- مرقاة المفاتيح، علي بن سلطان بن محمد القاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: جمال عيتاني.

١٣٨- المسائل الفقهية، تأليف: أبو علي عمر بن قداح الهواري، دار النشر: مركز المصطفى للدراسات الإسلامية - مالطا - ١٩٩٦م، الطبعة: بلا، تحقيق: محمد بن الهادي أبو الأجفان.

١٣٩- المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

١٤٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.

١٤١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.

١٤٢- مشارق الأنوار، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض المالكي ت (٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

١٤٣- مشكاة المصابيح، تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٩٨٥م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

١٤٤- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تأليف: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، دار النشر: دار العربية - بيروت – ١٤٠٣هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي.

١٤٥- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، تأليف: مصطفى السيوطي الرحيباني، دار النشر: المكتب الإسلامي - دمشق - ١٩٦١م.

١٤٦- معالم التنزيل: ،تأليف: الحسين بن مسعود البغوي، ط: الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ، ١٤١٧هـ.

١٤٧- المعجم الأوسط، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن ابن إبراهيم الحسيني.

١٤٨- المعجم الصغير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير

١٤٩- المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

١٥٠- المغني عن حمل الأسفار: تأليف: أبو الفضل العراقي، دار النشر: مكتبة طبرية - الرياض - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أشرف عبد المقصود.

١٥١- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تأليف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ، الطبعة: الأولى.

١٥٢- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٥٣- المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد ، دار النشر: دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

١٥٤- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، دار النشر: دار ابن كثير - دار الكلم الطيب - ،المحققون : محي الدين ديب مستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال - الطبعة : الأولى ١٩٩٦ - ١٤١٧.

١٥٥- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تأليف: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، تحقيق: هلموت ريتر.

١٥٦- مقدمة ابن خلدون ، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار النشر: دار القلم - بيروت - ١٩٨٤م، الطبعة: الخامسة.

١٥٧- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، تأليف: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار النشر: الجفان والجابي - قبرص - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي.

١٥٨- منهاج السنة النبوية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة قرطبة - ١٤٠٦هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

١٥٩- المواعظ والإعتبار، تأليف: أحمد بن علي المقريزي، ط بدون.

١٦٠- الموافقات في أصول الفقه، تأليف: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: عبد الله دراز.

١٦١- موطأ الإمام مالك، تأليف: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - القاهرة - مصر - ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٦٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود.

١٦٣- النبوات، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٨٦هـ.

١٦٤- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - لبنان، بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي.

١٦٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

١٦٦- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، تأليف: محمد بن علي ابن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣م.

فهرس الموضوعات